

الجمهورية العربية المتحدة
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
مكتبة إحياء التراث الإسلامي

تحرير التحبير

في
صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن
لابن أبي الإصبع المصري
٥٨٥ - ٦٤٤ هـ

تقديم وتحقيق
الدكتور هفني محمد شرف

الكتاب الثاني

يشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

بقلم الدكتور مهدى علام ، رئيس لجنة احياء التراث الاسلامى

« ليس هناك شعب يستطيع أن يبدأ تقدمه من فراغ ، والا كان يتقدم الى الفراغ ذاته »

الرئيس جمال عبد الناصر فى « الميثاق »

وفى احياء التراث الاسلامى الذى وعته اللغة العربية أربعة عشر قرناً ، الى جانب كل ما يؤديه ذلك الاحياء من رفع الثقافة الدينية والانسانية ، ومن تبصرة جيلنا الناشئ بأمجاده العلمية القديمة التى رفعت منار المعرفة فى العالم — فيه الى كل ذلك رباط وثيق بين جمهوريتنا العربية المتحدة — فى عهدها التائر الناهض النابض بكل ما يرفع مستوى الانسان روحيا وعقليا واقتصاديا — وبين سائر الأقطار العربية الشقيقة التى يسير اتجاهها نحو الوحدة العربية الكبرى التى وصفها الرئيس جمال عبد الناصر فى « الميثاق » بقوله :

« ان الأمة العربية لم تعد فى حاجة الى أن تثبت حقيقة الوحدة بين شعوبها . لقد تجاوزت الوحدة هذه المرحلة ، وأصبحت حقيقة الوجود العربى ذاته . يكفى أن الأمة العربية تملك وحدة اللغة التى تصنع وحدة الفكر والعقل ، ويكفى أن الأمة العربية تملك وحدة التاريخ التى تصنع وحدة الضمير والوجدان » .

ويتحدث « الميثاق » عن هذا التاريخ المشترك ، فيقول :

« ومصر بالذات لم تعيش فى حياتها فى عزلة عن المنطقة المحيطة بها ، بل كانت دائما ، بالوعى ، وباللاوعى فى بعض الأحيان ، تؤثر فيما حولها وتتأثر به ، كما يتفاعل الجزء مع الكل ... وكان الفتح الاسلامى ضوئا أبرز هذه الحقيقة ، وأثار معالمها ، وصنع لها ثوبا جديدا من الفكر والوجدان الروحى .

« وفى اطار التاريخ الاسلامى ، وعلى هدى من رسالة محمد — صلى الله عليه وسلم — قام الشعب المصرى بأعظم الأدوار دفاعا عن الحضارة الانسانية » .

وفى اطار من التاريخ الاسلامى ، وعلى هدى من رسالة محمد — صلى الله عليه وسلم — يقوم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية اليوم برفع منار الاسلام فى العالم ، ويقوم جهاز من أجهزته ، وهو « لجنة احياء التراث الاسلامى » بنشر أمهات الكتب النلى تألق فيها نور العلم بأقلام سلفنا الصالح من علماء المسلمين ، وان كان الزمان قد طواها فى مخطوطات مدثورة فى مكتبات العالم .

والكتاب الذى أقدمه اليوم للقراء العرب والمسلمين ، هو كتاب « تحرير التحجير ، فى صناعة الشعر والنثر ، وبيان اعجاز القرآن » ، لمؤلف مصرى عربى مسلم ، فابہ الشان ، عميق التخصص فى دراسته ، هو أبو محمد زكى الدين ، المعروف بابن أبى الاصبع المصرى ، من علماء القرن السابع الهجرى .

وترجع أهمية هذا الكتاب الى عدة نقط ، أهمها أنه يتناول فرعاً من علوم القرآن البلاغية ، بدراسة نظرية وتطبيقية ، ثم هو الى جانب ذلك يتناول دراسة الشعر والنثر فى ضوء ما يقرره من أصول وقواعد .

ومن ثم كانت أهمية تحقيقه على يد عالم متخصص فى هذه الدراسة البلاغية ، فالدكتور حفنى محمد شرف — الى جانب عمله الفنى الرسمى ، بوصفه مدرساً للبلاغة والنقد بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة — خير بهذا الفرع من الدراسات البلاغية خبرة طويلة . وهو « صديق » قديم لابن أبى الاصبع ، فقد سبق أن حقق له كتابه « بديع القرآن » ، وكتابته « الخواطر السوانح فى أسرار الفواتح » .

وقد قام كذلك بتحقيق كتب أخرى لعلماء آخرين ، كما ألف عدداً من المصنفات فى ميدان البلاغة بعامة ، وبلاغة القرآن الكريم بخاصة .

ومما تجدر الإشارة اليه هنا أن صداقته لابن أبى الاصبع ، واعجابه به — وكلنا يعجب بالعلماء الذين يتصدى لدراساتهم وتحقيق آثارهم — لم تمنعه من تقديمه نقداً علمياً وتاريخياً ، فقد تتبعه فى الثلاثين نوعاً من البديع ، التى ادعى اختراعها لنفسه ، ولم يسلم له منها الا بأربعة عشر ، ورد الباقي لأصحابها الذين سبقوا ابن أبى الاصبع .

وحسب القارئ أن يطلع على الدراسة الفنية الوافية التى قدم بها الدكتور حفنى شرف هذا التحقيق ، وعلى التعليقات القيمة التى ذيل بها صفحات الكتاب ، ليدرك مدى ما قام به من الجهد فى سبيل هذا العمل العلمى الممتاز ، الذى يسعدنى أن أقدمه .

وإذا كان لى شرف مراجعته باسم « لجنة إحياء التراث الإسلامى » فأتى أعترف بفضل هذه اللجنة فى مناقشتها واعتمادها لتقريرى عن الكتاب .

ولهذا أود أن أعترف لجميع الزملاء فى اللجنة بالجهد المحمود فى كل ما يقومون به من تنقيب عن التراث ، وبحث عن العلماء الذين يقومون بتحقيقه ، ومراجعة الأعمال التى تقدم اليهم ، فرادى ومجتمعين .

وان صدور هذا الكتاب فى الوقت الذى نحتفل فيه الأمة بعيد الثورة الشاملة ، التى خطط لها ، وقادها ، ورعاها ، الرئيس جمال عبد الناصر ، لدليل على أن وراء هذا القائد الحكيم جنوداً تقوم بالخدمات التى يهيئهم لها تخصصهم فى خدمة أمتنا العظيمة .

مهدى علام

صفر ١٣٨٣

بولة (تموز) ١٩٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

(١)

ليست هذه أول مرة ألتقى فيها بابن أبي الإصبع المصرى ، فقد صحبته من قبل حين حققت له كتابه « بديع القرآن » ثم نشرته سنة ١٩٥٧ م مع تقديم اقتضاه المقام .

واليوم ألتقى معه مرة ثانية لتحقيق كتاب آخر له لعله من أهم كتبه البيانية وأعظمها أثرا ، وهو « تحرير التعبير » الذى يعدّ أصلا لكتابه « بديع القرآن » .

(٢)

وقد قصدت من هذا الموضوع إلى أمور :
أولها : تحقيق هذا الكتاب تحقيقاً علمياً ، وإعداده للنشر ، ليكون مرجعاً للدراسة البيانية ، إذ هو مصدر قيم لهذه الدراسة من الناحيتين : التاريخية والأدبية ، وهذا حق واجب علينا للعلم ، ما دمنا نهدف إلى استقصاء المصادر والمراجع ، وإقامة الدراسة على أسس قوية ، ودعامات وثيقة .
ثانيها : الإسهام - كما قلت فى تقديم (بديع القرآن) - فى بيان الشخصية المصرية فى تاريخ العلوم الأدبية ، فإن هذا الأصل مع فرعه - بديع القرآن -

يكونان موضوعاً شاملاً يتناول البديع عامة ، ثم بديع القرآن خاصة ، وهو موضوع قد درس في هذه البيئة المصرية ذات المقومات الطبيعية والعلمية والأدبية الخاصة .

ثالثها : المشاركة في إحياء ذكرى هذا المؤلف وتاريخه ، وهو بذلك جدٌ جدير ، فإنه يكون مع غيره كابن الأثير اتجاهها بيانياً أدبياً يميل كثيراً إلى الدراسة الفنية التطبيقية البعيدة عن الدراسة الفلسفية التجريدية . والكتابان يمثلان جهد ابن أبي الإصبع في الجانب البياني الخطير .

رابعها : وضع ابن أبي الإصبع موضعه بين علماء البلاغة - من سبقه ومن لحقه - وبيان مقدار ما له من أصالة أو تقليد ، إذ هو من غير شك حلقة من سلسلة العلماء الذين توفروا على دراسة البيان العربي ، وتأثر بسابقيه وأثر في لاحقيه ، كما كانت له مميزات على غيره وابتكارات تجعله ملحوظ المكانة في تاريخ هذا العلم .

(٣)

أما منهج هذا البحث أو الموضوع ، فمن الطبيعي - وكما يدل عليه العنوان - أن يدخل في فصلين :

الأول : بيان منزلة المؤلف بين علماء البلاغة ، وهذا الجانب يستغرق هذه الصفحات التي تأتي بعد هذه المقدمة ، فهي تتناول بوجه عام حياة المؤلف . بلاغته . نقده . شعره . رأيه في إعجاز القرآن

الثاني : تحقيق كتاب « تحرير التحجير » اعتماداً على النسخ المخطوطة والمراجع اللازمة ، وهذا ما بينته أمام النص .

(٤)

وفى هذا المقام أرى لزما على أن أعتزف بالجميل للسادة الأساتذة الأجلاء الذين تولوا إرشادى وتوجيهى فى هذا البحث ، وأقر بالشكر الكثير للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى أتاح لهذا الكتاب الظهور بعد أن ظل مطموراً مئات السنين ، والمكتبة العربية فى حاجة شديدة إليه وإلى مثله من الكتب التى تتجه بالدراسة البىانية إلى الكشف عن إعجاز القرآن . وأدع للمولى سبحانه أن يتولى عنى جزاءهم كفاء ما قدّموا للعلم من خدمات تُذكر لهم بالشكر والثناء ، والحمد والدعاء ؛ والله ولى التوفيق .

حفى محمد شرف

الفصل الأول

ابن أبي الأصبح المصري

حياته - بلاغته - نقده - شعره - رأيه في إعجاز القرآن

(١)

هو أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله ابن محمد المصري المعروف بابن أبي الإصبع .

ولد رحمه الله بمصر سنة ٥٨٥ هـ وقيل سنة ٥٨٩ هـ .

عاش معظم حياته في مصر في عهد الدولة الأيوبية ، وشطر من دولة المماليك البحرية . وكانت مصر في هذا الوقت مطمع أنظار الصليبيين ، وبعض الأمراء المصريين ، الذين يطلبون الاستيلاء عليها والظفر بها ، فكثرت الفتن واشتعلت نار الحروب . ثم قسمت هذه الدولة بعد صلاح الدين الأيوبي إلى ولايات ، يحكم كل ولاية منها سلطان .

لم يصل إلينا بعد ما يدل على اشتراك ابن أبي الإصبع في هذه الحروب أو تلك الفتن ، فيبدو أنه آثر العكوف على العلم والتأليف صنع رجال الزهد في المناصب والانصراف عن الحروب والفتن ، إذ أننا لم نر فيما لدينا من المصادر وما وصل إلينا من شعره أنه تخصص بمدح سلطان يبغى جائزته ، أو شايح ملكا يرجو منه جاهاً ، أو ناصر سلطاناً أيوبياً على أخيه - مع

كثرة الخلاف بينهم - كما أنه لم يل من وظائف الدولة شيئاً كغيره من العلماء والشعراء الذين عاصروه .

نشأ في هذه الدولة المترامية الأطراف يجول بين رُباها ، ويحظى بما فيها . استوطن القاهرة ، فكان شاعرها الأول ، وقت أن كان جمال الدين أبو الحسين الجزار شاعر فُسطاطها . وشارك أُمته في حياتها العقلية ، فكان مؤلفاً وأديباً من الأدباء : وشاعراً له التصانيف في الأدب وعلوم القرآن ، كما استجاب للروح الدينية التي كانت مهيمنة على العلماء ، تدفعهم إلى دراسة الفقه والحديث ، فألف فيهما ، كما لم يغفل الكلام عن السموات السبع ، وما في هذا العدد من السر الإلهي ؛ وتكلم عن الأنواء والنجوم والهداية بها كما كان له من الشعر مقطعات في أغراض مختلفة .

ابن أبي الإصبع البليغ

(٢)

كان ابن أبي الإصبع بليغ مصر الأَوحد الذي لم يلحق شأوه ، ولم يشق غباره ، وهذا ما حدثنا به صاحب « مسالك الأبصار » عندما تكلم عن علماء البلاغة في مصر ، فقال : « وأما مصر فلم يقع إلينا من أهلها إلا واحد ، وواحد كالألف ، وهو الزكي عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر المعروف بابن أبي الإصبع ، جدٌ حتى انقاد له الحظ ، وسهر حتى رقَّ عليه قلب الليل الفظ ، طالما محا الشك بإدراكه ، وتنحى سهيل فوق في أشراكه ، مرَّ على قطائع الكواكب فساق قلائصها ، وسام في طرائد الليل قنائصها ، وكان بمصر ، وله مثل مقطعاتها ، ونظير مصبغات ربيعها ؛ قطع شعره هي

السحر الحلال ، والبارد العذب لا ماء النيل الزلال ، وعليه تخرج جماعة من الأدباء^(١) .

من النص السابق نرى مكانة مؤلفنا بين علماء البلاغة ، إذ كان رجلاً عصامياً ، استطاع أن يخلق في سماء الفن والعلم والمعرفة ، وأن يجلي في حليتها بجده واجتهاده ، ولقد كان بجانب ذلك أستاذاً يتخرج عليه الأدباء والعلماء .

والدليل الواضح على بلاغته آثاره ، ولا سيما كتبه « تحرير التعبير » و « بديع القرآن » و « الخواطر السوانح في أسرار الفواتح » فالناظر فيها يلمح أدبه ونبوغه ، كما يحس ذلك من شعره ، وكما يعرف أيضاً أنه كان دقيق الحس ، قوى الشعور بالجمال ، فقد جمع آراء من سبقه إلى التأليف في البديع ، وزاد عليها ، ورتب ألوانها ، وصنف فيها مصنفات قيّمة ، وسوف أضع بين يدي القارئ من النصوص ما يدل دلالة واضحة على بلاغته واقتداره ، وهذا ليس بغريب عليه ؛ فالبينة التي عاش فيها ، وتأثر بها ، هي التي أملت عليه ذلك ، كما أنني لمست من فحوى مصنفاته استعدادة الفطري ، وذكاءه الوقاد ، وكان لذلك كله أكبر الأثر في دراسته للبديع . ودراسته للبلاغة لم تقف عند جمع ألوانها ، بل تعدت ذلك إلى نقد تلك الألوان ، وتغيير تسمية ما لم تعجبه تسميته ، أو ما لم يجد اسمه يطابق مسماه ، كما فعل بآبواب الأجداني « التسبيغ ، والتشريع » فسمى الأول « تشابه الأطراف » ، والثاني « التوأم » . وكتابه « بديع القرآن »

(١) مسالك الابصار ٦ : ٢٣١

يدل دلالة واضحة على قدرته العلمية ، فلقد عكف فيه على دراسة الأنواع البديعية في القرآن مستخلصا لها من كتابه «تحرير التحبير» درّسها دراسة وافية ، واستقصى في القليل من الألفاظ القرآنية العدد الكثير من الألوان البديعية .

١ - ففي باب الاستدراك^(١) استشهد بقوله تعالى : «لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ»^(٢) ، فجعل هذه الآية استدراكا للآية السابقة ، فأزال الإشكال الذي وقع في الآية السابقة ، وارتفع ما قدر من الاحتمال ، وأبان عن المعنى أحسن بيان ، وأوضح ما في ذلك من عجيب النطق ، وبديع الترتيب ، وحسن النسق ، وغريب التنكيث ، وبلغ الإيجاز في وجوه الإعجاز ، فحصل في هذه الكلمات أربعة عشر نوعاً من البديع : الإيجاز ، والترشيح ، والإرداف ، والتمثيل ، والمقارنة ، والاستدراك ، والإدماج ، والإيضاح ، والتهذيب ، والتعليل ، والتنكيث ، والمساواة ، وحسن النسق ، وحسن البيان .

٢- وفي باب التوهم^(٣) استشهد بقوله تعالى : «وَأِنْ يُقَاتِلُواكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ»^(٤) فعلق عليها بما يفيد معرفته لعلمى النحو والتفسير معرفة جيدة استطاع بفضلها أن يخرج الآية تخريجاً يودى إلى المعنى المقصود ، وينعى على النحويين تخريجهم لعطف غير

(١) بديع القرآن : ٩٠ .

(٢) سورة الأنفال : ٤ .

(٣) بديع القرآن : ١٠ .

(٤) سورة آل عمران : ١١١ .

المجزوم على المجزوم ، فيقول : « وهذه الآية يؤلف فيها طريق الإعراب في الظاهر من جهة عطف ما ليس بمجزوم على مجزوم ، ليعدل عن الظاهر إلى تأويل يصحح المعنى المراد ، فإن المراد - والله أعلم - بشارة المسلمين بأن هذا العدو لا ينصر أبدا ما قاتل المسلمين ، ليتكامل سرور المسلمين بخذلان عدوهم في الحال ، وأبداً في الاستقبال ، » ولو عطف الفعل على ما تقدم على قاعدة العربية الظاهرة لما أفاد سوى الإخبار بأن العدو لا ينصر في الحال ، وهو زمان المقاتلة ووقت التولية ، ولا يعطى ذلك خذلانهم على الدوام في كل حال فقد قال النحاة : إن الوجه في هذا الموضع أن يقال : هو من عطف الجمل ، فإن التقدير : ثم هم لا ينصرون ، ولكن هذا الكلام وذلك التخريج لم يعجبه ، ولم يرق عنده ، فعلق عليه بما يدل على فهمه للنحو والتفسير وحذقه بهما ، ومعرفته التامة بأسباب النزول ، فيقول : وعلى هذا التخريج أى تخريج النحويين ، لا يزال الإشكال باقياً ، ومع ذلك فإنه يقال : لم عدل عن مجيء الكلام على قاعدة العربية المعروفة إلى ما يحتاج إلى التأويل؟ وهلا قيل : وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصروا ، فيحتاج المجيب إلى أن يقول : لما كان مجيء الكلام على ما ذكرت غير محتاج إلى تأويل لايوفى بالمعنى المراد ، لأن المعنى المراد بشارة المسلمين أن عدوهم متى قاتلهم كان مخذولا ، ومجيء الكلام على ما ذكر المعترض لايوفى بذلك المعنى ، فإنه لا يعطى إلا عدم النصر حالة المقاتلة فقط ، فلذلك عدل عن ذلك إلى ما جاء به التنزيل ، ليكون مجيء الثانى غير مجزوم ، وقد عطف على مجزوم منبها السامع إلى السبب الذى من أجله عدل عن قاعدة الإعراب ،

فيفطن إلى أن ذلك إشارة إلى خذلان العدو أبدا ما قاتل المسلمين ، لمجيء الفعل دالا على الحال والاستقبال ، أما الحال فخذلان العدو حالة القتال ، وأما الاستقبال فالبشارة بأنه كذلك ما وقع منه القتال ، ولذلك عطف «بثم» من دون حروف العطف لما يدل عليه من التراخي والمهلة ، ليأتى بعض الألفاظ ملائماً لبعض ، فإن «ثم» دون حروف العطف ملائمة لما عطفه من الفعل الدال على الاستقبال .

٣- وتكلم في باب الإبداع عن قوله تعالى : «وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»^(١) فقد استخرج منها ثمانية عشر ضرباً من البلاغة ، سوى ما تعدد منها مثل الاستعارة ، فإنها تعددت في موضعين في كَلِمَتَيِ الابتلاع والإقلاع ، وهذه الضروب هي : المناسبة بين ابلعي وأقلعي . والمطابقة اللفظية بين السماء والأرض ، والاستعارة في ابلعي وأقلعي ، والمجاز في قوله : «ويا سماء» فإن الحقيقة يا مطر السماء ، والإشارة في قوله : «وغيض الماء» ، لأن الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء ، وتبلغ الأرض ما يخرج منها من عيون الماء ، والإرداف في قوله : «واستوت على الجودي» ، فإنه عبر عن استقرار السفينة في هذا المكان ، وجلوها جلوساً متمكناً لازيغ فيه ولا ميل ، والتمثيل في قوله : «وقضى الأمر» ، والتعليل لأن غيظ الماء علة الاستواء ، وصحة التقسيم حين استوعب سبحانه أحوال الماء حالة نقصه ، والاحتراس من توهم من يتوهم أن الهلاك ربما عم من لا يستحق الهلاك

(١) سورة هود : ٤٤

بالدعاء على الهالكين ، والانفصال فإن لقائل أن يقول : إن لفظة « القوم » يستغنى عنها ، فإنه لو قيل : وقيل بعدا للظالمين تم الكلام ، والمساواة لأن لفظ الآية لا يزيد على معناه ولا ينقص عنه ، وحسن النسق في عطف القضايا بعضها على بعض حسبما وقعت ، الأول فالأول ، وائتلاف اللفظ مع المعنى لكون كل لفظة لا يصلح غيرها مكانها . والإيجاز لأن الله تعالى اقتصر القصة بلفظها مُستوعبة في أحصر عبارة بألفاظ غير مطولة ، والتسليم لأن من أول الآية إلى قوله تعالى : « أقلمي » يقتضى آخرها ، والتهذيب لأن مفردات الألفاظ موصوفة بصفات الحسن ، كل لفظة سهلة مخارج الحروف ، عليها رونق الفصاحة ، وحسن البيان ، حيث إن السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ، والتمكين لأن الفاصلة مستقرة في قرارها ، مطمئنة في مكانها ، والانسجام وهو تحدر الكلام بسهولة وعذوبة سبك ، والإبداع الذى هو في مجموع الآية ، . علما بأن هذه الآية لا تتجاوز سبع عشرة لفظة .

وأى عالم هذا الذى يبحث فى ألفاظ قليلة ليستخرج منها أنواعاً بديعية كثيرة ثم لا يترك النحويين يخرجون الآيات تخريجاً يوافق قاعدتهم وإن لم يوافق المقصود من الآية ، بل ويرشداهم إلى المعنى المقصود إرشاد عالم بالنحو والتفسير كما أسلفت ، فلم يقف عند رأى النحاة مقلدا لهم ، مترسماً خطاهم ، سائراً على طريقتهم ، بل خرج الآية تخريجاً يقتضيه المعنى وإن خالف النحويين .

ابن أبي الأصبع الناقد

(٣)

لم تقف جهود ابن أبي الأصبع عند التأليف في البديع ، واستخراجه من القرآن والشعر ، بل كانت له جولات في النقد مع الشعراء السابقين يُتبع شعره بشعرهم ، ويحسن ذلك الإتياع .

١- فها هو ذا في باب الاستنباع من كتابه (تحرير التحبير) يوازن بينه وبين ابن الرومي في بيت تبعه فيه ، وبيت ابن الرومي^(١) هو (بسيط) :
سدّ السدّاد فَمَيَّ عما يَرِيبُكُمْ لكنْ فَمُ الحال مني غيرُ مُسْدُودٍ
وبيت ابن أبي الأصبع (كامل) .

هَبْنِي سَكَّتْ أَمَا لِسَانُ ضُرُورَتِي أَهَجَى لِكُلِّ مَقْصُرٍ عَنْ مَنْطِقِي
وقبل أن أعرض للموازنة بينهما أقول : إن ما عقده ابن أبي الأصبع من الموازنة يشمل الموازنة اللفظية ، والموازنة المعنوية ، واحتفاؤه بالبديع أكثر ، وسوف أعلق على كلامه بعد عرضه .

فالناظر في بيت ابن الرومي يجد أنه قد وقع له فيه من المحاسن البلاغية تسعة أضرب ، وهي : التجنيس في قوله : سدّ السدّاد ، والتفسير في قوله عما يريبكم ، والاستدراك في قوله : لكن وما بعدها ، والاستعارة في قوله : فَمُ الحال ، والتصدير فيما بين القافية وأول البيت ، والتمثيل لأن البيت خرج مخرج المثل ، والمساواة ، لأن لفظ البيت يساوي معناه ،

(١) أبو الحسن علي بن العباس بن جريج - أي جيورجيوس - المعروف بابن الرومي - الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب ، والتوليد الغريب ، توفي سنة ٢٨٤ هـ ببغداد ودفن في مقبرة البستان . وهذا البيت ليس في ديوانه المطبوع بين أيدينا . انظر الصناعتين ص ١٥ .

مقادير درجاتهم بحسب ما أعد لهم به من أعمالهم وإن عمهم الخلود .
 وإنى أرى أنه لم يُرد برأيه هذا غير إثبات المعنى والغوص عليه ،
 والتأويل في سبيل الوصول إليه ، فهو وإن كان أول ووصل في هذه الآية
 إلى ما يريد فماذا يفعل في قوله تعالى : « ومن يعص الله ورسوله فإن له
 نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا » (١) وقوله تعالى : « ومنهم من يستمعون
 إليك أفأنت تسمع الصم وكو كانوا لا يعقلون . ومنهم من ينظر إليك
 أفأنت تهدي العمى وكو كانوا لا يبصرون » (٢) .

وإنى مع اعتقادي بوجاهة رأيه السابق - وهذا شأن البلاغيين في قضاياهم
 حيث يبهرون العقول بآرائهم في ناحية ما من النواحي ، ثم لا يلبثون أن يتخطوا
 عنها في ناحية أخرى إذا وجدوها لم تسر معهم ، وعلى سنتهم - أرى الحل
 لهذا الإشكال أن « من » يراد بها المفرد والجمع ، فمن أراد المفرد نظر إلى
 اللفظ ، ومن أراد الجمع نظر إلى المعنى . وقوى جانب المعنى في آية الوعد قوله ؛
 (يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار) ، فالذى يدخل الجنات جمع ، وقوى
 جانب اللفظ في الوعد قوله : (يدخله ناراً) .

٣- ونراه في باب الانسجام يتقى الشعر عن القرآن ، ويرد على من
 أثبت فيه ، وإن كان الرد في بديع القرآن مقتضياً ، فإنه كما قال بسط
 الرد في كتابيه « الشافية في علم القافية » و « الميزان في الترجيح بين

(١) سورة الجن : ٢٣ .

(٢) سورة يونس آيتا ٤٢ ، ٤٣ .

كلام قدامة وبين كلام خصومه « ولم يُسعلنى الحظُّ بالوقوف على أحد هذين الكتابين لعدم وجودهما ، وهذا نص ما قاله في بديع القرآن : «وأما القرآن العزيز فلم يقع فيه من ذلك الشعر إلا ما هو على مثال البيت فقط ، والبيت المفرد لا يسمى شعرا قصداً أو لم يقصد ، وعلى ذلك أدلة لا يتسع الكلام لذكرها ، وقد أتيت بها مستقصاة في كتابين أحدهما : «الشافية في علم القافية» والآخر «الميزان» .

وأرى أن رده على من أثبت الشعر في القرآن ضعيف ، من حيث انه يثبت وجود الشعر في القرآن بالبيت الواحد . والحقيقة أنه ليس فيه شعر بالبيت الواحد المقصود ولا بأكثر من البيت ، ولكن خيلاً للذوى القرائح السقيمة ، والعقول الضالة ، أن القرآن فيه شعر ، ولم يخرج ما ادَّعَوْهُ شعراً عن كونه كلاماً موزوناً فقط ، وغير مقفى ، ونحن نستطيع أن نزن كل كلام ينطق به أى إنسان ، ونستخرج الذى يتفق مع وزنه من التفاعيل ، ولا نستطيع أن نقول عنه إنه شعر .

ابن ابي الاصبع وصناعة الكلام

(٤)

ولم يكتف ابن أبي الإصبع بتتبع الشعراء ونقد العلماء ، بل كانت له جولات في وضع الأسس لصناعة الكلام ، لأن صناعته شعراً ونثراً شغلت كثيراً من نقاد العرب وأدبائهم ، فآلفوا في ذلك كثيراً من الكتب ، وأفردت الفصول ، ووضعت الرسائل ، وكانت أول رسالة في ذلك هي - فيما أعلمه - رسالة عبد الحميد الكاتب المتوفى سنة ١٣٢ هـ ،

ثم رسالة بشر بن المعتمر المتوفى سنة ٢١٠ هـ. ثم وصية أبي تمام - المتوفى سنة ٢٢٨ هـ - للبحر في صناعة الشعر ، ثم وضع كتاب « قواعد الشعر » لثعلب المتوفى سنة ١٩١ هـ ثم « عيار الشعر » لمحمد بن أحمد بن طباطبا العلوى المتوفى سنة ٣٢٢ هـ ، ثم كتاب « الصناعتين » لأبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ

ثم مقدمة شرح « ديوان الحماسة » للمرزوق الأصفهاني المتوفى سنة ٤٢١ هـ والتي ذكر فيها عمود الشعر وما يلزم في صناعته .
ثم كتاب « العمدة في صناعة الشعر ونقده » لأبي علي الحسن بن رشيق المتوفى سنة ٤٦٣ هـ

ثم « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » لابن الأثير ضياء الدين المتوفى سنة ٦٣٧ هـ والاستدراك له في سرقات المتنبي من أبي تمام الذي تحدث فيه عن المفاضلة بين الشعراء سواء اختلف معنى شعرهما أم اتفق ، مفضلاً الشعر الذي يحتوى على تجربة إنسانية يتأدب بها الغرُّ على الشعر الذي يعتمد على المحاكاة والمشابهة .

هذا غير ما كتب عن هذا الموضوع في كتب البلاغة والنقد مثل كتاب « نقد الشعر » ، « ونقد النثر » ، « وسر الفصاحة » ، « وبديع التبريزي » « والبديع لأسامة بن منقذ » .

وابن أبي الإصبع من بين علماء البلاغة والنقد لم يفته الحديث عن هذا فقد تكلم عنه في أثناء كلامه عن الأنواع البديعية في كتابه « تحرير التحبير » ، ولكنه أفرد له كلاماً خاصاً في باب التهذيب والتأديب ، إذ أتى بوصية:

أبي تمام للبحثى فى عمل الشعر وعلّق عليها ، لأنّه رأى أنّ أبا تمام ارتجلها ارتجالاً ، فجاءت محتاجة إلى تحرير بعض معانيها ، وإيضاح ما أشكل منها ، وزيادات تفتقر إليها ، فحرر منها ما يحتاج إلى تحرير ، وأضاف إليها ما تتعين إضافته . ثم أفرد كلامه عنها فى كتاب له خاص بالنقد وسمه بـ « الميزان فى الترجيح بين كلام قدامة وخصومه » ثم وجد أنّ باب التهذيب والتأديب من كتاب « تحرير التحبير » أحوج إليها من ذلك الكتاب ، فأثبتها فى « تحرير التحبير » ، بعد أن قدم لها بمقدمة تعتبر وصية قائمة بذاتها تكشف عن مذهبه فى صناعة الكلام ، وأوصى بالاعتماد عليها ، وترسم ما جاء فيها .

والذى لاحظته بعد قراءة هذه الوصية وما زاده على وصية أبي تمام فيها أنّ ابن أبي الإصبع تأثر إلى حد بعيد بأبي تمام ، فهو يعتبره إمامه فى صناعة الشعر ، كما يعتبره إمامه فى البديع ، ولكن ابن أبي الإصبع يمتاز عن أبي تمام بأنّه شاعر وعالم ، فشعره سهل غير متكلف لا يغوص فيه على الألفاظ ، ويجرى وراءها ، ويؤلف بينها ، حتى يصنع نوعاً بديعاً ، كما يفعل أبو تمام ، كما أنّه يكشف عن هذا البديع فى كلام الناس فيقننه ويحدده ، ثم يبيّن أثره فى الكلام ، فبذلك يكون قد درس البديع دراسة نظرية وتطبيقية .

ولكنه يؤمن بكل ما جاء فى وصية أبي تمام فى صناعة الشعر كلّ الإيمان ، ويرأى نبراساً يستضاء به فى هذه الصناعة ، ودستوراً يعتمد عليه ويتمسك بأهدابه ، ومنهجاً يجب أن يسلكه كلّ من حاول صناعة الكلام .

وإني في بيان رأيه ومذهبه في صناعة الكلام سأتجاوز في نسبة كل ما ورد في وصية أبي تمام لابن أبي الإصبع ، لأنه آمن به ، واعتبره دستوراً له ، وسأكشف عن مدى تأثيره بمن سبقه من المتكلمين في صناعة الكلام ، ومدى موافقته ومخالفته إياهم .

وقد بدأت في دراسة مذهبه لهذه الصناعة وليس بين يديّ من النصوص إلا هذه الوصية ، والمتناثر في كتابيه « تحرير التحبير » و « بديع القرآن » مما يتصل بذلك ، وآثرت ألا أذكر نص الوصية اعتماداً على ذكرها في باب التهذيب الموجود في كتاب « تحرير التحبير » ، وسأكتفي بذكر ملاحظاتي عليها ، مبيناً طريقته التي رسمها في هذه الصناعة ، ومذهبه الذي ارتضاه ، وموقفه بين النقاد وعلماء البلاغة .

يبدأ المؤلف وصيته بقوله : « وكنت قد جمعت فصولاً يحتاج إليها القائل في البلاغتين ، والواضع في الصناعتين ، من عدة كتب من كتب البلاغة ، وصرفت ما لا يحتاج إليه ونقّحتها وحرّرتها ، وهأنذا أسوقها خاتمة لهذا الباب ، والله الموفق للصواب » .

من هذه الفصول التي جمعها سآبين موقفه من الشعر والشعراء ، وطريقة النظم وتخير القوافي والأوزان ، والميل إلى الاختصار ، وأكشف عن رأيه في الأخذ من الغير ، وشعر البديهة ، وشعر الرويّة ، ونظم المنشور ، ونثر المنظوم ، وعن أصعب شيء يعترض الشاعر ؛ كما أبين رأيه في تعقيد المعاني ، والتعقّر في الألفاظ ، والعمل على البعد بالشعر والنثر عن السقطات والتكلف

أبي تمام للبحثرى فى عمل الشعر وعلّق عليها ، لأنّه رأى أنّ أبا تمام ارتجلها ارتجالاً ، فجاءت محتاجة إلى تحرير بعض معانيها ، وإيضاح ما أشكل منها ، وزيادات تفتقر إليها ، فحرر منها ما يحتاج إلى تحرير ، وأضاف إليها ما تتعين إضافته ، ثم أفرد كلامه عنها فى كتاب له خاص بالنقد وسمه بـ «الميزان فى الترجيح بين كلام قدامة وخصومه » ثم وجد أنّ باب التهذيب والتأديب من كتاب «تحرير التحبير » أحوج إليها من ذلك الكتاب ، فأثبتها فى «تحرير التحبير » ، بعد أن قدم لها بمقدمة تعتبر وصية قائمة بذاتها تكشف عن مذهبه فى صناعة الكلام ؛ وأوصى بالاعتماد عليها ، وترسّم ما جاء فيها .

والذى لاحظته بعد قراءة هذه الوصية وما زاده على وصية أبي تمام فيها أنّ ابن أبي الإصبع تأثر إلى حد بعيد بأبي تمام ، فهو يعتبره إمامه فى صناعة الشعر ، كما يعتبره إمامه فى البديع ، ولكن ابن أبي الإصبع يمتاز عن أبي تمام بأنّه شاعر وعالم ، فشعره سهل غير متكلّف لا يغوص فيه على الألفاظ ، ويجرى وراءها ، ويؤلف بينها ، حتى يصنع نوعاً بديعاً ، كما يفعل أبو تمام ، كما أنّه يكشف عن هذا البديع فى كلام الناس فيقننه ويحدده ، ثم يبيّن أثره فى الكلام ، فبذلك يكون قد درس البديع دراسة نظرية وتطبيقية .

ولكنه يؤمن بكل ما جاء فى وصية أبي تمام فى صناعة الشعر كلّ الإيمان ، ويرأى نبراساً يستضاء به فى هذه الصناعة ، ودستوراً يعتمد عليه ويتمسك بأهدابه ، ومنهجاً يجب أن يسلكه كلّ من حاول صناعة الكلام .

وإني في بيان رأيه ومذهبه في صناعة الكلام سأتجاوز في نسبة كل ما ورد في وصية أبي تمام لابن أبي الإصبع ، لأنه آمن به ، واعتبره دستوراً له ، وسأكشف عن مدى تأثيره بمن سبقه من المتكلمين في صناعة الكلام ، ومدى موافقته ومخالفته إياهم .

وقد بدأت في دراسة مذهب هذه الصناعة وليس بين يديّ من النصوص إلا هذه الوصية ، والمتناثر في كتابيه « تحرير التحبير » و « بديع القرآن » مما يتصل بذلك ، وآثرت ألا أذكر نص الوصية اعتماداً على ذكرها في باب التهذيب الموجود في كتاب « تحرير التحبير » ، وسأكتفي بذكر ملاحظاتي عليها ، مبيناً طريقتي التي رسمها في هذه الصناعة ، ومذهبه الذي ارتضاه ، وموقفه بين النقاد وعلماء البلاغة .

يبدأ المؤلف وصيته بقوله : « وكنت قد جمعت فصولاً يحتاج إليها القائل في البلاغتين ، والواضع في الصناعتين ، من عدة كتب من كتب البلاغة ، وصرفت ما لا يحتاج إليه ونقحتها وحررتها ، وهأنذا أسوقها خاتمة لهذا الباب ، والله الموفق للصواب » .

من هذه الفصول التي جمعها سأبين موقفه من الشعر والشعراء ، وطريقة النظم وتخير القوافي والأوزان ، والميل إلى الاختصار ، وأكشف عن رأيه في الأخذ من الغير ، وشعر البدئية ، وشعر الروية ، ونظم المنشور ، ونثر المنظوم ، وعن أصعب شيء يعترض الشاعر ؛ كما أبين رأيه في تعقيد المعاني ، والتقعر في الألفاظ ، والعمل على البعد بالشعر والنثر عن السقطات والتكلف

واستعمال الوحشي من الألفاظ ، وهل هو بذلك التزم ما رسمه عمود الشعر
أم زاد على أسسه التي وضعها ؟ الخ .

يرى ابن أبي الإصبع أن الواجب في صناعة الشعر ألا يكره الخاطر على
وزن مخصوص وروى مقصود ، ويختار الشاعر الوقت المناسب للكلام
فيقول : « أيها الراغب في العمل ، السائر فيه على أوضح السبل ، بأن تحصيل
المعنى - عند الشروع في تحجير الشعر ، وتحرير النثر - قبل اللفظ ، والقوافي
قبل الأبيات » . . . وهو هنا يتفق مع بشر بن المعتمر^(١) ، وأبي هلال
العسكري^(٢) ، وضياء الدين بن الأثير^(٣) ، وابن طباطبا العلوي^(٤) في
تخير المعنى قبل تخيير اللفظ ، والوقوف على القافية قبل إنشاء الأبيات ،
ثم يقول : « ولا تعمل نظماً عند الملل ، ولا تولف كلاماً وقت الضجر
فإن الكثير معه قليل ، والنفيس معه خسيس » وهو هنا يتفق مع بشر بن
المعتمر^(٥) ، والفرزدق الذي يقول : لقد يمر على الزمن وإن قلع ضررس
من أضراسي لأهون على من أن أقول بيتاً واحداً » ثم يطلب البعد عن
التعقيد في المعاني ، والتقعر في الألفاظ حتى يسلم الكلام من السقطات
ويبتعد عن التكلف فيقول : « وإياك وتعقيد المعاني ، وتقعر الألفاظ ،
واعمل في أحب الأغراض إليك ، وفيما يوافق طبعك ، والنفوس تعطى

(١) انظر البيان والتبيين ١ : ١٣١ .

(٢) الصنائع ١١٣ وما بعدها : أثناء كلامه عن كيفية نظم الكلام والعول في فضيلة الشعر
وما ينبغي استعماله في تأليفه .

(٣) الملل السائر ٧ : ١ عند كلامه على آلات علم البيان .

(٤) عبار الشعر : ١

(٥) البيان والتبيين ١ : ١٣١

على الرغبة مالا تعطى على الرهبة » وهو كذلك يتفق في هذا مع
بشر بن المعتمر ، وابن طباطبا أيضاً^(١) .

ثم يتكلم عن تنقيح الشعر وتنميقه وتهذيبه من شوائب الألفاظ وردى
المعاني فيقول عند الكلام على نظم القصيدة : « ولا تخرجها عنك إلا بعد
تدقيق النقد وإنعام النظر ، فقد كان الحطيثة يعمل القصيدة في شهر ،
وينقحها في شهرين اقتداءً بزهير فإنه كان راويته » .

ثم يضع أمام الشاعر في عمل شعره ، والنائر في صناعة نثره ، دستوراً
يسير على نهجه ، وطريقاً يسلكه في أساوبه ، حتى يكون مقبولا ، فيقول :
« ولا تجعل كل الكلام عالياً شريفاً ، ولا وضيعاً نازلاً ، بل فصله تفصيل
العقود ، فإن العقد إذا كان كله نفيساً لا يظهر حسن فرائده ، ولا يبين
كمال واسطته » وهو في هذا يتفق مع ابن طباطبا حيث يقول^(٢) :
« ويكون كالنساج الحاذق الذى يفوف وشيه بأحسن التفويف ، ويسديه^(٣)
ويُنيره^(٤) ولا يلهل شيئاً منه فيشينه . وكانقاش الدقيق الذى يضع
الأصباغ فى أحسن تقاسم نقشه . ويشبع كل صبغ منه حتى يتضاعف
حسنه فى العيان ، وكنازم الجواهر الذى يولف بين النفيس منها والثرمين
الرائق ، ولا يشين عقوده بأن يفاوت بين جواهرها فى نظمها وتنسيقها ،
وكذلك الشاعر إذا أسس شعره على أن يأتى فيه بالكلام البدوى الفصيح لم

(١) انظر البيان والنبين ١ : ١٣٥ ، وعيار الشعر ٧ .

(٢) عيار الشعر : ٥ و ٦ .

(٣) من سدى النوب يسده اذا اقام سداه وهو ما مد من خطوط النوب عكس لحمته .

(٤) يقال نير النوب نبيرا اذا جعل له نيرا وسمى الخطوط التى اجتمعت وكونت هذب النوب .

يخلط به الحضريُّ بالمولد ، وإذا أتى بلفظة غريبة أتبعها أخواتها ، وكذلك إذا سهل ألفاظه لم يخلط بها الألفاظ الوحشية النافرة .

وهو في هذا يراعى المناسبة بين الألفاظ والائتلاف بين المعاني حتى لا تتنافر الكلمات وتتعدد المعاني ، وفي كل ما تقدم نراه يلتزم ما أشار إليه عمود الشعر من الأسس التي يجب اتباعها في صناعة الشعر ^(١) .

ثم يتم ذلك ببيان الطريقة التي يسلكها الشاعر في عمل شعره فيقول له : « واعمل الأبيات متفرقة بحسب ما وجود به خاطر ، ثم انظمها في الآخر ، واحترس عند جمعها من عدم الترتيب ، وتوخَّ حسن النسق عند التهذيب ، ليكون كلامك آخذاً بأعناق بعضه ، فهو أكمل لحسنه ، وأمتن لرصفه » وهو بهذا يتفق مع ابن طباطبا أيضاً حيث يقول : « بل يعلّق كل بيت يتفق له نظمه على تفاوت ما بينه وبين ما قبله ، فإذا كملت له المعاني ، وكثرت الأبيات ، وفقّ بينها بأبيات تكون نظاماً لها ، وسلكاً جامعاً لما تشتّت منها ، ثم يتأمل ما قد أداه إليه طبعه ، ونتجت فكرته ، فيستقصى انتقاده ، ويرمّ ما وهى منه ^(٢) » . ثم يعود فيبين ما يعترض الشاعر بعد ذلك من المواطن التي يجب أن يتنبه لها حتى يحسن موقعها لأنها ملاك البلاغة فيقول : « وأجمل المبدأ والمخلص أو المقطع (البداء والختام) فإن ذلك أصعب ما في القصيدة ، واجتهد في تجويد هذه المواضع » ثم يتكلم عن اختلاف مقدرة الشعراء باختلاف الأغراض والمعاني الشعرية ،

(١) انظر مقدمة شرح ديوان الحماسة للمرزوقي .

(٢) عيار الشعر : ١

فقد يجيد شاعر المدح ولا يحسن الهجاء وبالعكس ، فيقول : « وقد يبرز الشاعر في معنى من معاني الشعر دون غيره » وهو في هذا يتفق مع ابن الأثير حيث يقول : « وأغرب من ذلك أن صاحب الطبع في المنظوم يجيد في المديح دون الهجاء ، أو في الهجاء دون المديح ، أو يجيد في المراثي دون التهناني ، أو في التهناني دون المراثي ، وكذلك صاحب الطبع في المنثور »^(١) . ثم يبين لنا أن الشاعر قد يَبْدُهُ ويجيد ، ويتروى ولا يجيد ، ويرى أن مدار ذلك كله على الطبع فيقول « واعلم أن من الناس من شعره في البديهة أبدع منه في الروية ، ومن هو مجيد في رويته وليست له بديهة ، وقلما يتساويان » ثم يبين أن للشاعر مجالا وللنثر مجالا . وقلما يتساويان ، وأن شأنهما في ذلك شأن النثر إذا خاطب أبدع . وإذا كاتب قصّر . بل من الشعراء من قوى نظمه ويضعف نثره ، ومن قوى نثره وضعف نظمه .

ثم يرى أن المقطعات أحب إلى النفوس وأخف على الفؤاد وأثبت في القلوب فيقول : « وعليك بالمقطعات فإنها في القلوب أحلى وأكمل . وفي المحاسن أرشق وأجول ، وبالأسماع أعلق . وبالأفواه أعبق » .

ثم يسير بنا في كيفية حل المنظوم ونظم المنثور ، ويرى أن ذلك يمكن أن يكون بتغيير قوافي الشعر إلى فواصل السجع ، وهو في هذا يخالف ابن الأثير الذي يرى أن حل المنظوم يمثل ثلاث مراتب منها وهي أدناها :

كأن يأخذ الشاعر بيتا من الشعر فينشره بلفظه من غير زيادة ،

(١) الملل السائر ١ : ٨

وهذا عيب فاحش ، ومثله كمن أخذ عقداً أتقن نظمه وأحسن تأليفه فأوهاه وبدّده^(١) ولا شك أن تغيير القافية إلى فاصلة أو العكس لا زيادة فيه .

ثم لا ينسى الصفات الدرسية وضرورة وجودها بجانب الصفات الفطرية - الذكاء والفطنة - حتى تكمل شاعرية الشاعر وقوة النثر ، وتلك تكون بحفظ قواعد العربية وتوابعها من العلوم الأدبية كالنحو ، والتصريف ، والعروض ، والقوافي وما سُمح به الشعراء من الضرورات التي يلجئ إليها ضيق الوزن ، والتزام التقفية ، ليعلم مايجوز له استعماله ، ومايجب عليه إهماله ، وهو وإن خالف أباً تمام في هذا إلا أنه يوافق ابن سنان^(٢) وابن الأثير^(٣) ، كما أوجب على ناظم الكلام أن ينعم النظر في علوم البلاغة ، حتى يستطيع أن يعرف محاسن اللفظ مفرداً ومركباً ، ويحيط بما يتفرع من أصول النقد الذي منه البديع الذي هو رقوم الكلام ، ونتائج مقدمات الأفهام ، وليجعل عمده على كتاب الله العزيز ، وليميز إعجازه أدق تمييز ، فإنه البحر الذي لا تفنى عجائبه ، ولا يظماً فيه راكمه ، منه استخرجت درر المحاسن ، واستنبطت عيون المعاني ، وعرف كنه البلاغة ، وتحقق سر الفصاحة . وهو في هذا يتفق مع ابن الأثير^(٤) وابن سنان^(٥) .

(١) المثل السائر ١ : ٧٨

(٢) سر الفصاحة ٢٤١

(٣) المثل السائر ١ : ٩

(٤) المثل السائر ١ : ١٠

(٥) سر الفصاحة ٣٤٢

ثم يرى ضرورة معرفة ناظم الكلام بحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - وحفظ أشعار العرب وأمثالها وأنسابها وأيامها وسائر أخبارها ومحاسن آثارها ، ومقاتل فرسانها الأمجاد ، ونوادر سمحاتها الأجواد ، وهو في هذا يتفق مع ابن الأثير ، وابن سنان (١) أيضاً .

ويرى ابن أبي الإصبع أن هناك أشياء أخر تلزم بجانب ما تقدم في صناعة الكلام حتى يعد الكاتب والشاعر من الفضلاء ، وتعلو بين العلماء والأدباء درجتهم ، وتطير بين الناس سمعتهم . فقال : « عليهما - بجانب ماتقدم - معرفة النجوم والأنواء ، وعلم هيئة السماء ، وتعقل الآثار العلوية ، والحوادث الأرضية ، والمشاركة في الطب والطبائع والحساب . وما يحتاج إليه الكتاب من الفقه والحديث . ونقل التاريخ » وهو في هذا يتفق مع شيخ الكتاب عبد الحميد الكاتب في وصيته لأبناء صنعته ، وبه أخذ عبدالرحيم ابن علي بن شيث القرشي (٢) . كما أوجب على الشاعر بأن يتقن تأليف الكلام ، ويجيد تركيب الألفاظ . وإلى ذلك أشار بقوله (خفيف) :

انتخبُ للقريض لفظاً رقيقاً كنسيم الرياض في الأسحارِ
فإذا اللفظ رقَّ شَفَّ عن المع نى فأبداه مثلَ ضوءِ النهارِ
مثلما شَفَّت الزجاجةُ جسماً فاخفى لونها بلون العقارِ

ولم ينس ابن أبي الإصبع نفسية الشاعر والكاتب من غير أن يسبغ عليها صفات ، حتى تحوز قصب السبق بين أخواتها ، فأوجب على كل من

(١) انظر الملل السائر ١ : ١٠ ، وسر الفصاحة ٢٤٢ .

(٢) انظر معالم الكتابة : ١٢ وما بعدها .

الشاعر والكاتب أن يتحلى بتلك الصفات بجانب الصفات الدراسية ،
« وذلك بأن يعتبر نفسه أولاً ويمتحنها بالنظر في المعاني ، وتدقيق الفكر في
استنباط المخترعات ، فإذا وجد لها نظرة سليمة وجبلةً موزونة ، وذكاءً
وقادراً ، وخاطراً سمحاً ، وفكراً ثاقباً ، وفهماً سريعاً ، وبصيرة مبصرة
والمعية مهذبة ، سار في ركب الشعراء ، وانطوى تحت لواء الكتاب »
فهو بهذا يطلب من الشاعر والكاتب أن يمتحن كل منهما نفسه ويختبرها
فإن وجد منها قوة ، وأنس فيها سبقاً وأدباً ، دخل في وسط أهله .

ولا شك أن هذا مقياس يحتم على من لا يأنس في نفسه المقدرة ألا
يدخل فيما ليس بقادر على أن يسير فيه مع أصحابه ، ويترك الأمر لذويه
ولا يقحم نفسه فيما ليس من أهله .

ثم يستثنى من هذا المقياس بعض تلك الصفات ، ويرى عدم لزومها كلها
فيقول : « وإن كنت أرى أن هذه الصفات لا تلزم كلها ، ولكن إذا وجدت
جلها كان صاحبها موصوفاً بكمال الأوصاف النفسية » .

ثم يسير في معالجة النفس بطلب البعد بها عن الإسراف في الشكر والدعاء
للممدوح ، فإن ذلك مما يورث الملل للنفس ، ويخفض الجاه ويحطُّ المقام ،
ويوجب ثقل الكلام ، وهذا أخذ - من بعده - عبد الرحيم بن شيث^(١) .

ثم يحذّر الشاعر والكاتب من أن يقف خاطرها بسبب معاندة الزمان
لها ، وتقدم الجهال عليهما ، واختصاصهما بالأموال ، وتواتر ضروب

(١) انظر معالم الكتابة : ١٢ وما بعدها .

الحدثان ، وتعذر الكسب ، وعزة المطلب ، فيكون ذلك داعياً لهما إلى ترك الاشتغال ، وسبباً في فتور عزمهما عن تحصيل العلوم وذريعة لعودهما عن رياضة أنفسهما ، واستعمال خاطرهما ، فيلحقان بالأخسرين أعمالاً وأقوالاً ، بل يكون اجتهدهما في ذلك اجتهد راغب في عمل ، شديد الأنفة من مساواة الجهال ، ويكونان عاشقين في تزكية أنفسهما ، مائلين للتقدم بنفس العلم على أبناء جنسهما ، وما أحسن قول القائل :

تعلّم فليس المرء يُولَدُ عالماً وليس أخو علم كَمَن هو جاهلٌ
وإن كبيرَ القوم لا عِلْمَ عنده صغيرٌ إذا التفت عليه المحافلُ

ولا بد للمجتهد من يوم تُحمد فيه عاقبة اجتهداده ، ويحصل على مراده . ثم حذر الشاعر من أن يعتمد على الصفات الفطرية ، ويترك الصفات الدراسية فقال : « وإياك والاعتماد على ذكائك وفطنتك . وتستغنى بذلك عن الاشتغال » وهذا ما يحدث لكل إنسان عنده ذكاء وفطنة حتى لا يماثل الجهال في نظره ، إدلالاً بطبعه ، واتكالا على حذقه . وعليه أن يعرض شعره على من يحسن الظن بمعرفته . ويتحقق أن مرتبته في العلم فوق مرتبته ، ولا يهمل ذلك فإن خطره عظيم ، (وفوقَ كلِّ ذى عِلْمٍ عليمٌ) .

وابن أبي الإصبع في هذه القواعد التي رسمها لصانع الكلام ، وضع أصولاً يجب أن تُحتذى ، ورسوماً يجب أن تتوفر في الشاعر والناثر ، فلم ينس مادة الشاعر والناثر علمياً ونفسياً حتى يفوق قرنائه ، ويسلم من الخطأ ويبتعد عن النقد .

ابن أبي الاصبع الشاعر

(٥)

بعد أن تكلمت عنه بليغاً وناقداً سأتكلم عنه شاعراً ، وإن لم يصل إلينا من شعره سوى مقطعات يسيرة ، لا يستطيع الدارس لها أن يصل إلى حكم سليم عليه من الناحية الشعرية .

والناظر في شعره يتبين جلياً أنه عاش عيشة المفتنين المجيدين ، وأنه وهب نفسه للجمال ، وفكره للخيال ، فقد عاش حياته في القاهرة وضواحيها يتنقل بين رباهها وخمائلها ، ويجول بين مروجها وجداولها ، وهو شاعر الطبيعة ومصورها ، قد امتلأت نفسه وعينه من جمال الحياة ، وجمال الفن ، فراح يبرز هذا الجمال المعنوي في صور مختلفة من الجمال اللفظي ، فانتقى الألفاظ الصافية ، واختار الألوان الزاهية ، ودبجها بزخرف بديعه ، ووشأها بكثير من مجازه ، كما وصف كل ما وقع عليه بصره ، وسمعت به أذنه .

وإني أتكلم الآن عن أغراض الشعر التي عرفها ابن أبي الإصبع ، والتي أمكنني أن أستخرجها مما عثرت عليه من شعره . وليس معنى ذلك أن الأغراض التي لم تأت في شعره لم يعرفها ، أو لم يتكلم فيها ، بل قد يكون عرفها وقال فيها شعراً ، ولم تصل بعد فيما وصل إلينا من شعره ، وها هي ذى أغراض الشعر عنده :

(١) تكلم في « الوصف » ولكنه لم يصف معركة حربية ، ولا ركوب

سلطان ، ولا فتح مدرسة ، ولا وصف بناءً مشيداً ، بل وصف الخمر
وكاساتها ، والطبيعة وعواصفها ، ولم أدر لم وصف الخمر وهو فقيه ؟ ،
أكان يتناولها أم كان كلامه عنها من باب المحاكاة ؟ وإني أرجح أن وصفه
إياها كان من باب المحاكاة ، لأن جل شعراء عصره كانوا فقهاء يتورعون
عن شرب الخمر ؛ ومن وصفه لمجلس شراب^(١) (طويل) .

وساقٍ إذا ما ضاحك الكأس قابلتُ فواقعُها مِن ثغره اللؤلؤ الرطباً
خشيتُ وقد أمسى نديمي على الدجى فأسدلتُ دون الصبح من شعره حجباً
وقسمتُ شمس الطاس في الكاس أنجماً ويا طول ليل قُسمت شمسُه شهباً
وقوله في وصف زوبعة (طويل) :

علاً وهجُ الإعصار عند التفافه فأعجل عيني أن تغمض جفنيها
كراقصة قد أسرع دورانها إذا انفتلت لفت على الخصر كميها
وكقوله أيضاً^(٢) (سريع) :

أقول للناس وقد أنذر الـ إعصارٌ من شاهده في الهواء
تعوذوا في الأرض من فتنة غبارها يصعد نحو السماء
وله في وصف فرس أدهم محجل^(٣) (طويل) :

وأذهمَ جارَى الشمس في مثل لونه من المغرب الأقصى إلى جانب الشرق
فوافي إليه قبلها متمهلاً فأعطاه من أنواره قصب السبق

(١) مسالك الأبصار ٦ : ٢٣١ .

(٢) مسالك الأبصار ٦ : ٢٣١ .

(٣) معاهد التنصيص ٤ : ١٨ .

والذى لاحظته على وصف ابن أبى الإصبع أنه وصف حسي ليس فيه
انفعال نفسى ولا تحليلي .

* * *

(ب) ومن أغراضه التى عثرت عليها فى شعره « الغزل » وهو وإن كان
من أغراض الشعر الدائمة ، إلا أنه كثر فى شعر هذا العصر ، قال ^(١) (طويل) .
تصدّق بوصول إنّ دمعى سائلُ وزود فوآدى نظرة فهو راحلُ
فخذك موجود به البرّ والغنى وحسّك معدوم لديه المُمائلُ
أيا قمراً من حُسن وجنته لنا وظلّ عذاريه ، الضّحى والأصائلُ
تنقلت من طرف لقلب مع الندى وهاتيك للبدر التّمام منازلُ
إذا ذكرت عيناك للصبّ درسها من السّحر قامت بالدّلال الدلائلُ
أعاذلُ قد أبصرت حبيّ وحسنه فإن لُمّتنى فيه فما أنت عاقلُ
وكقوله ^(٢) :

أيا عبّلة الأُلحاطِ قلبك عَنترُ ومالى على غاراته فى الحشا صَبْرُ
نعم أنتِ يا حسناء خنساء عَصْرنا وشاهدُ قولى أنّ قلبك لى صخرُ
أمّا غزله جملةً فلا ندرى أعن عاطفة صادقة ، أم هى المحاكاة للسابقين
من الشعراء أيضاً ؟ وأمّا غزله بالمدكر فقد تورط فيه كبعض شعراء عصره ،

(١) عيون التواريخ وفيات ٦٥٤ - ٧٢ - ٧٥ ، فوات الوفيات ٣٧٤/١ مع تفسير بسيط فى
الألفاظ وإن كان ابن حجة الحموى فى خزانته ١٣٦ ينسبها الى ابن السامى ، التهل الصافى
٣٣٣/٢ مخطوط .

(٢) المصادر السابقة .

سواءٌ منهم العف والآثم ، وليته عفٌّ عن هذا النوع من الشعر . على أن بعض الشعراء تغزل بحب النساء ، وكان خطابه مع ذلك للمذكر ، فلعله من هذا القبيل .

ولسنا بسبيل الدفاع عن الرجل ، وإثبات التقوى والورع له ، وإنما المهم هنا أن نزن شعره لنعرف مكانه بين شعراء عصره وغيرهم من الشعراء .

* * *

(ج) ومن الأغراض التي قال فيها ابن أبي الإصبع « المدح » وهو من الأغراض الشعرية القديمة ، وهذا الغرض في عصر صاحبنا فترت فيه المعاني الجديدة الجيدة ، كما نلمح ذلك في مدحه للملك الأشرف موسى الأيوبي حيث يقول (طويل) :

أَرَى الْخَدَّ يُبْدِي تَارَةً جَنَّةً خَضْرَا	أَسْطَرَى بِهِ أُمَّ خَطٍّ مِنْ صُدْغِهِ سَطْرَا ^(١)
عَجِبْتُ لَهُ خَدًّا تَوَرَّدَ خَجَلَةً	يُرِيكَ بِأَسِّ الصَّدْقِ فِيهِ الدُّجَى ظَهْرَا
رَفَعْتُ لَهُ عَنْ دَمْعِ عَيْنِي ظُلَامَةً	أَرُومَ بِهَا عَطْفًا فَوْقَ لِي « يُجْرَى »
بَذَا الْعَالَمِ السُّفْلَى بَاتَ فَقَدْ غَدَا	عَلَى الْعَالَمِ الْعُلُوَّى يُبْدِي بِهِ الْفَخْرَا
غَدَا مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ شَرْطَ قِرَانِنَا	أَلَمْ تَرِ مُوسَى فِيهِ قَدْ صَادَقَ الْخِضْرَا
قِرَانُ أَرَانَا بَرَجَهُ الشَّمْسِ وَالْبَدْرَا	فَأُضْحَى لَنَا بِلَ لِلْأَنَامِ بِهِ الْبُشْرَا
بِهِ اجْتَمَعَا لَكِنْ ذَا لَمْ يَقْلَ لَذَا	غَدَاةٌ غَدٍ : لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرَا
وإن القارئ لهذا الشعر ليحس أنه مدح زائف لم يصدر عن عقيدة ولا	

(١) مسالك الأبصار ٦/ ٢٣١ .

إيمان ، وقد بدأه بالغزل ، وبالغ في المدح ، وأسرف في المبالغة ، كما نلمس هذا المعنى أيضاً من قوله في الملك الأشرف موسى^(١) (طويل) :

فَضَحَّتْ الحَيَا والْبَحْرُ جُودًا فَقَدْ بَكَى أَلْ
عَيُونٌ مَعَانِيهَا صَحَا حُ وَأَعَيْنُ أَلْ
هِيَ السَّحْرُ فاعْجَبْ لِمَرَى جَاءَ يَبْتَغِي عَوَاطِفَ مِنْ مَوْسَى وَصَنَعَتْهُ السُّحْرُ

وقد شاع في هذا العصر مدح النبي - صلى الله عليه وسلم - وتراه في شعر ابن أبي الإصبع ممتزجاً بحب النبي الكريم والحنين إليه ، كما يظهر ذلك من قصيدة لم أعثر إلا على مطلعها ، وقيل إنه وصف القرآن فيها ، ومطلعها^(٢) (طويل) :

بُسْكُرُ الصُّبَا أَعْطَافُهَا تَتَأَوَّدُ فَالْحَاضُهَا سُكْرًا عَلَيْنَا تُعْرِيدُ
ثم وصف القرآن بعد ذلك بما لا يتصل بمدح الرسول الذي نحن الآن بصددده ، وهذا المطلع لقصيدة بلغت عدتها خمسة عشر بيتاً وثلاثمائة من ديوان شعر له أفردته بمدائح النبي - عليه الصلاة والسلام - والخلفاء الراشدين ، مع قطع في مدح أهل البيت ، وسماه (صِحاح المدائح) هذا كلامه هو .

ولعل إكثار ابن أبي الإصبع من مدح النبي - صلى الله عليه وسلم - لأسباب أمكنني أن أصل إليها بعد دراسة عصره وحياته ؛ فمن هذه الأسباب :

(١) معاهد النصيب ٤ : ١٨ ، والمنهل الصافي ورقة ٣٣٣ .

(٢) بديع القرآن ، باب الاقتدار ،

أولاً : ماكانت عليه البلاد من سوء الحال والفقر والمرض والفتن والاضطرابات مما حدا به وبغيره من الشعراء أن يتوسلوا بالنبي ويمدحوه .
 ثانياً : كان ابن أبي الإصبع فقيهاً ومفسراً وشاعراً ، فلعله رأى أن من العيب ألا يمدح النبي ويتواجد بذكره ، فأكثر من مدحه ، كما أن ذبوع التصوف في هذا العصر كان من بين العوامل التي دفعته إلى الإكثار من هذا النوع .

ثالثاً : لما كان ابن أبي الإصبع من رجال البديع ، بل يعتبر من العمدة التي اعتمد عليها أصحاب البديعيات من بعده ، وكان مولعاً به ، فجمع منه ما جمع ، وألف فيه كتابين ، كل هذا دفعه إلى الإكثار من مدح النبي - صلى الله عليه وسلم - لما يظهر في هذا النوع من المحسنات البديعية ، ولذلك نجد أصحاب البديعيات من بعده كل منهم يصوغ (بديعيته) في مدح النبي الكريم مضمناً كل بيت نوعاً أو أكثر من البديع .

(د) التصوف والزهد : لقد تردد في شعره تفضيل الآخرة ، والتزهيد في الدنيا ، وبيان أنها قنطرة إلى الآخرة ، وفي هذا يقول^(١) (خفيف) .

من يذم الدنيا بظلم فإني	بطريق الإنصاف أثني عليها
وعظمتنا بكل شيء لو أنا	حين جادت بالوعظ من مضطفتيها
نصحتنا فلم نر النصيح نصحاً	حين أبدت لأهلها ما لديها
أعلمتنا أن المال يقينا	ليلي حين جدت عصرها
كم أرتنا مصارع الأهل والأح	باب لو نستفيق بين يديها

(١) قواف الوفيات ١ : ٣٧٤

ولكم مهجة بزهرتها اغترت
أتراها أبقت على سبيل من
يوم بؤس لها ويوم رخاء
دار زاد لمن تزود منها
مهيبط الوحى والمصلى التى كم
متجر الأولياء قد ربحوا الجد
رغبت ثم رهبت ليرى كل
ت فادمت ندامة كفيها
قبلنا حين بدلت جنتيها
فتزود ما شئت من يومئها
وغرور لمن يميل إليها
عفرت صورة بها خديها
ة فيها وأوردوا عينها
لبيب عقباه من حالتها

فالقارىء لهذا الشعر يخيل إليه أن صاحبه كان صوفيا ، وواعظا ،
ومرشدا يحذر من الدنيا وغرورها ، والسعى وراء لذاتها ، وهو فى هذه
القصيدة لا يذم الدنيا بل يذم من أسرف فى حبها ، ولها بها ، ويثنى على
من يفتن إلى أنها دار زوال موصلة إلى دار القرار ، مع أسلوب جزل ،
وألفاظ سهلة تحمل فى ثناياها كل نوع من أنواع الخشوع والتدين .

* * *

(هـ) هجا ابن أبى الإصبع ، والهجاء غرض من أغراض الشعر القديمة
والدائمة فى كل العصور ، وهو شاعر له إحساسه وعواطفه ، وتحيط به
بيئة فيها ما يسر وما يسوء ، فلا بد إذن أن ينفس عن نفسه ويسرى عن
عاطفته بهجاء يوجهه إلى من لا ترضيه حاله ، ولكن هذا الهجاء وذلك النقد
كانا بألفاظ بعيدة عن فاحش الكلام ، بل لم تتعد وصف الشخص بما فيه
من عيوب ، وشعره خير دليل على صدق ما أقول ؛ كما أننى أراه يهجو

تحرير - ٢٠

إذا لم يجد من ممدوحه سخاءً وبذلاً ، حيث يقول في هجاء بخيل^(١) (متقاب) :

ولما رأيتك عند المديح جَهِمَ المُحِيَّا لَنَا تَنْظُرُ
تَيْقَنْتُ بَخْلَكَ لِي بِالنَّدَى لَأَنَّ الْجَهَامَةَ لَا تُمِطُّ

فها هو ذا يهجو من لم يَسْتَجِبْ لداعي الندى ، مستعملاً في ذلك ألفاظاً لا تؤذى بل تقرر الواقع ، كما ترى في هذين البيتين أثر المنطق في شعره .
ومن شعره أيضاً قوله في هجاء قَيْمَ حَمَّام^(٢) (بسيط) :

وَقَيْمٍ كَلَّمْتُ جَسْمِي أَنَا مِلُّهُ بغيرِ أَلْسِنَةٍ تَكْلِمَ خَرْصَانِ
إِنْ رَامَ مَسْلِكَ يَمِينِي كَادَ يَخْلَعُهَا أَوْسَرَّحَ الرَّأْسَ بَعْدَ الْغَسْلِ أَبْكَافِي
فَلَيْسَ يُمَسِّكُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْهُ يَدًا وَلَا يُسَرِّحُ تَسْرِيحًا بِإِحْسَانِ

ومن أقذع ما رأيت له من الهجاء أبياتاً قالها في رجل يهودى - وهكذا كان موقفه دائماً من اليهود ، فقد لاحظت في كتابه كراهية منه لهم ، وسخطاً عليهم - يرميهم بالبخل الذى عرف عنهم دائماً - فيقول :

ووقع لي من طريف الاستعارة أبيات هجوت بها يهودياً نبطياً ، وهى^(٣) : (طويل)
رَأَيْتُ أَبَا الْخَيْرِ الْيَهُودِيَّ مُمَسِّكًا بِقَارُورَةٍ كَالْوَرَسِ رَاقٍ حَلِيْبُهَا
وَقَدَرْتُ مِنْهَا فَوْقَ صَفْحَةٍ وَجْهَهُ وَقَالَ لَقَدْ أَحْيَا فَوَادِي طَيْبُهَا
فَقُلْتُ لَهُ مَا هَذِهِ قَالَ بَوْلَةٌ لِأَسْوَدَ يَشْفِي الدَّاءَ مِنِّي قَضِيْبُهَا
قَرِيبَةٌ عَهْدٍ بِالْحَبِيبِ وَإِنَّمَا هُوَ كُلُّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيْبُهَا

(١) مسالك الأبصار ٣٢١/٦ .

(٢) مسالك الأبصار ٣٢١/٦ ويرويان في عيون التواريخ برواية أخرى .

(٣) تحرير التعبير باب الاستعانة .

وخلاصة القول في شعره - على أساس ما وقع لنا منه - أنه من شعراء
البديع المتقدمين في عصره ، وكل ما نأخذ عليه أن شعره كان يصدر أكثره
عن لسانه ، وكان يعتمد فيه على الصنعة البديعية ، فلم يبلغ فيه فحولة
السابقين .

وخير دليل على ذلك قصيدته التي يمدح بها الملك الأشرف موسى الأيوبي
والتي مطلعها (طويل) :

فَضَحَتَ الْحَيَا وَالْبَحْرَ جُودًا فَقَدْ بَكَى أَلْ
حَيَا مِنْ حَيَاءٍ مِنْكَ وَالتَّطَمَّ الْبَحْرُ
عَيُونُ مَعَانِيهَا صِحَاحٌ وَأَعْيُنُ السَّيْلِاحِ مِرَاضٌ فِي لَوَاحِظِهَا كَشْرُ
هِيَ السُّحْرُ فَاعْجَبْ لِمَرَى جَاءَ يَبْتَغِي عَوَاطِفَ مِنْ مُوسَى وَصَنَعَتُهُ السُّحْرُ
ثُمَّ يَعْلُقُ عَلَى الْقَصِيدَةِ بِقَوْلِهِ :

وقع لي في البيت الأول من هذه الأبيات ستة عشر ضرباً من البديع
ففيه الاستعارة في ثلاثة مواضع : في افتضاح الحيا ، وبكائه ، وحيائه ،
والمبالغة إذ جعلت المدح يفصح الحيا والبحر بجوده ، والتفسير في قولي
جودا ، وقولي : من حياء ، والإغراق لما في جملة القافية من زيادة ، والترشيح
بذكر الاستعارة الأولى للاستعارة الثانية ، والتجنيس بين الحيا والحياء ،
والتورية في قولي : التطم البحر ، والترشيح للتورية بذكر البكاء ، وصحة
التقسيم في حصر القسمين اللذين يضرب بهما المثل في الجود ، ولا ثالث لهما ،
والتصدير في كون البحر مذكوراً في صدر البيت وهو قافيته ، والتعليل
في كون العلة في بكاء الحيا والتطام البحر وفصحهما بجوده ، والتسهم

فى كون صدر البيت يدل على عجزه ، وحسن النسق فى كون جملة عطفت
على بعض بأصح ترتيب ، والإرداف فى التعبير عن عظم الجود ببكاء الحيا
من الحياء والتظام البحر .

فهذا ما فى تفصيل البيت ، وأما ما فى جملة: فالمساواة لكون لفظه
جعل قالباً لحناء ، وائتلاف لفظه مع معناه فى كون ألفاظ البيت
متلائمة مختارة ، لا يصلح موضع كل لفظة غيرها ، ولخلوّه من تعقيد
السبك ، والتقديم والتأخير ، وسوء الجوار ، والإبداع ، فكل لفظة من
المفردات البيت تتضمن نوعاً أو نوعين من البديع .

ابن أبي الأصبع وإعجاز القرآن البياني

(٦)

إن فكرة إعجاز القرآن البياني ، تناولها علماء كثيرون قبل « ابن أبي الأصبع » إلا أن هذه الدراسة كان بعضها بحوثاً متناثرة في كتب المتكلمين والمفسرين والأدباء الذين حرصوا على أن يبينوا إعجاز القرآن الكريم الذي جعله الله دليلاً على رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - وأبرز هذه الطوائف « المعتزلة » الذين ثبت علماءهم في الدفاع عن الإسلام ، وظهر بظهورهم أول كلام منظم عن القرآن ، وعلى رأس هذه الطائفة « الجاحظ » المتوفى سنة ٢٥٥ هـ ، وقد ألف كتاباً عن نظم القرآن وأسلوبه^(١) للرد على القائلين بأن القرآن في مقدور البشر الإتيان بمثله ، ولكن الله صرفهم عن ذلك. وبيّن أن القرآن معجز للعرب بنظمه وأسلوبه ، وغريب تأليفه ، وبديع تركيبه . وهو يحتاج للقرآن بقوله في وصف بيانه : « وفي كتابنا المنزل ما يدل على أنه صدق : نظم البديع الذي لا يقدر على مثله العباد »^(٢) كما أنه فطن أيضاً إلى أن لألفاظ القرآن ميزة أزيد مما سبق من حيث النظم ، وهي إتيان بعض ألفاظه مقترنة متصاحبة ، لا تكاد تفترق مثل

(١) الحيوان ١ : ١

(٢) الحيوان ٤ : ٩٠

« الصلاة والزكاة ، والجوع والخوف ، والجنة والنار ، والرغبة والرهبة ، والمهاجرين والأنصار » الخ^(١) بل لم يقف أمره عند هذا الحد في إثبات إعجاز القرآن بنظمه وبديعه ، ولكنه كشف عن صور بديعية استخرج شواهدا من القرآن .

وبذلك يستطيع الباحث الوصول إلى أن طريقة المعتزلة في دراسة بلاغة القرآن ابتدأت بالصَّرْفَة ، وانتهت على يد « الجاحظ » بأنه معجز بنظمه واشتماله على ألوان بديعية .

وكان بجانب المعتزلة ، المفسرون الذين كان تفسيرهم في المرحلة الأولى تأويلا لغويا لما في القرآن من أمر ونهى ، وإشارة وحدود ومجاز ، وكان أغلب هؤلاء المفسرين من النحويين واللغويين ، ويندر أن يعثر باحث على كتاب تفسير في القرن الثاني ، إلا ويجد اسمه يتم عن ذلك ، فيجد : مجاز القرآن ، معاني القرآن ، متشابه القرآن ، مشكل القرآن ، ونحو ذلك من الأسماء . وهذه الكتب لم تنس إعجاز القرآن البياني ، والكشف عن بعض الصور البلاغية الموجودة فيه .

فتكلم مثلا « الفراء » المتوفى سنة ٢٠٧ هـ عن الكناية^(٢) ، والتشبيه^(٣) ، والمجاز^(٤) والاستعارة^(٥) ، والالتفات^(٦)

(١) البيان والتبيين ١ : ٢١

(٢) انظر في معاني القرآن له كلامه عن قوله تعالى « شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم » آية ٢٠ من سورة فصلت .

(٣) انظر المصدر السابق وتفسير المؤلف : لقوله تعالى : « ذلك ملتهم في التوراة ومثلهم في الانجيل » آية ٢٩ من سورة الفتح .

(٤) المصدر السابق انظر تفسيره لقوله تعالى : « وبشر الذين كفروا بعذاب اليم » التوبة آية ٢

(٦) القيامة : ١٠ ، ٢١

(٥) الفلم ، : ٤٢

وإن لم ينص عليها صراحة ، كما لم يغفل « الفراء » موسيقى ألفاظ القرآن الكريم ونظمه ، وأثر ذلك في نفوس السامعين ^(١) .

ثم تطور علماء التفسير ببيان القرآن وبديعه كلما تقدم الزمن وامتدت الحضارة ، فنرى الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ يتسع في دراسة القرآن وتفسيره ويرجع إعجازه إلى بديع نظمه وتأليف الغريب الذي أعجز العرب ، مع أنه بلغتهم ، ولفظه كلفظهم ^(٢) ، واستشهد بذكر بعض الألوان البديعية في القرآن ، على التفاوت بين أسلوب القرآن وكلام العرب . ومن ورائه سار على هذا النهج « الزمخشري » المتوفى سنة ٥٣٨ هـ في « الكشاف » ، و « ابن عطية » في « الجامع المحرر » وأغلب هؤلاء المفسرين يرون أن إعجاز القرآن قائم على نظم البديع ، ومعانيه الراقية وألفاظه المتلائمة ، ويرجعون عدم إدراكنا لبلاغة القرآن إلى قصورنا عما فيه من البلاغة .

وكان بجانب المعتزلة والمفسرين جماعة من العلماء ضمّنوا آثارهم بحوثاً قرآنية ، فاتجهوا بدراستهم للقرآن إلى الناحية الفنية ، حتى يستطيعوا الكشف عن بلاغة القرآن وبديعه ، فأخذوا يقرنونه بشعرهم ونثرهم من ناحية اللفظ والمعنى ، والأسلوب والنظم ، فظهرت لهم واضحة فكرة بلاغة القرآن وروعة بديعه مع هدفه الإصلاحى ، ولا أجد أدلّ على ذلك من قول على بن ربّ الطبري : « حينما كنت مسيحياً كنت أقول كما

(١) انظر تفسيره لآية ٤٦ من سورة الرحمن .

(٢) جامع البيان وتفسير القرآن ١ : ٦٥

يقول عمّ لى متعلم بليغ ، بأن أسلوب القرآن ليس معجزاً ، وليس من علامات النبوة ، لأنه فى استطاعة الناس كلّهم ، ولكن عندما حاولت تقليده واطلعت على مدلول كلماته ، علمت أن أبناء القرآن على حق فيما يدعونه له ، لأننى لم أطلع على كتاب يأمر بالخير وينهى عن الشر كالقرآن . فعندما يحمل لنا شخص كتاباً يحمل نفس الميزات ، ويوحى إلينا بهذه الطلاوة ، وتلك الروعة فى القلوب ، ويحوز مثل هذا النجاح ، ويكون فى مثل هذا الوقت أمياً لم يتعلم أبداً فننى الكتابة والبلاغة - فهذا الكتاب يكون بلا شك من علامات النبوة « (١) » .

فابن ربّنى فى هذا النص ، يثبت البلاغة للقرآن ، والطلاوة لأسلوبه وألفاظه ، والروعة لمعانيه .

ثم يتسع الحديث عن بلاغة القرآن وإعجازه البيانى ، ويأخذ شكلاً آخر على يد « أبى هلال العسكري » وإن لم يخصّص لدراسة بلاغة القرآن تأليفاً خاصاً ، إلا أنه أوجب معرفة البلاغة ودراستها ، لأنها هى الطريق الموصّل إلى معرفة بلاغة القرآن وإعجازه فيقول : « اعلم - علّمك الله الخير - أن أحق العلوم بالتعلّم وأولاها بالحفظ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه ، علم البلاغة ، ومعرفة الفصاحة الذى به يعرف إعجاز القرآن كتاب الله تعالى ... وقد علمنا أن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة ، وأخلّ بمعرفة الفصاحة ، لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب ، وما حباه به من الإيجاز البديع ، والاختصار اللطيف ،

(١) أدب الدنيا والدين ٤٤

وما ضمنه من الحلاوة ، واشتمل عليه من رونق الطلاوة ، مع سهولة كلمه
وجزالتها ، وعذوبتها وسلاستها ، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز
الخلق عنها ، وتحيرت عقولهم فيها ^(١) .

والسكاكي أيضاً يرى أن القرآن بليغ بنظمه وأسلوبه ، وفصاحة ألفاظه
ومعانيه ، وصحة مبانيه ، يقوده إلى ذلك الكشف عن بديع القرآن وجماله ،
ووجود الفنون البلاغية فيه ، وينقل عنه السيوطي قوله : « اعلم أن
إعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه ، كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن
وصفها ، وكما يُدرك طيب النغم العارض للصوت ولا يدرك تحصيله لغير
ذوى الفطرة إلا بإتقان عِلْمَي المعاني والبيان والحدق هما » ^(٢) .

فأبو هلال والسكاكي في هذين النصين وغيرهما يريان أن إعجاز
القرآن لنظمه ، وأسلوبه ، ومعانيه ، واشتماله على الصور البديعية ، وأن
الطريق إلى معرفة هذا الإعجاز هو البلاغة والفصاحة .

تلك بعض آراء المعتزلة والمفسرين والعلماء المتفرقة في ثنايا الكتب
التي تثبت الإعجاز للقرآن الكريم ، وتؤيد أن إعجازه البياني راجع إلى
ما فيه من النظم العجيب الذي عجز العرب عن الإتيان بمثل أصغر سورة منه .
وكان بجانب تلك الآراء كتب اتجه أصحابها إلى الدراسات القرآنية
مفردات وغريباً ، ومجازاً ومعاني ، ونظماً وإعجازاً . غرضهم الأساسي من
هذه الدراسة بيان أثر القرآن في الذوق العربي ، وكشف خصائصه

(١) مقدمة الصنائع ابن أبي هلال العسكري

(٢) الاتقان للسيوطي ٢ : ١٢ .

من الناحية اللغوية والنظم ، وطرق التعبير ، حتى يهتدوا من وراء ذلك إلى سر بلاغته وإعجازه ، وأثره في النفوس .

فأبو عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٩ هـ ألف كتاب «مجاز القرآن» وهو محاولة لتفسير غريب القرآن ، وبيان منهجه أو مجازه في التعبير ، ووجوه نظمه التي لا يوجد مثلها في كلام العرب ، كما لم ينس الكلام عن أنواع بلاغية وجد شواهد لها من القرآن^(١) . وفي القرن الثالث الهجري ألف أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ كتاب «تأويل مشكل القرآن» للرد على الطاعنين في بلاغة القرآن من المعتزلة والملحدون والذين اتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، فبين ما غمض من معناه ، وفسر المشكل الذي ادعى على القرآن فساد النظم فيه . وابن قتيبة يقصد ببلاغة القرآن أو بديعه صحة التأليف الذي قطع أطماع الكائدين ، وعجيب النظم الذي دحض حيل المتكلفين ، ولم ينس ابن قتيبة أن يوقفنا على صور بديعية في القرآن تكلم فيها عن المجاز والاستعارة والحذف والكناية والتعريض^(٢) ومخالفة ظاهر اللفظ معناه ، كما لم يُغفل الناحية اللغوية فتناول لغة القرآن كأداة للتعبير .

وفي القرن الرابع التقيت بعلماء ثلاثة ، التقيت ببأي عبد الله محمد ابن يزيد الواسطي المتوفى سنة ٣٠٦ هـ ، وأبي الحسن علي بن عيسى

(١) تكلم عن تكرار التوكيد في قوله تعالى : « فصبام نلالة إمام في الحج وسبعة اذا رجعتم ، البقرة ١٩٦ ، والتقديم في ١٤ : « فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت » الحج : ٥ والكناية في آية فظلت أعناقهم لها خاضعين » الشعراء : ٤ انظر بديع القرآن ٤٧

(٢) تأويل مشكل القرآن : ٧٦ - ٢١٢

الرماني « المتوفى سنة ٣٧٤ هـ ، و «حمد بن ابراهيم بن خطّاب المعروف
«بالخطّابي» المتوفى سنة ٣٨٨ هـ ، فألفت «الواسطي» يرى أن بلاغة
القرآن أصل في إعجازه ، ولم يسعدني الحظ بالاطلاع على كتابه
«إعجاز القرآن البياني» ولكني رأيت الاستاذ «الرافعي» (١) يحكم
عليه بأنه أول من جدّد القول في بلاغة القرآن وصنف فيه . ورأيت
«الرماني» في كتابه «النكت في إعجاز القرآن» يرى أن من جهات
إعجاز القرآن بلاغته ، والبلاغة طبقات ثلاث :

(١) ما هو في أعلى طبقة . (٢) ما هو في أدنى طبقة .

(٣) ما هو في الوسط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة .

فما كان في أعلى طبقة فهو معجز وهو بلاغة القرآن ، والقرآن معجز
للعرب والعجم ، كإعجاز الشعر للعجم خاصة . والقرآن معجز للكافة (٢)
ويرى أيضاً أن القرآن معجز بألفاظه وأسلوبه ، ونظمه وأثره في النفوس .
ثم لم ينس ما اشتمل عليه القرآن من الألوان البلاغية كالإيجاز ، والتشبيه ،
والاستعارة ، والتجانس ، والمبالغة ، وحسن البيان (٣) .

وباطّلاعي على كتاب «الخطّابي» «بيان إعجاز القرآن» وجدته
عرض لآراء السابقين في بلاغة القرآن وإعجازه ، ويرى أن إعجازه
راجع إلى بلاغته التي ترجع إلى جمال ألفاظه ، وحسن نظمته ، وسمو معانيه ،
ويظهر ذلك حينما تقرأ قوله : «وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور

(١) تاريخ آداب العرب ٢ : ١٤٥

(٢) النكت في إعجاز القرآن ٧٠ ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن تحقيق الاستاذ محمد
خلف الله أحمد وآخر

(٣) المصدر السابق ٧٥ وما بعدها

في غاية الشرف والفضيلة ، حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه ، ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً ، ولا أشد تلازماً وتشاكلاً من نظمه . وأما المعاني فلا خفاء على ذى عقل أنها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها ، والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نوعها وصفاتها ، وقد توجد هذه الفضائل متفرقة في أنواع الكلام ، فأمّا أن توجد مجموعة في كلام واحد منه فلم توجد إلا في كلام العليم القدير الذي أحاط بكل شيء علماً ، وأحصى كل شيء عدداً ^(١) »

وزيادة على ذلك فإن الخطابي كشف عن أثر القرآن في النفوس البشرية بقوله : « إن الذي يوجد لهذا الكلام من العذوبة في جسّ السامع والهشاشة في نفسه ، وما يتحلّى به من الرونق والبهجة التي يباين بها سائر الكلام ، حتى يكون له هذا الصنيع في القلوب والتأثير في النفوس ، فتصطلح من أجله الألسن على أنه كلام لا يشبهه كلام ، وتحصر الأقوال عن معارضته ، فتقطع به الأطماع عنها أمرٌ لا بد له من سببٍ يوجده يجب له هذا الحكم ، وبحصوله يستحق هذا الوصف ^(٢) »

انتقلت بإعجاز القرآن البياني إلى أوائل القرن الخامس ، فالتقيت بالقاضي أبي بكر محمد بن الطيّب المعروف « بالباقلاني » المتوفى سنة ٤١٣ هـ في كتابه « إعجاز القرآن » فوجدته قنطرة عبرت عليها دراسة إعجاز القرآن . . . من أفكار تدور على ألسنة العلماء والأدباء ينقلها واحد عن آخر

(١) بيان إعجاز القرآن ٢٨

(٢) المصدر نفسه : ٢٦

وآراء متشعبة ، إلى أفكار ثابتة منظمة في أسلوب علمي سليم ، وطريقة واضحة ، حتى أصبح بحق مدرسة تخرج فيها علماء البلاغة ، ومؤلفو كتب بلاغة القرآن . ويرى أن بلاغة القرآن وإعجازه أمر محقق لبلوغه النهاية في معرفة وجوه الخطاب وطرق البلاغة . ولكن الجدير بالإشارة إليه في إعجاز الباقلاني أنه يرى أن الألوان البديعية ليست من الأسباب التي توصل إلى الإعجاز حيث يقول : « إنه لا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن من البديع الذي ادعوه في الشعر ، ووصفوه فيه لوجود البديع في شعر الشعراء ونثر الكتاب (١) » .

ثم يوصي بترداد النظر في القرآن ، ومقارنته بغيره ، حتى يتوصل إلى معرفة أيهما أبلغ . ولذلك كان جُلُّ اهتمامه في إعجازه بهذه المقارنات ، وأثبت البلاغة للقرآن بأسلوبه ونظمه ، إذ يرى أن أسلوب القرآن خاص به ، لا يضارعه فيه غيره ، كما أنه خارج عن الأساليب المعروفة (٢) فلم يوجد ولن يوجد في العربية أثر يجاريه في بلاغته بحيث يحفظ جمال الأسلوب مع هذا المقدار من الطول ، والاشتغال على الموضوعات المختلفة من الأوامر والنواهي ، وهو يدلُّ على بلاغته بأخذ كلمة منه واستعمالها في شعر أو نثر ، فيصير فيه كالدرّة في وسط العقد تسترعى الأنظار ، وتدهش العقول ، وتبهر الألباب (٣) ، ولكنه لم ينس ذكر ألوان بديعية في القرآن ، مستشهداً لها بآيات منه ، مخرجاً لها تخريج العالم والأديب .

(١) إعجاز القرآن ١٦ - ٢١

(٢) المصدر نفسه ٦٠٠ وما بعدها

(٣) المصدر نفسه : ٦٧

فإذا انتقلنا إلى النصف الأخير من القرن الخامس حيث نلتقى بعبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ في كتابيه « أسرار البلاغة » و « دلائل الإعجاز » نجد إعجاز القرآن البياني اتخذ عنده منهجاً جديداً ، فلم يكن « عبد القاهر » مقلداً ولا جامعاً ، بل كان مفكراً استفاد مما ذكره سابقوه ، ومبتكراً اخترع ما لم يعرفوه ، فلم يرجع بلاغة القرآن إلى معاني الكلمات مفردة ، ولا إلى موازنة كلمات القرآن بكلمات العرب ، ولا إلى المقاطع والفواصل ، لأنها ليست بأصعب من الوزن والقافية في الشعر ، ويذكر أن العرب الذين في مقدورهم ذلك ، قادرون على المقاطع والفواصل ، وخيل لبعضهم مثل ذلك (١) .

ولم يرجع الجرجاني بلاغة القرآن إلى اشتماله على الألوان البديعية كما قال « الباقلاني » ؛ لأنها لا توجد في كل الآيات ، فإذا صح ذلك فتكون بعض الآيات الخالية من البديع غير بليغة ولا معجزة :

ولا يرجع بلاغته إلى ألفاظه السهلة أو القريبة (٢) ، وإنما تقوم بلاغة القرآن في نظره على تلاؤم معانيه في الكلمات المفردة تلاؤماً يساعد على أداء المعنى العام المقصود في جمال وقوة ، ويتم نظم المعاني نظماً مستقيماً متلائماً بفضل علم النحو بمعناه الواسع الذي يشمل في نظره علم المعاني من علوم البلاغة ، وعلم النحو بمعناه التقليدي ، أي معرفة أحوال أواخر الكلمات إعراباً وبناءً .

(١) دلائل الإعجاز ٢٩٦ وما بعدها ، ولعله يقصد بمن عارض القرآن في فواصله إبا العلاء المعري .

(٢) دلائل الإعجاز ٣٠٤

والعمدة - في نظر عبد القاهر - في إدراك هذا النظم وتلك البلاغة ، هو الذوق ، والإحساس الروحي ، وكثرة الاطلاع على كلام العرب . إذ أن بلاغة القرآن شيء غير محسوس فيختلف في تذوقه ، إذ الملحد أو الشاك في بلاغة القرآن ، لا يجد فيه من الروعة والجمال ما يجده المؤمن ، إذ قد يكون كتاب آخر يويّد عقيدته وأفكاره أروع عنده من القرآن ، ولأنه ليس من المتيسر اتفاق الناس في تدبر الجمال في القول ، كما أنهم لا يتساوون في إدراك الجمال المدرك بالحس ، ومقاييس الجمال تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة .

وعبد القاهر الجرجاني يعتبر - بحق - قدوة الدارسين لبلاغة القرآن . إلا أني آخذ عليه إهماله موسيقى الألفاظ وفصاحتها مفردة ومركبة ، ولكني ألتمس له العذر في ذلك ، لأن نظرية الألفاظ وبلاغتها كانت في زمانه وقبل زمانه معلنة لحرب شعواء على المعاني وبلاغتها ، فجنّد نفسه لنصرة المعاني والنظم .

فإذا تقدم بنا الزمن والتقينا بصاحبنا ابن أبي الإصبع المصري صاحب « تحرير التحبير » ألفيناه مؤمناً بإعجاز القرآن البياني ، ويرى أن القرآن معجز بألفاظه وأسلوبه ، وتراكيبه وأثره في النفوس البشرية . ويخالف عبد القاهر الجرجاني ، والباقلاني في رأيهما الذي يقولان به من أن وجود الأنواع البديعية في القرآن غير دال على إعجازه ، ويويّد ذلك جمعه الأنواع البديعية التي عرفت إلى عهده ، وجديده الذي اخترعه في كتابه « تحرير التحبير » واستشهد لهذه الألوان بآيات من القرآن ، مخرجاً لتلك

الآيات على الوجوه البلاغية ، مبيّناً في دراسته لهذه الشواهد سلامة نظم القرآن وسلاسة أسلوبه ، وبلاغة معانيه ، وفصاحة ألفاظه ، ثم يقارن هذه الشواهد بأمثالها من الشعر والنثر من كلام البشر ليثبت بلاغة القرآن وإعجاز البشر عن الإتيان بمثله ، ولم نر لغيره ممن سبقه في التأليف في البلاغة أو إعجاز القرآن ، تأليفاً تتميز فيه بلاغة القرآن وبديعه ليسهل من وراء ذلك استخراج إعجازه ، وتقريب طرق إطنابه وإيجازه^(١) ، ثم أراد تسهيل البحث على الراغب فاختصر «تحرير التحبير» في كتاب آخر سماه «بديع القرآن» ملتزماً الاستشهاد للألوان التي ذكرها في المختصر من القرآن الكريم إلا في الضرورة القصوى ، وذلك عند مقارنة آية - تحتاج إلى توضيح - ببيت من الشعر .

ولذلك كان منفرداً بهذه الدراسة ، وإن سبقه غيره إلى الاستشهاد ببعض الآيات على بعض الألوان كابن المعتز وأبي هلال والرّماني ، إلا أنّ ذلك لم يكن على سبيل الحصر لهذه الأنواع ، أو على سبيل الخاصية للدراسة بلاغة القرآن .

ومّا لا شك فيه أنّ الإنسان ابن بيئته يتطور بتطورها ، ويتشكّل بشكلها وابن أبي الإصبع من بين علماء مصر في البلاغة عاش في عصر هو العصر الأيوبي ، ووجد في بيئة هي مصر ذات الصفات التي توهّل للشعر ، وتنمّي الذوق . فقضى صدر حياته في مصر ، وكان اشتغاله فيها بالأدب والشعر والنحو . ثم سافر إلى الشام ، وصحب جماعة من الملوك والرؤساء

(١) مقدمة بديع القرآن

وَتَقَدَّمَ عِنْدَهُمْ ، ثُمَّ انْقَطَعَ عَنْ ذَلِكَ وَحَجَّ ، وَاشْتَغَلَ بِعِلْمِ الْقُرْآنِ ، وَصَنَّفَ كِتَاباً فِي إِعْجَازِهِ أَحْسَنَ فِيهَا إِحْسَاناً عَظِيماً . وَالتَّارِيخُ لَمْ يَحْدُثْنَا ، وَعِلْمَاءُ الطَّبَقَاتِ لَمْ يَخْبَرُونَا فِي مَوْلاَفَاتِهِمْ - وَهِيَ كَثِيرَةٌ - عَنْ حَيَاةِ ابْنِ أَبِي الإِصْبَعِ ، وَلَا عَنْ نَشَأَتِهِ ، فَلَسْنَا نَعْرِفُ كَيْفَ نَشَأَ؟ وَلَا كَيْفَ تَعَلَّمَ؟ كَمَا لَا نَعْرِفُ شَيْئاً عَنِ الْمَدَارِسِ الَّتِي دَرَسَ فِيهَا .

وَلَكِنْ سُنَّةُ الطَّبِيعَةِ تَمَلِّي عَلَيْنَا أَنَّ كُلَّ مَنْ عَاشَ فِي بَيْئَةٍ لَا بَدَّ أَنْ يَتَأَثَّرَ بِعَادَاتِهَا وَتَقَالِيدِهَا ، وَيَعِيشُ عَيْشَةَ أَهْلِهَا ، وَيَتَعَلَّمُ عِلْمَهُمْ .

إِذَنْ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ ابْنُ أَبِي الإِصْبَعِ قَدْ تَنَقَّلَ فِي مَدَارِسِ مِصْرَ ، وَالتَّقَى بِعِلْمَانِهَا ، وَتَزَوَّدَ مِنْ ثِقَاةِ عِلْمَاءِ الشَّامِ وَإِنْ لَمْ نَعْرِفْ هَؤُلَاءِ الْعِلْمَاءَ ، وَلَا سِيَّما أَصْحَابَ الْكُتُبِ الَّتِي كَانَتْ مَصْدَرًا لِمَوْلاَفَاتِهِ ، وَيَتَبَيَّنُ لَنَا وَاضِحاً تَأَثُّرُهُ بِقِدَامَةِ بَنِي جَعْفَرٍ ، فَكَثِيراً مَا يَشِيدُ بِذِكْرِهِ وَيَنْقُلُ عَنْهُ ، وَيَتَّبِعُهُ فِي تَعْرِيفِهِ وَيَمْتَدِّحُ رَأْيَهُ ، وَيَنْصُبُ نَفْسَهُ لِلدِّفَاعِ عَنْهُ . وَلَا أَكُونُ مَغَالِيّاً إِذَا قُلْتُ : إِنَّهُ لَمْ يَنْقُلْ عَنْ قِدَامَةِ وَيَعْزُو النِّقْلَ لَهُ إِلَّا ابْنُ أَبِي الإِصْبَعِ . وَقَدْ أَلَّفَ كِتَاباً كاملاً أَفْرَدَهُ لِلدِّفَاعِ عَنْهُ وَالْمُفَاضَلَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَصْمِهِ (١) .

(١) هُوَ كِتَابُ « الْيَزَانُ فِي التَّرْجِيحِ بَيْنَ كَلَامِ قِدَامَةَ وَخَصْمِهِ » ، وَلَمْ يَشْرَعْ عَلَيْهِ حَتَّى الْآنَ .

آثاره العلمية

أولاً : « تحرير التحبير »

الذي ألفه في بديع الشعر والنثر وهو هذا الكتاب الذي نقدّم له بهذه المقدمة بعد تحقيقه تحقيقاً علمياً

ثانياً : « بديع القرآن »

وهو كتاب اختصره من « تحرير التحبير » لبيان ما جاء من الألوان البديعية في آيات الذكر الحكيم ، وقد أتى فيه المؤلف بالعجب العجيب ليدل على أن الأنواع البلاغية غير مقصورة على شعر الشعراء ونثر الكتاب ، بل هي موجودة في القرآن أيضاً ، وقد طبع محققاً تحقيقاً علمياً في سنة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م مع تقديم اقتضاه المقام ، وقد بينت موضوعه وأنواعه البديعية ومنهجه في هذا التقديم عند المقارنة بينه وبين « تحرير التحبير » .

ثالثاً : « الخواطر السوانح في أسرار الفواتح »

تكلم ابن أبي الإصبع في هذا الكتاب عن فواتح سور القرآن المعجمة والمعرّبة ، وبناء على ثلاثة أركان ، كل ركن منها يتضمن بابين :

الركن الأول :

تكلم فيه عن حصر الفواتح وأقسامها ، وتعريف إعرابها وإعجامها .

الباب الأول :

تكلم فيه عن الفواتح المعجمة وتعريفها ، وأعدادها المنقسمة إليها .

الباب الثاني :

تحدث فيه عن الفواتح المعرّبة ، وأعدادها البسيطة والمركّبة .

الركن الثاني :

كشف فيه عن أسرار هذه الفواتح وإيضاح خصائصها .

الباب الأول :

تكلم فيه عن أسرار الفواتح المعجمة وحكمها وتبيين جملها وقسمها .

الباب الثاني :

كشف فيه عن أسرار الفواتح المعربة وأشكالها ومبانيها .

الركن الثالث :

أبان فيه عن دلالة الفواتح على الصانع والمصنوعات، الكليات والجزئيات ،
البسائط والمركبات ، وما يتنخل ذلك من المعجزات المعجزات للبلغاء
في كل زمان ومكان .

الباب الأول :

تكلم فيه عن الاستدلال بها على الصانع والمصنوعات .

الباب الثاني :

استنبط فيه من هذه الفواتح والمعجزات المعجزات .

رابعا : ((كتاب الأمثال)) (١)

ابتدأ فيه بذكر ما وقع في القرآن الكريم من الأمثال ، وألحق بها أمثال
دواوين الإسلام الستة ، وختم الجميع بذكر أمثال العامة ، وذكر في كتاب
« تحرير التحبير » (٢) أنه استخرج أمثال أبي تمام من شعره ، فوجدها
تسعين وثلاثمائة بيت بعد استخراج أمثال المتنبي التي وجدها مائة نصف ،
وثلاثة وتسعين نصفاً وأربعمائة بيت ، ولكنه أخرج من أمثال أبي الطيب
ما وجده من أمثال أبي تمام ، وهو أيضا من الكتب المفقودة .

(١) لم نثر عليه .

(٢) باب التمثيل .

خامسا : « صحاح المدائح » (١)

وهو ديوان شعر مدح به النبي ﷺ - صلى الله عليه وسلم - وأهل بيته والخلفاء الراشدين الأربعة ، ووصف في بعض قصائده القرآن وبلاغته ، وحسن تركيبه ، وبديع أسلوبه .

سادسا : « الكاملة في تاويل تلك عشرة كاملة » (٢) :

يخيل إلى من عنوان هذا الكتاب أنه يتصل بمادة المؤلف ، إذ أنه تكلم كثيرا في بديع القرآن عن تفسير بعض الآيات القرآنية وتأويلها وتخريجها ، وعارض بعض المفسرين في بعضها ، كما تكلم عن الأفلاك ، وعن خلق السموات السبع ، وما تعرف العرب من نجومها والهداية بها وأنوائها ، وإنزال الغيث من جهتها ، ومقدمات ذلك من الرعد والبرق وتصريف الرياح وأن العرب لاتعرف من الأفلاك إلا المَكْوَكَبَة فيها لرقتها لها عند سيرها في الليالى ومرساها فيها . ولاشك أن هذا الكتاب شديد الصلة بهذا الموضوع ، وتلك الدراسة .

سابعا : « الميزان في الترجيح بين كلام قدامة وخصومه » (٣)

وهذا الكتاب وثيق الصلة بالنقد ومعرفة ما يلزم في تأليف الشعر والنثر ، وللرد على بعض معارضى قدامة أمثال ابن رشيق الذى ألف كتابا سماه « تزيف نقد قدامة » والذى قال عنه ابن أبي الإصبع : « فإني رأيت ابن رشيق القيرواني قد ذهب أيضا إلى تخليطه في كتاب كان ستره أولى به من إظهاره ، فإنه ينادى عليه بجهله » (٤)

(٢) لم نعر عليه

(٤) الخواطر السوانح في اسرار الفوائح .

(١) لم نعر عليه

(٣) من كتبه المعفودة

ويعتبر ابن أبي الإصبع أول البلغاء الذين أتوا بعد قدامة ونقلوا عنه وتأثروا به وعزا مانقله عنه ، على خلاف العلماء الآخرين الذين نقلوا عن قدامة ولم يشيروا إلى ذلك وتوفى - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته سنة ٦٥٤ هـ .

فإلى الله سبحانه أكل جزاء ما قدم ابن أبي الإصبع إلى البلاغة وفكرة إعجاز القرآن شاكرا الله على أن قيضني لنشر آثار هذا العَلَمِ المصريِّ حتى أُثبت أثر مصر والمصريين في البلاغة العربية ؛ والله الموفق .

الفصل الثانى

تحرير التحرير

موضوعه ، منهجه ، أثره فى الدراسات البلاغية ، اصوله ، تحقيقه

(١)

إن إحياء التراث القديم ، وتحقيق الوثائق والكتب ، من الأعمال الشاقة التى تعتمد على الخبرة ، والتجربة الطويلة ، والاطلاع الواسع ، والذوق المرفه ، وأشق ما تقدم إحياء وتحقيق الكتب الأدبية المليئة بالشعر والنصوص التى أصابها تحريف أو تصحيف ، وما أكثر ذلك فى الكتب المخطوطة التى التبتت عباراتها ، واحتاجت فى تصحيحها إلى الرجوع إلى الدواوين ، وكتب التاريخ والحديث ، وأمّهات الكتب الأدبية ليربط المحقق بين النصوص ، ويعيش فى زمن المؤلف حتى يعرف اتجاهه وميوله ، فيفهم كتابه ويتعقبه فى نقوله التى نقلها عن سابقه ، وكيف أخذ ، أكان يأخذ نصوص السابقين بألفاظها ومعانيها ، أم كان يكتفى بنقل المعنى فحسب ؟ .

والكتاب الذى أقدم تحقيقه هنا هو ثالث ثلاثة من الكتب التى تنير السبيل أمام الباحث عن موقف مصر فى تاريخ البلاغة العربية .

فقد قمت بتحقيق كتاب « بديع القرآن » لابن أبى الإصبع ، وأتبعته بتحقيق كتاب « الاستدراك » لابن الأثير ضياء الدين ، وهذا هو « تحرير التعبير » لابن أبى الإصبع المصرى ، وهو كتاب يبحث فى بديع الكلام

شعره ونثره ، وما فعلت ذلك إلا لأضع بين يدي الباحث أكثر آثار الاتجاه المصرى حتى يعرف أثر مصر فى تاريخ البلاغة العربية .

وتحرير التحجير من بين هذه الكتب ملئ بالآيات القرآنية ، والشواهد الشعرية ، والأحاديث النبوية التى استنفدت فى تحقيقها جهدا كبيرا . ولهذا الكتاب من اسمه نصيب ، كما أن اختيار هذه التسمية من المؤلف اختيار هادف ، إذ يعنى بكلمة « تحرير » مايدل عليه فعلها « حرّ » بمعنى : خلّص وقوّم وحسّن الشئ فأزال عنه سقطه وقوّم مُعوجّه ، ومنه قوله تعالى : « وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ » (سورة النساء آية ٩٢) إذ معنى كلمة تحرير فى الآية : عتقها وتخليصها من ثقل العبودية ، وقوله تعالى : « رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِي مُحَرَّرًا » (سورة آل عمران آية ٣٥) أى مخلصا لعبادتك . وتحرير الوزن ضبطه بالتوفيق ، وتحرير المعنى استخلاصه من الشوائب ، وتحرير البديع تخليصه من التوارد والتداخل حتى يصير مجردا منهما بعيدا عنهما .

وكلمة « تحجير » مصدر « حَجَّرَ » الكلام والشعر : أى زينه وحسّنه فيكون معنى العنوان على ذلك :

« تخليص البديع وتقويمه ، ثم تزيينه وتحسينه بما يتفق وموضوعه . وهذا ما كان من المؤلف فى بديعه ، إذ أنه لم يعتمد على النقل عن السابقين بل تعقّبهم فى تعريفاتهم وشواهدهم ، فحرر ما يحتاج إلى تحرير ، وحبر ما يحتاج إلى تحجير ، وبذلك كان عنوانه مطابقا لمسامه .

وقد ألقه ابن أبى الإصبع ليدرس فيه الألوان البلاغية التى وجدت إلى عصره ، ويستشهد لها بالمنظوم والمنثور ليثبت من وراء ذلك إعجاز

القرآن الذى هو الغاية من الدراسة البلاغية ، وينقد آراء السابقين وشواهدهم ، ولذلك امتاز هذا الكتاب عن سابقه أنه كان يعتمد على النقد لا على النقل.

وقد جمع فيه مؤلفه أنواع البديع وجعل منها أصولاً ، وعددها ثلاثون ، ويقصد بالأصول الألوان التى أتى بها ابن المعتز فى بديعه ، وقدامة فى نقده . وفروعاً . وعددها خمسة وستون نوعاً ، ويقصد بالفروع : الألوان التى اكتشفها العلماء ، وأتوا بها فى كتبهم بعد قدامة وابن المعتز . ولم يقف عمله عند هذا الحد ، بل اخترع ثلاثين لوناً ظن أنه لم يسبق إلى شيء منها ، والحقيقة أن جديده سلم له منه أربعة عشر لوناً ، وسبق إلى ستة عشر لوناً^(١) ، ووقف بجديده عند الثلاثين ، ليوافق الجديد الأصول ، ونسب للأجداد^(٢) أنواعاً ثلاثة ، ولعله أفردا بالذكر لما أحدثه فيها من تغيير أسمائها ، ظنا منه أنها لم توافق مسمياتها .

ويبتدئ كتاب « تحرير التعبير » بمقدمة تختلف فى بعض الأصول شكلاً وطولاً وقصراً . ولكنها لا تختلف معنى . ويبدأ بعد التحميد بقوله : « وبعد فإن رأى ألقاب محاسن الكلام التى لُقِّبت بالبديع قد انتهت إلى عدد منه فروع وأصول : فأصوله ما أشار إليها ابن المعتز وقدامة » ثم كشف عما تواردا عليه ، ثم أخذ يعدد الأنواع الفروع ، وبين المصادر التى رجع إليها فى تأليف كتابه ، وعددها أربعون كتاباً ، منها ما هو منفرد بهذا العلم ، ومنها ما كان هذا العلم أو بعضه داخلاً فى ضمنه .

(١) انظر الفصل الرابع من كتاب ابن أبى الاصبع المصرى بين علماء البلاغة ٢٨٥ وما بعدها

(٢) هو أبو اسحاق إبراهيم بن اسماعيل بن أحمد صاحب كهابة المنحفظ ونهاية المتلفظ الموفى سنة ٦٠٠ هـ

وقد دَرَجَ المؤلّف في دراسته للألوان على الإتيان بالنوع البديعي ،
وتعريفه تعريفاً اصطلاحياً متفقاً مع مُسمّاه ، وفي القليل النادر يتعرض
للمعنى اللغوي إذا كان في التسمية غرابة ، ثم يناقش السابقين في تعريفاتهم ،
ويذيل المناقشة برأيه الذي ارتضاه ، ويوفق بين الآراء إن أمكن التوفيق ،
أو يُغيّر بعض التعريفات إذا كانت لا تنطبق على مسمياتها ، ويفرق بين
الملتبس من الألوان ، ثم يُتبع ذلك كلّ بالشواهد القرآنية ، والأحاديث
النبوية ، ليُثبت وجود اللون في القرآن ، ثم يتبعه بالشواهد الشعرية
مخرجاً الشواهد التّخريج العلميّ الأدبيّ ، مُنقّحاً ما قدّر على تنقيحه ،
مصححاً ما قوّى على تصحيحه ، مغيراً ما وجب تغييره ، واضعاً كلّ
شاهد في موضعه .

وكان الانتهاء من تأليف « تحرير التعبير سنة ١٤٤٠ هـ (١) »

وابن أبي الإصبع لم ينس إثبات ما لحسن الخاتمة في السور والآيات
واثتلافها مع ما يدلّ عليه سائر الكلام ، ومالها من موسيقا تنتهي مرة بحرف
ساكن قبله حرف لين ، أو بحرف لين قبله حرف صوتي ، مما يعطى ضرباً
خاصاً مُستعذباً من الموسيقى . وتكلّم عن ألفاظ القرآن مُفردة ومركبة ،
وعن فصاحتها ، وما يعطيه ذلك كله من موسيقا متلائمة .

كما لم ينس ابن أبي الإصبع في تأليفه الجملة والجمل ، فتكلّم عن
دلالة القرآن على التقارب في الجمل ، والانسجام بين ألفاظها مفردة
ومجموعة حتى لكانها تجري على وزن خاص مما دَفَعَ بعض الناس إلى أن

(١) انظر خانة النسخة (ا) والنسخة (ت)

يقول : « إن في القرآن شعراً » ، وأثبت ابن أبي الإصبع أن القرآن قد حوى صفات الأدب الخالدة ومميزاته النفسية ، وهذا ما جعل الناس يدركون إعجازه ، ويتذوقون جماله في تعاليمه الرقيقة ، وصوره الأخلاقية السامية التي تعمل على تنظيم الكون رغم بساطتها ، وفي هذه البساطة سرٌّ من أسرار الجمال الفني الذي يظهر فيه الخصب الذي يصور الندم وعذاب الضمير ، وآلام النفس وأفراحها^(١) وتعاطف البشرية . كما بين أن معانيه تنساب إلى النفس مع انسياب ألفاظه ، فكان الكلام يقع صده في القلب لا في الأذن^(٢) .

وكأنه يخاطب بذلك الروح ، فتدرك منه النفس البشرية خالقها . كما أن المؤلف لم ينس أن يكشف عن تعاليم القرآن وعن مثله العليا وقيمه الأخلاقية^(٣) .

(١) انظر باب غناب المرء نفسه من « تحرير الجبير » و « وبدع القرآن » للمؤلف
(٢) انظر الألوان الآتية ٠٠ اثنلاف اللفظ مع المعنى ، والانسجام والابسداع من المصدرين السابقين
(٣) انظر باب النزاهة من كتاب « تحرير النحير »

« بين تحرير التحجير » و « بديع القرآن »

(٢)

ولما كان « بديع القرآن » مختصراً من « تحرير التحجير » كما قدّمت ، كان لازماً على أن أوازن بينهما من حيث الموضوع والمنهج ، فبديع القرآن يتفق مع « التحرير » في المنهج والصورة العامة ، وموضوعه يؤخذ من عنوانه ، فالمؤلف يقصد فيه إلى تطبيق الأنواع البديعية التي عُرِفَتْ إلى عصره في القرآن ، وإن كان أكثر الشواهد القرآنية التي وردت فيه وردت في « تحرير التحجير » ، ومصدق ذلك قول ابن أبي الإصبع في مقدمة « بديع القرآن » بعد أن تكلم عن « تحرير التحجير » « وسئلت اختصاره فلم أجِدْ إلى ذلك من سبيل ، لارتباط بعضه ببعض ، ودُعاء الحاجة إلى كل ما فيه ، وتعلّق معانيه بمعانيه ، ورأيت أني إذا أفردتُ منه الأبواب المختصة بالقرآن العزيز ، كان ذلك اختصاراً نافعاً ، تميّز فيه بلاغات القرآن وبديعه ، ويسهل إخراج إعجازه ، وطرق إطنابه وإيجازه ، وأكون قد أتيتُ من ذلك بما لم أسبق إليه ، فأفردت الأبواب المختصة بالكتاب العزيز » .

فمن هذا النص نرى أن « بديع القرآن » تلخيص « لتحرير التحجير » تكلم المؤلف في « بديع القرآن » عن مائة نوع وتسعة أنواع ، وفي « تحرير التحجير » عن مائة وخمسة وعشرين نوعاً ، ومن المقارنة وجد أنه في إفراذه ، « البديع » من « التحرير » ترك اثنين وعشرين نوعاً لم تأت في « بديع القرآن » . وهي :

- (١) الهزل الذى يراد به الجد (٢) ائتلاف اللفظ مع الوزن
 (٣) ائتلاف المعنى مع الوزن (٤) التجزئة
 (٥) التشطير (٦) الترصيع (٧) التصريح
 (٨) التطريز (٩) التوشيع (١٠) الإغراق
 (١١) الغلو (١٢) الاشتراك (١٣) التفريع
 (١٤) الإيداع (١٥) الاستعانة (١٦) المشاكلة
 (١٧) الموارد (١٨) الحل (١٩) العقد
 (٢٠) الاتفاق (٢١) الهجاء فى معرض المدح
 (٢٢) الإلغاز والتعمية .

وبالتحقيق عرف أن السبب فى عَدَم ورُود هذه الأنواع فى « بديع القرآن »
 أنها لا تتفق وموضوعه ، إذ الهزل الذى يراد به الجد والإغراق والغلو والهجاء
 فى معرض المدح والإلغاز والتعمية كلُّ هذه الأنواع لا تليق بالقرآن الذى
 جاء منزهاً عن الفُحش ، ودستوراً للأخلاق ، وناشراً للفضيلة ، وموضّحاً ،
 ومُبيناً لا مغلقاً ، فتعالى الله وكلامه عن هذه الأنواع علواً كبيراً ، وإنما توجد
 هذه الأنواع فى كلام البشر لا فى كلام خالقهم ، وقد ذكر المؤلف فى
 « تحرير التعبير^(١) » أن هذه الأنواع لا تقع فى كلام البشر إلا مقرونة بما
 يُخْرِجُها من باب الاستحالة ، ويدخلها باب الإمكان ، أما باقى الألوان فهى
 خاصة بالشعر .

(١) باب الإغراق والغلو

وذكر المؤلف أنواعاً في كتاب «بديع القرآن» ولم يذكرها في «تحرير
التحجير» وهي :

(١) التلخيص (٢) التفصيل (٣) الإلجاء (٤) التنظير

(٥) الزيادة التي تفيد اللفظ فصاحة وحسناً .

(٦) التفريق والجمع (٧) الرمز والإيماء .

وهذه الأنواع منها ما هو من الفروع وهو .

التلخيص ، الإلجاء ، التفصيل ، ومنها ما هو من الجديد وهي :

«الزيادة التي تفيد اللفظ فصاحة وحسناً والمعنى توكيداً أو تمييزاً لمدلوله
عن غيره ، والتفريق والجمع ، والرمز والإيماء ، والتنظير ، أما ما كان من
الفروع فإنه استبدل به أنواعاً أو فروعاً من أنواع .

وهذه الأنواع التي أتى بها في كتاب «بديع القرآن» ولم يأت بها في
كتاب «تحرير التحجير» ليست مستحيلة الوقوع في كلام البشر ، ولكنها
وجدت في كلامهم ^(١) ، بل الأكثر من هذا كله أنه كان يذكر نوعاً في
«تحرير التحجير» باسم ، ثم يذكره في البديع باسم آخر ، فذكر في كتاب
«تحرير التحجير» نوع «ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت»
وسماه في «بديع القرآن» ائتلاف الفاصلة مع ما يدل عليه سائر الكلام
وعذره في ذلك أن القرآن ليس شعراً حتى تتفق قوافيه مع أبياته ، وكذلك
ذكر في «تحرير التحجير» نوع «التصرف» وسماه في «بديع القرآن»

(١) انظر ابن أبي الاصبح بين علماء البلاغة ٢٤٧ وما بعدها .

«الاقتدار» ومسمى الاسمين واحد ، ولعله فعل ذلك لأن الاقتدار أليق بالقرآن .

وكتاب « تحرير التعبير » سلك مؤلفه في تأليفه الأسلوب العلمي الذي يعتمد على أداء الحقائق والدقة في البحث والاستقصاء والإفادة ، والأسلوب الأدبي الذي غايته اللذة والتأثير ، فيعمد إلى الألوان يعرفها ، ويتناقش تعاريف السابقين لها ، ويغير أسماء ما لم يُعجبه من أسمائها^(١) ، أو يفرع نوعاً من نوع ، ويضع لذلك الفرع اسماً يحدده^(٢) ، أو يفرق بين أنواع تشابهت ، وذلك كثير في كتابه وخاصة في أنواعه التي اكتشفها ، ويعمل على إثبات ذلك كله بالعبارات الأدبية التي تثير الانفعالات ، وتنشط الأذهان ، وذلك بعرض الحقائق رائعة جميلة كما أدركها ، أو تصوورها ، ولهذا كان في أسلوبه جامعاً بين الإفادة والتأثير بالعبارة العلمية الأدبية التي توقفتنا على حقائق علمية في النص ، أو مواطن الجمال فيه .

وكتاب « تحرير التعبير » مع تلخيصه « بديع القرآن » ومع مؤلفات ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٧ هـ ، وبهاء الدين السبكي صاحب « عروس الأفراح » يمثل اتجاهاً مصرياً في تاريخ البلاغة العربية ، لأن هذه الآثار وجدت ، والاتجاهان : الكلاسي ، والأدبي يتصارعان ، فأخذ الاتجاه المصري من الاتجاه

(١) انظر باب الاستعارة من كتاب « تحرير التعبير » ومناقشته رأى السابقين في تعريفها .

(٢) انظر باب التصدير من تحرير التعبير .

الكلامى تحديد الأنواع وتعريفاتها من غير مغالاة فى التقيين ، وفرض الأسئلة العقلية ، وأستنتج النتائج المنطقية ، وبذلك لم تهمل التعريفات إهمالا تاما : وأخذ من الاتجاه الأدبى والوجدانى الإكثار من الشواهد القرآنية والشعرية والنثرية ، وتحليلها تحليلات تطبيقياً يربى الذوق ، وينمى العاطفة ، ويرهف الحس ، ويوقف على أماكن الجمال .

وبذلك يكون التحسين البديعى الذى تفيده الألوان البلاغية ذاتياً ، ولا أستطيع أن أقول عن الاتجاه المصرى أكثر مما قاله بهاء الدين السبكى حيث يقول^(١) : « أما أهل بلادنا فهم يستغنون عن ذلك بما طبعهم الله عليه من الذوق السليم ، والفهم المستقيم ، والأذهان التى هى أرق من النسيم ، والطف من ماء الحياة فى المحيا الوسيم ، أكسبهم النيل تلك الحلاوة ، وأشار إليهم بأصابعه فظهرت عليهم هذه الطلاوة ، فهم يدركون بطباعهم ما أفنى فيه العلماء فضلا عن الأعمار الأعمار ، يرون فى مرآة قلوبهم الصقيلة ما احتجب عن الأسرار خلف الأستار » .

و « تحرير التجبير » أوضح لنا - بجمعه أصول البديع وفروعه - أننا أردنا أن نبين جديداً فى البلاغة المصرية ، فلا بد من أن نفهم القديم ، - لأنه لا جديد لمن لا قديم له - ولا بد كذلك من فهم آراء السابقين وتفنيده نظرياتهم ، فمثلا نرى القدماء من علماء البلاغة يعنون بدراسة الألفاظ مفردة ، ويمحصونها بحديث غير قصير ، فأوجب ابن أبى الاصبع فى « تحرير التجبير » دراسة الألفاظ باعتبارها الأداة الأولى للصناعة الأدبية ، وأشار

(١) انظر مقدمة عروس الأفراح .

إلى نصيب هذه الألفاظ من الإفادة في المعنى ، فهو بذلك يوسّع مجال البلاغة حتى يجعلها شاملة للمفرد والمركّب ، ولكنه لا يعتبر الدراسة اللفظية مقدمة كما يعتبرها السابقون ، بل يعتبرها جزءاً مهماً من دراسة البلاغة (١) .

ويرى أن اقتصار البلاغة على بحث الجملة خبريّة وإنشائية ، مُنفصلة ومتصلة ، مُطّنية وموجزة نقص يجعل البلاغة لا تأتى بالعرض المرجو منها ، ويرى أنه لا بدّ أن تمتد البلاغة إلى بحث الفقرة الكاملة ، والقطعة الأدبية كلها سواء أكانت منثورة أم منظومة ، وعقد المقارنات ، والمفاضلة بين النصوص الأدبية وأصحابها إذا اتفقت المعاني أو اختلفت (٢) .

كما يبين لنا من تأليفه وجوب دراسة الشواهد الأدبية ومعرفة ما تحويه من آداب ، وتجارب ترفع من المستوى الخلق والأدب ، كما أوجب في دراسة البلاغة دراسة شخصية المتكلّم ، وتحليل نفسيته ، والربط بينه وبين بيئته التي عاش فيها ، وتفاعل ذلك وأثره على الناحية الأدبية .

كما أنه أبان لنا صلة البلاغة بالمعارف العامة علوماً كانت أو فنوناً .

وبذلك تتضح الصلة بين البلاغة والأدب التي تستمد شواهدا منه ، والتاريخ لتسجيل طرق الحياة الأدبية ، وبيّن لنا دقّة انتقال الحياة من حالة إلى حالة ، وما خضعت له من مؤثرات مختلفة ، وبذلك نستطيع أن نحكم على أذواق المتكلّمين وإدراكهم الفني لحياتهم البلاغية ، وأسس تراكيبهم ، فنعرف متى شاع الإيجاز ولماذا ؟ ومتى شاع الإطناب أو كثرت

(١) انظر باب الفرائد ٠٠ من تحرير النخبير

(٢) انظر باب التهذيب والتأديب من تحرير النخبير »

التورية؟ وبذلك يكون «تحرير التعبير» وضع لنا أحكاماً بلاغية مبنية على أسس من البحث يمكن أن نطمئن لها ونستفيد منها^(١).

وأخيراً أقول: إننا لو ترسّنا اتجاه مصر في الدراسة البلاغية والنقدية الذى يعتمد على تحليل النصوص الأدبية والكشف عما فيها من مواطن الجمال من غير احتفال بالتعاريف والخلافات والقياسات والأسئلة والأجوبة التى توقف الدارس أمامها مندهشاً من غير فائدة، ثم تجعله يعرض عن دراسة البلاغة وينفر منها؛ أقول: لو ترسّنا ذلك لأوجدنا جيلاً يحب البلاغة ومصادرها ودراستها، لأنه سيجد فيها ما يشبع رغبته، ويقوى ذاكرته، ويوسع خياله وإدراكه، وينمى ذوقه وإحساسه، وبذلك تؤتي البلاغة ثمرتها.

(١) انظر باب التهذيب والتأديب من تحرير التعبير

(١) اصول الكتاب

« الأم »

هذه النسخة مصورة على الميكرو فيلم بالجامعة العربية عن النسخة المخطوطة والمحفوظة بمكتبة لالة لي تحت رقم ٢٧٨٢ ، وهي مكتوبة في أواخر القرن السابع بخط جميل واضح ، ولعلها كتبت في عصر المؤلف^(١) ، وقد قوبلت بقوص وتقع في ١٧٩ لوحة ذات شطرين ، ومقاسها ٢٥ × ١٥ سم ، ومسطرتها ٢١ سطرا . وعلى الورقة الأولى منها ترجمة للمؤلف بخط العلامة ابن مكتوم القيسي النحوي ، وعلى الجانب الأيمن من اللوحة الأولى فهرس لأنواع البديع التي وردت في الكتاب ، كما أن عليها عدة تمليكات بعضها مؤرخ وبعضها غير مؤرخ ، ولقد قمت بتصويرها على الفوتوستات وجعلتها أصلا لهذا الكتاب للاعتبارات الآتية :

أولا - أنها المبيضة الموسعة التي أخرجها المؤلف بعد المختصرة ، إذ تشمل جميع الألوان الفروع والأصول والجديدة .

ثانياً - قدم خطها ، إذ أنه بمقارنة خطها وورقها ومدادها وما عليها من تمليكات وجد أن خطها يرجع إلى النصف الثاني من القرن السابع .

(١) انظر فهرس مخطوطات الجامعة العربية الجزء الأول قسم البلاغة

ثالثاً- كونها تامة الأنواع ، إذ تحوى على خمسة وعشرين ومائة نوع وهى الأنواع التى أشار إليها المؤلف فى المقدمة .

وهناك اختلافات بينها وبين غيرها من النسخ فى المقدمة ، وفى بعض العبارات التى لا تؤدى إلى اختلاف المعانى ، كما أن بها زيادات كثيرة على نسختي ت ، د ، وقد كتبت أكثر هذه الزيادات على هامش نسخة « ا » .

نسخة (ا)

هذه النسخة مصورة على الميكروفيلم بالجامعة العربية عن النسخة المخطوطة والمحفوظة بمكتبة شهيد على باستنبول تحت رقم ٢١٧٠ فى ١٧٨ لوحة ، كل لوحة ذات شطرين ، ومقاسها متوسط ، ومسطرتها خمسة عشر سطراً ، وهى مضبوطة بالشكل ، وقد كتب على الصفحة الأولى منها عنوان الكتاب « كتاب تحرير التحجير فى علم البديع » . وكتب فى اللوحة الأخيرة . « تم الجزء الرابع وبتمامه تم كتاب « تحرير التحجير » وكان فراغ مؤلفه منه فى سنة أربعين وستمائة والحمد لله وحده » .

وفى هامش اللوحة الأخيرة وجدت هذه العبارة : « فرغ من كتابته المفتقر إلى رحمة ربه محمد بن عمر بن على المغربى الإربلى فى سنة ٦٦٦ هـ حامداً الله تعالى ومصلياً على نبيه محمد وآله الطاهرين » .

وفى أسفل اللوحة الأخيرة كتبت العبارة الآتية : « بلغت المقابلة والتصحيح والمعارضة على يد الفقير لذى اللطف الخفى محمد بن العماد

الحنفى ؛ غفر الله تعالى ذنوبه ، وستر عيوبه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

ولعل هذه النسخة هى المسودة ، أو أخذت عنها قبل أن تُستكمل وتبيّض لأنها تنقص عن نسخة الأصل كثيراً ، وهذا النقص مكتوب على هوامشها وبذلك كانت أكمل من المختصرة .
والنسخة الخطية لهذه النسخة طغت الأرضة على بعض أوراقها .

نسخة (د)

هذه النسخة رمزت لها بالحرف « د » نسبة إلى دار الكتب المصرية وهى تبدأ من أول باب التهذيب والتأديب ، وقد كتب على الصفحة الأولى : المجلد الثانى من كتاب « تحرير التحبير » لابن أبى الإصبع ، كما يوجد على الصفحة الأولى خاتم باسم محمد عاقل ، وأسفل هذا الخاتم هذه العبارة : « استنسخه الفقير كاشف زاده محمد عاقل » وهذه النسخة مخطوطة ومحفوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٠٥ بلاغة ، ومحللة بالمداد الأحمر . وتظهر عليها الجدة ، وإن كان بها سقط فى بعض المواضع ، وتنتهى بباب حسن الخاتمة ، وخاتمتها كخاتمة الأصل و « ا » ونسخة تيمور ، ووجد بآخرها : « وكان الفراغ من نسخه فى سبعة عشر خلت من شهر جمادى الثانى سنة ألف ومائتين وإحدى وسبعين ، وكان نسخه بالإسكندرية على يد كاتبه احمد بن سليم حامداً الله ومصلياً على محمد نبيه وآله تسليماً كثيراً » .

ويقع هذا الجزء فى إحدى وستين ورقة ومسطرتها ٢٣ سطراً .

نسخة (ت)

رمزت لهذه النسخة بالحرف «ت» نسبة إلى الخزانة التيمورية ، وهى مخطوطة ومحفوطة بها تحت رقم ٤٨ بلاغة تيمور ، وعنوانها « كتاب البديع فى صناعة الشعر ويعرف بتحرير التحبير » ولعل واضع العنوان غلب موضوع الكتاب على اسمه ، إذ أنه يبحث فى بديع الكلام شعراً ونثراً ، وبذلك يكون الواضع لهذا العنوان خالف تسمية المؤلف ، فالمؤلف وسمه « بتحرير التحبير »^(١).

وتختلف هذه النسخة عن الأصل وعن نسخة « ا » فى بعض عبارات المقدمة وتقع هذه النسخة فى ٢٨٠ صفحة ، ومسطرتها ٢١ سطراً وتختتم بعبارة « وكان فراغ مؤلفه من تعليقه سنة أربعين وستمائة ، حامداً الله ومصلياً على رسوله محمد وآله وصحبه ومسلماً . ووافق الفراغ من نسخه من الكتبخانة الخديوية الكائنة بدرب الجمايز بمصر المحمية يوم الثلاثاء المبارك الموافق ١٨ المحرم الحرام سنة ألف وثلاثمائة وثمانية هجرية ، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين ».

وقبل هذه الخاتمة التى هى من صنع الناسخ يوجد ما هو من كلام المؤلف « وهذا آخر الأبواب التى استنبطتها وهى ثلاثون باباً ، وبها تكملت الأبواب مائة باب وعشرون باباً سليمة من التداخل والتوارد ، بعد ما حذفت من أبواب ليس فيها للمتقدمين سوى الأسماء ومسمياتها متداخلة ، ومن أنعم النظر فى الكتب التى نظرت فيها ، ودقق النظر فى كتابى وقع على صحة ما ذكرت ، فرحم الله من نظر فيه ، وسد ما يجد فيه من الخلل ، واغفر ما يقع عليه من السهو والزلل ».

(١) انظر مقدمة تحرير التحبير

والنسخة مجدولة ومعنونة موضوعاتها بالمداد الأحمر ، كما أن من مميزات
النسخة التنسيق والخط الجميل على ما بها من التحريف والتصحيح
الكثيرين ، كما أن بها تعقيبات في آخر صفحاتها ، وعلى هوامشها بعض
التعليقات مما يقوم دليلاً على مقابلتها وتصحيحها على النسخة التي أخذت عنها .
وهذه النسخة مقسمة إلى أجزاء :

الجزء الأول ينتهي بانتهاء باب الإيغال وهو آخر الأبواب الأصول
(أبواب ابن المعتز وقدامة) ، وقد كتب في آخر هذا الجزء « وهذا آخر الجزء
الأول من هذا الكتاب ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم » .

ويبتدئ الجزء الثاني بقوله : « الجزء الثاني من هذا الكتاب وهو يبتدئ
بأول الأبواب الفروع ، وأولها « باب الاحتراس » ، وينتهي هذا الجزء بانتهاء
باب الاطراد ، وفي آخره « تم الجزء الثاني » وعدد أنواعه واحد وثلاثون نوعاً .
ويبدأ الجزء الثالث بباب التكميل . وينتهي بباب النوادر وعدد أنواعه
تسعة وعشرون نوعاً ، ثم ختم هذا الجزء بقوله : « وهذا آخر أبواب
المتقدمين » ، وقد بقيت أبواب الأجداب الثلاثة ، وأولها باب الالتزام ، ثم
تشابه الأطراف ، ثم باب التوأم » .

وبلى ذلك الجزء الرابع ولم يعنون له كما عُنون للأجزاء الثلاثة السابقة
ولعله اكتفى بنهاية الجزء الثالث ، وهذا الجزء يشتمل على أنواعه الجديدة التي
ادّعى اكتشافها وعددها ثلاثون نوعاً .

وبذلك ينتهي الكتاب وفيه مائة وخمسة وعشرون نوعاً .

(ب) الطريقة التي التزمتمها في التحقيق

بيّنت فيما سبق سبب تسمية « تحرير التحجير » بهذا الاسم ، ووصفت النسخ التي اعتمدت عليها في تحقيق هذا الكتاب ، وسأبين هنا الطريقة التي آثرتها في التحقيق ، وهي أنّي بعد أن اهتديت إلى نسخة التي أشرت إليها سابقاً ما بين مصوِّرة ومخطوطة ألفيتها على كثرتها كثيرة التصحيف والتحريف ، والحذف والزيادة والإيهام ، ونسبة الأشياء إلى غير أصحابها ، وغير ذلك ، فبذلت جهدي في تقويم المُعْجَز من عبارتها ، وتصحيح كثير من الأخطاء التي لو بقيت على حالها لحالت دون الإفادة من الكتاب ، وبما أن الكتاب بيّن البديع في الكلام شعره ونثره ، قرآنه وحديثه ، فإني سوف أبين ما قمت به أثناء تحقيقي لهذا الأثر البياني العظيم :

١ - بذلت في ضبطه وخاصة موضع الاستشهاد من الآيات القرآنية والشواهد الشعرية والأحاديث النبوية ما استطعت ، حتى تسهل قراءتها ويتيسر فهمها .

٢ - صحّحت نسبة الأنواع^(١) والأبيات التي وجدتها منسوبة إلى غير أصحابها .

(١) انظر متاب المرد نفسه .

٣ - رأيت كثيراً من ألفاظه بحاجة إلى الشرح لغرابتها وندرة استعمالها ،
فأثبت ذلك تعليقاً في حواشي صفحاته ، راجعاً في ذلك إلى كثير من
أمّهات كتب اللغة والأدب والتاريخ وغيرها .

٤ - لم أدع تفسيراً لبيت غير واضح المعنى ، ولا رواية فيه إلا نبّهت عليه
مشيراً إلى المصدر الذي جاء فيه أو نقلته عنه .

٥ - نسبت كل شعر ورد غير منسوب في هذا الكتاب إلى صاحبه ، ورجعت
المنسوب وغير المنسوب إلى أصله ، فإن كان قائله صاحب ديوان
نسبته إلى الديوان ، مبيناً الصفحة التي ورد بها ، ثم بينت مكان وروده في
الكتب البلاغية ما أمكن بعد ذلك .

٦ - وقد نسبت كل نوع بديعي إلى مصدره الذي جاء فيه ، وجعلته كفهرس
للكتب التي تكلمت عن هذا النوع ، مبيناً الجزء والصفحة ، حتى يسهل
البحث على الباحث إذا ما أراد أن يعرف شيئاً عن نوع من أنواع
البديع .

٧ - نسبت الآيات القرآنية التي استشهد بها المؤلف على النوع البديعي إلى
سورها مبيناً رقم الآية فيها .

٨ - نسبت ما ورد في هذا الكتاب من الأحاديث النبوية إلى مصادرها من
كتب الحديث حتى يسهل الرجوع إليها .

٩ - كثيراً ما ينقل المؤلف نصوصاً وتعريفات وآراء عن مؤلفين سابقين ،
وينقدّمهم أو يناقشهم ، فكنت أرجع هذه النصوص ، أو التعريفات ،

أو الآراء إلى أصحابها في كتبهم ، وأرجح بين آرائهم ورأى المؤلف
إن كان الأمر يحتاج إلى ترجيح .

١٠ - قمت بمعارضة نصوص الكتاب في نسخه المختلفة ، مثبتاً ما ورد في
الأصل في صلب الكتاب ، وما خالف هذا الأصل أثبتته في الهامش ،
منبهاً على ذلك ، اللهم إلا إذا كان ما ورد في الأصل يفسد المعنى أو
أصابه تصحيف أو تحريف من الناسخ ، ولا يمكن إثباته في الأصل ،
فأثبت مكانه ما ورد صحيحاً في النسخ الأخرى حتى يأتى المعنى
سليماً واضحاً ، وأشارت إلى ذلك في الهامش .

وأخيراً قمت بوضع الفهارس المختلفة لمحتويات الكتاب .

راجياً من هذا كله إفادة الباحث ، لكيلا يجهد نفسه عند
الرجوع إليه ، والله الموفق لما فيه الخير والفائدة .

تَحْيِيرُ التَّحْبِيرِ

صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن

الجزء الاول

[illegible]

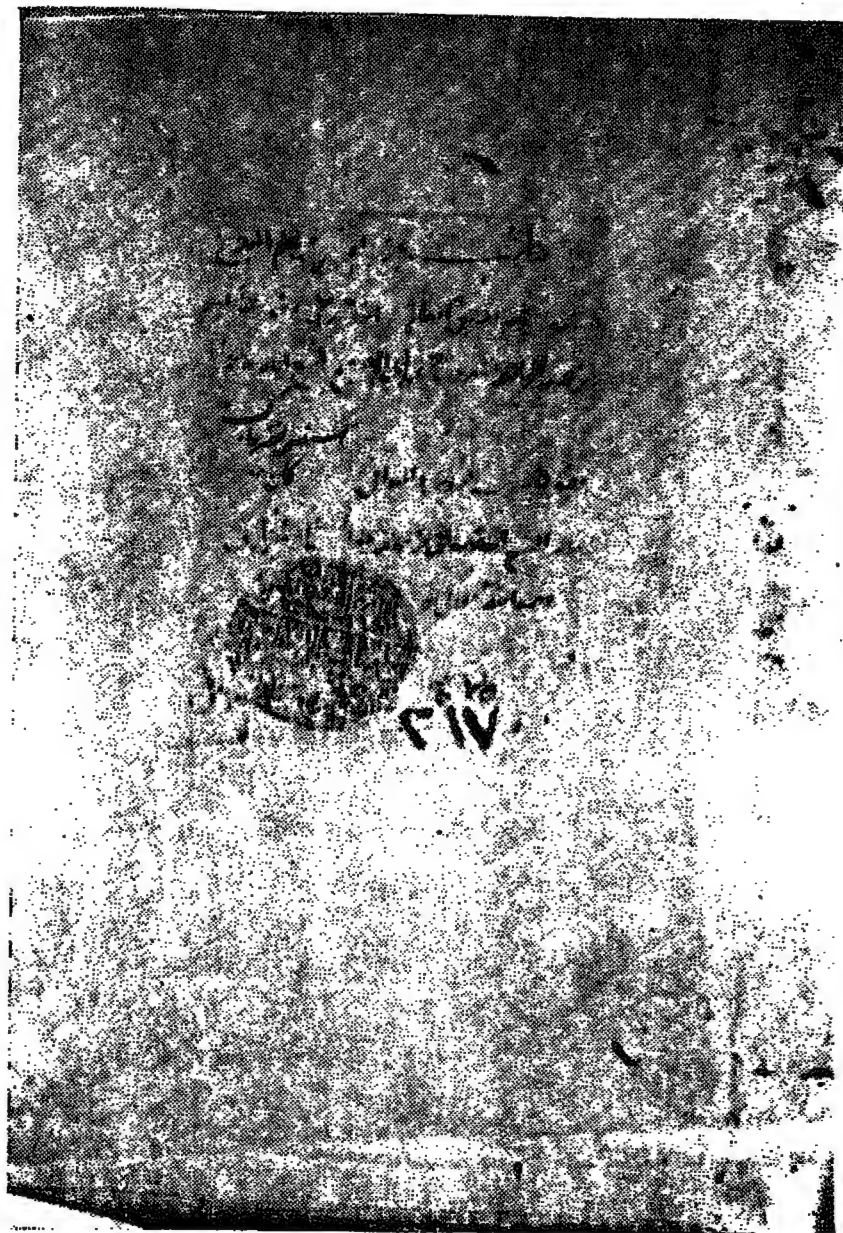
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّهِ
 قَالَ أَمَّا الْقَائِمُ إِلَى رَبِّهِ الْمَلِكُ فَهُوَ مِنْ بَيْتِ عَبْدِ الْعَظِيمِ
 بِرَحْمَةِ الْوَاحِدِ ظَافِرٍ بِرَحْمَةِ اللَّهِ بِسْمِ اللَّهِ الْأَمِيرِ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ
 الْحَمْدُ لَهُ حَمْدًا شَدِيدًا لِحَامِدِهِ مُنَادٍ وَصَلَّى إِلَيْهِ عَلَى
 كَامِلِ عَظَمَائِهِ الْبِلَادِ عَلَى أَلْوَحْجِهِمَا أَنْ طُلِيَ الْكَلَامُ
 مِنْ صَبِيحٍ لَمْ يَزَلْ مِنْ صَبَاغِهِ وَبَعْدُ مَا فِي رَأْسِ الْقَابِ مَخَاسِنُ
 الْعَالَمِ الَّتِي تَقُوتُ بِالْبَدِيعِ قَدْ تَنَسَّاهُ إِلَى عَدَمِهِ أَصُولُ وَفُوجُ
 نَاصِلِهِمَا اسْتَأْذَنَ الْبَاقِي الْمَحْتَضِرُ بِدَعْوَةٍ وَقِيلَ لَهُ فِي قَوْلِهِ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ غَيْرِ تَأْلُفٍ ذَلِكَ بَأَنَّ الْمَحْتَضِرَ هُوَ الَّذِي سَاءَ
 الدِّعْوُ وَأَفْضَلُ كَابِدُهُ هَذِهِ التَّسْمِيَةُ عَلَى خَمْسَةِ أَبْوَابٍ
 وَفِي الْأَسْتَعَانَةِ مُفْرَدًا يَأْتِي عَلَى أَنْ يُولَاقَهُ ذِكْرُ الْأَسْتَعَانَةِ
 وَلَمْ يَتَوَيْبَ عَلَيْهَا فِي الْخَاطَرِ وَأَمَّا جَانِبَانِ ذِكْرِ الْمَعَاضِلَةِ مِنَ
 الْعُيُوبِ وَزَعَمَ أَنَّ الْمَعَاضِلَةَ مُسْتَقْبَحٌ مِنَ الْأَسْتَعَانَةِ فَهِيَ
 كَلَامُهُمَا مِنَ الْأَسْتَعَانَةِ فَيَحْتَاجُ وَحْدَتَهُمَا مِنْ الْخَاطَرِ
 وَقَدْ هِيَ مِنَ الْعُيُوبِ وَلَمْ يَذْكُرْ مَا فِي الْخَاطَرِ وَأَمَّا الْمُعْتَرِذُ ذِكْرُهَا
 وَالْمُعْتَرِضُ وَالطَّيْبُ وَتَوَارَدَ مَعَ قَوْلِهِ عَلَيْهَا وَرَدَّ الْأَعْيَادُ عَلَى
 الصَّدَقِ وَتَفَرَّدَ بِهَا وَخَبَرَهَا عَامِينَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْخَاطَرِ
 وَهُوَ الْمَذْمُومُ الْكَلَامِيُّ مُفْرَدًا أَبَدًا وَإِنْ كَانَ بِمَقْلَبَةٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ
 الْأَرْبَعَةِ فَدُشِقَتْ لَهَا أَوْضَعُهَا وَوَرَّاسُهَا أَوْضَعُهَا
 مَضْمُونًا وَمَا وَرَاءَ الْكَلَامِ الْمُعْتَرِضِ عِنْدَ رُكَايَةِ وَبِأَجْمَعٍ قَبْلِي
 فَوَيْلٌ لِلْبَدِيعِ أَحَدًا وَلَا تَنْتَقِي إِلَيَّ بِالْقُدْرَةِ مَوْلَاهُ الْقُدْرَةُ سَمِعَ

الف شكر ما الدين موسى من الميراثات ونعم الله تعالى به
فلما فيها فضل ربي في امرها

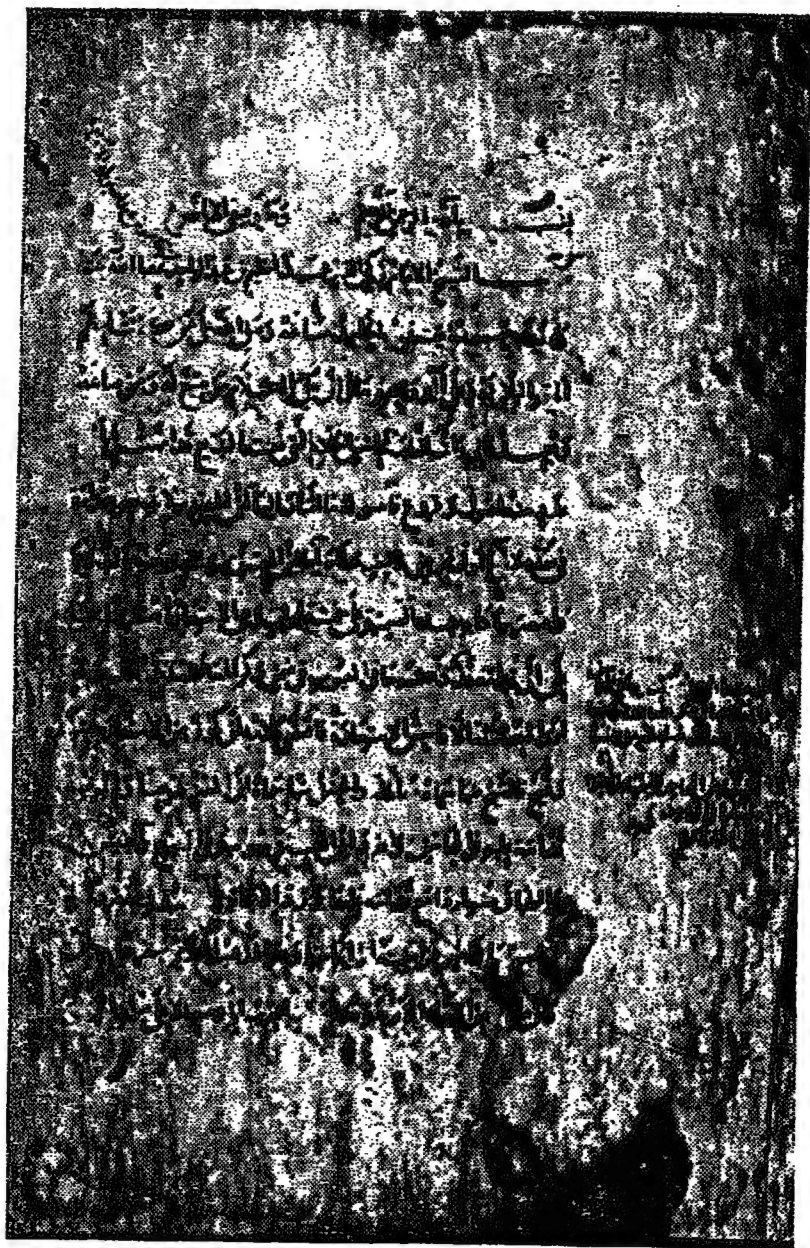
هذا كتاب يدعى ما راى احد تلامذه في كتابه ومعناه
هو في كتاب هذا العلم اجمع او زادنا خلافا ومعناه
لا يتصور من لطيف الحكيم فام هذا الكتاب اجمع اضافة وادناه
نقد رايهم عن موسى كالتفتيم في قدر ما عداه
لقد عظم من علمه الكشاف في هذا العلم والهدى الى
هذا المصنف وكثير من المعرفين بما استخرج ذلك هذا
الموافق صفوا من روادور كفا وصف مستند وشيئا لطيفا
واسموا من حسن عنيه وعنه واستعملوا من حسن العرف
ودفعوا الاطباء انفسهم عنه و... فلهذا ما تشبهه كل ما
نقدوا لاحرم انفسهم اولهم واسمها افضل وكل هذا انما
من صنف لاجله كتابه وفنديه آية رجاء فان سعادت
نقد الايجاد والاسرار طنا وفنديه موسى الانا في كل المعاد
وبعض اسرارهم وفنديه وسعادته ومنظر من
اعلى العلويات الشمس وفنديه تكاد تزد الما في وتصر اليوم
استلزال الاله مفصودا والفنديه من اعلاه مفصودا وان
كان الفنديه هذا الفنديه مفصودا ثم الكتاب
عبد الله تعالى وحسن توفيقه في كل عمل محمود
ومجبه وسلم

الحمد لله
والصلاة على
محمد وآله





الصفحة الاولى من نسخة (١)



الصفحة الثانية من نسخة (١)

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

« رب يسر^(١) »

قال^(٢) العبد الفقير إلى ربه ، المستغفر من ذنبه ، عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن أبي الإصبع - عفا الله عنه - : الحمد لله حمداً يستعذب الحامد مساعه ، وصلى الله على من كانت أعظم آياته البلاغة وعلى آله وصحبه ما زان حَلَّى الكلام من صيغ^(٣) له ومن صباغه .

وبعد ، فإني رأيت ألقاب محاسن الكلام التي نُعتت بالبديع قد انتهت إلى عدد منه أصول وفروع : فأصوله ، ما أشار إليها ابن المعتز في بديعه وقدامة في نقده ، لأنهما أول من عُني بتأليف ذلك .

أما ابن المعتز فهو الذي سماه البديع ، واقتصر في كتابه بهذه التسمية على خمسة أبواب ، وهي : الاستعارة منفردا بها ، على أن قدامة ذكر الاستعارة ولم يُبَوِّب عنها في المحاسن ، وإنما جاء بها في ذكر المعازلة من العيوب ، وزعم أن المعازلة ما استُشْبِع^(٣) من الاستعارة ، فاقتضى كلامه أن من الاستعارة

(١) في أ « وما توفيقى إلا بالله » وفي ت « رب وفق وامن » .

(٢) في ت « صنع » وهو تحريف .

(٣) عبارة ب ، أ ، « على أن قدامة قد ذكرها في العيوب في ضمن المعازلة لأنه قال : ولا يرى المعازلة إلا فاحش الاستعارة » .

قبيحاً وحسناً ، « فحسنها »^(١) من المحاسن ، وقبيحها من العيوب ، ولم يذكرها في المحاسن ، وابن المعتز ذكرها « والتجنيس ، والطباق متواردا مع قدامة عليهما ، ورد الأعجاز على الصدور منفرداً به ، وختمها بخامس عزا تسميته إلى الجاحظ ، وهو المذهب الكلامي منفرداً به ، وإن كان ما قبله من الأسماء الأربعة قد سبقت العرب إلى وضعها ، وربما سبق ابن المعتز إلى نقلها وعدّها »^(٢) .

وقال ابن المعتز في صدر كتابه : وما جمع قبلي فنون البديع أحد ولا سبقني إلى تأليفه مؤلف ، وألفته سنة أربع وسبعين ومائتين وأول من نسخه مني على بن يحيى بن منصور المنجم ، ثم قال بعد سياقة الأبواب الخمسة : ونحن الآن نذكر محاسن الكلام والشعر وإن كانت محاسنها كثيرة لا ينبغي للعاقل العالم أن يدعى الإحاطة بها حتى يتبرأ من شروء بعضها عن علمه ، وأحببنا بذلك أن نكثر فوائد كتابنا للمتأدبين ويعلم الناظر فيه أننا قد اقتصرنا بالبديع على الفنون الخمسة اختياراً من غير جهل بالطريقة . ولا ضيق في المعرفة ، فمن أحب أن يقتدئ بنا ويقتصر على تلك الخمسة بالبديع فليفعل ، ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئاً إلى البديع وارتأى غير رأينا فله اختياره ، وهذا حين ذكر المحاسن ثم ذكر الالتفات ، وقد توارد عليه هو وقدامة ، وذكر اعتراض كلام في كلام

(١) عبارة ١ ، ت « فالتبجح منها سماء معاذلة ، والحسن منها سماء ابن المعتز بديما ولم ييؤب قدامة عليه في المحاسن ، وانفرد ابن المعتز بتبويبه عليه في البديع » .

(٢) عبارة ١ ، و ت لا على مراد ابن المعتز وربما سبق ابن المعتز الى نقلها عن مسمياتها الاولى الى ما أراد .

لم يتم معناه ، ثم يعود المتكلم فيتمه في بيت واحد أو جملة واحدة ، وهذا الباب سماه قدامة « التَّام » وسماه الحاتمي في (الحلية) التَّميم . وهو مما توارد عليه قدامة ، وابن المعتز ، ثم ذكر من المحاسن « الخروج من معنى إلى معنى » ، وهو الذي سماه الحاتمي « الاستطراد » ، ناقلاً تسميته لا مخترعاً وهو من أفراد ابن المعتز ، ثم ذكر « تأكيد المدح بما يشبه الذم » منفرداً به وذكر « تجاهل العارف » ، وهو الذي سماه المتأخرون « الإعنات والتشكيك » وهذه التسمية غير مطابقة من كل وجه ، والتشكيك باب مفرد بينه^(١) وبين « تجاهل العارف » فرق سيأتى في موضعه إن شاء الله تعالى ، وهو من أفراد ابن المعتز ، ثم ذكر « الهزل الذي يراد به الجد » منفرداً به ، وذكر « حُسن التَّضمين » منفرداً به ، وذكر « الكناية » منفرداً بها ، وذكر « الإفراط في الصفة » متوارداً عليها مع قدامة ، وسماها قدامة « المبالغة » ، وذكر « التشبيه » متوارداً هو وقدامة عليه ، وذكر « عتاب المرء نفسه »^(٢) منفرداً به ، وذكر « حسن الابتداءات » منفرداً به ، وسماه من بعده « براعة الاستهلال » على اختلاف في شواهد ، فهذه اثنا عشر باباً من المحاسن تضاف إلى أبواب البديع الخمسة فيصير بها ما اخترع ابن المعتز جميعه من ذلك سبعة عشر باباً .

وأما قدامة فضمن كتابه الموسوم بـ « نقد الشعر » عشرين باباً ، وهى : « التشبيه » و « التَّام » ، و « المبالغة »^(٣) ، و « الطَّباق » ، و « الجناس » متوارداً هو وابن المعتز

(١) زاد فى ١ ، ت بعد هذه الكلمة « أورده بعضهم وبينه » الخ .

(٢) يلاحظ أن ابن المعتز لم يذكر « عتاب المرء نفسه » ضمن أبوابه . انظر باب « عتاب المرء نفسه » من هذا الكتاب .

(٣) زاد فى ١ و ت « الالتفات » وقد سقط هذا الاسم من الأصل .

عليهن جميعاً ، وبقية العشرين مما انفرد به قدامة ، وهى : « التكافؤ » ، وإن كان هذا الباب تدخّل على قدامة فى باب « الطباق » ، وسأبين ذلك فى موضعه ، و « صحة الأقسام » ، و « صحة المقابلات » ، و « صحة التفسير » ، و « ائتلاف اللفظ مع المعنى » ، وهو باب فرّع منه قدامة ستة أبواب ، وهى « المساواة » ، و « الإشارة » ، و « الإرداف » ، و « التمثيل » ، ثم فرّع من باب « ائتلاف اللفظ مع المعنى » أيضاً : « الطباق » ، و « الجنس » ، وقد مضى ذكر توارده مع ابن المعتز عليهما ، وذكر « ائتلاف اللفظ مع الوزن » ، و « ائتلاف المعنى مع الوزن » ، وقد جعل المتأخرون هذين لبابين باباً واحداً ، وسموه « التهذيب ^(١) » والتأديب . (لكن ^(٢)) قدامة خصّ بهما الشعر ، ومن سماهما تهذيباً وتأديباً لا يخص بهما الشعر دون النثر ، ولا النثر دون الشعر ، بشرط أن يعم بالتسمية فيقول : « ائتلاف اللفظ مع المعنى مطلقاً » ، من غير أن يذكر الوزن) « وائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت » وقد سماه من بعده « التمكين » (وخص به الشعر أيضاً وهو لا يخصه) ^(٣) وفرّع قدامة من هذا الباب بابي التوشيح والإيغال ^(٤) فهذه ثلاثة ^(٥) عشر باباً صحّت لقدامة منفرداً بها ، بعد إسقاط ما تداخل عليه . وهو : « التكافؤ » ، وإذا أضيفت إلى ما قدمه ابن المعتز من البديع وأضافه إليه من المحاسن صارت عدة الأصول من كتابيهما بعد حذف ما

(١) عبارة ت « التنكيت » ، وهو خطأ من الناسخ والمقصود بالتأخيرين اسامة بن منقذ انظر بديعه : ١٣٩ .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت .

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت .

(٤) زاد فى ١ ، ت بعد هذه الكلمة « وذكر التصريح فى ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت فى ضمن كلامه ولم يفرد .

(٥) فى ١ ، ت « اثنا عشر باباً » ويرجع الاختلاف فى العدد الى حذف باب الالتفات .

توارد عليه ثلاثين باباً سليمة من التدّاخل ، وهذه أصول ما ساقه الناس في كتبهم من البديع إلى هلمّ جرّاً ، ثم اقتدَى الناس بابن المعتز في قوله : « فمن أحب أن يضيف شيئاً من هذه المحاسن أو غيرها إلى البديع فليفعل » فأضاف الناس المحاسن إلى البديع ، وفرعوا من الجميع أبواباً أخرى ، وركبوا منها تراكيب شتى ، واستنبطوا غيرها بالاستقراء من الكلام والشعر حتى كثرت الفوائد ، ورأوا ابن المعتز قد غلب اسم البديع على اسم المحاسن فسمّى كتابه « البديع » وهو جامع لهما معافقتوا به ، لأنّه المخترع الأول للتصنيف ، فسمى كل من وضع كتاباً في ذلك باسم إما مصرّح بالبديع أو راجع معناه إليه ، وكذلك فعل كل من عرف نوعاً منه عند سؤاله عنه ، فإنّه يقول : هذا الضرب الفلاني من البديع إلا من ألف في مجموع البلاغة ، أو تعرّف كنه القصاحة ، أو في النقد كتاباً ، فإن له أن يسميه ما شاء ، ولقد وقفت من هذا العلم على أربعين كتاباً منها ما هو منفرد به ، وما هذا العلم أو بعضه داخل في بعضه كنفدَى قدامة^(١) وبديع^(٢) ابن المعتز ، وحلية المحاضرة^(٣)

(١) كذا وردت هذه الكلمة في جميع الأصول . والمقطوع به هو نسبة نقد الشعر لقدامة . وقد طبع بمطبعة الجوائب سنة ١٣٠٢ هـ وطبع سنة ١٩٤٢ م بتحقيق الأستاذ كمال مصطفى ، أما نقد النشر ففي نسبته إلى قدامة خلاف تحدث عنه الدكتور علي حسن عبد القادر في مجلة المجمع العلمي العربي التي تصدر بدمشق ١ كانون الثاني ١٩٤٩ م ، وأخيراً هو أنه قد اطلع على النسخة التي عرفت بنقد النثر ، وأنها منسوبة إلى أحد تلاميذ قدامة لا لقدامة وقد طبع نقد النشر في مصر سنة ١٩٣٨ م بتحقيق الأستاذين الدكتورين طه حسين ، وعبد الحميد العبادي . ونقد الشعر كتاب جمع فيه مؤلفه أنواعا بديعية توارد في بعضها مع ابن المعتز ، وإن لم يسم هذا الكتاب باسم البديع بل سماه نقد الشعر .

(٢) هو أول كتاب أطلق عليه هذا الاسم وإن لم يكن أول كتاب مستقل في هذا البحث ، وقد سبقه استأذنه تلعب بتأليف كتاب قواعد الشعر تكلم فيه عن أنواع بديعية محددة ، ولكن كتاب البديع ألف بعد أن استوى البديع علماً قائماً بذاته مستقلاً عن غيره من علوم العربية . وقد جمع فيه مؤلفه أنواعا بديعية سماها بهذا الاسم وأنواعا أخرى أسماها محسنات ، وأكثر من الشواهد والتعريفات لهذه الأنواع .

(٣) هما كتابان في البديع لم اعثر عليهما بعد بحث كثير .

وكشفت عن «الحالى والعاطل» الذى ذكره الحاتمى فى الحلية فلم أجد من يعترف بوقوفه عليه سوى ابن منقذ^(١) فى بديعه ، وكالصناعتين^(٢) للعسكرى ، والعمدة^(٣) لابن رشيق ، وتزييف^(٤) نقد قدامة له ، ورسالة ابن^(٥) بشر الآمدى التى رد بها على قدامة ، وكشف^(٦) الظلامة للموفق البغدادى ، والنكت^(٧) فى الإعجاز للرماني ، والجامع^(٨) الكبير فى التفسير له ، والتعريف والإعلام^(٩) للسهيلى ، ودرة التنزيل^(١٠) وغرة التأويل للخطيب ،

(١) بديع ابن منقذ هو كتاب فى البديع ألفه الأمير أسامة بن منقذ ورتبه على خمسة وتسعين بابا أولها باب اجناس التجنيس وآخرها باب التهذيب وقد طبع اخيرا بتحقيق الاستاذ الدكتور احمد احمد بدوى وآخرين .

(٢) هذا الكتاب ألف فى صناعة الشعر والنثر تكلم فيه أبو هلال عن انواع بديعية اخذها عن سابقه واخترع بعضها كما يقول وقد طبع عدة طبعات آخرها طبعة الحلبي بتحقيق الاستاذ محمد ابى الفضل ابراهيم وآخرين سنة ١٩٥٢ .

(٣) هو كتاب يقع فى مجلدين فى صناعة الشعر ونقده وتكلم فيه ابن رشيق عن انواع بديعية كثيرا من الشواهد عليها ، محددا لها وكسرا ما يقل عنه صاحب تحرير التحرير ، كما سنبين ذلك بعد ، طبع عدة طبعات .

(٤) من الكتب التى لم اعثر عليها وان كان قد ذكره صاحب كشف الظنون وقد تكلم عنه ابن ابي الاصبح فى تحريره بما يدل على تحامله على ابن رشيق وميله الى قدامة .

(٥) هى رسالة تبين غلط قدامة فى نقد الشعر وتكشف عن اضطرابه فيه ، وهى مفقودة .

(٦) هو كشف الظلامة عن قدامة بن جعفر لموفق الدين عبد اللطيف البغدادى ، ولعله يبحث فى الرد على من نقد قدامة ويدافع عنه ولم اعثر عليه .

(٧) هو رسالة صغيرة الحجم كبيرة الفائدة ألفها الرماني للكشف عن بلاغة القرآن والتدليل على اعجازه وبلاغة اسلوبه وفصاحة الفاظه تكلم فيها عن انواع بديعية مستشهدا عليها بآيات القرآن الكريم وقد طبعت هذه الرسالة ضمن مجموعة (ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن) بتحقيق الاستاذ محمد خلف الله احمد والدكتور رغول سلام .

(٨) ذكره صاحب كشف الظنون ولم اعثر عليه .

(٩) هو كتاب يبحث فيما اهتم فى القرآن من الاسماء والاعلام ، وشرح آية الوصية ولا شك ان من يبحث عن البديع يحتاج الى الوقوف على ما فى كتاب الله من اعلام واسماء قد تكون مبهمة ، مخطوط ومحفوظ بدار الكتب تحت رقم ٤٢٩ تفسير .

(١٠) هو كتاب للخطيب الاسكافى يبحث فى بيان الآيات المتشابهات وتأويلها فى كتاب الله العزيز وقد طبع بمصر سنة ١٩٠٨ م .

واعجاز القرآن^(١) للباقلاني ، والكشاف^(٢) للزمخشري ، وإعجاز^(٣) الجرجاني المسمى بدلائل الإعجاز ، وأسرار البلاغة^(٤) له ، ونظم القرآن^(٥) للجاحظ ، والبيان والتبيين^(٦) له ، وإعجاز ابن الخطيب^(٧) ، ورسالة^(٨) الصولي التي قدمها على شعر أبي نواس ، ورسالته في أخبار أبي تمام^(٩) ، ورسالة^(١٠) ابن أفلح ،

(١) هذا الكتاب يكشف عن اعجاز القرآن البياني وضرب الامثلة القرآنية والدلالة على بلاغته وحشد الأدلة للدلالة على ذلك وقد طبع عدة طبعات آخرها بتحقيق وشرح الاستاذ احمد صقر .

(٢) هو كتاب في تفسير القرآن الكريم ولكن مؤلفه امتاز في تفسيره اياه بميزة خاصة اذ فسرہ بأسلوب بلاغي وقد روى عنه السيوطي في نواهد الأبرار بعد ان ذكر قدماء المفسرين فقال : « ثم جاءت فرقة اصحاب نظر في علوم البلاغة التي بها يدرك وجه الإعجاز ، وصاحب الكشف هو سلطان هذه الطريقة ولذا صار كتابه في اقصى درجات الشرف » وهو مطبوع عدة طبعات .

(٣) هو من اقدم ما وضعه البلغاء وتقاد العرب في فن المعاني والبحث في نظرية اعجاز القرآن وهل هي لالفاظه ام هي لمعانيه ، أو لأسلوبه ، ونظمه وهي نظرية عني بها مؤلفه عناية فائقة ولقد نثر به ابن ابي الاصبغ ، وسار على نهجه ، واعتبر نفسه مكملًا لبحثه وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات منها طبعة النثار .

(٤) هو كتاب يبحث في بقية انواع البلاغة (البيان والبدیع) وطبع أيضا عدة طبعات آخرها بمناية المستشرق هـ . ريتز سنة ١٩٥٤ .

(٥) هذا الكتاب ألفه الجاحظ بعد ان كان يرى رأى استاذہ ابراهيم بن سيار النظام في أن اعجاز القرآن بالصرفة ثم اراد ان يدل على أن اعجاز القرآن بنظمه ، فالف كتابه نظم القرآن ليكون دليلا على صدق رأيه وقد ذكره الباقلاني في اعجازه ص ٧ ولم اعثر عليه .

(٦) هو كتاب جامع يعد من الموسوعات التي تجمع صنوف البيان وغرر الأحاديث وميوز الخطب كما ذكر فيه مؤلفه كثيرا من آراء الشعوية وطعنهم على خطباء العرب وغير ذلك مما لا يستغنى عنه شاعر أو خطيب أو كاتب أو مؤلف وبالجمله ان لم يكن من احسن ما ألف في العربية فهو من احسن تصانيف الجاحظ وامتها ، واثره في ابن ابي الاصبغ واضح اذ نقل عنه بعض انواع البديع كما نقل عنه طريقة الجدل والنقاش وقد طبع عدة طبعات آخرها بتحقيق الاستاذ عبد السلام هارون .

(٧) هو « نهاية الايجاز في دراية الاعجاز » لفخر الدين ابن الخطيب وموضوعه يؤخذ من عنوانه اذ يجمع فيه مؤلفه رأى استاذہ عبد القاهر في الاعجاز وانواع البلاغة ، فهو عبارة عن تلخيص لأسرار البلاغة ودلائل الاعجاز .

(٨) هي رسالة في الكشف عن الميزات التي يمتاز بها شعر ابي نواس وهي مخطوطة في اول ديوانه المخطوط والمحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٥٦٨ ز .

(٩) هي رسالة موجودة في اول ديوان ابي تمام رواية الصولي بتحقيق وشرح الدكتورين عبده عزام و خليل عساكر .

(١٠) وهي رسالة تبين علم الفصاحة والبلاغة ، وقد تكلم عنها ابن الاثير تحت مقدمة ابن افلح . انظر الجامع الكبير له : ٣ طبع الجمع العلمى المراقى سنة ١٩٥٦ وابن افلح هو جمال الملك ابو القاسم على بن افلح الحلى الكاتب الشاعر المتوفى سنة ٥٣٥ هـ .

وشروح أبي العلاء الثلاثة ، وهى : ذكرى حبيب^(١) ، وعبث الوليد^(٢) ،
 ومُعْجَز احمد^(٣) ، والمنصف^(٤) لابن وكيع ، والموازنة^(٥) ، للآمدى ، والوساطة^(٦)
 للجرجاني ، والغرر والدرر^(٧) للمرتضى ، وكتاب الصرفة له^(٨) ، والمجاز لأخيه^(٩)
 الرضى ، وشرح حديث أم زرع^(١٠) للقاضى عياض - رحمه الله - وما لخصه فى
 آخره من بديع الحديث ، والحديقة^(١١) للحجارى براء مهمل صاحب المسهب
 فى أخبار أهل المغرب ، وبديع^(١٢) التبريزى ، وسر الفصاحة^(١٣) لابن سنان الخفاجى

(١) هو كتاب فى شرح الاييات المشككة من شعراى تمام وقد نقل عنه التبريزى فى شرحه لديوان
 أبى تمام المخطوط والمحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٠٠ ادب «ش» ورمز لأبى الصلاء
 بالحرف «ع» .
 (٢) هذا الكتاب يتضمن اغاليط البحرى فى ديوانه ، وماخذ أبى العلاء عليه ، وهو مطبوع فى
 دمشق سنة ١٩٣٦ م .

(٣) ويسمى اللامع العزيزى - نسبة للامير عزيز الدولة بن تاج الامراء أبى الدوام ثابت بن
 تمال بن صالح ، وهو شرح لأبى العلاء على ديوان المتنبى والموجود منه الجزء الاول فقط فى دار
 الكتب - عن المتحف البريطانى - نسخة مصورة ومحفوظة برقم ٢٤٢ ادب .

(٤) هو كتاب فى الكشف عن سرقات المتنبى وهو مخطوط ولم يعثر الا على الجزء التاسع منه
 فى مكتبة برلين .

(٥) هو كتاب فى الموازنة بين الطائيين أبى تمام والبحترى وعن ماخذهما وقد طبع عدة طبعات
 آخرها بتحقيق الاستاذ سيد صقر .

(٦) هو كتاب للقاضى أبى الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٦ وهو يبحث
 فى البلاغة والنقد والكشف عن سرقات المتنبى . والرد على خصومه ، وقد طبع هذا الكتاب عدة
 طبعات آخرها طبعة الحلبي بتحقيق الاستاذين محمد أبى الفضل ابراهيم وعلى البيجاوى
 سنة ١٩٥١ م .

(٧) هو غرر الفرائد ودرر القلائد المعروف يا مالى الشريف المرتضى ويبحث هذا الكتاب فى
 التفسير والحديث والادب وقد طبع عدة طبعات آخرها طبعة سنة ١٩٥٤ فى جزاين بتحقيق
 الاستاذ محمد أبى الفضل ابراهيم .

(٨) هو كتاب يبحث فى اصحاج القرآن وهل اعجازه لبلاغته ام للصرفة ولم اعثر عليه .
 (٩) هو كتاب يبحث فى مجاز القرآن وبلاغته ، وقد طبع اخيرا بتحقيق الاستاذ محمد عبدالغنى
 حسن .

(١٠) هو كتاب يكشف عن انواع البديع الكثيرة الموجودة فى حديث أم زرع ولم اعثر عليه .
 (١١) هو كتاب يبحث فى علم البديع ولكنى لم اعثر عليه وهو من مراجع ابن أبى الاصبع .

(١٢) هو عبارة عما اوجبه التبريزى فى صناعة الشعر وقد تكلم فيه عن انواع بدعية تاتر بها ابن
 أبى الاصبع ونقل عنها وناقش صاحبها ، انظر باب التجنيس من «تحرير التحجير» وهو موجود فى
 آخر كتابه «الوفاء فى العروض والقوافى» المخطوط والمحفوظ بدار الكتب المصرية تحت
 رقم ١٩ بلاغة .

(١٣) هو كتاب يبحث عن فصاحة الالفاظ وبلاغتها مفردة ومركبة وتكلم فيه مؤلفه عن انواع
 بدعية تاتر فيها بمن قبله وقد طبع عدة طبعات آخرها سنة ١٩٥٣ م بتحقيق الاستاذ عبد المتعال
 الصميدى .

والمثل السائر^(١) لابن الأثير الجزري ، والاقناع^(٢) للصاحب ابن عباد ، وبديع أبي اسحاق^(٣) الأجدابي ، وبديع شرف الدين التيفاشي^(٤) ، وهو آخر من ألف فيه تأليفاً في غالب ظني ، وجمع ما لم يجمعه غيره لولا مواضع نقلها كما وجدها ولم ينعم النظر فيها ، وبعض الأبواب التي تداخلت عليه . وإذا وصلت إلى بديع ابن منقذ وصلت إلى الخبط والفساد العظيم ، والجمع من أشنات الخطأ وأنواعه من التوارد والتداخل ، وضم غير البديع والمحسن إلى البديع ، كأنواع من العيوب ، وأصناف من السرقات ، ومخالفة الشواهد للتراجم ، وفنون من الزلل والخلل يعرف صحتها من وقف على كتابه ، وأنعم النظر فيه ، لاجرم أني لم أعتد بكتابيه في عدة ما وقفت عليه من ذلك ، وإن كنت قلما رأيت منها كتاباً خلا عن موضع نقد ، بحسب منزلة واضعه من العلم والدراية ، فمن قليل ومن كثير ، وكل أحد مأخوذ من قوله ومتروك إلا من عصمه الله من أنبيائه ، صلوات الله عليهم وسلامه ، والسعيد من عُدَّت سقطاته ، « وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي » ، ولا أدعى سلامة وضعي دون أبناء جنسي ، غير أني توخيت تحرير ما جمعته من هذه الكتب جهدي ، ودققت النظر حسب طاقتي ، فتحرست من التوارد ، وتجنبْتُ التداخل ، ونقحت

(١) هو كتاب عن تأليف النظم والنثر وبيان منزلتهما جمع فيه مؤلفه ضروباً كثيرة من علم البيان ، ولم ترك شيئاً يتعلق بفن الكتابة إلا ذكره ، ورتبه على مقدمة ومقالتين ، فالمقدمة تشتمل على أصول علم البيان ، والمقالتان على فروعه ، وأولاهما في الصناعة اللفظية ، والثانية في الصناعة المعنوية وقد طبع عدة طبعات آخرها بتحقيق الدكتورين أحمد الحوفي وبدوي طبانة .

(٢) هو كتاب يبحث في علمي العروض والقافية وهو مخطوط ضمن مجموعة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢ عروض ش .

(٣) هو كتاب يبحث في علوم البديع ولم أعثر عليه .

(٤) هو من الكتب التي تبحث في البديع ، جمع فيه مؤلفه ما لم يجمع غيره كما وصفه صاحب تحرير التحرير وقد وجه إليه نقداً . انظره في بديع القرآن : ١٢ ولم أعثر عليه .

ما يجب تنقيحه ، وصححت ما قدرت على تصحيحه ، ووضعت كل شاهد في موضعه ، وربما أبقى اسم الباب وغيّرت مسماه إذا رأيت اسمه لا يدل على معناه ، إلى أن جمعت جميع ما في هذه الكتب من الأبواب على ما قدمت من الشرائط ، فكان ما جمعته من ذلك ستين باباً فروعاً بعد ما قدمته من الأصول ، وهى : الاحتراس ، والمواربة براء مهمل ، والترديد ، والتعطف ، والتفويف ، والتسهم ، والتورية ، والتوشيح ، والاستخدام ، والتغاير ، والطاعة والعصيان ، والتسميط ، والمماثلة ، والتجزئة ، والتسجيع ، والترصيع ، والتصريع ، والتشطير ، والتعليل ، والتطريز ، والتوشيح ، والاشتراك ، والتلفيف ، والعكس ، والإغراق ، والغلو ، والقسم ، والاستثناء ، والاستدراك ، وجمع المختلفة والمتولفة . والتوهيم ، والاستطراد ، والتكميل ، والمناسبة ، والتفريع ، والتكرار ، ونفى الشيء بإيجابه ، والإيداع ، والاستعانة ، والموازنة بزاي معجمة ، والتذليل ، والمشاكلة ، والمواردة ، والتذهيب ، وحسن النسق . وبراعة التخلص ، والانسجام ، والحل ، والعقد ، والتعليق ، والادماج ، والازدواج ، والاتساع ، والمجاز ، والإيجاز ، وسلامة الاختراع من الاتباع ، وحسن الإتياع ، وحسن البيان ، والتوليد ، والتنكيت ، والاتفاق ، والإغراب ، والطرفة .

وأضفت هذه الأبواب الفروع إلى تلك الثلاثين الأصول فصارت الفدلكة تسعين باباً ، ورأيت الأجداي قد ذكر من محاسن القافية أربعة أبواب منها بابان هما باب واحد سماهما بتسميتين غير مطابقتين لهما ، فجعلتهما باباً واحداً على حكم ما أخذت به نفسى من حذف المتداخل ، وسميته

الالتزام^(١) وعند ذكر شواهد يعلم مطابقة تسميته لسماءه، وبابان معناه حسن
سمى أحدهما بتسمية أيضاً غير لائقة ، فسميته «تشابه الأطراف»^(٢)
وسنبين حسن هذه التسمية . وباب أيضاً سماه بما لا يوافق ، فسميته «التوأم»
فسلمت له ثلاثة أبواب عوضت بها ما تداخل في باب «التهذيب من ائتلاف
اللفظ مع الوزن ، والمعنى مع الوزن» وما تداخل في باب «التمكين» من ائتلاف
القافية مع ما يدل عليه سائر البيت لتصح العدة على شرط السلامة تسعين
باباً كلها من المحاسن ليس فيها شيء من ضروب العيوب ، وهي عند من
لا يجعل التهذيب باباً واحداً ، وليس ذلك بممتنع ، ثلاثة وتسعون باباً ولما
أمرني^(٣) من لا محيد لي عن أمره ، ولا محيص عن رسمه ، سيد الفضلاء
وقدوة البلغاء ، وملجأ الأدباء ، ومحط رحال الغرباء ، وإمام الكرماء ، القاضي
الأجل الفاضل شرف الدين أبي الحسن بن القاضي الأجل الفقيه الإمام
الورع العدل الرضي جلال الدين المكرم أبي الحسن موسى بن الحسن بن
سنة الملك : [كامل]

نسبٌ كانَّ عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصُّباح عمودا

(١) هذا الباب ليس من صنيع الأجدابي ولا مما أطلق عليه الأجدابي اسمين لم ينطبقا على
مسماه كما زعم المؤلف ولكن هذا النوع من أنواع ابن المعتز وقد سماه لزوم ما لا يلزم أو اعنان
المرء نفسه انظر ما كتبناه عليه في بابي عتاب المرء نفسه والالتزام من هذا الكتاب .
(٢) هذه التسمية ليست من اختراعه ولكنها معروفة عند أرسطو كما بينا ذلك . انظر تشابه
الأطراف من هذا الكتاب .

(٣) كذا في الأصل . وعبرة (١) « ولا خطر لي أن اتحف به الجناب الولوي الصاحبى الامامى
العالمى الفاضلى شمسى الاصحاب افضل الكتاب علامة الزمان اوحده الشامين ، فريد العراقيين
مفتى الفرق كمال الدين ابى القاسم محمد بن ابى الحسن بن احمد المقيلى البصرى الحلبي
المولد والمنشأ رحم الله سلفه كما رحم به من عرفه وامتنعه بفضائله الخ » . وعبارات « ولا
خطر لي أن اتحف به الجناب العالمى كمال الدين ابى القاسم عمر بن هبة الله المقيلى البصرى
الحلبى » الخ . . كما يلاحظ أن عبارة الأصل أنت كما هي في هامش (١) .

أُمتعه الله بفضائله ، كما أمتع الفضلاء بفواضله ، ورحم سلفه ، كما رحم به من عرفه ، بجمع ما في كتب الناس من ذلك على سبيل الاختصار من الشواهد ، وتجنب الاطالة بذكر كل الاشتقاق ، إلا إيضاح مشكل ، أو كشف غامض ، أو زيادة بسط في الكلام ، على أنه من كتاب الله تعالى ، أو في بيت قد أهمل تقصّي الكلام عليه ، بادرت إلى امتثال أمره ، واستخرت الله سبحانه وتعالى حالة الشروع في مرسومه ، وسألته الإعانة على بلوغ غرضه ، والهداية إلى ما يترجّح عنده .

ولما أخذت في ذلك عنّي لي استنباط أبواب تزيد بها الفوائد ، ويكثر بها الإمتاع ، نسجاً على منوال من تقدمني ، واتباعاً لسنة من سبقني ، ففتح عليّ من ذلك بثلاثين باباً ، سليمة من التداخل والتوارد ، لم أسبق في غلبة ظني إلى شيء منها ، اللهم إلا أن يوجد في زوايا الكتب التي لم أقف على شيء مما اخترعته ، فأكون أنا ومن سبقني إليه متواردين عليه ، وما أظن ذلك ، والله أعلم .

ولما انتهى استخراجي إلى هذا العدد ، أمسكت عن الفكر في ذلك ليكون ما أتيت به وفق عدد الأصول من هذا الشأن ، وهذا أوان سياقة أبوابي التي استنبطتها ، وضروبي التي استخرجتها ؛ وهي : التخيير ، والتدبيج ، والتمزيج والاستقصاء ، والبسط ، والهجاء في معرض المدح ، والعنوان ، والإيضاح والفرائد ، والحيدة والانتقال ، والشماتة ، والتهكم ، والتندير ، والإسجال بعد المغالطة ، والإلغاز والتعمية ، والتصرف ، والنزاهة ، والتسليم ، والاقتنان ، والمراجعة ، والسلب والإيجاب ، والإيهام ، والقول بالموجب ، وحصر الجزئي وإلحاقه بالكلّي ، والمقارنة ، والمناقضة ، والانفصال ، والإبداع ، وحسن

الخاتمة ، وألحقت ذلك بما تقدم من الأبواب ، فصارت عدة أبواب هذا الكتاب مائة باب وثلاثة^(١) وعشرين باباً سوى ما انشعب من أبواب الائتلاف من الجنس والطباق ، والتصدير ، ووسمته «بتحرير التحجير» ، وبعض هذه الأبواب وهو الأقل يخص الشعر ، وباقيةا وهو الأكثر يعم الشعر والنثر ، يعلم ذلك من تبَحُّر في هذا الكتاب ، (فالذى^(٢) يخص الموزون منها ثلاثة وعشرون باباً مراعاة لاشتراك القرآن العزيز مع النثر ودخوله في بابيه ، ولانفراد الموزون عن المنشور من كلام المخلوقين فثلاثة عشر باباً لاغير ، والله أعلم ، وهى^(٣) : المواربة براء مهمل ، والتسميط ، والتجزئة ، والتسجيع ، والترصيع ، والتصريع ، والتشطير ، والتطريز ، والعكس ، والإغراق ، والغلو ، والاستدراك ، والاطراد ، والتفريع والإيداع ، والاستعانة ، والموازنة ، والمشاكلة . والمواردة من الفروع ، ومن الأصول الهزل الذى يراد به الجد ، وائتلاف اللفظ مع الوزن ، وائتلاف المعنى

(١) عبارة ابواب مائة باب وعشرين باباً « ولعله لم يعد أبواب الأجدابى الثلاثة فى نسخنى

اوت .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو فى هامش أ .

(٣) لا ادرى الى اين يعود هذا الضمير - ايعود الى الانواع الثلاثة والعشرين التى تخص الموزون - وهما يحسن ان نبين ان الانواع التى ذكرها ليست ثلاثة وعشرين كما انها لا يخص الموزون دون المنشور اذ منها ما يأتى فى النثر ومنها ما يأتى فى الشعر كالتسجيع والمواربة والاستعانة والمشاكلة والهزل الذى يراد به الجد الخ - ام يعود على الثلاثة عشر باباً التى تخص كلام البشر دون كلام الله ؟ وهذا ايضا لا يتفق لأن عدد الانواع اكثر من ثلاثة عشر وبعضها يأتى فى القرآن كاستدراك والإيداع وما الى ذلك والذى نفهمه ان المؤلف يريد ان يقسم الانواع الى ما يخص الشعر وما يخص به كلام البشر وما يعم الشعر والنثر من كلام الله وكلام البشر .

مع الوزن ، وبقى الأبواب وهي مائة باب تعمُّ الموزون والمنثور ، وتوجد في الكتاب العزيز إلا الأقل لمن دقق النظر في الاستنباط (والله سبحانه وتعالى المستول في حسن التوفيق إلى التحقيق لتهتدي إلى سبيل الرشـد ونهج الصواب وسعادة يرزق بها هذا التأليف حسن القبول من ذوى الألباب ، إنه الكريم الوهاب ، وهذا حينُ الشروع في تفصيل جملة الأبواب .

باب الاستعارة*

حدّ الرّماني (١) الاستعارة بأنّ قال : هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل .

وقال ابن المعتز (٢) : هي استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها (٣) وقال ابن الخطيب (٤) في إعجازه : الاستعارة ذكر الشيء باسم غيره وإثبات ما لغيره له للمبالغة في التشبيه . وقال أيضاً : الاستعارة جعل الشيء الشيء ، أو جعل الشيء للشيء لأجل المبالغة في التشبيه .

وقلت : هي تسمية (٥) المرجوح الخفي باسم الراجح الجلي للمبالغة في التشبيه ، كقول الله تعالى (وَلَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ) (٦) وكقوله سبحانه :

بحر بحثها في البيان والتبيين ١ : ١٥٢ ، قواعد الشعر لشعرب : ٤٧ ، البديع لابن المعتز : ١٩ ، نقد الشعر : ١٠٤ ، جواهر الالفاظ لقدامة : ٥ ، الوساطة للجرجاني : ٣٤ ، الممددة : ١ : ٢٣٩ ، الصناعتين : ٢٦٨ ، أسرار البلاغة : ٤٧ ، النكت للرماني : ١٨ ، بديع ابن منقذ : ٢ ، المثل السائر ١ : ٣٥٥ ، مفتاح العلوم : ٦ ، ١٩ ، روضة الفصاحة : ٢٠ ، الإيضاح للقزويني ٥ : ٤٣ ، خزانة ابن حجة : ٤٧ ، الوافي للتبريزي ٥٨ ، اللمعة في صنعة الشعر ١ ، المصباح ٦٢ ، معالم الكتابة ٨٤ ، الأقصى القريب ٤٠ ، التبيان للزمكاني : ٩ ، حدائق السحر في دقائق الشعر ١٢٢ ، الطراز ١ : ١٩٧ ، نهاية الأرب ٧ : ٤٩ ، حسن التوسل : ٢٠ ، بديع القرآن : ١٧ .

(١) النكت في إعجاز القرآن ورقة ١٨

(٢) بديعه : ١٩

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ت

(٤) ما بين قوسين وهو رأى ابن الخطيب ساقط من ت ، وهو في نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز له : ٨١ ، ٨٢ .

(٥) تعريف الأصل مختلف عن ت وا ونصه : هي استعارة الراجح الجلي للمرجوح الخفي للمبالغة في التشبيه ومعناها مستقيم

(٦) الزخرف : ٤

(وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) (١) وكقوله عز وجل : (وَاشْتَغَلَ
الرَّأْسُ شَيْبًا) (٢) .

ولا بد في الاستعارة من اعتبار ثلاثة أشياء أصول : مستعار ، ومستعار
منه ، ومستعار له . فالمستعار في الآية الأخيرة : الاشتعال ، والمستعار منه :
النار ، والمستعار له : الشيب ، والجامع بين المستعار منه والمستعار له مشابهة
ضوء النار لبياض الشيب ، وفائدة ذلك وحكمته وصف (٣) ما هو أخفى
بالتشبيه لما هو أظهر ، (وقد جاء الكلام في الاستعارة التي في الآية الأخيرة
على غير وجهه (٤) ، فإن وجه الكلام فيها أن يقال : واشتعل شيب
الرأس ، وإنما قلب لما يحصل في قلبه من المبالغة (لكونه في حالة القلب
يستفاد منه) (٥) عموم الشيب لجميع الرأس ، ولو جاء الكلام على
وجهه لم يفد ذلك العموم ، « ومثال ذلك أنك لو قلت في مثاله » (٦)
« اشتعلت النار في البيت » : لصدق هذا القول على اشتعال النار
في جانب (٧) واحد من البيت دون بقية جوانبه ، وإذا قلت : اشتعل البيت
ناراً أفاد هذا القول أن النار قد شملت (٨) جميع نواحي البيت

(١) الاسراء : ٣٤

(٢) مريم : ٤

(٣) عبارة أوت « وفائدة ذلك وحكمة الاستعارة فيه وصف .. الخ »

(٤) عبارة أوت وتارة يأتي الكلام في الاستعارة على وجهه وتارة يعي على غير وجهه وقد
أتى الكلام في هذه الآية الأخيرة على غير وجهه إذ وجه الكلام فيها ان يقال : الخ ..

(٥) هذه العبارة ساقطة من ت

(٦) وردت هذه العبارة في أوت هكذا « ومثاله انك اذا قلت : اشتعلت » الخ ..

(٧) عبارة أ ، ب « في أحد جوانب البيت » .

(٨) عبارة أوت « اشمال النار على جميع نواحي البيت وجهاته » .. الخ .

وجهاته ، وعلى هذا فاعتبر الاستعارة^(١) لتعلم^(٢) أنها على قسمين :
قسم يجيء الكلام فيه على وجهه فلا يفيد سوى إظهار الخفى فقط ، أو
المبالغة فحسب ، وقسم يأتي الكلام فيه على غير وجهه فيفيد المعنيين معاً ،
وأحسنها ما قرُب منها دون ما بعد (ولم يسمع سامع في الاستعارة كقوله تعالى
« وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ »^(٣)) فإن ظهور الأنوار في المشرق من أشعة الشمس
قليلاً قليلاً بينه وبين إخراج النفس مشابة شديدة .

وأجل الاستعارات الاستعارة المرشحة (كقوله تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ
اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ)^(٤)) فإن الاستعارة الأولى
وهي لفظة الشراء رشحت الثانية وهي لفظتنا الربح والتجارة للاستعارة.
والله أعلم^(٥) .

ومن أمثلة الاستعارة في السنة النبوية قوله - عليه السلام - : « ضُمُوا
مَوَاشِيَكُمْ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ »^(٦) فاستعار - صلى الله عليه وسلم -
للعشاء الفحمة لقصد حسن البيان ، لأن الفحمة هاهنا أظهر للحسن من
الظلمة « فَإِنَّ الظُّلْمَةَ تَدْرِكُ بِحَاسَةِ الْبَصَرِ فَقَط »^(٧) والفحمة تدرك بحاستي

(١) زاد في ا و ت « بعد هذه الكلمة قوله : » وقاعدتها اعتبار الجمع بين المستعار منه
والمستعار له «

(٢) عبارة ا ، ت « فقد تلخص من هذا البحث أنها على قسمين . . الخ

(٣) التكوير : ١٨

(٤) البقرة : ١٦

(٥) ما بين القوسين سقط من ت وقد ابيت في هامش ا .

(٦) اللسان مادة « فحم » ورد فيه « فوا شيكم » بالفاء . و « الشتاء » بدل « العشاء »
وفحمة العشاء هي اقباله وأول سواده . وفسر « فوا شيكم » بكل ما انتشر من المال والابل
والغنم وغيرها ، فروايته اعم

(٧) عبارة ا ، ت « فإن الظلمة لا تدرك الا بحاسة البصر »

البصر واللمس^(١) (لأنها جسم والظلمة عرض)^(٢) فكان ذكرها أغنى الفحمة أحسن بياناً من ذكر الظلمة .

ومن أمثلة الاستعارة الشعرية قول امرئ القيس^(٣) : (طويل)
وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لا تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكلكلي
فإن هذا الشاعر استعار لظلمة الليل السدول المرخاة ، لما بين المستعار والمستعار
له من اجتماعهما في منع الأبصار من الإبصار ، وفائدة هذه الاستعارة نقل
الأخفى إلى الأظهر ، لأن السدول يدرك بحاستي البصر واللمس ، والظلمة
تدرك باحديهما دون الأخرى ، ثم تم بكونه جعل السدول مرخاة لأن ذكرها
بدون هذا القيد لا يوفى بالمعنى الذى قصده من منع رؤية ما وراءها ، لاحتمال
أن تكون مرفوعة ، وكذلك قصد في البيت الثانى بقوله «تمطى بصلبه»
البيت...فانه أراد وصف الليل بالطول (فاستعار له صلباً يتمطى^(٤) به) ، إذ
كان كل ذى صلب يزيد في طوله عند تمطيه شئ . وبالف في طوله بأن جعل
له أعجازاً يردف بعضها بعضاً ، فهو كلما نفذ عجز ردفه^(٥) عجز ، فلا
تفنى أعجازه ، ولا تنتهى إلى طرف ، كما قيل في قوله تعالى (لَا يَشِينُ فِيهَا
أَحْقَاباً)^(٦) قال قتادة : لا انقطاع لها ، كلما مضى حُقبُ جاء حُقب بعده .

(١) زاد في ١ ، ت بعد هذه الكلمة قوله «مما»

(٢) هذه العبارة ساقطة من ت وهي في هامش ١

(٣) ديوانه : ٢٨ والوساطة : ٤٣١ ، عيار الشعر : ٢٧ : الصناعتين : ٢٤٧ . سر الفصاحة : ١٣٨ : الموشح : ٣٣

(٤) هذه العبارة ساقطة من ت

(٥) ردفه : خلفه

(٦) سورة عم : ٢٣

وقال الحسن البصري: أما الأحقاب فليس لها عدد إلا الخلود ، ثم أراد أن يصف الليل بعد نهاية الطول بالثقل على قلب ساهره ، والضغط المكابده ، فاستعار له كلكلاً ينوء به ، ولأجل هذه المعاني كانت الاستعارة أبلغ من الحقيقة (والعدول إليها أولى لما تعطى من المعاني التي لا تحصل من لفظ الحقيقة (١) .

والاستعارة (٢) منها كثيف ، وهو استعارة الأسماء للأسماء . وكل ما مر من الأمثلة غير الآية الأخيرة فهو شاهد لها .

ولطيف ، وهو استعارة الأفعال للأسماء (٣) كقول الله تعالى : (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) (٤) وكقول أبي تمام (بسيط) :
مِنْ كُلِّ مَمْكُورَةٍ ذَابَ النِّعَمُ لَهَا ذَوْبَ الْغَمَامِ فَمِنْهُلٌ وَمُنْسَكِبٌ (٥)

(١) ما بين قوسين ساقط من ت وهي في هامش ١

(٢) عبارة ١ و ت « واعلم ان »

(٣) عبارة ت مختصرة هنا

(٤) الدخان : ٢٩

(٥) الممكورة : الممجة الخلق ، ديوانه : ٤٧

باب التجنيس*

حدّ الرّماني^(١) التجنيس بأن قال : هو بيان المعاني بأنواع من الكلام يجمعها أصل واحد من اللغة ، وجعله قسمين : جناس مزاججة ، وجناس مناسبة ، فالمزاججة كقوله تعالى (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ)^(٢) وكقول عمرو بن كلثوم^(٣) (وافر)
 ألا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنجْهَلُ فوق جَهْل الجاهليينا^(٤)
 والمناسبة كقوله سبحانه : (يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)^(٥)
 وأما قدامة وابن المعتز وإن اختلفا في تسمية هذا الباب^(٦) فقد اتفقا على

+ الف الاصمعي فيه كتابا ، البديع لاس المعتز : ٥٥ ، نقد الشعر تحت اسم المطابق والمجانس . ٦٠ ، الوساطة : ٤١ ، جواهر الالفاظ تحت اسم الاشتقاق : ٤ ، العمدة ١ : ٢٢ ، النكت في اعجاز القرآن للرباعي : ٣٩ . الصاعتي ٢٢١ ، سر الفصاحة ١٨٣ ، اسرار البلاغة ٤ ، بديع ابن منقذ : ٦ ، البيان للزملكاني : ١٢٢ ، روضة الفصاحة ٢١ ، المثل السائر ١ : ٢٤٦ ، الوافي للتبريزي ٥٧ ، معانم الكتابة ٧٣ ، الصباح ٨٤ ، حقائق البحر ٩٤ ، الاضاح ٦ : ٩١ ، خزانة ابن حجة : ٢٠ ، نهاية الأرب ٧ : ٩٠ ، الطراز ٢ : ٣٥٥ ، حسن التوسل : ٤٢ ، والف فيه الاستاذ على الجندی كتابا تحت اسم « فن التجنيس » واللمعة في صنعة الشعر لابی البركات محمد ابن الانباري النحوي تحت اسم المجانسة ١

(١) النكت : ٣٩

(٢) البقرة : ١٩٤

(٣) انظر معلقته ١٢٤ وخزانة ابن حجة : ٢٥ وجمهرة اشعار العرب : ٨٣ ، واللمعة في صنعة

الشعر ٢

(٤) زاد في ١ ، ت بعد هذا البيت قوله : فانظر الى بلاغة هذا العربي الفصيح في اندماج الامر بالعدل في المجازاة في ضمن الجناس « واما تجنيس المناسبة » الخ .

(٥) النور : ٣٧

(٦) زاد في ١ ، ت بعد هذه الكلمة قوله « ووضعه »

معناه ، فقال قدامة ^(١) في حده : هو اشتراك المعاني في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق كقول زهير : (بسيط)

كَأَنَّ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ وَعَبْرَةٌ مَا هُمُو لَوْ أَنَّهُمْ أَمُمٌ ^(٢)
وهذا الحد بعينه هو تجنيس المناسبة الذي ذكره الرماني ، ولولا قول قدامة ^(٣) على جهة الاشتقاق لكان حده بعينه هو حد الرماني المطلق .

وقال ابن المعتز ^(٤) هو أن تجيء الكلمة مجانسة أختها كقول الله تعالى : (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ) ^(٥) وكقول النعمان بن بشير لمعاوية : (طويل) .

أَلَمْ تَبْتَدِرْكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ سَيُوفُنَا وَلِيْلُكَ عَمَّا نَابَ قَوْمَكَ نَائِمٌ ^(٦)
وهذا بعينه ^(٧) هو تجنيس المناسبة من جهة الاشتقاق ^(٨) ولم يخرج من جاء بعد هؤلاء عما حدوه به ، لكنهم فرّعوه ثمانية فروع ، وعلى هذا التفريع أكثر المتأخرين سوى التبريزي ، فإنه نقص من هذه الأقسام أربعة وأثبت أربعة ، وخطط في الشواهد ، وغير الأسماء ، هذا وإن كان متأخراً عن قسم التجنيس ثمانية أقسام ، واخترع أسماءها ، فإنني لم أقف على صحة

(١) نقد الشعر : ٦١

(٢) السليل : واد . والامم : ما بين القريب والبعيد . والمعنى : سال الوادى بهم اى ساروا فيه سرا سريعا فكان ذلك سبب بكائى لبعدهم

(٣) زاد في ١ ، ت قوله « في حده »

(٤) بديعه : ٥٥

(٥) الروم : ٤٣

(٦) نقد الشعر : ٦١

(٧) زاد في ١ ، ت بعد هذه الكلمة قوله : لولا نقص في حده كان هو . . الخ

(٨) زاد في ١ ، ت بعد هذه الكلمة قوله : وذلك موجود في الشواهد دون الحد

ذلك ، ورأيت ابن منقذ قد أتى على الأقسام الثمانية ، وفاته قسم تاسع أتى به التبريزي ، وسنأتي به في موضعه .

فمن فروع التجنيس تجنيس التباير ، وهو أن تكون إحدى الكلمتين اسماً ، والأخرى فعلاً ، وهذا سماء التبريزي التجنيس المطلق ، كقوله تعالى : (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ^(١)) وكقوله تعالى : (إِنَّا قَدَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ^(٢)) وكقول الرسول - عليه الصلاة والسلام - : « عُصِيَّةٌ عَصَتْ اللَّهَ وَرُسُولَهُ^(٣) » و« غِفَارٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا^(٤) » و« أَسْلَمُ سَأَلَهَا اللَّهَ^(٥) » ، وكقول جرير^(٦) (وافر) :

كَأَنَّكَ لَمْ تَسِرْ بِيَلَادٍ نَجْدٌ وَلَمْ تَنْظُرْ بِنَاطِرَةِ الْخِيَامَا
وقد فرّع التبريزي من هذا القسم ضرباً سماء التجنيس المستوفي ، وهو أن تتشابه الكلمتان لفظاً وخطاً ، وإحداهما اسم والأخرى فعل ، وأنشد فيه قول أبي تمام^(٧) : (كامل)

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
(وهذا الفرع وإن وضعت له تسمية تخالف تسميات الأقسام الثمانية ،

(١) الانعام : ٧٩

(٢) التوبة : ٣٨

(٣) النهاية لابن الأثير ٣ : ١٦٥

(٤) ديوانه ٢ : ٩٢ والبيت من قصيدة يمدح فيها هشاماً ، ويقال إنها آخر قصيدة يمدح بها إليه مع ابنه عكرمة . وروايته في الديوان . كأنك لم تسر بجنوب قوم . . . ولم تعرف الخ
(٥) ديوانه ٣٤١ وروايته « من مات من حدث الزمان » الخ ، الواسطة : ٤٢ ، اسرار البلاغة : ١٢ ، نهاية الأرب ٧ : ٩٠ ، الايضاح ٦ : ٩٣ ، معاهد التنقيص ٣ : ٢٠٦ ، المصباح ٨٥ ، الوقائق للتبريزي ٥٨

وكانت له صورة مثاله غير صور الأمثلة ، فإنه داخل في القسم الذى إحدى كلمتيه اسم والأخرى فعل ، فلذلك لم يعتد به قسماً مستقلاً (١) .

وتجنيس التماثل ، وهو أن يكون الكلمتان اسمين أو فعلين ، وهو على ضربين : ضرب تماثل فيه الكلمتان سواءً كانتا اسمين أم فعلين فى اللفظ والخط كقول الشاعر : (خفيف)

عينُهُ تقتلُ النفوسَ وقُوهُ منه تُحْيِي (٢) عَيْنُ الحَيَاةِ النفوسَا وضرب لا تماثل فيه الكلمتان إلا من جهة الاشتقاق ، سواءً أكانتا اسمين أم فعلين ، كقوله تعالى (فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ) (٣) وقوله سبحانه : (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ) (٤) وكقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (الظلم ظلمات) (٥) وكقوله عليه السلام - : «اسلم تسلم» (٦) وكقول البحترى (وافر) : نسيمُ الروض فى ريحٍ شمَالٍ وصوبُ المُنزِلِ فى رَاحٍ شَمُولٍ (٧) وهذان التجنيسان أعنى التغاير والتماثل فرعان من التجنيس الذى أصله قدامة وابن المعتز ،

وباقى الثمانية استخرجها (٨) المتأخرون بالاستقراء ، وهى تجنيس التصحيف ، ولم يذكره التبريزى فى أقسام التجنيس ، وجعل التصحيف باباً مفرداً ، تجنيس التصحيف وهو أن يكون النقط فارقاً بين الكلمتين كقوله تعالى :

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو فى هامش ١ .

(٢) رواية ١ ، ت « منه عين الحياة تحيى » والوزن يستقيم بها أيضاً

(٣) الواقعة : ٨٩ (٤) الرحمن : ٥٤

(٥) بعض حديث وتماه : « يوم القيامة » كشف الخفاء ومزيل الإلباس ج ٢ ص ٥١

(٦) هذه عبارة من كتاب مشهور بعث به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى القوقس مظهر القبط فى مصر .

(٧) ديوانه ٢ : ١٦٠ ، والعمدة ١ : ٢٢٣ ، الجامع الكبير لابن الأثير : ٢٦١

(٨) ساقطة من الأصل وقد أثبتناها من ١ ، ت

(وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ) ^(١) وكقوله - صلى الله عليه وسلم - : « لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويتحلى بما لا يغنيه » ^(٢) وكقول البحتري : (طويل) ولم يكن المغتر بالله إذ سرى ليغجز والمُعتر بالله طالبه ^(٣) وتجنيس التحريف ، وهو أن يكون الشكل فارقاً بين الكلمتين أو بعضهما ، وهذا أيضاً لم يذكره التبريزي ، ومثاله قوله سبحانه : (إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ) ^(٤) وقوله تعالى : (وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ) ^(٥) (وأما قوله سبحانه : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ) ^(٦) (فهو الغاية التي لا تدرك ^(٧) وكقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « الظلم ظلمات » وكقول أبي تمام ^(٨) : (كامل)

هِنَّ الْحَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَاةً مِنْ حَائِهِنَّ فَإِنَّهُنَّ حِمَامٌ (وهو ينقسم إلى ^(٩) ثلاثة أقسام : قسم تبدل فيه الحركة بالحركة وقسم تبدل فيه الحركة بالسكون ، وقسم يبدل فيه التخفيف بالتشديد ، مثال الأول قول الشاعر ^(١٠) :

جُبَّةُ الْبُرْدِ جَنَّةُ الْبَرْدِ

والبرد والبرد أردت .

- (١) الكهف : ١٠٤
(٢) هذا الحديث ساقط من ت .
(٣) ديوانه ١ : ١٨ والوساطة : ٤٦ والعمدة ١ : ٢٢٤ والطراز : ٢ : ٣٦٦ والصبح ٨٦
(٤) سورة العاديات : ١١
(٥) القصص : ٤٥
(٦) الصافات : ٧٢ و ٧٣
(٧) ما بين قوسين ساقط من « ت »
(٨) العيافة : الزجر . الحمام : الموت ديوانه : ٢٧٩
(٩) ما بين قوسين ساقط من « ت » .
(١٠) ليس هذا شعرا كما زعم المصنف وإنما هو نثر لا شعر قال في نهاية الأرب ج ٧ : ٩١ ما نصه : وكقولهم : جبة البرد جنة البرد . ومثل هذا لا يخفى على محققه إذ كان شاعرا راوية ، وهو وإن كان كلاما موزونا إلا أنه لا ضرب له من بحور الشعر الستة عشر المعروفة فتأمل

ومثال الثاني قولهم : البدعة شرك الشرك .

ومثال الثالث قولهم : الجاهل إما مفرط وإما مفرط

والآيات الثلاث من القسم الأول ، والحديث من الثاني ، والبيت من الأول أيضاً .

وتجنيس التصريف مما لم يذكره التبريزي أيضاً ، وهو اختلاف صيغة الكلمتين بإبدال حرف من حرف إما من مخرجه أو من قريب منه ، كقوله تعالى (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ) ^(١) وكقول الرسول - عليه السلام - « الخيل معقودٌ بنواصيها الخير » ^(٢) .

وكقول الشاعر ^(٣) : (بسيط)

لا يُذكر الرملُ إلَّا حنَّ مُغْتَرِبٌ له بنى الرملُ أوطارٌ وأوطانُ

وتجنيس الترجيع ، وهو لذي سماه التبريزي التجنيس الناقص ، وسماه قوم تجنيس التذييل ، وهو على الحقيقة الذى يوجد فى إحدى كلمتيه حرف لا يوجد فى الأخرى ، وجميع حروف الأخرى موجود فى الأولى ، وقسم فى وسطها وقسم فى آخرها : مثال الأول قوله تعالى : (والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق) ^(٤) ومثال الثاني قولهم : من جد وجد ، ومثال الثالث البيت الذى ذكر لأبى تمام وهو قوله : « يمدون من أيديهم » البيت .

وقد تكون الزيادة حرفين : فإما أن يقعا فى أول الكلمة ويكونا متقاربين

(١) سورة الأنعام : ٢٦

(٢) الطراز : ٢ : ٣٦٧ ونهاية الأرب ٧ : ٩٤ وهو بعض حديث ، النهاية لابن الأثير ٣ : ١١٣

وخزانة ابن حجة : ٣٦

(٣) البيت للشريف الرضى ديوانه ٢ : ٨٦٩ الخزانة لابن حجة : ٢١ وروايته فيها مختلفة .

(٤) القيامة : ٢٩ ، ٣٠

كقولهم : ليل دامس ، وطريق طامس ، وإما أن يقعا في وسطها كقولهم ما خصصتني بل خسستني . أو آخر الكلمة ويكونا متباعدين كقولهم سالب وساكب . أو متقاربين كقولهم : شاحب وشاغب .

ومن القسم الذي توسَّط فيه الحرف الواحد قوله تعالى (وإنه على ذلِّ لشَّهيدٌ ، وإنه لحُبُّ الخَيْرِ لشَّديدٌ) (١) .

وقالوا : هو الذي يرجع فيه لفظ الكلمة الأولى في الكلمة الأخرى ، كقوا أبي تمام (٢) : (طويل)

يَعْدُونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبٍ
وعندى أن تسميته تجنيس التداخل لدخول إحدى الكلمتين في الأخرى
أو تجنيس التضمن لتضمن إحدى الكلمتين لفظ الأخرى أولى بالاشتقاق
إذ لا معنى لقولهم : يرجع لفظ إحدى الكلمتين في لفظ الأخرى لأن ظاهر
الرجوع يؤذن بذهاب قبله ولا ذهاب ، أو كما قالوا : تجنيس التذييل
وتجنيس العكس ، وهو مما لم يذكره التبريزي ، وتعريفه أن تكون إحدى
الكلمتين عكس الأخرى بتقديم بعض حروفها على بعض ، كقوله تعالى : (أَذْ
تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ) (٣) وكقول عبد الله بن رَوَاحَةَ يمدح
رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (بسيط) .

تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ مُعْتَجِرًا بِالْبُرْدِ كَالْبُدْرِ جَلَى لَيْلَةَ الظُّلَمِ (٤)

(١) والعاديات - ٧ و ٨

(٢) ديوانه : ٢١٣ والوساطة : ٤٣ ، الصناعتين : ٢٢٤ اسرار البلاغة : ١٣ ، الجامع الكبير ٢٦٠ ، نهاية الأرب ٧ : ٩١ ، الطراز : ٢ : ٣٦٢ ، الصباح ٨٦ ، الوافي للتبريزي ٥٨ . وعواصم : مواع : قواض : قاضيات . وقواضب : قواطع .

(٣) طه : ٩٤

(٤) ساقط من ت ، والناقاة الادماء هي القوية التي اشرب لونها البياض ، والمعتجر : اللثف من اعتجز الرجل اذا لف عمامته على راسه .

وفي عطاقيهِ أو أثناء بُردته ما يعلم الله من دين ومن كرم.

وكقول البحرى^(١) : (طويل)

إذا احتربت يوماً فغاضت دماؤها تذكّرتِ القربى ففاضت دموعها

شواجر أرماح تُقطّع بينهم شواجر أرحام مَلُومٍ قطوعها

أخذ البحرى معنى البيت الأول من رجل من بنى عقيل ، وقصر حيث

قال : (وافر)

ونبكي حين نقتلكم عليكم ونقتلكم كأننا لا نبالي^(٢)

والبيت الثاني من بيتى البحرى أردت .

وتجنيس التركيب مما لم يذكره التبريزى ، وهو أن تركّب كلمة من

كلمتين ليأثّل بها كلمة مفردة فى الهجاء واللفظ ، وهو قسمان : (قسم تشابه

الكلمتان فيه لفظاً وخطاً ، وقسم يتشابهان فيه لفظاً لا خطاً) ،^(٣)

فالأول كقول القائل :^(٤) (مجزوء الكامل)

يا من تُدِلُّ بوجنةٍ وأنامل من عنّدم

كُفّى جُعلت لك الفدا ألاحظ عينك عن دمي

(١) ديوانه : ٣١٧ ، وفى رواية الصناعتين ٢٠٨ « ففاضت نفوسها » والمعنى عليها يستقيم
ايضا ، الصباح ٨٧ ، واحتربوا : اوقدوا نار الحرب ، وشواجر ارماح : كواسر ارماح .

(٢) البيت ساقط من ت ، وهو فى هامش ١

(٣) هذه العبارة التى بين قوسين ساقطة من ت وهى فى هامش ١

(٤) البيتان فى خزانة ابن حجة : ٢٣ غير منسويين

وكقول الآخر: (١) (متقارب)

إذا مَلِكٌ لم يكن ذاهبةً فدَعَهُ فدولته ذاهبة
ومثال الثاني قول الشاعر : (رمل مجزوء)

كلُّكم قد أَخَذَ الجَا مَ ولا جَامَ لنا (٢)
ما الذي ضرَّ مُديرَ الـ جَامِ لو جاملنا
(والأبيات الأولى من القسم الأول ، والأخرى من القسم الثاني) (٣)
فهذه أقسام التجنيس الثمانية.

وأما القسم الذي جعلته لها تاسعاً ، وهو الذي ذكره التبريزي وسماه
التجنيس المضاف ، وأنشد فيه قول البحتري (٤) : (وافر)
أيا قمر التمام أعنت ظُلماً على تطاول الليل التمام
فهو مع قطع النظر عن الإضافة من تجنيس التحريف ، لكن هو قسم قائم
بذاته ، لاتصال المضاف بالمضاف إليه . والله أعلم .

(١) البيت لأبي الفتح البستي كما في نهاية الأرب ٧ : ٩٢ ، والإيضاح ٦ : ٩٤ ، والمصاحف
٣ : ٢١٠ ، والمصباح ٨٥ .
(٢) الجام : اناء من فضة ، والبيتان لأبي الفتح البستي كما في الإيضاح ج ٦ : ٩٤ ، والمصاحف
ج ٣ : ٢٢١ وورد البيت الأول في المفتاح ٢٢٨ غير منسوب
(٣) ما بين قوسين ساقط من ت وهو في هامش ١
(٤) ديوانه : ٢٤٦ ، والبيت من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الله بن طاهر . والوافي
للتبريزي ٥٨ والليل التمام بكسر التاء : الطويل

باب الطَّباق*

الطَّباق اللغوى الذى أخذ منه الصناعى هو قول العرب : طابق البعير فى مشيه إذا وضع خفَّ رجله موضع خف يده ، وقد رد ابن الأثير^(١) على كل من ألَّف فى الصناعة هذا الباب ، وقال : إن الجمع من تسميتهم الضدين فى هذا الباب خطأ محض ، لأنَّ أصل الاشتقاق يقتضى الموافقة لا المُضادة ، وهو أولى بالخطأ منهم ، لأنَّ القوم رأوا أنَّ البعير قد جمع بين الرجل واليد فى موطن واحد ، والرجل واليد ضدان ، أو فى معنى الضدين ، فرأوا أنَّ الكلام الذى قد جمع فيه بين الضدين يحسن أن يسمى مطابقاً لأنَّ المتكلم به قد طابق فيه بين الضدين (وهو على ضربين : ضرب يأتى بالألفاظ الحقيقة ، وضرب يأتى بالألفاظ المجاز : فما كان منه بلفظ الحقيقة سُمى طباقاً ، وما كان بلفظ المجاز سُمى تكافؤاً ، فمثال التكافؤ قول أبي الشغب^(٢) العَبْسَى من إنشادات قُدامة (كامل) :

× بحه فى العمدة ٢ : ٥ ، مواعيد الشعر لعلب : ٥٦ ، بدیع ابن المعتز : ٢٤٧ ، نقد الشعر تحت اسم النكافؤ : ٥١ ، الوساطة : ٤٤ الصناعتبس ٣٠٧ ، سر الفصحاة : ١٨٨ ، أسرار البلاغة : ١٤ ، الموازنة للأمدى ٢٥٦ روضه الفصحاة : ٣٦ ، الاضاح ٦٠٦ الخزانة لابن حجة ٦٩ ، المل السائر تحت اسم الناسب بين المعاني ج ٢ : ٢٧٩ بدیع ابن مفضل تحت اسم الطبیبى ١٨ ، التبيان للزمكانى : ١٢٥ ، نهاية الارب ٧ : ٩٨ ، الطرار ٢ : ٢٧٧ ، حسن التوسل ٩ ، اللمعة فى صنعة الشعر ١ ، الوافى للتبريزى ٥٧ ، معالم الكتاب ٧٤ ، المصباح ٨٧ .

(١) من اول الباب الى هنا ساقط من ت وهو فى هامش ١ .
(٢) كذا فى جميع الاصول . والذى فى نهاية الارب ٧ : ١٠٠ « ابو الاسعث » وفى نقد الشعر : ٥٢ « أبو الشعب » وفى حسن التوسل : ٤٨ « أبو الشعب » وابو الشغب اسمه عكرشة ابن اربد بن عروة بن مسحل بن شيطان بن خزيمة الشاعر . قال صاحب تاج العروس : « قرأت شعره فى الحماسة ، والدمار : كل ما يلزم الانسان حفظه وحياطته وحمايته ، ويطلق على الحرم والأهل .

حَلُّو الشَّمَائِل وهو مُرُّ باسِلٌ يَحْمِي الذَّمَّار صَبِيحَةَ الإِرْهَاقِ
ومن أمثلة التكافؤ قول ابن رشيقي : (طويل)
وقد أَطْفَأُوا شَمْسَ النَّهَارِ وَأَوْقَدُوا نَجْمَ الْعَوَالِي فِي سَمَاءِ عَجَاجٍ^(١)
لما كان^(٢) قوله « حلو » و « مر » خارجاً مخرج الاستعارة « (إذ ليس
الإنسان ولا شئله مما يذاق بحاسة الذوق ، كان هذا تكافؤاً .
وكل أمثلة التكافؤ صالحة لأن تكون أمثلة لباب المقارنة من الأبواب التي
استنبطتها ، وستأتي في آخر الكتاب)^(٣) .
وأما الطباق الذي يأتي بآلفاظ الحقيقة فقد قسموه إلى ثلاثة أقسام :
طباق الإيجاب ، وطباق السلب ، وطباق الترديد .
فمثال طباق الإيجاب قوله تعالى (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ، وَأَنَّهُ هُوَ
أَمَاتَ وَأَحْيَا)^(٤) ، وكقول الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - للأنصار - رضي
الله عنهم - : (انكم لتكثرون عند الفزع ، وتقلّون عند الطمع)^(٥) ،
فانظروا إلى فضل هذه العبارة كيف أتت المناسبة التامة فيها ضمن المطابقة .
وكقول عليّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : من رضى عن نفسه كثر من يسخط عليه ،
وكقول دعبل الخزاعي^(٦) : (كامل)

(١) الطراز ٢ : ٣٧٢ نهاية الأرب ٧ : ١٠٠ الايضاح ٦ : ١١
(٢) عبارة ت ، ١ لأن قول أبي الشغب « حلو ومر » وقول ابن رشيقي : « اطفأوا واوقدوا »
كل ذلك خارج مخرج الاستعارة
(٣) ما بين قوسين ساقط من ت وهو في هامش ١
(٤) النجم آيتا ٤٣ و ٤٤
(٥) نهاية ابن الأثير ج ٣ : ١٩٩
(٦) نقد ابن سحر ٢٩ ، الوساطة : ٤٤ - الصناعتين : ٢٩٧ ، العقد الفريد : ٤ : ٢ ، عيار
الشعر ٧٧ ، الأغاني ١٨ : ٣٢ ، معالم الكتابة لابن شيث : ٧٤ ، ديوان المعاني ٢ : ٥٩ ، نهاية
الأرب ٧ - ٩٩ ، نقد الشعر ٥٢ ، الوافي للتبريزي ٥٧

لا تُعْجَبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
وهذا البيت (مع سهولة سبكه وخفة ألفاظه وكثرة الماء في جملة قد جمع
بين لفظي التكافؤ والطباق معاً) ^(١) لَأَنَّ ضَحِكَ الْمَشِيبِ مجاز ، وبكاء
الشاعر حقيقة ، وكقول الفرزدق ^(٢) وهو من إنشادات ابن المعتز : (كامل)

لَعَنَ الْإِلَهَ بَنَى كُلِّيبَ إِنَّهُمْ لَا يَغْدِرُونَ وَلَا يَفُونَ لَجَارٍ
يَسْتَيْقِظُونَ إِلَى نَهْيِ حِمَارِهِمْ وَتَنَامُ أَعْيُنُهُمْ عَنِ الْأَوْتَارِ
غير أن هذين البيتين من أفضل شعر سمعته في هذا الباب ، لأنهما جمعا
بين طباق السلب والإيجاب ، ووقع فيهما مع الطباق تكميل لم يقع مثله في
باب التكميل ، لأن هذا الشاعر لما وصف هؤلاء القوم بالضعف حيث قال :
« لا يغدرون » وعلم أنه لو اقتصر على ذلك احتمل الكلام ضرباً من المدح ،
إذ تجنب الغدر قد يكون عن ضعف وعن عفة ، أتى بصريح الهجاء (ليدل
بذلك على أنه أراد بكلامه الأول محض الهجاء ، واقتضت الصناعة أن
يأتى بذلك في لفظ ينتظم به وبما بعده طباق ، فقال : « ولا يفون لجار »
فتكمل الهجاء ، (إذ سلبهم الغدر والعجز والوفاء للؤم) ^(٣) وحصل في البيت

(١) كذا في الأصل : والدي في ا و ت عبارة تخالف ما ورد فيه لفظاً لا معنى وهذا نصها :
وهذا البيت قد استشهد به على المطابقة ، وهو لا مطابقة محضة ولا تكافؤ بحث لأن ضحك
المشيب مجاز وبكاء الشاعر حقيقة والمطابقة لا مجاز فيها والتكافؤ لا حقيقة فيه
(٢) ديوانه ٢ : ٧٨ ، بدع ابن المعتز وروايته « قبح الاله » : ٨٠ وكذلك رواه ابن الاثر ٢ : ٢٨٢
والصناعتين : ٣١٣ ، والاضاح : ٦ : ١١ (٣) ، نهاية الأرب ٧ : ١٠١ .

(٣) كذا وردت هذه العبارة التي بين قوسين في الأصل . وفي ا و ت وردت هكذا : « ليتي
احتمال المدح وأوجبت عليه الصناعة أن ينفي احتمال المدح في لفظ ينتظم منه وبما بعده طباق
فقال بمد قوله « لا يغدرون » ولا يفون » فكمل الهجاء اذ جعل تجنّبهم الغدر عجزاً والوفاء
لؤماً »

مع الطباق والتكميل الدالّين على غاية الهجاء إيغال حسن ، لأنّه لو اقتصر على قوله « لا يغدرون ولا يفون » تم له القصد الذى أرادّه ، وحصل المعنى الذى قصده ، لكنه لما احتاج إلى القافية ليصير الكلام شعراً أفاد بها معنى زائداً حيث قال : « لجار » لأنّ الغدر بالجار أشدّ قبحاً من الغدر بغيره (فإن قيل : لعنة الشاعر لهم فى أول كلامه تدل على أنه أراد بقوله : « لا يغدرون » الهجاء فبطل ؛ تأويله .

قلت : ظاهر الغدر القبح ، وإنما يستحسن إذا أريد به وصف فاعله بالقدرة وهو من مذهب الجاهلية والشعر الإسلامى ، فيحتمل منه لعنة لهم إذا حملنا نفي الغدر عنهم على صفة المدح أنّه أراد باللّغة المبالغة فى استحسان ما وصفهم به ، فإن من مذهب العرب ذلك ، ألا تراهم كانوا يسمون نوادر الأشعار كالمعلّقات وأمثالها المخازى والملاعن ، لأنّ سامعها يقول : أنجزاه الله ما أشعره ، ولعنه الله ما أصدقه (١)

وطباق السلب ، وهو أن يأتى المتكلم بجملتين أو كلمتين احداهما موجبة والأخرى منفيّة ، وقد تكون الكلمتان منفيّتين ، وقد تقدم فى شعر الفرزدق مثال ما وقع فيه الكلمتان منفيّتين ، وأما ما وقعت فيه إحدى الكلمتين منفية والأخرى موجبة فمثاله قول بشر بن هارون وقد ظهر منه فرح عند الموت ، وقيل له : أتفرح بالموت ؟ فقال : ليس قدومى على خالق أرجوه كمقاي مع مخلوق لا أرجوه ، وقد نظم منصور الفقيه هذا المعنى فقال (٢)

(كامل) :

(١) ما بين القوسين ساقط من ت ، وهو فى هامش ١

(٢) هذان البيتان وردا فى الصلعتين : ٥٣ غير منسويين مع اختلاف فى روايتهما .

قَدْ قُلْتُ إِذْ مَدَحُوا الْحَيَاةَ فَأُطْنَبُوا فِي الْمَوْتِ أَلْفُ فَضِيلَةٍ لَا تُوصَفُ
 مِنْهَا أَمَانٌ لِقَائِهِ بَلَقَائِهِ وَفِرَاقُ كُلِّ مُعَاشِرٍ لَا يُنْصِفُ
 وَمِنْ أَمْثَلَةِ الْقِسْمِ الثَّانِي مِنْ طَبَاقِ السَّلْبِ قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ^(١) : (طَوِيلُ)
 يُقَيِّضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ الْهَوَى وَيَسْرَى إِلَيَّ الشُّوقُ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ
 وَطَبَاقِ التَّرْدِيدِ ، وَهُوَ أَنْ يُرَدَّ آخِرُ الْكَلَامِ الْمَطَابِقُ عَلَى أَوَّلِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ
 الْكَلَامُ مَطَابِقاً فَهُوَ رَدُّ الْأَعْجَازِ عَلَى الصَّدُورِ ، وَمِثَالُهُ قَوْلُ الْأَعَشِيِّ^(٢) (بَسِيطُ)
 لَا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَوْا وَإِنْ جَهِدُوا طُولَ الْحَيَاةِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا
 (وَقَدْ^(٣) يَقَعُ فِي الطَّبَاقِ مَا هُوَ مَعْنَوِي ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا
 تَكْذِبُونَ ، قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ)^(٤) ، مَعْنَاهُ رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا
 لَصَادِقُونَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٥) .

(١) ديوانه ٢ : ٢٢٩ ، والوساطة : ٤٦ ، والطرز ٢ : ٢٨٣ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٠٠ ، والابضاح
 ٦ : ١٢ ، والخزانة ٧٠ ، والواقى ٥٧

(٢) هو أعشى ميمون وروايته في الديوان : ١٣ ط ليبسيك ١٨٧٥ م :
 لا يرقع الناس ما أوهى وإن جهدوا طول الحياة ولا يوهون ما رقصوا
 (٣) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت وهو في هامش ١
 (٤) يس : ١٦ ، ١٧

باب رد الأعجاز على الصّدر *

وهو الذى سماه المتأخرون التصدير ، وقد قسمه ابن المعتز ثلاثة أقسام الأول ما وافق آخر كلمة فى البيت آخر كلمة فى صدره ، (أو كانت مجانسة لها) ^(١) كقول الشاعر ^(٢) : (كامل)

يُلْقَى إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ عَرَمَرَمٍ فِي جَيْشٍ رَأَى لَا يُقَلُّ عَرَمَرَمٍ
والثانى ما وافق آخر كلمة من البيت أول كلمة منه كقول الآخر ^(٣) :
(طويل)

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَشْتَمُ عِرْضَهُ وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّدى بِسَرِيعٍ
والثالث ما وافق آخر كلمة من البيت بعض كلماته فى أى موضع كان ،
كقول الشاعر ^(٤) (طويل) :

سَقَى الرَّمْلَ جَوْنٌ مُسْتَهْلٌ غَمَامُهُ وَمَا ذَاكَ إِلَّا حُبٌّ مِنْ حَلٍّ بِالرَّمْلِ

× بحه فى بدع ابن المعتز : ٦٢ ، والمعدة : ٢ : تحت اسم التصدير ، والصناعيين : ٣٨٥ ، والمثل السائر : ٢٥٢ تحت اسم التجنيس معارضا الحاتمي فى فصله عن التجنيس وهو منه ، وخرانة ابن حجة : ١٤ تحت اسم التصدير ، والانضاح : ٦ : ١٠٣ ، والبيان للزمكاني : ١٣١ : وروضة الفصاحة : ٢١ ، وحسن التوسل : ٥٢ ، والفتاح : ٢٢٨ ، والوفى للتبريزي : ٦٠ .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت

(٢) يصف الشاعر مدوحه بالحزم وحسن الصرف فى الأمور ، مع دقة بصره بها ، وهو فى المعدة : ٢ : ٤ والصناعيين ٣٨٥ ونهاية الأرب : ٧ : ١٠٩

(٣) هو المفيرة بن عبد الله المعروف بالأقير ، وهو من شعراء الانساني ١٠ ، ٨٤ - ٩٧ بولاف . وممالك الكتابة : ٨٤

(٤) البيت لجريز ديوانه : ٦٠ ، والمعدة : ٢ : ٥ ، والوفى : ٦٠ .

هكذا عرّف ابن المعتز هذا القسم الثالث من التصدير ، وهو عندى مدخول التعريف من أجل قوله : ما وافق آخر كلمة من البيت بعض كلماته فى أى موضع كانت ، فإنها لو كانت فى العجز لم يسم تصديرا لأن اشتقاق التصدير من صدر البيت ، فلا بد من زيادة قيد فى التعريف يسلم به من الدّخل بحيث يقول : « بعض كلمات البيت فى أى موضع كانت من حشو صدره » . وأظن ابن المعتز اتكل فى ذلك على البيت الذى جاء به مثالا (ولا ألوّم ابن المعتز . وهذا ابن الخطيب^(١) على تأخّر زمانه وإطلاعه لأجل التأخر على أكثر ما قيل ، وتقده فى الفضائل قد جاء على بعض أقسام التصدير بقول الشاعر^(٢) (طويل) :

(وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُعَرَّسَ سَاعَةٍ قَلِيلًا فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا^(٣))

ولم يضع ابن المعتز لهذه الأقسام اسماً يُعرّف بعضها من بعض ، والذى يحسن أن نسمي به القسم الأول تصدير التقفية ، والثانى تصدير الطرفين والثالث تصدير الحشو . وقد وقع من التصدير فى الكتاب العزيز قوله تعالى : (وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرِئْسِ مَنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)^(٤) وقوله تعالى : (وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ)^(٥) وفى السّنة النبوية من ذلك قوله - عليه السلام -

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازى صاحب نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز .
(٢) ما بين القوسين ساقط من ت - وهو فى هامش ا ، والبيت لدى الرمة انظر ديوانه ص ٥٥ ط كلية كمبردج . والتعريس : نزول آخر الليل .
(٣) الأنعام : ١٠
(٤) يس : ٢٨

— وقد رأى أبا مسعود البدرى يضرب عبداً له — : « أبا مسعود ، لله عليك أقدر منك عليه »^(١) وهذه الأقسام الثلاثة فيما الكلام فيه موجب . وفي التصدير قسم رابع ذهب عنه ابن المعتز ، وهو يأتي فيما الكلام فيه منقياً ، واعتراض فيه إضراب عن أوله كقول الشاعر^(٢) : (طويل)

فإنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مُتَعَهِّدٍ بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ بَعِيدٌ
وقد جاء قدامة من التصدير بنوع آخر غير ما ذكرنا ، وسماه التبديل^(٣)
وهو أن يصير المتكلم الآخر من كلامه أولاً وبالعكس ، كقولهم : أشكر لمن
أنعم عليك ، وأنعم على من شكرك ، ولم أقف لهذا القسم على شاهد شعري
فقلت : (منسرح) .

اصْبِرْ عَلَى خُلُقٍ مَنْ تُعَاشِرُهُ وَاصْحَبْ صَبُوراً عَلَى أَدَى خُلُقِكَ
ولم يفرد له قدامة باباً فأذكره في أبوابه . والله أعلم .

(١) ما بين القوسين ساقط من ت ، وهو في هامش النص ما ورد في كتاب الاستيعاب ٦٨٧ : ٢ : قال أبو مسعود : كنت أصرب غلاماً لي فسمعت خلفي صوتاً : أعلم أبا مسعود أعلم أبا مسعود مرنين أن الله أفدر عليك منك عليه ، فالتفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) البيت لأبي عطاء السدي الحماسة ٢ : ١٥٢

(٣) لم نجد هذا الاسم في نقد الشعر انظر قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ٣٦٨

باب المذهب الكلامي*

(المذهب الكلامي عبارة عن احتجاج المتكلم على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه ، لأنه مأخوذ من علم الكلام الذي هو عبارة عن إثبات أصول الدين بالبراهين العقلية ^(١) وهو الذي نُسبت تسميته إلى الجاحظ ، وزعم ابن المعتز أنه لا يوجد في الكتاب العزيز ، وهو محشو منه ، ومنه فيه قوله تعالى حكايةً عن الخليل - عليه السلام - : (وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ) ^(٢) إلى قوله عز وجل : (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ) ^(٣) وقوله تعالى : (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى) وقوله سبحانه : (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) وقوله : (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ) ^(٤) ومن هذا الباب نوع منطقي ، وهو استنتاج النتيجة من مقدمتين ، فإن أهل هذا العلم قد ذكروا أن من أول سورة الحج إلى قوله : (وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ) ^(٥)

x بحثه في بديع ابن المعتز : ١٠١ . والعمدة تحت باب التكرار ٢ : ٦٣ ، والصناعتين : ٤١ ، والوافي للبرزى ٦٤ ، والإيضاح ٦٦ : ٦ ، ونهاية الأرب ٧ : ١١٤ ، وحسن التوسل : ٥٥ ، واللمعة في صنعة الشعر ٧ .

(١) من أول الباب إلى هنا ساقط من ت ، وهو في هامش ١

(٢) الأنعام آيا ٨٠ و ٨٢ .

(٣) بى ٧٦ - ٨١ .

(٤) الأنبياء : ٢٢

(٥) الحج : ٧

منطوق على خمس نتائج من عشر مقدمات ، فالمقدمات من أول السورة إلى قوله تعالى : (وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٌ) والنتائج من قوله تعالى : (ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ) إلى قوله : (وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ) وتفصيل ترتيب المقدمات والنتائج أن يقال : الله أخبر أن زلزلة الساعة شيء عظيم ، وخبره هو الحق ، (وأخبر عن المغيب بالحق ، فهو حق)^(١) فالله هو الحق ، والله يأتي بالساعة على تلك الصفات ، ولا يعلم صدق الخبر إلا بإحياء الموتى ، ليدركوا ذلك ، (ومن يأتي بالساعة يحيي الموتى)^(٢) فهو يحيي الموتى ، وأخبر أن يجعل الناس من هول الساعة سُكارى لشدة العذاب ولا يقدر على عموم الناس بشدة العذاب إلا من هو على كل شيء قدير فالله على كل شيء قدير ، وأخبر أن الساعة يجازى فيها من يجادل في الله بغير علم ، ولا بد من مجازاته ، ولا يجازى حتى تكون الساعة آتية .

ولا تأتى الساعة حتى يبعث من في القبور (فهو يبعث من في القبور)^(٣) وأن الله ينزل الماء على الأرض الهامدة فتنبت من كل زوج بهيج والقادر على إحياء الأرض بعد موتها يبعث من في القبور . وأن الله يبعث من في القبور . وقد ساق الرماني^(٣) في الضرب الخامس من باب المبالغة في إعجازه إخراج الكلام مخرج الشك للمبالغة في العدل ، للاحتجاج بقوله تعالى : (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ قَانَا أَوَّلَ الْعَابِدِينَ)^(٤) وقوله سبحانه

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١

(٣) النكت في اعجاز القرآن له ص ٩٧

(٤) الزخرف : ٨١

(وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) ^(١) ونظائر هذه

الآيات ، ومن ذلك في الشعر قول النابغة يعتمر إلى النعمان : (طويل)

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِي ^(٢) رِيبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ
لَئِنْ كُنْتُ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً ^(٣) لَمُبْلُغِكَ الْوَاثِي أَغْشُ وَأَكْذَبُ
وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبُ مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادُ وَمَذْهَبُ
مُلُوكُ وَإِخْوَانُ إِذَا مَا مَدَحْتُهُمْ أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ
كَفَعَلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اضْطَنَعْتَهُمْ فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مَدْحِهِمْ لَكَ أَذْنِبُوا

فانظر إلى حذق الشاعر في الاحتجاج بقوله لهذا المليك : أنت أحسنت إلى قوم فمدحوك ، وأنا أحسن إلى قوم فمدحتهم ، فكما أن مدح أولئك لا يُعَدُّ ذنباً فكذلك مدحي لمن أحسن إلى لا يُعَدُّ ذنباً .

ومن هذا الباب قول الفرزدق ^(٤) : (طويل)

لِكُلِّ أَمْرِي نَفْسَانِ : نَفْسٌ كَرِيمَةٌ وَنَفْسٌ يُعَاصِيهَا الْفَتَى وَيُطِيعُهَا
وَنَفْسُكَ مِنْ نَفْسِيكَ تَشْفَعُ لِلنَّدَى إِذَا قُلَّ مِنْ أَحْرَارِهِمْ شَفِيعُهَا
يقول هذا الشاعر : لكل إنسان نفسان : مطمئنة تأمر بالخير ، وأمارة تأمر بالشر ، والإنسان يُعَاصِي الأَمَّارة مَرَّةً وَيُطِيعُهَا أُخْرَى ، (وأنت أيها الممدوح نفسك الأَمَّارة إِذَا أَمَرْتُكَ بِتَرْكِ النَّدَى شَفَعْتَ الْمُطْمَئِنَّةَ إِلَى الأَمَّارةِ فِي النَّدَى

(١) الروم : ٢٧

(٢) كلها في الأصل . وفي باقي الأصول «لنفسك» وهي رواية العمدة ١ : ١٩١ والطراز ٣ : ٣١٨ ، ومعاهد التنصيص ٣ : ٤٨ ، والإيضاح ٦ : ٦٧ ، ونهاية الأرب ٧ : ١١٤ والمعنى يستقيم على كلتا الروايتين .

(٣) في نهاية الأرب ٧ : ١١٤ «جنابة»

(٤) بديع ابن المعتز : ١٠١ ، الفمدة ٢ : ٦٤ والصناعتين : ١٠ ، ومعاهد التنصيص ٣ : ٤٩ ونهاية الأرب ٧ : ١١٤ .

في الحالة التي يقل الشفيع في الندى من النفوس ، فأنت أكرم الناس^(١)

ومن هذا الباب أيضاً قول ابن المعتز^(٢) : (مديد)

كَيْفَ لَا يَخْضَرُ عَارِضُهُ وَمِيَاهُ الْحُسْنِ تَسْقِيهِ

كأنه قال : كلُّ نبت يُسقى فهو أخضر ، وشارِبُ هذا الغلام نبت ومياه الحسن تسقيه ، فكيف لا يخضر (وعلى^(٣) هذا فقس) .

ومن هذا الباب جواب سؤال مقدّر ، كقوله تعالى : (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ^(٤)) : الآية ، لأن التقدير أن قائلاً قال بعد قوله تعالى : (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ^(٥)) الآية ، فقد استغفر إبراهيم لأبيه ، فأخبر بقوله : (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ^(٤)) الآية . والله أعلم .

(١) هذه هي عبارة الأصل وكما في هامش ١ أما عبارة ت ، أ فهي : ونفسك أنت الطمينة تشفع عندك في الندى الذي أمرتك الإمارة بهجره في الوقت الذي نقل شفاعة النفوس الطمينات فيه ، فنفسك أكرم النفوس الطمينات .

(٢) لم اعترض عليه في ديوانه الذي بين يدي ، وهو في معاهد التنصيص ٣ : ٤٩ وروايه فيه « شاربه » مكان « عارضه » وهي توافق رواية أ و ت من الأصول .

(٣) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت وهو في هامش أ

(٤) التوبة : ١١٤

(٥) التوبة : ١١٣

باب الالتفات*

فسر قدامة^(١) الالتفات بأن قال : هو أن يكون المتكلم آخذاً في معنى فيعترضه إما شك فيه ، أو ظناً أن راداً يردّه عليه ، أو سائلاً يسأله عن سببه ، فيلتفت إليه بعد فراغه منه ، فإما أن يجلى الشك فيه أو يؤكده ، أو يذكر سببه كقول الرماح بن ميادة^(٢) (طويل) .

فلا صرْمُهُ يَبْدُو فِي الْيَأْسِ رَاحَةٌ وَلَا وَضْلُهُ يَبْدُو لَنَا فُنْكَارُمُ
فكأن هذا الشاعر توهم أن قائلاً يقول له : وما تصنع بصرْمه ، فقال : لأن في اليأس راحة .

وأما ابن المعتز^(٣) فقال : الالتفات انصراف المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة ، ومثاله من القرآن العزيز قوله تعالى بعد الإخبار بأن الحمد لله رَبِّ الْعَالَمِينَ : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)^(٤) وكقوله سبحانه : (إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ)^(٥) وكقوله

x يحنه في نقد الشعر : ٥٣ ، وبديع ابن المعتز : ١٦٠ ، والعمدة ٢ : ٤٤ ، والصناعتين : ٢٩٢ ، وبديع ابن منقذ : ٦ ، والفتاح : ٢٢٧ ، والنمل السائر : ج ٢ : ٤ ، والكمال للمبرد ٢ : ٢ ، والتبيان للرملة : ١٢٧ ، واللمعة في صناعة الشعر ٧ ، وروضة الفصاحة : ٤٢ ، والطرز : ١٣١ ، وخزانة ابن حجة : ٥٩ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٦ ، وحسن التوسل : ٥٦ .

(١) ملخصاً من نقد الشعر له ص ٥٣

(٢) نقد الشعر : ٥٣ ، والصناعتين : ١٩٣ ، ونهاية الأرب ٧ : ١١٦ ، والصرم بالفتح ويضم :

الهجر وانقطاع الكلام .

(٣) بديعه : ١٠٦ ملخصاً

(٤) فاتحة الكتاب : ٥

(٥) الأحزاب : ٥٠

تعالى : (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمْكِّنْ لَكُمْ^(١)) ومثال ذلك من الشعر قول جرير^(٢) (وافر) :

مَنْ كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ سَقَيْتِ الْغَيْثَ أَيْتَهَا الْخِيَامُ
أو انصراف المتكلم عن الخطاب إلى الإخبار كقوله تعالى : (حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْكُمْ بِهِمْ بَرْيَحٌ طَبِيبٌ^(٣)) ومثال ذلك من الشعر قول عنتره (كامل)^(٤) :

ولقد نزلتِ فَلَا تَضَيَّ غَيْرَهُ مَنْى بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ

ثم قال يُخْبِرُ عَنْ هَذِهِ الْمَخَاطَبَةِ بِقَوْلِهِ : (كامل)

كَيْفَ الدَّرَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بُغْنِيزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْغَيْلِمِ

أو انصراف المتكلم من الإخبار إلى التكلم كقوله تعالى : (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ^(٥)) أو انصراف المتكلم من التكلم إلى الإخبار كقوله تعالى : (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ^(٦)) وقد جمع امرؤ القيس الالتفاتات الثلاثة في ثلاثة أبيات متتالية . وهي قوله^(٧) : (متقارب)

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمَدِ وَنَامَ الْخَلْيُ وَلَمْ تَرْقُدِ

(١) الانعام : ٦

(٢) ديوانه ٢ : ٩٨ ، وبدیع ابن المعتز : ١٠٧ والعمدة ٢ : ٢٨ ، ونهاية الأرب ٧ : ١١٦

(٣) يونس : ٢٢

(٤) المملقات ١٢ ، ومختار الشعر الجاهلي : ٣٧٠ ، ونهاية الأرب ٧ : ١١٧ وعنيزان والقيلم : مواضع .

(٥) فاطر آيتا ١٦ و ١٧

(٦) فاطر : ٩

(٧) ديوانه ١٨٥ تحقيق الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم ، الخلى : الخالى من الهموم . مختار الشعر الجاهلي شرح وتحقيق الاستاذ مصطفى السقا : ١٣١ ، ونهاية الأرب ٧ : ١١٧ . والاثمد كأحمد : موضع .

وباتَ وباتت له ليلةٌ كليلةِ ذى العائر الأرمَدِ^(١)
وذلك من نبأٍ جاعني وخبرته عن أبي الأسود

فخاطب في البيت الأول ، وانصرف عن الخطاب إلى الإخبار في البيت الثاني
وانصرف عن الإخبار إلى التكلّم في البيت الثالث على الترتيب .

وفي الالتفات^(٢) نوع غير النوعين المتقدمين ، وهو أن يكون التكلّم
أخذاً في معنى فيمرّ فيه إلى أن يفرغ من التعبير عنه على وجه ما ، فيعرض
له أنه متى اقتصر على هذا المقدار كان معناه مدخولاً من وجه غير الوجه
الذي بني معناه عليه فيلتفت إلى الكلام ، فيزيد فيه ما يخلص معناه من
ذلك الدخّل ، كقول شاعر الحماسة :^(٣) (طويل)

فإنك لم تبعُدْ على متعهدٍ بلى كلُّ من تحت التراب بعيدُ

فإن هذا الشاعر بنى معناه على أن المقبور قريب من الحيّ الذي يريد تعاهده
بالزيارة ، إذ القبور بأفنية البيوت غالباً ، فلما فرغ من العبارة عن معناه
الذي قدره على هذا التقدير ، عرض له كأنّ قائلاً يقول له : وأى
قرب بين الميت المدفون تحت التراب والحيّ ، فالتفت متلافياً هذا الغلط
بقوله :

بلى كلُّ من تحت التراب بعيدُ

كأنّ هذا الشاعر بنى معناه على أن المقبور إلى [بُعْد] ^(٤)

(١) العائر : كل ما امل العين ، وهو بشر في الجفن الأسفل منها

(٢) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت

(٣) تأخّره في باب رد الإعجاز على الصدور

(٤) هذه الكلمة أو ما يؤدي معناها ساقط من الأصول

والفرق بين الاحتراس والالتفات أن الاعتراض والانفصال يكونان في بيت واحد، وفي بيتين، وفي آية، وفي آيتين، والالتفات لا يكونان فيه إلا في بيت واحد وآية واحدة. والله أعلم .

باب التمام

وهو الذى سماه الحاتمى التتميم ، وسماه ابن المعتز^(١) قبله : اعتراض
 كلام فى كلام لم يتم معناه ، ثم يعود المتكلم فيُتمِّمه ، وشرح تحدُّه : أنه
 الكلمة التى إذا طرحت من الكلام نقص حسنُ معناه أو مبالغته ، مع أن
 لفظه يوهم بأنَّه تام ، وهو على ضربين : ضرب فى المعانى وضرب فى الألفاظ :
 فالذى فى المعانى هو تتميم المعنى ، والذى فى الألفاظ هو تتميم الوزن ، والأوَّل
 هو الذى قدمنا حدَّه (ومجيئه على وجهين للمبالغة والاحتياط ، ويجىء فى
 المقاطع كما يجىء فى الحشو ، مثل قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ
 وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ)^(٢)
 فجاءت الفاصلة كلَّها تشمياً ، لأنَّ المعنى ناقص بدونها ، لكنه متى جاء فى المقاطع
 سُمى إيغالا . ويكثر مجيئه فى الحشو) ومثاله قوله سبحانه (مَنْ عَمِلَ
 صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً)^(٣) فقوله
 تعالى « من ذكر أو أنثى » ، تتميم ، وقوله : « وهو مؤمن » تتميم ثان فى غاية

x نقد الشعر : ٤٦ ، والعمدة ٢ : ٤١ ، والصناعتين : ٢٨٩ ، وسر الفصاحة تحت اسم كمال
 المعنى : ٢١٩ ، وبديع ابن منقذ : ٢٧ ، والبيان للملكانى : ١٣٧ . وخزانة ابن حجة : ١٢١ ،
 ونهاية الأرب ٧ : ١١٨ ، وحسن التوسل : ٥٦ ، والطراز ٣ : ١٠٤ ، واللغة فى صنعة الشعر : ٦

(١) بديعه : ١٠٨

(٢) المنكوت : ٢٧

(٣) النحل : ٩٧

البلاغة التي يذكرها تم معنى الكلام ، وجرى على الصحة ، ولو حذفت هاتان الجملتان نقص معناه واختل منه حسن البيان^(١) .

من هذا القسم قول الرسول - عليه الصلاة والسلام - :^(٢) « ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم اثنى عشر ركعة من غير الفريضة إلا بنى الله له بيتا في الجنة »^(٣) فوقع التتميم في هذا الحديث في أربعة مواضع : منها قوله : مسلم ، وقوله : لله ، وقوله : كل يوم ، وقوله : من غير الفريضة ، ومن أناشيد قدامة على هذا القسم قول الشاعر^(٤) (طويل) :

أَنَاسٌ إِذَا لَمْ يُقْبَلِ الْحَقُّ مِنْهُمْ وَيُعْطَوْهُ عَاذُوا بِالسَّيْفِ الْقَوَاضِبِ
فقوله : « وَيُعْطَوْهُ » تتميم في غاية الحسن ، وهذا شاهد ما جاء منه للاحتياط ، ومثال ما جاء للمبالغة قول زهير^(٥) (بسيط) :

مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمًا يَلْقَى السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا
فقوله « عَلَى عِلَاتِهِ » تتميم جاء للمبالغة ، وشاهده من كتاب الله تعالى قوله عز وجل : (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ)^(٦) إن عاد الضمير على الطعام ، وإن عاد على اسم الله فهو للاحتياط .

وأما الذي في الألفاظ فهو الذي يوثق به لإقامة الوزن ، بحيث لو طرحت

(١) زاد في ١ و ٢ بعد هذه الكلمة ما نصه : وكذلك قوله تعالى : « قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم » الآية فان تعقيب ذكر البرد بذكر السلام تتميم في غاية الحسن اذ المعنى بالاختصار على البرد ناقص لأن البرد يهلك كما يهلك الحر .

(٢) رواية ١ ومن هذا القسم قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - مما انفرد به مسلم . . الخ

(٣) مسلم ٢ : ١٦٢

(٤) هو نافع بن خليفة الفنوي نقد الشعر : ٤ وروايته « القواطع » بدل « القواضب »

والعمدة : ٢ : ٤١ ، والصناعتين : ٢٩٨ ، ونهاية الأرب : ٧ : ١١٨

(٥) ديوانه : ٥٢ ، ونقد الشعر : ٢٣ ، والعمدة : ٢ : ٢ ، ونهاية الأرب : ٧ : ١٤١ ، والطرار : ٣ : ١٠٥

(٦) الانسان : ٨

الكلمة استقل معنى البيت بدونها ، وهى على ضربين أيضاً : كلمة لا يفيد مجيئها إلا إقامة الوزن فقط ، وأخرى تُفيد مع إقامة الوزن ضرباً من المحاسن^(١) ، والأولى من العيوب ، والثانية من النعوت ، وهذا موضع الثانية لا الأولى ، ومثالها قول المتنبي^(٢) (كامل) :

وَحُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتَ لَهَيْبَهُ يَا جَنَّتِي لَرَأَيْتَ^(٣) فِيهِ جَهَنَّمَ
فإنه جاء بقوله : « يا جنتى » لإقامة الوزن ، وقصدها^(٤) دون غيرها مما يسد مسدداً ليكون بينها وبين قافية البيت مطابقة لو كان موضعها غيرها لم تحصل ، والله أعلم .

(١) رواية ت « ضربه من البديع وذلك من المحاسن » .

(٢) ديوانه شرح المكبرى ٢ : ٢٩٦ ، نهاية الأرب ٧ : ١١٩ الطراز ٢ : ١٠٦ .

(٣) هذه رواية الاصل والطراز ورواية الديوان ونهاية الأرب « لظننت » والمعنى عليه يستقيم أيضاً .

(٤) كذا فى الاصل . وعبارة اوت « يكفى قصده لها دون ما يقوم به الوزن وغيره ليكون بينها وبين قافية البيت مطابقة لم تحصل بغيرها فانه لو قال موضعها « يا منيتى » لم يحصل فى البيت مطابقة البتة والله اعلم » . وهى اظهر فى رأى .

باب الاستطراد*

ذكر الحاتمى في (حلية المحاضرة) أنه نقل هذه التسمية عن
البحترى^(١) الشاعر ، وهو الذى سماه ابن المعتز الخروج من معنى إلى معنى ،
وفسره بأن قال : هو أن يكون المتكلم فى معنى فيخرج منه بطريق التشبيه
أو الشرط أو الإخبار أو غير ذلك إلى معنى آخر يتضمن مدحاً أو قدحاً
أو وصفاً أو غير ذلك ، (ورأيت غالب وقوعه فى الهجاء ، وإن وقع فى غيره^(٢))
ولا بد من ذكر المستطرد به باسمه ، بشرط ألا يكون جرى له ذكر فى
الكلام قبل ذلك ، ومن أمثله فى الكتاب العزيز قوله تعالى : (أَلَا بُعْدًا
لِمَذْنَنَ كَمَا بَعِدَتِ ثُمُودُ)^(٣)

ومن أمثله الشعرية قول حسان بن ثابت^(٤) : (كامل)

x بحثه فى بديع ابن المعتز تحت اسم حسن الخروج : ١٠٩ ، قواعد الشعر : ٥٠ ، العمدة : ٢ : ٣١ ، الصناعتين : ٣٩٨ ، التبيان للزمكاني : ٣٣ ، الطراز : ٣ : ١١ ، الإيضاح : ٦ : ٣١ ، خزانة ابن حجة : ٤٤ ، نهاية الأرب : ٧ : ١١٩ ، حسن التوسل : ٥٧ .

(١) انظر الموازنة للامدى ٢ : ١٤٤ - ادب طلعت وزاد فى نسختى ا و ت بعد هذه الكلمة ما نصه : « عن ابن تمام الطائى . واحسب الحاتمى نقل ذلك من رسالة أبى بكر الصولى فى أخبار أبى تمام فأنى رأيته هناك بالسند المتصل وهو الذى سماه « الخ »

(٢) سقطت هذه العبارة التى بين قوسين من ت ، وهى فى هامش ا

(٣) هود : ٩٥ .

(٤) الديوان ٣٦٣ وروايته فيه « الذى » بدل « التى » .

إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةً الَّتِي حَدَّثْتَنِي فَتَجَوَّتْ مِنْهَا الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ
تَرَكَ الْأَحْبَةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ^(١) وَلِجَامٍ
فهذا ما وقع من الاستطراد في الهجاء .

وأما ما جاء منه في المدح والهجاء معاً فقول بكر بن النطّاح^(٢)
(طويل) :

عَرَضْتُ عَلَيْهَا مَا أَرَادَتْ مِنْ الْمُنَى لِيَرْضَى فَقَالَتْ قُمْ فَجِئْنِي بِكُوكَبٍ
فَقُلْتُ لَهَا هَذَا التَّعْنُتُ كُلُّهُ كَمَنْ يَتَشَهَّى لَحْمَ عُنُقَاءِ مُغْرِبٍ
سَلَى كُلُّ شَيْءٍ يَسْتَقِيمُ طَلَابُهُ وَلَا تَذْهَبِي يَا بَدْرُ بِي كُلَّ مَذْهَبٍ
فَأَقْسَمُ لَوْ أَصْبَحْتُ فِي عِزِّ مَالِكٍ وَقُدْرَتِهِ أَعْيَا بِمَا رُمْتُ مَطْلَبِي
فَتَى شَقِيتُ أَمْوَالُهُ بَنَوَالِهِ كَمَا شَقِيتُ بَكْرٌ بَارُمَاحٍ تَغْلِبِ
وهذا أبدع استطراد سمعته في عمري ، فإنه قد جمع أحسن قسم وأبدع
تخلّص ، وأرشق استطراد ، وتضمّن مدح الممدوح بالكرم ، وقبيلته بالشجاعة
والظفر ، وهجاء أعدائهم بالضعف والخور ، وهذا لم يتفق لمن قبله ولا لمن بعده
إلى وقتنا هذا .

ومن ظريف الاستطراد وغريبه قول بعضهم - وأتى بالاستطراد - في المجون
وهو غريب جداً^(٣) (خفيف) :

اَكْثَيْنِي وَجْهَكَ الَّذِي أَوْحَلْتَنِي فِيهِ مِنْ قَبْلِ كَشْفِهِ عَيْنَاكِ

(١) الطمرة من الأفراس : المستعدة للعدو . أو الكثيرة الجرى . وقد أشار حسان في هذين البيتين
إلى فرار الحارث بن هشام بن المغيرة يوم بدر انظر سيرة ابن هشام وغيرها من كتب السيرة
والأغاني ٤ : ١٦٩ ط دار الكتب .

(٢) الأبيات في العمدة ٢ : ٥٣ ، والطراز ٣ : ١٨ .

(٣) نهاية الأرب ٧ : ١٢١ وحسن التوسل : ٥٧ .

غَلَطِي فِي هَوَالِكُ يُشْبَهُ عِنْدِي غَلَطِي فِي أَبِي عَلِيٍّ بَنِي زَاكِي
وَأَحْسَبُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ اسْتَطَرَدَ بِالْهَجَاءِ السَّمُوعِلُ (١) حَيْثُ يَقُولُ
(طويل) :

وَإِنَّا أَنْأَسُ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ
وَفِي النَّسِيبِ أَمْرُ الْقَيْسِ (٢) حَيْثُ قَالَ (كامل) :
عُوجًا عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلَ لَعَلَّنَا (٣) نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حِمَامٍ (٤)

(١) ديوانه : ١٢ ، نقد الشعر : ٧٤ ، الصناعتين : ٣٩٩ ، نهاية الأرب : ٧ : ١١٩ ، الحماسة : ١ : ٥٨ ،
الطراز : ٣ : ١٧

(٢) ديوانه : ١٢٤ ، نهاية الأرب : ٧ : ١٢١ ، الطراز : ٣ : ١٧

(٣) كذا في جميع الأصول والذي في الديوان « لائننا » وهي لفظة في « لعلنا » .

(٤) كذا في جميع الأصول ونهاية الأرب ، وحسن التوسل ، ورواية الديوان والطراز
« ابن خزام » . وابن حمام : شاعر يقال له امرؤ القيس أيضا . وليس المراد عروة بن خزام كما
توهم أبو عبيدة .

باب تأكيد السبع بما يشبه النعم*

أنشد ابن المعتز فيه قول النابغة الذبياني : ^(١) (طويل)

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُأُولُ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ
وقول النابغة الجعدي ^(٢) (طويل) :

فَتَى كَمَلْتُ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا
فَتَى نَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا
وقد رأيت ^(٣) لابن المغربي الوزير مما هو داخل في هذا الباب ما يروق
السامع ، وهو قوله (طويل) :

وَيَعْدِلُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا عَلَى أَنَّهُ لِلسَّيْفِ وَالْمَالِ ظَالِمٌ
ورأيت أحسن من هذا لبعضهم ، وهو (طويل) :
وَلَا عَيْبَ فِينَا غَيْرَ أَنَّ سَمَاحَنَا أَضَرَّ بِنَا وَالْبَاسَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ^(٤)

x بحثه في بديع ابن المعتز : ١١١ ، الصناعتين تحت اسم الاستثناء : ٤٠٨ ، والعمدة ٢ : ٣٩ ، المفتاح ٢٢٦ ، الإيضاح : ٦ : ٧٦ ، نهاية الأرب ، ٧ : ١٢١ ، حسن التوسل : ٥٨ ، الطراز وقد تكلم عنه تحت اسم التوجيه ٣ : ١٣٦

(١) بديع ابن المعتز : ١١١ ، العمدة ٢ : ٣٩ ، الصناعتين : ٤٠٨ ، الطراز ٣ : ١٣٦ ، معاهد التنصيص ١٠٧٠٣ الإيضاح : ٦ : ٧٦ مختار

(٢) بديع ابن المعتز : ١١١ : ٢ ، العمدة ٢ : ٣٩ ، سيبويه ١ : ٣٦٧ ، اعجاز القرآن للباقلاني : ٩٤ ، الصناعتين : ٤٠٨ ، والبيت الثاني نسبة صاحب الصناعتين مرة للنابغة الجعدي : ٣٣٨ ، وأخرى لجندل بن جابر الغزاري : ٤٠٨ فتأمل .

(٣) زيد في ١ و ت بعد هذه الكلمة قوله : في غير كتاب ابن المعتز لابن المغربي الوزير ، واسمه أبو القاسم الحسين بن علي الوزير المغربي انظر وفيات الأعيان ١ : ٤٢٨

(٤) الشعر لأبي هفان ، العمدة ٢ : ٣٩ ، نهاية الأرب ٧ : ١٢٢ ، الطراز ٣ : ١٣٧ ، معاهد التنصيص ٣ : ١٠٩

فَأَفْنَى الرَّدَى أَعْمَارَنَا غَيْرَ ظَالِمٍ وَأَفْنَى النَّدَى أَمْوَالَنَا غَيْرَ عَائِبٍ
أَبُونَا أَبٌ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ كُلُّهُمْ أَبًا وَاحِدًا أَغْنَاهُمْ بِالْمَنَاقِبِ
وقد خلط. ^(١) المتأخرون ^(٢) باب الاستثناء بهذا الباب ، (وكننت أرى
أنهما باب واحد ، إلى أن نبهني عليه عند قراءته من ألفت له هذا الكتاب ،
فرايت إفراده منه ، وسيأتي في موضعه بعد الفراغ من أبواب ابن المعتز
وقدامة إن شاء الله) ^(٣)

(١) زاد في ت قبل هذه العبارة ما نصه : وقد جاء من ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى :
« أذلة على المؤمنين » فالحق هذه البلاغة وقد خلط .. الخ ..

(٢) منهم أبو هلال العسكري في الصناعتين .

(٣) كذا الأصل . والذي في ١ ، ت « فلما رايت شواهدهما متباينة افردته منه ، والذي
أوهبهم أنهما باب واحد اعتقادهم أن الاستثناء يكون « بغير » كما يكون « بالا » وسهوا أن يلحظوا
الاستثناء الذي ينضمن تأكيد المدح بما يشبه الذم من غيره والله أعلم .

باب تجاهل العارف *

وقد سماه من بعد ابن المعتز الإعنات^(١) ، وهو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلا منه به ليُخرج كلامه مخرج المدح أو الذم ، أوليدل على شدة التددله في الحب ، أو لقصد التعجب ، أو التقرير ، أو التوبيخ ، (وهو على قسمين : قسم يكون الاستفهام فيه عن شيئين أحدهما واقع والآخر غير واقع ، وقد ينطق بأحد الشيئين ويسكت عن الآخر لدلالة الحال عليه .

وهو على قسمين : موجب ، ومنقّي^(٢) .

وقد جاء منه في الكتاب العزيز ما لا يلحق سبقاً ، كقوله تعالى : (أَبَشِّرْهُ مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ^(٣)) فهذا خارج مخرج التعجب ، وقوله سبحانه : (أَصْلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ)^(٤) وهذا خارج مخرج التوبيخ ، وقوله عز وجل : (أَأَنْتَ قُلْتَ

x بحثه في الكامل للمبرد ١ : ٢٨٤ / بديع ابن المعتز : ١١١ / الصناعتين : ٣٩٦ ، بديع ابن منقذ : ٤٧ ، التبيان للزمكاني تحت اسم التجاهل : ١٣٨ ، المفتاح تحت اسم سوق المعلوم مساق غيره : ٢٢٧ ، الايضاح ٦ : ٨٥ ، عروس الافراح ٢ : كرخانة ابن حجة : ١٢٢ ، نهاية الارب ٧ : ١٢٣ ، حسن التوسل : ٥٨ ، الطراز ٣ : ٨٠ ، اللعة في صنعة الشعر : ٨
(١) لم يسمه أحد الإعنات ، وإنما الإعنات شيء آخر اخطأ فيه المؤلف وسماه عتاب المرء نفسه ، وسأبين ذلك في موضعه .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ا .

(٣) القمر : ٢٤ .

(٤) كذا في جميع الاصول . وهي قراءة نافع بن الازرق . ورواية حفص « صلاتك » وعليها رسم المصحف . وهي آية ٨٧ من سورة هود .

لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ^(١) (وقوله تعالى : (أَأَنْتَ
فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ)^(٢) وهذان الموضعان خرجا مخرج التقرير .
وأما ما جاء منه في المدح فكقول بعض المحدثين^(٣) (بسيط) :
بَدَأَ قَرَاعٌ فُوَادِي حُسْنُ صُورَتِهِ فَقُلْتُ هَلْ مَلِكٌ ذَا الشَّخْصِ أَمْ مَلَكٌ
وَأَمَّا مَا جَاءَ مِنْهُ لِلدَّمِّ فَكقول زهير بن أبي سُلمى^(٤) (وافر) :
وَمَا أَذْرَى وَسَوْفَ إِخَالُ أَذْرَى أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ
وَأَمَّا مَا دَلَّ مِنْهُ عَلَى التَّدَلُّهِ فِي الْحُبِّ فَكقول العرجي (بسيط) :
بِاللَّهِ يَا ظَبْيَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ^(٥)
وكل ما^(٦) أوردناه من الآيات في هذا الباب مما نطق فيه بأحد الأمرين
لدلالة القرينة على الآخر ، وببيت المدح من القسم الأول ، والبيتان الأخيران
من القسم الآخر ، والله أعلم ، وهذا كله مما جاء من القسم الأول .
ومما جاء من القسم الثاني في الكتاب العزيز قوله تعالى : (مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ
هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ^(٧)) فحصل في فصاحة النسوة من المبالغة والتعذيب

(١) المائدة : ١١٦ .

(٢) سقطت هذه العبارة التي بين قوسين من ت وهي آية ٦٢ من سورة الانبياء

(٣) نسبة النويرى في نهايته للبحترى . ولم اعثر عليه في ديوانه الذي بين أيدينا .

(٤) ديوانه : ٣٣ ، بديع ابن المعتز : ١١١ ، العمدة ٢ : ٥٣ الايضاح ٦ : ٨٥ ، الطراز ٣ : ٨١

معاهد التنصيص ٣ : ١٨٥ ، نهاية الأرب ٧ : ١٣٢ .

(٥) العمدة ٢ : ٥٣ ، الصناعتين : ٣٩٦ ، الايضاح ٦ : ٨٦ الطراز ٣ : ٨١ نهاية الأرب ٧ : ١٢٣

اللمعة ٨

(٦) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت وهو في هامش ا

(٧) يوسف : ٣١

ما لم يقع في فصاحة العرب حيث شَبَّهوا كلَّ من راعَهم حُسْنَه بالجنِّ ،
وتبعهم المتنبي فقال (طويل) :
لجنيَّةٍ أم غَادَة رُفِع السَّجْفُ^(١)

(١) ديوانه ١ : ٤١٣ وهو صدر بيت له وعجزه : « لوحشية لا ما لوحشية شنف » ..
ومعاهد التنصيص ٣ : ١٠٧ ، الإيضاح ٦ : ٧٦ ، السجف : الستر ، والشنف ، ما علق في أعلى
الأذن .

باب الزل الذي يراد به الجت *

وهو أن يقصد المتكلم مدح إنسان أو ذمه ، فيخرج ذلك المقصود مخرج
الزل المعجب ، والمجون المطرب ، كما فعل أصحاب النوادر ، مثل أشعب^(١)
وأبي دلامة^(٢) وأبي العيلاء^(٣) ومزبد^(٤) ومن سلك سبيلهم ، كما
حكى عن أشعب أنه حضر إعداراً^(٥) صنعه بعض ولاة المدينة ، وكان
مبغلاً ، فدعا الناس ثلاثة أيام وهو يجمعهم على مائدة عليها جدى مشوى ،
فيحوم الناس حوله ، ولا يمسسه منهم أحد لعلمهم ببخله ، وأشعب في كل يوم
يحضر ويرى الجدى ، فقال في اليوم الثالث : زوجته طالق إن لم يكن
عمر هذا الجدى بعد أن ذبح وشوى أطول منه قبل ذلك .

x بحثه في بديع ابن المعتز : ١١٢ ، الطراز ملحقاً بتجاساهل العارف ٣ : ٨٢ ، مشاهد
التنصيص ٣ : ١٥٦ والإيضاح ٦ : ٨٤ ، نهاية الأرب ٧ : ١٢٤ . اللعة في صنعة الشعر : ٨
(١) هو أشعب بن جبير وكنيته أبو العلاء أمه كانت مولاة لاسماء بنت أبي بكر ولد سنة
تسع للهجرة وكان أبوه مملوكاً لعثمان بن عفان وعمر أشعب حتى مات في أيام المهدي وكانت
وفاته بعد سنة أربع وخمسين ومائة (نهاية الأرب ٤ : ٥٣) .

(٢) أبو دلامة هو يزيد بن الحارث كان مولى لبنى أسد وكان أبوه عبداً لرجل منهم يقال له
قصاقص وكان رديء المذهب مرتكباً للمحارم مضيقاً للفرائض مجاهراً بذلك وأدرك آخر زمن
بنى أمية ولم تكن له نباهة في أيامهم ، ونبغ في أيام بنى العباس فانقطع إلى أبي العباس السفاح
حتى مات (نهاية الأرب ٤ ص ٤٧) .

(٣) هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر من بنى حنيفة من أهل اليمامة وكان ضرير البصر
وهو ممن اشتهر بالجون وله نوادر وحكايات مستطرفة ومراسلات عجبية . انظر نهاية
الأرب ٤ : ٨٢ وما بعدها .

(٤) مزبد المدني كمحدث صاحب النوادر المشهورة كذا في شرح القاموس .

(٥) الإعدار : طعام الختان .

ومن شواهد الهزل الذى يُراد به الجدُّ من الشعر العربى قول الشاعر^(١):
(طويل)

إِذَا مَا تَمِيْمِيْ أَتَاكَ مُفَاخِرًا فَقُلْ عَدُّ عَنْ ذَا كَيْفَ أَكُلُّكَ لِلضَّبِّ
وقد أنشد ابن المعتز فى هذا الباب قول أبى العتاهية^(٢) (بسيط) :

أَرْقِيكَ أَرْقِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ بُخْلِ نَفْسِكَ عَلَى اللَّهِ يَشْفِيكَ
مَا سَلِمَ كَفُّكَ إِلَّا مَنْ يُتَارِكُهَا وَلَا عَدُوَّكَ إِلَّا مَنْ يُرْجِيكَ
والفاتح لهذا الباب امرؤ القيس حيث يقول^(٣) (طويل) :

وَقَدْ عَلِمْتُ سَلْمَى وَإِنْ كَانَ بَعْلُهَا بَأَنَّ الْفَتَى يَهْدَى وَلَيْسَ بِفَعَالٍ
وما رأيت أحسن من قوله ملتفتاً : « وإن كان بعلمها » .

(١) هو ابو نواس انظر بديع ابن المعتز : ١١٣ : الطراز ٣ : ٨٢ ، الايضاح : ٦ : ٨٤ ، نهاية الارب
٧ : ١٢٤ ، المعاهد ٣ : ١٥٦ ، والببت من قصيدة بهجو بها تميما واسدا ويفتخر بقحطان .

(٢) ديوانه ٢٨٩ ، والبديع لابن المعتز ١١٢ ، ومعاهد التنصيص ٣ : ١٥٨ .

(٣) ديوانه ٤٨ ، الايضاح ٦ : ٨٥ ، معاهد التنصيص ٣ : ١٥٨ .

باب حَسَن التَّضْمِين

وهو أن يُضْمَنَ المتكلمُ كلامَه كلمة من بيت ، أو من آية ، أو معنًى مجرداً من كلام ، أو مثلاً سائراً أو جملة مفيدة ، أو فقرة من حكمة كقول علي^(١) عليه السلام - في جواب كتاب معاوية : « وما الطُّلقاءُ وأبناءُ الطُّلقاءِ ، والتميز بين المهاجرين الأولين وتبيين درجاتهم ، وتعريف طبقاتهم ، هيهات » لقد حَنَّ قِدْحٌ ليس منها^(٢) ، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها « فضمَّن كلامَه هذا المثلَ العَرَبِيَّ وهو قوله : « لقد حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا »^(٣) وكقوله في آخر هذا الكتاب : وإني^(٤) مُرْقِلٌ نَحْوَكُ بَجَحْفَلٍ من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ، شديدٍ زحائمهم ، ساطعٍ قتائمهم^(٥) متسريلين سراويلَ الموت ، أحبُّ اللِّقَاءِ إليهم لقاءَ ربهم ، قد صحبتهم ذريةً بدريةً ،

x بحثه في البيان والتبيين تحت اسم الاقتباس والتضمين ٢ : ٦٠ ، بديع ابن المعتز ١١٤ ، المدة ٢ : ٦٨ ، النكت في اعجاز القرآن ٩٤ ضمن مجموعة ثلاث رسائل في الاعجاز تحقيق الاستاذ محمد خلف الله وآخر ، بديع ابن منقذ ١٢١ ، التبيان للزمكاني : ١٤٧ ، المثل السائر ٢ : ٣٤١ ، خزانة ابن حجة تحت اسم الاقتباس : ٤٤٢ ، نهاية الأرب ٧ : ١٢٦ ، اللمعة في صناعة الشعر ٩ .

(١) نهاية الأرب ٧ : ٢٢٤ .

(٢) مجمع الامثال للميداني ١ : ١٧٥

(٣) زاد في ١ ، ت بعد هذه الكلمة ما نصه : « اصل هذا المثل ان قداح الميسر تكون غالباً من صنف واحد من الخشب ، فاذا اجالها القمار صك بعضها بعضاً ، فسمعت اصواتها فاذا كان منها قدح من غير خشب القداح خالف صوته اصواتها ، فتقول العرب : « حن قدح ليس منها » ثم ضربته مثلاً لمن يدخل نفسه في امر هو بعيد منه .

(٤) الأرقال : ضرب من الميسر في اسراع . والجحفل : الجيش العظيم .

(٥) القتام : القبار .

وسيف هاشمية عرفتَ مواقعَ نِصالِها في أخيك ^(١) وخالك وجدك (وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ) ^(٢) فضمّن كلامه هذه الآية .

ومن إنشادات ابن المعتز في هذا الباب (سريع) :

عَوِذَ لَمَّا بَتُّ ضَيْفًا لَهُ أَقْرَاصُهُ مِنِّي بِبَاسِيقِ ^(٣)

فَبِتُّ وَالْأَرْضُ فِرَاشِي وَقَدْ غَنَّتْ قِفَا نَبْكِ مَصَارِينِي

فضمّن هذا الشاعرُ بيته الأول كلمة من السورة ، وبيته الثاني جملة من البيت الذي هو أوّل القصيدة المشهورة .

وقد وقع من ذلك في الكتاب العزيز ما تضمّنه من التوراة . كقوله سبحانه :

(وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ) ^(٤) الآية .

ومن لطيف التضمين في الشعر قول أبي تمام ^(٥) (طويل) :

لَعَمْرُو مَعَ الرَّمْضَاءِ وَالنَّارُ تَلْتَطِي أَرْقُ وَأَحْفَى مِنْكَ فِي سَاعَةِ الْكَرْبِ

فضمّن بيته كلمات من البيت المشهور وهو (بسيط) :

الْمُسْتَجِيرُ بَعَمْرُو عِنْدَ كُرْبِيهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ ^(٦)

وفي الكتاب العزيز من هذا الباب ما حكاه فيه سبحانه من صفة النبي

— صلى الله عليه وسلم — وأصحابه ، وذلك قوله : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) ^(٧) إلى

(١) أخوه حنظلة ، وخاله الوليد بن عتبة ، وجده عتبة بن ربيعة .

(٢) هود : ٨٣

(٣) بدیع ابن المعتز : ١١٤ ، الممددة ٢ : ٧١ ، نهاية الأرب ٧ : ١٢٦

(٤) المائدة : ٤٥ .

(٥) ديوانه : ٤٣٣ وروايته « أرق وأحمر » وهي توافق ما في الممددة ٢ : ٧١ وما ائتمناه من

الأصول ، وهو يوافق ما ورد في معاهد التنصيص ٤ : ٢٠١ ، وأحمر : أحمر .

(٦) الممددة ٢ : ١٧٢ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٢٧ ، معاهد التنصيص ٤ : ٢٠١ ، وقصة هذا البيت مذكورة فيه فانظرها ثم .

(٧) الفتح : ٢٦ .

قوله : (ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ) (فضمن كتابنا صفتهم من الكتابين الأولين^(١)) ، والفرق بين التضمين والإيداع والاستعانة والعنوان أن التضمين يقع في النظم والنثر ولا يكون إلا بالنثر^(٢) ويكون من المحاسن ومن العيوب ، ولكنه لا يكون من العيوب إلا إذا وقع في النظم بالنظم ، والإيداع والاستعانة وإن وقعا معاً في النظم والنثر فلا يكونان إلا بالنظم دون النثر .

(وأما^(٣) العنوان فإنه يقع في النظم والنثر ولا يقع بالنثر ، وهو بخلاف التضمين لا يكون إلا من المحاسن دون العيوب ، والتضمين منهما معاً وسيأتى بيان ذلك في موضعه ، والله أعلم) .

(١) ما بين القوسين ساقط من ت وهو في هامش ١

(٢) عبارة ت ويكون بالنظم والنثر ، وهي أصح لأن ما بعدها بمعناها .

(٣) كذا في الأصل . ولا يخفى ما فيها من اضطراب في المعنى . وعبارة ١ ، ت « وأما العنوان فإنه كالتضمين لوقوعه في النظم والنثر والنظم والنثر لكنه يفارق التضمين في كونه لا يكون إلا مشيراً إلى الأخبار الطويلة والقصص البسيطة ولا يكون إلا من المحاسن ، والتضمين إنما يشير إلى البيت الواحد والآله المفردة ، والمثل السائر ، ويكون من المحاسن والعيوب مصاً فهو أم الأبواب الثلاثة . والعنوان أعم من الإيداع والاستعانة .

باب الكناية *

وهي أن يعبر المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن ، وعن الفاحش بالطاهر ، كقوله سبحانه : (كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ) ^(١) كناية عن الحدث .
وكقوله تعالى : (أَوْجَاءُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ) ^(٢) كناية عن قضاء الحاجة ، وكقوله عز وجل : (وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُمْ سِرًّا) ^(٣) كناية عن الجماع ، قال امرؤ القيس ^(٤) (طويل) :

أَلَا زَعَمْتُ بِسَبَابَةِ الْحَيِّ أَنَّنِي كَبُرْتُ وَأَلَّا يُحْسِنُ السَّرَّ أَمْثَالِي

ذهب كل من فسر شعره من العلماء أنه أراد بالسَّرِّ الوقاع ^(٥) ، (وكقوله ^(٦))
سبحانه : (وَقَدْ أَقْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ) ^(٧) يريد به ما يكون بين الزوجين من المُبَاضَعَةِ ، وكقول الله تعالى : (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ) ^(٨) ،

× بحثها في قواعد الشعر لثعلب تحت اسم لطافة المعنى : ٤٣ ، بديع ابن المعتز : ١١٥ ،
العمدة ١ : ٢٠٩ والصناعتين : ٣٦٨ ، سر الفصاحة : ١٥٦ ، بديع ابن منقلد : ٥٠ ، المثل
السائر ٢ : ١٩١ ، المفتاح ٢١٣- ، الطراز ١ : ٣٦٤ ، الإيضاح ١ : ٤٣ ، نهاية الأرب ٧ : ٥٩ ،
حسن التوسل : ٢٦ ، اللمعة في صنعة الشعر ٧ .

(١) اللائدة : ٧٥ .

(٢) البقرة : ٢٣٥ .

(٤) ديوانه : ٤١ وروايته فيه :

أَلَا زَعَمْتُ بِسَبَابَةِ الْيَوْمِ أَنَّنِي كَبُرْتُ وَالَا يُحْسِنُ اللَّهُ أَمْثَالِي

(٥) في ت ، « الجماع » بسبابة : امرأة غيرته لكبره فقال بمد ذلك :

كذبت ، لقد أصبى على المرء عرسه وأمنع عرسى أن يزن بها الخالي

(٦) ما بين قوسين ساقط من ت . (٧) النساء : ٢١ .

(٨) النور : ٢٦

وهو سُبْحَانَهُ يَرِيدُ الزُّنَا) وعلى الْجُمْلَةِ لا تَجِدُ مَعْنَى من هذه المعاني في الكتاب العزيز يأتى إلا بلفظ الكِنَايَةِ ، لأنَّ المعنى الفاحش متى عبَّر عنه بلفظه الموضوع له كان الكلام معيباً من جهة فحش المعنى ، ولذلك عاب قُدَّامَةُ على امرئ القيس قوله ^(١) (طويل) :

فَمِثْلُكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمُرْضِعٌ فَالْهَيْثُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحَوِّلٌ
إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ بِشِقٍّ وَتَحْتِ شِقِّهَا لَمْ يُحَوِّلْ
وقال (أعنى قُدَّامَةُ) : وعيب هذا الشعر من جهة فُحْشِ المعنى ، يريد أنه عبَّر عنه بلفظه ، فجاء الكلام فاحشاً ، وهو عيب ، ولذلك تنزَّه القرآن عنه ، ولو استعار امرؤ القيس لعناه لفظ الكِنَايَةِ كما فعل في البيت الذى تقدَّم هذين البيتين لم يكن إلى عَيْبِهِ سبيل .

وفى السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ من الكِنَايَةِ ما لا يكاد يُحْصَى ، كقوله - صلى الله عليه وسلم - : (لا يَضَعُ الْعَصَا عَنْ كَتِفِهِ) كِنَايَةٌ عَنْ كَثْرَةِ الضَّرْبِ أَوْ كَثْرَةِ السَّفَرِ . وحكى ابن المعتز أن العرب كانت تقول : « فلان يَخْبَأُ الْعَصَا لِمَنْ بِهِ أُبْنَةٌ ، وَأَنْشُدْ (رَجَزٌ مَجْزُوءٌ) :

زَوْجُكَ زَوْجٌ صَالِحٌ لَكِنَّهُ يَخْبَأُ الْعَصَا ^(٢)

ومن أناشيد ابن المعتز لبشار فى اثنين كانا يتفاعلان (خفيف) :

وإِذَا مَا التَّقَى مُثْنًى وَبَكْرٌ زَادَ فِي ذَا شَبْرٍ وَفِي ذَاكَ شَبْرٌ ^(٣)

وَأَنْشُدْ لَأَبِي نُوَّاسٍ فِي الْكِنَايَةِ عَنْ جِلْدِ عَمِيرَةٍ ^(٤) ما لا يُدْرِكُ شَأْوُهُ وهو (طويل) :

(١) ديوانه : ١٩ ، نقد الشعر : ٥ ، الموشح : ٣٦ ، الصناعتين : ٣٦٥

(٢) البيت فى كتابات الجرجاني : ٢٦ ، والبيان والتبيين : ٣ : ٥٦ .

(٣) بديع ابن المعتز : ١١٥

(٤) جلد عميرة : الاستمناء بالكف ، وهى عادة ذميمة يعبر عنها بالانتحار البطيء .

إِذَا أَنْتَ أَنْكَحْتَ الْكَرِيمَةَ كُفُّوا^(١) فَأَنْكِحْ حُبَيْشًا رَاحَةً ابْنَةَ سَاعِدٍ^(٢)
 وَقُلْ بِالرِّفَا مَا نِلْتَ مِنْ وَضَلِ حُرَّةٍ لَهَا سَاحَةٌ حُفَّتْ بِخَمْسٍ وَلَا تَدْرِ
 وَمِنْ أَحْسَنِ الْكُنَايَاتِ فِي الْهَجَاءِ قَوْلُ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ يَهْجُو إِنْسَانًا بِهِ دَاءُ
 الْأَسَدِ ، فَكُنِيَ عَنْ ذَلِكَ وَرَمَى أُمَّهُ بِالْفُجُورِ بِطَرِيقِ الْكُنَايَةِ أَيْضًا حَيْثُ قَالَ :
 (وافر)

أَرَادَ أَبُوكَ أُمَّكَ حِينَ زُفَّتْ فَلَمْ تَوْجَدْ لَأُمِّكَ بِنْتُ سَعْدٍ
 يَرِيدُ بِهِ عُذْرَةً ، ثُمَّ قَالَ (وافر) :
 أَخُو لَحْمٍ أَعَارَكَ مِنْهُ ثَوْبًا هَنِئْنَا بِالْقَمِيصِ الْمُسْتَجَدِّ
 يَرِيدُ : جَذَامًا فَإِنَّهُ أَخُو لَحْمٍ .

وَأَنْشَدَ ابْنُ الْمَعْتَزِ فِي الْكُنَايَةِ عَنْ حَجَّامٍ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ : (طَوِيل)
 إِذَا عَوَّجَ الْكُتَّابُ يَوْمًا سَطُورَهُمْ فَلَيْسَ بِمُعْوَجٍّ لَهُ أَبَدًا سَطْرٌ^(٢)
 وَمِنْ نَخْوَةِ الْعَرَبِ وَغَيْرَتِهِمْ كُنَايَتُهُمْ عَنْ حَرَائِرِ النِّسَاءِ بِالْبَيْضِ ، وَقَدْ جَاءَ
 الْقُرْآنُ الْعَزِيزُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : (كَانَهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ)^(٣) وَقَالَ
 اِمْرُؤُ الْقَيْسِ^(٤) (طَوِيل) :

وَبَيْضَةُ خِلْدٍ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوِهَا غَيْرَ مُعْجَلٍ
 وَمِنْ مَلِيحِ الْكُنَايَةِ قَوْلُ بَعْضِ الْعَرَبِ (وافر) :
 أَلَا يَا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ

(١) الكُنَايَاتُ لِلْجَرَجَانِي : ٣٣ ، بَدِيعُ ابْنِ الْمَعْتَزِ : ١١٦ ، الصَّنَاعَتَيْنِ : ٣٧٠

(٢) بَدِيعُ ابْنِ الْمَعْتَزِ : ١١٦

(٣) الصَّافَاتُ : ٤٩

(٤) دِيوَانُهُ : ٣١

سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْكَ فَخَبَّرُونِي هَنَا^(١) مِنْ ذَلِكَ يَكْرَهُهُ الْكَرَامُ
وَلَيْسَ بِمَا أَحَلَّ اللَّهُ بِأَسْ إِذَا هُوَ لَمْ يُخَالِطْهُ الْحَرَامُ
فَإِنَّ هَذَا الشَّاعِرَ كَنَّى بِالنَّخْلَةِ عَنِ الْمَرْأَةِ ، وَبِالْهَنَاءِ عَنِ الرَّفَثِ ، فَأَمَّا الْهَنَاءُ
فَمِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ الْكُنْيَا بِهَا عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ ، وَأَمَّا الْكُنْيَا بِالنَّخْلَةِ عَنِ الْمَرْأَةِ
فَمِنْ طَرِيفِ الْكُنْيَا وَغَرِيبِهَا .

(١) الْأَصْلُ فِيهِ هَنَاءٌ ، وَهِيَ مُخَفَّفَةٌ هُنَا لِلشَّعْرِ .

باب الإفراط في الصفة*

وهو الذي سمّاه قدامة المبالغة ، وسمّاه من بعده التبليغ ، وأكثر الناس على تسمية قدامة ، لأنها أخف وأعرف ، ومن أناشيد ابن المعتز فيها :
(كامل)

مَلِكٌ تَرَاهُ إِذَا احْتَبَى بِنِجَادِهِ غَمَرَ الْجَمَاجِمَ وَالْصُّفُوفُ قِيَامٌ^(١)
وحدّ قدامة المبالغة بأن قال : « هي أن يذكر المتكلم حالا من الأحوال لو وقف عندها لأجزأت ، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره ما يكون أبلغ في معنى قصده ، كقول عمرو بن الأهتم التغلبي^(٢) (وافر) :

x يحته في قواعد الشعر تحت اسم الإفراط في الاغراق : ٢٩ ، البديع لابن المعتز : ١١٦ ، نقد الشعر : ٥٠ : المدة ٢ : ٤٣ ، التكت للرمانى : ٩٦ الصناعين : ٣٦٥ ، سر الفصاحة : ٣٥٦ ، اسرار البلاغة : ٢٥٧ ، بديع ابن منقذ : ٥٣ ، الطراز ٣ : ١١٦ ، الايضاح ٦ : ٦٢ ، خزانة ابن حجة : ٢٢٥ ، نهاية الأرب ٧ : ١٢٤ ، حسن التوسل : ٥٩ ، اللمعة في صنعة الشعر ٣ (١) البيت لأبى نواس انظر ديوانه : ٦٤ ، والطراز ٢ : ١٢٨ ونسبه الى ابن المعتز ، نقد الشعر : ١١٧ وروايه « اغر » بدل « تراه » والاحتباء : الاشتغال ، ورواية الديوان نوافق روايه نقد الشعر .

(٢) نقد الشعر : ٥٠ وفيه « سارا » بدل « مالا » والصاعتين : ٣٦٦ وفيه عمرة بن الاهتم و « هو » تصحيف ، معاهد التنصيص ٣ : ٢٥ ونسبه لعمرو بن الاهتم التغلبي ، خزنة الادب لابن حجة ، ٢٧٩ ، ونسبه محقق الايضاح لعمرو بن الاهتم التغلبي وقد اخطأ النقل عن نقد الشعر اذ فيه عمرو لا عمرو ، نهاية الأرب ٧ : ١٢٤ ، والصحيح انه عمرو بن الاهتم ، وهو ابن سنان بن سمى بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث ، والحارث هو مقاسم بن عمر بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم ، وسمى سنان الاهتم لأن قيس بن عاصم المنقرى سيد أهل الوير ضربه بقوسه فهتم فاه وهذا ما قاله عنه ابن قتيبة (الشعر والشعراء) وقيل : بل هتم فوه يوم الكلاب الثاني . وبنو الاهتم أهل بيت بلاغة في الجاهلية والاسلام . انظر زهر الآداب ١ : ٦ تحقيق الاستاذ على البجاوى .

وَنُكْرِمَ جَارَنَا مَا دَامَ فِيْنَا وَنُتَبِّعَهُ الْكَرَامَةَ حَيْثُ مَا لَا
وَأَنَا أَقُولُ : قَدْ اخْتُلِفَ فِي الْمِبَالِغَةِ ، فَقَوْمٌ يَرُونَ أَنَّ أَجُودَ الشُّعْرِ أَكْذَبُهُ
وَخَيْرَ الْكَلَامِ مَا بُولَغَ فِيهِ ، وَيَحْتَجُّونَ بِمَا جَرَى بَيْنَ النَّابِغَةِ الدُّبْيَانِي وَبَيْنَ
حَسَّانَ فِي اسْتِدْرَاكِ النَّابِغَةِ عَلَيْهِ تِلْكَ الْمَوَاضِعُ فِي قَوْلِهِ (طَوِيلٌ) :

لَنَا الْجَفْنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ فِي الضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا^(١)
فَإِنَّ النَّابِغَةَ إِنَّمَا عَابَ عَلَى حَسَّانَ تَرْكَ الْمِبَالِغَةِ ، وَالْقِصَّةُ مَشْهُورَةٌ ، وَالصُّوَابُ مَعَ
حَسَّانَ ، وَإِنْ رُؤِيَ عَنْهُ انْقِطَاعُهُ فِي يَدِ النَّابِغَةِ . وَقَوْمٌ يَرُونَ الْمِبَالِغَةَ مِنْ عِيُوبِ
الْكَلَامِ ، وَلَا يَرُونَ مِنْ مُحَاسِنِهِ إِلَّا مَا خَرَجَ مَخْرَجَ الصَّدَقِ ، وَجَاءَ عَلَى مَنْهَجِ
الْحَقِّ ، وَيَزْعَمُونَ أَنَّ الْمِبَالِغَةَ مِنْ ضَعْفِ التَّكَلُّمِ وَعَجْزِهِ عَنْ أَنْ يَخْتَرَعَ مَعْنَى
مُبْتَكَّرًا ، أَوْ يَفْرُعَ مَعْنَى مِنْ مَعْنَى ، أَوْ يَحْلِيَ كَلَامَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَدِيعِ ، أَوْ
يَنْتَخِبَ أَلْفَاظًا مَوْصُوفَةً بِصِفَاتِ الْحُسْنِ ، وَيَجِيدُ تَرْكِيبَهَا ، فَإِذَا عَجَزَ
عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ أَتَى بِالْمِبَالِغَةِ لِسَدِّ خَلْلِهِ . وَتَتِمِّيمِ نَقْصِهِ ، لِمَا فِيهَا مِنَ التَّهْوِيلِ
عَلَى السَّمَاعِ ، وَيَدْعُونَ أَنَّهَا رُبَّمَا أَحَالَتْ الْمَعَانِي فَأَخْرَجَتْهَا مِنْ حُدِّ الْإِمْكَانِ إِلَى
حُدِّ الْامْتِنَاعِ .

وَعِنْدِي أَنَّ الْمَذْهَبَيْنِ مَرْدُودَانِ .

أَمَّا الْأَوَّلُ فَلِقَوْلِ صَاحِبِهِ : إِنْ خَيْرَ الْكَلَامِ مَا بُولَغَ فِيهِ ، وَهَذَا قَوْلٌ مِنْ
لَا نَظَرَ لَهُ ، لِأَنَّا نَرَى أَنَّ أَكْثَرَ الْكَلَامِ وَالْأَشْعَارِ جَارِيًا عَلَى الصَّدَقِ ، خَارِجًا
مَخْرَجَ الْحَقِّ ، وَهُوَ فِي غَايَةِ الْجَوْدَةِ وَنَهَايَةِ الْحُسْنِ وَتَمَامِ الْقُوَّةِ ، كَيْفَ لَا

(١) ديوانه : ٣١٧ والمعدة ٢ : ٤٣ والطراز : ٢٢٠ ، والجفنتان : جمع جفنة وهي القصعة ،
والغر : البيض من كثرة اللحم ، والشاعر يصف قومه بالندى وشدة البأس .

والمبالغة ضرب واحد من المحاسن، والمحاسن لا تنحصر ضروبها، فكيف يقال: إن هذا الضرب على انفرادِهِ يفضل سائر المحاسن على كثرتها؟ وهذا شعر زهير والحطيئة وحسان ومن كان مذهبه توخى الصدق في شعره غالباً ليس فوق أشعارهم غاية لمُتَرَقٍّ، ألا ترى إلى قول زهير (طويل):
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ^(١)
وإلى قول طرفة^(٢) (طويل):

لَعَمْرُكَ إِنْ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لَكَالطَّوْلِ الْمُرْخَى وَثْنِيَاهُ فِي الْيَدِ
سَتُبْدِي لَكَ الْآثَامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ
وإلى قول الحطيئة (بسيط):

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ^(٣)
فإنك تجد هذه الأشعار في الطبقة العليا من البلاغة وإن خَلَّتْ من المبالغة .
والذي يدلُّ على أن مذهب أكثر الفحول ترجيح الصدق في أشعارهم على الكذب ما رَوَى عن (الحرورية امرأة عمران بن حطان الخارجي) أنها قالت له يوماً^(٤): أَنْتَ أَعْطَيْتَ اللَّهَ عَهْدًا أَلَّا تَكْذِبَ فِي شِعْرِكَ ، فكيف قلت
(كامل مجزوء):

فَهُنَاكَ مَجْزَعَةُ بْنُ ثَوْرٍ كَانَ أَشْجَعَ مِنْ أُسَامَةَ

(١) ديوانه: ٣٢ ، نقد الشعر: ٥٥ ، الوساطة ٣٦٥ ، الطراز ٣ : ٢٢٠ ، نهاية العرب ٧ : ١٢٨

(٢) شرح المعلقات ٤٥ و ٥١ ، نقد الشعر: ٥٥ ، الصناعتين: ٢٧٤

(٣) ديوانه: ٥٤ ، عيار الشعر: ١١٠

(٤) عبارة ١ وت عن ابنة زهير أنها قالت لأبيها يوماً بالخ وبالرجوع إلى ديوان زهير لم نقف على هذا البيت فيه .

فقال : يا هذه^(١) إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ فَتَحَ مَدِينَةً وَحْدَهُ ، وَمَا سَمِعْتُ بِأَسَدٍ فَتَحَ مَدِينَةً قَطُّ . وَهَذَا حَسَنٌ يَقُولُ^(٢) (بسيط) :

وإِنَّمَا الشَّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَعْزِضُهُ عَلَى الْمَجَالِسِ إِنْ كَيْسًا وَإِنْ حُمُقًا
وإِنَّ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ : صَدَقًا
عَلَى أَنْ هُوَ لَاءُ الْفُحُولِ وَإِنْ رَجَّحُوا هَذَا الْمَذْهَبَ لَا يَكْرَهُونَ ضِدَّهُ ، وَلَا
يَجْحَدُونَ فَضْلَهُ ، وَقَلَّمَا تَخْلُو بَعْضُ أَشْعَارِهِمْ مِنْهُ ، إِلَّا أَنْ تَوْخَى الصَّدَقُ كَانَ
الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ ، وَكَانُوا يَكْثُرُونَ مِنْهُ ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عَرَفَ بِهِ ، كَمَا أَنَّ
النَّابِغَةَ وَمَنْ شَايَعَهُ عَلَى مَذْهَبِهِ لَا يَكْرَهُ ضِدَّ الْمُبَالِغَةِ ، وَإِلَّا فَكُلُّ أَحْتِجَاجَاتِهِ
عَلَى النِّعْمَانِ فِي الْإِعْتِذَارِ جَارٍ مَجْرَى الْحَقِيقَةِ ، كَقَوْلِهِ (طويل) :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ^(٣)
فَعَائِبُ الْكَلَامِ الْحَسَنُ بَتَرَكَ الْمُبَالِغَةَ فَقَطُّ مَخْطِئٌ ، وَعَائِبُ الْمُبَالِغَةِ عَلَى
الْإِطْلَاقِ غَيْرُ مُصِيبٍ ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا ، وَكَيْفَ تَعَابِ الْمُبَالِغَةُ وَقَدْ
وُجِدَتْ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ عَلَى ضُرُوبٍ : مِنْهَا الْمُبَالِغَةُ فِي الصِّفَةِ الْمَعْدُولَةِ مِنْ
الْجَارِيَةِ بِمَعْنَى الْمُبَالِغَةِ فَإِنَّهَا جَاءَتْ عَلَى سِتَّةِ أَثْمَلَةٍ : فَعَلَّانُ كَرَحْمَانَ ، عُدِلَ عَنْ
رَاحِمٍ لِلْمُبَالِغَةِ وَلَا يُوصَفُ بِهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ، لِأَنَّ رَحْمَتَهُ وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ،
وَفَعَالٌ مَعْدُولٌ عَنْ فَاعِلٍ لِلْمُبَالِغَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (لَغْفَارٌ لِمَنْ تَابَ)^(٤)
(تَوَابٌ رَحِيمٌ)^(٥) (عَلَامٌ الْغُيُوبِ)^(٦) (فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ)^(٧) وَفَعُولٌ عَدِلَ

(١) رواية ١ و ٢ « يا بنية » .

(٢) ديوانه ٢٩٢ (وعيار الشعر : ١١٠) انظر الكلام على هذين البيتين في الصناعتين : ٢٣٩

(٣) انظر البيت في باب المذهب الكلامي .

(٤) طه : ٨٢ .

(٥) الحجرات : ١٢ .

(٦) المائدة : ١١٦ .

(٧) البروج : ١٦ .

عن فاعل للمبالغة (كغفور) و (شكور) و (ودود)، وفعل عدل عن فاعل، (كرحيم) و (حكيم) و (عليم) و (قدير) و (سميع) و (بصير) ومفعول معقول عن فاعل (كمذعس) و (مطعن)، ومفعول معقول عن فاعل للمبالغة (كمطعام) و (مطعان).

والضرب الثاني من المبالغة وهو ما جاء بالصيغة العامة في موضع الخاصة كقولك: أتاني الناس كلهم، ولم يكن أذاك سوى واحد أردت تعظيمه، ومن هذا الضرب قول أبي نواس^(١) (سريع):

وَلَيْسَ لِلَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

ومن هذا الضرب في الكتاب العزيز قوله تعالى: (إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)^(٢) فوعدهم سبحانه بجزاء غير مقلد، لمجيئه بالصيغة العامة تعظيماً له (وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ)^(٣) والضرب . الثالث من المبالغة إخراج الكلام مخرج الإخبار عن الأعظم الأكبر للمبالغة، والإخبار عنه مجاز، كقول من رأى موكباً عظيماً أو جيشاً خضماً: جاء الملك نفسه وهو يعلم حقيقة أن ما جاء جيشه، وقد جاء من ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى: (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)^(٤) فجعل مجيء جلائل آياته مجيئاً له سبحانه، وكقوله تعالى: (وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَاهُ حِسَابَهُ)^(٥) فجعل نقله بالهلكة من دار العمل إلى دار الجزاء وجداناً للمجازي .

(١) ديوانه ٨٧ والصناعتين: ٢١٦، ونهاية الأرب ٧: ١٦٦ وروايته: « وليس على الله »

وفيه الخزم .

(٢) الرعد: ٨

(٣) الزمر: ١٠

(٤) الفجر: ٢٢

(٥) النور: ٣٩

والضرب الرابع من المبالغة إخراج الممكن من الشرط إلى الممتنع ،
ليمتنع وقوع المشروط ، كقوله تعالى : (وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ
الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) (١) .

والضرب الخامس من المبالغة ما جَرَى مَجْرَى الحقيقة ، وهو قسمان :
قسمٌ كَانَ مجازاً فصار بالقرينة حقيقة ، كقوله تعالى : (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ
يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ) (٢) فَإِنْ اقتران هذه الجملة بيكاد صرفها إلى الحقيقة
فانقلبت من الامتناع إلى الإمكان .

وقسم أتى بصيغة أفعل التفضيل ، وهو محض الحقيقة من غير قرينة
كقوله تعالى : (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) (٣)

والضرب السادس من المبالغة ما بولغ في صفته بطريق التشبيه ، كقوله
تعالى : إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ (٤) فهذه ضروبُ
ما ورد من المبالغة في الكتاب العزيز .

والمبالغة (٥) تأتي في الكلام على ضربين : ظاهرة ومدمجة ، وكلّ ما قدّمناه
من مبالغات الكتاب العزيز من الظاهرة .

ومن المدمجة قوله تعالى : (سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ
وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ) (٦) فَإِنَّ المبالغة آتَتْ في هذه

(١) الأعراف : ٤٠ .

(٢) النور : ٣٤ .

(٣) الكهف : ٣٤ .

(٤) آيتا ٣٢ و ٣٣ من سورة والمرسلات . وقوله « جمالات » قراءة ورش من نافع ، أما قراءة
حفص فهي « جمالة » وعليها رسم المصحف .

(٥) ما بين قوسين ساقط من ت وهو في هامش ١ .

(٦) الرعد : ١٠ .

الآية مدمجة في المقابلة ، والجواب : هذه المبالغة بالنسبة إلى المخاطب لا إلى المخاطب (وقد جاء منها في سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما لا يحصى كثرة ، ولا يلحق بلاغة ، كقوله - عليه السلام - مخبراً عن ربّه أنه قال سبحانه : « كلّ عمل ابن آدم له إلا الصّيام فإنّه لى ، وأنا أجزي به » وقوله في بقيّة هذا الحديث : « واللّذى نفس محمد بيده لخلّوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » . ففى هذا الحديث مبالغتان : احدهما كون الحق - سبحانه - أضاف الصيام إلى نفسه دون سائر الأعمال لقصد المبالغة فى تعظيمه وتشريفه ، وأخبر أنّه عز وجل يتولّى مجازاة الصائم بنفسه ، مبالغة فى تعظيم الجزاء وشرفه ، ونحن نعلم أنّ الأعمال كلّها لله سبحانه ولعبده باعتبارين : أما كونها للعبد فلاّنه يُثاب عليها ، وأما كونها لله تعالى فلاّنها عملت لوجهه الكريم ، ومن أجله فتخصيص الصيام من بينها بالإضافة إلى الرّبّ سبحانه ، وتخصيص ثوابه بما خصّصه به إنّما كان للمبالغة فى تعظيمه والحضّ عليه ، والمبالغة الثانية إخبار الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد تقديم القسم لتأكيد الخبر بأنّ خلّوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، ففضّل تغيير فم الصائم بالإمسك عن الطعام والشراب على ريح المسك اللّذى هو أطيب الطّيب على مقتضى ما يفهم من ريح المسك وريح تغير فم الصائم ، وأتى المعنى بصيغة أفعل للمبالغة ، فجمع هذا الكلام بين قسمي المبالغة المجازي والحقيقيّ .

ومن أمثلة المبالغة فى الشعر قول امرئ القيس ^(١) (طويل) :

(١) ديوانه : ٣٣ والإيضاح : ٦٣ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٢٤ والوساطة : ٣٩٨ والإيضاح : ٦ : ٩٣

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ دِرَاكَا وَلَمْ يُنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلَ
فإنه أخبر عن هذا الفرس أنه أدرك ثوراً وبقرة وحشياً في مضمار واحد ، ولم
يعرق ، ومثله قول أبي الطيب ^(١) (طويل) :

وَأَصْرَعُ أَيْ الْوَحْشَ قَفِيَّتُهُ بِهِ وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ

وما يعاب من المبالغة إلا ما خرج به الكلام عن حدّ الإمكان إلى الاستحالة
وأما إذا كان كقول قيس بن الخطيم ^(٢) (طويل) :

طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً ثَائِرٍ لَهَا نَفْدٌ لَوْلَا الشُّعَاعُ أَضَاءَهَا
مَلَكْتُ بِهَا كَفًى فَأَنْهَرْتُ فَتَقَهَا يُرَى قَائِمًا مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا
فإن ذلك من جيّد المبالغة إذا لم يكن خارجاً مخرج الاستحالة مع كونه قد
بلغ النهاية في وصف الطعنة ، وما سمعت ولا غيري بمستمعٍ (مثل ^(٣)) قول
أبي تمام (بسيط) :

تَكَادُ تَنْتَقِلُ الْأَرْوَاحُ لَوْ تَرَكْتُ مِنَ الْجُسُومِ إِلَيْهَا حِينَ تَنْتَقِلُ ^(٤)
فإنه لم يقنع في تصحيح المبالغة وقربها من الوقوع ، فضلاً عن الجوار بتقديم
كاد حتى قال : لو تركت ؛ وهذا أصبح بيت سمعته في المبالغة وأحسنه
وأبلغه ، وكقول شاعر الحماسة حيث بالغ في مدح مملوحه بقوله (طويل) :

(١) ديوانه ١ : ١١٤ والوساطة : ٣٩٨ والايضاح ٦ : ٩٣ والطرز ٣ : ١٢٤ ونسبه لأبي تمام
وهو خطأ ، ونهايه الأرب ٧ : ١٢٤ والمعنى يقول فيه : انى اذا طاردت به وحشا لحقته فصرعته.
واذا نزلت عنه بعد الصيد والطرود كان مثله حين اركبه ، يريد لم يلحقه تعب ولا يعتريه كلال لقوته
وسرعة وثوبه . ١ هـ ملخصاً .

(٢) ديوانه ٣ : ٣ ، وعيار الشعر : ٥٧ والموشح : ٢٤٥ ونهاية الأرب ٧ : ١٢٥ وانهرت : وسعت .

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .

(٤) ديوانه ٢٢٧

رهنْتُ يَدِي بالعجز عن شكرِ بَرِّه وما فوقَ شكرى للشُّكورِ مزيدٌ^(١)
ولو كَانَ مَا يُسْتَطَاعُ استطَعْتُهُ ولكنَّ مَا لَا يُسْتَطَاعُ شَدِيدٌ
فإنَّ هذا الشاعرَ ألقى بيده وأظهرَ عجزَه واعتَرَفَ بِقُصورِهِ عن شكرِ بَرِّ هذا
الممدوح ، وفطنَ إلى أَنه لو اقتصرَ على ذلك لَقيلَ له : عجزكَ عن شكرِ
هذا الرجل لا يدلُّ على كثرةِ بَرِّه ، وإنما يدلُّ على ضعفِ ما ذنكَ عن الشكرِ
إذ لا يلزمُ من عجزِ الإنسانِ عن شَيْءٍ تعظيمَ ذلك الشَيْءِ على الإطلاق ، لاحتمالِ
أَن يكونَ العجزُ لضعفٍ في الإنسانِ ، فاحترسَ عن ذلك بقوله :

* وما فوقَ شكرى للشُّكورِ مزيد *

ثم تَمَّ المعنى بأنَّ قال : «لشُّكور» أى للمبالغِ في الشكر ، لأنَّ «شُّكور» معدول
عن شاكِر للمبالغة كما تقدَّم ثم أظهرَ عذره في عجزه مع قدرته بأنَّ قال في
البيت الثاني :

* ولو كَانَ مَا يُسْتَطَاعُ استطَعْتُهُ *

ثم أخرجَ بقيَّةَ البيت مخرجَ المثل السائر حيث قال :

* ولكنَّ مَا لَا يُسْتَطَاعُ شَدِيد *

فهذا أبْلغَ شعرَ سمعته في هذا المعنى لجوْدَةِ مفردات ألفاظه ، وسهولة سبكه
ومساواة لفظه لمعناه ، ومتانة مبناه ، وكثرة معانيه ، وصحة المبالغة فيه ؛ فإن قيل :
لم بالغت في وصف هذا الشعر وهو عندك داخل في القسم المغيب من المبالغة
لكونه أخرجَ الكلام من حد الإمكان إلى حد الامتناع حيث جعل شكر
هذا الممدوح لا يُستطاع ؟ فأني أقول : ليس كلُّ بَرٍّ يمكن شكره ، ولا يقوم
المدح بحقِّه ، فإننا لو قدرنا أنَّ إنساناً فكَّ إنساناً من الأسر واستنقذه من

(١) نهاية الأرب ٧ : ١٢٥

القتل لما وفى شكره ببرّه ولو كان أشكر الناس ، واستنفد فى شكره بقية عمره ، لا سيما لو قدّر أن ذلك الممتنّ ببقاء النفس أضاف إلى ذلك توابع إحسان ، وعوارف امتنان ، على ممرّ الزمان ، فإن الشكر لا يقوم ببرّ ذلك الإنسان ، ولو تجاوز فيه الشكور حدّ الإمكان ، فقد وضح أن من البرّ ما لا يودّى شكره ، ومن هذا قول أبي نواس^(١) :

لا تُسدينَّ إلى عارفةً حتى أقومَ بشكر ما سلفاً

وهذا سيّد المرسلين الذى بُعث بجوامع الكليم ، وهو أفصح من نطق بالضاد يقول لعظمة نعم ربّه عليه : « لا أحصى ثناء عليك » . ومعلوم أن نعم الله - سبحانه - لا يقوم شكر جميع العباد بمعشارها ، ولا كذلك نعم بعضهم على بعض ، لكن يشبّه شكر أحدنا نعمة صاحبه إلى شكر الرسول - صلى الله عليه وسلم - نعمة ربه كنسبة نعم بعضنا على بعض إلى نسبة نعم الله تعالى - سبحانه - على نبيّه أو على عبد من عبيده ، (وإن^(٢) كانت نعم الله تعالى على نبيّه أعظم من نعمه على سائر خلقه ، بدليل قوله تعالى : (وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً)^(٣) لأن بين بلاغة أحدنا وبين بلاغة الرسول كما بيّن نعمة أحدنا ونعمة الله سبحانه ، وإذا وقع للقضية مثال واحد فى الوجود علم إمكان وقوعها ، وخرجت بذلك من حدّ الاستحالة والامتناع إلى حدّ الجواز والإمكان^(٤) .

(١) دبوّانه تحقيق الغزالي : ٢٢٢ والجامع الكبير : ٢٤٥ .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت .

(٣) النساء : ١١٢ .

(٤) ورد فى ١ ، ت بعد هذه الكلمة ما نصه : « ومن مايج البالغة الى كان فيها ممتنعاً فخرج باقتراح كاد من حد الامتناع الى حد الامكان قول ابي صخر الهدلى :

نكاد يدى تندى اذا ما لمستها وينبت فى اطرافها الورق الخضر
والبيت فى الحماسة ٦١ : والصناعتين ٢٩٧ والكامل للمبرد ١ : ٣ والبيان ٢ : ٣٠ ، والامالى ١٤٩ : ١ والفتاح : ١٧٩ .

والمذهب المرضي أن المبالغة ضرب من المحاسن إذا بعدت عن الإغراق والغلو، وإن كان الإغراق والغلو أيضاً ضربين من المحاسن إذا اقترنا، وعييين إذا أطلقا، (ألا ترى^(١)) كل مبالغة وقعت في الكتاب العزيز كيف أتت على قسمين : قسم ممكن غير مقترن ، وقسم غير ممكن لا يأتي إلا مقترناً ، كقوله سبحانه : (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ)^(٢) وفي غير الممكن كقوله سبحانه : (سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ)^(٣) الآية ، لأن المبالغة فيها عرفية ، معناه أن عِلْمَ ذلك متعذر عندكم ، وإلا فهو بالنسبة إلى علم الله سبحانه - ليس بمبالغة ، وقد قال امرؤ القيس في غير الممكن (طويل) :

من القاصرات الطرف لو دبَّ محولٌ من الذرف فوق الإتب منها لأثرا^(٤)
ولأن قوة الشعر وضعفه وماءه ورونقه أمر خارج عن البديع جملة ، والمحاسن بتة ، فرب شعر في غاية الجودة ونهاية القوة مع كونه قد بلغ فيه قائله إلى حد الإغراق أو الغلو ، ورب شعر في غاية الرداءة مع الخلو عن هذين الضربين ، فإن الكلام يكون جيداً بدون البديع ، ورديئاً مع وجوده ، فإنكار المبالغة في الكلام القويّ الجيد ما لا سبيل إليه .

(١) ما بين القوسين ساقط من ت وهو في هامش ١ .

(٢) النور : ٤٣ .

(٣) الرعد : ١٠ .

(٤) ديوانه ٦٨ ، والقاصرات الطرف : المتحبات الى ازواجهن اللاتي يقصرن نظرهن عليهم ، والمحول : الذي أتى عليه حول ، كناية عن الصغير ، الاتب : نوب رقبى له جيب وليس له كمان . يقول : لומר المحول من الدر فوق ثيابها لآثر في جلدها نرفاهيتها ورقة بشرتها .

وأما قول من قال : إن الكلام لا يحسن بدون المبالغة فإن لم يُحمل كلامه على التقييد ، وإلا فهو محال بين الإحالة ، وأحسب قائل هذا ذهب إلى التمييز بين كلامين استويا في خفة مفردات الألفاظ وتوسط استعمالها وحسن تركيبها وخلو الكلام بعد التركيب عن العيوب جملة وتفصيلا ، وتمائلا في جودة المعنى وتمامه ، وكثرة الماء فيهما ، وتحليا من البديع ؛ أئى الطبع به عفوا من غير تكلف ولا تعسف ، وقد بولغ في أحدهما مبالغة مرضية والآخر لم يبالغ فيه ، فإن ما بولغ فيه أفضل من الآخر ، (وأكثر^(١)) النقد على أن خير الكلام ما كان متوسطا بين الغلو والاقتصاد والسلامة والمتانة والغرابة والاستعمال والتصنع والاسترسال ، وما أحسن قول البُحترى فيما قدمته من هذا الكلام حيث قال يصف لفظ بعض الكتاب (خفيف) (٢) :

في نظامٍ من البلاغة ماشك	لكَ أمرؤُ أنه نظامُ فريدٍ
وبديعٍ كأنه الزَّهر الضَّأ	حك في رَوْنَقِ الرَّبيعِ الجَلِيدِ
حُزَنَ مُسْتَعْمَلِ الكلامِ اختياراً	وتجنَّبَ ظُلْمَةَ التَّعْقِيدِ
وَرَكِبَ اللَّفْظَ القَرِيبَ فَأَدْرَكَ	نَ به غاية المرام البعيدِ

(١) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت وهو في هامش ١ .
(٢) ديوانه ٢٠٦ : ١ وزهر الآداب ١٠١ .

باب التشبيه*

التشبيه عبارة عن العَقْد على أَنَّ أحدَ الشَّيْئَيْنِ يَسْدُ مسدًّا الآخر في حال أو عقد ، هكذا حدَّ الرُّمَّانِي ، وهذا هو التشبيه العام الذي يدخل تحته التشبيه البليغ وغيره ، ثم إنَّ الرُّمَّانِي بعد حدِّه قال : والتشبيه تشبيهان : تشبيه شيئين مُتَّفَقِينَ بأنفسهما كتشبيه الجواهر بالجواهر ، كقولك : ماء النيل مثل ماء الفرات ، وتشبيه العرض بالعرض كقولك : حمرة الخد كحمرة الورد ، وتشبيه الجسم بالجسم كقولك : الزُّبرُجْد مثل الزُّمُرَّد ، وتشبيه شيئين مختلفين بالذات يجمعهما معنى مشترك بينهما : كقولك ، حاتم كالغمام ، وعنتر كالضُرغام ، والتشبيه المتفق تشبيه حقيقة ، والتشبيه المختلف تشبيه مجاز للمبالغة .

وحد التشبيه البليغ إخراج الأغمض إلى الأظهر بالتشبيه مع حسن التأليف ، ووقوع حسن البيان فيه على وجوه ، منها :

إخراج مالا تقع عليه الحاسَّة^(١) كقوله تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ

x بحثه في الكتاب ١ : ١٢١ ، وقواعد الشعر : ١٣١ ، والبيان والتبيين ٢ : ١٩ ، وبدیع ابن المعتز : ١٢١ ، ونقد الشعر ، ٣٦ ، والعمدة : ١ : ١٩٤ ، والوساطة : ٤١ ، والنكت في اعجاز القرآن : ٧٤ ، والصناعتين : ٢٣٩ ، وسر الفصاحة : ٢٣٥ ، وأسرار البلاغة : ٥٢ ، التبيان للزمكاني : ٧٠ ، وروضة الفصاحة : ١٠ ، والمفتاح ١٨٧ ، والمثل السائر : ٢٣٢ ، والإيضاح : ٤ : ٩٣١ ، وخزانة ابن حجة : ١٧٣ ، ونهاية الأرب ، ٧ : ٣٨ ، وحسن التوسل : ١٣ ، وقد ألف فيه الأستاذ على الجندي كتابا خاصا تحت اسم فن التشبيه .

(١) زاد في ١ وت بعد هذه الكلمة قوله : « إلى ما يقع عليه الحاسة » وبه يتضح الكلام .

شَيْئًا) ^(١) فهذا بيان إخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة ، وقد اجتمعا في بطلان التَّوَهُّم مع شِدَّة الحاجة ، ولو قيل : يحسبه الرائي ماءً لكان بليغاً ، وأبلغ منه لفظ القرآن لأنَّ الظُّمآن أشدَّ جِرْصاً عليه ، وأكثر تعلُّق قلب به ، وتشبيه أعمال الكفار بالسَّرَاب من أحسن التشبيه ، فكيف وقد تضمّن مع ذلك حسن النظم وعذوبة الألفاظ وصحّة الدلالة .

ومنها إخراج ما لم تجربه العادة إلى ما جرت به العادة ، كقوله تعالى : (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ) ^(٢) وهذا بيان قد أخرج ما لم تجر به العادة إلى ما جرت به العادة ، وقد اجتمعا في معنى الارتفاع في الصورة . ومنها إخراج ما لا يُعلم بالبلدية إلى ما يُعلم بالبلدية ، كقوله تعالى : (وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) ^(٣) وهذا بيان قد أخرج ما لا يعلم بالبلدية إلى ما يعلم بالبلدية ، وقد اجتمعا في العظم وحصل من ذلك الوصف التشويق إلى الجنة بحسن الصفة وإفراط السّعة .

ومنها إخراج ما لا قوّة له في الصفة إلى ما له قوّة في الصفة ، كقوله تعالى : (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) ^(٤) وهذا بيان قد أخرج ما لا قوّة له في الصفة إلى ما له قوّة في الصفة ، وقد اجتمعا في العِظَم إلا أن الجبال أعظم ، وفي ذلك العبرة من جهة القدرة فيما سخر الله من الفُلك الجارية على الماء مع عظمها ولطفه ، وما في ذلك من الانتفاع بحملها الأثقال ، وقطعها الأقطار البعيدة في المسافة القريبة .

(٢) الاعراف : ١٧١

(١) النور : ٣٦

(٣) الحديد : ٢١ .

(٤) الرحمن : ٢٤ .

ومنها إخراج الكلام بالتشبيه مخرج الإنكار كقوله تعالى : (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) ^(١) وهذا إنكار على من جعل حُرْمَةَ الجماد كحرمة من آمن بالله ، وفي ذلك أوفى دلالة على تَعْظِيم حالِ المؤمن بالإيمان ، وأنه لا يساوى به مخلوق ليس على صفته بالقياس .

واعلم أن الشيء لا يشبه بنفسه ولا بغيره من كل وجه ، فإن الشئئين إذا تشابها من جميع الجهات اتَّحَدَا ، ولا يشبه الشيء بما هو دونه في الصفة الجامعة بينهما .

والتشبيه الصناعي على ضربين : تشبيه بأداة ، وتشبيه بغير أداة وفائدته ^(٢) قرب المشبه من المشبه به .

وأدوات التشبيه خمسة : الكاف ، وكأن ، وشبه ، ومثل ، والمصدر ، بتقدير الأداة . (وفي المصادر ما لا يمكن تقدير الأداة فيه كقول الشاعر (بسيط) :
* فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ ^(٣) . *

أى ذات إقبال وذات إدبار .

وفي التشبيه نوع آخر لا بد من تقدير الأداة فيه كقوله تعالى : (وَأَرْوَاهُ أَمْهَاتُهُمْ) ^(٤) وهو من غير القسمين أعنى قسمي المصادر فالذى بالأداة قوله تعالى : (مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْقَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ) ^(٥) وكقول امرئ القيس (طويل) ^(٦) :

(١) التوبة ١٩
(٢) زاد في أوت بعد هذه الكلمة قوله : « التشبيه بغير أداة قرب النخ .
(٣) هذا عجز بيت للخنساء ، صدره : * تر تع ما رمت حتى إذا اذكرت *
(٤) الأحزاب : ٦
(٥) النور : ٣٥
(٦) ديوانه : ٢٣ والطراز : ١ ٢٨٩ والمهففة : الضامرة اللحم . والمفاضة : الضخمة البطن ، والسنجل : المرأة بالرومية .

مَهْفَهْفَةٌ بِيضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنَجَلِ
والذى بغير أداة كقوله سبحانه : (وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) ^(١) وكقول
حسان ^(٢) (كامل) :

بَرْجَاجَةٌ رَقِصَتْ بِمَا فِي قَعْرِهَا رَقِصَ الْقُلُوصِ بِرَاكِبٍ مُسْتَعْجِلٍ
وكل ضرب من هذين الضربين مقسم تسعة أقسام : وهذه الأقسام على ضربين
أيضا : ضرب متحد ، وضرب متعدّد ، فالتحد ينقسم وفق عدد أدوات
التشبيه الخمس من تشبيه شئ بشئ ، إلى تشبيه شئ بخمسة أشياء .
والتعدّد أربعة أقسام : من تشبيه شيئين بشيئين ، إلى تشبيه خمسة
بخمسة ؛ فشاهد تشبيه شئ بشئ قول امرئ القيس (طويل) ^(٣) :

وَجِيدٌ كَجِيدِ الرَّثْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَّتُهُ وَلَا بِمُعْطَلٍ
وشاهد تشبيه شئ واحد بشيئين قوله أيضا (طويل) ^(٤) :

وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرَ شَثْنٍ كَأَنَّهُ أَسَارِيعُ رَمَلٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْجَلٍ
وشاهد تشبيه شئ واحد بثلاثة أشياء قول البحترى ^(٥) (سريع) :

كَأَنَّمَا يَبْنِمُ عَنْ لَوْلُوٍ مَنْضَدٌ أَوْ بَرْدٌ أَوْ أَقَاخُ

(١) النمل : ٨٨

(٢) ديوانه : ٣١٢ ، وبديع ابن المعتز : ١٢٨ ورقصت الزجاجة : إذا اضطرب وجاش ما في
قعرها من النبل ، والقلوص : الفتية من الابل .

(٣) ديوانه : ٢٥ والجيد : العنق . والرثم : الظبي . ونصته : رفعته . والمطل : الخالي من
الحلى .

(٤) ديوانه : ٢٦ ، ونقد الشعر : ٢٩ ، والعمدة : ٢٠٤١ ، والطرارز : ١ ، ٢٨٩ ، ونهاية الأرب : ٧ :
٤٥ والرخص : البنان . وغير شثن : أى غير غليظ جاف وفي الديوان « أساريع ظبي » وهو اسم
رمل ، وأساريعه : دواب تكون فيه يعض ، فشبّه بها أصابعها في لينها ونعومتها وبياضها ، أو
بالإسحل : وهو شجر غصون يستاك بها .

(٥) ديوانه : ١ ، ١١٢ ، وحماسة ابن الشجرى : ١٩١ ، والعمدة : ١٩٨١ ، وأمالى المرتضى : ٢ : ١٧٩
ونهاية الأرب : ٧ : ٤٥ .

وتشبيهه شئ واحد بأربعة أشياء قول امرئ القيس (مقارب) :
كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخُرَامِ وَنَشْرَ الْقَطْرِ^(١)
يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا غَرَّدَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرُّ
وتشبيهه شئ واحد بخمسة أشياء مثل قول الحريري^(٢) (بسيط) :

يَفْتَرُّ عَنْ لَوْلُو رَطْبٍ وَعَنْ بَرْدٍ وَعَنْ أَقَاحٍ^(٣) وَعَنْ طَلْحٍ وَعَنْ حَبَبٍ
وَأَمَّا تشبيه شيئين بشيئين من المتعدد فكقول امرئ القيس^(٤) (طويل) :
كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي
وتشبيهه ثلاثة بثلاثة قول ابن المعلّى^(٥) (مجثث) :

لَيْلٌ وَبَدْرٌ وَغُصْنٌ شَعْرٌ وَوَجْهٌ وَقَدْ
خَمَرٌ وَدَرْ وَوَرْدٌ رِيْقٌ وَثَغْرٌ وَخَدْ

وتشبيهه أربعة بأربعة قول امرئ القيس^(٦) (طويل) :

(١) ديوانه ٧ : واللسان مادة قطر والعمدة ٢ : ٤٤ وحماة ابن الشجري : ١٩٢ والدمام :
الخمير . وصوب الغمام : وقع السحاب . والخزامى نبت صحراوي . والقطر بضم فسكون
ويضمين : العود الذي يتبخر به . ويعل : يسقى مرة بعد مرة . ورواية الديوان « طرب » مكان
« غرد » ، والطائر المستحِر : الصوت بالبحر .

(٢) نهاية الارب ٧ : ٤٥

(٣) الأقاح : جمع أقحوان ، والأقحوان : نبت طيب الرائحة حوايه ورق أبيض وتشبه به
الإنسان . والحَبب بالتحريك : فقايع الخمر .

(٤) ديوانه ٥٤ : والعمدة ١ : ١٩٧ ، وأسرار البلاغة : ١٦٨ ، وعيار الشعر : ١٨ ، والتشبيهات
لابن عون : ٢ ، والعناب : شجر مصروف ، والحشف البالي : ما يبس من الثمر ولم يكن له
طعم ولا نوى .

(٥) كذا في الأصول . وأوردتهما العمدة ١ : ١٩٩ وأمالى المرتضى ٢ : ١٣٠ منسوبين لابن المعتز
(٦) ديوانه ٣٠ : ونقد الشعر : ٣٨ والعمدة ١ : ١٩٨ وحماة ابن الشجري : ٢٣١ وبريد
بأبطلا الظبي : خاصريه ، وواحدها أبطل ، وخص الظبي لأنه ضامر ، وخص النعامة لأنها طويلة
الساقين صلبتهما . والأرخاء : ضرب من الجري . والسرхан : اللثب . والتقريب : ضرب من
العدو . والتنفل : ولد الثعلب .

له أَيْطَلًا ظَنِيَّ وساقًا نعامًا وإِرْخَاءَ سِرْحَانٍ وتقريب تتفل
ولقد غيّر أبو نواس في وجهه حيث قال (سريع) :

تبكى فتُدرى الطلّ من نرجسٍ وتمسّح الورد بعُنَاب^(١)
فإن بيته أخصر وزنًا وأبهر حسنًا وأقصر معنى .

وشاهد خمسة بخمسة قول أبي الفرج الوأواء^(٢) (بسيط) :

فأمطرت لؤلؤًا من نرجس فسَقَتْ وردا وعَضَّتْ على العُنَابِ بالبرَدِ
وعندى أن بيت الوأواء هو عين بيت أبي نواس ، وإنما حصلت فيه زيادة
التشبيه لاتساع وزنه ، فثبت الفضل لبيت أبي نواس بالسبق إلى نفس
المعنى ونفس التشبيه .

واعلم أن زيادة التشبيه بما زاد في بيت أبي الفرج الوأواء عن اللفظ
لاتساع الوزن .

(ومن^(٣) التشبيه نوعان آخران أحدهما تكون أدواته أفعال الظن
واليقين كقولك : حسبت زيدًا في جرأته الأسد ، وعمرًا في جوده الغمام
والجارية في حسنهما القمر ، فحاصل ذلك تشبيه الجريء بالأسد ، والجواد
بالغمام . والجارية بالقمر ، ومنه في الكتاب العزيز قوله تعالى : (وَتَحَسَّبُهُمْ
أَيْقَازًا وَهُمْ رُقُودٌ^(٤)) حاصل ذلك تشبيه أهل الكهف في حال نومهم بحال
الأيقاز ، ومن ذلك في الشعر قول شاعر الحماسة (طويل) :

(١) ديوانه : ٣٦١ طبع مصر سنة ١٨٩٨ والمعدة ١ : ٢٠٠ والصناعتين : ٢٠١ ، وبدیع ابن
المعتر : ١٣١
(٢) ديوانه : ٤٧ طبع ليدن والمعدة ١ : ٢٦٣ والصناعتين : ٢٠١ و ٢٥١ غير منسوب للوأواء ،
وأما المرتضى ٢ : ١٣٠ ونهاية الأرب ٧ : ٤٦
(٣) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .
(٤) الكهف : ١٨

* وَكُنَّا حَسْبَنَا كُلَّ بَيْضَاءٍ شَحْمَةٍ *

وذلك أنه لما كانت الشحمة بيضاء شَبَّهوا كل بيضاء بها ، وأخرج ذلك مخرج المثل .

والنوع الآخر من التشبيه هو الذى يسمى تشبيه التوليد والتمثيل كقول الكميت (بسيط) :

أَحْلَامُكُمْ لَسَقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمْ يُشْفَى بِهَا الْكَلْبُ^(١)

(١) هو فى اللسان والتاج مادة « كلب » ومما هـ التنصيص ٣ : ٨٨ والكلب بالتحريك : داء يصيب الإنسان من عض الكلب فيصيبه شبه جنون فلا يعرض أحدا إلا كلب .

باب عتاب المرء نفسه*

وهو من أفراد ابن المعتز ، ولم ينشد فيه سوى بيتين ذكر أن الآمدى أنشدهما له عن الجاحظ (طويل) :

عصاني قومي في^(١) الرشاد الذي به أمرتُ ومن يعص المجربَ يندم
فصبرا بنى بكر على الموت إننى أرى عارضاً ينهلُ بالموت والدم
وما أرى في هذين البيتين من عتاب المرء نفسه إلا ما يتحیل به لعضاهما ،
فيُقدَّر أن هذا الشاعر لما أمر بالرشد وبذل النصيح ولم يُطع ندم على بذل
النصيحة لغير أهلها ، ولمْزوم ذلك عتابه لنفسه فيكون دلالة البيتين على
عتابه لنفسه دلالة التزام لا دلالة مطابقة ولا تضمين .

ومثل هذين البيتين قول دريد بن الصَّمَّة^(٢) (طويل) :

نصحتُ لعراض وأصحابِ عارض ورَهْطُ بنى السَّوداءِ والقومُ شهدي
وقلتُ لهم : ظنُّوا بألفي مُدَجِّج سرائهم في الفارسيِّ المسرِّدِ

x تكلم عنه ابن ابى الاصبع على انه من افراد ابن المعتز ومثل له بيتين لم يرض عنهما لانهما لا يصلحان شاهدا لهذا النوع ، ثم اتى بأمثلة من عنده تصلح لعتاب المرء نفسه ، والخفيفة ان ابن ابى الاصبع فهم ان البيتين لا يصلحان مثالا لهذا الباب : وفاته ان الباب بأكمله مدخول على ابن المعتز ، وهو من جديده وانما تكلم ابن المعتز عن «اعنات المرء نفسه» الذي يعرف «بلزوم ما لا يلزم» والتصحيح قريب بين اعنات وعتاب ، وليت الأمر وقع عند ابن ابى الاصبع بل ما وقع فيه هو وقع فيه كذلك جميع اصحاب البديع بعده : راجع خزانة ابن حجة : ١٤٤ ونهاية الارب : ١٢٥ ، ١١٣ : ٧ .

(١) في جميع الأصول وبدع ابن المعتز : ١٣٣ « والرشاد » وهو تحريف ، والصواب ما اتبنا عن نهاية الارب ٧ : ١٢٥ .

(٢) في ١ ، ت والحماسة ٢ : ١٥٦ « لعارض » وما اتبناه عن الأصل . وعارض : أخو دريد =

فلما عصوتني كنت منهم وقد أرى غَوَايَتَهُمْ وَأَنْتَى غَيْرُ مُهْتَدٍ
وما أنا إلا من غَزِيَّةٍ إن غوت غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدْتَ غَزِيَّةٌ أَرْشِدُ
أمرتهمُ أُمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى فلم يَسْتَبِينَوا النَّصْحَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ
ولا يصلح أن يكون شاهد هذا الباب إلا قول شاعر الحماسة^(١) (طويل) :
أقول لنفسي في الخلاء أَلَوْمُهَا لَكَ الْوَيْلُ مَا هَذَا التَّجَلُّدُ وَالصَّبْرُ
(وكنقول^(٢) ابن السليمان من شعراء الحماسة^(٣)) (طويل) :
لعمرك إني يوم سَلَعٍ لَلْأَثَمِ لِنَفْسِي وَلَكِنْ مَا يَرُدُّ التَّلَوْمُ
أَأَمَكُنْتُ مِنْ نَفْسِي عَدُوِّي ضَلَّةً أَلْهَنِي عَلَى مَا فَاتَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ
وقد جاء من هذا الباب في كتاب الله قوله سبحانه وتعالى : (يَا حَسْرَتَى عَلَى
مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) ^(٤) والله أعلم .

= وكان له ثلاثة أسماء : عارض ، وعبد الله ، وخالد ، وظوا : ايقنوا ، والمدجج : التام السلاح
المستور به نسيها بالدجنة وهي الظلمة التي تستر كل شيء ، والمرد : الابس السرد المتتابع
الحاقت ، وغزية : رهط دريد ، ومنعرج اللوى : تحديد ونوقيت .

(١) نهاية الأرب ٧ : ١٢٥ .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت وهو في ها مش ١ .

(٣) الحماسة ٢ : ١٣٥ ، وسلع مكان ، وأضاف اليوم اليه للتعريف . والتلوم : تكلف اللوم :
ضلة : ضللا وزهايا عن المقصود .

(٤) الزمر : ٥٦ .

بابُ حَسَنِ الْإِبْتِدَاءَاتِ

هذه تسمية ابن المعتز ، وأراد بها ابتداءات القصائد ، وقد فرّع المتأخرون من هذه التسمية براعة الاستهلال ، وخصّوها ابتداء المتكلم بمعنى ما يريد تكميله وإن وقع في أثناء القصيدة.

وقد رُوِيَ أن أحسن ابتداء ابتداءً به مولّد قصيدة قول اسحاق بن ابراهيم الموصليّ ، حيث يقول (خفيف) :

هل إلى أن تنامَ عيني سبيلُ إنَّ عهدي بالنوم عهدٌ طويلٌ^(١)
ومن إنشادات ابن المعتز في هذا الباب قول النابغة الذبباني (طويل) :

كَلِّبْنِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ ناصِبٍ وليلٍ أَقاسيه بطيئ الكواكب^(٢)
ولعمري لقد أحسن ابن المعتز الاختيار ، فإنّ أظنه نظر بين هذا الابتداء وبين ابتداء امرئ القيس في معلقته حيث قال^(٣) (طويل) :

x بحثه في البيان والتبيين ١ : ١١٢ وبدع ابن المعتز : ١٣٣ ، والوساطة تحت اسم الاستهلال
٤٨ والتبيان للملكاني : ١٣٤ وبدع ابن منقذ تحت اسم المبادئ والمطالع : ١٣٤ وروضة
الفصاحة تحت اسم حسن المطلع : ٤٤ ، والطراز تحت اسم المبادئ والافتتاحات : ٢ : ٢٦٦ ، وخزانة
ابن حجة تحت اسم براعة الاستهلال : ٣ ، ونهاية الأرب : ٧ : ١٣٣ ، وحسن التوسل : ٦٥ واللمعة
في صنعة الشعر تحت اسم براعة الاستهلال : ٨

(١) نهاية الأرب : ٧ : ١٣٤

(٢) ديوانه : ٢ ، وبدع ابن المعتز : ١٣٣ ، والصناعتين : ٣٣ ، والاصمعي حياته وآثاره
للدكتور عبد الجبار الجومرت : ٢٥٧ ، والموشح : ٣١ ، ونهاية الأرب : ٧ : ١٣٤ .
(٣) ديوانه : ١٤ ونقد الشعر : ١٤ ، وسر الفصاحة : ٣٣٨ ، والجامع الكبير : ٢٥٥ ، والطراز :

٣ : ٣٤

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْملٍ
 فرأى أن ابتداء امرئ القيس على تقدّمه وكثرة معاني ابتداءاته متفاوت
 القسمين جدًّا ، لأن صدر البيت جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك ،
 وكثرة المعاني بالنسبة إلى العجز ما لم يجمع العجز ، فإن ألفاظ العجز
 غريبة بالنسبة إلى ألفاظ الصدر ، والعجز أقل معان من الصدر بخلاف بيت
 النابغة ، فإنه لا تفاوت بين قسميه البتّة ، فبيت امرئ القيس وإن كان
 أكثر معان من بيت النابغة ، فبيت النابغة أفضل ، من جهة ملائمة
 ألفاظه ، ومساواة قسميه ، ومثل بيت النابغة قول زهير ^(١) (طويل) :
 صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ
 فإن قِسْمِي هذا البيت متلائمان ، فإن لفظ كل واحد منهما متوسط بين
 الغرابة والابتذال ، وفي كل قسم منهما استعارتان ، فقد تساويا في اللفظ والمعنى
 كبيت النابغة ، وهذا من قول امرئ القيس ^(٢) (طويل) :
 خَلِيلٌ مُرًّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ نَقَضِي لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمَعْدَبِ
 (وإنما عظم ^(٣) ابتداء معلّقة امرئ القيس في النفوس الاقتصار على
 سماع صدر البيت ، فإنه يشغل الفكر بحسنه عن النظر في ملائمة عجزه
 أو عدم ملائمته ، وهو الذي قيل عند سماعه للمنشد : حسبك ، فإن
 قائل هذا الكلام أشعر الناس ، لأنه وقف واستوقف ، وبكى واستبكى
 وذكر الحبيب والمنزل في شطر بيت ولم يستنشد العجز منه شغلا بحسن

(١) ديوانه : ١٢٤ ، وبديع ابن المعتز : ٢٦ ، وتقد الشعر : ٦٧ ، والوساطة : ٢١٣ ، والصناعتين :
 ٢٨٢ والمعنى : انكشف عن القلب ما كان به من سكر باطل وترك الصبا .
 (٢) ديوانه : ٥٦ ، وسر الفصاحة : ١٠١ وحماصة ابن الشجري : ١٩٤ .
 (٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش أ

الصدر عنه ، وإذا تأمل الناظر في نقد البيت بكماله ظهر له تفاوت القسمين ، فعلم جملةً أن الابتداء غير موصوف بحسن الابتداء ، إذ حُسن الابتداء عبارة عن ملائمة القسمين .

ومن جيد ابتداءات المولدين قول أبي نواس - وهو في غاية الحسن - (طويل) :
خليلي هذا موقفٌ من متيمٍ فعُوجًا قليلًا وانظُرَاه يُسَلِّمُ^(١)
وقوله (طويل) :

لمن دِمْنٌ تَزْدَادُ حَسَنَ رُسُومٍ عَلَى طُولِ مَا أَقْوَتْ وَطَيْبَ نَسِيمٍ^(٢)
ومن إنشادات ابن المعتز لأبي تمام (بسيط) :

يَا بَعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ إِذْ بَعَدُوا هِيَ الصَّبَابَةُ طُولُ الدَّهْرِ وَالْكَمْدُ^(٣)
وإذا وصلت إلى قول البحترى (طويل) :

بُودَى لَوْ يَهْوَى الْعَذُولُ وَيَعْشَقُ لِيَعْلَمَ أَسْبَابَ الْهَوَى كَيْفَ تَعْلَقُ^(٤)
وصلت إلى الغاية التي لا تدرك ، (وما^(٥) سمع أشدَّ مباينة كبيت جميل وهو قوله (طويل) :

أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُوا أَسْأَلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ^(٥) ؟
وهذا البيت الذي قال فيه الرشيد - إما للمفضل الضبي أو غيره - : هل تعرف

(١) هذا مطلع قصيده له بمدح بها إبراهيم بن عبيد الله . انظر ديوانه : ١٠٤ ، ومعاهد التنصيص ٤ : ٢٢٧ .

(٢) ديوانه : ٨٨ ، وهو مطلع قصيدة بمدح بها الفضل بن الربيع ، ومعاهد التنصيص ٤ : ٢٢٧ .

(٣) ديوانه : ٩٦ ورواها « والسهد » مكان « والكمد » .

(٤) ديوانه : ٢ : ١٢٤ ، ومعاهد التنصيص ٤ : ١٢٤ .

(٥) أنوار الربيع : ١٣ ومعاهد التنصيص ٤ : ٢٢٥ والأغاني ٤ : ١٤ طبع دار الكتب والخير جمعه فيه .

بيتاً نصفه بدوى في ، شملة وباقيه مخنث في بذلة^(١) فأنشده البيت
فاستحسن ذكره .

ولقد أحسن أبو الطيب ما شاء في قوله (خفيف) :
تراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي^(٢)

لو لم يكدر صفوه ويقبح حسنه بقوله :

كيف ترثي التي برى كل جفن راءها غير جفنها غير راقى^(٣)
وأكثر ابتداءات أبي العلاء المعري تأتي على سنن الصواب ، كقوله :

(بسيط) :

يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر لعل بالجزع أعوانا على السهر^(٤)

وكقوله (طويل) :

طربن لضوء البارق المتعالى ببغداد وهنا ما لهن ومالي^(٥)

وقوله (طويل) :

مغاني اللوى من شخصك اليوم أطلال وفي النوم مغنى من خيالك مِخلال^(٦)

وكقوله (خفيف) :

غير مجدي في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شاد

(١) البذلة : الابتدال .

(٢) ديوانه ١ : ٤٦٤ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٣٤ ، وانوار الربيع : ٥ ، ومعاهد التنصيص

٢٢٧ : ٤ .

(٣) راءها : اصلها رآها قدم الالف واخر الهمزة ، وراقى : من رقا الدمع اذا انقطع .

(٤) شروح سقط الزند القسم الأول من السفر الثاني : ١١٤ ومعاهد التنصيص ٢٢٨ : ٤ .

(٥) شروح سقط الزند القسم الثالث من السفر الثاني ٢ : ٥٩٢ .

(٦) شروح سقط الزند القسم الثالث من السفر الثاني ١٢١ .

فهذه أمثلة ابتداءات القصائد .

وأما أمثلة براعة الاستهلال فمنها قول محمد بن الخياط (١)
(طويل) :

لَمَسْتُ بِكَفِّ كَفِّهِ أَبْتَنِي الْغِنَى وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِي
فَلا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذُو الْغِنَى أَفَدْتُ وَأَعْدَانِي فَأَنْفَدْتُ مَا عِنْدِي

ولقد أحسن البحتريُّ اتباعه في هذا المعنى حيث قال (كامل) :

أَعَدْتُ يَدَاهُ يَدَيَّ وَشَرَّدَ جُودُهُ بُخِّلِي فَأَفْقَرَنِي كَمَا أَغْنَانِي (٢)
وَوَثِّقْتُ بِالْخُلُقِ الْجَمِيلِ مَعْجَلًا مِنْهُ فَأَعْطَيْتِ الَّذِي أَعْطَانِي

وإذا نظرت إلى فواتح السور الفرقانية جملها ومفرداتها رأيت من البلاغة والتفنن في الفصاحة ما لا تقدر العبارة على حصر معناه ، ومن أراد الوقوف على ذلك فليقف على كتابي المنعوت بالخواطر السوانح في كشف أسرار الفواتح (٣) والله أعلم .

(١) الصناعتين : ٢٠٠ و أمالي المرتضى ١ : ٥٢٢

(٢) ديوانه ٢ : ٧٢٢ وروايته « ملات » بطل « أعدت » وما هنا نعم مدحا وفخرا .

(٣) طبع بتحفيقنا سنة ١٩٦١ م .

باب صحة الأقسام *

وهذا أول أبواب قدامة

وصحة الأقسام عبارة عن استيفاء التكلم أقسام المعنى الذى هو آخذ فيه ، بحيث لا يغادر منه شيئاً ، ومثال ذلك قوله تعالى : (هُوَ الَّذِى يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا) ^(١) وليس فى رؤية البرق إلا الخوف من الصواعق ، والطمع فى الأمطار ، ولا ثالث لهذين القسمين .

ومن لطيف ما وقع فى هذه الجملة من البلاغة تقديم الخوف على الطمع ، إذ كانت الصواعق تقع من أول برقة ، ولا يحصل المطر إلا بعد توافر البرقات ، فإن تواترها لا يكاد يُكذَّبُ ولهذا كانت العرب تعدّ سبعين برقة وتنتجع ، فلا تخطئ الغيث والكلاء ، وإلى هذا أشار المتنبي بقوله (وافر) :

وقد أَرِدَ المياهَ بغير هادٍ سَوَى عَدَى لها برقَ الغمام ^(٢)

فلما كان الأمر المَخوفُ من البرق يقع من أول برقة ، أتى ذكر الخوف

x بحثه فى البيان والتبيين ١ : ٢٢٨ ، ونقد الشعر : ٤٦ ، وجواهر الالفاظ : ٦ والصناعتين : ٣٤١ وسر الفصاحة ٣٢٤ ودلائل الاعجاز : ٨٤ و بديع ابن منقذ : ٣١ والفتاح : ٢٢٥ والمثل السائر تحت اسم التناسب بين المعانى : ٢٧٩ والايضاح : ٦ : ٤٧ وخزانة ابن حجة : ٣٦٢ ونهاية الأرب : ٧ : ١٣٦ وحسن التوسل : ٦٧ ومعاهد التنخيص ٢ : ٢٠٦ وانوار الريس : ٦٨٣ واللمعة ٤ .

(١) الرعد : ١٢ .

(٢) ديوانه ١ : ٣٧٢ وروايته « فقد » بدل « وقد » .

في الآية الكريمة مقدماً أولاً ، ولما كان الأمر المطمع إنما يقع من البرق ناسخاً للخوف ، لمجيء الفرج بعد الشدة ، والميسرة بعد الأمر المخوف ، أتى ذكر الطمع في الآية الكريمة ثانياً ، وليكون الطمع بعد الحزن رحمة من الله - سبحانه - وتعالى بخلقه ، وبشرى بحسن العاقبة لعباده ، (وقد أتى^(١) ابن رشيقي هذه الآية من شواهد التفسير ، لَمَّا كان قوله سبحانه خوفاً وطمعاً كان مفسراً رؤية البرق ، وهو قريب) .

ومما جاءت صحة الأقسام فيه مدمجة في المقابلة من الكتاب العزيز قوله سبحانه : (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ)^(٢) وقد اعترضت المطابقة بين القسمين المتقابلين واستوعبت أقسام الأوقات من طرفي كل يوم ووسطه .

ومن بديع صحة التقسيم قول عليّ - عليه السلام - : «أنعم على من شئت تكن أميره ، واستغن عن من شئت تكن نظيره ، واحتج إلى من شئت تكن أسيره » فإنه استوعب أقسام الدرجات العليا والسفلى والوسطى ، وأقسام أحوال الإنسان وبيّن الفضل والنقص والكفاف وأتى في ضمن ذلك الطّباق بين الغنى والحاجة والمناسبة في «أميره » و «نظيره » و «أسيره » .

ومثال صحة الأقسام من الكتاب العزيز أيضاً قوله : «الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ»^(٣) فلم يترك سبحانه قسماً من أقسام

(١) اللمعة ٣١٢ - وما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .

(٢) الروم ، ١٧ ، ١٨ .

(٣) آل عمران : ١٩١ .

الهيئات حتى آتى به ، (ومثل^(١) هذه الآية آية يونس وهي قوله تعالى (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَا نَا لِجَنِّهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا)^(٢) لكن وقعت بين ترتيب الآيتين مغايرة أوجبته البلاغة ، فتضمن الكلام بها الائتلاف ، وذلك أن الذكر يجب فيه تقديم القيام لأن المراد به الصلاة والله أعلم . والقيام واجب فيها للمستطيع ، والقعود بعده عند العجز عن القيام ، والاضطجاع عند العجز عن القعود ، والضرب يجب فيه تقديم الإضطجاع ، وإذا زال بعض الضرب قعد المضطجع ، وإذا زال كل الضرب قام القاعد فدعا ليتيم الصحة وتكمل القوة ، ويحصل التصرف . فإن قلت : هذا التأويل لا يتم إلا إذا كانت الواو هي العاطفة فلم عدل عنها وبها يحصل في الكلام حسن النسق وائتلاف الألفاظ مع المعاني إلى أو التي يسقط معها ذلك ؟ قلت : تأثير الضرب على أقسام : فإن من الضرب ما يضرع المضرور عند وروده ، ومنه ما يقعه ، ومنه ما يأتي وصاحبه قائم ولا يبلغ به شيئاً من هذه الحالات ، والدعاء عند أول مس الضرب ، فإن الضرب والجزع عند الصدمة الأولى ، فوجب العدول عن الواو لأو لتوخي الصدق في الخبر ، والكلام على ذلك موصوف بالائتلاف وبحسن النسق ، والخبر بذلك التأويل الأول عن شخص واحد ، وبالتأويل الثاني عن أشخاص ، فغلبت الكثرة ، فوجب الإتيان بأو ، وابتدى بالشخص الذي يصرعه ، لأن ضربه أشد ، فهو أكثر تضرعاً فوجب تقديم ذكره لأن تقديمه الأهم ، وإذا تقدم ذكر المضطجع أوجب حسن الترتيب أن يليه ذكر القاعد وأن يلي ذكر القاعد ذكر القائم ،

(١) ما بين قوسين ساقط من ت وهو في ها مش ١ .

(٢) يونس : ١٢ .

فحصل حسن الترتيب ، واثتلاف الألفاظ بمعانيها ، وترجح مجيء أو على مجيء الواو ، ولما تدل عليه من تعدد المضطرين دون الواو .

(وكقوله : (يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا)^(١)) لأنه سبحانه إما أن يفرد العبد : بهبة الإناث أو بهبة الذكور أو يجمعهما له ، أو لا يهبه شيئاً ، ووقعت صحة الأقسام في هذه الآية على ترتيب البلاغة ، وهو الانتقال من الأدنى إلى الأعلى فقدم هبة الإناث لينتقل منها إلى أعلى منها ، وهى هبة الذكور ، ثم انتقل إلى أعلى منها وهى هبة الإناث والذكور ، فجاءت كل أقسام العطية بلفظ الهبة ، وأفرد معنى الحرمان بالتأخر لأن افضاله على عباده أهم من حرمانه إياهم ، وتقديم الأهم أولى ، وقال في معنى الحرمان : ويجعل عادلاً عن لفظ الهبة لتأتى الألفاظ ملائمة للمعاني قياساً على قوله تعالى : (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا)^(٢) وهكذا الاعتداد بالماء والنار ، فأتى لفظ العطاء بلفظ الزرع ، ومعنى الحرمان بلفظ الجعل .

وفي السنة من صحة الأقسام قول رسول الله - عليه الصلاة والسلام - : « ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت »^(٣) ولا رابع لهذه الأقسام .

ووقف أعرابي على حلقة الحسن البصرى فقال : رحم الله من تصدق من فضل ، أو وأسى من كفاف ، أو آثر من قوت : فقال الحسن : ما ترك الأعرابي منكم أحدا حتى عمه بالمسئلة .

(٢) الواقعة : ٦٣ - ٦٥ .

(١) الشورى : ٤٩ ، ٥٠ .

(٣) مسلم : ٢ : ٣٨ .

ومن أمثلة هذا الباب الشعرية قول نُصَيْب (طويل) :
 فقال فريقُ القومِ لا وفريقُهم نعم وفريقُ ليْمُنُ الله ما نَدْرِي^(١)
 فليس في أقسام الإجابة غير ما ذكر .
 وقال بشار (طويل) :

فراحَ فريقُ في الأسار ، ومِثْلُهُ قَتِيلٌ ، ومِثْلُ لا ذِبَالِبحر هارِبُهُ^(٢)
 وأوجزُ من هذا في معناه قول عمرو بن الأَتم (خفيف) :
 اشربا ما شربْتُمَا فهذَيْلٌ من قَتِيلٍ وهاربٍ وأسِيرٍ^(٣)
 ومن جيّد صحّة الأقسام قول شاعر الحماسة^(٤) (طويل) :
 وهَبْهَا كَشْيٌ لم يكنْ أو كَنَازِحٍ به الدَّارُ أو من غَيْبَتِهُ المَقَابِرُ
 فلم يبق في تقسيم المعلوم شيئاً حق ذكره ، لأن الشيء إما مقدراً لم يوجد ،
 أو قد وُجد وعُدِمَ إما بالنزوح أو بالفناء ، وكقول أبي تمام في الأَفْشِينِ وقد
 أُحرق (كامل) :

صَلَّى لها حَيًّا وكان وقودَها مَيْتًا ، ويدخلُها مع الفَجَارِ^(٥)
 والبارع في هذا الباب قول عمرو بن كلثوم (وافر) :
 نُطَاعُنْ ما تَرَاحَى الصَّفُّ عَنَّا ونَضْرِبُ بالسَّيْفِ إذا غُشِينَا^(٦)

(١) نقد الشعر : ٤٦ والعمدة ٢ : ١٩ والمصنعتين : ٣٤١ والطراز ٣ : ١٨٠ واللمعة في صنعة الشعر ٤ .

(٢) ديوانه ١ : ٣٢٠ والعمدة ٢ : ١٨ ، نهاية الارب ٧ : ١٣٩

(٣) العمدة ٢ : ١٩ ونهاية الارب ٧ : ١٣٧

(٤) هو عمر بن ابي زبينة ، ديوانه ٧ : ٧ والعمدة ٢ : ١٩ والطراز ٣ : ١٠٨ ونهاية الارب ٧ : ١٣٧ .

(٥) ديوانه : ١٥٣ والايضاح ٦ : ٥٤ والأفشين : قائد تركي كان يدين بالجوسية وعبادة النار
 فنقض عليه المتصم الخليفة المباسي وقتله حرقاً بالنار .

(٦) معلقته : ٧٦ من جمهرة أشعار العرب ط . يولاق ، وغشينا : دنا بعضها من بعض .

وَأَحْسَبُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ نَطَقَ بِصَحَّةِ التَّقْسِيمِ زَهِيرٌ حَيْثُ قَالَ ^(١) (طويل) :
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدِ عَمِي
وَنَقَلَ أَبُو نُوَّاسٍ هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْجَدِّ إِلَى الْهَزْلِ ، فَقَالَ فِي الْحَضِّ عَلَى الشَّرْبِ ^(٢)
(منسرح) :

أَمْرُ غَدٍ أَنْتَ مِنْهُ فِي لَيْسٍ وَأَمْسٍ قَدْ مَرَّ فَاسْلُ عَنْ أَمْسٍ
وَإِنَّمَا الشَّأْنُ شَأْنُ يَوْمِكَ ذَا فَبَاكِرِ الشَّمْسِ بِابْنَةِ الشَّمْسِ .
(وَكُنْتُ ^(٣)) أَظُنُّ أَنَّ زَهِيرًا هُوَ الْمُبْتَدِئُ بِصَحَّةِ التَّقْسِيمِ حَتَّى عَثَرْتُ عَلَى
قَوْلِ امْرِئٍ الْقَيْسِ (طويل) :

وَلَيْسَ بَذِي زَمَحٍ فَيَطْعُنُنِي بِهِ وَلَيْسَ بَذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنِبَالٍ ^(٤)
فَاسْتَوْعَبَ آلَاتَ الْقِتَالِ ، وَرَتَّبَهَا فِي الْبَيْتِ عَلَى مَا يَكُونُ عَلَيْهِ فِي الْحَرْبِ
مِنَ الْأَفْضَلِ فَلَا أَفْضَلَ . فَتَمَّتْ صَحَّةُ التَّقْسِيمِ بِجَمِيعِ شُرُوطِهَا كَمَا تَرَى ، وَمَا
أَلْطَفَ قَوْلَ بَعْضِ الْمَغَارِبَةِ (خفيف) :

شُغِلَ الدَّهْرُ عَنْ لِقَاءِ حَبِيبٍ لَيْتَ شَعْرِي مَتَى ؟ وَكَيْفَ ؟ وَأَيْنَا ؟
فَاسْتَوْعَبَ أَقْسَامَ الظُّرُوفِ الزَّمَانِيَةِ وَالْمَكَانِيَةِ . وَكَيْفَ الَّتِي يُسْأَلُ بِهَا عَنِ الْأَحْوَالِ .

وَالنَّادِرُ فِي صَحَّةِ الْأَقْسَامِ قَوْلُ عَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ^(٥) (طويل) :
تَبِمَ إِلَى نَعْمٍ فَلَا الشَّمْلُ جَامِعٌ وَلَا الْحَبْلُ مُوَصُولٌ وَلَا أَنْتَ مُقْصِرٌ
وَلَا قَرَبٌ نَعْمٌ إِنْ دَنْتَ لَكَ نَافِعٌ وَلَا بَعْدُهَا يُسْلَى وَلَا أَنْتَ تَصْبِرُ

(١) ديوانه ٢٩٠ وعيار الشعر : ١٤٩ ونهايه الأرب ٧ : ١٢٨ .

(٢) بقرب المعاهد في نرح الشواهد ٣٥٣ .

(٣) ما بن قوسين ساقط من ت وهو في هامش ١ .

(٤) ديوانه : ٣٣ .

(٥) ديوانه : ٢ وروايته فيه :
ولا الحبْلُ مَوْصُولٌ وَلَا الْقَلْبُ مُقْصِرٌ
ولا نَافِعًا يُسْلَى وَلَا أَنْتَ تَصْبِرُ

أهيم إلى نعم فلا الشمل جامع
ولا قرب نعم إن دنت لك نافع
والطراز ٣ : ١٠٦ ونهايه الأرب ٧ : ١٣٧

باب صحة المقابلات *

صحة المقابلات عبارة عن توخّي المتكلّم ترتيبَ الكلام على ماينبغي ، فإذا أتى بأشياء في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب ، بحيث يقابل الأول بالأول ، والثاني بالثاني لا يخُرم من ذلك شيئاً في المخالف والموافق ، ومتى أخلّ بالترتيب كان الكلام فاسد المقابلة ، وقد تكون المقابلة بغير الأضداد .

والفرق بين المقابلة والمطابقة من وجهين :

أحدهما أن المقابلة لا تكون إلا بالجمع بين ضديّين فذّين ، والمقابلة تكون غالباً بالجمع بين أربعة أضداد : ضدّان في صدر الكلام ، وضدّان في عجزه ، وتبلغ إلى الجَمْع بين عشرة أضداد : خمسة في الصدر ، وخمسة في العجز . والثاني أن المطابقة لا تكون إلا بالأضداد ، والمقابلة تكون بالأضداد وبغير الأضداد .

ومن معجز هذا الباب قوله تعالى : (وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ)^(١) فانظر إلى مجيء الليل والنهار في صدر الكلام ، ثم قابلهما في عجز الكلام بضديّين ، وهما السكون والحركة على الترتيب ، ثم عبّر عن الحركة بلفظ الإرداف ، فاستلزم الكلام

x بحثه في نقد الشعر : ٤٧ والصناعتين : ٤٧ وسر الفصاحة : ٢٤١ والإيضاح ٦ : ١٩ ونهاية الأرب ٧ : ١٠١ تحت اسم المقابلة ، واللّيل السائر تحت اسم التناسب بين المعاني : ٢٧٩ والمعدة ٢ : ١٤ واللّمة في صنعة الشعر تحت اسم المقابلة ه .
(١) القصص : ٧٣

ضرباً من المحاسن زائداً على المقابلة ، وعدل عن لفظ الحركة إلى لفظ ابتغاء الفضل لكون الحركة تكون لمصلحة ولمفسدة ، وابتغاء الفضل حركة المصلحة دون المفسدة ، وهى تُشير إلى الإعانة بالقوة ، وحسن الاختيار الدال على رَجَاحَةِ العقل وسلامة الحس ، وإضاعة الظرف الذى تلك الحركة المخصوصة واقعة فيه ، ليَهْتَدَى المتحرك إلى بلوغ المأرب ، ويتقى أسباب المهالك ، والآية سيقى للاعتداد بالنعم ، فوجِبَ العدول عن لفظ الحركة إلى لفظ هو ردفه وتابعه ليتمّ حسن البيان ، فتضمّنت هذه الكلمات التى هى بعض آية عدّة من المنافع والمصالح ، التى لو عُدّتْ بألفاظها الموضوعية لها لاحتاجت فى العبارة عنها إلى ألفاظ كثيرة . فحصل فى الكلام بهذا السبب عدّة ضروب من المحاسن ، ألا تراه - سبحانه - جعل العلة فى وجود الليل والنهار حصول منافع الإنسان ، حيث قال : « لتسكنوا ولتبتغوا » بلام التعليل ، فجمعت هذه الكلمات المقابلة ، والتعليل ، والإشارة ، والإرداف ، وائتلاف اللفظ مع المعنى ، وحسن البيان ، وحسن النسق ، فلذلك جاء الكلام متلائماً آخذة أعناق بعضه بأعناق بعض ، ثم أخبر بالخبر الصادق أن جميع ما عدّده من النعم بلفظه الخاص ، وما تضمّنته العبارة من النعم التى تلزم من لفظ الإرداف بعض رحمته ، حيث قال بحرف التبعيض : (ومن رحمته) وكل هذا فى بعض آية عدّتْها عشر كلمات^(١) ، فالحظ هذه البلاغة الباهرة ، والفصاحة المتظاهرة .

(١) كذا فى جميع الأصول ، والذى فى « بديع القرآن » : ١٧٤ احدى عشرة لفظة وهو الأصح .

. (ومن أمثلة^(١) صحة المقابلات قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - :
« ما كان الرفق في شيء إلا زانه ، ولا الخرق في شيء إلا شانه »^(٢)
فقابل عليه السلام الرفق بالخرق ، والزين بالشين بأحسن ترتيب وأتم
مناسبة بين الرفق والخرق ولفظي شانه وزانه .

ومن أمثلة صحة المقابلات الشعرية قول القائل - أحسبه كثيراً -
في مقابلة الأضداد من أناشيد قدامة^(٣) (طويل) :

فَواعِجَبا كَيْفَ اتَّفَقْنَا فَنَاصِحٌ وَفِي مَطْوِيٍّ عَلَى الْغِلِّ غَادِرٌ
فإن هذا الشاعر لما قدّم ذكر النصيح والوفاء في صدر البيت ، قابلهما بذكر
الغل والغدر في عجزه على الترتيب ، لأن الغل ضد النصيح ، والغدر ضد الوفاء .
وقد وقع في مقابلة الأضداد ما جمع بين ستة أضداد وهو بيت أنشده
أبو دلامة للمنصور ، وقد سأله عن أشعر بيت في المقابلة فأنشده (بسيط) :
ما أحسن الدينَ والدنيا إذا اجتمعَا وأقبحَ الكفرَ والإفلاسَ بالرجل^(٤) ،
فإن الشاعر قابل أحسن بأقبح ، والدين بالكفر ، والدنيا بالإفلاس ، فجمع
بيته ما لم يجمعه بيت قيل قبله في التقابل ، ولا خلاف في أنه لم يقل قبله
مثله ، وأما بعده فقد غير المتنبي في وجوه الناس بقوله (بسيط)^(٥) :

أزورهم وسوادُ الليل يشفعُ لي وأنثى وبياضُ الصبح يُغري بي
فإنه جمع بين عشر مقابلات ، قابل أزور بأنثى ، وسواداً ببياض ، والليل

(١) ما بين قوسين ساقط من ت وهو في هامش ١ .

(٢) الجامع الصغير ٢ : ٣٠٧ وروايته فيه ولا نزع من شيء إلا شانه .

(٣) الايضاح ٦ : ١٨ ونهاية الارب ٧ : ٩٠١ وانوار الربيع ٩٥ والسدة ٢ : ١٤ .

(٤) البيت في معاهد التنصيص ٢ : ٢٠٧ ويعزى لابي دلامة .

(٥) ديوانه ١ : ١٠٤ ومعالم الكتابة : ٨٢ (الايضاح) ٦ : ٧١ وانوار الربيع : ٩٦ .

بالصبح.، ويشفع بيغرى.، ولفظة لى بلفظة بى على الترتيب ، ولا أعلم فى باب التقابل أفضل من هذا البيت لجمعه من المقابلات ما لم يجمعه بيت لشاعر قبله ولا بعده إلى يومنا هذا ، مع ما فيه من تمكين قافيته ، بخلاف البيت الذى أنشده أبو دلالة ، فإن قافيته مُستدعاة لكون حسن الأشياء التى ذكرها ، وقبحها لا يختص بالرجل دون المرأة ، والمعنى قد تم بدون ذكر الرجل ، ولو كان لما اضطر إلى القافية التى أفاد بها معنى زائداً بحيث يقول : بالبشر لكان البيت نادراً ، (غير أن^(١) المقابلة التى فى البيت الذى أنشده أبو دلالة أفضل من المقابلة التى فى بيت أبي الطيب ، لأن المقابلة التى فى البيت الأول بالأضداد . والتى فى بيت المتنبي بالأضداد وبغير الأضداد ، والمقابلة بالأضداد أفضل مراعاة للاشتقاق ، لأن التقابل : التضاد والتناقض ، فبينت المتنبي فُضِّل بالكثرة والبيت الأول أفضل بجودة المقابلة) ، وقد أنشد بعض المؤلفين فى هذا الباب قول أبي نواس^(٢) (طويل) :

أَرَى الْفَضْلَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ جَامِعاً كَمَا السَّهْمُ فِيهِ الْفُوقُ وَالرِّيشُ وَالنَّصْلُ
وزعم أن هذا البيت فاسدُ المقابلة من جهة أنه قابل الدنيا والدين اللذين هما طرفان بطرفي السهم . وهما الفُوقُ والنَّصْلُ ، ونفى الريش لا مقابل له ، وعندى أن البيت صحيحُ المقابلة ، لأن أبا نواس قصد أن الممدوح جمع من الدين والدنيا ما يُنتفع به ، وما لا بد للعاقل المكلف منه ، وهما طرفا نقيض ، كما جمع طرفا السهم ما لا غنى بالسهم عنه ، لأن الفوق

(١) ما بين قوسين سافط من ت وهو فى ها مش ١ .

(٢) ديوانه : ٨٨ والمعلقة ٢ : ١٧ والفوق موضع الوزن من السهم ، والنصل : حديدة

السهم ، والرئيس : ما نوصع فى السهم .

موضع الوتر ، والرّيش الموصّل ، والنّصل المصنّى ، فشبه المديوح بالسهم الجامع لمصالح الطرفين ، ولما كان الرّيش والفوق فى طرف واحد كانا معا مقابلين للنّصل ، إذ هو فى الطرف الآخر ، ولم يضرّ تعدادهما ، وهو يريد الطرف الجامع لهما (على أنّ^(١) الإخلال بصحّة التقسيم فى ظاهر اللفظ لا يُفسد صحّة المقابلة ، قرب كلام وقع فى ظاهر لفظه إخلال ببعض أقسامه ، لكون ذلك القسم لم يذكر فيه بالفعل ، وكان مذكوراً فيه بالقوة فى باطنه ، فجاء ظاهر لفظه يُوهِم الإخلال وهو برىء منه ، كما جاء فى قوله تعالى : (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً)^(٢) فقدّم فى صدر الكلام أمران : الوعد بالفقر ، والأمر بالفحشاء ، ثم قابل الشّيين فى الظاهر بشئ واحد وهو الوعد ، فأوهم أنه أخلّ بذكر الأمر . وليس كذلك ، وإنما لما كان الفضل مقابلاً للفقر ، والمغفرة مقابلة للأمر بالفحشاء لأنّ الفحشاء تُوجب العقوبة ، والمغفرة تقابل العقوبة ، استغنى بذكر المقابل عن ذكر مقابله ، لأنّ ذكر أحدهما ملزوم ذكر الآخر ، ومثل ذلك من الشعر الفصيح قول القائل^(٣) (وافر) :

أَسْرَنَاهُمْ وَأَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ وَأَسْقَيْنَا دِمَاءَهُمُ التُّرَابُ
فَمَا صَبَرُوا لِبَأْسٍ عِنْدَ حَرْبٍ وَلَا أَدَّوْا لِحُسْنِ يَدِ ثَوَابٍ

(١) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت ، و هو فى هامش ١ .

(٢) البقرة : ٢٦٨

(٣) البنان للطرمج بن حكيم ، انظر نقد الشعر : ٤٨ والعمدة ٢ : ١٤ والصناعيين :

٢٢٩ . وسر الفصاحة ٢١٤ .

فإن ظاهر لفظ البيتين يؤذن بأن الشاعر أخلَّ بمقابل قوله :

«وَأَسْقَيْنَا دِمَاءَهُمُ التَّرَابَا»

لأنَّه قابل اليأس بسلب الصبر، والإنعام بنفى الثواب ، وليس الأمر كذلك لأنَّ القتلَ والأسرَ داخِلان في بأس الحرب ، فهما شيء واحد وإن تعدَّد مقابلهما معاً بالصبر ، لأنَّه يكون عليهما . والله أعلم) .

باب صحة التفسير والتبيين *

وهو أن يأتي المتكلم في أول الكلام ، أو الشاعر في بيت من الشعر بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون أن يفسر ، إما في البيت الآخر ، أو في بقية البيت إن كان الكلام الذي يحتاج إلى التفسير في أوله .
ووقوع التفسير من الكلام على أنحاء :

بعد الشرط ، وما هو في معناه ، وبعد الجار والمجرور ، وبعد المبتدأ الذي التفسير خبره . فمثال ما وقع منه بعد الحروف المتضمنة معنى الشرط قول القرزدي (طويل) ^(١) :

لقد جئتَ قوما لو لَجَّاتَ إليهم طريد دم أو حاملا ثِقْلَ مُغْرَمٍ
لَأَلْفَيْتَ منهم مُعْطِيًا وَمُطَاعِنًا وَرَأَيْتَ شَرْرًا بِالْوَشِيحِ الْمُقْوَمِ ^(٢)
ومثال ما جاء بعد الجار والمجرور قول الحُسين بن مُطير الأَسدي « (كامل) :
وَلَهُ بَلَا حُزْنٍ وَلَا بِمَسْرَةٍ ضَحِكٌ يُوَاصلُ بَيْنَهُ وَبَكَاءُ ^(٣)

x بحثه في نقد الشعر ٤٨ والعمدة ٢ : ٢٨ والصناعتين : ٣٤٥ وسر الفصاحة : ٣١٨ وبدع ابن منقذ : ٣٧ والتبيان للزمكاني ١٢٩ والمثل السائر ٢ : ٢٧٩ وأورده باسم المناسب بين المعاني وخزانة ابن حجة ٤٠٨ والطراز ٣ : ١١٤ ونهاية الأرب ٧ : ١٧٩ وحسن التوسل : ٦٣ وسر الفصاحة : ٣١٨ واللمعة في صنعة الشعر تحت اسم التبيين ٥ .

(١) ديوانه ٢ : ٤٧٩ ، ونقد الشعر : ٤٨ والعمدة ٢ : ٢٨ والصناعتين : ٣٤٦ ، نهاية الأرب ٧ : ١٢٩ وأنوار الربيع ٧٤٩ ، واللمعة : ٦ .

(٢) الشزر : التهيج للقتال والوشيح : شجر تتخذ منه الرماح ، والمراد هنا الرمح على المجاز المرسل ، والشاهد في البيتين تفسيره (حاملا ثقل مغرم) بقوله : « تلقى فيهم من يعطيك » وقوله : « طريد دم » بقوله : تلقى فيهم من يطعن « دونك » انظر الصناعتين ٣٤٦ .

(٣) نقد الشعر : ٤٨ والصناعتين : ٣١٣ ، والجامع الكبير لابن الأثير : ٣١٢ وأنوار الربيع : ٧٤٩ .

وكلا الرجلين - أَعْنَى الْفَرَزْدَقَ وَابْنَ مَطِيرٍ - لَمْ يَرَاعِيَا التَّرْتِيبَ ، (وإن كان عدم الترتيب مع حُسْنِ الْجَوَارِ وقرب الملائم لا ينقص به حسن الكلام البليغ ، بل هو عندى نوع من صحة التفسير ، ألا ترى إلى قوله تعالى : (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ)^(١) ثم قال بعد ذلك : (وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ) ومثل ذلك قول الله تعالى : (يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)^(٢) فإنه لما قُدِّمَ ذكر الأبلغ على ما دونه - وطريق البلاغة الترقى - نعلم من هذا الترتيب أن توخى الملائمة ، وحسن الجوار أولى من حسن الترتيب ، إذ كان اسم الله تعالى يختص به دون بقية أسمائه ، وكان الرَّحْمَنُ وصفاً مختصاً به دون بقية صفاته ، فَاتَّبَعَ الْأَخْصَ بِالْأَخْصِ ، ولتوختى الملائمة ومراعاة حسن الجوار عدل عن الإيضاح ، وتعمد التقديم والتأخير الذى هو أحد الوجوه الثلاثة التى يحصل بها الإشكال ، فإن التنزيل لو كان فى آية الطَّهارة ، (فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَارْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ) لم تختلف العلماء فى المسح والغسل ، لكن لما قصد إلى نظم الكلام على الوجه الأحسن من مجاورة الملائم بالملائم ليكون لفظ الكلام مؤتلفاً مع معناه ، عَدَلَ عن ذلك الترتيب إلى التقديم والتأخير ، لِأَنَّ كُلَّ مَنْ وَصَفَ وَضوءَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ووضوء أصحابه والتابعين لهم بإحسان لم يَرَوْا أَنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ غَسَلَ رِجْلَيْهِ قَبْلَ مَسْحِ رَأْسِهِ ، وَإِذَا عَلِمَ أَنَّ مَسْحَ الرَّأْسِ مُقَدِّمٌ عَلَى غَسْلِ الرَّجْلَيْنِ عَلِمَ

(١) آل عمران ١٠٦ و ١٠٧

(٢) فاتحة الكتاب : ١

أَن الواجب غسلُ الرَّجُل من حيث إنه سبحانه قدّم ذكر مسح الرأس ،
ليعلمنا ترتيب غسل الأعضاء في الوضوء كما كانت في الغسل ، فإن
الغسل يُختم فيه بغسل الرجلين ، ولما أخر ذكر الرجلين أتى بالتحديد
ليعلم أَن الأمرَ فيهما معطوفٌ على الأعضاء المغسولة ، لا على العضو المسوح ،
فإن المسح لم تُضرب له غاية احتراساً من يظن أَن الرجل ممسوحة ، ولعربية
الشافعي ومعرفة بكنهه بلاغة العرب أوجب الترتيب في الوضوء ، لكون
الآية جاءت مُرتبة للأعضاء ، ولم يحفل بالتقديم والتأخير ، وإن أوجب
لبساً اتكالا على ما في التحديد من دفع ذلك اللبس . وما سمعت ولا غيري
بمُستمع كقول الله سبحانه وتعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا
مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ) ^(٣) فإن صحة التقسيم
اندرجت في صحة التفسير ، واندمج الترتيب والتهذيب في صحة التقسيم ،
وحصل الائتلاف من حصول الترتيب ، إذ قدّم سبحانه النبات ، وثنى
بأشرف الحيوان ، فكان غيره من الحيوان بطريق أولى ، ثم ثلث بقوله :
(ومما لا يعلمون) فاندرج تحت هذا العموم كل ما اختص الله بعلمه من
المولّدات الثلاث ، بل من جميع المخلوقات من كل موجود سوى الله ،
فحصل الترقى على سنن الفصاحة ، والمشى على نهج البلاغة ، وأتت
الفاصلة في غاية التمكين ، فالآية الكريمة لذلك تصلح أن تكون شاهدا
للتفسير ، والتقسيم ، والتهذيب ، والائتلاف ، والتمكين ، وإنما خصّصتُ بها باب
التفسير ، لأنّه أول مذكور فيها ، ومنه تنفرع بقية ما انطوت عليه من

(١) يس : ٣٦ .

المحاسن ، ولقد أحسن ابنُ شرف^(١) القيرواني في التفسير الواقع بعد الجار والمجرور حيث قال (طويل) :

لِمُخْتَلَفِي الْحَاجَاتِ جَمْعٌ^(٢) بِبَابِهِ فَهَذَا لَهُ فَنٌ وَهَذَا لَهُ فَنٌ
فَلِلْخَائِلِ الْعُلْيَا وَلِلْمُعْدَمِ الْغِنَى وَلِلْمُذْنَبِ الْعُتْبَى وَلِلْخَائِفِ الْأَمْنُ
ومن أناشيد قدامة فيما جاء من التفسير بعد الحروف المتضمنة معنى الشرط قول صالح بن جناح اللخمي (طويل) :

لَئِنْ كُنْتُ مُحْتَاجاً إِلَى الْحِلْمِ لَأُنْتِي إِلَى الْجَهْلِ فِي بَعْضِ الْأَحَابِينِ أَخُوجُ^(٣)
ثم فطن الشاعر إلى أنه أجمل في قوله : وإن كنت محتاجاً إلى الحلم ، فإنني في بعض الأوقات إلى الجهل أخوج ، ولم يبين كونه إذا احتاج إلى الجهل واضطر له هل يقدر على أن يجهل ؟ فقال في البيت الثاني (طويل) :

وَلِي فَرَسٌ لِلْحِلْمِ بِالْحِلْمِ مُلْجَمٌ وَلِي فَرَسٌ لِلْجَهْلِ بِالْجَهْلِ مُسْرَجٌ
فبيّن أنّ عنده حلم لمن يعامله بالحلم . وجاهل لمن يعامله بالجهل ، وهذا بسط قول عمرو بن كلثوم^(٤) (وافر) :

أَلَا لَا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا
لكن بيت ابن جناح أمشى على سنن العدل من بيت ابن كلثوم (لاستضاءة^(٥))

(١) هو محمد بن سعيد بن أحمد بن شرف أبو عبد الله القيرواني أحد فحول شعراء المغرب ، توفي سنة ٤٦٠ هـ وكانت بينه وبين ابن رشيق مهاجرة وعداوة ، ولابن رشيق رسائل يهجو فيها ، ويذكر أغلاله وقبائحه ، انظر الشعور بالمور خط ١٢١٥ تاريخ تيمور .

(٢) ما أثبتناه عن ا و ت وهو المناسب والذي في الأصل : « فن » .

(٣) نقد الشعر : ٨ والصناعتين : ٣٤١ .

(٤) معلقته انظر جمهرة أشعار العرب : ٨٣ طبع الاميرية .

(٥) ما بين قوسين ساقط من ت وهو في هامش ا .

بنور القرآن العزيز ، وتأدبه بأدبه لأنه عقد بالوزن قوله تعالى : (فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ) .

ثم فطن - أعتى ابن جناح - إلى كونه لم يتبين العلة التي تحوجه إلى الجهل ، فقال في البيت الثالث (طويل) :

فمن شاء تقويجي فإني مقوم ومن شاء تعويجي فإني معوج
ومثال ما جاء من التفسير بعد خبر المبتدأ بشرط أن يكون المفسر مجملاً والمفسر له منفصلاً قول ابن الرومي ^(١) (كامل) :

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات إذا دجّون نجوم
منها معالم للهدى ومصباح تجلو الدجى والأخريات رجوم

وهذا أفضل ما سمعته في باب التفسير من الشعر ، فإنه راعى فيه الترتيب أحسن مراعاة ، فلو كمله بأن يستوعب فيه أقسام منافع النجوم بأن يضيف إلى ما ذكره سقياها الأرض ، حصل في بيته صحة التقسيم مع صحة التفسير ، وإن كان هذا غير لازم للشاعر ، لكنه لو اتفق له ذلك كان أحسن . ولما لاحظت ذلك خطر لي أن أعمل معناه على ما وقع لي من صحة التقسيم مع صحة التفسير ، فقلت في شرف الدين حسن بن سناء الملك ؛ (طويل) :

لآبائك الماضين يا حسن الندى صفات بها لا غير تغلو المراتب
وجوه وآراء وشهب عرائم وأيلد بديجور الخطوب كواكب
يماط الدجى منها ويهتدى بها الورى ويرحم من يجنى وتسقى السحائب

(١) مختارات البارودي ١ : ٤٠٦ والإيضاح ٦ : ٤٤ ونهاية العرب ٧ : ١٣٠ ووفيات الأعيان ٤٢/٣ ط النهضة .

(ومن بديع^(١) التفسير قول أبي جعفر الخراز النظيرى من نظر^(٢) بَلَنَسِيَّةَ ،
من شعراء المائة السادسة فى ابن عباد (طويل) :
وما زلتُ أَجْنَى منك والدَّهرُ مُمَجَّلٌ ولا ثمرٌ يُجْنَى ولا زرعٌ يُحْصَدُ
ثَمَارَ أَيَادٍ دَانِيَاتٍ قَطُوفُهَا لِأَغْصَانِهَا ظِلٌّ عَلَى مُمَدَّدٍ
يُرَى جَارِيَا مَاءِ الْمَكَارِمِ تَحْتَهَا وَأَطْيَارُ شَكْرِى فَوْقَهَا تُغَرَّدُ)
ومن التفسير نوع لا تُعرفُ صحته ، لأنه يأتى مفسراً لشيءٍ مقدَّر فى
النفس ، لم يجر له ذكر فى الكلام الذى تقدم ، لكنه يكون ملزوم الكلام
المتقدِّم من ظاهر اللفظ ، ولأنَّ المفسِّر لا تنحصر تفاصيله كقول المتنبي^(٣) .
(كامل) :

وَجَلَا الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مُحَاسِنًا حُسْنُ الْعِزَاءِ وَقَدْ جُلِينِ قَبِيحُ
فَيْدٌ مُسْلَمَةٌ وَطَرْفٌ شَانِخٌ وَحُشًا يَذُوبُ وَمَدْمَعٌ مَسْفُوحٌ
وذلك أنَّ البيت الثانى لا يصلح أن يكون تفسيراً للبيت الأول ، لأنَّ البيت
الأول أشار إلى صفات الحبيب ، والبيت الثانى يُشير إلى أحوال المحب ، وإنما
لما قال فى البيت الأول إنَّ الوداع جلا من الحبيب محاسناً قُبِحَ عند رؤيتها ،
كان كأنه قدَّر فى نفسه أنه عندما تحقِّق مقارنة تلك المحاسن بقيت حاله
على ما شرحه وفسره فى البيت الثانى .

(ومن مליح التفسير وبديعه قول محمد ابن^(٤) وَهَيْبٌ فى المعتصم (بسيط) :

(١) ما بين قوسين ساقط من ت وهو فى ها مش ١ .

(٢) كذا فى جميع الاصول وانظر نفع الطيب ٢٨١/٢ طبع اوربا .

(٣) ديوانه : ١ : ١٥٤ والوساطة : ٣٩٠ .

(٤) الطراز ٣ : ١١٥ وأنوار الربيع : ٥٠ والأغانى ١٧ : ١٤٢ وروايته فيه « بيهجنهم » - وهو
محمد بن وهيب الحميرى شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية ، وأصله من البصرة ،
وله أشعار كثيرة يذكرها فيها ويتشوقها ويصف استيطانه إياها ومنشأ بها .

ثلاثة تُشرق الدنيا بِبَهْجَتِهَا شمسُ الضُّحَى وأبو إسحاق والقمرُ
ولقد أحسن مجد الملك بن شمس الخلافة^(١) حين تناول هذا المعنى ما شاء ،
فإنه وطأ له توطئة ملائمة ، لو اقتصرنا في تفضيله عليها كانت كافية لاسيما
وقد زاد فيه زيادة غير خافية عن ذى بصيرة حيث قال (كامل) :

شيئان حدث بالقساوة عنهما قلبُ الذى يهواه قلبى والحجرُ
وثلاثة بالجود حدث عنهم البحرُ والمَلِكُ المعظمُ والمطرُ
لكنَّ واسطة الثلاثة خيرُها وكذلك خيرُ العقد واسطة الدرر^(٢)
ومن التفسير ضرب يأتى فى حشو البيت ، وهو غريب فى التفسير ، لأن
غالب مجيء التفسير إما فى عجز البيت ، أو فى بيت آخر ، وهو قول
عمرو بن كلثوم^(٣) (وافر) :

ويوم كريمة طعناً وضرباً أقرَّ به مَوَالِيكَ العيوننا
فقوله : « طعناً وضرباً » تفسير ليوم الكريمة

ومن لطيف التفسير وغريبه تفسير وقع بعد الإخبار^(٤) ، وهو غير
الأقسام المتقدمة ، وذلك قول أبي حية النميرى (طويل) :
فألقت قناعاً دونه الشمس واتقت بأحسن موصولين : كف ومِعَصَم
والمعنى من قول النابغة الذبياني^(٥) (كامل)

(١) هو ابن الفضل جعفر بن شمس الخلافة محمد بن مختار الأفضلى نسبة الى الأفضل أمير
الجيوش بمصر وهو شاعر مصرى ولد سنة ٥٤٣ هـ وتوفى فى المحرم سنة ٦٢٢ هـ ودفن بالكوم
الأحمر بظاهر مصر ومن آثاره - الآداب النافعة بالالفاظ المختارة الجامعة ، انظر الاعلام للزركلى
١ : ١٨٦ .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو فى هامش ١ .

(٣) شرح المعلقات : ١١٠ ، منتهى الطلب ١ : ١١٧ خط .

(٤) كذا فى الأصل وعبارة ١ ، ت ، بعد الإبهام فى الخبر ، .

(٥) ديوانه ٢٨٢ ط أوربا ، وحماسة ابن الشجرى ١٩٤ .

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرَدْ إِسْقَاطُهُ فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ
وَبَيْتِ أَبِي حَيَّةٍ أَجْزَلَ لَفْظًا ، وَأَتَمُّ مَعْنَى ، وَأَحْسَنُ رَوْنَقًا وَدِيبَاجَةً .

ومن مליح التفسير الذى وقع فى بيت قول بعض المغاربة (بسيط) :
صَالُوا وَجَالُوا وَضَاوُوا وَاحْتَبَوْا فَهَمُّ أَسَدٌ وَمُزْنٌ وَأَقْمَارٌ وَأَجْبَالٌ
فإنه أحسن فيه الترتيب ، ووقع التفسير فى عجز البيت كله ، والمفسر فى الصدر
كله بحيث أتى كل قسم مستقلا بنفسه ، وجمع إلى ذلك المساواة ، فإن
لفظه طبق معناه . ومن التفسير نوع يتقدم التفسير فيه على المفسر ،
كقول زينب بنت زياد المؤدّب من شواعر العرب^(١) (طويل) :

وَلَا أُبَى الْوَاشُونَ إِلَّا فِرَاقَنَا وَمَا لَهُمْ عِنْدِي وَعِنْدَكَ مِنْ ثَارٍ
وَشَنُّوا عَلَى أَسْمَاعِنَا كُلِّ غَارَةٍ وَقَلَّتْ حُمَاتِي عِنْدَ ذَلِكَ وَأَنْصَارِي
غَزَوْتَهُمْ مِنْ مُقْلَتَيْكِ وَأَدْمَعِي وَمِنْ نَفْسِي بِالسَّيْفِ وَالْمَاءِ وَالنَّارِ
فَقُولُهَا : مِنْ مُقْلَتَيْكِ وَأَدْمَعِي وَمِنْ نَفْسِي تَفْسِيرُ لَبْقِيَّةِ الْبَيْتِ .

ومن معجز التفسير ما جاء فى الكتاب العزيز منه كقوله تعالى : (وَاللَّهُ
خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى
رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ)^(٢) فذكر سبحانه الجنس الأعلى
أَوَّلًا حيث قال : « كُلُّ دَابَّةٍ » فاستغرق أجناس كل مَدَبٍّ وَدَرَجٍ .
ثم فسر هذا الجنس بعد ذلك بالأجناس المتوسطة والأنواع ، حيث قال :

(١) الابيات فى نفع الطيب ٢ : ٦٢٩ طبع اوربا تنسب لاختها حمدونة . وفى الاعلام لخبر
الدين الزركلى ١ : ٢٧١ يقول : ان حمدونة او حمدونة لها اخت اسمها زينب ، وهما شاعرتان
وتوفيت سنة ٦٠٠ هـ
(٢) النور : ٤٥ .

فمنهم . ومنهم : ومنهم مراعيًا للترتيب وذلك أنه قدّم ما يمشى به غير آلة لكون الآية سبقت لبيان القدرة وتعجّب السامع ، وما يمشى به غير آلة أعجب مما يمشى به آلة ، فلذلك كان تقديمه ملائمًا لمقصود الآية ، ثم ثنىّ بالأفضل فالأفضل ، فأتى بما يمشى على رجلين ، وهو الآدمي والطائر ، لتأم خلق الإنسان وكمال حسن صورته ، ولما في الطائر من عجب الطيران الدالّ على الخفة ، مع ما فيه من كثافة الأرضية ، وثلث بما يمشى على أربع لأنّه أحسن الحيوان البهيم وأقواه ، تغليباً له على ما يمشى على أكثر من الأربع من الحشرات ، وإن كان داخلاً فيما يمشى على الأربع ، وإنما خص ذلك بالذكر دونه لفضله عليه . فاستوعب الأقسام ، وأحسن الترتيب ، فتضمّنت هذه الكلمات التي هي بعض آية عدّة من المحاسن ، وهي صحة التفسير وصحة التقسيم ، مع مراعاة الترتيب ، والإشارة ، وائتلاف اللفظ مع المعنى وحسن النسق .

باب اختلاف اللفظ مع المعنى

هذا الباب ذكره قدامة وترجمه منفرداً ، ولم يبيّن معناه ، وشرحه الآمدى فأطال ، ولم توف عبارته بإيضاحه ؛ وتلخيص معنى هذه التسمية أن تكون ألفاظ المعنى المطلوب ليس فيها لفظة غير لائقة بذلك المعنى ، ومثال ذلك قوله سبحانه : (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ)^(١) فعدل سبحانه عن الطين الذى أخبر فى كثير من مواضع الكتاب العزيز أنه خلق آدم منه ، منها قوله تعالى : (إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ)^(٢) وقوله سبحانه حكاية عن ابليس : (خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)^(٣) فعدل عز وجل . وهو أعلم . عن ذكر الطين الذى هو مجموع التراب والماء إلى ذكر مجرد التراب ، لأنه أدنى العنصرين وأكثفهما لما كان المقصود مقابلة من ادعى فى المسيح الإلهية بما يصغر أمر خلقه عند من ادعى ذلك ، فلهذا كان الإتيان بلفظة التراب أمتن بالمعنى من غيرها من العناصر ولو كان موضعه غيره لكان اللفظ غير مؤتلف بالمعنى المقصود ، ولما أراد سبحانه الامتنان على بنى اسرائيل بعيسى - عليه السلام - أخبرهم عنه أنه

x بحثه فى نقد التسع : ٥٥ والطراز : ٣ : ١٤٤ وخزانة ابن حجة ٤٣٧ ، وانوار الربيع لابن معصوم : ٧٨٣ . والموازنة ٢٨ وما بعدها .

(١) آل عمران : ٥٩ .

(٢) ص : ٧١ و ٧٦ .

يخلق لهم من الطين كهيئة الطير تعظيماً لأمر ما يخلقه بإذنه ، إذ كان المعنى المطلوب الاعتداد عليهم بخلقه ^(١) ليعظموا قدر النعمة به .

ومن ائتلاف اللفظ مع المعنى أن يكون اللفظ جزلاً إذا كان المعنى فخماً ، ورقيقاً إذا كان المعنى رقيقاً ، وغريباً إذا كان المعنى غريباً بحتاً ، ومستعملاً إذا كان المعنى مولداً محدثاً ، كقول زهير (طويل) :

أَنَافِي سَفْعًا فِي مَعْرَسٍ مِرْجَلٍ وَنُوبًا كَجِدْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَمْ ^(٢)
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرُبْعِهَا أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الرِّبْعُ وَاسْلَمْ
فإن زهيراً لما قصد إلى تركيب البيت الأول من ألفاظ تدلُّ على معنى عربى لكن المعنى غير غريب ، ركبته من ألفاظ متوسطة بين الغرابة والاستعمال ، ولما قصد في البيت الثاني إلى معنى أبين من الأول وأعرف وإن كان غريباً ركبته من ألفاظ مستعملة معروفة .

(ومن شواهد ^(٣) هذا القسم من الائتلاف من الكتاب العزيز قوله تعالى : (قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ) ^(٤) فإنه سبحانه أتى بأغرب ألفاظ القسم بالنسبة إلى أخواتها ، فإن الله وبالله أكثر استعمالاً وأعرف عند الكافة من تالله لما كان الفعل الذى جاور القسم أغرب الصيغ التى فى بابه ، فإن كان وأخواتها أكثر استعمالاً من تفتأ وأعرف عند الكافة ، ولذلك أتى بعدهما

(١) كذا فى الأصل . والذى فى ١ ، « به » وهو وجه أيضاً .
(٢) ديوانه : ٧ والطراز : ٣ : ١٤٥ والآنافى : جمع أنفية وهى ما توضع عليه القدر . والسفع : السود . والمرجل : القدر يطبخ فيها . والنوى : الحجارة ، جزم الحوص . أصله ويتثلم . يتكسر .
(٣) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت ، وهو فى هامش ١ .
(٤) يوسف : ٨٥ .

بأغرب ألفاظ الهلاك بالنسبة ، وهى لفظة « حرض » ولما أراد غير ذلك قال فى غير هذا الموضع (وَأَقْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) ^(١) لما كانت جميع الألفاظ مستعملة وعلى هذا فقس . والله أعلم .

ومن هذا الباب ملاءمة الألفاظ فى نظم الكلام على مقتضى المعنى ، لا من مجرد جملة اللفظ ، فإن الائتلاف من جهة ما قدمنا من ملاءمة الغريب للغريب والمستعمل للمستعمل ، لا من جهة المعنى ، بل ذلك من جهة اللفظ وأما الذى من جهة المعنى فقولته تعالى : (وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ) ^(٢) فإنه سبحانه لما نهى عن الركون للظالمين ، وهو الميل إليهم ، والاعتماد عليهم ، كان ذلك دون مشاركتهم فى الظلم ، أخير أن العقاب على ذلك دون العقاب على الظلم ، وهو مس النار ، دون الإحراق والاصطلاء ، وإن كان المس قد يطلق ويراد به الاستئصال بالعذاب وشمول الثواب أكبر مجازا ، ولما كان المس أول ألم أو لذة يباشرها المسوس جاز أن يطلق على ما يدل عليه استصحاب تلك الحال مجازا ، والحقيقة ما ذكرناه وهو فى هذه الآية الكريمة على حقيقته ، والله عز وجل أعلم .

(١) فاطر : ٤٢

(٢) هود : ١٣

باب المساواة*

وهذا الباب مما فرعه قدامة من الباب المتقدم عليه ، وشرحه بأن قال : هو أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى حتى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه وهذا من البلاغة التي وصف بها بعض الوصاف بعض البلاغاء فقال : كانت ألفاظه قوالب لمعانيه ، ومعظم آيات الكتاب العزيز كذلك ، ومنها قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)^(١)

فإن قيل : معظم هذه الآية من باب الإشارة ، لأن العدل والإحسان والفحشاء والمنكر على قلة هذه الألفاظ تدل على معاني من أفعال البر وخصمها لا تنحصر . ولا معنى للإشارة إلا دلالة اللفظ القليل على المعاني الكثيرة ، فكيف تجتمع المساواة والإشارة ؟ قلت : المساواة تطلق ويراد بها معنيان : أحدهما أن تكون ألفاظها ألفاظ المعنى الموضوع له ، فتلك هي التي لا تزيد على المعنى ولا تقصر عنه ، وهي التي لا تجتمع مع الإشارة ولا الإرداف ولا غيرهما من الكلام الذي لفظه أقل من معناه ، والثاني أن يكون لفظ الكلام غير لفظ معناه الموضوع له ، كالإشارة والإرداف وما جرى هذا المجرى . فإن كانت كذلك ولم يأت المتكلم في أثناء الكلام وخلاله بلفظة

x بحنه في البيان والتبيين ١ : ٩٢ ، وتقد الشعر : ٥٥ ، والصناعتين ١٧٩ ، وبديع ابن منقذ ٧٩ ، والبيان للزمكاني ١٣٢ ، وخزانة ابن حجة ٤٥٩ ، واللغة في صنعة الشعر ٥ .
(١) النحل : ٩٠

زائدة على لفظ المقصد الذى قصده لإقامة وزن أو لاستدعاء قافية أو تنميم معنى ، أو لإيغال أو سجعة ، فتلك أيضاً مساواة لأن لكل باب لفظاً يخصه ، فمتى زاد على ذلك اللفظ الدال على ذلك المعنى المقصود كان الكلام غير موصوف بالمساواة .

ومن هذا الباب فى الكتاب العزيز قوله تعالى : (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاعْلِكَ) ^(١) الآية فإن قيل : لفظة « القوم » فى قوله تعالى : (وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) ^(١) زائدة يمنع الآية أن توصف بالمساواة ، فإنه لو قال (وقيل بعدا للظالمين) أجزأ . قلت : لما سبق قوله تعالى : (وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ) ^(٢) وقوله سبحانه : (وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا) أوجبته البلاغة أن يقول فى آخر الكلام : (بعدا للقوم الظالمين) ، ولو اقتصر سبحانه على لفظة الظالمين دون لفظة القوم لتوهم متوهم أن آلة التعريف فى الظالمين للجنس وهو خلاف المراد ، فإن المراد بالظالمين هاهنا قوم نوح الذين قدّم ذكرهم ووصفهم بالظلم ، ونهاه عن المخاطبة فيهم ليرتدّ عجز الكلام على صدره ، ويعلم أن المدعوّ عليهم هم الذين تقدّم ذكرهم احتراساً من وقوع هذا التوهم ، ولا يحصل ذلك إلا بذكر القوم فقد صار الإتيان بها يفيد معنى لم يفده الكلام بدونها .

(واعلم ^(٣) أن البلاغة قسمان : إيجاز ، وإطناب ، والمساواة معتبرة فى القسمين معا ، فأما الإيجاز فكقوله تعالى : (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) ^(٤)

(١) هود : ٤٤ والآية ذكرت فى ت كاملة . (٢) هود : ٢٨ .

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو فى هامش أ .

(٤) البقرة : ١٧٩ .

والإطناب في هذا المعنى كقوله : (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ) ^(١) وكقوله سبحانه في قسم الإيجاز من غير هذا المعنى : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) ^(٢) وكقوله تعالى في الإطناب : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) ^(٣) الآية ، ولا بد من الإتيان بهذا الفصل لئلا يتوهم أن الإطناب لا يوصف بالمساواة .

ومن شواهد المساواة قول امرئ القيس ^(٤) (متقارب) :

فإن تكتموا الداء لا نخفه وإن تبعثوا الحرب لا نقعد
وإن تقتلونا نقتلكم وإن تقصدوا لدمٍ نقصد
وكقول زهير ^(٥) طويل :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم
وكقول طرفة ^(٦) (طويل) :

مستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

(١) الاسراء : ٣٣ .

(٢) الاعراف : ١٩٩ .

(٣) النحل : ٩٠ .

(٤) ديوانه ١٨٦ برواية مخالفة ونقد الشعر : ٥٥ واماى المرتضى ١ : ٣٣٢ .

(٥) ديوانه : ٣٢ ، ونقد الشعر : ٥٥ واللمعة ٥ .

(٦) انظر هذا البيت في باب الافتراط في الصفة .

باب الإشارة *

وهو أيضاً مما فرَّعه قدامة من ائتلاف اللفظ مع المعنى ، وشرحه بأن قال : هو أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على المعنى الكثير بإيماءٍ أو لمحة تدلّ عليه ، كما قال بعضهم في صفة البلاغة : هي لَمَحَةٌ دالّةٌ ، وشرح هذا الحد أنها إشارة المتكلم إلى معاني كثيرة بلفظ يشبه لقلته واختصاره بإشارة اليد ، فإنّ المشير بيده يشير دفعة واحدة إلى أشياء لو عبّر عنها بلفظ لاحتاج إلى ألفاظ كثيرة جداً ، ولا بد في الإشارة من اعتبار صحة الدلالة وحسن البيان مع الاختصار . لأنّ المشير بيده إن لم يفهم المشار إليه معناه بأسهل ما يكون ، فأشارته معدودة من العبث . ولهذا قال هِنْدُ ابن أبي هَالَةَ في وصف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « يشيرُ بكفه كلها وإذا تعجّب قلبها . وإذا حدثت اتصل بها فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى » فوصفه ببلاغة اليد كما وصفه ببلاغة اللسان . يعنى أنه يشير بيده في الموضع الذى تكون فيه الإشارة أولى من العبارة . وهذا حِذْقٌ بمواضع المخاطبات . وقوله : « كلّها » أى يفهم بها المخاطب كل ما أراد - بسهولة فإنّ الإشارة ببعض الكفّ تصعب . وبكلّ الكفّ تسهل ، فأعلمنا هذا

(١) بحثها في نقد النسر : ٥٥ والعمدة ١ : ٢٠٦ والصناعين : ٣٤٨ ، وبدیع ابن منذ : ٥٠ والبيان للملكاني تحت اسم الایجاز : ٧١ و خزانة ان حجة : ٢٥٧ ونهاية الارب ٧ : ١٤٠ وحسن التوسل : ٧٠ . واللمعة في صنعة النسر ٥ .

الوصاف أنه - صلى الله عليه وسلم - كان سهل الإشارة ، كما كان سهل العبارة (١) وهذا ضرب من البلاغة الذي يُمتدح بمثله ، وهو أيضاً من بلاغة الواصف إذ أشار بقوله : « كلها » إلى كل المقصود الذي تدلُّ عليه الإشارة ، ومن حذق الواصف إتيانه بلفظ الإشارة في الوصف ، لما أراد أن يصف الإشارة البديعية وقسمها قسمين : قسماً للسان وقسماً لليد ، وقوله : « وإذا تعجَّب قَلْبُهَا » ، يعنى أنه يشير بها على وجهها إذا كان المعنى الذي يشير إليه على وجهه ليس فيه ما يُستغرب فيعجب منه ، فإنَّ الشيء المعجب إنما يكون معجباً لكونه غير معهود ، فكأنَّ الأمر فيه قد قلب لمخالفته المعهود ، فلذلك يجعل - صلى الله عليه وسلم - قلب يده في وقت الإشارة إشارة إلى أن هذا الأمر قد جاء على خلاف المعهود ، ولذلك تعجَّب منه . وقوله « وإذا حدث اتَّصل بها » يعنى اتَّصل حديثه بها فيكون المعنى متصلاً ، والمفهوم بالعبارة والإشارة متلاحماً . آخذة أعناق بعضه بأعناق بعض . وقوله « فضرِب براحته اليمنى باطنَ إبهامه اليسرى » يعنى أنه عند انتهاء إشارته يضرِب براحته اليمنى باطنَ إبهامه اليسرى مشيراً إلى أنه ختم الإشارة ، لأنَّ الإبهام بها يختم القبض ، ولذلك عطف هذه الجملة بالفاء ، ولم يأت بها معطوفة بالواو ، كما أتى بما قبلها من الجمل لكونها آخر إشاراته ، والواو لكونها غير مقتضية للترتيب ، يجوز أن يكون المتأخر بها متقدماً ولا كذلك الفاء ، إذ لا بد أن يكون المعطوف بها متأخراً لكونها موضوعة للتعقيب .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في ها مش ١ .

وأما اقتصره على باطن الإيهام دون ظاهرها فمعناه أنه جعل آخر الإشارة متصلاً بأول العبارة اتصالاً متلائماً كملاءمة باطن الكف التي ضرب بها باطن الإيهام التي ضرب عليها ، وهذه أيضاً من بلاغة الواصف - رضى الله عنه .
ومن شواهد الإشارة في الكتاب العزيز قوله تعالى : (وَغِيضَ الْمَاءُ)^(١) فإنه سبحانه أشار بهاتين اللفظتين إلى انقطاع مادة الماء من مطر السماء ونبيح الأرض ، وذهب الماء الذي كان حاصلًا على وجه الأرض قبل الإخبار إذ لو لم يكن ذلك لما غاض الماء .

وكقوله سبحانه : (فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ)^(٢) فالبحر كل ما تميل النفوس إليه من الشهوات وتلذذه الأعين من المراتبات ، لتعلم أن هذا اللفظ القليل جدا عبّر عن معان كثيرة لا تنحصر عددًا . وكذلك قوله تعالى : (فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ)^(٣) بمعنى قابلهم بما يفعلونه معك ، وعاملهم بمثل معاملتهم لك سواء مع ما تدلُّ عليه لفظة سواء من الأمر بالعدل ، ومثل هذا المعنى قول زهير (وافر) :

فإني لو لقيتك واتجهنا لكان لكل منكرة كفاء^(٤)
يعنى : قابلت كل منكرة منك بكفتها .

وإذا علمت ذلك فانظر ما بين هذا البيت وبين قوله تعالى : (فانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ) لتعلم فرق ما بين الكلامين .

(١) هود : ٤٤ .

(٢) الزخرف : ٧١ .

(٣) الانفال : ٥٨ .

(٤) ديوانه : ٨١ ، ونقد الشعر : ٥٦ و العمدة : ١ : ٢٠٦ ، ونهاية الارب : ٧ : ١٤١ .

ومن أمثلة هذا الباب قول امرئ القيس^(١) (وافر) :
بِعِزِّهِمْ عَزَزْتَ وَإِنْ يَذِلُّوا فَذُلُّهُمْ أَنَا لَكَ مَا أَنَا لَا
فانظر كم تحت قوله : « أنا لك (ما أنا لا) » من أنواع الدلّ ، وكذلك قوله
للمسيّب (كامل)^(٢) :

وَلَا شُكْرَنَّ غَرِيبَ نِعْمَتِهِ حَتَّى أَمُوتَ وَفَضْلُهُ الْفَضْلُ
أَنْتَ الشَّجَاعُ إِذَا هُمْ نَزَلُوا عِنْدَ الْمَضِيقِ وَفَعَلْتَ الْفَعْلُ
فالحظ كم تحت قوله « وفضله الفضل » بعد إخباره بأنه يشكر غريب
نعمة حتى يموت من أصناف المدح ، وترجيح فضله على الشكر ، وفي قوله
« غريب نعمته » غاية المدح ، إذ جعل نعمته نعمة لم يقع مثلها في الوجود قط ،
وكذلك قوله : « وفعلك الفعل » بعد إخباره بنزول القوم عند المضيق
الدالّ على صبرهم وشجاعته ، وما في ذلك من ترجيح شجاعة المملوح عليهم .
وكذلك قوله في صفة الفرس (طويل) :

عَلَى هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سَوَالِهِ أَفَانِينَ جَرَى غَيْرَ كَرٍّْ وَلَا وَاِنْ^(٣)
فإنه أشار بقوله « أفانين جرى » إلى جميع صنوف عدو الخيل المحمودة
والذى يدل على أنه أراد الأفانين المحمودة ، نفيه عن الفرس الكزوزة
والوَتَى ، فسلبه صفات القبح من الجماح والحرن والاسترخاء والفتور ،
وجعله يعطى هذا الجرى عفواً من غير طلب ولا حث ، وهذا كمال الوصف

(١) ديوانه : ٣١١ بتحقيق الاستاذ محمد أبى الفضل ابراهيم ، ونقد الشعر ٥٦ ،

(٢) جمهرة اشعار العرب ١١٢ ط بولاق ١٣٠٨ هـ .

(٣) ديوانه : ٩٨ ، ونقد الشعر : ٥٦ والعمدة ٢ : ٤٢ ، والصناعتين : ٣٤٩ .

وتمام النعت ، ولو عدت هذه المعاني بألفاظها الموضوعية لها لاحتيج في العبارة عنها إلى ألفاظ كثيرة .

(ومن الإشارة^(١)) نوع يقال له اللَّحْن وَالْوَحْي ، وهو يجمع العبارة والإشارة بِبُعْدٍ لَا يَفْهَمُ طَرِيقَهُ إِلَّا ذُو فَهْمٍ ، كما قال الشاعر (كامل) :
وَلَقَدْ وَحَيْتُ لَكُمْ لِكَيْمَا تَفْطِنُوا وَلَحَنْتُ لِحْنًا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ
ومثال ذلك ما حكى عن رجل من بَلْعَنْبَر^(٢) ، أُسِرَ فِي بَكْرِ بْنِ وائِلٍ
فَسَأَلَهُمْ أَنْ يَرْسِلُوا إِلَى قَوْمِهِ ؛ فَقَالُوا : تَرْسِلُ بِحَضْرَتِنَا ، وَخَافُوا أَنْ يَنْذَرَهُمْ ،
فَإِنَّهُمْ عَزَمُوا عَلَى غَزْوِ قَوْمِهِ ، فَحَضَرُوا وَأَحْضَرُوهُ عِيدًا ، فَقَالَ لَهُ : أَتَعْقِلُ ؟
قَالَ : إِنِّي لِعَاقِلٌ ، فَأَشَارَ إِلَى اللَّيْلِ ، وَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : اللَّيْلُ ؛ فَقَالَ :
أَرَأَيْكَ عَاقِلًا ، فَمَلَأَ كَفَّهُ مِنَ الرَّمْلِ وَقَالَ : كَمْ عَدَدُ هَذَا ؟ فَقَالَ : لَا أَدْرِي
وَإِنَّهُ لَكَثِيرٌ ، فَقَالَ : أَيُّهَا أَكْثَرُ : النُّجُومُ ، أَمْ النِّيرَانُ ؟ فَقَالَ : إِنْ كَلَّا لَكَثْرَةٌ ،
فَقَالَ : إِيَّتِ قَوْمِي . وَأَقْرَنَهُمُ السَّلَامَ وَقَالَ لَهُمْ : أَكْرَمُوا فَلَانًا فَإِنْ قَوْمُهُ لِي
مَكْرُمُونَ ، يَعْنِي أَسِيرًا كَانَ عِنْدَ قَوْمِهِ مِنْ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ . ثُمَّ قَالَ لَهُمْ :
إِنَّ الْعُرْفَجَ قَدْ أَوْفَى وَقَدْ اشْتَكَّتِ النِّسَاءُ ، وَمَرَهُمْ أَنْ يُعْرُوا نَاقَتِي الْحَمْرَاءَ ، فَقَدْ
أَطَالُوا رُكُوبَهَا ، وَيَرْكَبُوا جَمَلِي الْأَصْهَبَ ، وَبِأَيَّةِ مَا أَكَلْتُ مَعَكُمْ حَيْسًا وَسَلَوًا
عَنْ خَبَرِي أَخِي الْحَارِثَ ، فَلَمَّا قَالَ لَهُمُ الْعَبْدُ ذَلِكَ قَالُوا : لَقَدْ جُنَّ الْأَعْوَرُ
وَاللَّهُ مَا لَهُ نَاقَةٌ وَلَا جَمَلٌ . فَلَمَّا سَأَلُوا أَخَاهُ سَأَلَ الْعَبْدَ عَمَّا قَالَ لَهُ أَوَّلًا
فَأَخْبَرَهُ ، فَشَرَحَهُ ، وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ أَنْذَرَكُمْ ، أَمَا اللَّيْلُ فَإِنَّهُ أَشَارَ إِلَى أَنَّكُمْ
فِي عَمِيَاءٍ مَظْلَمَةٍ ، وَأَمَا الرَّمْلُ فَإِنَّهُ أَشَارَ إِلَى أَنَّكُمْ تُغْزَوْنَ بِمِثْلِ عَدِيدِهِ . وَأَمَا

(١) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .

(٢) بلعنبر : حى من تميم .

النجوم والنيران ، فأشار بذلك إلى كثرة عدد عدوكم ، وأما قوله : أوفى العرفج فإنه أشار إلى أن العدو قد استلأموا وركبوا ، وأما قوله : اشتكت النساء ، أى اتخذوا القرب للغزو ، وأما الناقة الحمراء فعنى الدهناء ، وقوله أطلتم ركوبها ، إشارة إلى أنكم قد عرفتم بإيطانها لطول مقامكم بها فأمركم أن ترحلوا عنها ، وتنزلوا الصَّمان^(١) ، وهو الجمل الأصهب الذى أمركم بركوبه ، ففعلوا فسَلِمُوا ، وأما الحيس ، فإشارة إلى أن عدوكم قد جمع لكم أخلاطاً كما جمع الحيس السمنَ والتمر والأقط والله أعلم .

ومن أمثلة الوحي والإشارة بضرب من الاستعارة قول يزيد بن الوليد لمروان بن محمد ، وقد بلغه عنه تلكؤه عن بيعته : أراك تقدّم رجلاً وتؤخّر أخرى ، فإذا قرأت كتابي هذا فاقعد على أيهما شئت .

ومن ذلك قول الحجاج المهلب : إن فعلت وإلا أشرعت لك صدر الرمح ، فقال المهلب متى أشرع الأمير إلى صدر الرمح قلبت له ظهراً المِجَنّ .

ومن شواهد الشعرية قول امرئ القيس^(٢) (طويل) :
وما ذرفت عيناك إلا لتضربني بسهميك في أعشار قلبٍ مقتلٍ
وقول عمرو بن معد يكرب^(٣) (طويل) :
فلو أن قومي أنطقني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت

(١) الصمان : الأرض الصلبة .

(٢) ديوانه : ١٣ ، وديوان الحماسة ١ : ٨٤ وخزانة الأدب للبغدادى ١ : ٤٢٢ .

(٣) البيت في عيار الشعر : ٢٩ وخزانة الأدب للبغدادى ٢ : ١٩٣ ، والنقائص ١ : ٥٢ .

وكقول شاعر الحماسة^(١) (طويل) :

بَنَى عَمْنَا لَا تَنْبِشُوا الشَّعْرَ بَعْدَ مَا دَفَنْتُمْ بِصَحْرَاءِ الْغَمِيرِ الْقَوَافِيَا
وكقول الآخر^(٢) (طويل) :

أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنِيسَعَةٍ أَمْعَشَرَ تَيْمٍ أَطْلَقُوا مِنْ لِسَانِيَا
وكل هذا من قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد أنشده العباس بن
مِرْدَاس (متقارب) :

* أَتَجْعَلُ نَهْيِي وَنَهْيَ الْعَبِيدِ *

فقال : يا عليّ ، اقطع لسانه عنيّ ، فأخذ عليّ بيده فأخرجه ، فقال أقاطع
لساني يا أبا الحسن ؟ فقال : إني لمض فيك ما أمر ، وكل هذا من قوله تعالى :
(فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ)^(٣) ويدخل في هذا قوله عز وجل : (وَيُيَايَبِكَ فَطَهَّرَ)^(٤)
أى بدنك ، قال الأصمعي : في تفسير هذا الحرف : تقول العرب فدى
لك ثوبى ، يريدون نفسه ، وأنشد (وافر) :

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا حَقْصٍ رَسُولًا فِدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ إِزَارَى^(٥)
وقال عنتره (كامل) :

فَشَكَّكَتُ بِالرَّمْحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمَحْرَمٍ^(٦)

(١) البيت لسويد بن صميع المرثدي من بنى الحارث وكان قتل أخوه غيلة فقتل قاتل أخيه
نهاراً في بعض الأسواق ، ويعرف سويد بالشمذر الحارثي ، وصحراء الغمير : مكان . والمعنى :
دعوا التفاخر في الشعر وبالشعر ، فانكم فصرتم بصحراء الغمير ولم تبلاوا فيها لأنكم أمتم قوافي
الشعر ودفنتموها .

(٢) البيت لعبد ينفث بن وقاص الحارثي انظر شرح الحماسة للمروزقي ٢ : ١٦٣ وأورده
كذلك صاحب اللسان مادة نسج والمفضليات ١ : ٥٥ والنسعة : سر مضاف تشد به الرحال .
(٣) البقرة : ١٧٥ . (٤) المدثر : ٤ .

(٥) البيت لأبي المنهال بفيلة الأشجعي ، انظر مشكل القرآن تحقيق الاستاذ سيد احمد
سقر ١٠٨ . (٦) شرح العلاقات ١٠١ .

باب الأرداف والتتبع

هذا الباب مما فرّعه قدامة أيضاً من ائتلاف اللفظ مع المعنى ، وسماه آ
هذه التسمية ، وشرح تسميته بأن قال : هو أن يريد المتكلم
معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له ، ويعبر عنه بلفظ هو ردفه وتابعه
أى قريب من لفظه قرب الرديف من الردف ، مثل قوله تعالى : (وَأَسْتَوَتْ
عَلَى الْجُودَى) فَإِنَّ حَقِيقَةَ ذَلِكَ وجلست على هذا المكان ، فعدل عن
لفظ المعنى الخاص به إلى لفظ هو ردفه ، وإنما عدل عن لفظ الحقيقة
لما في الاستواء الذى هو لفظ الإرداف من الإشعار بجلوس متمكن لا زيغ
فيه ولا ميل ، وهذا لا يحصل من قولك جلست أو قعدت أو غير ذلك من
ألفاظ الحقيقة ، إذ كان المراد - والله أعلم - الإخبار ينفي الأسباب الموجبة
خَوْفَ أَهْلِ السَّفِينَةِ من السفينة في حَالَتِ حركتها وسكونها ، وذلك لا يحصل
حتى يفهم السامع أنها جلست جلوساً متمكناً لا ميل فيه يوجب الخوف ،
ولا يحصل إلا بلفظ الاستواء دون غيره ، وقد جاء في السنة من أمثلة هذا
الباب قول النبي - صلى الله عليه وسلم - حكاية عن بعض النسوة في حديث أم
زرع حيث قالت : « زَوْجِي رَفِيعَ الْعِمَادِ ، عَظِيمَ الرَّمَادِ ، قَرِيبَ الْبَيْتِ مِنْ

x بحثه في نقد الشعر : ٥٧ ، والعمدة ٢ : ١٥ تحت اسم التتبع ، والصناعتين : ٢٥٠
وخزانة ابن حجة : ٣٧٦ ، وانوار الربيع : ٧٢٣
(١) هود : ٤٤ .

النَّادِ » ، فإنها أرادت مدح زوجها بتمام الخلق والتقدّم على قومه ونهاية الكرم ، ولو عبّرت عن هذه المعاني بألفاظها لاحتاجت بإزاء كل معنى لفظاً يخصه ، فتكثر الألفاظ ، ولا يدلُّ كلُّ لفظ إلا على معناه فقط ، وألفاظ الإرداف كل لفظ منها يدلُّ على جميع ما أرادت من صفات المدح على انفراد ، لأن قولها « رفيع العماد » يدلُّ على تمام الخلق إذ بناء البيوت على مقادير أجسام الداخلين لها غالباً ، ويدل على عظم قدر صاحبه ، إذ لا يقدر على أن يرفع بيته على البيوت إلا من قدره مرتفع على الأقد ، ارويدل على الكرم أيضاً ، لأن الوفود والضيّفان يعمدون إلى قصد البيوت المرتفعة دون بيوت الصّرم^(١) وكذلك عظم الرماد يدل على عظم القدر وعظم الكرم وكثرة الثروة ، ومثله قولها « قريب البيت من الناد » ليسبق إلى الضيف ، لأن الضيف يقصد النادى ، وهو موضع مجمع رجال الحىّ للحديث ، فإذا كان البيت قريباً منه كان صاحبه إلى الضيف أسبق ، ولا تحصل هذه المعاني إلا من لفظ الإرداف ، (فإن قيل^(٢) : فإذا كانت كلُّ لفظة من ألفاظ الإرداف تدلُّ على عدّة معان فما الفرق بين الإرداف والإشارة ؟ قلت : لفظ الإرداف يتضمّن مع الدلالة على المعاني الكثيرة زيادة مدح للمدوح ، ووصف للموصوف ، ولفظ الإشارة لا يتضمّن إلا الدلالة على كثرة المعاني فقط .

ومن شواهد هذا الباب الشعرية قول امرئ القيس^(٣) (طويل) :

(١) الصرم بكسر الصاد : الدور المنجمّة المنقطعة من الناس .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو فى هامش ا .

(٣) ديوانه : ١٧ ، ونقد الشعر : ٥٧ ، والعمدة : ٢ : ٢١٥ ، والصناعتين : ٣٥٢ .

وَيُضْحِي فَتِيَتُ الْمَسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَوْمُ الضَّحَى لَمْ تَنْتَظِقْ عَنْ تَفْضِيلِ
فَإِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَصِفَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ بِأَنَّهَا مَخْدُومَةٌ ، لَهَا مِنْ يَكْفِيهَا أَمْرَ بَيْتِهَا ،
فَعَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ بِلَفْظِ يَدَلُّ عَلَى أَنَّهَا مَوْصُوفَةٌ بِالنِّعْمَةِ وَدَقَّةِ الْبَشَرَةِ وَاقْتِبَالَ
الشَّبَابَ وَكَثْرَةَ الْحُظُوفَةِ وَعَظَمَ الثَّرْوَةَ ، فَعَدَلَ عَنْ لَفْظِ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي
أَرَادَهُ إِلَى لَفْظِ هُوَ رَدَفَهُ حَيْثُ قَالَ (طَوِيلُ) :

وَيُضْحِي فَتِيَتُ الْمَسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا نَوْمُ الضَّحَى
لَأَنَّهَا لَا تَنَامُ الضَّحَى إِلَّا وَهِيَ مَخْدُومَةٌ عِنْدَهَا مِنْ يَكْفِيهَا أَمْرَ بَيْتِهَا ، فَهِيَ لَا
تَبَاشِرُ الْأَعْمَالَ ، وَلِذَلِكَ تَكُونُ مَنَعَمَةً مَرْقُوعَةً^(١) غَيْرَ شَظِيفَةٍ^(٢) وَلَا مَمْتَهَنَةٍ ،
أَلَّا تَرَاهُ أَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : « لَمْ تَنْتَظِقْ عَنْ تَفْضِيلِ » أَيْ لَمْ تَشُدَّ فِي وَسْطِهَا
نِطَاقًا عَلَى ثَوْبِهَا الَّذِي تَنَامُ فِيهِ كَفَعَلَ مَنْ يَرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ عَمَلًا مِنَ
النِّسَاءِ ، وَدَلَّ قَوْلُهُ :

* وَيُضْحِي فَتِيَتُ الْمَسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا *

عَلَى أَنَّهَا حَظِيَّةٌ عِنْدَ الرِّجَالِ الْمُثْرَيْنَ ، وَأَنَّهُمْ فِي غَايَةِ الْمِيلِ إِلَيْهَا مَعَ
الْقُدْرَةِ بِالثَّرْوَةِ عَلَى الْاِسْتِكْثَارِ مِنْ حَرَائِرِ النِّسَاءِ وَمِنَ الْإِمَاءِ ، إِمَّا لِإِفْرَاطِ
جَمَالِهَا ، أَوْ لِسَعْدِ جَدِّهَا ، وَأَنَّهَا مِمَّنْ يُسَمَحُ لَهَا مِنْ أَعْلَى الطَّيِّبِ وَأَغْلَاهُ بِمَا
يَبْقَى فَتِيَتُهُ فِي صَبِيحَةٍ كُلِّ لَيْلَةٍ عَلَى فِرَاشِهَا ، بَعْدَ مَا يَتَصَعَّدُ مِنْهُ وَيَلْصِقُ
بِجَسَمِهَا ، وَيَعْلَقُ بِشَعْرِهَا وَبَشَرَتِهَا ؛ وَلَا يُعْطَى قَوْلُهُ : إِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ لَهَا مِنْ
يَخْدُمُهَا جَمِيعَ مَا يُعْطِيهِ قَوْلُهُ « نَوْمُ الضَّحَى » فَإِنَّ هَذَا اللَّفْظَ مَعَ

(١) فِي ١ ، ت « مَرْفُوعَةٌ » .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ . وَالَّذِي فِي ت « مَنْطِقَةٌ » وَشَظِيفَةٌ : أَيْ خَشَنَةُ الْعَيْشِ .

دلالاته على أنها مخدومة يدلّ على كثرة النوم الذى لا يكون إلا من غلبة الدم الطبيعىّ فى سن النموّ ، وطبيعة الدم حارة رطبة ، وهى طبع الحياة ومادتها ، فيكون اللون به مشرقاً ، والماء فى الوجه كثيراً ، والأخلاق حسنةً ، لأجل اعتدال المزاج ، ولو تَرَكَ لفظ الإرداف وعبر عما قصده باللفظ الخاص وهو قوله : «إنها مخدومة» لم تحصل هذه المعانى التى حصلت من لفظ الإرداف ، وكذلك لو قال : إنها من أهل الثروة لم يوف بما أراد من كونها معشقة للمُثَرِّين من الرجال ، مع القدرة بالثروة على الاستكثار من النساء ، وأنها ممن يُسَمَّح لها بذلك ، فوجب العدول عن لفظ المعنى إلى لفظ الإرداف ، لدلالاته مع اختصاره على المعانى التى لا يدل عليها لفظ الحقيقة ، وَلَمَّا يتضمن من زيادة الوصف ، وقد انتحل ابن رشيق^(١) أحدَ اسمى هذا الباب وهو «التتبيع» وأفرده باباً من الإرداف ، وزعم أن غيره واستشهد عليه بشواهد فيها ما لا يمس به البتّة ، وبقيتها لا يُعقل الفرق بينه وبين شواهد الإرداف ، وهو يظن أنه قد فرق بينهما منها قول المتنبي^(٢) (طويل) :

إلى كم تردّ الرُّسُلَ عما أتوا له كأنهم فيما وهبتَ مَلَامُ
وقال : (أعنى ابن رشيق) دلّ هذا البيت على الشجاعة بلفظ الإرداف ، ودل على الكرم بلفظ التتبيع يعنى أن الإرداف اشتقاقه من الرَّدْف فلفظه

(١) لم أعثر على هذا الكلام الذى نسبته المؤلف لابن رشيق فى كتاب العمدة ، ولعله فى كتابه تزييف نقد قدامه الذى لم أعثر عليه أبداً ، والذى يفوق هذا ما باتى من الكلام بعد من تعليق على بيت المتنبي .

(٢) ديوانه ٢٠ . ٢٧٦ والمعنى انك لا تصفى الى علامة لائم فى سخائك ، كما أنك لا تصفى كذلك الى طلبهم الهدنة (١ هـ ملخصاً)

أقرب إلى لفظ المعنى ؛ والتتبع : من التابع ، والتابع يكون قريباً ويكون بعيداً . ويُعد ذلك على قدامة من أغاليطه وهو أولى بالغلط منه ، لأن التتبع وإن كان في نفس الأمر كما ظنّه لكنه في هذا الموضع أراد به التابع القريب (بدليل^(١)) أنه ذكره بلفظ التفعيل الدال على النكتتين ، ولو لم يقصد ذلك لقال : الإتيان دون البعيد) فإن الألفاظ إذا كانت من أجل الوضع تدل على معنيين بحيث لا يتخلّص إلى أحدهما دون الآخر إلا بقرينة ، كانت حال اقترانها بالقرائن مخصصة للمعنى الذي تدلّ عليه القرينة .

وقد أتى بلفظ التتبع مقترناً بالإرداف ، فعلم أنه أراد التابع القريب والرديف تابع قريب ، فلا فرق بينهما في هذا الموضع .

وأما بيت المتنبي الذي أتى به ابن رشيق ليكون دليلاً له فهو دليل عليه ، لأنه عكس ما فسّره به ، وذلك أن اللفظ الدال فيه على الكرم هو الذي يجب أن يسمّى إردافاً لأنه أقرب إلى لفظ الكرم ، لكونه صرّح فيه بلفظ الهبة ، واللفظ الدال على الشجاعة بعيد من لفظ الشجاعة بالنسبة إلى لفظ الكرم ، وقدامة رأى الفصحاء قد دلّوا تارة على مقاصدهم بالألفاظ قريبة من الألفاظ الموضوعية لتلك المقاصد ، (وطوراً^(٢)) بالألفاظ بعيدة من الألفاظ الموضوعية لتلك المقاصد) فسمى الأول إردافاً ، والثاني تمثيلاً ، لأن المثل وإن وجد قريباً من المثل وبعيداً فلا يبلغ قرب التابع القريب ولا الرديف ، وسيأتي بيان ذلك في الباب الذي يلي هذا الباب ، والله أعلم .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .

(٢) هذه العبارة التي بين قوسين ساقطة من الأصل ، وهي عن ١ ، ت والمقام يقتضى انباتها .

وَأَخَذَ^(١) ابْنُ الْأَثِيرِ يُؤَيِّدُ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ رَشِيقٍ بِأَنَّهُ قَالَ : وَفِي الْأَلْفَاظِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْمَعْنَى بظَاهِرِهِ ، وَفِيهَا مَا يَدُلُّ عَلَى الْمَعْنَى بِتَأْوِيلِهِ ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْإِرْدَافُ ، وَالثَّانِي هُوَ التَّتَبُّعُ ، وَمِثَالُ الْأَوَّلِ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ^(٢) (طويل) :

بَعِيدَةُ مَهْوَى الْقُرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلٍ أَبُوهَا وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٌ
وَقَالَ : بُعْدُ مَهْوَى الْقُرْطِ يَفْهَمُ مِنْهُ طَوْلُ الْعُنُقِ بِغَيْرِ تَأْوِيلٍ ، بِخِلَافِ قَوْلِ الْمُتَنَبِّئِيِّ :
* إِلَى كَمْ تَرَدُّ الرِّسْلُ عَمَّا أَتَوْا لَهُ *

فَإِنَّ صَدْرَ هَذَا الْبَيْتِ لَا يَدُلُّ عَلَى الشَّجَاعَةِ بِظَاهِرِهِ ، وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَيْهَا بِالتَّأْوِيلِ ،

وَلَوْ رَأَى ضِيَاءُ الدِّينِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كِتَابَهُ الَّذِي سَمَّاهُ تَزْيِيفَ النِّقْدِ ، يَرُدُّ بِهِ عَلَى قَدَامَةِ رَأْيِ كِتَابِيٍّ يَخْلُفُ الْحَالِفَ صَادِقًا أَنَّهُ مَا تَكَلَّمَ فِيهِ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ إِلَّا وَهُوَ مُطَبَّقُ الْجَفْوَنِ لَيْسَ لَهُ وَقْتُ إِفَاقَةِ أَلْبَتَّةِ .
وَأَمَّا كَلَامُهُ فِي هَذَا الْفَصْلِ فَمَا هُوَ عِنْدِي بِالْبَعِيدِ مِنْ كَلَامِهِ فِي هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي أَشْرْتُ إِلَيْهِ .

وَأَمَّا قَوْلُ ضِيَاءِ الدِّينِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : إِنَّ مَهْوَى الْقُرْطِ يَدُلُّ عَلَى طَوْلِ الْعُنُقِ بِغَيْرِ تَأْوِيلٍ ، فَكُلُّ مِمِّيزٍ مِنْ بَنِي آدَمَ يَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَنَا : طَوِيلَةُ الْعُنُقِ يَفَارِقُ قَوْلَنَا : «بَعِيدَةُ مَهْوَى الْقُرْطِ» مِنْ جِهَةِ أَنَّ الْأَوَّلَ عَلَامَةٌ لَطَوَّلِ الْعُنُقِ ، مَتَى سُمِعَ فَهَمُّ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى ، بِخِلَافِ قَوْلِهِ : بَعِيدَةُ مَهْوَى الْقُرْطِ ، فَإِنَّهُ

(١) انظر كلامه هذا في باب الكتابة من المثل السائر ٢ : ١٩ وما بعدها .
(٢) ديوانه : ٤٣ ، ونقد الشعر : ٥٧ والعمدة ١ : ٢١٦ والصاعقتين : ٣٥٢ والمثل السائر ٢ : ٢٠١ ونهاية الأرب ٧ : ٦٠ .

لا يفهم منه معنى طول العنق إلا بالتأويل ، وهو أن قُرْطَهَا إنما كان بعيد موضع الهبوط لطول عنقها ، فدلالة الأول دلالة مطابقة ، ودلالة الثاني دلالة التزام ، وكذلك قول المتنبي :

* إلى كم تَرَدُّ الرُّسل *

فإنه أيضاً يدل على الشجاعة بالتأويل ، فقد استويا في الدلالة على المعنى بالتأويل ، إذ لا يصلح واحد منهما أن يدل على المعنى بظاهره ، فلا فرق بينهما من هذا الوجه ، وإنما الفرق بينهما من جهة القرب والبعد ، فإن لفظ بُعِدَ مهوى القرط أقرب إلى لفظ طول العنق من لفظ رد الرسل إلى لفظ الشجاعة ، فلا جرم أن الأول يسمى إردافاً ، والثاني يسمى تمثيلاً ، لقرب الإرداف من لفظ المعنى ، وبُعدِ التمثيل من لفظه ، وليس العجب من كون هذا الموضع أشكل على ابن رشيق ، فإنه قد أشكل عليه ما هو أوضح منه ، وإنما العجب كيف يمشى على ضياء الدين - رحمه الله - مع رجاحة عقله ، وثقوب ذهنه ، وسلامة حسه (والله أعلم) .

باب التمثيل*

هذا الباب أيضاً مما فرَّعه قدامة من ائتلاف اللفظ مع المعنى ، وقال : هو أن يريد المتكلم معنى فلا يدل عليه بلفظه الموضوع له ولا بلفظ قريب من لفظه ، وإنما يأتي بلفظ هو أبعد من لفظ الإرداف قليلاً ، يصلح أن يكون مثالا للفظ المعنى المراد ، مثل قوله تعالى : (وَقُضِيَ الْأَمْرُ) (١) وحقيقة هذا : أي هلك من قُضِيَ هلاكه ، ونجا من قدرت نجاته ، وإنما عدل عن اللفظ الخاص إلى لفظ التمثيل لأمرين : أحدهما اختصار أمر اللفظ ، والثاني كون الهلاك والنجاة كانا بأمر مطاع ، إذ الأمر يستدعي آمراً ، وقضاؤه يدل على قدرة الأمر ، وطاعة المأمور ، ولا يحصل ذلك من اللفظ الخاص .

ومن شواهد في السنة قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - (٢) حكاية عن بعض النسوة في حديث أم زرع : « زَوْجِي لَيْلٌ تَهَامَةٌ ، لَا حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ ، وَلَا وَخَامَةٌ وَلَا سَامَةٌ » فعدلت عن لفظ المعنى الموضوع له إلى لفظ التمثيل ، لما فيه من الزيادة ، وذلك تمثيلها الممدوح باعتدال المزاج المستلزم حسن الخلق ، وكمال العقل اللذين يُنتِجان لينَ الجانب وطيبَ المعاشرة ، وخصّص

(*) بحه في نقد الشعر : ٥٨ والعمدة ١ ، ١٨٧ وجعله من أقسام الاستعارة وأسرار البلاغة ٩٠ وسر الفصاحه ٢٢١ والطراز ٢ : ٢ وخزانة ابن حجة ١٣٤ ونهاية الأرب ٧ : ٦٠ .

(١) هود : ٤٤ .

(٢) انظر الكلام عن هذا الحديث في أوار الربيع ص ٣٤١ .

الليل بالذكر لما في الليل من راحة الحيوان ، وخصوصاً الإنسان ، لأنه يستريح فيه من الكدّ والفكر ، ولكون الليل جعل سَكَنًا ، والسَكَنُ الحبيب ، لاسيما وقد جعلته ليلاً معتدلاً بين الحر والبرد ، والطول والقصر ، وهذه صفة ليل تهامة ، لأن الليل يَبْرُد فيه الجوُّ بالنسبة إلى النهار مطلقاً ، لغيبة الشمس ، وخلوص الهواء من اكتساب الحر ، فيكون في البلاد الباردة شديد البرد ، وفي البلاد الحارة معتدل البرد مستطابه ، فقالت : زوجي مثل ليل تهامة ، وحذفت أداة التشبيه ، ليقرب المشبه من المشبه به ، وهذا مما يبيّن لك لفظ التمثيل في كونه لا يجيء إلا مقدراً بمثل غالباً ، ولا كذلك لفظ الإرداف ، وإلا فانظر إلى قول صاحبها في الإرداف : « زوجي رفيع العماد » فتجدها قد وصفته بصيغة المبتدأ والخبر ، لكون الخبر غير المبتدأ لأمثله ، إذ لا يجوز ها هنا تقدير « مثل » في الكلام لتعلم أن لفظ الإرداف أقرب إلى لفظ المعنى من التمثيل .

ومن شواهد التمثيل الشعرية قول الرّماح بن ميادة ^(١) (طويل) :

ألم ألك في يُمْنِي يَدَيْكَ جَعَلْتَنِي فلا تَجْعَلْنِي بَعْدَهَا في شَمالِكا
فإن هذا الشاعر أراد أن يقول : ألم أكن قريباً منك ، فلا تجعلني بعيداً عنك ، فعدل عن هذا اللفظ الخاص إلى لفظ التمثيل ، لما فيه من الزيادة في المعنى ، لما تعطيه لفظتا اليمين والشمال من الأوصاف التي لا تحصل إلا بذكرهما ، وذلك لأن اليمين أشد قوة من الشمال غالباً وهي أقرب إلى

(١) هذا البيت في نقد الشعر : ٥٩ والصناعيين : ٣٥٥ وسر الفصاحه ٢٧٣ ويلاحظ أن الشاعر أخذه من قول طرفة :

أبينى في يميني يديك جعلتني فأمرح أم صيرتني في شمالك

رَبَّهَا مِنَ الشُّمَالِ لِأَنَّهَا بِهَا يَأْخُذُ ، وَبِهَا يُعْطَى ، وَبِهَا يَبْتَطِشُ ، وَهِيَ مَكْرَمَةٌ عِنْدَهُ ،
 قَدْ أَهْلَتْ لَطْعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَاسْتِغْفَارَهُ وَأَذْكَارَهُ ، وَالشُّمَالُ مُوَهَّلَةٌ لِمُتَنَجِّجَاتِهِ ،
 وَاسْتِنْشَارِهِ ، وَالْمِهْنَةُ الدُّنْيَا ، وَاسْمُ الْيَمِينِ مُشْتَقٌّ مِنَ الْيَمْنِ ، وَهُوَ الْبَرَكَةُ ،
 وَاسْمُ الشِّمَالِ مُشْتَقٌّ مِنَ الشُّؤْمِ ، وَهُوَ ضِدُّ الْبَرَكَةِ ، وَلِهَذَا حَضَّ الشَّارِعُ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الْتِيَامَنِ ، فَقَالَ لَأَنْسَ لِمَا أَرَادَ سَقَى أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ النَّبِيِّ
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ عَلَى شِمَالِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَعَلَى
 يَمِينِهِ أَغْرَابِي : اسْقِ الْأَغْرَابِي الْأَيْمَنَ فَالْأَيْمَنَ .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ، كَانَ رَسُولُ - اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُحِبُّ
 الْتِيَامَانَ حَتَّى فِي وَضُوئِهِ وَانْتِقَالِهِ ^(١) ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ (وَافِر) :
 صَدَدَتِ الْكَأْسُ عَنَا أُمَّ عَمْرُو وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا ^(٢)
 وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ) ^(٣)
 وَقَالَ بَعْدَ ذَلِكَ : (وَأَصْحَابُ الشُّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشُّمَالِ فِي سَمُومٍ) فَكَأَنَّ
 هَذَا الشَّاعِرَ قَالَ لِمَلْدُوْحِهِ : أَلَمْ أَكُنْ مَكْرَمًا عِنْدَكَ فَلَا تَجْعَلْنِي مَهَانًا ، وَكُنْتُ
 مِنْكَ فِي الْمَكَانِ الشَّرِيفِ ، فَلَا تَتْرَكْنِي فِي الْمَنْزِلِ الْوَضِيعِ ،

(وَمَا ^(٤) سَمِعْتُ فِي هَذَا الْبَابِ كَقَوْلِ شَاعِرِ الْحِمَاسَةِ (كَامِل) :

وَإِذَا الرِّيحُ مَعَ الْعَيْثِ تَنَاوَحَتْ نَبَّهْنَ حَاسِدَةً وَهَجْنَ غَيُورًا
 لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : أَبْدِينَ خَمَصَ بَطْنِهَا وَدَقَّةَ خَصْرِهَا وَرَجَاجَةَ رِدْفِهَا ،

(١) صحيح البخارى ١ - ٤٥٠ .

(٢) معلقته بشرح المريزى ١٠٩٠ وجمهرة أئمار العرب : ٧٥ .

(٣) الواقعة : ٢٧ ، ٢٨ ، ٤١ ، ٤٢ .

(٤) ما بين فوسين ساقط من ت ، وهو فى عامس ١ والبيت مسوب للأعشى ، شرح ديوان

الحماسه للمرزوقى : ١٠٦٤

التمثيل ، وهو يقابل الرياح التي تفعل هذا عند تقابلها ، وحصل في البيت مع التمثيل تنكيت عجيب في قوله مع : « العشي » لأنه إنما خص العشي لأنه الوقت الذي تتخلّى فيه النساء من شغلن ، ويبرزن للعبهن ، وتنتدي^(١) الرجال للحديث ، ليمّ له ما قصد من اجتماع الحاسدة والغيور اللذين يريان هذه المرأة عند بروزها ، وقد قيل : إن أكثر ما تتقابل الرياح في وقت العشي .

ويلتحق بهذا الباب ما يخرج المتكلم مخرج المثل السائر كقوله تعالى : (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ)^(٢) وقوله سبحانه : (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ)^(٣) وقوله عز وجل : (صُنْعَ اللَّهِ) وقوله : (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً)^(٤) وقوله - تبارك وتعالى - : «إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا»^(٥) إلى كثير من الآي .
ومّا جاء من ذلك في السنة قوله - صلى الله عليه وسلم - : «الْحَلَالُ بَيْنُ وَالْحَرَامِ بَيْنُ»^(٦) وقوله - عليه السلام - : «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»^(٧) وقوله - عليه الصلاة والسلام - : «خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا»^(٨) وكقوله - عليه السلام - : «الْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ»^(٩) وقد طوى كتاب^(١٠) أبي أحمد العسكري

(٢) النجم : ٥٨ .

(٤) البقرة : ١٢٨ .

(٦) كشف الخفاء ١ : ٣٦٥ .

(٧) كشف الخفاء ٢ : ٣٦٥ والجامع الصغير ٢ : ٤٥٣ .

(٨) كشف الخفاء ١ : ٣٩١ .

(٩) بعض الحديث تكملته : « يسعى بعضهم أدانهم وهم يد على من سواهم » النهاية لابن الأثير

٣ : ٢٥ .

(١٠) هو أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن اسماعيل بن زيد بن حكيم العسكري اللغوي كان من الأئمة المشهورين في أنواع العلوم واشتهر بالانقار والدراسة وانتهت إليه رئاسة الحديث والإملاء للأدب والتدريس بقطر خوزستان وكتابه هو الحكم والأمثال لم أعثر عليه .

— رحمه الله تعالى — من هذا الباب على بدائع من جوامع الكلم لا يُشَقُّ غبارُها ،
ولا يُقْتَحَمُ تيارُها ، فمن أراد ذلك فعليه به .

ومن أمثلة هذا الباب الشعرية قول زهير (طويل) ^(١) :

وهل يُنْبِتُ الخَطِيءُ إِلَّا وَشِيجُهُ وتُغْرِسُ إِلَّا فِي مَنَابِئِهَا النَّخْلُ
وكقول النابغة ^(٢) (طويل) :

ولستَ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ على شَعَثِ أَى الرِّجَالِ المَهْدَبُ
وكقول بشار ^(٣) (طويل) :

فِعِشْ واحدا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مَرَارًا عَلَى القَدَى ظَمِئَتْ وَأَى النَّاسِ تَصْفُو مِشَارِبُهُ
وكقول الآخر ^(٤) (طويل) :

* فَمَا الكَرَجُ الدُّنْيَا وَلَا النَّاسُ قَاسِمٌ *

وكقول الآخر (مجزوء الخفيف) :

مَا عَلَى النَّاسِ بَعْدَهَا فِي الدُّنْيَا مِنْ حَرَجٍ
وكقول أبي تمام (بسيط) :

* وَالنَّارُ قَدْ تُنْتَضَى مِنْ نَاصِرِ السَّلَمِ ^(٥) *

وكقوله (وافر) :

(١) ديوانه : ١١٥ ، ونقد الشعر : ٢٣ . والخطي : الرماح نسبة الى الخط جزيرة بالبحرين
والوشيج : القنا ، ويعنى لانهم كسرام ولا يولد الكرام الا فى موضع كريم .
(٢) ديوانه : ٢٧٩ والصناعتين ٥٧ والموشج : ٢٣ والطراز : ٣ : ١١٣ والايضاح ٦ : ١٤٣
ومعاهد التنصيص ١ : ٣٥٨
(٣) ديوانه ١ : ٣٠٩ .

(٤) هذا عجز بيت لمنصور بن بادان ، وقيل لبكر بن النطاح ، وصدره :

دعيني أجوب الأرض في فلواتها

انظر وفيات الاعيان ٣ : ٢٣٩ ط النهضة .

(٥) هذا عجز بيت له وصدره :

* أخرجهتموه بكره من سجيته *

ديوانه : ٢٦٩ .

• لسان المرء من خدم الفؤاد^(١) •

وكقوله^(٢) (وافر) :

فلو صوّرتَ نفسك لم تَزِدْها على ما فيكَ من كَرَمِ الطَّبَّاعِ

وكقوله^(٣) (كامل) :

نَقْلُ فؤَادِكَ حَيْثُ شُتَّ مِنَ الْهَوَى مَا الْحَبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

وقد استخرجت أمثال أبي تمام من شعره فوجدتها تسعين نصفاً وثلاثمائة بيت وأربعة وخمسين بيتاً بعد استيعاب أمثال المتنبي فوجدتها مائة نصف وثلاثة وسبعين نصفاً وأربعمائة بيت؛ وأنا على عزم أن أخرج من أمثال أبي الطيب ما أخذ من أمثال أبي تمام فأجمعها ، وأقدم قبلهما جميع ما وقع من الأمثال في الكتاب العزيز والسنة النبوية (وقد أمضيت والحمد لله هذا العزم ، وفرغت من كتاب الأمثال بزيادات على ذلك ، وهي أمثال الأشعار الستة ؛ والحماسة ، بعد أن تَلَوْتُ أمثال القرآن بأمثال دواوين^(٤) الإسلام الستة ، وختمت الجميع بأمثال العامة ، لتكون إحماساً^(٥) يُتَرَوَّحُ إليه بعد الجَدِّ ، وقد اقترح على زيادات فيه لم أكملها إلى الآن . وذن أمثلة هذا الباب للمتنبى^(٦) قوله (بسيط) :

(١) هذا عجز بيت له ، صدره : * ومما كانت الحكماء قالت * ديوانه : ٨ •

(٢) ديوانه : ١٩٥ والوساطه : ٢٠٥ •

(٣) ديوانه : ٤٥٧ •

(٤) دواوين الإسلام الستة هي البخاري ومسلم ، والترمذي ، والموطأ ، والسنن ، وسنن أبي داود انظر بدع القرآن : ٨٧

(٥) الإحماس : التنقل من الجد إلى ما يتفكه به بالأخذ في مليح الكلام والحكايات ، ومنه الحديث كان يقول «إذا أفاض من عنده في الحديث بعد القرآن والتفسير : أحمضوا حتى لا يلحقهم الملل والسأم»

(٦) هذا عجز بيت له صدره : * والهجر اقتل لي مما أراقبه * ديوانه : ٢ : ٦٥ •

* أنا الغريقُ فما خَوْقُ من البَلَلِ *

وقوله ^(١) (بسيط) :

* ليس التَّكحُّلُ في العينين كالكَحَلِ *

ولقد أحسن المعرِّي حيث قال ^(٢) : (بسيط)

لو اختصرتم من الإحسان زُرَّتكمُ والعذبُ يُهَجِّرُ للإفراطِ في الخصرِ

(١) هذا عجز بيت صدره :

* لأن حلمك حلم لا تكلفه *

ديوانه ٢ : ٧٣ •

(٢) شرح سقط الزند ، السفر الثاني القسم الأول : ١٤٤ والخصر بالتحريك : البرد •

باب ائتلاف اللفظ مع الوزن *

قال قدامة : هو أن تكون الأسماء والأفعال تامة ، لم يضطر الشاعر الوزن إلى نقصها عن البقية ، ولا إلى الزيادة فيها ، ولا يقدم منها المؤخر ، ولا يؤخر منها المقدم ، ولا يدخل فيها ما يلتبس به المعنى ، ولم يأت قدامة بأمثلة في هذا الباب ، ولم يذكر غير ذلك بل قال أعنى قدامة : كل شعر سليم من هذا الذي قدمت ذكره هو مثال لهذا الباب ، لكنه أتى في عيوب الوزن بأمثلة يجب ذكرها ها هنا ليُعلم أن كل بيت جاء بضدّها هو شاهد لهذا الباب ، كقول القائل يصف درّعا (كامل) :

* من نسج داود أبي سَلَام^(١) *

فإنه يريد سليمان ، لكن الوزن اضطره إلى حذف الياء والنون من سليمان ، وتشديد اللام وتقديم الألف على الميم .

ومثل ذلك قول الآخر (رجز) :

حتى إذا خرت على الكَلْكَال^(٢)

فإنه اضطره الوزن إلى زيادة الألف على بنية هذا الاسم ، ومثال ما اضطر الوزن فيه إلى التقديم والتأخير قول الفرزدق (طويل) :

x بحثه في نقد الشعر ٦١ ، خزانة ابن حجة ٤٣٧ ، الطراز ٣ : ١٤٤ ، انوار الربيع ٧٨٧ .

(١) هذا عجز بيت للأسود بن يعفر ، صدره

* ودعا بحكمة أمين سكها *

(انظر اللسان مادة سلم) .

(٢) هذا صدر بيت ذكر في اللسان مادة لكلل غير منسوب ، وعجزه :

* يا نافتى ما حليت من مجال *

وما مثله في الناس إلا مُملَكٌ أَخُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوهَ يَقَارِبُهُ^(١)
فإن اضطرار الوزن حمله على رداءة السِّبْكِ ، فحصل في الكلام تعقيد يمنع
من فهم معناه بسرعة ، ولو قال : وما مثله إلا مملكٌ أبوه يقارب خاله لسهل
مأخذه ، وقرب متناوله ، ومهما كان الشعر سليماً من مثل هذا كان هو
الشعر الذي ائتلف لفظه مع وزنه .

(١) ديوانه : ١٠٨ وروايته « أبو أمه » والصناعيين : ١٦٢ وغيار الشعر : ٤٣ ومعاهد
التنصيص ١ : ٤٣ .

بَابُ اثْتَلَاَفِ الْمَعْنَى مَعَ الْوِزْنِ*

وهو أَن تَأْتِيَ الْمَعْنَى فِي الشَّعْرِ عَلَى صَحَّتِهَا ، لَا يَضْطَرُّ الشَّاعِرُ الْوِزْنَ إِلَى قَلْبِهَا عَنْ وَجْهِهَا ، وَلَا خُرُوجِهَا عَنْ صَحَّتِهَا ، كَقَوْلِ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ (وَافِر) :
فَإِنِّي لَوْ شَهِدْتُ أَبَا سُعَادٍ غَدَاةَ غَدٍ بِمُهِجَتِهِ يَفُوقُ^(١)
فَدَيْتُ بِنَفْسِهِ نَفْسِي وَمَالِي وَمَا آلَوْهُ إِلَّا مَا أُطِيقُ .
فَإِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : فَدَيْتُ نَفْسَهُ بِنَفْسِي وَمَالِي ، فَالْجَائِزَةُ ضَرُورَةُ الْوِزْنِ إِلَى قَلْبِ الْمَعْنَى كَمَا تَرَى ، وَمَهْمَا كَانَ الشَّعْرُ سَلِيمًا مِنْ مِثْلِ هَذَا كَانَ الشَّعْرُ الَّذِي ائْتَلَفَ مَعْنَاهُ مَعَ وَزْنِهِ .

x بحثه في نقد الشعر ٦١ وخزانة ابن حجة ٤٢٧ والطراز ٣ : ١٤٤ وانوار الربيع ٧٨٧ .
(١) يفوق : يحتضر . والبيت في نقد الشعر ٨٧ .

بَابُ اثْنَلَاثِ الْقَافِيَةِ مَعَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ سَائِرُ الْبَيْتِ

وهو الذى سماه من بعد قدامة التمكين ، وهو أن يمهّد النائر لسجعة فقرته ، أو الناظم لقافية بيته ، تمهيدا تأتى القافية به متمكّنة فى مكانها ، مستقرة فى قرارها ، مطمئنة فى موضعها ، غير نافرة ولا قلقة ، متعلقاً معناها بمعنى البيت كله تعلقاً تاماً ، بحيث لو طُرِحَتْ من البيت اختلّ معناه واضطرب مفهومه ، ولا يكون تمكّنها بحيث يقدم لفظها بعينه فى أول صدر البيت ، أو معنى يدلّ عليها فى أول الصدر ، أو فى أثناء الصدر ، ولا أن يفيد معنى زائدا بعد تمام معنى البيت ، فإن الأول يُسمى تصديراً والثانى توشيحاً ، والثالث إيغالا ، ولا يقال لشيء من ذلك تمكين ألبتة ، وقد جاء من ذلك فى فواصل الكتاب العزيز كل عجيبة باهرة ، ومنه قوله تعالى : (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ)^(١) فإن هذه الآية الكريمة لما تقدّم فيها ذكر العبادة والتصرف فى الأموال كان ذلك تمهيدا تاماً لذكر الحلم والرشد ، لأنّ الحلم : العقل الذى يصح به التكليف ، والرشد حسن التصرف فى الأموال ، وكقوله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِى خَلَقَ الْأَزْوَاجَ

(X) بحنه فى نهد السمر : ٦٢ والطراز تحت اسم الاثلاث ٣ : ١٤٤ وخزانة ابن حجة نحت اسم التمكين ٤٣٨ وأنوار الربيع ٧٥٩ تحت اسم التمكين أيضا .
(١) هود : ٨٧ .

كلّها ممّا تُنبتُ الأرضُ ومنْ أنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ^(١) وكقوله سبحانه - (قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ، وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ^(١)) وكقوله تعالى : (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ^(٢)) وكل فواصل الكتاب العزيز بين تمكين ، وتوشيح ، وإيغال وتصدير .

ومن أمثلة هذا الباب الشعريّة قول أبي تمام (وافر) :^(٣)
 ومن يأذنُ إلى الواشين تُسَلِّقُ مسامعُه باللسنة حِدادِ
 وقوله أيضاً في غزل هذه القصيدة :
 مَذَاكِي حَلْبَةٍ وَشُرُوبِ دَجْنٍ وسامرٍ قَيْنَةٍ وَقُدُورِ صَادٍ^(٣)
 وَأَعْيُنِ رَبِّبٍ كُحِلَتْ بِسِحْرِ وَأَجْسَادٍ تَضْمَخُ بِالْجَسَادِ^(٤)
 وقوله (طويل) :
 محاسنُ ما زالتْ مَسَاوٍ مِنَ النُّوَى تُغَطِّي عَلَيْهَا أَوْ مَسَاوٍ مِنَ الصِّدِّ^(٥)
 وقوله أيضاً (طويل) :
 أَمُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ دَعْوَةٌ خَامِسٍ بِهِ ظَمًا التَّثْرِيبُ لَاظْمًا الْوَرْدِ^(٦)

(١) يس : ٢٦ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٦ .

(٢) ديوانه : ٨١ ، وتسلق : من سلفه بالكلام اذا آذاه به . والالسة الحداد : السليطة .

(٣) المذاكي والمذكيات - الخيل التي تم سنّها وكملت فواها ، والدجن : المطر الغسزير ، وسامر قبته : احتفل بالقيان . والصاد : الصفر والبحاس ، قال حسان :

* رأيت قدور الصاد حول ببوننا *

(٤) الربرب : بفر الوحش . وتضمخ : تلتخ ، والجساد بكسر الجيم : الزعفران .

(٥) ديوانه . ١٢٧ والمساوء : السيئات ، وخالف القياس هنا للشعر ، وكان القياس ان يقول مساوء .

(٦) الخامس . الظمان الذي لم يرد الماء منذ أربعة ايام . والتثريب : اللوم .

أَتَانِي مَعَ الرُّكْبَانِ ظَنُّ ظَنَنْتُهُ لَقَفْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ
 أَتَّبِعُ^(١) هُجْرَ الْقَوْلِ مِنْ لَوْ هَجَوْتُهُ
 إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي
 نَسِيتُ إِذَا كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ شَاكَلَتْ
 يَدَ الْقُرْبِ أَعَدْتُ مُسْتَهَامًا عَلَى الْبُعْدِ^(٢)
 وَمِنْ زَمَنِ الْبَسْتَنِيبِ كَأَنَّهُ إِذَا ذُكِرَتْ أَيَّامُهُ زَمَنِ الْوَرْدِ
 وَأَنْتَ أَحْكَمْتَ الَّذِي بَيْنَ فِكْرِي
 وَبَيْنَ الْقَوَائِي^(٣) مِنْ ذِمَامٍ وَمِنْ عَقْدٍ
 وَأَصْلَتَ شِعْرِي فَاعْتَلَى رَوْنَقَ الضُّعَى
 وَلَوْلَاكَ لَمْ يَظْهَرِ زَمَانَا مِنَ الْغَمْدِ^(٤)
 وَكَقَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ^(٥) (طويل) :
 فَلَمْ أَرِ خِرْغَامِينَ أَصْدَقَ مِنْهُمَا^(٥)
 عِرَاكَا إِذَا الْهَيَّابَةُ النَّكْسُ أَكْذَبَا^(٦)
 حَمَلْتَ عَلَيْهِ السَّيْفَ لَا عَزْمُكَ انْتَنَى
 وَلَا يَدُكَ ارْتَدَّتْ وَلَا حَاسِدُهُ نَبَا
 وَكُنْتُ مَتَى تَجْمَعُ يَمِينُكَ تَهْتِكُ الضَّرِيرَةَ أَوْ لَا تُبْقِ لِلسَّيْفِ مَضْرِبًا

(١) رواية الديوان « إسرائيل » و« حجر القول » : فاحسة . والمعروف : العرف .
 (٢) يلاحظ أن هذا البيت وما بعده من الأبيات سابق لما قبله في ترتيب القصيدة ، واليد .
 التعمه ، والمستهام : العاسق .
 (٣) في الديوان « الليالي » واحكممت : شددت .
 (٤) أصل شعره : أشهره وأطهره .
 (٥) ديوانه : ١ : ٥٦ وأسرار البلاغة : ٢٧٦ .
 (٦) كذا في الأصل . ورواية الديوان ، ١ ، ت « منكما » و« كذبا » . والهيابة : الهيوب . والنكس :
 الجبان .

أَلَنْتَ لِي الْأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ قَسْوَةٍ وَعَاتَبْتَ لِي ذَهْرِي الْمُسَيِّءَ فَأَعْتَبَا
وَأَلْبَسْتَنِي النُّعْمَى الَّتِي غَيَّرْتَ أَخِي
عَلَى فَأَمْسَى نَازِحَ الْوُدِّ أَجْنَبًا^(١)
فَلَا فُزْتُ مِنْ مَرٍّ اللَّيَالِي بِرَاحَةٍ
إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِحْ بِشُكْرِكَ مُتَعَبًا
وكقول المتنبي^(٢) (بسيط) :

يَا مَنْ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ وَجَدَانَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ
إِنْ كَانَ سِرُّكُمْ مَاقَالَ حَاسِدُنَا فَمَا لَجُرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمٌ
ومنها :

وَيَسْنُو لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةً إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَمٌ^(٣)
لَنْ تَرَكْنَ ضَمِيرًا عَنْ مَيَّامِنَا
لَيَحْدِثَنَّ لِمَنْ فَارَقْتَهُمْ نَدَمٌ^(٤)
إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَّرُوا أَلَّا تَفَارِقَهُمْ فَالِرَّاحِلُونَ هُمُ
وَلَمْ نَسْمَعْ لِمُقَدِّمٍ شَعْرًا أَشَدَّ تَمَكِينَ قَوَافٍ مِنْ قَوْلِ النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي (كامل) :
كَالْأَفْحَوَانِ عَدَاةَ غَيْبِ سَمَائِهِ جَعَتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدَى^(٥)
زَعَمَ الْهَمَامُ وَلَمْ أَذُقْهُ بِأَنَّهُ يُرْوَى بِرِيقَتِهِ مِنَ الْعَطَشِ الصَّادِي

(١) كذا في الأصل ورواه الديوان ، ت ، نازح الدار ، ونازح الود : بعيد . والأجنب : البعيد أيضا .

(٢) ديوانه ٢ : ٢٩٥ وهذه الأبيات من قصيدة عاتب فيها سيف الدولة أولها :

وأحر قلباه معن قلبه شيم ومن بجسمي وحالي عنده سقم

(٣) النهي : العقول .

(٤) ضمير . جبل قريب من دمشق . ورواية الديوان « ودعتهم »

(٥) ديوانه ٢ : ٢٥٩ وغيب السماء : المطر . والصدى : الظمان .

باب التوشيح

سُمِّيَ هذا الباب توشيحاً لكون معنى أول الكلام يدلُّ على لفظ آخره ، فيتنزَّل المعنى منزلة الوشاح ، ويتنزَّل أولُ الكلام وآخره منزلة العاتق والكشاح اللذين يجول عليهما الوشاح ، وهذا الباب مما فرَّعه قدامة أيضاً ، من ائتلاف القافية مع ما يدلُّ عليه سائر البيت ، وقال : « هو أن يكون في أول البيت معنى إذا عُلِمَ عُلِمَت منه قافية البيت ، بشرط أن يكون المعنى المتقدم بلفظه من جنس معنى القافية بلفظه : أو من لوازم لفظه » (ومن ذلك^(١) في الكتاب العزيز قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ^(٢)) ، فإن معنى اصطفاء المذكورين تُعلم منه الفاصلة ، إذ المذكورون نوع من جنس العالمين ، وكقوله تعالى : (وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ^(٣)) ، فإنه من كان حافظاً لهذه السورة ، متفطناً إلى أن مقاطع فواصلها النون المردفة ، وسمع في صدر هذه الآية (وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ) علم أن

(×) بجنه في البيان والنبين نحت اسم الارصاد ١ : ١١٥ ، ومواعيد الشعر : ٧١ ، ونقد انسر : ٦٣ والصناعتين ٣٨٢ ، وسر الفصاحة : ١٨٧ نحت اسم التسهيم وبدع ابن منفذ : ٤٥ ، والجامع الكبير لابن الانير : ٢٤٢ والملل السائر له أيضا ٢ : ٣٥٩ والطراز ٣ : ٧ وخزانة ابن حجة : ١٠٠ والايضاح تحب اسم الارصاد ٦ : ٢٥ ، وحسن التوسل : ٦٨ ، ونهاية الارب ٧ : ١٢٧ .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ا .

(٢) آل عمران : ٣٣ .

(٣) يس : ٣٧ .

الفاصلة «مظلّمون» ، فإن من انسلخ النهار عن ليله أَظلم ما دامت تلك الحال .

وكقول الراعي النميري (وافر) :

فإنَّ وُزْنَ الحَصَى فوزنتُ قَومى وجدتُ حَصَى ضريبَتَهُم رَزِيناً^(١)
فإن السامع إذا فهم أن الشاعر أراد المفاخرة ببرزانة الحصى ، وتحقّق أنّ القافية مجردة مطلقة . رويها النون وحرف إطلاقها ألف ، ورأى فى صدر البيت ذكر الزّنة ، تحقّق أنّ القافية تكون رزينا ليس إلا .

ومن عجائب أمثلة هذا الباب ، ما حكى عن عمر بن أبى ربيعة المَخزومى أنّه أنشد عبد الله بن العباس -رضى الله عنهما- (متقارب) :

* تَشِطُّ غدا دارُ جيراننا^(٢) *

فقال له عبد الله :

* وَللدارُ بعد غداً أبعدُ^(٣) *

فقال عمر : هكذا والله قلت ، فقال له ابن العباس : وهكذا يكون ويقربُ من هذه القصّة قصّة^(٤) عديّ بن الرّقاع العاملّ حين أنشد الوليد ابن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق كلمته التى مطلعها (كامل) :

* عَرَفَ الدِّيَّارَ توهُّما فاعتادَها^(٤) *

(١) نغد السمر : ٦٣ ، والعمدة ٢ : ٢٦ ، ونهايه الأرب ٧ : ١٢٨ .

(٢) ديوانه . ٧٢ .

(٣) انظر الاعانى ٨ : ١٧٥ طبع دار الكتب . والعمدة : ٣٠٢ وطبقات فحول الشعراء لابن

سلام : ٥٥٨ وأسرار البلاغة عبد القاهر : ١٣٢ وعبار الشعر : ١٨

(٤) هذا صدر بيت له وعجزه :

* من بعد ما شمل البلى أبلادها *

حتى انتهى إلى قوله :

* تُزجى أغنَّ كَأَنَّ إبرَةَ رَوْقِهِ^(١) *

ثم شغل الوليد عن الاستماع ، فقطع عدى الإنشاد ، فقال الفرزدق لجريز :
ما تراه يقول ؟ : فقال جريز : أراه يستلب منها مثلاً ، فقال الفرزدق ،
يالكع ، إنه سيقول (كامل) :

* قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا *

فلما عاد الوليد إلى الاستماع وعاد عدى إلى الإنشاد قال :

* قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا *

قال جريز للفرزدق : أكان قلبك^(٢) مخبوءاً في صدره ؟ فقال
الفرزدق : شغلني سبك عن جيد الكلام ، فقال الفرزدق : والله
لما سمعتُ صدر بيته رحمته ، فلماً أنشد عجزه انقلبت الرحمة حسداً
(وعندى أن بين ابن العباس - رضى الله عنه - وبين الفرزدق في استخراج
العجزين كما بينهما في مطلق الفضل في كل فن ، لأن بيت عدى من جملة
قصيدة تقدّم سماع معظمها ، قد علم أنها دالية مردفة بألف موصولة مخرّجة
بألف من وزن معروف ، ثم تقدّم في صدر البيت ذكر ظبية تسوقُ
خِشْفاً^(٣) لها ، قد أخذ الشاعر في تشبيه طرف قرّنه ، مع العلم بسواده
ما دلّ على عجز البيت ، بحيث يسبق إليه من هودون الفرزدق من حذاق
الشعراء ، وبيت عمر بيت مفرد لم تعلم قافيته من أى ضرب هي من القوافي

(١) الازجاء : السوق ، والاغن : ذو الفنة ، يهوى صوت يردد بن اللهاة والانف ، وكذلك
صوت الظبي ، ولذلك غلب عليه لقب الاغن ، والروق : القرن . وا برته : راسه ، وتكون سوداء .

(٢) كذا في الأصل والذي في ١ ، ت « سمعك » .

(٣) الحشف بالتثنية : ولد الظبي حينما يولد .

ولا رويّه من أيّ الحروف ، ولا حركة رويّه من أيّ الحركات ، فاستخراج عجزه ارتجالاً في غاية العُسْر ونهاية الصعوبة ، لولا ما أمّد الله تعالى به هؤلاء القوم من الموادّ التي فضلوا بها غيرهم ، ومن حذّق عبد الله بن العباس - رضى الله عنهما - ودقيق معرفته باختيار الكلام ، جعله قافية للعَجْز الذي أتى بعد «أبعد» ولم يجعلها «أنزح» وكان ذلك ممكناً له ، لكون «أبعد» أسرع ولوجاً في السمع ، وأسبق إلى الذهن ، وأدخل في القلب ، وأكثر استعمالاً وأعرف عند الكافّة ، وبها جاء القرآن العزيز دون «أنزح» وهي أخفّ على اللسان ، وأولى بالبيان ، وربما اختلط التوشيح بالتصدير لكون كل منهما يدلّ صدره على عجزه .

والفرق بينهما أنّ دلالة التصدير لفظيّة ، ودلالة التوشيح معنويّة .
والفرق بين التوشيح والتمكين أنّ التوشيح لا بدّ أن تتقدم القافية معنى يدلّ عليها ، ولا كذلك التمكين . ولا تكون كلمة التوشيح إلا في أول الصدر ، وإن لم تكن كذلك فلا توشيح . والله أعلم .

باب الإيغال *

سُمِّيَ هذا النوع إيغالا ، لأن المتكلم أو الشاعر أوغل في الفكر حتى استخرج سجعاً أو قافية تفيد معنى زائداً على معنى الكلام .

وأصله من الإيغال في السير وهو السرعة ، فإن الإيغال في السير يُدخل السائر في المكان الذي يقصده بسرعة ، (يُقال^(١) : أوغل في الأرض الفلانية أي بلغ منتهاها . أو ما قاربه . فكأن المتكلم قد تجاوز حد المعنى الذي هو آخذ فيه ، وبلغ إلى زيادته عن الحد ، كما أن من دخل العريش مثلاً من أرض مصر فقد دخل مصر ، فإذا أوغل في مصر فوصل إلى الصعيد يقال : قد أوغل في مصر لتجاوزه الحد بالزيادة عليه ، فكذلك المتكلم إذا تم معناه ثم تعداه عند الإتيان بسجعة أو قافية بزيادة عليه ، فقد أوغل في ذلك المعنى ، ولا يكون مُوغلاً حتى ينتهي معناه إلى آخر البيت . وهذا الباب مما فرعه قدامة أيضاً من "ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت" ، وفسره بأن قال : هو أن يستكمل الشاعر معنى بيته بتمامه قبل أن يأتي بقافيته ، فإذا أراد الإتيان بها ليكون الكلام شعراً

x بحه في قواعد السعرح نحب اسم الأبيات العر ٦٧ ونقد الشعر ٦٣ والعمدة ٢ : ٤٥ والصناعتين ٢٨٠ ، وسر الفصاحة في إثناء الكلام على الحشو ١٨٢ وخزانة ابن حجة : ٢٣٤ والطرار ٣ : ١٣١ ونهاية الأرب ٧ : ١٣٨ ويسميه الحانمى النبلى أنظر العمدة ٢ : ٤٦ .
(١) ما بين فوسمين سافط من ب ، وهو فى عامش ا .

أفاد بها معنى زائداً على معنى البيت نحو قول ذى الرمة^(١) (طويل) :
قِفَ العيسَ في آثار ميةَ وأسألِ رؤُوماً كأخلاقِ الرداءِ المُسَلْسَلِ
فتمَّ كلامه قبل القافية ، فلما احتاج إليها أفاد بها معنى زائداً .

وكذلك صنع في البيت الثاني حيث قال :

أظنّ الذي يُجَلِّدِي عليكِ سؤَالُها دُموعاً كَتَبَدير الجُمانِ المِفْصَلِ
فإنه تمَّ كلامه بقوله : كَتَبَدير الجُمانِ ، واحتاج إلى القافية فأتى بها
تفسيده معنى زائداً ، ولو لم يأت بها لم يحصل .

وقد حكى عن الأصمعي أنه سئل عن أشعر الناس فقال : الذي يأتى
إلى المعنى الخسيس فيجعل به بلفظه كبيراً ، وإلى الكبير فيجعله خسيساً
أو ينقضى كلامه قبل القافية ، فان احتاج إليها أفاد بها معنى ، فقليل له : نحو
من ؟ فقال : نحو الفاتح لأبواب المعاني امرئ القيس حيث قال (طويل) :
كَأَنَّ عَيونَ الوَحْشِ حَوَلَ خِبايِنَا وَأَرْحَلِنَا الجَزْعُ الَّذِي لَمْ يَثْقُبِ^(٢)
فإنه انقضى كلامه عند قوله : « الجَزْع » ثم أفاد بالقافية معنى زائداً ، إذ
قال : « لَمْ يَثْقُبِ » لأنَّ عيونَ البقر غير مثقبة .

ونحو زهير حيث يقول^(٣) (طويل) :

كَأَنَّ قُتَاتَ الْعَهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَّا لَمْ يُحَطِّمْ
فإنَّ حَبَّ الْفَنَّا أَحْمَرُ الظَّاهِرِ ، أَبْيَضُ الْبَاطِنِ ، فَهُوَ لَا يَشْبَهُ الصُّوفَ

(١) ديوانه : ٥٠١ ، والعمدة ٢ : ٤٦ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٢٨ ، والرداء المسلسل : الردىء
النسيج .

(٢) ديوانه ٦٨٠ : والجزع : الحزب اليماني والصيني الاسود الذي يشوبه بياض .

(٣) ديوانه : ١٢ ونقد الشعر : ٦٣ والعمدة ٢ : ٤٦ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٣٩ ، وقُتَاتُ الْعَهْنِ :
مانتان من الصوف . وحَبُّ الْفَنَّا : غيب الثعلب ، شبه ما نفتت من العهن الذي علق بالهوادج
إذا نزلن بمنزل بحب الفنا .

الأحمر إلا ما لم يحطّم ، (وقد يكون^(١)) الإيغال تميمًا كَبَيْتَيَّ امرئ القيس وزهير ، ولكن ذلك لا يسمى إلا إيغالا لانتهاء المعنى إلى آخر البيت ، وهذا إيغال الاحتياط ، وهو دون إيغال المبالغة من جهة الاصطلاح لكونه لم يفد إلا الاحتياط من الدخّل دون الإتيان بمعنى زائد على معنى الكلام ، والإيغال الذى ليس بتميم فى بيتى ذى الرمة هو إيغال المبالغة) .

وأعظم ما وقع فى هذا الباب قول الخنساء (بسيط^(٢)) :

وإنَّ صَخْرًا لتأتُمُّ الهداةُ به كأنه علّمٌ فى رأسه نارٌ
وعندى أن هذا البيت لو أُفرد بالتمثيل فى هذا الباب لأغنى عما ساقه
قدامة فى باب «اثتلاف القافية مع مايدل عليه سائر البيت» من بابى «التوشيح»
و «الإيغال» ، لأن صدره يدلّ على عجزه دلالة التوشيح ، ومعنى جملة البيت
كامل دون قافيته وفيه بوجودها زيادة لم تكن له قبلها ، فإن هذه المرأة لم
ترض لأخيها بأن تأتُم به عليةُ الناس ، حتى جعلته علما يأتُم به أئمة
الناس ، وهذا تميم أدمج فى صدر لفظ «التوشيح» ، ولم ترض تشبيهه
بالعلّم ، وهو الجبل المرتفع المعروف بالهداية ، حتى جعلت فى رأسه نارًا .
وإذا وصلت إلى بلاغة القرآن العزيز ، وصلت إلى الغاية القصوى ، وذلك
قوله تعالى : (وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدَّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ^(٣)) فإن المعنى قد
تم بقوله - سبحانه - : «ولا تسمع الصم الدعاء» ثم أراد - وهو يعلم - تمام الكلام

(١) ما بين فوسين ساقط من ت ، وهو فى هامش ١ .

(٢) الديوان : ٩٢ خط والعمدة ٢ : ٤٧ والصناعتين : ٣٩١ والطراز ٣ : ١٣١ ونهاية الارب
١٣٩ : ٧ .

(٣) النمل : ٨٠ .

بالفاصلة فقال : « إذا وَلَّوْا مدبرين » فإن قيل : فما معنى مدبرين ؟ ، وقد أغنى عنها قوله : « إذا ولوا » قلت لا يُغْنِي عنها قوله : « وَلَّوْا » فإن التولَّى قد يكون بجانب دون جانب ، بدليل قوله تعالى : (أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ) ^(١) وإن كان ذكر الجانب هنا مجازاً ، ولا شك أنه سبحانه لما أخبر عنهم أنهم صَمٌّ لا يَسْمَعُونَ ، أراد تكميل المعنى بذكر توليهم في حال الخطاب ، لينفَى عنهم الفهم الذى يحصل من الإشارة ، فإن الأصمَّ يفهم بالإشارة ما يفهمه السميع بالعبرة ، ثم علم أن التولَّى قد يكون بجانب من المتولَّى ، فيجوز أن يلحظ بالجانب الذى لم يتولَّ به ، فيحصل له إدراك لبعض الإشارة ، فجعل الفاصلة « مدبرين » ليعلم أن التولَّى كان بجميع الجوانب ، بحيث صار ما كان مستقبلاً مستديراً ، فاحتجب المُخاطَب عن المخاطَب . إذ صار من ورائه ، فخفيت عن عينيه الإشارة ، كما صمَّ أذناه عن العبرة . فحصلت المبالغة في عدم الإسماع بالكلية (وهذا ^(٢) الكلام وإن بولغ فيه بنفى الإسماع بتَّة ، فهو من إيغال الاحتياط الذى أدمجت فيه المبالغة في نفى الإسماع ، وقد يأتى الاحتياط في غير المقاطع من مجموع جُمْلٍ مُتَفَرِّقَةٍ في ضروب من الكلام شتى يجمعها معنى واحد كقوله تعالى : (قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ^(٣)) الآية ، وقوله سبحانه : (قُلْ فَاتُوا بَعْشَرَ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ^(٤)) وقوله : (فَاتُوا

(١) الاسراء : ٨٣ .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في عامس ١ .

(٣) الاسراء : ٨٨ .

(٤) هود : ١٣ .

بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ^(١) كما يقول الرجل لمن يَجْحَدُه : ما يستحق على درهما ولا دَانِقاً ولا حَبَّة ، ولا كثيراً ولا قليلاً ، ولو قال : ما يستحق على شيئاً ، لأغنى في الظاهر عن ذلك ، لكن التفصيل والتَّنْزُّلُ دلٌّ على الاحتياط وعلى شدة الاستبصار في الإنكار .

ومن إيغال الكتاب العزيز أيضاً قوله تعالى : (اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ)^(٢) ، فإن المعنى تم بقوله سبحانه : «من لا يسألكم أجراً» ثم أراد الفاصلة لمناسبة رؤوس الآي ، فأوغل بها كما ترى ، حيث أتى بها تفيد معنى زائداً على معنى الكلام ، وجاء في الكلام إيغال حسن بعد تَتَمِيم (ولقد أحسن ابن المعتز في قوله لابن طباطبا العلوي^(٣) (متقارب) :

فَأَنْتُمْ بَنُو بَنْتِهِ دُونَنَا وَنَحْنُ بَنُو عَمِّهِ الْمُسْلِمِ^(٣)

فإنه أعطى بنى عمه حَقَّهُم من الشرف ، واعترف لهم من فضل الأبوين بما اعترف ، ثم فطن إلى أنه إن اقتصر على ذلك فَضَّلَهُم على بنته ، فتحيل على المساواة ، إذ لا طريق له إلى التفضيل بأن قال :

* ونحن بنو عمه المسلم *

فجعل هذه الفضيلة قِبَالَةَ تلك ، وهذا القسم من الإيغال يحسن أن يسمى إيغال التَّخْيِير ، فإنه تَخْيِيرٌ من القوافي التي تفيد الإيغال قافية يكون ما تفيده موفياً بمقصوده من غير معارضة ، فإنه لو قال : «بنو عمه الأفضل» لكونه مسلماً لَعُورِضَ بحمزة - رضى الله عنه - ، وهو إيغال الاحتياط ، لكونه تَتَمِيماً للمعنى ؛ وقد ذهب بعض النقاد إلى أنه بهذا الإيغال أراد الاستدلال

(١) البقرة : ٢٣ .

(٢) يس : ٢١ .

(٣) العمدة ٢ : ٤٨ ونهاية الأرب ٧ : ١٣٩ .

على استحقاق بنى العباس الخلافة وسوى بين بيته ، وبيت مروان بن
أبي حفصة^(١) وهو قوله (كامل) :

أَنْتَى يَكُونُ وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنٍ لِبَنَى الْبَنَاتِ وَرِاثَةُ الْأَعْمَامِ
وبين البيتين بون بعيد في الجودة وصحة المعنى ، فإن بيت ابن المعتز
أَقْصَرُ وَزناً وَأَصَحُّ مَعْنَى ، وَأَعْدَبُ أَلْفَاظاً ، وَأَوْجَزُ جَمَلاً ، وَأَخَفُّ مُحَمَلاً
مع ما وقع فيه من التلطف لبلوغ الغرض من غير مجاهرة بلفظ ولا مواجهة
بمضض ، فأما صحة معناه بالنسبة إلى بيت مروان فمن جهة أن مروان
زعم أن بنى الأعمام أحق بالفضل من بنى البنات ، فأخذ بعموم هذا
الاستدلال ، وذهل عن أن هذه القضية التي هو آخذ فيها خارجة من هذا
العموم ، لأن بنى علي بنو بنات وبنو أعمام ، وما ذكره مروان لا يتناول
إلا من لم يكونوا بنى أعمام من بنى البنات ، فأما من لم يمت بالقربى من
طرفيه ، ويدلى بالاستحقاق من جهة أبويه ، فخارج عما ذكر ، (ولا يقال^(٢))
هذا ما يُرَدُّ على مروان ، لأنه صرح بالإرث ، ولا الأعمام أحق بالإرث من
بنى البنات ، فإني أقول : إن لم يُرد بالإرث الفضل فكلامه محال ، إذ لا يصح
أن يريد إرث المال ولا إرث الخلافة ، أما المال فلأن النبي - صلى الله عليه وسلم -
لا يرث ، وسيأتى بيان ذلك^(٣) .

وأما الخلافة ، فلأن الخلافة لو كانت بالإرث لما وصلت لأبي بكر وعمر
- رضي الله عنهما - قبل العباس - رضي الله عنه - فإذا أحسن الظن بمروان حمل

(١) الاغانى ٨ ، ١٥ طبع الاميرية .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامس ا .

(٣) انظر الكلام على هذا الحديث في صفحة ٢٣٨ وما بعدها .

قوله « وراثۃ الأعمام » على وراثۃ الفضل ، وحينئذ يأتى ما ذكرناه ، ولم يرد بالأعمام إلا بنى الأعمام ، وبنى البنات إلا بنى على - رضى الله عنهم - فإنه مدح بالقصيدة الرشيد ، وعرض بيحيى بن عبد الله بن الحسن بن على ، والأول بنو أعمام فقط ، والأخر بنو أعمام وبنو بنات ، فكانت للأول مزية لم تكن للأخر ، قابلهما ابن المعتز بأن أباه بنو العم المسلم فكانت هذه بتلك ، فحصلت المساواة ، فثبت الفضل لبيته على بيت مروان (وما يستكثر مثل هذا الجهل من مروان وهو يقول فى هذه الأبيات للرشيد (كامل) :

يا بنن الذى ورث النبي محمداً دون الأقارب من ذوى الأرحام

فليت شعري ما الذى ورثه العباس - رضى الله عنه - من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دون ذوى رحمه ، وكيف يقال : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يورث ؟ وهذا أفضل الصحابة وأفقههم يحتج على فاطمة - عليها السلام - فى أمر فذلك والعوالى ، بقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ ، ما تركناه صدقة ^(١) فَإِنْ كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - يورث فلم مُنِعَتْ فاطمة ما ادَّعَتْ ^(٢) وإن كان لا يورث فلم يدعى هذا الجاهل أن العباس - رضى الله عنه - ورثه دون ذوى رحمه ؟ وأصل الحديث يروون أن أبا بكر - رضى الله عنه - أعطى علياً عِمَامَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم - وسيفه دون العباس ، ثم لم يقنع مروان بهذا حتى قال (كامل) :

(١) شرح البخارى للقسطانى ١٢ : ٤ .

(٢) كذا فى الأصل و ١ والذى فى ت « فلم منعت فاطمة حقها الذى ادعته ؟ » .

ما للنساء مع الرجال فريضةٌ نَزَلَتْ بِذلك سورةُ الأنعامِ -
 فما أدري على ما ذا أحسده ، أعلى معرفته بالفرائض ، أم على حفظه
 للقرآن ؟ وما أعلم من أين في سورة الأنعام ذكر شيء من الفرائض ، أو حكم
 من أحكام الموارِيث ، أو ذكر نسب أو شيء مما يقارب هذا الشأن ، وليتني
 أعرف في أي موضع من القرآن ذكر أن النساء لا فريضة لهن مع الرجال ؟
 ومن يقع في مثل هذا لا يستعظم منه خطوه في البيت الذي ذكرناه له
 أولاً . هذا الفساد من جهة المعنى .

وأما ترجيح اللفظ فإن بيت ابن المعتز من محذوف المتقارب ، حروفه
 ستة وثلاثون حرفاً ، وبيت مروان من مَقْطُوعِ الكامل ، حروفه اثنان
 وأربعون حرفاً ، إلى سهولة سبكه ، وجودة تركيبه ، وإيجاز جُمْلِهِ
 وخفة مفرداته ، وكثرة استعمال كلماته ، (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ^(١))
 ولم أر من أمثلة هذا الباب مثل بيت من بيتي الحماسة أغفله النقاد
 وهو (طويل) :

وما شَتْنَا خرقاءَ واهِيَتَا الكُلَى سَقَى بهما ساقٍ ولماً تَبَلَّلَا^(٢)
 بأَضْيَعٍ من عَيْنَيْكَ للدمع كلَّما تَوَسَّمتَ داراً أو ترسَّمتَ مَنْزِلاً
 والبيت الأول أردتُ ، فإنه وَقَعَ الإيغالُ فيه بعد ثلاث جمل : في كل
 جملة تَتِمُّ ، الأولى قوله : شَتْنَا ، فإن الشنة المزايدة العتيقة ، وإضافتهما إلى
 خرقاء التي هي ضد الصَّناع ، يريد أن خرزَهما غير مُحْكَم ، فهما يضيَّعان

(١) سورة الحشر : ٢ .

(٢) البيتان لدى الرمة انظر ملحقات ديوانه : ٦٧١ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي القسم
 الثالث ١٣٧٢ . والشنة : السقاء البالي . . والخرقاء التي لا بصيرة لها بالأعمال .

الماء أبدا ، فصار ذلك تَثْمِيمَيْن ، ثم قال بعد ذلك « واهيتا الكلى » أى كُلاهما مخروقتان ، ثم أوغل بقوله :

* سقى بهما ساقٍ ولما تبَلَّلا *

فإن الزادة إذا ابتَلَّت تَمَدَّدَ أَدِيمُهَا ، وانتفخت سيورها ، وانسدَّ أكثرُ بثوقها ، وإذا كانت يابسة عذمت ذلك كله ، فكانت للماء أضيق منها وهى مبتَلَّة ، ثم فى مجموع البيتين بعد ذلك تفرّيع حسن ، وستعلم حقيقة التفرّيع فى بابهِ ، فتقدّر ما وقع فى هذين البيتين منه قدره .

(ومن أعجب^(١) إيغال وقع فى الشعر قول عبد الله بن الزبير الأسدي^(٢))

(طويل) :

هُمَا خُطُّنَا خَسَفَ نَجَاؤُكَ مِنْهُمَا رُكُوبُكَ حَوْلِيَا مِنَ الثَّلَجِ أَشْهَبَا

فإن هذا البيت وقع فيه الاستعارة ، والتورية ، والترشيح ، والإيغال . فالاستعارة فى قوله : « ركوبك » فإنه استعار الركوب للمسافر فى الثلج لاحتياج المسافر للركوب ، والتورية فى قوله « حولياً » ولو لم يرشّح بلفظة الركوب لما حصلت التورية فى لفظ حولى ، ورشح بمجموع الاستعارة والتورية للإيغال ، إذ لو لم يذكر (الركوبَ والحولَى) لما حُسِّنَ أن يقول : « أَشْهَبَا » وقد وقع من الإيغال فى الكتاب العزيز قوله تعالى : (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا^(٣)) ثم احتاج الكلام إلى فاصلة تناسب القرينة الأولى ، فلما أتى بها أفاد مجيئها معنى زائداً .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو فى هامش ١ .

(٢) انظر الأغاني ١٤ : ٢٤٥ ط دار الكتب المصرية .

(٣) المائدة : ٥٠ .

والفرق^(١) بين التتميم والإيغال من ثلاثة أوجه :

أحدها أن التتميم لا يرد إلا على كلام ناقص شيئاً ما ، إما حُسن معنى أو أدب ، أو ما أشبه ذلك ، كالبيت الذي تقدم ، فإن المعنى بدون قوله : «ويعطوه»^(٢) ناقص ، والإيغال لا يرد إلا على معنى تام من كل وجه .

والثاني اختصاص الإيغال بالمقاطع دون الحشو مراعاة لاشتقاقه ، لأن الموهل في الأرض هو الذي قد بلغ أقصاها أو قارب بلوغه ، فلما اختص الإيغال بالطرف لم يبق للتتميم إلا الحشو .

والثالث أن الإيغال لا بد وأن يتضمن معنى من معاني البديع ، والتتميم قد يتضمن وقد لا يتضمن ، وأكثر ما يتضمن الإيغال التشبيه ، والمبالغة ، حتى لو قيل : إنه لا يتعدى هذين الضربين لكان حقاً ، والتتميم يتضمن طوراً المبالغة ، ويتضمن حيناً الاحتياط ، ويأتى مرة غير متضمن شيئاً سوى تتميم ذلك المعنى ؛ والله أعلم .

تمت أبواب قدامة بتمام هذا الباب ، بعد أبواب ابن المعتز ، وجميعها ثلاثون باباً وهي الأصول^(٣) .

(١) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت .

(٢) انظر البيت لتافع بن خليفة في باب النظم من هذا الكتاب .

(٣) ورد في «أ» بعد هذه الكلمة ما نصه : « وهذا آخر الجزء الأول من هذا الكتاب . الجزء

الثاني من هذا الكتاب ومن هاهنا الخ » .

تَحْرِيرُ التَّحْبِيرِ

في

صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن

الجزء الثاني

ومن ها هنا نبتدى في سياقة : أبواب المتأخرين بعدهما^(١) ، فأولها :

باب الاحتراس*

وهو أن يأتى المتكلم بمعنى يتوجه عليه دَخَلُ ، فيفطن له ، فيأتى بما يخلّصه من ذلك ، والفرق بين الاحتراس ، والتكميل ، والتتميم أن المعنى قبل التكميل صحيح تام ، ثم يأتى التكميل بزيادة يكمل بها حسنه إما بفن زائد ، أو بمعنى ، والتتميم يأتى ليتمم نقص المعنى ونقص الوزن معاً والاحتراس لاحتمال دَخَل على المعنى ، وإن كان تاماً كاملاً ، ووزن الكلام صحيحاً ، (وقد^(٢) جعل ابن رشيّق الاحتراس نوعاً من التتميم ، وسوى بينهما ، وقد ظهر الفرق بينهما ، فجعلتهما في باب واحد غير سائغ)

والفرق بينه وبين المواربة بالراء المهملة أيضاً ، أن الاحتراس يؤتى به وقت العمل عند ما يتفطن المتكلم لموضع الدخّل ، والمواربة يؤتى بها وقت العمل ، وبعد صيرورة الكلام ، والمواربة بالراء المهملة ، تكون بالتّصحيح والتحريف واهتمام الكلمة ، والزيادة والنقص ، والاحتراس بزيادة الجمل المفيدة المتضمنة معنى الانفصال عما يحتمله الكلام من الدخّل ، والمواربة تكون في نفس الكلام وتكون منفصلة عنه .

(١) أى بعد ابن المعتز وقدامه .

x بحثه في البيان والتبيين ١ : ٢٢٨ . والعمدة تحت اسم التتميم : ٤١ . وسر الفصاحة تحت اسم التحرز ما يوجب الطعن : ٣٢٢ . وبديع ابن منقذ : ٢٨ والايضاح تحت اسم التكميل ٣ . ٢٣٤ وخزانة ابن حجة ٤٥٨ .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت . وهو فى هامش ١ ،

والاحتراس لا يكون إلا في نفس الكلام ، وسيأتى بيان المواربة وأمثلتها في بابها .

والفرق بين الاحتراس ، والمناقضة والانفصال ، أن الاحتراس هو ما فطن له الشاعر أو الناثر وقت العمل فاحترس منه . والانفصال ما لم يفطن له حتى يدخل عليه ، فيأتى بجملة من الكلام ، أو بيت من الشعر ينفصل به عنه ذلك الدخل .

والفرق بين المواربة والانفصال ، أن المواربة تكون كما تقدم في كلمة من الكلام ، أو في كلام مُنفصل عنه ، والانفصال لا يكون إلا ببيت مُستقل ، أو جملة مُنفردة ، عن سياق الكلام مُتعلقة به ، داخلة فيه .
ومن أمثلة الاحتراس في الكتاب العزيز قوله تعالى : (وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)^(١) فإنه تعالى لما أخبر بهلاك من هلك بالطوفان ، أعقبه بالدعاء على الهالكين ، ووصفهم بالظلم ، ليعلم أن جميعهم كان مستحقاً للعذاب احتراساً من ضعيف يتوهم أن الهلاك ربما شمل من لا يستحق العذاب ، فلما دعا على الهالكين ووصفهم بالظلم علم استحقاتهم لما نزل بهم ، وحلّ بساحتهم وظهر من ذلك صدق وعده لنبيه نوح عليه السلام ، وأعلمنا أنه قد أنجزه وعده الذي قال فيه : (وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ)^(٢) ، وأعجب احتراس وقع في كتاب الله الكريم قوله - سبحانه - : (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرْشِ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ)^(٣) ، فإنه - تبارك وتعالى - لما نفى عن حبيبه ورسوله

(٢) هود : ٢٧ .

(١) هود : ٤٤ .

(٣) القصص : ٤٤ .

صلى الله عليه وسلم - أن يكون بالمكان الذى قَضَى فيه لموسى - عليه السلام - الأمر ، عَرَّف المكانَ بالجانبِ الغربى ، ولم يقل فى هذا الموضع ، كما قال فى الإخبار عن موسى - عليه السلام - : (وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ)^(١) أدباً مع نبيّه وحبيبِهِ محمد - صلى الله عليه وسلم - أن يَنْفَى عنه كونه بالجانب الأيمن ، ولما أَخْبَرَ عن موسى عليه السلام ذَكَرَ الجانب الأيمن تشريفاً لموسى - عليه السلام - فالبح لطيف هذا الاحتراس من بلاغة الكتاب العزيز جلّ المتكلم به^(٢) .

ومثال الاحتراس من السنة قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على لسان إحدى النسوة من حديث أم زرع ، حيث وصفت زوجها فقالت : المسّ مسّ أرنبٍ ، والريحُ ريحُ زَرَنْبٍ ، وَأَغْلِبُهُ والنَّاسُ يغلبُ « فقولها : والنَّاسُ يغلبُ احتراس حسن ، لأنها لو سكّنت على قولها : وَأَغْلِبُهُ ، لقليل لها : إن رجلاً تغلبه امرأة لمقلبٌ ضَعِيفٌ ، فاحترست من ذلك فقالت : « والنَّاسُ يغلبُ » ، فناسبَت بين قرائنها بجملة تتضمن معنى الاحتراس مما يتوجه على معنى المدح من الدّخَل الذى ينقص به المعنى ، فحصل فى الكلام احتراس مُدْمَج فى موضع إيغال . (ومتى وقع^(٣) الاحتراس والتتيم فى موضع الإيغال أوهم أنه إيغال ، فيجب^(٤) أن نعرف أن الإيغال

(١) مريم : ٥٢ .

(٢) زاد بعد هذه الكلمة فى ١ ، ت ما نصه « ومن لطيف الاحتراس فى القرآن أيضا قوله تعالى : « ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من العرون انهم اليهم لا يرجعون » ، فإن هذا الكلام لو اقتصر عليه لجاء موافقاً لمعتقد المشركين فى انكار البعث ، فلا جرم أن البلاغة أوجبت الاحتراس من هذا الاحتمال بقوله سبحانه : « وان كل لما جميع لدينا محضرون » ومن أمثلة الاحتراس الخ ..

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو فى هامس ١ .

(٤) كذا فى الأصل . والذى فى هامس ١ « انه إيغال صحته ان نعرف » الخ .

كون القافية تفيد الكلام معنى زائداً بعد تمام معناه وصحته ، والإيغال
يفارق التكميل بأمرين :

مجيئه في القافية فقط ، واختصاصه بالمعاني دون الفنون .

ومن أمثال هذا الباب الشعرية قول الخنساء في أخيها صخر (وافر) :

ولولا كثرة الباكين حو لي على إخوانهم لقتلت نفسي^(١)

ثم تخيلت أن قائلاً قال لها : لقد ساويت أخاك بالهالكين من إخوان
الناس ، فكيف أفرطت في الجزع عليه دونهم ؟ ، فاحترست من ذلك
بقولها (وافر) :

وما يبكون مثل أخي ولكن أعزى النفس عنه بالناسي^(٢)

(١) انيس الجلساء : ٨١ .

(٢) راد في ١ ، ت بعد هذا البيب قوله : ومن الاحراس نوع لطيف جداً لم أسبق الى
استحراجه وهو ان يذكر المتكلم جملة للدلالة على عرضه ، او اقتصر عليها ما تم غرضه الذي لجأ
اليه ، ولو عطف على مظهرها مضمر لم يسم ذلك الغرض ايضاً ، لأن غرضه الاقتصار على الجملة
الاولى ظناً منه انها كافية في غرضه فلما فطن الى مصورها عن الغرض عطف عليها جملة يشعر
بانها مسانفه ، تكون الاتيان بها مهما كالاتان بالاولى وذلك كقوله تعالى : « يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا » فانهم تكلموا بالجملة الاولى ظناً ان من اطاع الله وعصى رسوله كان
مطيعاً ، ثم علموا ان طاعة الرسول مشروطة مع طاعة الله تعالى ، فاتوا بالجملة الثانية بلفظ
مسعر انه مستعمل في المعنى ، وان كان معطوفاً في اللفظ ، فقالوا : واطعنا الرسول ولم يقولوا :
اطعنا الله والرسول .

بَابُ الْمَوَارِبَةِ

براء مهملة

وهي من وَرَبَّ الْعِرْقِ بفتح الواو والراء : إذا فَسَدَ ، فهو وَرَبٌّ بكسر الراء ، فَكَانَ المتكلمُ أَفْسَدَ مفهومَ ظاهر الكلام بما أبداه من تأويل باطنه . وحقيقتها أَنَّ يقولَ المتكلمُ قولاً يتضمن ما يُنكر عليه بسببه ، لبعده ما يتخلَّص به منه ، هذا إن فطن له وقت العمل وإلا ارتجل - حين يُجِبُّ به - ما يخلَّصه منه من جواب حاضر ، أو حجة بالغة ، أو تصحيح كلمة أو تحريفها ، أو زيادة في الكلام أو نقص ، أو نادرة مُعْجِبة ، أو ظُرْفَةٌ مُضْحَكَةٌ .

فأما شاهد ما وقع من المواربة بالتحريف ، فقول عُتْبَانَ الْحَرُورِيِّ^(١) (طويل) :

فَإِنْ يَلِكْ مِنْكُمْ كَانَ مَرَوَانُ وَابْنُهُ وَعَمَرُو وَمِنْكُمْ هَاشِمٌ وَحَبِيبٌ
فَمِنَّا حُصَيْنٌ وَالْبُطَيْنُ وَقُعْنُبٌ وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَبِيبٌ
فَإِنَّهُ لَمَّا بَلَغَ الشَّعْرَ هَشَاماً ، وَظَفِرَ بِهِ قَالَ لَهُ : أَنْتَ الْقَائِلُ :

* وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَبِيبٌ *

فَقَالَ : لَمْ أَقُلْ كَذَا وَإِنَّمَا قُلْتُ :

* وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَبِيبٌ *

x بحنها في خزنة ابن حجة : ١٦٢ وأنوار الربيع : ٢٣٧ .
(١) الخبر مع البيهقي في النهاية لابن كثير ٩ : ١٠ والموازنة للامدي : ٨٦ وبيدع القرآن : ٩٥ وأنوار الربيع : ٢٣٨ .

فتخلص بفتحذ الراء بعد ضمها ، وهذه ألطف مواربة وقعت ، ودونها
قول نُصِيبُ (طويل) :

أَهِيمُ بِدَعْدٍ مَا حَيَّيْتُ فَإِنْ أُمْتُ

فَوَاكَمَدِي مِنْ ذَا يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي^(١)

وقيل له : اهتممت بمن يفعل بها بعدك ، فقال : لم أقل كذا ، وإنما قلت :

* فَوَاكَمَدِي تَمْنِيهِمْ بِهَا بَعْدِي *

فتخلص بإبدال كلمة من كلمة ، فهذا وأشباهه يحتمل أن يكون الدَّخْلُ
وقع فيه للشاعر وقت العمل ، ويحتمل ألا يكون وقع له ، وارتجل
التخلص عند سماعه ، والذي لا يحتمل أن يكون فطن له حتى قيل له -
قول الأخطل^(٢) (طويل) :

لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَافُ بِالْبِشْرِ وَقَعَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهَا الْمُشْتَكَى وَالْمَعُولُ

فَالْأُ تَغَيَّرَهَا قُرَيْشٌ بِمَلِكِهَا^(٣) يَكُنْ عَنْ قُرَيْشٍ مُسْتَمَازُومُ زَحْلُ

فقال له عبد الملك بن مروان : إلى أين يا بن اللُّخَاءِ ؟ فقال : إلى النار ،

فضحك منه ، وسكت عنه ، فتخلص بهذه النادرة .

وقد تكون المواربة من غير هذين النَّمَطَيْنِ ، كقوله عليه السلام

(١) الشعر والشعراء ١ : ٣٧٣ .

(٢) عبار الشعر : ٩٣ ، والبشر : جبل بالجزيرة في عين الفرات الغربي ، وله يوم - اطر

تفصل ذلك في ديوانه ١٠ .

(٣) صبطت هذه الكلمة في الديوان : ١١ بضم الميم ، وهو خطأ والصواب ما أنبتنا عن اللسان
مادة « ماز » لبتقيم المعنى به لأن الشاعر يريد بقوله : بملكها بفتح الميم ، أى باستطاعتها
واضم هنا لا يفيد هذا المعنى ، وشاهده من القرآن الكريم قوله تعالى ، « قالوا ما اخلفنا موعدك
بملكنا » الخ ، ومستماز : من ماز الرجل اذا انتقل من مكان الى مكان ، ويقال امتاز واستماز
القوم : أى تنحى جماعه منهم ناحيه ، والمزحل : مصدر ميمي من زحل .

للعبّاس بن مرداس^(١) حين أنشد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
(مقارب) :

أَتَجَعَلُ نَهْيَ وَنَهَبَ الْعَبِيدِ بَيْنَ عِيْنَةٍ وَالْأَقْرَعِ
وما كان حِصْنٌ ولا حَابِسٌ يفوقانِ مِرْدَاسٍ في مَجْمَعِ
وما أنا دُونُ امرئٍ مِنْهُما ومن تَضَعُ اليومَ لا يُرْفَعُ
فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا عليّ ، اقطع لسانه عني ،
فقبض عليّ - عليه السلام - على يده وخرج به ، فقال : أقاطعُ أنتَ لساني
يا أبا الحسن ؟ فقال : إني لمُضِيّ فيك ما أمر .. فهذه أحسن مواربة سمعتها
في كلام العرب ، ثم مضى به إلى إبل الصدقة فقال : خذ ما أَحْبَبْتَ
أو كما قال .

(ومن المواربة^(٢) متّصل ومُنْفَصِل ، وقد أتينا بأمثلة القِسمين ، فالمتّصل
منها ما كان تخلّصه في نفس الكلام ، والمنفصل ما كان التخلّص فيه من
كلام آخر ، كالذي تقدّم لعلّي - عليه السلام - والأخطل .
ومن أوضح أمثله قصّة كثيرٍ مع عبد الملك بن مروان ، وقد أنشده
(طويل) :

على ابن أبي العاصي دِلاصٌ حَصِينَةٌ
أَجَادَ المُسَدَّى نَسَجَهَا فَأَذَالَهَا

(١) ترجمته والابيات في الاعاني ١٤ طبع دار الكتب ٣٠٨ .
(٢) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .

فقال له عبد الملك : قول الأعشى^(١) في صاحبه خير من قولك هذا
فيّ حيث يقول (كامل) :

كنتَ المقْدَمَ غيرَ لابسِ جُنَّةٍ بالسَّيفِ تَضْرِبُ مُعْلِماً أَبْطالَهَا
فقال : الأعشى وصفَ صاحبه بالخُرْق ، ووصفتك بالحَزَم .

(١) ديوانه : ١٨ .

باب الترديد*

وهو أن يعلّق المتكلم لفظةً من الكلام بمعنى، ثم يردّها بعينها ويعلّقها بمعنى آخر، كقوله - سبحانه وتعالى - : (حَتَّى يُوتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتِهِ^(١)) فالجلالة الأولى مضاف إليها ، والثانية مبتدأ بها^(٢) وقوله : «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ، يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»^(٣) ، وكقوله - عز وجل - : «لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا»^(٤) .

ومن الترديد نوع يُسمّى الترديد المتعدّد ، وهو أن يتردّد حرفٌ من حروف المعاني، إما مرّة أو مراراً ، وهو الذي يتغيّر فيه مفهوم المسمّى لتغيّر الاسم : إما لتغاير الاتصال ؛ أو تغاير ما يتعلّق بالاسم . ومثال هذا النوع قوله تعالى : «وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ» فإن اتصال من بضمير المخاطبين الغائبين في الموضعين مع ما تضمنت من معنى الشرط - أصارت المؤمنين كافرين عند وقوع الشرط ، وقد يتردّد حرف الجرّ في الجملة من الكلام

x بحثه العمدة ٢ : وبدیع ابن منقذ : ٢٦ وخزانة ابن حجة : ١٦٤ والطراز ٨٢:٢ ، ونهاية الارب ١٤١ . ٧ وحسن التوسل : ٧٠

(١) هذه قراءة ورش ، هي آية ١٢٤ من سورة الانعام .

(٢) زاد في ١ ، ت بعد هذه الكلمة ما بعده ، وكقوله « ان احسنتم احسنتم لانفسكم » .

(٣) الروم : ٧ ، ٦ .

(٤) التوبة ١٠٨ وهي سافطة من ت وموجودة في هامش ١ .

والبيت من الشعر مراراً عدة في جُمْلٍ متغايرة المعاني ، ومثاله قول الشاعر
(بسيط) :

يُرِيكَ فِي الرَّوْعِ بَذْراً لَأَحَ فِي غَسَقٍ فَلَيْثَ عِرِّيْسَةٍ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ
وربما كان المتردّد غير حرف الجر ، كحرف النداء أو غيره ، ومثاله قول
المتنبي (منسرح) :

يَابِدْرُ يَا بَحْرُ يَا غَمَامَةُ يَا لَيْثَ الشَّرَى^(١) يَا حِمَامُ يَا رَجُلُ
ومثال المتردّد من الجُمْل غير المتعدّدة قول أبي نواس^(٢) (بسيط) :
. صفراء لا تنزل الأخران ساحتها لو مسّها حجرٌ مسّته سراءُ
فقوله : مسّها ، ومسّته - ترديد حسن .

وقد يَلْتَبَسُ الترديد الذي ليس تعدّداً من هذا الباب بباب
التعطف ؛ والفرق بينهما : أن هذا النوع من الترديد يكون في
إحدى قسمي البيت تارة وفيهما معاً مرة ، ولا تكون إحدى
الكلمتين في قسم والأخرى في آخر ، والمراد بقربهما أن يتحقّق
التريد ، والتعطف وإن كان ترديد الكلمة بعينها ، فهو لا يكون
إلا متباعداً ، بحيث تكون كلّ كلمة في قسم . والتريد يتكرر ، والتعطف
لا يتكرر ، والتريد يكون بالأسماء المفردة ، والجمل المؤتلفة والحروف ،
والتعطف لا يكون إلا بالجمل غالباً ، (والفارق^(٣) بين التريد
والتكرار أن اللفظة التي تُكْرَر في التكرار لا تُفيد معنى زائداً ، بل الأولى

(١) ديوانه ٢ : ١٥٧ والشري : طريق في سلمى كثير الاسد ، والحمام بكسر العاء : الموت .

(٢) ديوانه : ٢٤٣ ، والطراز ٣ : ٨٢ ونهاية الأرب ٧ : ١٤١ .

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت . وهو في هامش ١ .

هي تَبَيِّنُ لِلثَّانِيَةِ وبالعكس ، واللَّفْظَةُ الَّتِي تَتَرَدَّدُ تَفِيدُ مَعْنَى غَيْرَ مَعْنَى الْأُولَى مِنْهُمَا ، وَاشْتِقَاقُهُمَا مُشْعِرٌ بِذَلِكَ ، لِأَنَّ الرَّادَّ مِنْ وَجْهِ لَا يَبْلُغُ إِلَّا الْمَوْضِعَ الَّذِي أَرَادَهُ ، وَالكَارُّ هُوَ الَّذِي انْتَهَى إِلَى الْمَوْضِعِ الْمُرَادِ ، وَكَرَّرَ رَاجِعاً ، وَمِنْهُ الْكَرُّ وَالْفَرُّ وَقَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ : « مَكَرَ مَفَرٌ »^(١) وَأَنَّهُ لَا يَكُرُّ إِلَّا بَعْدَ الْفَرَارِ وَبَيْتُ أَبِي نَوَاسٍ الَّذِي قَدَمْنَاهُ مِمَّا جَاءَ التَّرْدِيدُ فِي عَجْزِهِ دُونَ صَدْرِهِ . وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي الصَّدْرِ وَالْعَجْزِ فَكَقَوْلُ أَبِي تَمَامٍ (طَوِيلٌ) :

دِيَارُ نَوَارٍ مَا دِيَارِ نَوَارٍ كَسَوْنِكَ شَجَوًّا هُنَّ مِنْهُ عَوَارٍ
وَمِثَالُ مَا جَاءَ فِي الصَّدْرِ وَالْعَجْزِ مَعَ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ^(٢) (خَفِيفٌ) :

قُلْ لِمَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ قَبْلَهُ ثُمَّ قَبْلَ ذَلِكَ جَدُّهُ

وَمِنَ التَّرْدِيدِ نَوْعٌ آخَرُ يُسَمَّى تَرْدِيدَ الْحَبْكِ ، وَيُسَمَّى بَيْتَهُ الْمَجْبُوكُ ، وَهُوَ أَنَّ تَبْنَى الْبَيْتَ مِنْ جُمْلٍ تَرَدَّدَ فِيهِ كَلِمَةٌ مِنَ الْجُمْلَةِ الْأُولَى فِي الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ ، وَكَلِمَةٌ مِنَ الثَّلَاثَةِ فِي الرَّابِعَةِ ، بِحَيْثُ تَكُونُ كُلُّ جُمْلَتَيْنِ فِي قِسْمٍ ، وَالْجُمْلَتَانِ الْأَخِيرَتَانِ غَيْرِ الْجُمْلَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ فِي الصُّورَةِ ، وَالْجُمْلُ كُلُّهُمَا سِوَاهُ فِي الْمَعْنَى ، كَقَوْلِ زَهِيرٍ (بَسِيطٌ) :

يَطْعُنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطَّعَنُوا

ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا^(٣)

فَقَدْ رَدَّدَ كَلِمَةً مِنَ الْجُمْلَةِ الْأُولَى فِي الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ ، وَرَدَّدَ كَلِمَةً مِنَ الْجُمْلَةِ الثَّلَاثَةِ فِي الْجُمْلَةِ الرَّابِعَةِ ثِنْتَانِ فِي كُلِّ قِسْمٍ ، وَكُلُّ جُمْلَتَيْنِ مُتَّفَقَتَانِ

(١) بَعْضُ بَيْتٍ لَهُ وَتَكْمِلَتُهُ ٠٠٠ مَعْبِلٌ مَدْبِرٌ مَعَا كَجُلُودٍ صَخْرٍ حَطَلَهُ السَّلَ مِنْ عَل

(٢) دِيَوَانُهُ : ١٢٢ .

(٣) دِيَوَانُهُ : ٥٤ وَنَقْدُ الشُّعْرِ : ٢٣ وَالْعَمْدَةُ : ٢ : ٢٢ وَالْوَسَاطَةُ : ٤٦ .

في الصورة غير أنهما مختلفتان ، إذا نظرت إلى كل قسم وجملته ، وإن اشتركا
في المعنى ، فإن صورة الطعن غير صورة الضرب ، ومعنى الجميع واحد ،
وهو الحماسة في الحرب ، والبيت أعنى بيت زهير مع كونه من شواهد
الترديد المحبوك ، فإنه يصلح أن يكون من شواهد صحة التقسيم ، لأنه
استوفى فيه أقسام حالات المخابر ، وإن جاءت صحة التقسيم مدمجة
في الترديد ، والله أعلم .

بَابُ التَّعْطُفِ*

(وقد سمّاه قوم المشاكلة) ^(١)

وقد تقدم أنَّ التعطف كالترديد في إعادة اللفظة بعينها في البيت ، وأنَّ الفرق بينهما بموضعهما وباختلاف التردد ، وثبت أنَّ التعطف لابدٌّ وأنَّ تكون إحدى كلمتيه في مصراع والأخرى في المصراع الآخر ، ليشبه مصراعاً البيت في انعطاف أحدهما على الآخر بالعطفين في كل عطف منهما يميل إلى الجانب الذي يميل إليه الآخر .

ومن أمثلته قول زهير (بسيط) :

من يَلْقَ يوماً على علاّته هَرماً يَلْقَى السَّحَابَةَ منه والنَّدَى خُلُقاً ^(٢)
وكقول عَقِيل بن عُلْفَةَ ^(١) (طويل) :

فَتَى كَانَ مَوْلَاهُ يَحُلُّ بِفَجْوَةٍ فَحَلَّ الْمَوَالِي بَعْدَهُ بِمَسِيلِ

(١) بحة في الصناعتين ٤٢٠ والإيضاح ٦ : ٢٧ تحت اسم المشاكلة ، وخزانة ابن حجة ٤١٧ ومعاهد النصوص ٢ : ٢٥٢ تحت اسم المشاكلة ، وأوار الريع ٦٧٩ تحت اسم المشاكلة أيضاً ، ونعريب المعاهد في شرح السواهد ٣٢٧ خط .

(٢) الجمعية هي أن التردد والمشاكلة والمعطف - على رأى من سماه بهذا الاسم - نوع واحد . والخلاف بين هذه التسميات : أن التردد هو تردد الكلمتين في مصراع واحد ، أو في جملة واحدة والتعطف أو المشاكلة هو ترديدها في متراعين ، وكان الأجدر بعلماء البديع ألا يكسروا من المتفرع والتلوين في هذه الألوان وحملوها لونا واحدا بطلن عليه اسم واحد ما دام المعنى منفقا .

(٣) ديوانه : ٥٣ ، ونقد الشعر : ٢٣ والعمدة ٢ : ٢ ، وقد تكلم عنه صاحبه تحت اسم التردد ، ولم يفرق بينهما كما فرق ابن أبي الأصم بن التردد والمعطف ، والطراز ١٠٥ : ٣ ونهاية الأرب ١٤١ : ٧ .

(٣) الأغاني ١١ : ٢٢ ط بولاق ورواته : « بربرة »

وكقول أبي تمام^(١) (كامل) :

فلقيتُ بين يديكَ حُلُوَ عَطَائِهِ ولقيت بين يديَّ مُرَّ سَوَالِهِ

وكقول المتنبي (طويل) :

فَسَاقَ إِلَى الْعُرْفِ غَيْرَ مُكَدَّرٍ وسَقَّتْ إِلَيْهِ الْمَدْحُ^(٢) غَيْرَ مُذَمَّمٍ^(٣)

وهذا البيت أفضل بيت سمعته في هذا الباب ، فإنه انعطفت فيه ثلاثُ كلمات من صدره على ثلاثِ كلمات من عَجْزِهِ ، ففيه بهذا الاعتبار ثلاثُ تعطُّفات ، وذلك قوله : « فساق » . فإنها انعطفت على قوله في العجز : « وسقت » ، وقوله : « إلى » فإنها انعطفت على قوله في العجز : « إليه » وقوله « غير » فإنها انعطفت على قوله في العجز^(٤) « غير » ، ثم في البيت من المناسبة ما لم يتفق في بيت غيره ، فإن كلَّ لفظة في صدره على الترتيب وزن كلِّ لفظة في عجزه : وكلَّ جملة كقوله « فساق » و « سقت » و « وإلى » و « إليه » و « العرف » و « الشكر » و « غير » و « غير » و « مكدر » و « مذمم » فهذه مفردات الألفاظ - وأما الجمل المركبة منها - فانظر إلى قوله : « فساق إلى » . و « سقت إليه » ، والعرف ، والشكر . وغير مكدر ، وغير مذمم ، ولم أر مثل هذا اتفق إلا لأبي تمام في البيت الذي قدمته على هذا البيت ، لأنه ساوى بيت المتنبي في التعطُّفات الثلاثة ، والمناسبة الناقصة ، وفضله بيت

(١) ديوانه . ٢٤٠ .

(٢) في ١ ، ب والدبوان : « الشكر » .

(٣) ديوانه ٢ : ٣٧٠ وروايته « غير مجمم » والمجمم : الذي لا يفهم ولا يامى على الوجه ، من مجمم كلامه إذا عماء وستره .

(٤) ما بين فوسين ساقط من الأصل وهو عن ١ ، ت ولا يسمم الكلام بدونه .

أني تمام بالمناسبة التامة والطباق ، وله فضيلة السبق ، فثبت له التقدم
هذا وقد أتى به توطئة لقوله (كامل) :

وإذا امرؤ أهدى^(١) إليك صنيعةً من جأه فكأنها من ماله
« وقد جاء^(٢) من التعطف في الكتاب العزيز قوله تعالى : (قُلْ مَنْ
تَرْبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ
بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ)^(٣) فإن التعطف
في هذه الآية الكريمة في موضعين . وكذلك جاء في قوله سبحانه : (وَأَوْفُوا
بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ)^(٤) ، وكقوله سبحانه : (وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ
غَافِلُونَ)^(٥) والله أعلم . »

(١) كذا في الاصل . والذي في ١ ، ت والدنوان : « اسدى » .

(٢) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت ، وهو في هامتي ١ .

(٣) التوبة : ٥٢ .

(٤) البقرة : ٤٠ .

(٥) الروم : ٧ .

باب التفويف*

اشتقاق التفويف من الثوب الذى فيه خطوط بيض ، وأصل الفوف :
البياض الذى فى أظفار الأحداث ، والحبة البيضاء فى النواة ، وهى التى
تنبت منها النخلة ، والفوفة القشرة البيضاء التى تكون على النواة ،
والفوف : الشيء . والفوف : قطع القطن ، وبرد مفوف : أى رقيق . فكأن
المتكلم خالف بين جمل المعانى فى التقفية كمخالفة البياض لسائر الألوان ،
لأن بعده من سائر الألوان أشد من بعد بعضها عن بعض ، إذ هو بسيط
بالنسبة إليهما . وكلها مركبة بالنسبة إليه . لأنه قابل لجميع الألوان ،
وجميع الألوان تقبل التغير إلى لون آخر بحسب التركيب . والشدة والضعف
إلا السواد ، فإنه لا يقبل تركيباً أبته . فهو ضد البياض ونقيضه ،
ولا جرم أن الجمع بينهما فى الكلام يسمى مطابقة . بخلاف بقية الألوان .
والتفويف فى الصناعة^(١) : عبارة عن إتيان المتكلم بمعان شتى من المدح

x بحه فى البيان للزملكانى ١٢٧ والابضاح ٢٤٠ والطرار ٨٤٠٣ وهابيه الأرب ١٤١٠٧ ،
وحسن الوصل : ٧٠ رنوار الربيع : ٢٤١ وتكلم عنه أبو هلال العسكري تحت اسم جمع
المؤلف والمخلف ٤٠١ من الصناعتين .

(١) الذى بلوح لى ٤٠١ لا صله بين تعريف الدعوف صناعاتاً واحداً . وهذا الذى حدا بالمؤلف
الى أن يعرف به وبن جمع المؤلف والمخلف ، اذ ان جمع المؤلف والمخلف هو الجمع بين فنون
وأغراض سى . ومعنى الفوف عند ابن أبى الاصع هو ذلك ولكن حقيقه الدعوف التى
لمسها من الأمثلة الى أبى بها انه للمخالفة بين جمل المعانى فى العفه كمخالفة الباص سائر
الألوان المدله على قدره الساعر وبذليله صعب الالفاظ . يحاصه ما كان بالحمل العسيرة منها
ولم ار من كتب عن هذا اللون بهذا الاسم قبل المؤلف .

أو الغزل ، أو غير ذلك من الفنون والأغراض ، كل فن في جملة من الكلام منفصلة من أختها بالتجميع غالباً ، مع تساوى الجمل المركبة في الوزنيّة . ويكون بالجمال الطويلة والمتوسطة والقصيرة .

فمثال ما جاء منه بالجمال الطويلة ، قول النابغة الذبياني (طويل) :
فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى أَهْلَ قُبَّةٍ أَضَرَّ لِمَنْ عَادَى وَأَكْثَرَ نَافِعًا^(١)
وَأَعْظَمَ أَحْلَامًا وَأَكْبَرَ سَيِّدًا وَأَفْضَلَ مَشْفُوعًا إِلَيْهِ وَشَافِعًا
(وأحسب^(٢)) أن أول من نطق بالتفوييف المركب من الجمل الطويلة
عنتره ، فقال (كامل) :

إِنْ يَلْحَقُوا أَكْرُرَ ، وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا
أَشْدُدُ ، وَإِنْ نَزَلُوا بِضَنْكَ أَنْزِلِ
ومثال ما جاء منه في الجمل المتوسطة قول أبي الوليد بن زيدون
(بسيط) :

تِهَ أَحْتَبِلُ ، وَاحْتَكَيْمُ أَصْبِرُ ، وَعِزَّ أَهْنُ
وَدِلَّ أَخْضَعُ . وَقُلْ أَسْمَعُ ، وَمَرْ أَطِعْ^(٣)
ومثال ما جاء منه بالجمال القصيرة قول المتنبي (بسيط) :
أَقِلْ أَنْزِلْ أَقْطِعْ أَحْمِلْ عَلَّ سَلَّ أَعِدْ
زِدْ هَشَّ بَشَّ تَفْضَلْ أَدْنُ سُرَّ حِيلْ^(٤)

(١) ديوانه : ٢٧١ والعمدة ٢ : ٢٢ ونهاية الأرب ٧ : ١٤١ وأنوار الربيع ٢٤٢ .
(٢) ما بين فوسس سافط من ت . وهو في غامس ١ . واليب في البلاغة الغنبة ٦٤ .
(٣) ديوانه : ١٧٠ وروايته « واسطل : أصبر » و « ول ابل » .
(٤) ديوانه ٢ : ٧٢ والوساطة ٣٣٧ ونهاية الأرب ٧ : ١٤١ .

(وقد جاء^(١) من التّفويّف المركّب من الجُمْل الطويلة في الكتاب العزيز قوله تعالى : (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ، وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ)^(٢) وفي الجمل المتوسطة قوله سبحانه : (تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ، وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ، وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ)^(٣) ، ولم يأت من الجمل القصيرة شيء في فصيح الكلام . والله أعلم .)

(١) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .

(٢) الشعراء : ٧٨ - ٨٢ .

(٣) آل عمران : ٢٧ .

باب التّشهير *

هو من الثّوب المُسَهَّم ، وهو الذي يدلّ أحدُ سهامه على الذي يليه ،
لكون لونه يَقتضى أن يليه لون مخصوص له ، بمجاورة اللون الذي قبله أو بعده .
وهذا الباب عرّفه من تقدّمى بأن قال : هو أن يكون ما تقدّم من الكلام
دليلاً على ما يتلوّه ، ورأيتُ هذا التعريف وإن روعى فيه الاشتقاق لايخصّ
هذا الباب من البديع ، بل يدخلُ معه غيره . والذي عندى أن هذا الباب
من مشكلات هذا الفن ، ويصلح أن يعرفَ بقول القائل هو أن يتقدّم من
الكلام ما يدلّ على متأخّر منه ، أو يتأخّر منه ما يدلّ على ما تقدّم بمعنى واحد
أو بمعنيين ، وطوراً باللفظ ، كأبيات جنّوب أخت عمرو ذى الكلب ، فإن
الحذاق ببنيّة الشعر وتأليف النثر يعلمون أن معنى قولها (متقارب) :

* فأقسمُ يا عمرو لو نبّهاك *

يقتضى أن يكون تمامه :

* إذا نبّها ونك داءً عضالاً^(١) *

وليثاً غضوباً وأفعى قتولا ؛ وموتا ذريعاً ، وُسماً وحياً ، وغضباً صقيلاً ،
كرباً شديداً ، وغماً طويلاً ، إلى أشياء يعزّ حصرُها ، لكن معنى البلاغة

(x) بحه فى البيان والسين ١ : ١١٥ وفواعل الشعر تحت اسم الأبيات المحجّلة ٧١ : ونقد
الشعر تحت اسم النوشبح ٦٣ والصناعين : ٣٨٢ تحت النوشبح والعمدة ٢ : ٢٦ وسر العصاح
تحت اسم المعالطة ١٨٧ والمل السائر ٢ : ٣٤٨ تحت اسم الارصاد وندع ابن منقذ ٦٤ والايصح
تحت اسم الارصاد ايضاً ٦ : ٢٥ ونهاية الأرب ٧ : ١٤٢ وحسن التوصل : ٧١ .
(١) انظر العمدة ٢ : ٢٦ وعيار الشعر : ١٢٧ والصناعين : ١٤٢ ونهاية الأرب ٧ : ١٤٢ ،
وخزانة ابن حجة : ٣٧٤ ، وديوان الهذليين القسم الثالث : ١٤٠ طبع دار الكتب .

يقتضى اقتصارها من ذلك كله على الأول . لكونه أبلغ ، وإنما قلت : إنه أبلغ ، لأن الليث الغضوب . والأفعى القتول ، يمكن مغالبتهما وغلبتهما ، والسيف الصقيل يمكن التوقى منه ، والحيدة عنه ، وما كل جريح يتوقع موته ، ولا يئئس من برئه ، والكرب الشديد ، والغم الطويل ، يرجى انكشافهما . والسَّمّ الوحى . والموت الذريع ، يريحان صاحبهما ، فأشدُّ من الجميع الداء العضال الذى لا يميت فيريح ، ولا يأمل صاحبه مداواته فيستريح ، فلذلك علم الحذاق باختيار الكلام وبنيته أن قولها :

* فأنقسم يا عمرو لو نبهاك *

يقتضى أن يكون تمامه :

* إذا نبها منك داء عضالا *

دون كل ما ذكرت وما لم أذكر . فإن ما ذكرت هو دليل على ما لم يُذكر . إذ لا يخرج ما لم يذكر عن أن يكون أمراً يمكن مغالبتة وغلبته . أو شيئاً يرجى انكشافه وزواله . أو شيئاً يريح بسرعة كالسَّمّ الوحى . والموت الذريع (وكما يدل^(١) الأول على الثانى كما ذكرت كذلك . يدل^(٢) الثانى على الأول ، فإنه لو قيل لحاذق بما يصلح أن يوطأ لقولها « إذا نبها منك داء عضالا » فإنه لا يجد إلا قولها : فأنقسم يا عمرو لو نبهاك . فهذا ما يدل^(٣) الأول فيه على ما بعده دلالة عنصرية .

وأما ما يدل فيه الأول على الثانى دلالة لفظية) فقولها :

إِذَنْ نَبَّهَا لَيْثٌ عَرِيْسَةٌ مُنْمِيَتًا مُفِيدًا نَفْسًا وَمَالًا

(١) ما بين فوسمن ساعط من ب . وعو مى عامس ١ .

فإن العارف ببينية الشعر إذا سمع قولها : مفيتا مفيداً ، تحقّق أن هذا اللفظ يوجب أن يتلوّه قولها « نفوساً ومالا » ، وكذلك قولها :
وخرق تجاوزت مجهولَه بوجناء حرف تشكّي الكلالا
فكنت النهار به شمسُه وكنت دجى الليل فيه الهلالا
والبيت الثانى أردت ، وإن كان البيت الأول فيه من التّسهم ما فيه لكن الثانى أوضح ، لأن قولها ، يقتضى أن يتلوّه :

فكنت النهار به شمسُه وكنت دجى الليل فيه الهلالا
ومن جيد أمثلة التّسهم قول عمرو بن كلثوم (وافر) :
ونوجد نحن أحماهم ذمارا وأوفاهم إذا عقّدوا يميننا^(١)
واستخراج التّسهم من هذا البيت عسير جداً ، وهو مما ينبغى أن يُسأل عنه من يتعاطى هذه الصناعة ، وطريق استخراجِه منه أن يقال : لما قدّم فى صدر بيتِه الفخر بصفات المدح فى الحرب ، أوجبت عليه البلاغة أن يكمل الفخر بصفات المدح فى السّلم ، والسّلم لا يكون إلا بالعهود والأيمان ، وهذان لا يُمدّح الإنسان فيهما إلا بالوفاء بهما ، إذ ليس من المدح أن تقول : حلف فلان ولا استحلف بل تقول : فلان وفى بعهدِه ويمينه ، فلما اقتضى المعنى تكميل المدح فى حالة السّلم بالأمر الذى هو أسّ السّلم وأصلُه ، كما مدّح فى حالة الحرب بما هو من صفات المدح فى الحرب - اقتضى اللفظ أيضاً أن يكون ما يأتى به من الألفاظ مناسباً لما قدّمه . وقد قال فى صدر البيت : « ونوجد نحن أحماهم » فتعيّن مراعاة

(١) معلقه : ١١ ومنتهى الطلب ١١٩ خط .

المناسبة أن يقول في العَجْز «وأوفاهم» لاسيما وهي تُعْطَى المعنى الذى يَكْمُل به المدح ، وقال : «إذا عَقَدُوا يَمِينًا» يريد الحالة التى هى أَشَدُّ أحوال الحالف ، فَإِنَّهُ لو قال : «إذا حلفوا» لم يُعْطَ من المعنى البليغ ما يعطيه «عقدوا» إذ الحالف قد يَحْلِفُ لغوا . وَتَعْقِيدُ اليمين يدلّ على النّية والتصميم ، قال الله سبحانه : (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ) ^(١) فقد اقتضى صدرُ هذا البيت من جهة اللفظ والمعنى أن يكون تمامه ما ذكره والله أعلم .

ومن أمثلة هذا الباب للمُحَدِّثِينَ قول البحتريّ ، وهو مما جاءت دلالتُهُ لفظية أيضاً (طويل) :

فَلَيْسَ الَّذِى حَلَّتْهُ بِمَحَلِّ وَلَيْسَ الَّذِى حَرَّمَتْهُ بِحَرَامٍ ^(٢)
وكقول الآخر (خفيف) :

مِنْ غُصُونٍ كَأَنَّهُنَّ قُدُودٌ وَقُدُودٍ كَأَنَّهُنَّ غُصُونٌ
وهذا البيت لا يصلح أن يكون شاهداً للتسهم ، لكون أوله لا يَقْتَضِى آخره لأنه لو قال :

مِنْ غُصُونٍ كَأَنَّهُنَّ قُدُودٌ ذَاتِ نَوْرٍِ مِثْلِ الثُّغُورِ الْعِذَابِ
أو «ذاتِ وَرْدٍ كَأَنَّهُ الْوَجَنَاتُ» حُسْنُ أن يكون تماماً له ، ومتى كان التقدير كذلك انخرم ضابط التسهم ، وإنما ذكرته سهواً كما سها من ذكره قبلى ثم فطنت لذلك بعد إثباته .

(١) المائدة : ٨٩ .

(٢) ديوانه ٢ : ٢٢٣ والصناعتين ٢٨٢ والجا مع الكبير : ٢٧٩ والايضاح ٦ : ٢٧ والطراز ٣ : ٢٢٧ ونهاية الأرب ٧ : ١٤٢ وتقريب المعاهد : ٣٢١ .

والفرق بين التَّسْهِيم والتَّوْشِيح من ثلاثة أوجه :

أحدها أَنَّ التَّسْهِيم يُعْرَفُ به من أول الكلام آخره ، ويُعلم مقطعه من حشوه من غير أن تتقدَّم سَجْعَةُ النثر ولا قافية الشعر ، والتَّوْشِيح لا تُعْرَف السَّجْعَةُ والقافية منه إلا بعد أن تتقدَّم معرفتهما . والآخر أَنَّ التَّوْشِيح لا يدلُّك أوله إلا على القافية فحسب ، والتسهم يدلُّ تارة على عجز البيت وطوراً على ما دون العجز ، بشرط الزيادة على القافية ، وما حكيناه^(١) عن ابن العباس - رضى الله عنه - في بيت عمر بن أبي ربيعة ، وعن الفرزدق في بيت عدى بن الرِّقاع فنادر لا يقاس عليه .

(والثالث^(٢)) أَنَّ التسهم يدلُّ تارة أوله على آخره ، وطوراً آخره على أوله بخلاف التوشيح .

وقد جاء من التسهم في الكتاب العزيز قوله تعالى : (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ، أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ، لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) وقوله : (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ)^(٣) إلى آخر الآية .

فانظر إلى اقتضاء أول كل آية آخرها اقتضاءً لفظياً ومعنوياً . وائتلاف الألفاظ مع معانيها ، ومجاورة الملائم بالملائم . والمناسب بالمناسب ، لأن ذكر الحرث يلائم الزرع ، وذكر الحطام يلائم التفكُّه ومعنى الاعتداد بالزرع يقتضى الاعتداد بصلاحه وعدم فسادِه ، فحصل التفكُّه ، وكذلك في بقية الآيات ، فإذا علمت ذلك بهرج النقد عندك ما تقدَّم من الأشعار الفصيحة والمعاني البليغة .

(١) انظر باب التوشيح من هذا الكتاب .
(٢) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت . وهو في هامس ا . وبلاحظ ان هذا هو الفرق بين تعريف المؤلف وتعريف من سبقه للتسهم .
(٣) الوافعة ٦٣ - ٦٥ ، ٦٨ .

باب التَّوْرِيَةِ*

ويسمى التَّوْجِيهِ ، وهى أن تكون الكلمة تَحْتَمِلُ معنيين ، فيستعمل المتكلم أحدَ احتماليها ويهمل الآخر ، ومراده ما أهمله لا ما استعمله ، كقول على - عليه السلام - فى الأَشْمَعَثَ بن قَيْسٍ : وهذا كان أبوه ينسج الشُّمال باليمين ، لأنَّ قيساً كان يحوك الشُّمال التى واحدتها شَمْلَةٌ .

ومن شواهد هذا الباب الشعرية قول عمر بن أبى ربيعة^(١) (خفيف) :
 أَيُّهَا الْمُنْكِحُ الثَّرِيَّ سُهَيْلًا عَمَّرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَجْتَمَعَانِ
 هِى شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِ
 فذكر عمرُ الثَّرِيَّ وسُهَيْلًا ليوهم السامع أنه يريد النّجمين المشهورين ، لأنَّ الثَّرِيَّ من منازل القمر الشَّامِيَّة . وسُهَيْلًا من النّجوم اليمانيَّة : وهو يريد صاحبتَه الثَّرِيَّ . وكان أبوها قد زوجها برجل من أهل اليمن يُسمى سُهَيْلًا ، فتمكن لعمر أن ورى بالنّجمين عن الشخصين ، ليبلغ من الإنكار على من جمع بينهما ما أراد ، وهذه أحسن تَوْرِيَةٍ وقعت فى شعر لمتقدّم (مرشحة . فإن قوله المنكح ترشيح للتورية)^(٢) على قلّتها فى أشعار

(×) بحها فى العمدة ١ : ٢١٣ وبديع ابن مفسد ٢١ . وروحه العصاح ١٦ والمصاح تحب اسم الإبهام . ٢٢٦ والخليص ٢٤٨ ، والاضاح ٢٩٠ ٦ . وخرابه ابن حجة ٢٢٩ والطار ٣ ٦٢ ونهايه الأرب ١٣١٠ ٧ بحث اسم الإبهام والخمل ، وأبوار الربيع ٥٧٢ والى فيه صلاح الدين الصعدى كتابا اسماء فض النخام عن امورية والاستخدام .
 (١) نهايه الأرب ٧ : ١٣١ والأغانى ١ : ٢٣٤ طبع دار الكتب .
 (٢) هذه العبارة ساقطة من ن ، وهى فى هامش ١ .

المتقدمين وكثرتها في أشعار المُحدثين ، وخصوصاً شعراء العَجَم
العصريين كالأَرَجَانِي وأمثاله ، (وأما البيت الثاني فإنه أبداع من البيت
الأول : إذ أخرجه مخرج التعليل ، للإنكار الذي وقع في عجز البيت الأول ،
وجاء فيه مع التعليل تنكيث حسن مُدمج في تجنيس الازدواج ، فإن قوله
« إذا ما استقلت » و « إذا استقل » تجنيس ازدواج ، والنكتة في ترجيح استقلت
على أخواتها فيما يقوم مقامها إشارته بها إلى أن الزوج يبعد بالزوجة
عن أهلها ووطنها ، فيكون ذلك أشدّ تأنيباً له على تزويجه ، وأدعى لندامته
على ذلك ، وكان من الاتفاق الحَسَن أن الرجل يمانى القبيلة والبلد ، والمرأة
شامية ، فحصل الاتفاق مُدمجاً في الاستخدام ، فإنه استعمل في هذا البيت
احتمالي كل لفظة من قوله : شامية ويمان : وختم البيت بالتوشيح . وهو دلالة معني
صدر البيت على قافيته ، فجاء في البيت سبعة أضرب من البديع : وهى التعليل ،
والاتفاق . والاستخدام ، وتجنيس الازدواج في استقلت واستقل والإدماج
والتنكيث ، والتوشيح .

وما رأيت لعربى ولا لعجمي مثل تورية وقعت للقاضى عياض صاحب « الشفا
في تعريف حقوق المصطفى » - صلى الله عليه وسلم - وصاحب الإكمال في شرح
مسلم ، وغيرهما في بيتين وصف فيهما صيغة نادرة أنشد فيهما الفقيه
الإمام الحافظ المُتقن العلامة زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد
القوى بن عبد الله المنذرى نفع الله به ، وبلغه من خير الدارين كما بلغه

من العلم نهاية مطلبه بالسند المتصل بقائلهما رحمه الله تعالى وهما (بسيط) :
 كَانَ كَانُونَ أَهْدَى مِنْ مَلَابِسِهِ لَشَهْرَ تَمُوزَ أَنْوَاعاً مِنَ الْحُلَلِ^(١)
 أَوِ الْغَزَالَةِ مِنْ طُولِ الْمَدَى خَرِفَتْ فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَدْيِ وَالْحَمَلِ
 وإذا وصلت إلى ما وقع من التورية في الكتاب العزيز وَصَلْتَ إِلَى الْغَايَةِ
 الْقُصْوَى ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (قَالُوا تَأَلَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ)^(٢)
 فانظر إلى كون الضلال له محملان ، وهما الحب وضد الهدى وكيف أهمل
 أَحَدَ الْإِحْتِمَالَيْنِ ، وَهُوَ الْحُب ، وَاسْتَعْمَلَ دَلَالَتَهُ عَلَى ضِدِّ الْهَدَى ، وَالْمُرَادُ مَا أَهْمَلَ
 لَا مَا اسْتَعْمَلَ فَسْتَجِدَهُ أَوْجَزَ لَفْظٍ وَأَحْلَاهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) الايضاح : ٦ ٤١ وكانون : من اشهر البرد ، وتموز من اشهر الحر .
 (٢) يوسف ٩٥ .

باب الترشيح*

وهو أن يُؤْتَى بكلمة لاتُصلَح لضَرْب من المحاسن حتى يُوْتَى بلفظة تُوَهَّلها لذلك كما حكيناه عن علي - عليه السلام - في قوله للأشعث بن قيس^(١) : « وهذا كان أبوه يَنْسِج الشَّمال باليمين . فإنه عليه السلام لو قال ينسج الشَّمال بيده أو ينسج الشَّمال وسكت لم يكن في لفظة الشَّمال تورية ألبتَّة فلما قَصَد التورية عدل عن لفظ اليد ، وعن الاختصار على ما قبلها وأتى بلفظ اليمين ليرشِّح لفظة الشَّمال للتورية ، ولا ينتقد علينا مجيء الآية الواحدة ، والبيت الواحد شاهداً على عدَّة أبواب من المحاسن ، فإن ذلك بحسب ما يكون في الكلام من البديع ، فإن قيل : فما الفرق بين الترشيح والاستعارة ، والتورية ، وقد جعلت مثالهما واحداً ؟ قلت : الفرق بينهما من ثلاثة أوجه :

أحدها أن من التورية ما لا يحتاج إلى ترشيح . وهي التورية المَحْضَة .
والثاني أن الترشيح لا يَخْصُ التورية دون بقية الأبواب ، بل يعم الاستعارة والطباق وغيرهما من كثير من الأبواب ، ألا ترى إلى قول أبي الطيب (كامل) :

وخفوقُ قلبٍ لو رأيتَ لهيبَه يا جَنَّتِي لظَنَنْتِ فيه جَهَنَّمَا^(٢)

* بحثه في اسرار البلاغة ٢٥٧ وخرانة ابن حجة ٣٧٢ وانوار الربيع ٧٦٧ .

(١) انظر باب التورية من هذا الكتاب .

(٢) انظره في باب التمام من هذا الكتاب .

فإن قوله : يا جَنَّتِي : رَشَّحت لفظة « جهنم » للمطابقة ، ولو قال مكانها يا « مُنِّي » لم يكن في البيت طباق ألبتة :

(الثالث^(١)) أن لفظة الترشيح في الكلام المورى غير لفظة التورية فإن التورية في قول على - عليه السلام - في لفظة الشمال ، والترشيح في لفظة اليمين) ، فإن قيل : لفظنا الثريا وسهيلا رَشَّحت كل واحدة منهما أختها للتورية ، فإنه لولا ذكر سهيل لم تصلح الثريا للتورية ، ولولا ذكر الثريا لم يصلح سهيل للتورية ، كما أن لفظة اليمين هي التي رَشَّحت الشمال للتورية ، فلم يعقل الفرق إذاً بين التورية والترشيح .

قلت : كل من لفظي الثريا وسهيل لا يفتقر في التورية بهما إلى صاحبتها ، بخلاف لفظة اليمين ، وذلك أن عمر لو قال (خفيف) :

أيها المُنكِحُ الثُّريا زياداً عَمَرَك اللهُ كيف يجتمعان
لصَحَّت التورية بدون ذكر سهيل ؛ لأن الثريا ، يَقَع على النجم وعلى المرأة ، والنجم لا يجتمع ورجل أبداً ؛ وكذلك لو عكس فقال :

أيها المنكح الخُلوب سهيلاً عَمَرَك اللهُ كيف يجتمعان
لصَحَّت التورية أيضاً ، لأن سهيلاً يقع على الكوكب ، وعلى الرجل . والكوكب والمرأة لا يجتمعان ، ولا كذلك لفظة اليمين ، فإنها لو لم يؤت بها لم يكن في الشمال تورية أصلاً ورأساً ، وإنما الواقعة التي وَقَعَت لعمر اتَّفَقَ له فيها موافقة اسم الزَّوجَيْنِ لاسمَى النِّجْمَيْنِ فتَهَيَّأَ له من التورية

(١) ما بين فوسين وهو الفرق البالي سافط من ب ، اذ لم يرق في هذه النسخة بين الترشيح والتورية الا بالوجهين الاولين فقط .

ما لم يتهياً لغيره ، وتسم المعنى كون الثريا التي هي النجم ، وصاحبته شاميين ، وسهيل وزوجها يمانيين ، فتم لعمر ما أراده من الإنكار عليهما ، وعلى من جمع بينهما ، (وحصل^(١)) في بيتيه التورية والاتفاق . فلذلك حسناً جداً) وما يبين أن التورية المحضة لا تحتاج إلى ترشيح قول القاضي السعيد ابن سناء الملك رحمه الله تعالى (مجزوء الكامل) :

يا هذه لا تستحي مني قد انكشف الغطاء^(٢)

فإن في قوله : « قد انكشف الغطاء » تورية غير مفتقرة إلى ترشيح ، لأن ظاهر اللفظ يدل على أنه أراد انكشاف الأمر ، وهو يريد انكشاف العُصْوَ فقصد الثاني وورى بالأول . ولا كذلك قول أبي تمام^(٣) (كامل) :

* كُشِفَ الغطاء فأوقدى أو أخمدي *

فإن لفظة « كشف الغطاء » لا تحمل إلا معنى واحداً ، وهو الذي قصده أبو تمام من انكشاف الأمر .

ومن الترشيح^(٤) للتورية في الكتاب العزيز قوله تعالى : (اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ^(٥)) . فإن لفظة « ربك » رشحت لفظة رَبِّهِ ، لأن يكون تورية ، إذ يحتمل أن يراد بها الإله - سبحانه - والملك ، فإنه

(١) ما بن فوسين ساقط من ت ، وهو في هامس ا .

(٢) لم اعثر على هذا البيت في ديوانه الذي بن لدى .

(٣) هذا صدر بيت له من مطلع فصيحة بمدح بها المأمون وعجزه :

* لم تكمدى فظنت ان لم تكمدى *

انظر الديوان : ١١١ .

(٤) ما بن القوسين ساقط من ب ، وهو في هامس ا .

(٥) يوسف : ٤٢ .

لو اقتصر على قوله تعالى : (فأنساه الشيطان ذكر ربه) لم تدل لفظة ربه
إلا على الإله ، فلما تقدمت لفظة ربك صلحت للمعنيين .

وأما ترشيح الاستعارة في قول بعض العرب (طويل) ^(١) :

إِذَا مَا رَأَيْتُ النَّسْرَ عَزَّ ابْنَ دَايَةٍ

وَعَشَّشَ فِي وَكْرِيهِ طَارَتْ لَهُ نَفْسِي

فإنه شبه الشَّيْبَ بالنسر لاشتراكهما في البياض ، والشَّعْرَ الأسود
بإبن داية ، وهو الغراب لاشتراكهما في السَّوَاد ، واستعار التَّعَشِيشَ
من الطائر للشَّيْبَ لما سماه نسراً ، ورشح به إلى ذكر الطيران الذي
استعاره من الطائر لنفسه ، فقد رشح باستعارة إلى استعارة .
(وأما ترشيح ^(٢) التشبيه فكقول النابغة الذبياني ^(٣) (طويل) :

إِذَا اسْتَنْزَلُوا عَنْهُمْ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا

إلى الموت إِرْقَالَ الْجِمَالِ الْمَصَاعِبِ

فإنه رشح بالاستعارة في قوله : « أَرْقَلُوا » إلى التشبيه في قوله : « إِرْقَالَ
الجمال » ، فإنه تشبيه بغير أداة ، وفحول التَّقَادُ تُسَمَّى هذا النوع من
التشبيه استعارة ، والله أعلم .

(١) ورد الشطر الأول من هذا البيت في اللسان مادة غرب غير منسوب .

(٢) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت وهو في هامش أ .

(٣) ديوانه : ط بيروت ، والارقال : ضرب من السير . والساعر يصف قوما بالشجاعة في

الحرب . والمصاعب : جمع ومصعب : وهو الفحل المتخذ للفحلة .

باب الاستخدام*

وهو أن يأتي المتكلم بلفظة لها معنيان ، ثم يأتي بلفظتين تتوسط تلك اللفظة بينهما ، ويستخدم كل لفظ منهما لمعنى من معنى تلك اللفظة المتقدمة ، وربما التبس الاستخدام بالتورية أيضاً من كون كل واحد من البابين مفتقرا إلى لفظه لها معنيان .

والفرق بينهما أن التورية استعمال أحد لمعنيين من اللفظة ، وإهمال الآخر ، والاستخدام استعمالهما معاً .

ومن أمثله قول البحترى^(١) (كامل) :

فَسَقَى الْغَضَا وَالسَّاكِنِيهِ وَإِنْ هُمْ شَبَّوهُ بَيْنَ جَوَانِحِ وَقُلُوبِ
فإن لفظ الغضا محتملة الموضع والشجر والسقيا الصالحة لهما ، فلما قال والساكنيه استعمل أحد معني اللفظة ، وهو دلالتها بالقرينة على

x بحه في بديع ابن منقلد : ٢٢ والنلخيص : ٢٤٨ . والايضاح : ٦ : ٢٢ وخزانة ابن حجة : ٥٢ وحسن التوسل : ٧١ ونهاية الأرب : ١٤٣٠٧ ، وأنوار الربيع : ٩٧ ، وهذا النوع له معنيان أحدهما أن يبنى بلفظ له معنيان فأكثر مراداً به أحد معانيه ثم يؤتى بضمير مراداً به المعنى الآخر ، أو بضميرين مراداً بأحدهما أحد المعاني وبالأخر المعنى الآخر ، فالأول كقول جرير :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضاباً

أراد بالسماء الغيث ، وبالضمير الراجع من رعيناه النبات ، والثاني البيت الذي أتى به ابن الأصبغ . وهذا المعنى لهذا النوع سار عليه الخطيب العزوبى في الايضاح : ٦ : ٤٢ ومن تبعه من أصحاب البديعيات ، والمعنى الثاني لهذا النوع هو ما أورده المؤلف هنا ومضى عليه وتبعه فيه بدر الدين ابن مالك صاحب المصباح في اختصار المفتاح المتوفى سنة ٦٨٦ هـ .

(١) ديوانه : ١ : ٥٧ ومعالم الكتابة : ٨٢ والايضاح : ٦ : ٤٣ وأنوار الربيع : ٩٧ والغصا : أرض لبنى كلاب ، وواد بنجد وشجر معروف ، فأراد بأحد الضميرين الراجعين إلى الغصا وهو المجرور في الساكنيه أحد المكانين ، وبالأخر وهو المنصوب في شبهه الشجر ، أي أوقد وأثار الغضا بين جوانح وقلوب وشبهه : أوقدوه .

الموضع . ولما قال : شُبَّوه : استعمل المعنى الآخر ، وهو دلالتها بالقرينة أيضاً على الشجر .

وفي الكتاب العزيز من الاستخدام قوله تعالى : (لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ، يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ^(١)) ، فإن لفظة « كتاب » يراد بها الأمد المحتوم ، والكتاب : المكتوب ، وقد توسّطت بين لفظي أجل ويمحو ، فاستخدمت أحد مفهوميها وهو الأمد ، واستخدمت يمحو لفهوم الآخر ، وهو المكتوب والله أعلم .

(١) الرعد : ٢٨ و ٢٩ .

باب التغاير*

وهو تضاد المذهبين إما في المعنى الواحد بحيث يمدح إنسان شيئاً ويذمه ، أو يذم ما مدحه غيره ، أو يفضل شيئاً على شيء ، ثم يعود فيجعل المفضل فاضلاً ، أو يفعل ذلك مع غيره ، فيجعل المفضل عند غيره فاضلاً ، وبالعكس . فأمّا التفضيل بين الشيئين المتغايرين من كل وجه فلم يقل به إلا ضياء الدين بن الأثير^(١) - رحمه الله تعالى - ، وسنأتي بتفصيل مذهبه في آخر هذا الباب . وأما مدح الإنسان ما ذمه غيره فلم أسمع فيه كقول الإمام عليّ - عليه السلام - في خطبة له مدح فيها الدنيا مغايراً لنفسه في ذمها حيث قال : أيها الدّام للدنيا ، المغترّ بغرورها ، بـم تـذمّها ؟ أنت المتجرّم عليها ، أم هي المتجرّمة عليك ؟ متى استهوتك ، أم متى غرتك ؟ بمصارع آبائك من البلى ، أم بمضاجع أمّهاتك تحت الثرى ؟ كم علّلت بكفّيك ، وكم مرّضت بيديك ، تبغى لهم الشفاء . وتستوصف لهم الأطباء ، لم ينفع أحدهم إشفأقك ، ولم تُسعف فيه بطلبتك ، ولم تدفع عنه بقوتك ، قد مثّلت لك به الدنيا نفسك ومصرعه مصرعك ، إن الدنيا دارُ صدق لمن صدقها ، ودار عافية لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزوّد منها ، ودار

x بحه في العمدة ٢ : ٨٠ ، وخزانة ابن حجة ١٠٢ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٤٥٠ وحسن
الوسل ١٧٢ ، وأنوار الربيع تحت اسم المغايرة : ٢٦٤ .
(١) انظر المثل السائر ١ : ٣٢ وما بعدها ومقدمة كتاب الاستدراك له .

موعظة لمن اتعظ بها ، مسجداً أحباء الله ، ومصلّى ملائكته ومهبط وحى الله ، ومتجر أولياء الله . اكتسبوا فيها الرحمة ، وربحوا فيها الجنة ، فمن ذا يذمّها ، وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ، ونعت نفسها وأهلها ، فمثّلت لهم ببلائها البلاء ، وشوّقتهم بسرورها إلى السرور ، راحت بعاقبة ، وابتكرت بفجيعة ، ترغيباً وترهيباً ، وتخويفاً وتحذيراً ، فذمّها رجالُ غداة الندامة ، وحمدّها آخرون يوم القيامة . ذكّرتهم فذكّروا ، وحدثتهم فصّدّقوا . ووعظتهم فاتّعظوا ، (فقلت^(١) ناظماً لمعانى هذه الخطبة على أحد طريقى البلاغة ، وهو الإيجاز (خفيف) :

مَنْ يَذِمُّ الدُّنْيَا بظلمِ فِائِي بطريقِ الإنصافِ أَثْنَى عَلَيْهَا
وَعَظَّمْنَا بِكُلِّ شَيْءٍ لَوْ أَنَا

حِينَ جَدَّدْتُ فِي الْوَعظِ مِنْ مُضْطَفِّيهَا

وَأَرْتَنَا الْوَجْهَيْنِ مِنْهَا فَهَمْنَا	لِلْهُوَى بِالْبَيَانِ مِنْ وَجْهِيهَا
نَصَحْتُنَا فَلَمْ نَرَ النَّصِيحَ نُصْحاً	حِينَ أَبَدْتُ لَأَهْلِهَا مَالِهَا
أَعْلَمْتُنَا أَنَّ الْمَالَ يَقِينَا	لِلْبَلَى حِينَ جَدَّدْتُ عَصْرِيهَا
كَمْ أَرْتَنَا مَصَارِعَ الْأَهْلِ وَالْأَحْ	بَابٍ لَوْ نَسْتَفِيقُ بَيْنَ يَدَيْهَا
وَلَكَمْ مُهْجَةٌ بِزَهْرَتِهَا اغْتَرَّ	رَتِ فَادَمْتُ نَدَامَةً كَفِيهَا
أُتْرَاهَا أَبْقَتْ عَلَى سَبَابِ مِنْ	قَبْلُنَا حِينَ بَدَّلْتَ جَنَّتِيهَا
يَوْمٌ بُؤْسٌ لَهَا وَيَوْمٌ رَخَاءٌ	فَتَزَوَّدَ مَا شِئْتَ مِنْ يَوْمِيهَا
وَتَيَقَّنْ زَوَالَ ذَاكَ وَهَذَا	تَسْلُ عَمَّا تَرَاهُ مِنْ حَادِثِيهَا

(١) هذه التكملة عن ا و ت وقد سقطت من الاصل .

دارُ زادٍ لمن تزوّد منها وغرور لمن يَميل إليها
مَهْبِطُ الوَحْيِ والمصلّى التي كَمْ عَفَرَتْ صورةُ بها خَدَّيْها
مَتَجَرُّ الأولياءِ قد ربّحوا الجُدَّ نَسَتْ فيها وأوردوا عَيْنِيها
رَغَبْتُ ثُمَّ رَهَبْتُ ليرى كُلُّ لُ لبيب عَقْبَاهُ من حالتِيها
فإذا أَنْصَفْتَ تَعَيَّنَ أَنْ يُدَّ نَبِيَّ عَلَيْها ذُو البِرِّ من وَلَدَيْها

(وَأَمَّا قَوْلُهُ ^(١) مَغَايِرًا لِنَفْسِهِ فَإِنَّهُ فِي أَكْثَرِ كَلَامِهِ يَذُمُّ الدُّنْيَا ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ : يَا دُنْيَا أَيْ تَعَرَّضْتُ ، أَمْ إِلَى تَشَوُّفٍ ؟ هِيَ هِيَ هِيَ هِيَ ، غَرَى غَيْرِي ، قَدْ بَنَيْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ لِي فِيكَ ، فَعَمْرُكَ قَصِيرٌ ، وَعَيْشُكَ حَقِيرٌ ، وَخَطَرُكَ كَبِيرٌ ، آه مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ ، وَبَعْدِ السَّفَرِ ، وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ) .

وَرَوَى لَهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي ذَلِكَ (سَرِيع) :

يَا مُؤَثِّرَ الدُّنْيَا عَلَى دِينِهِ وَالتَّائِهَ الْحَيْرَانَ فِي قَصْدِهِ
أَصْبَحْتَ تَرْجُو الْخُلْدَ فِيهَا وَقَدْ أَبْرَزَ نَابُ الْمَوْتِ عَنْ حَدِّهِ
هِيَ هِيَ ، إِنْ الْمَوْتُ ذُو أَسْهُمٍ مِنْ يَرْمُو يَوْمًا بِهَا يُرْدِهِ
لَا يَشْرَحُ الْوَاعِظَ صَدْرَ امْرِئٍ لَمْ يَعِزْهُمُ اللَّهُ عَلَى رُشْدِهِ
وَأَمَّا مَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ فِي الشُّعْرِ ، فَقَوْلُ بَعْضِ الْعَرَبِ يَمْدَحُ قَوْمًا بِالْأَنْفَةِ
(كَامِل) :

لَا يَشْرَبُونَ دِمَاءَهُمْ بِأَكْفِهِمْ إِنْ الدِّمَاءُ الشَّافِيَاتِ تُكَالُ ^(٢)

(١) مَا بَيْنَ قَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ ت ، وَهُوَ فِي هَامِشٍ ١ .

(٢) الْعَمْدَةُ ٢ : ٨٠ .

فإنه وصف هولاء القوم بالأنفة من أخذ الدية عن قتلهم ، فيصبر حاصل ما يأخذونه شربهم اللبن . فكأنهم شربوا دماءهم . ثم قال : إن مثل هذا الدم لا يشفى ، وإنما يشفى من الدماء ، أخذه مكايلاً صاعاً بصاع ، يعنى دماً بدم كفى ، فحاصل معناه أن الدماء تكال ؛ وقال الآخر مغيراً لهذا المعنى وقد قتل بقتيله دونه معتذراً عن ذلك ، مغيراً للمعنى الأول (طويل) :

فيقتل خيرٌ بامرئٍ لم يكن له وفاءً ولكن لا تكايلَ بالدم^(١)

ويروى : لم يكن له بَوَاءٌ بباءٍ موضع الفاء ، أى كفى مأخوذ من قولهم لمن يقتلونه فى دم : بُؤيدِمَ فلان . فذهب هذا القائل إلى أن قتيله لا نظير له ، فاو ذهب إلى أنه لا يقبل به إلا كُفاه لطح دمه هدرا ، إذ لم يجد له كفواً . فلهذا اضطرَّ إلى قتل من دونه ، ثم قال : لا تكايل بالدم . مستدلاً بذلك القول على صحة ما أتاه ، لكون أرباب الدماء متفاوتى الدرجات ، فلا تتكافأ دماؤهم . (هذا^(٢) مذهب الجاهلية ، وقد أتى الإسلام بخلافه . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « المسامون تتكافأ دماؤهم » ولهذا قال عمر - رضى الله عنه - لجبابة : الإسلام ساوى بينكما فتغايير المعنيان . وهما مع المغيرة صحيحان . (وقد أتى^(٣) حكم الله فى كتابه العزيز مغيراً هذا الحكم . فقوله تعالى : (وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ^(٤)) وقوله : (الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ

(١) الخبر برمه فى العمدة ٢ ٨٠ .

(٢) ما بين فوسن سافط من ب ، وهو فى - امس ١ .

(٣) ما بين فوسن سافط من ب ، وهو فى - امس ١ .

(٤) الاسراء : ٣٣ .

بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى^(١) مما يصحح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«تتكافأ دماؤهم» ؛ وقد غايرت أحكام القرآن العزيز أحكام الجاهلية في عدة
مواضع ، وذم من ابتغى حكم الجاهلية ، ومن ذلك ذم الظلم وأهله ،
وقد كانت العرب تمدحه وتمدح به وأشياء غير ذلك .

ومن هذا قول أبي تمام^(٢) يغاير جميع الناس في تفضيل التكرم على الكرم ،
بقوله لأبي سعيد الثَّغْرِيَّ (خفيف) :

قد بلوْنَا أبا سعيد حديثاً وبَلَوْنَا أبا سعيد قديماً
وَوَرَدْنَاهُ سائِحاً وَقَلْبِيأً وَدَعَيْنَاهُ بَارِضاً وَجَمِيماً^(٣)
فَعَلِمْنَا أَنْ لَيْسَ إِلَّا بِشَقِّ الذِّ نَفْسُ صَارَ الْكَرِيمُ يَدْعَى كَرِيماً
ثم غايره المتنبي فقال على الطريق المألوف (منسرح) :

لو كَفَرَ الْعَالَمُونَ نِعْمَتَهُ لَمَا عَدَتْ نَفْسُهُ سَجَايَاهَا^(٤)
كَالشَّمْسِ لَا تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ مَنْفَعَةً عِنْدَهُمْ وَلَا جَاهَا
وهذا المعنى من قول أبي تمام^(٥) (بسيط) :
لَا يُتَعَبُّ النَّائِلُ الْمَبْذُولُ هِمَّتَهُ وَكَيْفَ يُتَعَبُّ عَيْنَ النَّاضِرِ النَّظْرُ
وكل ذلك من قول بشَّار^(٦) (خفيف) :

لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا الْخَوْ فِ وَلَكِنْ يَلْدُ طَعْمَ الْعَطَاءِ

(١) البعرة . ١٧٨ .

(٢) ديوانه . ٢٩٢ . والعمدة ٢ . ٨٢٠ وبهاية الأرب ٧ : ١٤٥ .

(٣) السائح : الماء الجاري ، والعاب : البشر . . الأرض . أول ما يطهر من بسات الأرض ،
والجسيم : السمات الطويل المسر ، أو هو ما بهي منه .

(٤) ديوانه ٢ : ٤٦١ . والعمدة ٢ . ٨١ .

(٥) الجيب للبحر لا لأبي تمام وهو من . . . له مدح بها علي بن مر الأرمي أولها :
في الشيب زجر له لو كان تنزجر ونال منه لولا أنه حجر

(٦) ديوانه ١ : ١١١ .

وأبو تمام أخذ معناه الذي غاير فيه الناس من قبل إبراهيم بن سيار ،
النظام ، لأنه غاير فيه جميع العلماء في استدلاله على أن شكر المُنعم
لا يجب عقلاً ولا شرعاً ، وقال في نظم الدليل كلاماً نقّحته وحررته
فقلت : المعطى لا يعدو بعطائه أحد أربعة أقسام حاصرة : إما للخوف ،
وإما للرجاء ، وإما لطلب الثناء ، وإما للعشق في العطاء .

(فأما المعطى للخوف ، فحثّه على ذلك العطاء اتّقاؤه ما خافه بعطائه ،
فلا يجب شكره ، والمُعطى للرجاء إما أن يرجو المكافأة عن عطائه ممّن
أعطاه ، أو يرجو بذلك ثواب الله ، وهو في كلّتا حالتيه لا يجب شكره ،
والمُعطى لطلب الثناء حقّ عطائه أن يُثنى عليه ، فإذا أُثنى عليه ، فقد
سقط حقّه ، فلا يجب شكره ؛ والمُعطى للعشق في العطاء ، مسكّن بعطائه غليل
قلبه ، ومنفّس به من كُرْبِهِ ، فلا يجب شكره ، ووجه الرّد على النظام أن
يقال : المُعطى لطلب الثناء ، إما أن يكون عطاؤه موجباً للثناء عليه ، أو
لا يكون ، فإن كان الأول فقد وجب شكر المُنعم . وإن كان الثاني فقد فسد
التقسيم الأول ، وصار للعطاء قسم خامس لغير العلل التي علل بها ، ولم تبق
علّة لهذا التقسيم من العطاء سوى التبذير والعبث ، وهذا القسم مرفوض
لا يستحق الكلام عليه ، فإن قيل المُعطى للثناء قد يُثنى عليه وقد لا يثنى
فإن أُثنى عليه فقد سقط حقّه ، فلا يجب شكره ، وإن لم يثن عليه
خلا عطاؤه عن الفائدة .

قلت : القعود عن أداء الواجب لا يسقط الواجب ، فإن تارك الصلاة
لا يسقط إخلاؤه بهذا الواجب وجوبها ، ولا يخلو المثنى على المعطى لطلب

الثناء إما أن يكون فَعَلَ واجباً ، فقد وجب شكر المعطى ، وإما أن يكون ما فعله غير واجب فقد صار العطاء لا للثناء . (ثم أقول : ^(١) المعطى رغبة في الثناء لا يخلو إما أن يكون المُثْنى فَعَلَ بثنائه واجباً أولاً ، فإن كان الأول فقد وجب شكر المنعم ، وإن كان الثانى ، فإما أن يكون عَدَمُ الثناء عليه من جهة تقصير المعطى ، فقد بَيَّنَّا أن الإخلال لا يُسْقِط وجوب الشكر ، فإن قلت : إنما أثنى المُثْنى عليه تفضلاً . قلت : هذا محال لأنه تقدم منه العطاء ليشتري به الثناء ، فثناء المُعْطَى ثمن لإنعام المُعْطَى ، فكيف يعدّ تفضلاً ! فقد ثبت وجوب شكر المنعم ، وفسد تقسيم النظام ، ثم قول القائل : لا يخلو المُعْطَى للثناء ، إما أن يثنى عليه وإما أن لا يثنى عليه لازم في جميع الأقسام ، فإن المعطى لطلب المكافأة . إما أن يُكَافَأَ ، وإما أن لا يُكَافَأَ ، وكذلك المعطى للخوف ، ولم يبق قسم لا يدخله هذا الاحتمال ، سوى المُعْطَى للعشق في العطاء ، فإنه وإن لم يجب شكره على نفس العطاء لكونه مسكناً به غليل قلبه . ومشبعاً غرض نفسه ، فهو مشكور على عِشْق أحسن الخلال ، وأكرم الفعال ، وكيف لا يستحق المنعم الشكر ، والمنعم على كل تقدير أحد رجلين : رجل مطبوع على العطاء مجبول عليه ، فهو مشكور على كرم طبعه ، وساحة جبلته ، ورجل غير مطبوع على ذلك فهو يجاهد نفسه ، ويغالب طبعه على التكرم حتى يتعمد العطاء ويتكلف الجباء ، وهذا كما قال سيد المرسلين محمد - صلى الله عليه وسلم - : إنما

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .

الصدقة أن تتصدق وأنت صحيح شحيح ، تخاف الفقر وتأمل الغنى^(١) .
ومن هنا قال أبو تمام (خفيف) :

فَعَلِمْنَا أَنَّ لَيْسَ إِلَّا بِشِقِّ الدِّ

نَفْسِ صَارَ الْكَرِيمُ يُدْعَى كَرِيمًا

ولقد أحسن المتنبي حين أخذ هذا المعنى من أبي تمام ، وزاد عليه ونقله
من فن المدح إلى فن الأدب ، فقال مخرجاً ذلك مخرج المثل (بسيط) :

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ^(٢)

ومن التغاير تفضيل القلم على السيف ، والمعتاد عكس ذلك ، (ويدل^(٣)
عليه قول البحتري في صاحب خراسان المعروف بابن هريرة (بسيط) :

تَعْنُو لَهُ وَزُرَاءُ الْمُلْكِ رَاغِبَةٌ وَعَادَةُ السَّيْفِ أَنْ يَسْتَخْدِمَ الْقَلَمُ^(٤)

وما سمعت في هذا المعنى مثل قول ابن الرومي^(٥) (بسيط) :

إِنْ يَخْدِمِ الْقَلَمَ السَّيْفُ الَّذِي خَضَعَتْ

لَهُ الرَّقَابُ وَدَانَتْ خَوْفَهُ الْأُمَمُ

فالموت والموت لا شيء يعادله ما زال يُتَّبَعُ ما يجرى به القلم

كذا قضى الله للأقلام مذ بُرِيَتْ أَنَّ السُّيُوفَ لَهَا مَذْ أُرْهَفَتْ خَدَمُ

(١) الهامه لابن الأبر ٢ : ٢٠٧ .

(٢) ديوانه ٢ : ٢٠٤ والاسدراك : ١٣٣

(٣) ما بين فوسن سافط من ت . وما ابنناده عن خامس ١ .

(٤) ديوانه ٢ : ٢٥٩ والعكبري ٢ : ٢٨٤ .

(٥) ديوانه : ٣٧٢ ط النوفيق ونهاية الأرب ٧ : ١٤٥ .

وغايره المتنبي فقال على الطريق المؤلف (بسيط) (١) :
حتى رَجَعْتُ وأَقْلَامِي قَوَائِلُ لي المجدُ للسيِّفِ ليسَ المجدُ للْقَلَمِ
أَكْتُبُ بها أَبدا قَبْلَ الكِتَابِ بنا
فإنَّما نحنُ للأسِّيافِ كالخِدمِ

فانظر إلى تقصير المتنبي في المعاني وسبكها ، وإلى كونه قليل الابتكار لايتوكأ إلا على المعاني المطروقة ، ولا يُرى فيها إلا تابعا مقصرا ، فإنه أخذ هذا المعنى من قول أبي تمام (٢) (بسيط) :
* السِّيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ *

فإن حاصل بيت المتنبي مأخوذ من هذا الصدر ، ليس في بيته زائد على ما في الصدر ، سوى ما أخذه من ابن الرومي وقصر وهو قوله في العجز :
* فإنَّما نحنُ للأسِّيافِ كالخِدمِ *

لأن ابن الرومي جعل السيوف خدما للأقلام ، والمتنبي جعلها كالخدم ، وفرق بين عين الشيء وشبيهه ، ولا يقال : إن صدر بيت المتنبي هو المأخوذ من صدر بيت أبي تمام ، فلم قلت : إن بيت المتنبي كله مأخوذ من صدر بيت أبي تمام ، لأنني أقول : صدر بيت المتنبي مفتقر لما قبله ، أو

(١) ديوانه ٢ : ٣٨٤ والوساطة ٢٣١ ونهاية الأرب ٧ : ١٤٦ .

(٢) هذا صدر بيت له وعجزه :

في حده الحد بين الحد واللعب

وهو مطلع قصيدة بمدح بها أمير المؤمنين المعنصم بالله أبا اسحاق محمد بن هارون الرشيد
وبدكر منح عموره ، ديوانه : ٧ .

لتقديم ما بعده ، لما فيه من الضمائر الظاهرة والمستترة التي متى أفرد لا يوجد فيه ما يعود عليه ، فلا يكمل معناه الذي أخذه من بيت أبي تمام حتى يقدر تقديم العجز ، فيصير تقدير البيت : نحن للأسياف كالخدم فاكتب بالأسياف قبل أن تكتب بنا ، وحاصل هذا كله قول أبي تمام :

* السيف أصدق أنباءً من الكتب *

فلم يرض أبو تمام أن يقول : السيف أصدق أنباءً من القلم حتى قال : من الكتب التي لا تكتب إلا بالقلم ، والدواة والقرطاس ، والكاتب المطلق اليد واللسان والجنان فالْحِظْ الفرقَ بين كلامه ، وكلام المتنبي لتعلم مقدار ما بينهما .

وقد غاير^(١) ابن الرومي الناس في إبطال فائدة التناسي حيث قال^(٢) (خفيف) :

وَمُعَزٌّ عَنِ الشَّبَابِ مُوسَى بِمَشِيبِ اللَّذَاتِ وَالْأَثَرَابِ
قَلْتُ لَمَّا انْتَحَى يَعْدَ أَسَاءَةٍ مِنْ مُصَابٍ يُشِيبُهُ وَهُصَابِ
لَيْسَ تَأْسُو كُلُّهُمْ غَيْرِي كُلُّهُمْ مَا يَهُمُّ مَا يَهُمُّ وَمَا بِي مَا بِي
فإنه غاير القائل (طويل) :

ولولا الأتسى ما عِشْتُ في النَّاسِ بَعْدَهُ

وَلَكِنْ مَتَى مَا شِئْتُ جَاوَبَنِي مِثْلِي

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .
(٢) دبوانه : ورثه ٤٢ وهو من مقطوعه يندب فيها الشباب .

وأمثاله كثير ، وكل ما أتيت به مما غاير فيه الشعراء بعضهم بعضاً .

وأما ما يغاير الشاعر فيه نفسه ، فكقول الفرزدق (طويل) ^(١) :

أَلَمْ تَسْمَعَا يَا بَنَى حَكِيمٍ حَنِينَهَا

إِلَى السَّيْفِ تَسْتَبْكِي إِذَا لَمْ تُعْقَرْ

فذكر أن إبلاً تحزن إلى السيف لإلفها به إذا لم يعقرها للضيفان .

وقال يصفها بالجزع من الموت (طويل) :

تَرَى النَّيْبُ مِنْ ضَيْفَى إِذَا مَا رَأَيْنَهُ

ضُمُورًا عَلَى جِرَاتِهَا مَا يُجِيرُهَا ^(٢)

وهذا من قول بعض الشعراء يمدح رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

(كامل) :

وَأَبْيَكَ حَقًّا إِنَّ إِبْلَ مُحَمَّدٌ عَزْلُ نَوَائِحُ أَنْ تَهْبُ شَمَالُ

وَإِذَا رَأَيْنَ لَدَى الْفِنَاءِ غَرِيبَةً فَدَمَوْعُهُنَّ عَلَى الْخُدُودِ سِجَالُ

يقول هذا الشاعر : إذا هبت الشمال ، وهى من ريح الشتاء ، وهبوبها من علامات المَحَلِّ ، أيقنت هذه الإبل أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينحرها للضيفان والجيران ، فهى نوائح لذلك ، واستعار لها لفظة عَزْلُ : من الرجال الذين لاسلح معهم يدفعون به عنهم ، أى هى لا تمنع ؛ ثم قال فى البيت الثانى : وإذا رأين ناقة غريبة عَرَفْنَ أَنَّهَا نَاقَةُ ضَيْفٍ فَتُذَرَى

(١) ديوانه ٢ : ٤٧٨ والصناعتين : ٣١٣

(٢) ديوانه ٢ : ٤٥٧ والنيب : النوق . وجراتها . ضروعها . يقول هذه النوق إذا رأت ضيفان ربها ضمرت ضروعها ، وجفت ألبانها خوفاً من عقرها للضيفان ، وهى إذ ذاك لا نجد من يجيرها ، وفى الديوان ضموراً بالزأى المعجمة ويحيرها بالحاء المهملة وهو تصحيف .

كلُّ واحدةٍ دمعها لا تَدْرِي أَمْي المنحورة أم غيرها ؟ ، وقوله «حقاً» بعد القسم ليست من الحشو الذي تُسدُّ به الأبيات لإقامة الوزن ، وإنما هي مؤكدة لصديق القسم ، إذ المدح في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ولو كان في غيره لكانت حشواً لا يفيد إلا إقامة الوزن ، وهذا من دقيق ما في الشعر ، وهو من لطيف المدح ، وَقَلَّ كُلُّ مدح في حق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ومثل هذا التتميم الذي وقع لهذا الشاعر - رضى الله عنه - في المدح تتميم وقع للأخطل^(١) في الهجاء حيث قال (بسيط) :

وَأَقْسَمَ الْمَجْدُ حَقًّا لَا يَحَالِفُهُمْ حَتَّى يَحَالِفَ بَطْنَ الرَّاحَةِ الشَّعْرُ
ومن التغاير^(٢) ما قاله زَبَّانُ بن منظور الفَزَرِيّ ، وقد اتفق مع النابغة على الغزو ، فوقعت جوائده على النابغة ، فتطير بها ورجع ، ومضى زَبَّانُ فغنم وسلم ، فقال النابغة (وافر) :

تَعَلَّمُ أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا عَلَى مُتَطَيَّرٍ وَهُوَ الشُّبُورُ
بَلَى شَيْءٌ يُوَافِقُ بَعْضَ شَيْءٍ أَحَابِينَا وَبَاطِلُهُ كَثِيرُ
وَمَنْ يُنَزَّحُ بِهِ لَا بَدَّ يَوْمًا يَجِيءُ بِهِ نَعْيٌ أَوْ بَشِيرُ
فغاير النابغة معظم العرب في ذلك ، وأعجبني مقالهُ لموافقته قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « لا هامة ولا طيرة ولا صَفَرٌ »^(٣) .
وهذه أمثلة التغاير في المعنى الواحد .

(وَأَمَّا تغاير المعنيين المتضادين فإن الترجيح بينهما راجع إلى النظر في مفردات الألفاظ وتركيبها لتعلم كم في كل كلام منهما من ضروب العيوب ،

(١) ديوانه : ١١٢ .

(٢) النهاية لابن الأثير ٣ . ٥١ .

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في عامش ١ .

وأنواع المحاسن ، ويقابل كل ضرب بضرب مثله : فما كانت محاسنه ، أكثر وعيوبه أقل كان أفضل من الآخر ، وهذا هو الذى أشار إليه ضياء الدين بن الأثير^(١) ، ووعدت في أول هذا الباب بذكره ، فإنه أيضاً غاير النقاد في هذا المكان ، إذ عادتهم ألا يرجحوا بين الكلامين إلا إذا اشتركا في معنى واحد والله أعلم .

ومثال ما تقع فيه المفاضلة بين الكلامين المختلفى المعنى قول الله سبحانه وتعالى : (وَقِيلَ يَا أَرْضُ أَبْلَيْي مَاءَكِ^(٢)) وقال عز وجل : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ^(٣)) الآية ، فإن الأولى في الطبقة العليا من البلاغة والفصاحة ، والثانية في الطبقة الوسطى بالنسبة إليها ، لأن الثانية وإن كانت بليغة فالأولى أبلغ ، وإن كانت كثيرة المعانى ، فالأولى أكثر ، فالأولى أفضل مع كون مقصد الاثنين مغايراً مختلفاً ، وعلى هذا فقس ترشد والله عز وجل أعلم .

(١) انظر مقدمة الاستدراك لابن الأثير (المفاضله بين الشعراء) .

(٢) هود : ٤٤ .

(٣) النحل : ٩٠ .

بَابُ الطَّاعَةِ وَالْعِصْيَانِ*

هذا النوع استنبطه أبو العلاء المعري عند نظره في شعر أبي الطيب المتنبي^(١) وشرحه له من قوله (طويل) :

يَرِدُّ يَدًا عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ
وسماه الطاعة والعصيان ، أعنى المعري ، وفسره بأن قال : وهو أن يريد
المتكلم معنى من معاني البديع ، فيستعصى عليه لتعذر دخوله في
الوزن الذي هو آخذ فيه ، فيأتي موضعه بكلام غيره يتضمن معنى كلامه ،
ويقوم به وزنه ، ويحصل به معنى من البديع غير المعنى الذي قصده ،
كهذا البيت الذي ذكرته للمتنبي ، فإنه ارد أن يكون في البيت مطابقة ،
فيحتاج لأجلها أن يقول :

* يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ *

حتى إذا قال :

* ويعصى الهوى في طيفها وهو راقد *

يكون في البيت مطابقة فلم يطرعه الوزن فأتى بقادر مكان مستيقظ .
لتضمنه معناه . فإن القادر لا يكون إلا مستيقظاً ، وزيادة فقد عصاه
في البيت الطباق ، وأطاعه الجناس ، لأن بين قادر وراقد تجنيس
عكس . هذا كلام المعري على هذا البيت ، وهذا المعنى من البديع ،

(*) يحه في بديع ابن مقفد ٩١ ، وحزانه ابن حجه ٤١٨ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٤٦ ، وحسن
النوسل ٧٣ ، وأنوار الربيع ٧١١ .
(١) ديوانه ١ ١٦٦ ونهاية الأرب ٧ : ١٤٦ ، وأنوار الربيع ٧١١ ، وبديع القرآن ١١٠ .

ولم يأت بشاهد غيره ، وتبعه الناس بعد ، فأثبتوا هذا الباب وتكادوا فيه بمثل هذا الكلام ، واستشهدوا بهذا البيت ، ولم يأت أحد منهم بغيره ، وأضربوا جميعهم عن النظر فيه ، إما لحسن ظنهم بالمعري وموضعه من الأدب ، واعتقادهم فيه العصمة من الخطأ والسهو فيه ، وإما أن يكونوا قد مر عليهم ما مر عليه في هذا البيت .

والذي ذهب عليهم أن البيت ليس فيه شيء أطاع الشاعر ، ولا شيء عصاه ، ودليل ذلك أن قول المعري إن المتنبي أراد مستيقظاً ، ليحصل منها ومن لفظة راقد طباق ، فعصته لفظة مستيقظ لا متناعها من الدخول في هذا الوزن . فيحكم على المتنبي ، لأنه لو أراد أن يكون في بيته طباق فحسب ، كان له أن يقول : يردُّ يدًا عن ثوبها وهو ساهر أو ساهد ، ويحصل له غرضه من الطباق بالجمع بين ساهر وراقد ، ولا يكون عصاه شيء وأطاعه غيره وإنما المتنبي قصد أن يكون في بيته طباق وجناس ، فعدل عن لفظة ساهر وساهد إلى لفظة قادر ، لأن القادر ساهر وزيادة ، إذ ليس كل ساهر قادراً ، والقادر لا بد أن يكون ساهراً . ليحصل بين قادر وراقد طباق معنوي . وجناس عكس ، لأن الطباق أنواع : منه المعنوي ، كما أن الجناس أنواع : منه جناس العكس . وكما لم يأت بأول نوع من الجناس ، كذلك لم يأت بأول نوع من الطباق . وهو الطباق اللفظي ، وأتى بالطباق المعنوي ، لأن مذهبه ترجيح المعاني على الألفاظ . لاسيما وبالعَدول عن الطباق اللفظي حصل في البيت الطباق والجناس معا ، وما كان فيه طباق وجناس أفضل مما ليس فيه سوى الطباق فقط ، ولو عدل المتنبي إلى

ما ذكره المعري من الإتيان بشاهد مثلاً لفاته هذا الفضل ، وأتى في بيته ما دلّ على عدم تدقيق النقد ، إذ يأتي فيه بأول نوع من الطباق ، ولم يقابله بأول نوع من الجناس ، مع ثبوت نيّته الجمع بينهما ، والله أعلم .

فقد تبين من هذا البحث أن بيت المتنبي هذا لا يصلح أن يكون شاهداً على هذا الباب ، لأنه لم يَحْصِه فيه شيء ولم يَطْعُه غيره ، ولا بد إذ قد أثبت هذا الباب لرشاقة تسمية من الإتيان بشاهد يليق به ، والذي يليق به من الشواهد قول عَوْف بن مُحَلَّم السَّعْدِي^(١) (سريع) :

إِنْ الثَّمَانِينَ وَبُلَّغَتْهَا قَدْ أَخْرَجْتَ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ^(٢)

لأننا نعلم أن أول ما يقصده المتكلم إخراج معناه في لفظ مساو له ، إذ هو خير ضروب البلاغة لكونه وسطها ، وخير الأمور أوسطها ، (ولذلك^(٣) وصف به كلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

قال هند بن أبي هالة في صفته : ويتكلم بجوامع الكلم قولاً فصلاً ، لا فضلاً ولا تقصيراً ؛ وقالت أمّ مَعْبُدٍ في صفة كلامه أيضاً : حُلُو المنطق فَصْل لا نَزْر ولا هَذْر ، كأن منطقَه خَزَرَات نَظْمٍ يتحدّرن ، وهذا المعنى بلفظه أخذه ذو الرمة^(٤) فقال (طويل) :

(١) هو أبو المنهال عوف بن محلم السدي ، أحد السعراء والادباء والفصحاء واختصه طاهر بن الحسين لمادته . الجامع الكبير ١٢٠ ومعالج الكتاب ٨١ ، ونهايه الأرب ٧ : ١٤٧ ، وفريب المعاهد في شرح الشواهد ١٧٨ .

(٢) لم يعجبه شاهد هذا النوع وأعجبته تسميته فدفعه حبه وغرامه بالبديع ألا بنرك النوع كما نرك شاعده فالتمس له شاهداً يعق ومسماه .

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامس ا .

(٤) ديوانه : ٢١٢ ط أوروبا وروايته رقيق بدل رخبم . والهاء : الكلام الكثير من غير معنى .

لها بَشَرٌ مثلُ الحريرِ ومنطقٌ رَخِيمٌ الحَواشي لأهراءٌ ولا نَزْرُ)
فاذا اضطرَّ الوزن إلى الزيادة على اللفظ أو النقص منه اضطراراً ، فقد
عصته المساواة وأطاعه غيرها مما يأتى فى كلامه من البديع بعد الزيادة
والنقص الذى استقام بهما الوزن ، بشرط أن يكون عدوله عن المساواة
إلى غيرها من البديع اضطراراً لا اختياراً .

(وقد يعدل المتكلم^(١) عن المساواة اختياراً ، ولا تكون المساواة عَصَتُهُ
إلا فى ظَنٍّ من يَرَى ظاهرَ كلامه فيجد فيه ما يوهم بأنَّه زيادة ، ويكون
عدوله لمعنى أَجَلٌّ من المساواة ، فيكون قد أطاعه ذلك المعنى ، ومن ذلك فى
الكتاب العزيز قوله تعالى : (قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ^(٢)) فإن ظاهرَ اللَّفْظِ
يوهيمُ أن لفظةَ « بالحق » مستغنى عنها ، للعلم بأنَّ الله - سبحانه -
لا يحكمُ إلا بالحق ، فإنه قد ثبت أنه موصوف بالعدل بالدليل العقلى ،
فَعُدلَ عن المساواة ، وأتى بهذه الزيادة ليضمَّن الكلامَ ضرباً من المحاسن
يسمى الافتنان . فإن المراد تعجيل ما يستحقُّه الكفارُ من العذاب ، ولذلك
حصل فى الكلام افتنان ، وهو الجمع بين الأدب والهجاء ، لأن من يستحق
الدعاء عليه بالعقوبة ملوم ، والله أعلم .

وقد أفردت لهذه الآية الكريمة تأليفاً استخرجت منها ستة عشر ضرباً
من البديع ، خفت من سياقتها فى هذا الكتاب من الإطالة) ، فعلى هذا
يكون مراد عَوْفٍ فى بيته الذى قدمناه عند ما وقع المعنى فى نفسه ،

(١) ما بين قوسين سافط من ت ، وهو فى هامش ١ .

(٢) هذه قراءة ورش ، وهذه آية ١١٢ : الأنبياء ، وقراءة حفص : قال .

وقصد إخراجَه من القوة إلى الفعل أن يقول : إن الثمانين قد أحوجت
سمعى إلى تَرْجُمان . وعلم أن الوزن لا يستقيم إلا بزيادة كلمة على هذا
اللفظ المساوى معناه . فأتى بها مُتضمِّنة معنى الدعاء للمدوح ، ليحصل بها
في الكلام ضرب من البديع ، وهو التَّتميم . نظراً إلى نقص الوزن ،
والتكميلُ نظراً إلى كون المعنى تاماً . وليكونَ عِوضاً مما فاتَه من المساواة
حدقاً منه ، ولو أتى بها لا يفيد إلا إقامة الوزن فحَسَب ، كانت عيباً
فليسوغ أن يقال : إن في هذا البيت طاعةً وعصياناً . لكون الشاعر عصمته
فيه المساواة التي قصدها وقت الشروع في سَبْكه وبنيته ، وأطاعه
التَّتميم . وعلى هذا يكون كل بيت من شواهد التتميم . وقع التتميم الذي
فيه زائداً على معناه غير متممٍ لنقصه شاهداً للطاعة والعصيان ، ومثل
هذا هو تتميم الوزن لاتتميم المعنى ، والله أعلم .

باب التسميط *

وهو أن يعتمد الشاعر تضيير بعض مقاطع الأجزاء ، أو كلها في البيت على سجع يخالف قافية البيت ، كقول مروان بن أبي حفصة^(١) (طويل) :

هم القومُ إن قالوا أصابوا ، وإن دُعوا

أجابو : وإن أعطوا أطابوا ، وأجزلوا

فأتت بعض أجزاء هذا البيت مسجعة على خلاف قافيته ، لتكون القافية بمنزلة السمت ، والأجزاء المسجعة بمنزلة حبّ العقد ، ليكون التسميط يجمع حبّ العقد ويربطه ، والفرق بين التسميط والتفويف ، تسجيع بعض أجزاء بيت التسميط ، وخلو كل أجزاء بيت التفويف من السجع بته ، والمراد بأجزاء التسميط بعض أجزاء التقطيع . ويسمى تسميط التبعض .

ومن التسميط نوع آخر يسمى تسميط التقطيع^(٢) ، وهو أن يسجع جميع أجزاء التفعيل على روي يخالف روي القافية ، كقولي (بسيط) :

(×) بجه في اللمعة في صعه الشعر للانبأى . ٣ والطار ٣ : ٩٧ ونهاية الأرب ٧ : ١٤٧ ،
وخزاة بن حجة ٤٣٤ ، وحسن الموسل ٧٣٠ ، وانواز الربيع ٧٧٤ .

(١) البيت في الأعرى ١٠ : ٦٠ وهو من أبيات أواها :

بو مضر يوم اللقاء كأنهم اسود لها في بطن خفان اشبل
والعمدة ٢ : ٤٨ وعيار الشعر : ٦٧ .

(٢) هذا نوع لم يسبقه إليه أحد فهو من جديده .

وَأَسْمَرَ^(١) مُشْمِرٍ بِمُزْهِرٍ نَضِيرٍ
من مُقْمِرٍ مُشْفِرٍ عن مَنظَرٍ حَسَنٍ
فجاءت جميع أجزاء التفعيل في هذا البيت من سباعيتها وخماسيتها
مسجعة على خلاف مسجعة الجزء الذي هو قافية البيت ، والله أعلم .

(١) صرف الشاعر هذه الكلمة هنا لصروحة الشعر ، وصرف ما لا ينصرف جائز في مثل هذا
قال الحريري في ملحمة :
وجائز نى صمعه الشعر الصلف أن بصرف الشاعر ما لا يصرف

بَابُ الْمَمَاشِلَةِ*

وهو أن تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها في الزنة دون التقفية ، كقول الله - سبحانه وتعالى - : (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ، إِنَّ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)^(١) فالطارق والثاقب وحافظ متماثلات في الزنة دون التقفية ، وقد تأتى بعض ألفاظ المماثلة مقفأة من غير قصد ، لأن التقفية في هذا الباب غير لازمة ، كقول امرئ القيس (متقارب) :

فَتَوَرُّ الْقِيَامَ ، قَطُوعُ الْكَلَامِ تَفْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ نَخْصَرُ^(٢)
كَأَنَّ الْمُدَامَ ، وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخُزَامَى ، وَنَشْرَ الْقُطْرِ^(٣)
يُعَلِّلُ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا غَرَّدَ الطَّائِرُ ، الْمُسْتَحَرُّ

(X) بعثها في الصناعتين ٣٥٣ وخزانة ابن حجة ٣٧٠ ، وأزوار الربيع ٦٣٩ ، والمائلة عند ابن أبي الأصبع غيرها عند أبي هلال العسكري ، إذ المائلة عند ابن أبي الأصبع تحسينا لفظيا لتماثل الألفاظ بعضها في الزنة ، ولكنها عند أبي هلال محسن معنوي ، إذ انها التعبير عن معنى بلنظ مماثل للفظ المعنى الأول ، وهي قرينة الشبه عند أبي هلال العسكري بالتمثيل أما عند ابن أبي الأصبع فهي قرينة الشبه باتسجيع والتجزئة ، الا أن الفرق بينها وبين التجزئة التقفية ، وكل من المائلة عند ابن أبي الأصبع والتجزئة والتسجيع والترصيع والتصريح والنشيطير الآتى بعد ، محسنات لفظية .

(١) الطارق من ٤٢ ،

(٢) ديوانه : ٧ والصناعتين ٣٧٥ وفتور القيام : متراخية ليست بوثابة في قيامها ، وقطوع الكلام قليلته ، وتفتت : تبسم . والغروب : حدة الأسنان . والخصر : البارد .
(٣) صوب الغمام : وقعه ، والخزامة : خيرى البر ، وهو نبت ذو رائحة طيبة . والنشر : الريح . والقطر : العود الذى يتبخر به ويعمل : بسقى مرة بعد مرة ، والطائر المستحتر : المصوت وقت السحر .

وكقول الشاعر على أصل الباب في التزام الزنة دون التقفية (متقارب) :

صَفُوحٌ ، كَرِيمٌ ، رَصِينٌ إِذَا رَأَيْتَ الْعُقُولَ بِدَا طَيْشُهَا^(١)
 نداه سَمُوحٌ عَلَى أَنْفَسٍ بِهِ اخْضُرَّ لَمَّا سَقَى عَيْشُهَا
 والبيت الأول أردت .

والفرق بين المماثلة والمناسبة تَوَالِي الكلمات المستويات في المماثلة ،
 وتغاريقها في المناسبة ومن أمثلة المماثلة قول أبي ذؤيب^(٢) (وافر) :

مَعْتَقَةٌ ، مَصْفَقَةٌ ، عُقَارٌ شَامِيَةٌ ، إِذَا جُلِيَتْ مَرُوحُ
 فقلوه : مَعْتَقَةٌ ، مَصْفَقَةٌ ، شَامِيَةٌ مِمَّا تَلْتَسَاوِي الْكَلَامَ فِي الزَّئِنَةِ ، وهذا
 البيت من أقوى دليل على أَنَّ التَّقْفِيَةَ فِي المماثلة غير لازمة ، إذ لو كانت
 لازمة لَأَتَى بِشَامِيَةٍ عَلَى سَجْعٍ مَعْتَقَةٌ مَصْفَقَةٌ .

لكنه لما لم يَأْتِ بِأَوَّلِ الْعَجْزِ عَلَى سَجْعٍ أَوَّلِ الصَّدْرِ ، علم أَنَّ التَّقْفِيَةَ
 فِي هَذَا الضَرْبِ غير لازمة . ومثله قول أَوْسَ بْنِ حَجَرٍ^(٣) (متقارب) :

مَلِيحٌ ، نَجِيحٌ ، أَخُو مَأْقِطٍ يَكَادُ يَخْبِرُ بِالْغَائِبِ

(١) بالبحث فيما لدينا من المظان لم نهند إلى هذين البيتين ، ورجح أن يكونا لابن أبي
 الأصم لأن هذا النوع لم أره لمن تقدمه من علماء البلاغة

(٢) ديوان الهذليين قسم ١ : ٦٩ ورواياته :

مصفقة مصفاة عقار

ومصفقة : تحول من اء الى آخر كأنه مزاج لها ، عقار : لازمت العقل والذن ، ومروح : لها
 سورة في الراس .

(٣) ديوانه : ٣ ط أوربا ، ونقد الشعر : ٣٦ والمأقط : موضع القتال : يقول : انه أخو حرب
 فهو لا يفارق موضع القتال .

باب التجزئة *

وهو أنَّ الشاعرَ يُجزئ البيتَ من الشعر جميعه، أجزاء عروضية ، ويسجّعها كلّها على رويين مختلفين ، جزء يجزء ، إلى آخر البيت الأول من الجزأين ، على روى مخالف لروى البيت ، والثاني على روى البيت كقول الشاعر^(١) (رمل) :

هنديّة. لحظاتها ، خطيّة خطراتها ، داريّة نفحاتها

(ومثال^(٢) الثاني الذي سجع كلّ ثانٍ من أجزائه زائداً على قافيته قول أبي تمام (طويل) :

تجلّى به رُشدى ، وأثرت به يدي

وطاب به ثُمّدى ، وأورى به زُنْدى^(٣)

وكقول المتنبي (بسيط) :

فنحن في جدل ، والروم في وجلٍ والبرّ في شغلٍ ، والبحرُ في خجلٍ^(٤)

والتجزئة تفارق^(٥) التسميط من وجهين :

أحدهما تقسيم بيتها على ثلاثة أجزاء مسجعة إن كان مُداسياً ، أو أربعة مسجعة إن كان ثمانياً .

والثاني التزام السجع في الأجزاء على قافية البيت والله أعلم .

× بحه في خزنة ابن حجة : ٤٣٥ ، وأنوار الربيع : ٧٧٧ .

(١) وردت هذه الأبيات في خزنة ابن حجة وأنوار الربيع غير منسوبه .

(٢) ما بين قوسين ساقط من الأصل وقد أنبأه عن أوت اذ به يستقيم الكلام ، وأثرت به يدي : أى كثر مالها . والثمند : الماء القليل لامادة له ، وأورى به زُنْدى : أى فوى ساعدى به .

(٣) ديوانه : ١١٦ .

(٤) ديوانه ٢ : ٦٨ ، والجدل بفتح الذال : الفرح ، والوجل . الخوف .

(٥) ما بين قوسين ساقط من ت .

باب التسجيع

وهو أن يتوَحَّى المتكلم أو الشاعر في أجزاء كلامه ، بعضها غير مَترَنة
بزنة عروضية ولا محصورة في عدد معين ، بشرط أن يكون روى الأسجاع
روى القافية ، والفرق بينه وبين التسميط كون أجزائه على روى
قافيته ، وبينه وبين التجزئة اختلاف زنة أجزائه ، ومجيئها على غير
عدد محصور معين ، ومثاله قول أبي تمام ^(١) (طويل) :

تجلَّى به رُشدى ، وأثرت به يدى

وطاب به ثَمدى ، وأورى به زَندى

وقول ديك الجن ^(٢) (كامل) :

حُرُّ الإهاب وسيمه ، بَرُّ الإيا

ب كَرِيمه . محضُ النصاب صَمِيمه

× يحه في البيان والنبين ١ : ٢٨٥ وسراقصاحه تحت اسم السجع والازدواج : ٢٠١ ،
وأسرار البلاغة ١٠ ، ودلائل الإعجاز : ٤٩ ، والجامع الكبير تحت اسم السجع والازدواج أيضا :
٢٥١ ، والبلخيص ٢٥٥ ، والإيضاح ٦ : ١٠٧ ، والطار ٣ : ١٨ ، وخزانة ابن حجة ٤٢٣ ونهاية
الأرب ٧ : ١٠٣ ، وحسن التوسل : ٤٩ والعبه الاسناد على الجندى كتابا تحت اسم فى الا
سجاع .

(١) سبق هذا البيت فى باب التجزئة ، ويلاحظ أن المؤلف اضطرب فى التفسرقة بين
التسميط والتجزئة والتسجيع ، لأن ما أورده فرقا بين التجزئة والتسجيع من أنه اختلاف زنة
أجزاء البيت ومجيئها على غير عدد محصور معين لانهض دليلا قوباعلى البفرقة بينهما ، وبخاصة ان
ما مثل به للتجزئة مثل به كذلك للتسجيع كهذا البيت وإنما دفعه الى هذا الاضطراب حبه فى
البديع ، وغرامه به حتى أخذ بخرع الأسماء لأقسام الألوان البديعية ، فكان الأجدر به أن يجعل
التجزئة قسما من أقسام التسجيع لا بابا مفردا بذاته ، وليس ببعيد علينا تقسيم علماء البديع
للتجنيس ، ولم ار من علماء البديع قبل المؤلف من نهج نهجه وفصل التجزئة عن التسجيع ،
وعنه أخذ علماء البديع هذه التسمية ، وكانوا مضطربين فيها كاضطرابه أيضا . انظر خزانة
ابن حجة وأنوار الربيع .

(٢) رجوعنا الى ما لديك الجن من شعر فى مصادر كثيرة لم نعثر على هذا الشعر له .

والأجزاء المسجّعة من هذا البيت التي هي بعض أجزائه غير متّزنة
زنة عروضيّة ، وإن تماثلت في زنة بعضها لبعض ، والفرق بينه وبين
المماثلة ، كون أجزائه المسجّعة اتزنت زنة غير زنة عروضية ، وأنت مفرّقا
ما بينها ، وأتى تسجيّعها على روى بيتها ، بخلاف أجزاء المماثلة ، وتسجيّع
أجزاء المماثلة على غير روى بيتها والله أعلم .

باب التّرصيع*

التّرصيع كالتّسجيع^(١) في كونه يُجزى البيت إما ثلاثة أجزاء إن كان سداسياً ، أو أربعة إن كان ثمانية^(٢) وسجع على ثانى العروضين دون الأول ، وأكثر ما يقع الجزءان المسجّع والمهمل في التّرصيع مُدمَجَيْن إلا أن أسجاع التّسجيع^(٣) على قافية البيت ، والفرق بينه وبين التّسميط المسمّى تسميط التّبعيض أن المسجّع من قسَمَى التّسميط معا هي أجزاء عروضية ، والمسجّع من التّرصيع أجزاء غير عروضية لوقوع السجع في بعض الأجزاء ، ومثال التّرصيع قول أبي صمخر من أناشيد قدامة^(٤) (بسيط) :

وتلك هيكله خوذ مبتلة صفراء رعبلة في منصّب سيم^(٥)
عذب مقبلها خذل مخلخلها كالدّعص أسفلها مخضوبة القدم^(٦)

× بحه في نقد الشعر ١١ والجامع الكبير ٢٦٣ وسر الفصاحة ٢٢٣ وخزانة ابن حجة ٤٢٢ ، وأنوار الربيع ٧٦٣ ، واللغة في صناعة الشعر . ٣ ولا أرى سببا في تركه لهذا النوع وعدم عده له من الأصول علما بأن قدامة جعله من نعت الوزن وتكلم عنه بإيضاح .
(١) في أوت كالنجزنة وهو المناسب لما بعده .
(٢) هكذا قال : « هنا » وفي المجزئة قال « رباعيا » وكل هذا يدل على خلطه واضطرابه هنا
(٣) كذا في الأصل وفي ١ ، ت « النجزنة » وهو الأصوب لأنه يصدد التفرقة بينها وبين التّرصيع .

(٤) نقد الشعر : ١٣ وما بقي من أشعار الهزئيين ط أوروبا :
(٥) الهيكل : الجواد ، وهو يشبه به هنا ممدوحه ، والخود : المراه الشابة ، والمبتلة : التامة الخلق الجميلة ، والرعبلة : الضخمة أو الرعناء والسيم : المشرف العالي .
(٦) خذل مخلخلها . مبتلى ، والدّعص : الكيف من الرمل .

سُودٌ ذَوَائِبُهَا ، بِيضٌ تَرَائِبُهَا

مَحْضٌ ضَرَائِبُهَا ، صِيغَتْ عَلَى الْكَرَمِ (١)

سُمِحَ خَلَائِقُهَا ، دُرْمٌ مَرَايِقُهَا يَرَوَى مُعَانِقُهَا مِنْ بَارِدٍ شَبِيمٍ (٢)

كَأَنَّ مُعْتَقَةً ، فِي الدَّنِّ مُغْلَقَةً صَفَرًا مُصَفَّقَةً مِنْ رَابِيٍّ وَدَمٍ

شَبِيتَ بِمَوْهَبَةٍ ، مِنْ رَأْسٍ مَرْقَبَةٍ جَرْدَاءَ مَهْيَبَةٍ ، فِي حَالِقٍ شَمِيمٍ (٣)

خَالَطَ طَعْمَ ثَنَائِيهَا وَرَيْقَتَهَا إِذَا يَكُونُ تَوَالِي النَّجْمِ كَالنُّظْمِ

فهذا القسم من الترصيع يحسن أن يسمى الترصيع المدمج ، لأن كل جزء مسجع من أجزائه مدمج في الجزء الذي قبله فرقاً بينه وبين ما ليس كذلك من الترصيع ، فإن من الترصيع ما أجزاؤه المسجعة غير مدمجة فيما قبلها ، ومثاله قول مُسْلِم بن الوليد (بسيط) :

كَأَنَّهُ قَمْرٌ ، أَوْ ضَيْغٌ هَصِيرٌ

أَوْ حَيَّةٌ ذَكَرٌ ، أَوْ عَارِضٌ هَطِلٌ (٤)

وهذا القسم من الترصيع يلتبس بالتسميط التباساً شديداً ، والفرق بينهما أن التسجيع في التسميط على الجزء الأول من الأجزاء العروضية ، وفي الترصيع على ثاني العروضيين ، ألا ترى التسجيع من التسميط في بيت مروان جاء في الخماسي لما كان من بحر طويل ، وجاء التسجيع

(١) النرائب جمع تربيته وهي عظام الصدر . محض ضرائبها : خالصة سجيته .

(٢) درم : مستوية ، الماء الشبيم : العذب .

(٣) شبيت : مزجت والموهبة : ثغرة في الجبل يسنفع فيها الماء ، والمرقبة : المكان المشرف ، وجرداء : خالية ، والمهيبة : المخوفة ، والحالق النسم : المرتفع العالي .

(٤) ديوانه : ١٩٤ والضيغم : الأسد ، والهصر : الذي يكسر فريسته ، والحية الذكر : التي لا تنفع منها الرقية ، والعارض الهطل : السحاب المؤذن بالمطر الكثير .

من الترصيع في بيت مسلم في الخماسي أيضاً لما كان البيت من بحر البسيط ، لكون الخماسي أول الجزأين من الطويل والخماسي ثاني الجزأين من البسيط ، وهذا الوضع مما يسأل عنه من يدعى هذا العلم . وَيُتَنَحَّل من ذلك أن الفرق بين التسميط والترصيع من وجهين : أحدهما كون الترصيع يكون بأجزاء مُدمجة وغيرها ، والتسميط لا يقع فيه الإدماج ألبتة . والثاني أن ما لا إدماج في أجزائه من الترصيع يقع التسجيع منه في ثاني العروضين ، ومن التسميط في أولهما ، والله أعلم .

بَابُ التَّصْرِيعِ*

التَّصْرِيعُ عَلَى ضَرْبَيْنِ : عَرُوضِيٌّ ، وَبَدِيعِيٌّ ، فَالْعَرُوضِيُّ عِبَارَةٌ عَنْ اسْتِوَاءِ عَرُوضِ الْبَيْتِ وَضَرْبِهِ فِي الْوِزْنِ وَالْإِعْرَابِ وَالتَّقْفِيَةِ ، بِشَرَطِ أَنْ تَكُونَ الْعَرُوضُ قَدْ غَيِّرَتْ عَنْ أَصْلِهَا لِتَلْحَقَ الضَّرْبَ فِي زَنْتِهِ .
وَالْبَدِيعِيُّ اسْتِوَاءُ آخِرِ جُزْءٍ فِي الصَّدْرِ ، وَآخِرِ جُزْءٍ فِي الْعَجْزِ فِي الْوِزْنِ وَالْإِعْرَابِ وَالتَّقْفِيَةِ ، وَلَا يُعْتَبَرُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرٌ آخَرُ ، وَهُوَ فِي الْأَشْعَارِ كَثِيرٌ ، لَا سِيَّمَا فِي أَوَّلِ الْقَصَائِدِ ، وَكَثِيرٌ مَا يَأْتِي فِي أَثْنَاءِ قِصَائِدِ الْقِدَمَاءِ ؛ وَيَنْدَرُ مَجِيئُهُ فِي أَثْنَاءِ قِصَائِدِ الْمُحَدِّثِينَ ، وَوُقُوعُهُ فِي الْأَشْعَارِ دَلِيلٌ عَلَى غِزَرِ مَادَّةِ الشَّاعِرِ ، وَحُكْمُهُ فِي الْكَثْرَةِ وَالْقَلَّةِ حُكْمُ بَقِيَّةِ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ ، إِذْ كُلُّ ضَرْبٍ مِنَ الْبَدِيعِ مَتَى كَثُرَ فِي شِعْرِ سَمُجٍّ ، كَمَا لَا يَحْسُنُ خُلُوعُ الْكَلَامِ مِنْهُ غَالِبًا ، وَكُلُّ مَا جَاءَ مِنْهُ مَتَوَسِّطًا مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ فَهُوَ الْمُسْتَحْسَنُ ، وَقَدْ يَأْتِي بَعْضُ أَوَائِلِ الْقِصَائِدِ مُضْمَتًا ، وَيَأْتِي التَّصْرِيعُ فِي أَثْنَائِهَا بَعْدَ ذَلِكَ . وَقَدْ قَسَمَهُ أَهْلُ الصَّنَاعَةِ قَسْمَيْنِ :

قِسْمٌ سَمَّوْهُ تَصْرِيعَ التَّكْمِيلِ ، وَقِسْمٌ سَمَّوْهُ تَصْرِيعَ التَّشْطِيرِ ، وَرَأَيْتُ مِنْهُمْ مَنْ جَعَلَ هَذَا الْقِسْمَ الثَّانِيَّ بَابًا مُفْرَدًا يُسَمِّيهِ التَّشْطِيرَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَضِيفَ إِلَيْهِ لَفْظَةَ التَّصْرِيعِ .

وَمِثَالُ التَّصْرِيعِ الْعَرُوضِيِّ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ^(١) (طَوِيلٌ) :

(X) بحثه في سر الفصاحة ٢٢١ والايضاح ٦ : ١١٢ وخزانة ابن حجة ٣٦٦ ، وانوار الربيع : ٦٧٥ .
(١) ديوانه : ٣٨ وسر الفصاحة ٢٢١ .

أَلَا عِمٌ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلُلُ الْبَالِي

وَهَلْ يَعْمَنُ مِنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي

ومثال التصريح البديعي قوله في أثناء هذه القصيدة

أَلَا إِنَّنِي بَالٍ عَلَى جَمَلٍ بَالٍ يَقُودُ بِنَا بَالٍ وَيَتْبَعُنَا بَالٍ

وقوله أيضاً بعد تصريح أول القصيدة المعلقة ، وإن كان إطلاق التصريح عليها إطلاقاً بديعياً ، لا عروضياً ، إذ أولها عند العروضيين مقفًى لامصرع (طويل) :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْتَلٍ^(١)

ومثال ما وقع في أثناء القصيدة وأولها مُصمّت قوله^(٢) (مقارب) :

تَرْوُحُ مِنْ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرُ وَمَاذَا يَضِيرُكَ لَوْ تَنْتَظِرُ
فَإِنَّ أَوَّلَ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ عَلَى أَصَحِّ الرُّوَايَتَيْنِ

لَا وَأَبِيكَ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفِرُ
ثم والى التصريح بعد قوله :

* تَرْوُحُ مِنْ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرُ *

فقال

أَمْرُخُ خِيَامَهُمْ أَمْ عَشَرَ أَمْ الْقَلْبُ فِي إِثْرِهِمْ مُنْجَلِرُ^(٣)
وَشَاقَكَ بَيْنَ الْخَلِيطِ الشُّطْرُ وَفِيْمِنْ أَقَامَ مِنْ الْحَيِّ هِرُ

(١) ديوانه : ٢٩٠ ، ونقيد الشعر : ١٤ وحاسنة بن النجدي : ٢١٦ والموشح : ٣١٠ سر الفصاحة : ٢٢١ والطراز : ٣٧٣ .

(٢) ديوانه : ٥٠ .

(٣) المرخ : من نبات بجر ، والعشر : من نبات الفور ، وكنى بالشجر عن الموضعين .

وأهل البديع يسمون التقفية تصرّياً ، إذ لا يعتبرون الفرق بينهما .
والتصرّيع في أثناء القصائد والإصمات في أوائلها يستحسن من القدماء ،
ويُستهجن من المحدثين ، لأنّه من العرب يدلّ على قوة العارضة وغزَر المادة ،
وعدم الكلفة وتخلية الطبع على سجيته ، وهو من المحدثين دليل على قوة
التكلّف غالباً ، ولا يحسن التصرّيع لأنّه لا يأتى منهم إلا مقصوداً ، ولا يحسن
التصرّيع إلى ابتداء شعر غير الشعر الذى تقدم ... ألا ترى إلى كون امرئ
القيس لما فرغ من ذكر الحماسة فى القصيدة الرائية التى ذكرنا منها
الآبيات المتقدمة ، وشرع فى ذكر النسيب صرّع ، وإذا استقرت أشعارهم
وجدت أكثرها كما ذكرت لك .

باب الشَّطِير*

هو أن يقسم الشاعرُ بيته شطرين ، ثم يصرّع كل شطر من الشطرين ، لكنه يأتي بكل شطر مخالفاً لقافية الآخر ليتميز من أخيه ، فيوافق فيه الاسم المسمى ، وذلك كقول مسلم بن الوليد^(١) (بسيط) :

مُوفٍ على مُهَجٍ ، في يوم ذى رَهَجٍ كأنه أَجَلٌ ، يَسْعَى إلى أَمَلٍ
وكقول أبي تمام^(٢) (بسيط) :

تدبيرٌ مُعْتَصِمٌ ، بالله مُنْتَقِمٌ لله مرتغبٌ ، في الله مرتقبٌ
وعندي أن بيت أبي تمام أول من بيت مسلم بهذا الباب ، لأنه عمدة إلى كل شطر قدره بيتاً وصرّعه تصرّيعاً صحيحاً ، وبيت مسلم شطره الأول مصرّع تصرّيعاً صحيحاً ، وشرطه الثاني ليس بمصرّع لمخالفة روى وسطه روى آخره في الإعراب ، اللهم إلا أن يُجعل الشطر على ضربين : ضرب يصرّع فيه أحد الشطرين دون الآخر ، وضرب يصرّعان فيه معاً . والله أعلم

(×) بحثه في الصناعتين : ٤١١ ، وهو من مخترعات أبي هلال ، والايضاح ٦ : ١١٢ ونهاية الأرب ٧ : ١٤٧ .

(١) ديوانه ٩ والصناعتين : ٢٠٥ . هو موف على مهج ، يوفى عليها بالقتل في يوم ذى وهج : - أي في يوم كثيرة الغبار من شدة الحر - كأنه يعمل في الناس عملاً الأجل في الأمل .
(٢) ديوانه : ٩ ونهاية الأرب ٧ : ١٤٧ ، والايضاح ٦ : ١١٢ .

باب التعليل*

وهو أن يريد المتكلم ذكرَ حكم واقع ، أو متوقع فيقدم قبل ذكره
 علة وقوعه ، لكون رتبة العلة أن تقدم على المعلول ، كقوله سبحانه :
 (لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ^(١)) فسبق
 الكتاب من الله علة في النجاة من العذاب . وكقوله تعالى : (وَلَوْلَا رَهْطُكَ
 لَرَجَمْنَاكَ^(٢)) ، فوجود رهطه علة في سلامته من قومه ، وكقول الرسول
 - صلى الله عليه وسلم - : «لولا أخاف أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك
 عند كل صلاة» فخوف المشقة على الأمة هو العلة في التخفيف عنهم من
 الأمر بالسواك عند كل صلاة .

ومن الأمثلة الشعرية في ذلك قول البحتري^(٣) (متقارب) :
 وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطًا لَمْ أَكُنْ أَذْمُ الزَّمَانَ وَأَشْكُو الْخُطُوبَا
 فوجود سخط المدوح هو العلة في شكوى الشاعر الزمان ، وكقول
 - أبي القاسم بن هاني الأندلسي (طويل) :

(×) بحنه في أسرار البلاغة : ٢٥٧ وسر العصاحة تحت اسم الاستدلال بالتعليل : ٣٢٧
 والایضاح ٦ : ٦٨ وخزانة ابن حجة : ٤١٦ والطراز ٣ : ١٣٨ ونهاية الأرب ٧ : ١١٥ ، وحسن
 الغوسل : ٥٥ .

(١) الانتقال : ٦٨ .

(٢) هود : ٩١ .

(٣) ديوانه ١ : ٥٢ .

ولولم تُصافح رجلها صفحة الثرى لما كنت أدري علة للتيمم^(١)
 (فعل^(٢)) درايته علة التيمم بمصافحة رجل صاحبتة صفحة الثرى وهذا
 من غلو ابن هاني المعروف فلحى الله غلوه كيف يقول : إنه لم يدر علة
 التيمم إلا بما ذكر ، وقد وردت علة التيمم من نص الكتاب والسنة :
 أما نص الكتاب فقوله تعالى : (فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا^(٣)) وأما نص السنة
 فقوله - صلى الله عليه وسلم - : «وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا^(٤)»
 وحديث عمار بن ياسر في التيمم مشهور وأخرجه مسلم .

أراد ابن هاني الإغراب في هذا المعنى ، فوقع فيما عاداته أن يقع فيه من
 الغلو ، وأحسن من قوله قول ابن رشيح القيرواني في تعليل قوله - عليه
 السلام : «وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا» حيث قال (وافر) :

سَأَلْتُ الْأَرْضَ لِمَ جُعِلَتْ مُصَلًّى وَلِمَ كَانَتْ لَنَا طُهُرًا وَطَيِّبًا^(٥)
 فَقَالَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ لِأَنِّي حَوِيتُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ حَبِيبًا
 فَتَخَلَّصَ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ ابْنُ هَانِي لَكُونَهُ ذَكَرَ أَنَّهُ سَأَلَ الْأَرْضَ عَنِ الْعِلَّةِ
 الَّتِي بِسَبَبِهَا جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، وَتَلَطَّفَ
 فِي اسْتِخْرَاجِ عِلَّةٍ مَنَاسِبَةٍ لِاحْرَاجِ عَلَيْهِ فِي ذِكْرِهَا بِنَفْسِهِ ، فَكَيْفَ وَقَدْ ذَكَرَهَا
 عَلَى لِسَانِهَا فِي جَوَابِ سَوَالِهِ ، وَأَبُو تَمَّامٍ الَّذِي فَتَحَ لَهُ بَابَ هَذَا الْمَعْنَى وَنَبَّهَهُ
 عَلَى اسْتِخْرَاجِ هَذِهِ الْعِلَّةِ بِقَوْلِهِ (طويل) :

(١) سر الفصاحة : ٣٢٧ ، والطراز ٣ : ١٣٩

(٢) تكملة من ١ ، ت وهي ساقطة من الأصل والسياق يقتضيها .

(٣) المائدة : ٦ . (٤) الجامع الصغير ١ : ٣٥٩ .

(٥) البيتان في الطراز ٣ : ١٣٩ .

(٦) ديوانه : ٤٧٨ والايضاح ٦ : ٧٤ ، وتقريب المعاهد : ٣٩٢ .

رُبًّا شَفَعَتْ رِيحُ الصَّبَا بَنَسِيمِهَا إِلَى الْعَيْثِ حَتَّى جَادَهَا وَهُوَ هَامِعٌ
كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ غَيَّبَتْ تَحْتَهَا حَبِيبًا فَمَا تَرَفَّقَا لَهُنَّ مَذَامِعُ

والبيت الثاني ، أردت لأن أبا تمام تَلَطَّفَ لمعناه غاية التلطُّف ، إذ جعل دوام مطر السحاب على هذه الرِّبَا إنما كان بمنزلة البكاء من ثا كل دفن محبوباً له ، فهو دائم البكاء على قبره ، فكأنه جعل العلة في دوام السِّقْيَا كون الحبيب تحت تلك الأرض المسقية ، ومن ها هنا جعل ابن رشيقي العلة في كون الأرض مسجداً وطهوراً لكافة الناس الذين بعث إليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كونها حَوَتْ لكلِّ بشر حبيباً ، وهذه كلها أمثلة الكلام الذي جاء على وجهه في تقديم علة حكمه على الحكم ، وأما ما جاء منه متقدِّم المعلول على العلة لإغراباً وطرفة ، فكقول مسلم بن الوليد^(١) (بسيط) :

يَا وَاشِيَا حَسُنْتَ فِينَا إِسَاءَتُهُ نَجَّى حِذَارُكَ إِنْسَانِي مِنَ الْغَرَقِ
فإن هذا البيت لم يُسَمَّع في هذا الباب مثله ، لأن مسلماً أغرب في معناه بتلطُّفه في تحسين إساءة الواشي ، لإنجائه إنسان عينه من الغرق بالدمع ، لامتناعه من البكاء لحذره منه ، فغاير في ذلك الناس ، أعنى استحسان الإساءة ، وكأنه سئل عن استحسانه إساءة الواشي ، ففسر ذلك بنجاة إنسانه من الغرق ، وأدمج في هذا المعنى معنى الاعتذار عن عدم البكاء ، وتبيين العلة في ذلك من جهة حذره من الواشي بحبه ، وفي ذلك فضيحة محبوبة ،

(١) لم نعثر على هذا البيت في ديوانه ، وهو في الطراز ٣ : ١٤٠ والايضاح ٦ : ٢٧ .

واحترس من توهم متوهم أن جمود عينه لغلبة جلدِه على حبه ، وصبره على جَزَعه ، إذ ذلك مناف لصحة مذاهب الناس في الغزل ، وَجَاءَ في ضمن ذلك الإدماج بالمبالغة ، إذ مفهوم كلامه وملزومه أنه لولا حذره من الواشى لبكى بدمع يغرق إنسانه بحيث لا يَنْحَسِرُ^(١) عنه الماء أبداً ، فإنه أطلق عليه لفظ الغرق ، وهذا حكم كل غريق ، هذا إلى ما وقع في البيت من مساواة معناه للفظه ، وائتلافه معه ومع وزنه ، وحصول المطابقة اللفظية فيه ، وعدوبة ألفاظه ، وسهولة سبكه ، وقرب تناوله ، وصحة دلالة ، وتمكين قافيته ، فاشتمل هذا البيت على ثلاثة عشر نوعاً من البديع ، وهي الإغراب والطرفة ، والتعليق ، والادماج ، والاحتراس ، والمبالغة ، والتعليل ، والمطابقة ، والمساواة ، والتغاير ، والتفسير ، وائتلاف اللفظ مع المعنى ، وائتلاف اللفظ مع الوزن ، والتمكين ، وقد تشبث القاضي السعيد - رحمه الله - بأذيال مسلم في هذا المعنى ، وأحسن اتباعه باختيار بعض هذه الأنواع حيث قال (خفيف) :

عَلَّمَتْنِي بِهِجْرِهَا الصَّبْرَ عَنْهَا فَهِيَ مَشْكُورَةٌ عَلَى التَّقْبِيحِ
 فالجامع بين هذا البيت والبيت الذي قبله وقوع الإحسان من الإساءة ، فبيت السعيد وإن شارك بيت مسلم في المساواة ، والتعليق ، وائتلاف اللفظ مع المعنى ، وائتلاف اللفظ مع الوزن ، وتمكين القافية ، والتفسير والتعليل ، فقد أعوزه الإغراب والمُغايرة والمطابقة والاحتراس والإدماج والمبالغة ، على أن صريح بيت السعيد مأخوذ من قول القائل (منسرح) :

(١) لا ينحسر ، أى لا ينكشف .

أَعْتَقَنِي سُوءُ مَا صَنَعْتَ إِلَّا رُقُّ فَيَا بَرْدَهَا عَلَى كَبِدِي^(١)
فَصَبِرْتُ عَبْدًا لِلسُّوءِ فَيْكَ وَمَا أَحْسَنَ سُوءٌ قَبْلِي إِلَى أَحَدٍ
وهذان البيتان في معناهما من أحسن ما سُمِعَ ، وأكمل وأمتن شعر
وأفضل ، ولولا الإفراط في الإطالة بيّنت مانيهما ، والله أعلم .

(١) ورد هذان البيتان في أسرار البلاغة : ١٣٥ غير منسوبين .

باب النظرين*

وهو أن يبتدىء المتكلم أو الشاعر بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ، ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجملة الأولى ، فتكون الذوات في كل جملة متعددة تقديرًا والجمال متعددة لفظًا والصفة الواحدة المخبر بها عن تلك الذوات متعددة لفظًا ، وعدد الجمل التي وُصفت بها الذوات لاعدد الذوات عدد تكرار واتحاد لاتعداد تغاير ، وذلك كقول ابن الرومي^(١) (وافر) :

أهوركمُ بني خاقانَ عندي عجابٌ في عجابٍ في عجاب
قرونٌ في رووسٍ في وجوهٍ صلابٌ في صلابٍ في صلاب

(X) بحثه في الصناعتين : ٤٢٥ وخزانه ابن حجة : ٣٧٥ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٤٨ وأنوار الربيع : ٧٠٠ . والبطريز الذي تكلم عنه أبو هلال العسكري غير التطريز الذي تكلم عنه المؤلف إذ هو يوافق التوشيع عند ابن أبي الأصبع ، والحقبة أن معنى التطريز في الاصطلاح يطلق على معنيين أحدهما أن يؤتى في الكلام بمواضع مقابلة كأنها طراز وهذا التعريف هو الذي فصدده صاحب الصناعتين ومثل له بقول أبي تمام :

أعوام وصل كاد ينسى طولها ذكر النسوى فكانها أيام
ثم انبرت أيام هجر أردفت بحوى أسي فكانها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكانهم وكانها أحلام
الناني وهو تعريف ابن أبي الأصبع له ، وبهذا نستنتج أن ابن أبي الأصبع خالف أبا هلال في النسمية ، فما سماه أبو هلال تطريزا سماه ابن أبي الأصبع توشيعا واذن التطريز عند ابن أبي الأصبع من جديده .

(١) الطراز : ٩٢ ونهاية الأرب ٧ : ١٤٨ .

وكقوله (وافر)^(١) :

وتَسْقِينِي وتشربُ من رَحِيقِ خَلِيقٍ أَنْ يَلْقَبَ بِالْخَلُوقِ
كَأَنَّ الكَأْسَ فِي يَدِهِ وَفِيهَا عَقِيقٌ فِي عَقِيقٍ فِي عَقِيقٍ
ومثل ذلك قول القائل ، وَأَنَا أَشْكُ هَلْ هُوَ لِأَبِي نَوَاسٍ أَوْ ابْنِ الْمُعْتَزِ
(وافر) :

فَتَنَوَّبِي وَالْمُدَامُ وَلَوْ نُخَدِّى شَقِيقٌ فِي شَقِيقٍ فِي شَقِيقٍ

(١) الطراز ٩١ ، ٩٢ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٤٨ .

بَابُ التَّوْشِيْعِ*

هو من التَّوْشِيْعَةِ ، وهى الطريقة فى البُرْد المطلق ، فكأن الشاعر أهمل البيتَ كُلَّهُ إلا آخره ، فإنه أتى فيه بطريقة تعدّ من المحاسن .

وهو عند أهل الصناعة عبارة عن أن يأتى المتكلم أو الشاعر باسم مُثْنًى فى حَشْوِ العجز ، ثم يأتى تِلْوَهُ باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى ، يكون الأخير منهما قافية بيته أو سبعة كلامه ، كأنهما تفسير ذلك . وقد جاء من ذلك فى السنة ما لا يلحق بلاغة ، وهو قوله عليه السلام : «يَشِبُّ ابن آدم وتَشِبُّ فيه خَصْلَتان : الحِرْصُ ، وطُولُ الأمل»^(١) .

ومن أمثلة هذا الباب فى الشعر قول الشاعر^(٢) (بسيط) :

أُمِّى وَأَصْبَحَ مِنْ تَذْكَارِكُمْ وَصَبَا يَرِثُ لِي الْمُشْفِقَانِ الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ
قَدْ خَدَّدَ الدَّمْعُ خَدَّيْ مِنْ تَذْكَرِكُمْ - وَاعْتَادَنِ الْمَضْنِيَانِ الْوَجْدُ وَالْكَمْدُ

(X) بحه فى معالم الكسابة : ٧٢ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٤٨ ، وخزانة ابن حجة : ١٦٩ والطراز ٣ : ٨٩ ، وأنوار الربيع : ٦٤٠ .

(١) كشف الخفاء ٢ : ٣٩٦ بروايات مختلفة .

(٢) وردت هذه الأبيات فى نهاية الأرب ٧ : ١٤٨ ، وخزانة ابن حجة : ١٦٩ وأنوار الربيع : ٦٤١ غير منسوبة . والوصف : الوجع بكسر الجيم . وخدد الدمع خدى : أى أهزله ، وغوارب الدمع ما خفى منها ، والمضمران : الملهبان اسم مفعول من أضرمت أى ألهب ، والنسلو : واحد الأشلاء وهى أعضاء الانسان ، المسيعة : الأرض التى تسكنها السباع .

وْغَابُ عَنْ مُقَلَّتِي نَوْمِي لَقَيْتِكُمْ .

وْخَانِي الْمُسْعِدَانِ : الصَّبْرُ وَالْجَلْدُ

لَاغَرَوْ لِلدَّمْعِ أَنْ تَجْرَى غَوَارِبُهُ وَتَحْتَهُ الْمُضْرَمَانِ : الْقَلْبُ وَالْكَبِدُ

كَأَنَّمَا مُهَجَّتِي شِلُّوْ بِمَسْبَعَةٍ يَنْتَابُهَا الضَّارِيَانِ : الذُّئْبُ وَالْأَسَدُ

لَمْ يَبْقَ غَيْرَ خَفِيِّ الرُّوحِ فِي جَسَدِي

فَدَى لَكَ الْبَاقِيَانِ : الرُّوحُ وَالْجَسَدُ

وهذه الأبيات جيِّدة ، لو لم يقع في البيت الأول منها تقصير عما يجب في مثله على الطريقة المحمودة من طرائق التَّسْيِيبِ حيث قال : « يرثي لي المشفقان » ، فإنه ليس من الكلام البليغ قول من يشكو مِحنة قد رثي لي المشفق منها ، وأبلغ منه قول من يقول رثي لي العدو ورق لي الصخر ، وأشبه ذلك وما بشعر قلته في هذا المعنى من بئس ، وهو (بسيط) :

بِي مُحْنَتَانِ مُلَامٌ فِي هَوَىٰ بِهِمَا

رَثَىٰ لِي الْقَاسِيَانِ : الْحُبُّ وَالْحَجَرُ^(١)

لَوْلَا الشَّفِيقَانِ مِنْ أُمْنِيَّةٍ وَأَسَىٰ

أَوْدَىٰ بِي الْمُرْدِيَانِ : الشُّوقُ وَالْفِكْرُ

ويحسن أن يسمى ما وقع في بيتي تطريف التَّوْشِيعِ ، إذ وقع التَّوْشِيعُ فِي طَرَفِي كُلِّ بَيْتٍ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) دفع المؤلف حبه في البديع والنفرع فيه إلى أن يأنى بئال من شعره نسج فيه على منوال من سبقة وقد وقع له التَّوْشِيعُ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ وَآخِرِهِ ، فلم يترك مناله من غير أن يطلق عليه اسما جديدا .

بَابُ الْعَكْسِ وَالتَّبْدِيلِ *

وهو أن يأتي^(١) الشاعر إلى معنى لنفسه ، أو لغيره فيعكسه ، فمثال ما عكس الشاعر من المعاني لغيره قول أبي العتاهية يشبهه الرايات بالسحاب (وافر) :

وريات يحلّ التصرُّ فيها تمرّ كأنها قطع السحاب^(٢)
 فعكسه عليّ بن الجهم فقال يشبه السحابة بالرايات (طويل) :
 فمرّت تفوق الطرف حتى كأنها جنود عبّيد الله ولّت بنودها^(٣)

وما أدري كيف وصف ابن الجهم جنود ممدوحه بالتولّي في الحرب ! ، وهو من صفات الذم ، فقال الله سبحانه وتعالى : (فَلَا تُكُونُوا خَلْقَ الدُّبَارِ)^(٤)

(X) بحثه في الصنائع ٢٧١ وسر الفصاحه تحت اسم التبديل ٢٣٩ وبديع ابن منقذ ٥٣ وروضة الفصاحه ٣٧ والتبيان للزمكاني ١٣٢ والايصاح ٦ : ٣٥ وخزانة ابن حجة ١٦٣ ، ونهايه الأرب ٧ : ١٤٤ وحسن التوسل . ٧٢ .

(١) يلاحظ أن تعريف المؤلف لهذا النوع لم يسبقه إليه أحد ، وإن كل من تكلم عن هذا النوع قبله أو بعده تحت هذا الاسم يقصد العكس والتبديل في اللفظ لا في المعنى كما أورده المؤلف هنا ، وهذا الباب أولى بأن يلحق بالسرقات لأن الضد يقابله الضد ٠٠ والمؤلف سار في بديع القرآن على نهج من سبقه في تعريفه وأشار إلى أن منه نوعا غير الأول ومثل له بآية قرآنية تدل على عكس المعنى لا اللفظ كما أتى هنا في آخر الباب بيتين من شعر لعبد الله بن الزبير الأسدي يصلحان للعكس والتبديل اللفظي ، وبآية قرآنية أيضا ، ومن هذا ننسج أن العكس والتبديل عند ابن أبي الأصبح نوعان : نوع في المعنى وقد انفرد به كما هما ، ونوع في اللفظ وقد سبقه إليه غيره .

(٢) لم نعثر على هذا البيت في ديوانه الذي بين أيدينا .

(٣) ديوانه تحقيق خليل مردم طبع المجمع العدلي العربي بدمشق : ٥٩ والصنائع ٤٥٩ وغيار الشعر : ١٧ .

(٤) الأنفال : ١٥ .

وقال علي - عليه السلام - وقد قيل له ورئى عليه دِرْع وهى صدر بلا ظهر :
أَلَا وَقَيْتَ ظَهْرَكَ ، فقال إِنْ وَلَّيْتُ فَلَا وَأَلْتُ^(١) هذا الإنكار وقع منى
على ما روى لى عنه ، فإن الذى روى لى البيت له ذكر أن عبید الله
المذكور فيه هو ممدوحه بهذه القصيدة ، والعهدة على الراوى ، ومن هذا القسم
قول الشاعر^(٢) (بسيط) :

قد يُدْرِكُ المتأَنَّى بعضَ حاجته وقد يكونُ مع المُستعجلِ الزَّلَلُ
فَعكسه غيرُهُ فقال (بسيط) :

وربَّما فات بعضَ القومِ أمرُهُمُ مع التأَنَّى وكان الحَزَمَ لو عَجِلُوا
ومن القسم الثانى ، وهو عكس الشاعر معنى نفسه قول الأول (خفيف) :
وَإِذَا الدَّرَّ زَانَ حُسْنَ نِسَاءٍ^(٣) كَانَ لِلدَّرِّ حُسْنٌ وَجْهَكَ زَيْنًا
ومثله قول الآخر (طويل) :

منعمّة الأطرافِ زانتُ عقودَها بأحسنَ مما زينتُها عقودُها
ولبعض الشعراء فيمن مدحه ، فتغير عليه ومطله (بسيط) :

ها قد غَدَا من ثيابِ الشُّعرِ فى كَفَنٍ
وقد تَعَفَّتْ معانى وَجْهِهِ الحَسَنِ^(٤)
وكان يُعرض عَنِّي حِينَ أبْصَرُهُ فَصَرْتُ أُعْرِضُ عَنْهُ حِينَ يُبْصِرُنِي

(١) والت : نجوت .

(٢) هو الفطامى انظر الأبيات فى ديوانه : ٢ من قصيدة يمدح بها عبد الواحد بن الحارث
ابن الحكم بن أبى العاص بن أمية عيار الشعر : ٥٥ .

(٣) انظر أنوار الربيع ٤٠٣ وروايته ورواية ١ ، ت (حسن وجوه) .

(٤) أنوار الربيع ٤٠٤ .

والبيت الثاني أردت :

ومن هذا الباب قول بعضهم (وافر) :

فإن أك في شراركُم قليلاً فإنني في خياركم كثيرٌ
ويُروى للرَّشيد هارون (متقارب) :

لسانِي كَتُومٌ لَأَسْرَارِكُم ودُمعِي بِسَرِّي نَمُومٌ مُذِيعٌ^(١)
فلولاً دُمُوعِي كَتَمْتُ الهَوَى ولولا الهَوَى لَمْ تَكُنْ لِي دُمُوعٌ
والبيت الثاني أردت ، وكقول أبي نواس (كامل) :

فكأنما خَمَرٌ ولا قَدَحٌ وكأنما قَدَحٌ ولا خَمَرٌ^(٢)

ومن مליح العكس والتبديل قول عبد الله بن الزبير الأَسَدِي (وافر) :

رَمَى الحَدَثَانُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمَقْدَارِ سَمْدَنٍ لَهُ سُمُوداً^(٣)
فَرَدَّ شَعُورَهُنَّ السَّوْدَ بَيْضاً وَرَدَّ وَجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سُوداً

وقد استشهد قوم بهذا البيت على المطابقة ، وهو بهذا الباب أولى لما فيه

من عكس مطابقة عجزه لصدره ، وتبديل الطباق في العجز .

(ومن^(٤) باب العكس في الكتاب العزيز قوله تعالى (مَا عَلَيْكَ مِنْ

حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ)^(٥) والله أعلم .

(١) أنوار الربيع ٤٠٨ .

(٢) البيت ليس لأبي نواس وإنما هو للمصاحب بن عباد في وصف الزجاج والشراب . انظر

اليسيرة ٣ : ٢٣٦ وأنوار الربيع ٤٠٩ .

(٣) العمدة ٢ : ٧ ونهاية الأرب : ١٤٤

(٤) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ب وهو في هامش ١ .

(٥) الأنعام : ٥٢ .

باب الإغراق*

الإغراق فوق المبالغة ، ودون الغلو ، ولا يقع شيء من الإغراق والغلو في الكتاب العزيز ، ولا الكلام الصحيح الفصيح إلا مقروناً بما يُخرجه من باب الاستحالة ، ويدخله في باب الامكان ، مثل كاد وما يجري مجراها . ومن أمثلته قول ابن المعتز (طويل)^(١) :

صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيَاطِنًا فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سَرَّاعٌ وَأَرْجُلٌ
فموضع الإغراق من البيت قوله : « ظالمين » يعني أنها استفرغت جهدها في العدو ، فما ضربناها إلا ظُلماً ، ولا جرم أنها خَرَجَتْ من الوحشية إلى الطَّيرِية ، ولو لم يقل : « ظالمين » لما حَسُنَ قوله « فطارت » ولكنه بذكر الظلم صارت الاستعارة كأنها حقيقة . وقد أَنشد بعض المؤلفين بيتين في هذا الباب مستحسناً لهما وهما (متقارب) :

أَلَيْسَ عَجِيباً بَأَنَّ امْرَأً شَدِيدَ الْجِدَالِ دَقِيقَ الْكَلِمِ
يَمُوتُ وَمَا عَلِمَتْ نَفْسُهُ سِوَى عِلْمِهِ أَنَّهُ مَا عَلِمَ
وعندي أن هذين البيتين ليس فيهما إغراق ألبتة ، بل لو قيل لهما ليس فيهما مبالغة لما ردَّ هذا القول ، لأن الشاعر أخبر عن نفسه أو نفس

(X) بحه في العدة تحت اسم الغلو ٢ : ٤٩ والصناعين تحت اسم الغلو أيضا : ٣٥٧
والإيضاح ٦ : ٦٣ وأنوار الربيع ٥١٠ .

من قصده بذلك أنه عارف بجهله ، وأنه يموت وما علم سوى ذلك من نفسه ، وهذا أَصْدَقُ الشُّعْرِ الذي استحسّنه أكثر الفحول : وجاءت أكثر أشعارهم عليه ، ولو كان قال : إنه يموت (وما^(١) علم بجهله لكان ذلك إغراقاً) فلا تثبت له مبالغة إلا بوجه بعيد ، وذلك أنه أثبت لنفسه الجهل المحض ، ونفى عنها العلم بتة ، وهو لا بد وأن يكون عالماً بشيء ما ، فنفيه كلّ العلم عنه وهو يعلم بعضه إنما هو من جهة المبالغة .

ولى في هذا المعنى بيت من أبيات ما به من بأس ، وهو من أمثلة الباب (طويل) :

جَهِلْتُ وَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّكَ جَاهِلٌ

فَمَنْ لِي بَأْنٍ تَدْرِي بِأَنَّكَ لَا تَدْرِي

وبيت امرئ القيس في صفة النار الذي قدّمت ذكره في باب المبالغة

هو بالإغراق أولى ، وقد أشرت إلى ذلك متقدماً عند ذكره وهو (طويل) :

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرَعَاتِ وَأَهْلِهَا بِيَشْرِبَ أَذْنَى دَارِهَا نَظْرٌ عَالِي

(١) العمدة ٢ : ٤٤ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٤٩ .

بَابُ الْغُلُوِّ*

وقد رأيتُ من^(١) لا يفرّق بين الغلوّ والإغراق ، ويجعل التّسميتيّن لباب واحد . وعندى أنّ معنى البابين مختلف كاختلاف اسميهما ، إلا أنّ الإغراق أصله في النّزع . وأصل الغلو بعد الرّمية ، وذلك أنّ الرامي ينصب غرضاً يقصد إصابته ، فيجعل بينه وبينه مدًى يمكن معه تحقيق ذلك الغرض ، فإذا لم يقصد غرضاً معيّناً ، ورمى السهم إلى غاية ما ينتهى إليه بحيث لا يجد ما نعا يمنعه من استيفاء السهم قوّته في البعد سميت هذه الرمية غلوةً فالغلو مشتقّ منها ، ولما كان الخروج عن الحقّ إلى الباطل يُشبهه خروج هذه الرمية عن حدّ الغرض المعتاد إلى غير حدّ سُمي غلواً ؛ قال الله سبحانه وتعالى : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ)^(٢) وهو لا يعدّ من المحاسن إلا إذا اقترن به ما يقربّه من الحق ، كقصد للاحتمال ، ولو لولا للامتناع ، وكاد للمقاربة ، وأداة التشبيه ، وآلة التشكيك ، وأشباه ذلك من القرائن اللفظية .

(وقد^(٣) يكون الغلوّ حقاً من جهة المعنى ، كالغلوّ في الدين ، فإنه قسمان :

(X) بحقه في العملة ٢ : ٤٩ والصناعتين ٣٥٧ واللغة في صنعة الشعر : ٣ والايضاح

٦ : ٦٤ والخزائن : ٢٢٩ ، وأنوار الربيع ٥١٤ .

(١) هو ابن رشبني الفيرواني ، انظر العملة له .

(٢) المائدة : ٧٧ .

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .

حق وباطل ، فالحق فحص الإنسان عن دينه ، وإفراط ورّعه وتحرّجه ، كقول بعضهم : إنما الزهد في الحلال ، والغلو : الباطل ، كقول النصارى في المسيح عليه السلام .

وفي قوله تعالى (لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ) دليل على أن من الغلو ما هو حق ، وهو ما أشرنا إليه ، وإن كان الغلو في الدين دين الله قد يكون في بعض الأحيان حقاً فالتوسط خير منه كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير الأمور أوسطها) (١) .

ومن شواهد المستحسنة قول مُهَلَّهْل (٢) (وافر) :

فلولا الريحُ أسمعَ من بحجرٍ صليلَ البيض تُقرعُ بالذكور
وقد قيل : إن هذا البيت أكذبُ بيت قالته العرب ، وإن بيت امرئ القيس في صفة النار أقربُ منه إلى الحق ، لأن فيه ما يخلص به من الطعن وهو اعترافه ببعد مسافة النار ، وأنها لم يَدْنُهَا إلا النظر العالى ، وقالوا : حاسة البصر أقوى من حاسة السمع ، لأن أقوى سمع وأصحّه إنما يسمع أعظم صوت من ميل واحد ، بشرط حمل الريح ذلك الصوت إلى جهة السامع في الليل عند هدوء الأصوات وسكون الحركات ، وحاسة البصر تُبصر الجواهر الشفافة ، والأجسام الصّقيلة ، والأجرام المضيئة من بعد يتجاوز الحدّ بغير واسطة ، ورؤية النيران العظيمة المرتفعة موقدها للناظر المرتفع مكانه ممكنة من البعد ما لم يمنع من ذلك ضوء النهار ، ويحول مخروط

(١) هذا جزء من حديث انظر كشف الخفاء ١ : ٣٩١ .

(٢) نفل الشعر : ١٧ ، والعمدة : ٢ : ٥٠ ونهاية الأرب ٧ : ١٤٩ والايضاح ٦ : ٤٦ وحجر بفتح الحاء : مدبنة اليمامة وأم قراها ، والبيض يفتح الباء : واحدة بيضة وهي الخوذة التي تلبس على الرأس عند الحرب ، وأراد بالذكر : السيوف ، والذكر من الحديد أيسه وأجوده .

ظلَّ الأرض دونها ، وقد كانت زرقاءُ اليمامة ترى الجيوشَ خيلها ورجلها ،
وتَحْزِرُ^(١) أَعْدَادَها من مسيرة ثلاثة أيام ، وتُنْذِرُ به قوَمَها ، ويقع الأمر
على ما أُخْبِرَتْ به ، وقد تواتر الخبر عنها بذلك ، وضرب بها المثل ، وقد
تقدَّم ذكر النابغة لها في قصة الحمام ، فلهذا رجَّحوا بيت امرئ القيس
على بيت مُهلَّهْل ، وعندى أن بيتَ مُهلَّهْل أقربُ إلى الصدق والاستحسان
من بيت امرئ القيس على شرطهم ، فإنهم شرطوا أن كلَّ كلام تجاوز
المتكلِّم فيه حدَّ المبالغة إلى الاغراق والغلو ، واقترن بما يقربه من الإمكان
خرج من حدِّ الاستقباح إلى حد الاستحسان . وقد تقدَّم في بيت
مُهلَّهْل لولا . وهى من الحروف التى زَعَموا أن الكلام باقترانها بها يبعد
من العيب بئَّة ، وليس في بيت امرئ القيس شئٌ من ذلك ، مع أنه قد صرَّح
في البيت الذى قبله أن النار إنما شبت في وجه النهار ، عند رجوع المغيرة
من المغار حيث قال : « تشب لقفال »^(٢) ، وضوء النهار يمنع من رؤية
النيران والكواكب وجميع الأجرام المضيئة ، وهذا القدر يدخل بيت امرئ
القيس في باب الاستحالة ، مع خلوه مما يقربه من الإمكان ، والبيت الذى
هو عندى من عيوب هذا الباب لمجئ الإغراط فيه غير مقترن بما يخلِّصه
به من ذلك ، وليس مما يحتمل تأويلا يقربه من الصدق بيت النَّمِر بن
تَوَلَّب الذى يُشَبَّه فيه نفسه بالسيف حيث قال (بسيط) :

• (١) الحزر : التقدير

• (٢) البيت بتمامه هو :

نظرت إليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشب لقفال
انظر الديوان : ٤٤ •

أَبْقَى الحَوَادِثُ وَالْأَيَّامُ مِنْ نَمِرٍ أَسْبَادَ سَيْفٍ صَقِيلٍ أَثَرُهُ بَادٍ^(١)
تَظَلُّ تَحْفِرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبَتْ بِهِ بُعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي
وَقَدْ تَأَوَّلَ بَعْضُهُمْ هَذَا الْبَيْتَ تَأْوِيلًا لَوْ صَحَّ تَخَلُّصُ بِهِ قَائِلِهِ مِنَ الْعَيْبِ . وَهُوَ أَنَّ قَوْلَهُ :
* بُعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي *

لَمْ يَرِدْ أَنَّكَ تَحْفَرُ عَنْهُ بَعْدَ حَفْرِكَ عَلَى هَذِهِ الْأَعْضَاءِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ إِلَّا
أَعْضَاءُ الْمَضْرُوبِ لَا أَعْضَاءُ الضَّارِبِ . يَعْنِي بَعْدَ قَدِّ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ
وَالْهَادِي ، وَهَذَا عِنْدِي لَا يَخْلُصُهُ ، فَإِنَّهُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ لَمْ يَخْرُجْ عَنْ كَوْنِهِ
غُلُوبًا غَيْرَ مُقْتَرَنٍ بِمَا يُخْلَصُ . وَالَّذِي هُوَ أَقْرَبُ مِنْهُ بِحَيْثُ لَا يَجُوزُ أَنْ
يُوتَى بِهِ فِي بَابِ الْغُلُوبِ وَلَا يَخْرُجْ عَنْ كَوْنِهِ مِبَالِغَةً قَوْلِ النَّابِغَةِ فِي صِفَةِ
السَّيْفِ^(٢) (طَوِيل) :

تَقْدُّ السَّلُوقُ^(٣) الْمَضَاعِفَ نَسْجُهُ وَيُوقِدَنَّ فِي الصُّفَّاحِ نَارَ الْجُبَابِحِ
وَمَا تَجَاوَزَ حَدَّ الْمِبَالِغَةِ فَهُوَ غُلُوبٌ ، لِأَسِيْمَا وَهُوَ غَيْرُ مُقْتَرَنٍ ، وَإِذَا ثَبَتَ
أَنْ بَيْتَ النَّابِغَةِ أَحْسَنُ أَحْوَالِهِ أَنْ يَعِدَّ مِنَ الْمِبَالِغَةِ لَا مِنَ الْإِغْرَاقِ . وَأَنْ
بَيْتَ النَّمِرِ قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّهُ فَهُوَ مِنَ الْغُلُوبِ وَلَمَّا كَانَ مَا جَاءَ مِنَ الْغُلُوبِ مُسْتَحْسَنًا ،
لَا يَكُونُ إِلَّا بِاقْتِرَانِهِ بِمَا تَقْدَمُ ، وَمَا جَاءَ مِنْهُ غَيْرُ مُقْتَرَنٍ كَانَ مُسْتَقْبَحًا
وَجَاءَ بَيْتُ النَّمِرِ غَيْرُ مُقْتَرَنٍ عِلْمٌ أَنَّهُ مِنَ الْغُلُوبِ الْمُسْتَقْبَحِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) بعد السعير : ١٧ والعمدة ٢ ٥٩ والصواعيق ٣٦٠ والأسبَاد . البمايا ، وأثر السبع
بالسلب . فرنده ومأوه ، والهادي : العنق .

(٢) دبوانه : ٢٧٣ والعمدة ٢ ٥٠ ومخازن السعير الحاهلي ١٦١ والعمدة الفريد ١ : ٣٥٨
وباوبل مسكل القرآن : ١٣١ .

(٣) السلوقي هما : السيف وضاعف نسجه . مانه صنعه ، والصفاح : عراض الحجارة
الصلبة ، ونار الجبابح : بضم الحاء دباب بطير بالليل له شعاع في دبه كالسراج ، وربما
جعلوا الجبابح أسما لما يرى في ذنبه كأنه ، وفل اسم رجل بخيل كان لا يوقد الا نارا ضعيفة
مخافة الضيعان فضربوا به الملل حتى قالوا : ناز الجبابح .

باب القسم

وهو أن يريد الشاعر الحلف على شيء ، فيحلف بما يكون له مَدْحاً ، وما يكسبه فخراً ، أو ما يكون هجاءً لغيره ، أو وعيداً له ، أو جارياً مجرى التغزل والترقُّق .

فأما الأول فمثاله قول الأَشْتر النَّخَعِيّ (كامل) :

بَقَيْتُ وَفَرِي وَأَنْحَرْتُ إِلَى الْعَلَا وَلَقَيْتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسٍ^(١)
إِنْ لَمْ أَشْنِ عَلَى ابْنِ هَنْدٍ^(٢) غَارَةً

لَمْ تَحُلْ يَوْمًا مِنْ نِهَابِ نَفُوسٍ
وَأَبْيَاتِ الْأَشْتَرِ تَضَمَّنَتْ فَخْرًا لَهُ ، ووعيدا لغيره ، فحصل فيها الافتتان
مقترناً بالقسم . وكقول أبي عليّ البصير^(٣) (كامل) :

أَكْذَبْتُ أَحْسَنَ مَا يَظُنُّ مُؤَمِّلِي وَهَدَمْتُ مَا شَادَتْهُ لِي أَسْلَافِي
وَعَدِمْتُ عَادَاتِي الَّتِي عَوَّدَتْهَا قَدِّمًا مِنَ الْإِتْلَافِ وَالْإِخْلَافِ
وَصَحِبْتُ أَصْحَابِي بَعْرِضٍ مُعَرَّضٍ

مَتَحَكِّمٍ فِيهِ وَمَالٍ وَافٍ

(X) بحنه في بديع السهریزی ٦٥ وخزانة ابن ححه ١٤٥ وحسن الوسل : ٧٥ ونهاية الأرب ١٥٠ : ٧ ، وأنوار الربيع ٣٥٣ .

(١) الأبيات في حَزَّاةِ ابْنِ حِجَّةِ ١٤٥ وأنوار الربيع ٣٥٤ .

(٢) أراد بابن هند هذا معاوية بن أبي سفيان ، والأشتر هذا ود أبي بله في صافين وبر بفسمه الذي نوه عنه في شعره .

(٣) يعرض في هذه الأبيات بعل بن الجهم . انظر أنوار الربيع ٣٥٤ ونهاية الأرب ١٥٠ : ٧ وبديع التبریزی ٦٥ .

وَعَصَصْتُ مِنْ نَارِي لِيَخْفَى ضَوْؤُهَا
وَقَرِيتُ عَذْرًا كَاذِبًا أَضْيَافِي
إِنْ لَمْ أَشْنِ عَلَى عَلِيٍّ خَلَّةً تُضْحِي قَدَى فِي أَعْيُنِ الْأَشْرَافِ
وقد يقسم الشاعر بما يزيد الممدوح مدحاً ، كقول القائل (كامل) :
آثَارُ جُودِكَ فِي الْخُطُوبِ تَوَثَّرُ وَجَمِيلُ بَشْرِكَ بِالنَّجَاحِ يَبْشُرُ
إِنْ كَانَ لِي أَمَلٌ سِوَاكَ أَعُدُّهُ فَكَفَرْتُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُكْفَرُ
وأما ما جاء من القسم في التسيب فكقول الشاعر (طويل) :
جَنَى وَتَجَنَّى وَالْفَوَادُ مَطِيعُهُ فَلَا ذَاقَ مِنْ يَجْنِي عَلَيْهِ كَمَا يَجْنِي
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي كَعَيْنِي وَمِسْمَعِي
فَلَا نَظَرْتُ عَيْنِي وَلَا سَمِعْتُ أُذُنِي^(١)
ومما جاء في الغزل من القسم قول ابن المعتز^(٢) (بسيط) :
لَا وَالَّذِي سَلَّ مِنْ جَفْنَيْهِ سَيْفَ رَدَى
قُدَّتْ لَهُ مِنْ عِذَارِيهِ حَمَائِلُهُ
مَا صَارَمْتُ مُقْتَلَى دَمْعًا وَلَا وَصَلْتُ غَضًّا وَلَا سَالَمْتُ قَلْبِي بِلَابِلُهُ
وهذا أحسن ما وقع في الغزل من القسم ، إذ القسم والمقسم عليه كله
داخل في باب الغزل .
ومن أحسن ما سمعت في القسم على المدح قول ابن خرداذبة (طويل) :
حَلَفْتُ بِمَنْ سَوَى السَّمَاءِ وَشَادَهَا وَمِنْ مَرَجِ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ^(٣)

(١) نهاية الأرب ٧ : ١٥١ .

(٢) نهاية الأرب ٧ : ١٥١ وأنوار الربيع ٣٥٧ .

(٣) وردت هذه الأبيات في أنوار الربيع ٣٥٤ غير مسبوقة .

ومن قام في المعقول من غير رؤية

بأثبت من إدراك كل عيان
لما خلقت كفاك إلا لأربع عقائل لم تُعقل لهنّ ثوانٍ
لتقبيل أفواه وإعطاء نائلٍ وتقليبٍ هندیٍّ وحبسٍ عنانٍ
(وإذا^(١)) انتهيت إلى بلاغة الكتاب العزيز ، انتهيت إلى نهاية البلاغة .

ومنه قوله تعالى : (فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)^(٢)
فإنه قَسَمَ يوجب الفخر لتضمّنه التمدّح بأعظم قدرة . وأكمل عظمة للحصول
من ربوبية السماء والأرض ، وتحقّق الوعد بالرزق ، حيث أخبر - سبحانه -
أن الرزق في السماء ، وأنه ربّ السماء . فيلزم من ذلك قدرته على الرزق
الموعود به دون غيره ، فعلم أن لا رازق سواه ، وأنه لا يحرم رزقه
من خلقه ، وأما ما حصل من الإيغال إذ قال في الفاصلة - سبحانه - بعد
تمام المعنى : (مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) فمثل هذا الوعد بما هو واقع معلوم
ضرورة لا يرتاب منها أحد . وكقوله تعالى : (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ
يَغْمَهُونَ)^(٣) أقسم سبحانه بحياة نبيّه - صلى الله عليه وسلم - ليعرف
الناس عظّمته عنده ، ومكانته لديه سبحانه . وأخبره بعد القسم
بحياته أن المُعْرِضِينَ عنه في سَكْرَتِهِمْ تسليّةً له . كما قال له في غير
موضع : (وَلَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ)^(٤) وقوله : (قَدْ

(١) من هنا الى آخر الباب ساقط من ن ، وهو في هامش ١ .

(٢) الذاريات : ٢٣ .

(٣) الحجر : ٧٢ .

(٤) آل عمران : ١٧٦ .

نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ
بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ^(١) ، وهذه نهاية المحبة وغاية الملاطفة ، إذ فداه
بآياته ، وقد كانوا كذلك ، فإنه روى أَنَّ أبا جهل قال للنبي - صلى الله
عليه وسلم - : إِنَّا لَنَكْذِبُكَ ، ولكن نكذب ما جئت به . والله أعلم .

(١) الأنعام . ٣٣ .

باب الاستدراك والرجوع*

وهو على قسمين : قسم يتقدم الاستدراك فيه تقرير لما أخبر به المتكلم وتوكيد . وقسم لا يتقدمه ذلك ، فمن أمثلة الأول قول القائل^(١) (وافر) : هو ابن الرومي :

وَإِخْوَانٌ تَخَذْتُهُمْ دُرُوعًا فَكَانُوا وَلَكِنٍ لِلْأَعَادِي
وَجِلَّتُهُمْ سِهَامًا صَائِبَاتٍ فَكَانُوا وَلَكِنٍ فِي فَوَادِي
وَقَالُوا قَدْ صَفَتْ مِنَّا قُلُوبٌ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنٍ مِنْ وِدَادِي
وَلَمْ أَسْمَعْ فِي هَذَا الْبَابِ أَحْسَنَ مِنْ أَبِيَاتِ ابْنِ الدُّوَيْدَةِ الْمَغْرِبِيِّ فِيمَنْ
أَوْدَعَتْ عِنْدَهُ وَدِيعَةً فَادَّعَى ضِيَاعَهَا فَقَالَ فِيهِ (كامل) :

إِنْ قَالَ قَدْ ضَاعَتْ فَيَصْدُقُ أَنَّهَا ضَاعَتْ وَلَكِنْ مِنْكَ يَعْني لَوْ تَعَيَّ (٢)
أَوْ قَالَ قَدْ وَقَعَتْ فَيَصْدُقُ أَنَّهَا وَقَعَتْ وَلَكِنْ مِنْهُ أَحْسَنَ مَوْقِعٍ

(X) هذا النوع نكلم عنه ابن المعز : ١٠٨ بحسب اسم الرجوع ، ونكلم عنه صاحب الصناعتين . ٣٩٥ نحت هذا الاسم المسار اليه ، ولكن ما نكلم عنه ابن أبي الاصبغ تحت اسم الاستدراك والرجوع لا ينطبق على ما جاء به من الشواهد ، اذ شواهد الى اني بها ينطبق على الاستدراك فقط ولا صلة لها بالرجوع . ولا أدري كيف جعل المؤلف اسم هذا اللون مكونا من شقين الاستدراك والرجوع ، ونكلم عن السبق الأول ، ولم يتعرض للنسق الثاني ، ويلوح لي أن المؤلف أراد الكلام على الاستدراك فقط ، ولكنه وجد كلمة الرجوع مرادفة لكلمة الاستدراك ، فأنبتها هنا للتوكيد وخاصة ان الرجوع من أنواع الأصول للبديع ، لأنه من أنواع ابن المعز ولو أن المؤلف قصد الرجوع الذي أراده ابن المعز لعله من سن الأنواع الأصول ، كما أنه لم يبين لنا النكتة التي تدخل الاستدراك في أنواع البديع لأن الاستدراك شبيه بالاسناء وهو معنى لكن ، لأنه رفع توهم بتولد من كلام سابق ، فلا بد بعد من نكتة طريقة تزداد على معنى الاستدراك لتحسنه وتدخله في البديع ، والا فلا بعد منه في شيء . بحثه في التبيان للزمكاني تحت اسم الاستدراك والرجوع ١٣٣ وخزانة ابن حجة ٦٥ وحسن التوسل : ٧٦ ونهاية الأرب : ٧ : ١٥١ وبديع التبريزي ٦٢ .

(١) نهاية الأرب : ٧ : ١٥١ ، والإيضاح : ٦ : ٨٩ وأنوار الربيع ١٢٨ .

(٢) تفریب المعاهد ٤٤٣ والإيضاح : ٦ : ٨٩ وأنوار الربيع : ١٢٩ .

ومن هذا الباب قول القاضي الأرجاني ، وهو لطيف جداً (رمل) :

غالطتني إذ كست جسمي ضنى

كسوة أغرت عن اللحم العظاماً^(١)

ثم قالت أنت عني في الهوى مثل عيني صدقت لكن سقاما

والبيت الثاني أردت ، وقد لطف القائل في شكوى الزمان (طويل) :

ولى قرس من نسل أغوج سابق

ولكن على قدر الشعر يحتم^(٢)

وأقسم ما قصرت فيما يزيدني علواً ولكن عند من أتقدم

هذه كلها شواهد القسم الأول من الاستدراك .

وأما شواهد القسم الثاني منه . وهو الذي لا يتقدم الاستدراك فيه

تقرير ولا تأكيد . فمثله قول زهير^(٣) (طويل) :

أخو ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله

(١) نهاية الأرب ٧ : ١٥١ والايضاح ٦ : ٨٨ وأنوار الربيع : ١٢٨ .

(٢) لم نعثر على هذين البيتين فيما لدينا من المطان .

(٣) ديوانه : ١٤١ والوساطة ٢٩٦ وعبارة الشعر : ٨٦ .

باب الاستثناء*

الاستثناء استثناءان : لغوى وصناعى ، فاللغوى ؛ إخراج القليل من الكثير ، وقد فرغ النحاة من ذلك مفصلاً في كتبهم .
والصناعى هو الذى يُفيد بعد إخراج القليل من الكثير معنى زائداً ، يعد من محاسن الكلام ، يستحق به الإتيان فى أبواب البديع ، (ومتى لم يكن^(١) فى الاستدراك والاستثناء معنى من المحاسن غير ما وُضِعَ له ، لا يُعدان من البديع) .

فمن الاستدراك قول زهير (طويل) :
أخو ثقةٍ لا تُهلك الخمرُ مالهَ ولكنّه قد يُهلك المال نائلة^(٢)
لأن العرب كانت تعدّ إتلاف المال فى الخمر من المدح البليغ ، قال
شاعرهم (كامل) :

* شَرِيبُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبٍ *
فإنه لو اقتصر على صدر البيت دلّ على أن ماله موفورٌ ، وتلك صفة
ذمٌ ، فاستدرك ما يزيل هذا الاحتمال ، وتخلّص الكلام للمدح المحض ، ومن

(x) بحثه فى العمدة ٣٩:٢ والصناعتين ٠٨ ٤ وبديع النيريزى ٦٢ وخزانة ابن حجة ١١٨
وانوار الربيع ٣١١ .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو فى هامش ١ .

(٢) انظره فى باب الاستدراك .

ذلك في القرآن قوله تعالى : (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا^(١)) فانه - سبحانه - لو اقتصر على قوله : « ولم تؤمنوا » لكان فيه تنفير لكونهم ظنوا الإقرار بالشهادتين من غير اعتقادهما إيماناً ، فأوجبت البلاغة أن يستدرك ما استدركه ، ليعلمهم أن حقيقة الإيمان موافقة الجنان للسان بالتصديق ، بدليل قوله : (ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) فلما تضمن الاستدراك إيضاح ما أشكل عليهم عد من المحاسن ، إذ صار الكلام به موصوفاً بحسن البيان لما أقام من الحجة عليهم .

وهذا من الباب الذي قبل هذا ، وإنما ذكرته ها هنا لما ذكرت أن الاستدراك والاستثناء الصناعتين لا بد أن يكون في كل واحد منهما معنى زائد غير ما وضع له يدخله في المحاسن .

والاستثناء كقوله تعالى : (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ . إِلَّا إِبْلِيسَ^(٢)) فإن في هذا الكلام معنى زائداً على مقدار الاستثناء . وذلك تعظيم أمر الكبيرة التي أتى بها إبليس من كونه خرق إجماع الملائكة ، وفارق جميع الملائكة الأعلى ، بخروجه مما دخلوا فيه من السجود لآدم . وذلك بمثابة قولك : أمر الملك بكذا وكذا فأطاع أمره جميع الناس من أمير ووزير إلا فلانا ، فإن الإخبار عن معصية هذا العاصي بهذه الصيغة مما يعظم أمر معصيته ، ويُفخِّم مقدار كبريته بخلاف قولك : أمر الملك بكذا وكذا

(١) الحجرات : ١٤ .

(٢) الحجر (٣٠ و ٣١) .

فعصاه فلان ، وفي ضمن ذلك وصف الله - سبحانه وتعالى - بالعدل فيما ضربه على إبليس من خزي الدنيا وحتمه عليه من عذاب الآخرة . ومثال ذلك قوله سبحانه وتعالى : (فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ^(١)) فإن في الإخبار عن المدة بهذه الصيغة تهويلا على السامع لتمهيد عذر نوح - عليه السلام - في الدعاء على قومه ، وحكمة الإخبار عن المدة بهذه الصيغة تعظيم المدة لكون أول ما يباشر السمع ذكر الألف ، واختصار اللفظ ، فإن لفظ القرآن أخصر من قولنا تسعمائة سنة وخمسون عاماً كيفما قدرت اللفظتين ، (فلان ^(٢)) لفظ القرآن يفيد حصر العدد المذكور ، ولا يحتمل الزيادة عليه ، ولا أن ينقص منه ، فإن إخبارك عن سكن دارا ثلاثين يوماً ، بأنه سكن عشرين يوماً صادق لأنه سكن العشرين وزيادة ، بخلاف قولك : سكن أربعين إلا عشرة أيام ، فإن هذا اللفظ لا يحتمل الزيادة . وكقوله سبحانه (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَيُنَادُونَكَ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ، خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ، وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَيَنُودُونَكَ فِيهَا خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ ^(٣)) فإنه - سبحانه - لما علم أن وصف الشقاء يعم المؤمن العاصي ، والكافر المسيء ، استثنى من حكم بخلوده في النار بلفظ مُطْمَع ، حيث أثبت الاستثناء المطلق وأكّده بقوله ، (إن ربك فعال لما يريد) ، أي أنه لا اعتراض عليه في إخراج أهل الشقاء

(١) العنكبوت : ١٤ .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو نبي هامش .

(٣) هود : ١٠٦ - ١٠٨ .

من النار ، ولما علم أن أهل السعادة لأخروج لهم من الجنة ، أكّد خلودهم بعد الاستثناء بما يرفع احتمال الاستثناء ، حيث قال : (عطاء غير مجذوذ) أى غير منقطع ، ليعلم أن عطاءه لهم الجنة غير منقطع ، وهذه المعاني زائدة على الاستثناء اللغوى .

ومن أمثلة الاستثناء البديعى فى الشعر قول النّميرى (طويل) :
فلو كنت بالعنقاء أو بأطومها لخلّتك إلا أن تصدّ ترانى^(١)
فإن هذا الاستثناء يتضمّن زيادة مدح المادح المدوح ، وذلك أن هذا الشاعر يقول : إننى لو كنت فى حال العدم البحت - لأن العرب تضرب المثل بالعنقاء لكلّ شئ متعذر الوجود - لخلّتك متمكّناً من رؤيتى ، ليس لك مانع يمنعك منها إلا من جهتك ، فأنت فى القدرة على غير مغالب ، وهذا نهاية المدح .

وكقول أبى نؤاس (طويل) (٢) :

لمن طلل عارى المحلّ دفين عفا آية إلا خوالد جُونُ
فهذا الاستثناء تضمّن تعظيم الشاعر لما فيه من تعظيم أحبّائه ، ودلّ على شرف نفسه وعلوّ همّته ، إذ لا يسمو إلا لحبّ الكرماء من الناس ، وذلك أنه استثنى من آيات الطلل ذكره الخوالد الجون وهو يريد الأثافي ، فكونه وصفها بالخلود يدلّ على عظمها وعظمتها دليل على عظم القدور ؛ وعظم القدور دليل على عظم الكرم ، وأكّد ذلك بجعلها جُوناً أى سوداً لكثرة الوقود عليها ، وإن كان الجُون يطلق على الأبيض والأسود

(١) خزائن ابن حبه ١١٨ ، وأنوار الربيع ٣١٢ .

(٢) ديوانه ٣٣٧ .

ولكن القرينة ها هنا خلّصته إلى السّواد فتَمَّ للشاعر من الفخر إلى أهل
هذا الطَّل ما أراد ، وهذا مثل قول عمر بن أبي ربيعة (طويل) :
بعيدة مهوى القرطِ إمّا لتوفل أبوها وإمّا عبدُ شمسٍ وهاشم^(١)
ومن الاستثناء نوع وقع لى فسميته استثناء الحصر ، وهو غير الاستثناء
الذى يُخرج القليل من الكثير ، كقول القائل^(٢) (طويل) :
إليك وإلا ما تُحثّ الركائبُ وعنك وإلا فالمحدث كاذبُ
فإن خلاصة هذا البيت قول الشاعر للممدوح : لا تُحثّ الركائب إلا إليك ،
ولا يصدق المحدث إلا عنك ، ولا يحصل هذا الحصر من الاستثناء الأول ، فإن
قوله تعالى : (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا)^(٣) لا يمنع أن يقال :
إلا خمسين عاماً وعاماً ، لولا توخّى الصّدق فى الخبر ، (وقوله
سبحانه : (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ)^(٤) لا يمنع أن يقال :
وربطه . لولا مراعاة الصّدق ، ولأن الصّبيغ التى قدّرها المعترض لا يقع مثلها
فى الكلام الفصيح . فإنها عبارة أهل العى والفهه ، فإن قلت : كلّ

(١) انظره فى باب الأرداف .

(٢) فائل هذا البيت هو ابن أبى الاصبع ، كما يستفاد من خزانة ابن حجه ١١٩ وأنوار
الربيع ٣١٣ وقد ادعى ابن أبى الاصبع انه اخترع من الاستثناء نوعاً جديداً واخترع له مثالا من
سعره ، ولينه لم يخترع هذا النوع ولم ينظم هذا الشعر ، لأنه فسر البيت بما لا ينهض دليلا
على فهمه لما نظمه فان (الا) الموجودة فى البيت والنى طها استثنائية بعيدة كل البعد عن
الاستثناء ، فالأهى : أن الشرطية ولا النافية ، مثلها من الكتاب العزيز قوله تعالى : « لا تنصروه
فقد نصره الله » على هذا يكون معنى البيت اليك تحت الركائب والا ، أى وان لم تحت اليك فلا
نحت وعنك يحدث الحديث والا ، أى وان لم يحدث عنك فالمحدث كاذب ، وكان الأجدر بابن
أبى الاصبع أن يسمى هذا الاستثناء استثناء معنويا لا استثناء حصر ، لئلا يتوهم من ليس له
دراية وخبرة بالعربية ان الالفى هى الاستثنائية ويخطئ فى ذلك خبط عشواء .

٣٠ سورة العنكبوت : ١٤ .

(٤) الحجر : ٣٠ ، ٣١ .

الاستثناء موضوع للحصر ، فلا اختيار لهذا الاستثناء على الأول ، وما قدرته
في الاستثناء الأول يلزم مثله في هذا الاستثناء إذا أزلت منه التقديم
وانتأخير ، وأتيت بالكلام على استقامته ، قلت : الذي ميز هذا الاستثناء
على الأول : هو ما فيه من التقديم والتأخير ، فإنه على الصورة التي جاء عليها
يفيد حصراً أشد من حصر جنس الاستثناء كله . والله أعلم .

باب الاشتراك*

وهو قسمان : معنوي ولفظي ، وكلُّ من هذين القسمين معيب ، وغير معيب وحسن : فالمعيب المعنوي كقول الفرزدق (طويل) :

وما مثله في الناس إلا مُملَكٌ أبو أمه حتى أبوه يُقَارِبُهُ^(١)

فإن لفظة حتى مشتركة بين ضد الميت وبين القبيلة ، فلما لم يميز بينهما في البيت بقريئة ، أو ما يخلصه من الاشتراك ولا يبيّنه فيما بعد عد اشتراكاً معيباً ، على أن البيت معيب من وجه آخر ، وهو تعسف السبك ، وقد مضى ذكره .

ومثال المعنوي الذي ليس بمعيب ولا يحسن قول كثير^(٢) (طويل) :

وَأَزِمَتِ الَّتِي حَبَبَتْ كُلَّ قَصِيرَةٍ إِلَى وَلَمْ يَشْعُرْ بِذَلِكَ الْقَصَائِرُ
عَنَيْتُ قَصِيرَاتِ الْحِجَالِ وَلَمْ أُرِدْ قِصَارَ الْخُطَى شَرُّ النِّسَاءِ الْبَحَاتِرُ

فإن لفظة «قصيرة» مشتركة ، فلو اقتصر على البيت الأول كان الاشتراك معيباً ، لكنّه لما أتى بالبيت الثاني زال العيب فبقى الاشتراك ليس بمعيب ولا بحسن ، والذي منعه أن يعدّ حسناً ما في البيتين من التضمين ، فإن ذلك جعل له منزلة بين منزلتين .

(X) بحنه في العمدة ٢ : ٧٧ وخزانة ابن حجة تحت اسم المشاركة ٣٦٥ ونهاية الأرب ١٧٨/٧ وأنوار الربيع تحت اسم المشاركة أيضا ٦٩٢ .
(١) انظره في باب ائتلاف اللفظ مع المعنى .
(٢) ديوانه : ٢٣١ ط الجزائر والعمدة ٢ : ٧٨ وخزانة ابن حجة : ٣٦٥ ونهاية الأرب ج ٧ : ١٧٩ وأنوار الربيع ٦٩٢ ، والبحاتر : جمع بحنره ، وهي المرأة القصيرة .

وأما الاشتراك الحسن المعنوي فهو اشتراك الشعاعين في معنى واحد، إذا شارك الأخير الأول اشتراكاً يوجب له دون الأول، كسائر المعاني التي يتناولها الشعراء بعضهم من بعض .

وأما الاشتراك اللفظي الذي ليس بمعيّب مثل اشتراك الناس في مفردات الألفاظ ، فإنها ليس أحد أحق بها من أحد ، فلا يعدُّ الاشتراك في الألفاظ المفردة سرقة ، فإن تضمّنت معنى من معاني النفس ، أو معاني اللفظ عدّ تناولها سرقة ، ومثال الأول قول أبي نواس (طويل) :

تري العين تستعفيك من لمعانها وتحسّر حتى ما تُقِلّ جنونها^(١)
فلفظة الاستعفاء مشتركة بينه وبين الأبيّرد في قوله يرثي أخاه أو ابنه (طويل) :

وقد كنت أستعفي الإله إذا اشتكى

من الأجر لي فيه وإن عظم الأجر^(٢)

فمثل هذا هو الاشتراك الحسن (ومن^(٣) الاشتراك الحسن اشتراك الشعاعين أو الشعراء في عمل شعر ، وتسميه العرب التمليط^(٤) بحيث يصنع كلّ واحد قسيماً ، كما حكى عن امرئ القيس والتوعم^(٥) إذ قال له : ملط أنصاف أبيات آتيك بها ، ثم قال (وافر) :

* أحرار ترى بريقاً هبّ وهناً *

(١) البيت في العمدة ٢ : ٧٩ ونهاية الأرب ٧ : ١٧٨ وهذا البيت في صفة الخمر ، يريد أن العين تكل عن النظر إليها من شدة لمعان هذه الخمر وبريقها ، حتى أن العين تستعفي الناظر من أن يكلفها النظر إليها أي تطلب منه أن يعفيها من ذلك .

(٢) العمدة ٢ : ٧٨ ونهاية الأرب ٧ : ١٧٨ .

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .

(٤) التمليط : هو أخذ الشاعر نصف بيت لغيره ببتدي به ثم ينمه من عنده .

(٥) هو الوهم اليشكري ديوانه : ١٤٧ : ١٥ .

فقال التوعم :

* كَنَارِ مَجُوسَ تَسْتَعِرُّ اسْتِعَارًا *

فقال امرؤ القيس :

* أَرَقْتُ لَهُ وَنَامَ أَبُو سُرَيْجِ *

فقال التوعم :

* إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ هَدَأَ اسْتَطَارَا *

وأما الاشتراك المعيب فكقول الأسود بن يَغْفَرُ في صفة الفرس (١)
(كامل) :

بِمَقْلُصٍ عَبَلٍ جَهِيرٍ شَدُّهُ قَيْدِ الْأَوَابِدِ وَالرَّهَانِ جَوَادُ

فلفظ « قيد الأوابد » مشترك بين الأسود وامرئ القيس في قوله :

* قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ (٢) *

(وهذا الضرب مما يعد سرقة لتضمّن اللفظ معنى الإرداف لاسيما (٣) والبيتان

من باب الوصف للفرس) .

والاشتراك الذي ليس بمعيب ولا بحسن تناول الشاعر اللفظ المتضمّن معنى
من معاني البديع بحيث ينقله من فنّ إلى فنّ ، وذلك أنّ يأتى المتكلم بلفظ
« قيد الأوابد » مثلاً في غير صفة الفرس وهذا وإن لم يقع فذكره
مثال يقاس عليه .

وكلّ هذه الأقسام التي قدمت ذكرها ليست من البديع في شيء ،
وإنما هي أقسام أحد ضربى الاشتراك .

(١) العمدة ٢ : ٧٨

(٢) هذا بعض عجز بيت له : والبيت بتمامه

وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيسد الأوابد هيكَل

ديوانه : ٢٩

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، د ، وهو في هامش أ .

وأما الضرب الثاني منه ، وهو الذى يَتَعَلَّقُ بكتابنا ، فهو مثل قول امرئ القيس^(١) (طويل) :

كَبِكرٍ مُقَنَّاةٍ البياض بصفرةٍ غَذاها نَميرُ الماءِ غيرَ المحلَّلِ
وقول ذى الرِّمَّةِ^(٢) (بسيط) :

كحلاؤٍ فى بَرَجٍ صفراءٍ فى دَعَجٍ كأنَّها فِضَّةٌ قد مَسَّها ذَهَبُ
فوقوع الاشتراك بينهما فى وصف المرأة بالصفرة ، غير أن الأول شبه الصفرة ببيضة النعامة ، والآخر بالفضة المموَّهة ، فنقل الثانى - لكونه من أهل المدَّرَ ، متأخِّر الزمان ، وقد رأى الخلفاء والملوك - التشبيه العربى إلى التشبيه الملوكى .

والفرق بين الاشتراك اللفظى الذى ليس بمعيب وبين الإيضاح أن الاشتراك فى الألفاظ ، والإيضاح فى المعانى . والله أعلم .

(هذا الباب مما ظننت أننى استخرجته ولم أُسبق إليه ، فلما عثرت عليه بعد إتيانى به لغيرى غيَّرتُه بباب سمَّيته «باب الفرائد» فليُنزل موضعه؟ ويعدُّ هذا فى أبواب من تقدَّمنى ، وموضعه بعد باب الاستثناء . وقد أتيت بالباب ، فليُنقل باب الاشتراك إلى موضعه) .

(١) ديوانه : ١٦ والعمدة ٢ : ٧٩ ونهاية الأرب ٧ : ١٧٨ والمعانة من قانيت بين السيئين أى حلطت أحدهما بالآخر ، والمحلل الذى لم يكن حلول الناس عليه فيكدرونه بكثرة وروده يريد تشبيهه محبوبته ببيضة النعامة التى يخالط بياضها صفره وهى من الألوان التى تحمد عند العرب ، وإن غذاها الماء العذب الصافى الذى لم يذكره الوردون .

(٢) ديوانه : ٥ طبع أوربا ، والصناعتين ٣٧٧ ، والجامع الكبير ٢٦٤ والعمدة ٢ : ٧٩ ، وأمالى المرتضى ٢ : ١٤ والطراز ٢ : ٣٧٦ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٧٨ ، والبرج بالتحريك بالعين نفاء بياض وصفاء سوادها أو هو اتساعها . والدعج : شدة سواد العين . وقد شبه العين بلون الفضة التى قد خالطها الذهب اليسر ولذلك قال : قد مسها .

باب التلّيف*

وهو أن يقصد المتكلم التعبير عن معنى خَطَر له أو سُئِلَ عنه ، فيلفّ معه معنى آخر يلازم كلمة المعنى الذى سئل عنه ، كقول الله تعالى مخبراً عن موسى عليه السلام وقد قال سبحانه له : (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ، قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى^(١)) وكقول الرسول - عليه السلام - وقد سئل عن البحر فى حديث أوّله : إنا نركب البحر ، فحواه السؤال عن ماء البحر هل تجوز به الطهارة ؟ فقال : هو الطهور ماؤه الحل ميتته^(٢) .

x الذى فى محيط المحيط مادة « لف » ان التلّيف عند البلغاء ، هو التناسب ولم أعثر على تعريفه بأكثر من هذا فيما لدى من المصادر فتأمل . وقد تكلم عنه صاحب الفصاحة وجعله فى الشعر النرصيع ، ويشمل أيضا اللف والنشر والمجانس ، ويلاحظ أن هذا النوع ساقط من ت وهو فى هامش ا .

(١) طه : ١٧ و ١٨

(٢) كشف الخفاء ومزيل الالباس

بَابُ جَمْعِ الْمُخْتَلَفَةِ وَالْمُؤْتَلَفَةِ*

رَأَيْتُ مِنَ الْمُؤَلِّفِينَ مَنْ فَسَّرَ هَذِهِ التَّسْمِيَةَ بِمَا لَا يَلِيْقُ بِهَا ، وَقَدْ اسْتَشْهَدَ عَلَيْهَا بِشَوَاهِدٍ مِنْ جَنْسِ مَا فَسَّرَ بِهِ ، فَاطَّرَحْتُ ذَلِكَ وَفَسَّرْتُهَا بِمَا يَلِيْقُ وَاسْتَشْهَدْتُ عَلَيْهَا بِشَوَاهِدٍ مُطَابِقَةٍ لِتَفْسِيرِي ، وَكَذَلِكَ فَعَلْتُ فِي أَكْثَرِ الْأَبْوَابِ ، وَمَنْ وَقَفَ عَلَى كِتَابِي وَكَتَبَ النَّاسُ فِي هَذَا الشَّأْنِ عِلْمَ صَدَقَ دَعْوَايَ .

وَالَّذِي أَقُولُ فِي هَذِهِ التَّسْمِيَةِ : إِنَّهَا عِبَارَةٌ عَنْ أَنَّ يُرِيدُ الشَّاعِرُ التَّسْوِيَةَ بَيْنَ مَمْدُوحَيْنِ ، فَيَأْتِي بِمَعَانٍ مُؤْتَلَفَةٍ فِي مَدْحِهِمَا ، وَيُرْوَمُ بَعْدَ ذَلِكَ تَرْجِيحَ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ بِزِيَادَةِ فَصْلِ لَا يَنْقُصُ بِهَا مَدْحَ الْآخَرِ فَيَأْتِي لِأَجْلِ التَّرْجِيحِ بِمَعَانٍ تَخَالَفَ مَعَانِيَ التَّسْوِيَةِ ، كَقَوْلِ الْخَنْسَاءِ فِي أَخِيهَا ، وَقَدْ أَرَادَتْ مَسَاوَاتِهِ بِأَبْيَهِمَا مَعَ مَرَاعَاةِ حَقِّ الْوَالِدِ بِزِيَادَةِ فَضْلٍ لَا يَنْقُصُ بِهَا حَقَّ الْوَلَدِ (كَامِلٌ) :

جَارِي أَبَاهُ فَأَقْبَلَا وَهُمَا يَتَعَاوَرَانِ مُلَاعَةً الْحُضُرِ^(١)

× × بحثه في الصناعات ٤٠١ ، وحزانه ابن حبه ٤٣٠ وحسن الوسل : ٧٦ ونهاية الأرب ٧ : ١٥١ وأنوار الربيع ٧٣٠ وبديع القرآن ١٢٧ ويعرف ابن أبي الإصبع لهذا النوع يخالف تعريف صاحب الصناعات كل المخالفة لعله قصد بمن سره بما لا يليق أبا هلال العسكري ، والحقيقة أنه واهم فيما ادعى ، فإن تعرف أبي هلال لهذا النوع ينطبق عليه تمام الانطباق ، كما أن شواهد توافقت تعريفه موافقة تامّة ، وكان الأجدر بابن أبي الإصبع عند تفسيره لهذا النوع تفسيراً مغايراً لمن سبقه أن يدقق النظر في شواهد التي أتى بها وليس فيها جمع للمؤلف والمختلف . بل ليس فيها زيادة بعد مساواة ، حتى يقول : أنه جمع بين مؤلفين أو مختلفين وعلى هذا يكون المؤلف قد اكتشف صورة كلامية ، ولكنه لم يضع لها اسماً .

(١) الأبيات في أنيس الجلساء شرح ديوان الخنساء : ٤٣ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٥٢ ، وأنوار الربيع : ٧٣٠ ، ويتعاوران : أي تصبر بمنجرة الحرب كاللوب يرتديه أبوه مرة وهو أخرى ، والملاءة : واحدة الملاء وهو الثوب الرفيق ، والحضر : الارتفاع في العدو .

وهما وقد برزا كأنهما صقران قد حطّا إلى وكبر .
 حتى إذا نزت القلوبُ وقد لُزّت هناك العُذرُ بالعذر^(١)
 وعلا هُتافُ الناسِ أيُّهما قال المُجيبُ هناك : لا أدري
 برقت صفيحة وجهِ والدِه ومضى على غُلوائِه يَجْرى^(٢)
 أولى فأولى أن يساويه لولا جلال السنِّ والكبرِ
 وأول من فتح باب هذا المعنى فيما أظن زهير^(٣) حيث قال (بسيط) :
 هو الجوادُ فإنَّ يَلْحَقَ بشأوهما على تكاليفه فمِثْلُه لَحِقًا
 أو يسبقاه على ما كان من مهل فمِثْلُ ما قدما من صالح سَبَقًا
 لكن لشعر الخنساء من الفضل في هذا المعنى ما ليس لغيره ، وتداول
 الناس هذا المعنى بعدها ، وابتدله الشعراء ، فكان فيه أول تابع من المولدين
 أبو نواس حيث يقول (منسرح) :

ثم جرّى الفضلُ فأنشئ قُدماً دون مداه بغير ترهيق^(٤)
 فقيل رآشما سَهْمًا ترادُ به ال غاية والنصل سابقُ الفوقِ

(١) العذر : جمع عذار ، وهو السبر الذي يكون على خد الدابة من اللجام .
 (٢) صفيحة الوجه : بسرة جلده ، والمراد هنا الوجه . وقد عبرت بالجزء عن الكل ،
 والغلواء . الغلو في الجرى والسرعة فيه .
 (٣) ديوانه ٥٦ ، ونقد الشعر : ٢٣ ونهاية الأرب ١٥٢٠ ٧ ، وأنوار الربيع ٧٣٠ .
 الشاؤ . الغاية ، والجواد هما هو هرم بن سنان ممدوح زهير ، وتكاليفه : شدته الواحدة تكلفه .
 (٤) هذان البيتان من قصيدة بمدح بها العباس بن الفضل بن الربيع أولها :
 كنت من الحب في ذرا نيق أورد منه مراد موموق
 والمدى : الغاية في الجرى والرهيق الكلال والاعياء ، وراش السهم ، الزق عليه
 الريش . والنصل : حديدة السهم والفوق . بضم الفاء : موضع الوتر من السهم ، والجمع
 أفوا . ديوانه ٩١ ونهاية الأرب ١٥٢٠ ٧

وقال البحتري لابن أبي سعيد الثغري (كامل) :

جَدُّ كَجَدِّ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ تَرَكَ السَّمَاءَ كَأَنَّهُ لَمْ يُشْرِفِ^(١)
 قَاسَمَتُهُ أَخْلَاقَهُ وَهِيَ الرَّدَى لِلْمَعْتَدَى وَهِيَ النَّدَى لِلْمَعْتَفَى
 فَإِذَا جَرَى مِنْ غَايَةِ وَجَرِيَتْ مِنْ أُخْرَى التَّقَى شَأْوَ كَمَا فِي الْمَنْصَفِ
 ومعنى البحتري هذا خالف فيه معاني من تقدمه من أبي نواس والخنساء
 وزهير ، فإنهم رجَّحوا الأول في الفضل على الثاني ترجيحاً لا ينقص من
 فضل الثاني ولا يغيض منه ، والبحتري ساوى بين الثاني والأول من غير
 ترجيح ، وكذلك قوله أيضاً (كامل) :

وَإِذَا رَأَيْتَ شَمَائِلَ ابْنِي صَاعِدٍ أَدَّتْ إِلَيْكَ شَمَائِلَ ابْنِي مَخْلَدٍ^(٢)
 كَالْفَرَقْدَيْنِ إِذَا تَأَمَّلَ نَاطِرٌ لَمْ تَعْلُ رُتْبَةُ فَرَقْدٍ عَنْ فَرَقْدٍ^(٣)
 .وهـ مقطوعتا^(٤) البحتري ليستا من شواهد هذا الباب لما فيهما من المساواة
 دون الترجيح ، وإنما ساق ذكرهما ذكر المعنى الذي أَلَمَّ به البحتري من
 المعنى الأول ، والله أعلم .
 ومن جمع المختلفة والمؤتلفة ضرب يأتي الشاعر فيه بأسماء^(٥) مؤتلفة ثم
 يصفها بصفات مختلفة ، كقول الشاعر (بسيط) :

(١) الأبيات له من قصيدة يمدح بها يوسف بن محمد . والسماك : المرتفع ، ولم
 يشرف : لم يعل ، والردى : الهلاك ، والندى : الجود ، والمعتفى : طالب جوده ، والمنصف بفتح
 الميم والصاد : الوسط . ديوانه ١ : ١٢٢ .

(٢) ديوانه : ١ ، ١٧٢ وروايتهما فيه « ابن محمد » بدل « ابني مخلد » .

(٣) الفرقدان : جمان يهدى بها .

(٤) لم ينفك المؤلف عن أن يسير في اضطرابه بذكر شواهد عدة حتى يصل الى شواهد
 ساقها للبحتري فيتنبه الى أن هذه الشواهد لا ينطبق عليها تعريفه الذي عرفه لهذا النوع ،
 ثم يلتبس العذر في ذكرهما لأنه لم يأت بهما الا لأن سياق الكلام اقتضاهما ، وليته تنبه من
 أول الباب الى أن الشواهد كلها ينطبق عليها ما قاله عن شعر البحتري لأنه لا ترجيح فيه
 فتأمل .

(٥) في ت : « بأسماء مختلفة » وهو خطأ من الناسخ .

لله ليلتنا إذ صاحباي بها بذرٌ وبذرٌ سماوى وأرضى
 إن الهوى والهواء الطلق معتدلا هذا وهذا ربى طبعى
 بتنا جميعاً وكلٌ في السماع وفى شرب المدام حجازى عراقي
 أسقى وأسقى نديماً غاب ثالثنا فالدور منا يمينى شمالي

ومن جمع المختلفة والمؤتلفة قول العباس بن الأحنف^(١) (طويل) :

وصالكم صرمٌ وحُبكم قلى وعطفكم صدٌ وسلمكم حربٌ
 فإن الوصل والحب ، والعطف والسلم من المؤتلفة ، والصرم والقلى
 والصد والحرب من المختلفة .

وقد جاء الكتاب العزيز من باب المختلفة والمؤتلفة بمعجز لا يلحق سبقاً
 وهو قوله تعالى : (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ
 غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ . فَفَهَّمْنَاهَا^(٢) سُلَيْمَانَ وَكَلَّلاً آتَيْنَا
 حُكْمًا وَعِلْمًا^(٣)) فإن القرآن ساوى بين داود وسليمان فى المنصب إذ أخبر

(١) ديوانه . ١٩ تحقيق الدكتور عائكة الخرجي . والصرم : العطية ، والقلى : البغض ،
 وبهذا الشاهد وبايراد هذا البعض من جمع المؤتلفة والمحلقة نرى أن المؤلف لم يسر فى طريقه النى
 رسمها وعلى تعريفه الذى وضعه حتى عاد الى تعريف وشواهد أبى هلال العسكري .
 (٢) أبى ابن أبى الاصبع بالآية الكرême شا هذا على جمع المؤتلفة والمختلفة وخرجها على حسب
 تعريفه لهذا النوع ووطن أن فيها مساواة بين داود وسليمان ثم يرجع سليمان على داود بقوله تعالى
 (ففهمها سليمان) ثم عاد الى المساواة بينهما بقوله (وكلا آتينا حكما وعلما) وتفسيره لهذه الآية
 على هذا النحو تلمس لاستخراج ما يبيغيه من الشواهد على حسب ما يضعه من قواعد ويحمل
 الشواهد ما لا تحتمله ووطن أن قوله تعالى : (ففهمناها سليمان) فيه تفضيل لسليمان على داود ،
 ولو كان الأمر كما فهم لكان فى الآية اضطراب ، مساواة فزيادة فمساواة ، وانى لأعجب للمؤلف
 كيف غاب عن فهمه أن القرآن يساوى بين داود وابنه فى الحكم ، ومهما يتوهم متوهم فيتساءل
 كيف بنسارى الابن بأبيه فدعا لهذا التوهم قال فهمها سليمان . وبذا أصبحت هذه العبارة جواب
 سؤال مقدر ثم أراد أن يؤكد المساواة بين داود وسليمان مع بيان فضل الله عليهما فى المعرفة
 وأنهما يستمدانها من عنده فقال تفضلا وامتنانا عليهما (وكلا آتينا حكما وعلما) ولم نسنفد من
 تعليقه على هذه الآية وسافنه الا بالنكتة التى استخرجها لنا من جمع ضمير المنى وتخريج
 هذا الجمع .

(٣) الانبياء ٧٨ ، ٧٩ .

أَن كلاًّ منهما مرشّح للحكم وأهلّ له . ثم رجّح سليمان إذ أخبر عنه بأنّه
 - سبحانه - فهمه القضية القاطعة للحكم بالعدل ، ثم عاد إلى المساواة
 مراعاة لحرمة الوالد وفضله على الولد بقضية صرح فيها بالمساواة ، إذ
 جعل فهم سليمان وجه المدلّة في الحكم فناله فضل الأبوة ، فكان بمعنى
 الخنساء الذى أخرجه مع فصاحتها وشدة بلاغتها في عدة أبيات مسوقاً
 في آية وبعض أخرى ، هذا إلى ما تضمّن القرآن من الزيادة التى لم تقع
 للخنساء . وهى النكتة في قوله تعالى (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) إذ جمع
 الضمير الذى أضيف إليه الحكم ، ومن حقه أن يكون مثنى لعلمه سبحانه
 أن الحكم من نواذر الأحكام المعادلة ، ومثله يتبع ويعمل به ، فأخبر أنه
 سبحانه شهد عليهما في هذا الحكم ، وعلى كل من يحكم به تشريعاً لحكم
 العدل ، وإن كان شهيداً على العدل والجور ، ولكنه - سبحانه - يخصّ
 العدل بشهادته تشريعاً للعدل . كما قال تعالى (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا^(١)) نظراً
 لمن يعمل بحكم الله تعالى في الوصايا . ومن يتبعه . وأنّ حكم العدل يقتدى
 به ، والخطأ ليس بقدوة . ولهذا قال : (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ
 حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا^(١)) والله أعلم .

(١) النساء : ١٣ ، ١٤

بَابُ التَّوْهِيمِ*

وهو أن يأتى المتكلم فى كلامه بكلمة يوهم ما بعدها من الكلام أن المتكلم أراد تصحيحها ، ومراده على خلاف ما يتوهمه السامع فيها ، كقول المتنبي^(١) (مقارب) :

وإن الفئام التى حوله لتحسد أرجلها الأروُس
فإن لفظة «الأرجل» أوهمت السامع أن لفظة «الفئام» بالقاف لا بالفاء ، ومراد الشاعر الفئام بالفاء التى هى الجماعات ، هكذا روى البيت ، والمبالغة تقتضيه ، إذ القيام بالقاف يصدق على أقل الجمع من العدد ، والفئام بالفاء : الجماعات ، وأقل ما تكون كل جماعة أقل الجمع فمفهوما أكثر من مفهوم الأول ، وما فى ذكر القيام بالقاف من تعظيم الممدوح بقيام الناس على رأسه حاصل فى عجز البيت فى قوله :

* لتحسد أرجلها الأروُس *

فإن مفهوم ذلك قيام من عاد الضمير من أرجلها عليه .

(×) بحه فى بديع ابن منقذ : ٤٤ وخزانة ابن حجة ٣٩٢ وأنوار الربيع ٧١٨ ، وبديع القرآن ١٣١ ، ويلاحظ أن التوهم بلبس بالدورية ، ولكن المؤلف لم ينبه على الفرق بينهما كما هى عادته . والفرق بينهما من وجوه ثلاثة الأول أن التورية يوهم وجهين صحيحين قريباً وبعيداً ، والمراد البعيد منهما ، والتوهم يوهم صحيحاً وفساداً والمراد الصحيح منهما ، الثانى أن التورية لا تكون إلا باللفظة المشتركة ، والتوهم يكون بها وبغيرها ، والثالث أن إيهام التورية مما يتعمده الناظم، والتوهم مما يوهمه الغارء أو السامع .

(١) ديوانه : ١ : ٣٦٦ وخزانة ابن حجة ٣٩٢ وأنوار الربيع ٣١٨ والفئام بكسر الفاء

والهمزة : الجماعات .

(ومن التوهيم^(١)) قسم آخر ، وهو أن يأتى المتكلم بلفظة يُوهم بها أن فى كلامه لحناً ، فإذا انتقد من جهة المعنى وجد فيه جناس من البلاغة يصححه ويمثله على طريق الإعراب ، كقول الرسول - عليه السلام - : « ما من أيامٍ العملُ الصالح فيهن أحبُّ إلى الله تعالى من هذه الأيام^(٢) العشر » فإن لفظة العشر توهم أنها جاءت على غير الصواب ، إذ كانت مؤنثة ، والمعدود بها مذكر .

والانفصال عن هذا الإشكال أنه لما كان العمل فى العشر لا يخص الأيام دون الليالى ، والمراد التحضيض على العمل فيها ، اقتضت البلاغة الإتيان بما يدلُّ عليهما فصرح بلفظ الأيام ليدل بها على ظرف الصيام ، وأبدل منها لفظاً مؤنثاً ليدل به على ظرف القيام ، ولما كان لفظ الأيام مؤنثاً ساغ أن يبدل منه المؤنث لكون الصناعة لفظية ، ولهذا الموضع من البديل نظائر فى القرآن : منها قوله تعالى : (أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ^(٣)) وقوله تعالى (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ^(٤)) وقد تخالف طريق الإعراب لأجل صحة المعنى المراد ، وفى ذلك قوله تعالى : (وَإِنْ يُقَاتِلُواكُمْ يُولَوْكُمْ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ^(٥)) والقياس أن يكون ينصرون مجزومة لأنها معطوفة على مجزوم ، ولكن لما كان المراد الإخبار بأنهم لا ينصرون أبداً ألغى العطف ، وأبقى صيغة الفعل على حالها ، لتدل على الحال والاستقبال ، ولو جزم لما دلَّ إلا على الحال .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو فى هامش أ

(٢) هذا بعض حديث انظر الجامع الصغير ٣١٢:٢ بروايه الترمذى وابن ماجه .

(٣) البقرة : ١٨٤

(٤) آل عمران : ١٤٠

(٥) آل عمران : ١١١

ومن التوهيم توهيم يُوهِم أنه طباق أو تورية ، أو غير ذلك من المحاسن
وليس عند التحقيق كذلك ، كقول أبي تمام (طويل) :
تردّى ثيابَ الموت حُمْرًا فما أتى

لها اللَّيْلُ إِلَّا وهى من سُندسٍ خُضِرِ^(١)

فإن قوله : حمر ، وخضر يومهم أن ذلك طباق ، وليس بطباق ، إذ
الأحمر لا يضادّ الأخضر ، فهذا شاهد توهيم المطابقة .

وأما شاهد توهيم التورية ، فكقولى (بسيط) :

رَمَى وَلَا وَتَرَعْنَدَى - قَوْسٌ حَاجِبِهِ قَلْبِي فَقَدَرْتُ أَنَّ الْقَوْسَ مَوْتُورُ

فإن لفظة «موتور» تُوهِم أن فيها تورية، وليست بتورية ، لأن الصحيح أن
يقال : قوس مُوترة لا موتورة ، لأنها من فعل رباعى ، والموتور هو الذى ثار
لطلب وتره ، والوتر والترة والتار بمعنى .

(وقد جاء^(٢) من التوهيم فى القرآن الكريم قوله تعالى : (وَمَنْ يُكْرِهْنَّ
فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٣) فإن لفظ «غفور رحيم» يُوهِم
أن الغفران والرحمة للمكره لهن . وهما فى الحقيقة لهن ، وإنما ظاهر اللفظ
يوهم الأول قبل التدبّر . والله أعلم

(١) ديوانه ٣٦٩ ، وتقريب المعاهد فى شرح الشواهد : ٢٨٢ ، والطراز : ٣ : ٧٨ والايضاح
١٣ : ٦

(٢) من هنا الى آخر الباب سافط من ت ، وهو فى هامش ا

(٣) النور : ٣٣

بَابُ الْإِطْرَادِ*

وهو أن تطرد للشاعر أسماءً متتالية يزيد المدوح بها تعريفاً ، لأنها لا تكون إلا أسماء آبائه تأتي منسوقةً صحيحةً التسلسل غير منقطعة . من غير ظهور كلفة على النظم ، ولا تعسف في السبك ، بحيث يشبه تحدرها بإطراد الماء لسهولته وانسجامه . فمتى جاءت كذلك دلت على قوة عارضة الشاعر وقدرته ، كقول الأعشى (طويل) :

أَقْيَسَ بْنَ مَسْعُودٍ بْنِ قَيْسٍ بْنِ خَالِدٍ

وَأَنْتَ الَّذِي تَرْجُو حَبَاءَكَ وَائِلٌ^(١)

وأحسن من هذا البيت قول دُرَيْدٍ لكون الأسماء المطردة جاءت في عجز البيت^(٢) (طويل) :

قَتَلْنَا بِعَبْدِ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ

ذَوَابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنَ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ

حتى قال عبد الملك بن مروان لما سمع هذا البيت : لولا القافية لبلغ به آدم .

X بحثه في العمدة ٢ : ٦٦ والابضاح ٦ : ٩٠ والطراز ٣ : ٩٣ وخرابة الأدب لابن حجة ١٧٠ ، وحسن النوسل ٧٧ ونهاية الأرب ٧ : ١٥٥
(١) ديوانه : ط أوربا ١٢٨ والعمدة ٢ : ٦٦ والطراز ٣ : ٩٣ ونهاية الأرب ٧ : ١٥٥
(٢) العمدة ٢ : ٦٧ وتقريب المعاهد في شرح الشواهد ٤٢٣

ومن هذا الباب قول الحارث بن دؤس الإيادي^(١) (رمل) :

وَشَبَابٌ حَسَنٌ أَوْجُهُهُمْ من إِيَادٍ بنِ نَزَارٍ بنِ مَعَدٍّ

وقد أرنى على هؤلاء الشعراء بعض القائلين (خفيف) :

من يكن رَامَ حَاجَةً بَعُدَتْ عِنْدَ هِ وَأَعْيَتْ عَلَيْهِ كُلَّ الْعِيَاءِ^(٢)

فلها أحمدُ المُرْجِيُّ ابنُ يحيى بـ نِ مَعَاذِ بنِ مُسْلِمٍ بنِ رَجَاءٍ

فلو لم يقع في هذا البيت التضمين والفصل بين الأسماء بلفظة المُرْجِيُّ لكان غاية لا تدرك ، وعقلية لا تملك ، هكذا أعظم المؤلفون قبلي أمر هذا البيت ، وأثنوا عليه بما حكيته عنهم ، وعندى أنه دون بيت دريد طبقات ، وهى أن دريداً اطردت له أربعة أسماء سهلة السبك ، سلسلة الألفاظ بغير فصل في أربعة أجزاء من الطويل : جزآن خماسيان ، وجزآن سباعيان ؛ وهذا الشاعر اطردت له خمسة أسماء في ستة أجزاء سباعية ، من الخفيف ، مع الفصل والتكليف ، والتضمن ، (ولى^(٣)) في هذا الباب بيت لابأس به (بسيط) :

أَجَلٌ مَلِكٌ إِلَى الْعِلْيَاءِ مَنُوبٍ مُحَمَّدٌ بنُ أَبِي بَكْرٍ بنِ أَيُّوبٍ

وهو وإن قلت الأسماء فيه ، إلا أن كونه في ابتداء القصيدة ، وهو مصرع يحسن أن يكون من أمثلة الباب .

وهذه شواهد ما جاء من الاطراد بأسماء إذا فصلت من الإضافة استقل

(١) البيت فى العمدة ٢ : ٦٧

(٢) البيتان فى العمدة ٢ : ٦٧ والطراز ٣ : ٩٤ ونهاية الأرب ٧ : ١٥٥ وتقريب المعامد

• ٤٣٣

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو فى هامش أ .

المضاف إليه بنفسه ، وأما ما جاء الاطراد فيه بأسماء إذا فصلت لم يستقل .

المضاف إليه بنفسه ، فكقول أبي تمام (كامل) :

طلبتُ ربيعَ ربيعةٍ المُمهى لها ووردن ظلَّ ربيعةَ الممدودا^(١)

بَكَرِيَّهَا عَلَوِيَّهَا صَعْبِيَّهَا الـ حِصْنِي شَيْبَانِيَّهَا الصَّنْدِيدَا

ذُهِلِّيَّهَا مُرِّيَّهَا مَضَرِيَّهَا يُمْنِي يَدِيَّهَا خَالِدَ بْنَ يَزِيدَا

نسبٌ كَانَ عليه من شمس الضحى

نورا وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عَمُودَا

والبيتان الأوسطان أردت . والله أعلم .

(١) رواية الديوان (فتحات فظلالها ممدودا) . والمهى لها: من أمهى الفرس إذا طول رسمه

تَحْرِيرُ التَّحْبِيرِ

صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن

الجزء الثالث

باب التكميل*

وهو أن يأتي المتكلم أو الشاعر بمعنى من معاني المدح أو غيره من فنون الشعر وأغراضه ، ثم يرى مدحه بالاختصار على ذلك المعنى فقط غير كامل ، فيكمله بمعنى آخر ، كمن أراد مدح إنسان بالشجاعة ورأى مدحه بالاختصار عليها دون الكرم مثلاً غير كامل ، فكمّله بذكر الكرم ، أو بالبأس دون الحلم ، وما أشبهه ، وقد جاء منه في الكتاب العزيز قوله تعالى : (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ^(١)) فانظر هذه البلاغة ، فإنه - سبحانه وتعالى - علم - وهو أعلم - أنه لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين - وإن كانت صفة مدح ، إذ وصفهم بالرياضة لإخوانهم المؤمنين والانقياد لأمرهم - كان المدح غير كامل ، فكمّل مدحهم بأن وصفهم بالعزة على الكافرين فأتى بوصفهم بالامتناع منهم ، والغلبة لهم ، وكذلك قوله سبحانه (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ^(٢)) ومثال التكميل في الشعر قول كعب بن سعد الغنويّ (طويل) :

× بخره في سر الفصاحة تحب اسم التخرزما يوجب الطعن ٣٢٢ والطراز ٣ : ١٠٨ والايضاح ٣ : ٢٣٤ وخزانه ابن حجة ١٠٧ وحسن الوسيل : ٧٩ ونهانة الأرب ٧ : ١٥٧ وأنوار الربيع ٦٣٢

(١) المائدة : ٥٤

(٢) الفتح : ٢٩

حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحَلِمُ زَيْنَ أَهْلِهِ مع الحَلِمِ في عين العدو مهيب^(١)
 فقوله : حلِيم مدح حسن ، وقوله : إِذَا مَا الْحَلِمُ زَيْنَ أَهْلِهِ احتِراس ، لولاه
 لكان المدح مدخولا ، إذ بعض التغاضي قد يكون عن عجز يوهم أَنَّهُ حَلِمٌ ،
 فَإِن التَّجَاوُز لا يكون حَلِمًا مُحَقَّقًا إِلَّا إِذَا كَانَ عَنْ قُدْرَةٍ ، وهو الذي قصده
 الشاعر بقوله : « إِذَا مَا الْحَلِمُ زَيْنَ أَهْلِهِ » وَيُعَضِّدُ هَذَا التفسير قول سالم
 ابن وابصة : (بسيط)

وَحَلِيمٌ ذِي الْعِجْزِ ذَلَّ أَنْتَ عَارِفُهُ وَالْحَلِمُ عَنْ قُدْرَةٍ ضَرَبٌ مِنَ الْكُرْمِ
 فحاصل قول الغنوي أَنَّ ممدوحه حلِيم في الموضع الذي يحسن فيه
 الحَلِم ، ثم رأى أَنَّ المدح بمجرد الحَلِم لا يكمل به المدح ، لأن من لم
 يُعرف منه إِلَّا الحَلِم ، ربما طمع فيه عدوه ونال منه ما يُذَمُّ بسببه ،
 فكمَّل مدحه بأن قال :

* « مع الحَلِم في عين العدو مهيب » *

ولقد أحسن هذا الشاعر في احتِراسه في صدر البيت وعجزه معاً
 باحتِراسين حسنين .

أما الذي في الصدر فقد تقدم تنبيهنا عليه ، وهو قوله : « إِذَا مَا الْحَلِمُ
 زَيْنَ أَهْلِهِ » ، وأما الذي في العجز فقوله :

* « مع الحَلِم في عين العدو مهيب » *

لأن المهابة قد تكون مع الجهل ،

ومن مליح التكميل قول السموءل : (طويل) :

وما مات منَّا سيِّدٌ في فراشه ولا طُلُّ منا حيث كان قتيل^(٢)

(١) البيت في نقد الشعر . ٣٥ والطراز ٣ : ١٠٩ ونهاية الأرب ٧ : ١٥٧ وأنوار الربيع
 ٦٤٢ .

(٢) ديوانه . ١٣ والطراز ٣ : ١١٠ ونهاية الأرب ٧ : ١٥٧ وطل دمه : أهدر .

فإنه لو اقتصر على صدر البيت كان مدحاً غير كامل ، لأن موت
الجميع قتلٌ وإن اقتضى وصفهم بالصبر ، فهو يحتمل أن يكون عن
ضعف وقلة جدّ في الحروب ، فاحترس عن ذلك بأن قال :

* « وما ظلُّ منا حيث كان قتيلٌ » *

وأحسن من ذلك كله قوله : « حيث كان » فإنه أبلغ وصف في الشجاعة .

ومن التكميل في النسب قول كثير^(١) (كامل) :

لو أنَّ عَزَّةً خَاصَمْتُ شَمْسَ الضُّحَى فِي الْحُسْنِ عِنْدَ مُوَفَّقٍ لِقَضَى لَهَا
فَقَوْلُهُ : « عِنْدَ مُوَفَّقٍ » تَكْمِيلٌ حَسَنٌ ، إِلَّا أَنَّهُ دُونَ الْأَوَّلِ ، وَإِنَّمَا كَانَ
مِثْلُ هَذَا تَكْمِيلًا لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ : « عِنْدَ مُحَكَّمٍ » لَمْ الْمَعْنَى ، لَكِنْ فِي قَوْلِهِ عِنْدَ
مُوَفَّقٍ زِيَادَةٌ كَمَلُهَا حَسَنُ الْبَيْتِ ، وَالسَّامِعُ يَجِدُ لِهَذِهِ اللَّفْظَةِ مِنْ
الْمَوْقِعِ الْحُلُوَّ فِي النَّفْسِ مَا لَيْسَ لِلأَوَّلَى ، إِذْ لَيْسَ كُلُّ مُحَكَّمٍ مُوَفَّقًا ، فَإِنْ
الْمُوَفَّقُ مِنَ الْحُكَّامِ مَنْ قَضَى بِالْحَقِّ لِأَهْلِهِ ، وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عَزَّةً
تَسْتَحِقُّ الْحُسْنَ دُونَ شَمْسِ الضُّحَى ، فَيَكُونُ بِهِذِهِ اللَّفْظَةِ مَعَ التَّكْمِيلِ
مُبَالَغَةً ، وَالتَّكْمِيلُ هَا هُنَا مِنْ تَكْمِيلِ الْمَعَانِي النَّفْسِيَّةِ لَا تَكْمِيلِ الْمَعَانِي
الْبَدِيعِيَّةِ وَلَا الْفُنُونِ .

ومن التكميل الحسن قول أبي الحسين^(٢) المتنبي (وافر) :

أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ الْهُوجِ بِطُشَا وَأَسْرَعُ فِي التَّدْيِ مِنْهَا هُبُوبًا
فإنه فطن إلى أنه لو اقتصر على وصفه بشدة البطش دون أن يضيف

(١) ديوانه ١ : ٥٦ ط الجزائر ١٩٣٨ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٥٨ وأنوار الربيع ٦٤٣ .

(٢) ديوانه ١ : ٩٢ ونهاية الأرب ٧ : ١٥٨ والهوج : جمع هوجاء ، وهي التي لا تستقر على

سنن واحدة .

إلى البطش الكرم كان المدح غيرَ كامل . فكمّل المدح في عجز البيت
بذكر الكرم . ولم يتجاوز في ذلك كلّهُ وصفَيِّ الرياح التي شبّه ممدوحه بها
في حالتي بطشه وكرمه ، وما حَسُنَ بيت أبي الطيب إلاّ لأنّه أشرقت عليه
أنوار أوصاف النبوة . فإنّه نظر إلى الحديث الذي يرويه ابن عباس
رضي الله عنهما - حيث يقول : « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أجودَ
الناس ، وكان أجودُ ما يكون في رمضان ؛ كان كالريّح المرسلة » .

وما وهم فيه المؤلفون في هذا الموضع أنهم خلطوا التكميل بالتنميم ، إذ ساقوا
في باب التنميم شواهد التكميل . لأنّ كلا منهم ذكر قول عوف بن مُحَلَّم
السعدي (سريع) :

إِنْ الثَّمَانِينَ وَبَلَّغْتَهَا - قَدْ أَحْجَوْتُ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ^(١)

من شواهد التنميم . ومعنى البيت تام بدون لفظة « وبَلَّغْتَهَا » وإذا لم
يكن المعنى ناقصاً فكيف يسمى هذا تنميماً !! ، وإنما هو تكميل ، (وما
غلطهم^(٢) إلا من كونهم لم يفرقوا بين تنميم الألفاظ وتنميم المعاني . فاو
سموا مثل هذا تنميماً للوزن لكان قريباً . وإنما ساقوه على أنه من تنميم
المعاني البديعة) ولذلك أتوا بقول المتنبيّ (طويل) :

وَيَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرَّبٍ يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَنَانِيَا^(٣)

في باب التنميم ، وهو مثل الأول . وإن زاد على الأول أدنى زيادة .

(١) انظره في باب الطاعة والعصيان .

(٢) ما بين فوسين سافط من ب ، وعو في هامس ا

(٣) ديوانه ٢ : ٤٦٩

لما في لفظة «حاشاك» بعد ذكر الفناء من حسن الأدب مع المدوح ، وربما
سُمح بأن يجعل هذا البيت في شواهد التتميم لهذه الشبهة .

وأما الأول فمحض التكميل ، ولا مدخل له في التتميم (اللهم إلا أن
يكون^(١) مرادهم بالتتميم تتميم الوزن ، لا تتميم المعنى ، فيجوز بهذا
الاعتبار أن يسمى كل ماورد من الحشو الحسن سواء كان متمماً للمعنى
أو مكملًا لتتميمًا ، لأنه به تم الوزن ، ويكون من قسم تتميم الألفاظ ،
وما قدمناه من تتميم المعاني) .

ومن مליح التكميل قول النابغة الذبياني^(٢) في وصف حمار وأتان وحشييين
(طويل) :

فإنَّ هَبَطًا سَهْلًا أَثَارًا عَجَاجَةً وَإِنْ طَلَعَا حَزْنًا تَشَطَّتْ جَنَادِلُ^(٣)

فإنه لو اقتصر على وصف صلابة حوافرهما بالمشى في السهل كان المدح
لهما غير كامل ، حتى يصفهما بالمشى في الحزن ، فلا جرم أنه لما أراد
تكميل المدح وأوجبت عليه الصناعة أن يقول في عجز البيت : الحَزْنُ
كما قال في صدره : السهل . فوصفهما بما يوجب لهما بلوغ الغاية في صلابة
الحوافر (هذا^(٤) ما نقلته من كلام الناس على هذا البيت ، وفيه ما فيه ،
لأن الاقتصار على وصفهما بالمشى في السهل ، وهو يريد وصفهما بصلابة
الحوافر ، نقص تام في المعنى المراد ، فبقية البيت على هذا تتميم لاتكميل).

(١) ما بين قوسين ساقط من ت . وهو مئ هامس أ

(٢) ديوانه : ٢٨٧ ومختار الشعر الجاهلي ١٩٦

(٣) العجاجة : الغبار . وتشطت : ألهمت . والجنادل الصخور .

(٤) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو هامس أ

والفرق بين التَّتميم والتَّكميل أنَّ التَّتميم يرد على المعنى الناقص فيتمِّمه
والتَّكميل يرد على المعنى التام فيكمله ، إذ كان الكمال أمراً زائداً على التَّمام.
والتَّتميم لا يكون إلا في المعاني دون الفنون ، أعنى بالمعاني معاني النفس ،
لامعاني البديع ، التي هي أنواعه ، وأعنى بالفنون أغراض المتكلِّم
ومقاصده ، والتَّكميل يكون فيهما معا ، هذا إذا لم يرد بالتَّتميم تتميم الوزن
كما قدِّمت .

ومن أحسن^(١) التَّكميل تكميل وقع في قول شاعر الحماسة (بسيط) :
لو قيل للمجد : حدِّ عنهم وخلِّهم
بما احتكمت من الدنيا لَمَا حادَا
فقوله : بما احتكمت من الدنيا ، من التَّكميل العجيب ، والله أعلم .

(١) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت ، وهو في هامش ١

باب المناسبة

المناسبة على ضربين : مناسبة في المعاني ، ومناسبة في الألفاظ ، فالمعنوية أن يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ ، كقول الله سبحانه وتعالى : (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ^(١)) فإنه - سبحانه - لما قدّم نفى إدراك الأبصار له ، عطف على ذلك قوله : « وهو اللطيف » خطاباً للسامع بما يفهم ، إذ معترف العادة أن كل لطيف لا تدركه الأبصار ألا ترى أن حاسة البصر لا تدرك إلا اللون من كل متلون ، والكون من كل متكون ، فإذا رآهما إنما هو للمركبات دون المفردات ، ولذلك لما قال : « وهو يدرك الأبصار » عطف على ذلك قوله « الخبير » تخصيصاً لذاته سبحانه بصفات الكمال ، لأن كل من أدرك شيئاً كان خبيراً بذلك الشيء . ومثل ذلك قوله عز وجل : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ لَكُمْ آفَلا تَسْمَعُونَ^(٢)) لما كان - سبحانه - هو الجاعل الأشياء على الحقيقة ، وأضاف إلى نفسه جعل الليل سرمداً إلى يوم القيامة ، صار الليل كأنه سرمد بهذا التقدير ، وظرف الليل ظرف مظلم لا ينفذ فيه البصر ، لاسيما وقد أضاف الإتيان

(x) بحثها في روضة الفصاحة . ١٥ وخزانه ابن حجة ١٦٦ ونهاية الأدب ٧ : ١٥٨ وحسن التوسل ٧٩ وأنوار الربيع ٤١٦
(١) الأنعام : ١٠٣
(٢) القصص ٧١

بالضياء الذى تنفذ فيه الأبصار إلى غيره ، وغيره ليس بفاعل على الحقيقة ، (فصار النهار^(١) كأنه معدوم ، إذ نسب وجوده إلى غير موجد ، والليل كأنه لا موجود سواه ، إذ جعل كونه سرمداً منسوباً إليه سبحانه) فاقتضت البلاغة أن يقول : « أفلا تسمعون » لمناسبة ما بين السماع ، والظرف الليلي الذى يصلح للإسماع ولا يصلح للابصار ولذلك قال فى الآية التى تليها : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ^(٢)) لأنه لما أضاف جعل النهار سرمداً إليه صار النهار كأنه سرمد ، وهو ظرف مضيئ تنور فيه الأبصار ، وأضاف الإتيان بالليل إلى غيره ، وغيره ليس بفاعل على الحقيقة ، فصار الليل كأنه معدوم ، إذ نسب وجوده إلى غير موجد ، والنهار كأنه لا موجود سواه ، إذ جعل وجوده سرمداً منسوباً إليه ، فاقتضت البلاغة أن يقول : أفلا تبصرون ، إذ الظرف معنى صالح للابصار . وهذا من دقيق المناسبة المعنوية . ومنها قوله تعالى : (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ، أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْغَمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ^(٣)) فانظر إلى قوله - سبحانه - فى صدر الآية التى الموعظة فيها سمعية (أو لم يهد لهم) ولم يقل أو لم يروا ، وقال تعالى بعد ذكر الموعظة

(١) ما بين فوسين سافط من ت ، وهو فى هامش أ

(٢) الفصل : ٧٢

(٣) السجدة ٢٦ ، ٢٧

(أفلا يسمعون) وكيف قال في صدر الآية التي موعظتها مرثية « أو لم يروا » وقال بعد الموعظة : (أفلا يبصرون). وكذلك قوله تعالى : (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا^(١)) فإن الكلام لو اقتصر فيه على قوله : (وكفى الله المؤمنين القتال) أوهم ذلك بعض الضعفاء موافقة الكفار في اعتقادهم أن الريح التي حدثت كانت سبب رجوعهم ، ولم يبلغوا ما أرادوا ، وربما توهّموا ألا تكون من عند الله وإنما تقع اتفاقاً كما يجرى في حروب المشركين بعضهم لبعض ، فأخبر في فاصلة الآية عن نفسه بالقوة والعزة ، ليعلم المؤمنين ويزيدهم يقيناً وثباتاً على أنه الغالب المستع ، وأن حزبه كذلك ، وإنما هو تنوع النصر للمؤمنين ليزيدهم إيماناً بعميم قدرته ، فينصرهم مرة بالقتال كيوم بدر ، وتارة بالريح كيوم الأحزاب ، ومرة بالرعب كبنى النضير ؛ وطوراً ينصر عليهم كيوم أحد ، وحيناً يعلمهم أن الكثرة لا تُغني شيئاً ، وأن النصر من عنده كيوم حنين (وأمثال ذلك في الكتاب العزيز كثير لمن استقرأه .

ومن أمثلة المناسبة المعنوية في الشعر قول المتنبي^(٢) (طويل) :

على سابح موج المنايا بنحره

غداة كأن النبل في صدره وبُلب

فإن بين لفظة السباحة ، ولفظة الموج ، ولفظة البُلب تناسباً معنوياً صار

(١) الأحزاب ٢٥٠

(٢) دبوته : ٢ : ١٣٨ ونهاية الأرب ٧ : ١٥٨ والسابح ، العرس الذي كانه من حسن جريه

بسبح وهي استعارة ، والبُلب : المطر الشديد ١٥

البيت به متلاحماً شديد ملائمة الألفاظ ؛ وأحسن منه قول ابن رشيق
القيرواني (طويل) :

أَصَحُّ وَأَقْوَى مَا رَوَيْنَاهُ فِي النَّدَى مِنْ الْخَبَرِ الْمَأْثُورِ مُنْذُ قَدِيمِ^(١)
أَحَادِيثُ تَرَوِيهَا السُّيُولُ عَنِ الْحَيَا عَنِ الْبَحْرِ عَنْ جُودِ الْأَمِيرِ تَمِيمِ

وهذا أحسن شعر سمعته في المناسبة المعنوية ، لأنه ناسب فيه بين
الصحة والقوة ، والرواية والخبر المأثور ، والقِدَم مناسبة معنوية إذ
هذه الألفاظ يناسب بعضها بعضاً ، وكذلك ناسب في البيت الثاني بين
الأحاديث والرواية والعنونة مناسبة معنوية أيضاً ، وأحسن من المناسبة الواقعة
في البيت الأول ما وقع في البيت الثاني من صحة ترتيب العنونة
حيث أتى بها صاغراً عن كابر ، وآخرها عن أول . كما يقع سند الأحاديث ، لأن
السيول فرع ، والحيا أصله ، ولذلك جعلها تروى عن الحيا إذ هي
بمنزلة الولد ، وهو بمنزلة الوالد . وكذلك الحيا فرع . والبحر أصله ، ولذلك
جعل الحيا يروى عن البحر ، إذ الحيا بمثابة الولد والبحر بمثابة
الوالد ، ثم نزل البحر بمنزلة الولد وجود المدوح ، بمنزلة الوالد له
لقصد المبالغة في المدح . ولذلك جعل البحر راوياً عن جود المدوح ،
وهذا الذي تقتضيه الصناعة من الأدب مع المدوح وحسن المبالغة
في وصف جوده (وفي الناس^(٢) من سَمَّى المناسبة المعنوية ملائمة ،
إلا قدامة فإنه جعل الملائمة ائتلاف ألفاظ الكلام بالمعنى الذي المتكلم

(١) البيتان في الطراز ١٤٧:٣ والايضاح ٦ : ٢٢ ونهاية الأرب ٧ : ١٥٨ .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١

أخذ فيه ، وقصده بذلك أن يقال في لفظة من ألفاظ المعنى : لو كان موضع هذه غيرها لكان الكلام مؤثلاً بمعانيه وألفاظه ملائمة له وما ذكرته من المناسبة فيه زيادة على هذا المقدار ، إذ غيرها من الألفاظ يوفى بما قاله الناس في تفسير الائتلاف ، ويزيد عليه زيادة معلومة عند أرباب النقد^(١) .

وأما المناسبة اللفظية فهي توخى الإتيان بكلمات مترنات ، وهي على ضربين : تامة وغير تامة ، فالتامة أن تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة وأخرى ليست بمقفاة ، فالتقفية غير لازمة للمناسبة .

ومن شواهد المناسبة التي ليست بتامة في الكتاب العزيز قوله تعالى : (ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ^(٢)) ومن شواهد التامة في السنة قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - مما كان يرقى به الحسين عليهما السلام « أعيدكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة^(٣) » فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لامة » ولم يقل ملمة ، وهي القياس ، لمكان المناسبة اللفظية التامة ؛ ومثله قوله - عليه السلام - « أرجعن مأزورات غير مأجورات^(٣) »

(١) المناسبة المعنوية التي تكلم عنها المؤلف تكلم عنها صاحب « الفصاحه » تحت اسم « تناسب الالفاظ من طريق المعنى » ٢٣٩ وأنا أرى أن تحت تسمية المناسبة المعنوية تندرج الأنواع الآتية وهي : مراعاة النظير ، والتوشيح ، وتشابه الأطراف ، وقد أدخلها الخطيب القزويني في مراعاة النظير ، الايضاح ٦ : ٢٠ وسماها التناسب والائتلاف والتوفيق . وقد أفرد المؤلف لهذه الأنواع التي اندرجت تحت اسم المناسبة المعنوية أنواعا مستقلة فكان الأجدر به ألا يفردا ببحث خاص . كما تكلم عنها صاحب الطراز تحت اسم الائتلاف ٣ : ١٤٤

(٢) ق : ١ ، ٢

(٣) معالم الكتابة : ٦٩ وخزانة ابن حجة ١٦٨ وبدع القرآن ١٥٠ ونهاية الأرب ٧ : ١٥٩

والمستعمل موزورات ، لأنه من الوزر غير مهموز فلفظ به النبي - صلى الله عليه وسلم - مهموزاً لمكان المناسبة اللفظية التامة ، وهذا من الفصاحة العجيبة .
وأما ما جاء من السنة من أمثلة المناسبة الناقصة ، فكقوله - صلى الله عليه وسلم - : « إِنْ أَحْبَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجَالَسَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقاً الْمُؤَطَّوُونَ أَكْنَفَا »^(١) فناسب - صلى الله عليه وسلم - بين أخلاق وأكناف مناسبة اتزان دون تقفية . ومما جمع بين المناسبتين قوله - عليه السلام - في بعض دعائه : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً تَهْدِي بِهَا قَلْبِي ، وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي ، وَتَلْمُ بِهَا شَعْنِي ، وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي ، وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي ، وَتَزَكِّي بِهَا عَمَلِي ، وَتُلْهِمُنِي بِهَا رَشْدِي ، وَتَرُدُّ بِهَا أَلْفَتِي ، وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ فِي الْقَضَاءِ ، وَنُزُلَ الشَّهَادَةِ ، وَعَيْشَ السَّعَادَةِ . وَالنَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ »^(٢) فناسب - صلى الله عليه وسلم - بين قلبي وأمري ، وغائبي وشاهدي ، مناسبة غير تامة بالزنة دون التقفية ، ثم ناسب بين القضاء والشهداء والسعداء والأعداء مناسبة تامة بالزنة والتقفية ، ومن أمثلة المناسبتين الناقصة والتامة الشعرية قول أبي تمام (طويل) :

مَهَا الْوَحْشُ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانِسُ
قَنَا الْخَطُّ إِلَّا أَنْ تِلْكَ ذَوَابِلُ^(٣)

(١) الموطأ الألف : الرجل الدمب الأخلاق السهل الكريم

(٢) نهاية الأرب ٧ : ١٥٩

(٣) ديوانه ١٥٦ - والوساطه ٤٥ ونهاية الأرب ٧ - ١٦٠ والابضاح ٦ : ١٤٤ والمها : بقر الوحش . والقنا . الرماح والخطيه نسبة الى الخط وهو سيف البحر وعمان ، ونسب اليهما الرماح .

فناسب حبيب بين مَهاً وقنًا مناسبة تامة ، وبين الوحش والخطُ وأوانس وذوابل مناسبة غير تامة ، وهذا البيت من أفضل بيوت المناسبة لما انضمَّ إليها فيه من المحاسن ، فإن فيه مع المناسبتين التشبيه بغير أداة والمساواة ، والاستثناء ، والطباق اللفظي ، وائتلاف اللفظ مع المعنى والتمكين ، فأما المناسبة فقد ذكرناها ، وأما التشبيه ففي قوله : مها وقنا ، فإن التقدير كمهاً وقنًا ، فحذف الأداة ليدلَّ على قرب المشبه من المشبه به ، وأما الاستثناء البديعي ففي قوله : «إلا أن هاتَا أوانس» وقوله : «إلا أن تلك ذوابل» ليُثَبِّتَ للموصوفات التأنيس والتجيب ، وينفي عنهن النفار والتوحش ، وكذلك فعل في الاستثناء الثاني ، فإنه أثبت به لهنَّ اللين واللُّدونة ؛ ونفى عنهنَّ اليُبْسَ والصَّلابة ، فأثبت لهنَّ بالاستثناء من الصفات ما يُستحسن ، ونفى عنهن ما يستهجن ، وأما المطالبة ففي قوله الوحش والأوانس ، وهاتَا وتلك فإن هاتَا للقريب ، وتلك للبعيد ، وأما المساواة فلأن لفظ البيت لايفضل عن معناه ، ولا يقصر عنه ، وأما الائتلاف فلكون ألفاظه من واد واحد متوسطة بين الغرابة والاستعمال ، وكل لفظة منها لائقة بمعناها ، لا تكاد يصلح موضعها غيرها ، وأما التمكن فلأن قافية البيت مستقرة في موضعها ، غير نافرة من محلها ، من غير أن ينقدّمها شيء من لفظها يدلّ عليها ، كما يقع في التوشيح والتصدير (وقد غلط الآمديّ في تغليب أبي تمام في هذا البيت ، حيث زعم أنه نفى عن النساء لينَّ القدود ، معتقداً أن الرماح سمّيت ذوابلً لئِنها . والمعروف عند أهل اللسان ضد ذلك ، لأنَّ

العرب تقول رمح ذابل إذا كان صلب الكعوب ، ومن ذلك قولهم
ذَبَلْتُ شَفَتَاهُ إِذَا يَبِسَتْ ، وَلَا تَعْرِفُ الْعَرَبُ الذَّابِلَ إِلَّا الْيَابِسَ الَّذِي
جَفَّتْ رَطوبته ، ومن ذلك قولهم : نُورَةُ ذَابِلَةٍ إِذَا جَفَّ مَاؤُهَا وَأَخَذَتْ
فِي الْيُبْسِ . وَأَبُو تَمَّامٍ لَا يَشْكُ أَحَدًا أَنَّهُ أَبْصَرَ مِنَ الْآمِدَى بِاللُّغَةِ . وَأَقْعَرَمْنَهُ^(١)
بِمَعْرِفَةِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ ، وَيَقْرَبُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ^(٢) (طويل) :

فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعًا وَأَقْدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَبًا

فناسب بين أحجم وأقدم مناسبة تامة ، وكذلك بين قوله : فيك
وعنك . ومطمعًا ومهربيًا ، إلا أن مناسبة هاتين الجملتين غير تامة ،
وقد حصل في هذا اللفظ أيضًا المطابقة في أحجم وأقدم . والمساواة
والإئتلاف والتمكين . فقد استوى هو وبيت أبي تمام فيما ذكرنا
وزاد عليه بيت أبي تمام بالتشبيه والاستثناء ، ففضل بيت أبي تمام
بالمعاني ، وفضل بيت البحتري بالألفاظ . لَأَنَّ الْفَاضِلَ أَكْثَرَ اسْتِعْمَالًا
وَأَعْدَبَ مَذَاقًا ، وَلِلْمُنَاسِبَةِ التَّامَةِ فِيهِ نِصَاعَةٌ وَظُهُورٌ أَكْثَرُ مِنَ الْمُنَاسِبَةِ
الَّتِي فِي بَيْتِ أَبِي تَمَّامٍ . وَإِذَا قُسِمَتْ مَا بَيْنَ الْبَيْتَيْنِ بِمَا قَدِّمْتُ مِنْ كَلَامِ
الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَقَطَا دُونَ كُلِّ جُمْلَةٍ مِنْهُ ، إِذْ كُلُّ جُمْلَةٍ
مِنْهُ يَلِي بَعْضُهَا بَعْضًا ؛ وَمُفْرَدَاتُ الْأَلْفَاظِ تَسِيرُ إِلَى مَعَانِي شَتَّى ، وَإِلَّا فَانْظُرْ
إِلَى قَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَهْدِي بِهَا قَلْبِي ، وَمَا يَحْصُلُ بِهَا مِنْ مَنَافِعِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ، وَيُتَوَقَّى مِنْ مُضَارِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِهَدْيَةِ الْقَلْبِ . وَإِلَى قَوْلِهِ « وَتَجْمَعُ

(١) أفرم منه ، بمعنى أكثر تعمقًا منه في معرفة اللسان العربي .

(٢) ديوانه ١ : ٥٦ والايضاح ٦ : ١١٤

بها أمرى » وما يكون من اجتماع الأمر من عدم التذبذب في كل شيء وحصول التثبيت وإلى قوله صلى الله عليه وسلم : وتصلح بها غائبي ، وما تشير هذه الجملة إليه من إصلاح الباطن ، وما يكون في ذلك من الإخلاص ، وكذلك قوله : وتدفع بها شاهدي ، فإن من أصلح الله سبحانه باطنه أصلح الله تعالى ظاهره ، وما وقع في ضمن هاتين الجملتين مع المناسبة من المطابقة بين غائبي وشاهدي ، وبذلك فاعتبر بقية الدعاء ؛ وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « الفوز بالقضاء » فإنه رب قضاء نزل بغير صابر محتسب ، فأوبقه^(١) وقل من يفوز عند نزول القضاء » وكذلك قوله : ونزل الشهداء ، أي قراهم أو منزلتهم ، وهي أرفع المنازل ، وما أعد لهم ، ومثله قوله : وعيش السعداء ، والنصر على الأعداء ؛ فالحظ بدقيق النظر ما اشتملت عليه الألفاظ من المعاني تجدها لا تدخل تحت الإحصاء إلى سلاسة هذا النظم وعذوبة هذا اللفظ وعلوه مع كونه مستعملاً معروفاً ، وفصاحته على كونه متداولاً مألوفاً ، ووضوح معانيه ، وحسن البيان فيه ، بحيث لا يفتقر أحد إلى السؤال عن لفظ فيه قد استوى في فهمه الذكي والبليد والقريب من العلم والبعيد ، وما فيه من الماء والديباجة التي لا توفى العبارة بها ، ولا يقدر البليغ على أن يصفها ؛ وهذا أمر يدركه كل ذي ذوق سليم ، وذهن مستقيم ، والله أعلم .

(١) أوبقه : أهلكه .

باب التفریع*

التفریع نوعان : أحدهما أن يبدأ الشاعر بلفظة هي إما اسم ، وإما صفة ، ثم يكررها في البيت مضافة إلى أسماء وصفات يتفرع من جملتها أنواع من المعاني في المدح وغيره ، كقول أبي الطيب المتنبي^(١) (مقارب) :

أنا ابنُ اللّقاء أنا ابنُ السّخاء أنا ابنُ الضّراب أنا ابنُ الطّعان
أنا ابنُ^(٢) الفياق أنا ابنُ القوافي

أنا ابنُ السّروج أنا ابنُ الرّعان
طويلُ التّجاد طويلُ العماد طويلُ القنّاة طويلُ السّنان
حديدُ اللّحاظ حديدُ الحِفاظ حديدُ الحُسام حديدُ الجنّان

وهذا النوع لم أسبق إلى استخراجِه ، وإنما لم أثبتَه فيما ابتكرته من الأبواب لكونه نوعاً من التفریع ، فالذي يجب أن يسمّى به تفریع الجمع ، لأن كل بيت ينطوي على فروع من المعاني شتّى من المدح تفرّعت من أصل واحد ؛ والنوع الآخر من التفریع وهو الذي تقدّمني الناس باستخراجه وتسميته ، إنما يتفرّع منه معنى واحد من أصل واحد ، إمّا في بيت

(>) بحه في العمده ٢ : ٢٤ والمصباح في علم المعاني والبيان والبدیع ١٠٨ والطراز ٣ .
١٣٢ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٦٠ وخزاة ابن حجة ٤١٤ وأنوار الربيع : ٤٧٤
(١) ديوانه ٢ : ٤٠٣ ونهاية الأرب ج ٧ : ١٦٢

(٢) اللّقاء ملازمة الاقتران في الحرب . والضّراب : مصدر ضارب يضارب وهو صرب السيف ، والعباق جمع عبّاء وهي الأرض المليساء المهجورة . واللحاط طرف العين مما يلي الصدغ ، والحفاظ المخاصمه والمحافظة على ما يجب حفظه . والجنّان : القلب .

أو أبيات ، وإما في جملة من الكلام أو جمل ، وهو أن يصدر الشاعر أو المتكلم كلامه باسم منقّب بـ «ماخاصة» ثم يصف الاسم المنقّب بمعظم أوصافه اللائقة به إما في الحسن أو القبح ، ثم يجعله أصلاً يفرّع منه معنى في جملة من جارّ ومجرور متعلّقة به تعلق مدح أو هجاء أو فخر أو نسيب أو غير ذلك ، يفهم من ذلك مساواة المذكور بالاسم المنقّب الموصوف كقول الأعشى^(١) (بسيط) :

مارَوْضَةُ من رياضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ غَنَاءُ جَادٍ عَلَيْهَا مُسْبِلُ هَطْلٍ
يُضاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كوكَبٌ شَرِيقٌ

مؤزَّرٌ بَعِيمٌ^(٢) النَّبْتِ مُكْتَهِلٌ

يوماً بِأَطْيَبَ مِنْهَا طَيْبٌ رَائِحَةٌ

ولا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأَصْلُ^(٣)

وقد سمّي بعض المتأخّرين^(٤) هذا القسم من التفريع النفي والجحود لتقدّم حرف النفي على جملته . وأكثر ما يقع الأصل في بيت والتفريع منه في بيت آخر إما قريباً منه ، وإما بعيداً عنه ، وقد يقع منه ما يكون الأصل والفرع معا في بيت واحد كقول أبي تمام^(٥) (بسيط) :

(١) ديوانه ط أوربا ٦ وحامسة ابن السجري ٢١٦ والطراز ٣ : ١٣٣ ونهاية الأرب

١٦٠ : ٧

(٢) العميم من النبت : التام منه . والمكهل من النبت : المتناهي .

(٣) الأصل بضمّتين جمع أصيل وهو وقت ما بعد العصر إلى المغرب .

(٤) عنى ببعض المتأخّرين أسامة بن منقذ انظر بديعه ٦٢ و٦٣

(٥) ديوانه : ٩ والطراز ٣ : ١٣٣ ونهاية الأرب ٧ : ١٦١ والربا : جمع ربوة ، وهى أعلى

كل شيء . والخد التراب : المعفر بالتراب .

ما رَبَّعُ مِئَّةَ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ
 غَيْلَانُ أَبْهَى رُبًّا مِنْ رَبَّعِهَا الْخَرْبُ
 وَلَا الْخُدُودُ وَإِنْ أَدَمَيْنِ مِنْ خَجَلٍ
 أَشْهَى إِلَى نَاضِرٍ مِنْ خَلِّهَا التَّزْبِ
 ومن ^(١) التفريع نوع غير النوعين الأولين ، وهو تفريع معنى من معنى من
 غير تقدّم نفي ولا جحود ، كقول ابن المعتز (سريع) :
 كَلَامُهُ أَخْدَعُ مِنْ لَفْظِهِ وَوَعْدُهُ أَكْذَبُ مِنْ طَيْفِهِ ^(٢)
 وهو مختصّ بمعاني النفس دون معاني البديع . والله أعلم .

(١) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت ، وعمو في هامش

(٢) الجملة ٢ : ٣٤

باب التكرار *

وهو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد ، فأما ما جاء منه للذم فكقول عبيد بن الأبرص^(١) (كامل) :

هـَلَا سَأَلْتَ جُمُوعَ كَيْدٍ لَمَّةَ يَوْمٍ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا
وكقول مهلهل بن ربيعة أخى كليب فى التهديد والوعيد (مديد) :
يَا لَبَكْرٍ أَنْشِرُوا لِي كَلْبِيًّا يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ
وأما ما جاء منه للمدح فكقول كثير عزة فى عمر بن عبدالعزيز (طويل) :
فَارْبِجْ بِهَا مِنْ صَفْقَةِ لِمَايِعٍ وَأَعْظِمْ بِهَا أَعْظَمَ^(٢) بِهَا ثُمَّ أَعْظِمْ
وكقول أبى تمام (خفيف) :

بِالصَّرِيحِ الصَّرِيحِ وَالْأَرُوعِ الْأَرْوَاعِ وَعِ مِنْهُمْ وَبِاللُّبَابِ اللَّبَابِ^(٣)
وأما ما جاء منه فى النسب وهو لطيف جداً لبعض المحدثين (متقارب) :
يَقُلْنَ وَقَدْ قِيلَ إِنِّي هَجَعْتُ عَسَى أَنْ يُلَمَّ بِرُوحِي الْخَيْالُ
حَقِيقُ حَقِيقُ وَجَدْتُ السَّلَوُ فَقُلْتُ لَهُنَّ مُحَالٌ مُحَالٌ

x بحثه فى العمدة ٢ : ٥٩ والمنل السائر ٢ : ١٥٧ وبديع ابن منقذ ١٠٠ والاضاح
٣ : ٢٢٥ وخزانة ابن حجة ١٦٤ وأنوار الربيع ٧٠٢ وبديع القرآن : ١٥١
(١) ديوانه بتحقيق الدكتور حسين نصار ١٣٦
(٢) الشعر والشعراء ١ : ٤٨٥
(٣) ديوانه : ٣٥٣ والمصباح ١٠٦ وأنوار الربيع ٧٠٣ والصريح : الخالص . والأروع :
الشجاع .

وقد يجيء التكرار بالأسماء المضمرات أو المبهمات ، كما يجيء بالمظهرات كقول الهذلي^(١) (طويل) :

رَفَوْنِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لَا تُنْرَعْ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوَجُوهَ هُمُ هُمُ
وَأَمَّا مَا جَاءَ مِنْهُ لِلْمَدْحِ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ فَكَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : (وَالسَّابِقُونَ
السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ)^(٢) وَأَمَّا مَا جَاءَ مِنْهُ لِلتَّهْوِيلِ وَالْوَعِيدِ فَكَقَوْلِهِ
تَعَالَى : (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ)^(٣) وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : (الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ)^(٤)
وَأَمَّا مَا جَاءَ مِنْهُ لِلْإِسْتِبْعَادِ فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : (هَيَّاهُتَ هَيَّاهُتَ لِمَا تُوْعَدُونَ)^(٥)
وَمِمَّا جَاءَ فِي السَّنَةِ مِنَ التَّكْرَارِ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِكَايَةً
عَنْ أُمِّ زَرْعٍ : «أَبُو زَرْعٍ وَمَا أَبُو زَرْعٍ» فِي مَعْرِضِ الْمَدْحِ .

(١) هو أبو خراش انظر ديوان الهذليين ج ٢ : ١٤٤ ورفونى : سكتونى .

(٢) الواقعة ١٠ و ١١

(٣) الحاققة . ١ و ٣

(٤) القارعة . ١ و ٢

(٥) المؤمنون . ٣٦

بَابُ نَفْيِ الشَّيْءِ بِإِيجَابِهِ

وهو أن يثبت المتكلم شيئاً في ظاهر كلامه وينفى ما هو من سببه مجازاً ، والمنفى في باطن الكلام حقيقة هو الذى أثبتته كقوله ، سبحانه وتعالى : (.. أَمْ لَهُمْ أَغْنَيْنُ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانُ يَسْمَعُونَ بِهَا ^(١)) فإن ظاهر هذا الكلام يقتضى نفى هذه الجوارح . وملزومه يقتضى اثبات الإلهية لمن يكون له مثل هذه الجوارح ؛ وباطن الكلام يوجب نفى الإلهية عمن يكون له ، فضلاً عمن لا يكون له ، لأنه المراد ، وكقوله - سبحانه - : (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً) ^(٢) فإن ظاهره نفى الإلحاف في المسألة ، لانفى المسألة ، والباطن نفى المسألة بتة ، وعليه إجماع المفسرين ، وهو منقول عن ابن عباس - رضى الله عنهما - وكقوله تعالى : (وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ) ^(٣) فالظاهر نفى شفيع يطاع ، والمراد نفى الشفيع مطلقاً .

ومن أمثلة هذا الباب الشعرية قول امرئ القيس (طويل) :
على لاحبٍ لا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ النَّبَاطِيَّ جَرَجَرًا ^(٤)

× بحه في العمدة ٢ : ٦٥ وخزانة ابن حجة ٢٧٣ وبلوغ الأرب ١ : ٢٢٢ وحسن التوسل ٢٨١ ونهاية الأرب ٧ : ١٦٣

(١) الأعراف : ١٩٥

(٢) البقرة : ٢٧٣

(٣) غافر : ١٨

(٤) دبوانه : ٧٨ والعمدة ٢ : ٦٥ وأمالى المرتضى ١ : ٢٢٨ ونهاية الأرب ٧ : ١٦٣

واللاحب : الطريق المسلك . وسافه : شمه ، والعود : الجمل المسن : والنباطى : نسبة إلى النبط بالنحريك ، وجرجر : أرغى وأزبد .

وظاهر هذا الكلام يقتضى إثبات منار لهذه الطريق ، ونفى الهداية به مجازاً ، وباطنه فى الحقيقة يقتضى نفي المنار جملة وتقدير المعنى أن هذه الطريق لو كان لها منار لكان لا يهتدى به ، فكيف لامنار لها ؟ كما تقول لمن تريد أن تسلبه الخير : ما أقل خيرك ، فظاهر كلامك يدل على اثبات^(١) خير قليل وباطنه نفي الخير كثيره وقليله .

ومن أمثلة هذا الباب أيضاً قول الزبير بن عبد المطلب يمدح عميلة بن عبد الدار^(٢) ، وكان نديماً له (طويل) :

صَبَحْتُ بِهِمْ طَلْقاً يَرَاخُ إِلَى النَّدى

إِذَا مَا انْتَشَى لَمْ تَحْضُرْهُ مَفَاقِرُهُ^(٣)

ضَعِيفٌ يَحُثُّ الْكَاسُ قَبْضُ بَنَانِهِ

كَلِيلًا عَلَى وَجْهِ النَّدِيمِ أَظَافِرُهُ

وظاهر البيتين يقتضى أن للممدوح مفاقر لم تحضره إذا انتشى ، وأن له أظافر تخمش وجه نديمه خمشاً خفيفاً . وباطن الكلام فى الحقيقة نفي المفاقر جملة والأظافر بتة .

ومن هذا الباب قسم يوجب فيه المتكلم لنفسه شيئاً وينفيه بعينه عن غيره . أو ينفى عن موصوف ما صفة يوجبها لموصوف آخر ،

(١) هذه روايه الأصل ، ت وفى ا وظاهر كلامك يقضى اثبات ٠٠ الخ .

(٢) هذه نسبه الى جده أما أبوه فهو السباق بن عبد الدار . انظر المصنوع من جهرة النسب

لياقوت المحفوظ منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٧٨٥ تاريخ .

(٣) المعاصر هنا : الدواهي والهموم . والبيان فى العملة ٦٥.٢ و٦٦ ونهاية الأرب ج٧ :

كقول السَّمَوِيِّ^(١) (طويل) :

وَنُشْكِرُ إِنْ شُنَّا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ

وَلَا يَنْكُرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

وكقول الآخر^(٢) (طويل) :

هَضِيمٌ الْحَشَا لَا يَمْلَأُ الْكَفَّ خَصْرُهَا

وَيُمْلَأُ مِنْهَا كُلُّ حِجْلٍ وَدُمْلُجٍ

(١) ديوانه ١٧ وهذا البيت من قصيدة اختلف الناس في نسبتها ، فمنهم من يسبها لـ
عبد الله بن عبد الرحمن ، وقيل ابن عبد الرحمن الأزدي ، شاعر شامي اسلامي ومنهم من يعزوها
الى السموءل . انظر البيان والتبيين ٣ : ١٢١ ، ٢٦٢ وسمط اللآلى ٥٩٥ والمستطرف ١ : ١٣٢ ،
وناريخ أدب اللغة العربية ١ : ١٢٧ ومجاني الأدب ٥ : ٢٥٩
(٢) البيت لاسماعيل بن ضرار الأسدي ، ديوانه ٦ والصناعاتين وينسب لامرئ القيس
٤٠٥ ونهايه الأرب ٧ : ١٥٥ . والحجل والدملج : العضد من الحلي . وهو الحلي الذي يلبس في
المضد .

باب الإيداع

هذا الباب يسميه من لا يعرف اصطلاح أهل هذه الصناعة تضميناً : وكذلك يسمى الباب الذى بعده ، وقد تقدّم الفرق بين هذه الأبواب فى باب التضمين ، وشرح هذه التسمية أن يعمد الشاعر أو المتكلم إلى نصف بيت لغيره يودعه شعره سواء كان صدرًا أم عجزاً ، وأما النائر فإن أتى فى نشره بنصف بيت لغيره سمي إيداعاً ، وإن كان لنفسه سمي تفصيلاً ، (ومثال^(١)) ما وقع من ذلك فى الكتاب العزيز قوله تعالى : (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ^(٢)) . وإن أوقعت الفصاحة مثل هذا غير مقصود ، وكان من الأدب ألا يذكر هذا والله أعلم .

والموهم أنه مودع فى الكتاب العزيز قول امرئ القيس (مجزوء الرمل) :
وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ
إن صحت الرواية أنه كذلك ، وإن روى التقديم والتأخير فبطل ذلك (ومثال ما وقع من ذلك فى النشر قول علي^(٣)) - عليه السلام - فى جواب كتابه لمعاوية : (ثم زعمت أنى لكل الخلفاء حسدت ، وعلى كلهم

× بحنه من تقدم ابن أبى الاصبح تحت اسم التضمين فانطره وتبعه من أنى بعده انظر خزائن ابن حجة ٢٧٧ ونهاية الأرب ٧ : ١٦٤ وأنوار الربيع ٧٣١

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو فى هامش ١

(٢) سبأ : ١٣

(٣) نهاية الأرب ٧ : ١٦٤

بغيتُ ، فإنَّ يَكُنْ ذلك كذلك فليست الجناية عليك ، فيكون العذر
إليك :

* وَتِلْكَ شَكَاةُ ظَاهِرٍ عَنْكَ عَارُهَا ^(١) *

وهذا عجز بيت تمثّل به أيضاً عبد الله بن الزبير وقد قال أهل الشام له :
يا بن ذات النطاقين على سبيل المعيرة لها بذلك ، نظر إلى أنها كانت خادمة
لامخدومة ، على طريقة الجاهلية في مدح النساء وذمهم ، فأنشد (طويل) :
وعيرها الواشون أننى أحبُّها وتلك شكاة ظاهراً عنك عارُها ^(١)
لأن هذا الاسم من فخر «أسماء» رضى الله عنها ، فإنه سماها به
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عندما أخرجت له ولأبيها - رضى الله عنه -
زاد الهجرة ، فأخذ الإمام عجز هذا البيت فأودعه كلامه بعد أن وطأ
له توطئة لائقة به ، ملائمة له .

ومن شواهد في الشعر قول أبي نواس ^(٢) (طويل) :

تَغْنَى وَمَا دَارَتْ لَهُ الْكَأْسُ ثَالِثًا تَغْزَى بِصَبْرٍ بَعْدَ فَاطِمَةَ الْقَلْبُ
(وقد يجتمع ^(٣) الإيداع والتضمين في شعر واحد ، كقول عليّ
ابن الجهم في فضل الشاعرة ، وبنان المغنى (مجزوء الرمل) :

كَلَّمَا	غَنَى	بُنَانُ	أَسْمَعَى	أَوْ	خَبَّرِينَا
أَنْشَدْتَ	فَضْلُ	أَلَا	حَيِّيتِ	عَنَّا	يَا مَدِينَا
عَارِضَتْ	مَعْنَى	بِمَعْنَى	وَالنَّدَامَى		غَا فِلِينَا

(١) ديوان الهذليين ١ : ٢١ طبع دار الكتب المصرية .

(٢) ديوانه تحقيق الغزالي : ٦٠ .

(٣) مابين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش أ .

فوقع التضمين في البيت الأول ، والإيداع في البيت الثاني)
 وكنت نظرت إلى بيت لأبي الطيّب وهو (طويل) :
 تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقٍ مَجَرَّ (عَوَالِينَا) وَمَجَرَّى السَّوَابِقِ^(١)
 فَأَوْدَعْتُ كُلَّ قَسِيمٍ مِنْهُ بَيْتاً مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا (طويل) :
 أَعَزُّ مُقْلَتِي إِنْ كُنْتُ غَيْرَ مُرَافِقِي دُمُوعاً لَتَبْكِي فَقَدْ حَيَّ مُفَارِقِ
 فَقَدْ نَضَبْتُ يَوْمَ الْوَدَاعِ مَدَامَعِي وَشَابَتْ لَتَشْتَتِ الْفِرَاقِ مُفَارِقِي
 والبيتان منها :

إِذَا الْوَهْمُ أَبَدَى لِي لَمَاهَا وَثَغَرَهَا
 تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقِ
 وَيُذَكِّرُنِي مِنْ قَدَّهَا وَمَدَامَعِي مَجَرَّ عَوَالِينَا وَمَجَرَّى السَّوَابِقِ
 وَإِنْ أَخَذَ نَصْفَ بَيْتٍ لغيره ، فابتدأ به وثنى عليه تامة البيت لاغير
 فذلك « تمليط »
 وإن بنى عليه كل ما يخطر له من أبيات لتمام غرضه ، فذلك « توطيد » ،
 والله أعلم .

(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، ويذكر إيقاعه بقبائل العرب . والعذيب وبارق موضعان بظاهر الكوفة والموالي : الرماح . والسوابق : الخيل انظر الديوان ٢ : ٤٣٦

باب الاستعانة

وهو أن يستعين الشاعر ببيت لغيره ، في شعره بعد أن يُوطىء له توطئة لائقة به هنا بحيث لا يبعد ما بينه وبين أبياته ، وخصوصاً أبيات التوطئة له . وقد شرط بعض النقاد التنبيه عليه ، إن لم يكن البيت مشهوراً ، وبعضهم لم يشترط ذلك ، وهو الصحيح ، فإن أكثر ما رأينا ذلك في أشعار الناس غير منبّه عليه ، وأما الناثر فإن أتى في أثناء نشره ببيت لنفسه سُمي ذلك تشهيراً ، وإن كان البيت لغيره سُمي استعانة ، كقول عليّ - عليه السلام - في خطبته المعروفة بالشَّمَشِيَّة (١) : بينا هو (٢) يستقبلها في حياته ، إذ عقد لآخر (٣) بعد وفاته (سريع) :
شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرٍ (٤)
فهذا البيت للأعشى استعان به عليّ - عليه السلام - كما ترى :

x تكلم عنه صاحب الطراز ٣ : ١٧٠ تحت اسم التلميح وأنوار الربيع ٥٢٩ كذلك انظر النوع السابق .

(١) الخطبة الشَّمَشِيَّة : خطبة للإمام عليّ، وهي خطبة بديعة مشتملة على حكم أنواع بلاغة قيل لها ذلك لأنه كما قال له ابن عباس رضي الله عنهما أو طردت مقاتلك من حيث افتضيت قال له : يا ابن عباس هيهات ، تلك شَفْشَقَةٌ هدرت ثم قرب . والشَفْشَقَةُ : لهاء البعير وقيل : شئ يخرج البعير من فيه إذا هاج .

(٢) يعني أبا بكر رضي الله عنه

(٣) يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(٤) ديوانه : ٩ طبع فينا . وعيار الشعر ٩٧ والطراز ٣ : ١٧٣

ومثال الاستعانة في الشعر قول الحارثي (طويل) :

وقائلة والدَّمْعُ سَكْبٌ مُبَادِرٌ وقد شَرَقَتْ بالماء منها المَحَاجِرُ^(١)

وقد أَبْصَرْتُ حَمَانَ من بعد أنْسِهَا

بنا وهي مَنَا مُوحِشَاتٌ دَوَائِرُ^(٢)

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُّونِ إِلَى الصِّفَا

أَنْيَسُ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ

فَقُلْتُ لَهُ وَالْقَلْبُ مَتَى كَأَنَّمَا يِقْلُبُهُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ طَائِرُ

بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَبَادَنَا صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَائِرُ^(٣)

فاستعان هذا الشاعر ببيتَي حُرْقَةَ بنت تُبَع ، وأرشق من هذا وأخصر

قول أبي نواس^(٤) (بسيط) :

حَتَّى تَغْنَى وَمَا تَمَّ الثَّلَاثُ لَهُ حُلُوَالشَّمَائِلِ مَحْمُودُ السَّجِيَّاتِ

يَالَيْتَ حَظِّيَ مِنْ مَالِي وَمِنْ وَلَدِي

أَنْتَى أَجَالِسُ لَيْلَى بِالْعَشِيَّاتِ

ووقع لي من طريق الاستعانة أبيات هجوت بها مُتَطَبِّباً يهودياً (طويل) :

رَأَيْتَ أَبَا الْخَيْرِ الْيَهُودِيَّ مُمْسِكَا

بِقَارُورَةٍ كَالْوَرَسِ رَاقٍ حَلِيْبُهَا

وَقَدْ رَشَّ مِنْهَا فَوْقَ صَفْحَةِ وَجْهِهِ وَقَالَ : لَقَدْ أَحْيَا فَوَادِي طَيْبُهَا

(١) المحاجر : العيون .

(٢) الموحشات : المقفرات والدوائر : السوالى .

(٣) صرُوف النِيالى : أحداها ، والجد : الحظ . والعائر . المهلك .

(٤) ديوانه ١٧٤ طبع الغزالي .

فقلت له : ما هذه ؟ قال : بولةٌ لَأَسْوَدَ يَشْفِي الداءَ مِنِّي قُضِيَّتُهَا
قَرِيبَةٌ عهد بالحبيب وإنما هوى كل نفس حيث حل حبيبها
ولا يضر تصحيف الحرف أو تحريفه من الكلام المتقدم ، ليدخل في
معنى الكلام المتأخر عند الاستعانة كما فعلت ببيت من الحماسة^(١) حيث
قلت (طويل) :

إذا ما خليلٌ صدَّ عنك ملالةٌ وأصبح من بعد الوفا وهو غادرُ
فلا تحتفل واستغن بالله إنه على أن ترى عنه غنياً لقادرُ
وهبه كشيء لم يكن أو كنازح
به الدارُ أو من غيبته المقابرُ
فإن هذا البيت كان نسيباً ، وكان أوله « وهبها » فحرّفت ضمير التأنيث
لضمير التذكير حتى دخل في معنى .

والفرق بين هذا القسم من الاستعانة ، وبين المواربة ، أن المواربة تكون في
كلام المتكلم نفسه . والاستعانة لا تكون إلا بكلام غيره .^(٢) (وإن ابتداءً
ببيت غيره وبني عليه فذلك تأسيس . مشتق من أس البناء^(٣) . فإن هذا
الشاعر يكون قد جعل بيت غيره أساساً بني عليه شعره ، والله أعلم .

(١) البيت السالب من الأبيات الآتية لعمر بن أبي ربيعة انظر باب حسن التفسير من هذا الكتاب .

(٢) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت ، وهو في هامش ا

(٣) أس الدار بفتح الالف أسا بني حدودها ورفع قواعدها

باب الموازنة *

وهو أن تأتي الجملة من الكلام ، أو البيت من الشعر مَّتَزَنَ الكلمات ؛
متعادلَ اللَّفْظَاتِ في التسجييع والتجزئة معاً في الغالب ، كقول امرئ
القيس^(١) (متقارب) :

أَفَادَ ، وسَادَ ، وقَادَ ، وزَادَ وشَادَ ، وجَادَ ، وزَادَ ، وأَفْضَلَ
وكقول الآخر (متقارب) :

وَهَوْبٌ ، مَهِيْبٌ ، رَحِيْبُ الْفِنَاءِ رَبِيْعٌ ، مَرِيْءٌ ، رَفِيْعُ الذُّرَا
والفرق بين الموازنة والمماثلة التزام التسجييع في الموازنة ، وخلو المماثلة
عنه . والفرق بينها - أعني الموازنة - وبين التجزئة مخالفة تسجييع أجزاء
التجزئة ، ومشابهة تسجييع أجزاء الموازنة .

(×) الجامع الكبير ٢٧٢ المصباح ٧٩ تحت اسم التسميط .

(١) أنوار الربيع ٧٨٨٥

بَابُ التَّذْيِيلِ *

وهو أن يُذَيَّلَ المتكلم كلامه بجملة يتحقق فيها ما قبلها من الكلام ،
وتلك الجملة على قسمين :

قسم لا يزيد على المعنى الأول ، وإنما يؤتى به للتوكيد والتحقيق .
وقسم يخرج المتكلم مخرج المثل السائر ليحقق به ما قبله .
وإما أن يكتفى بما يتضمن من زيادة المعنى . (والفرق^(١) بينه وبين
التكميل أن التكميل يرد على معنى يحتاج إلى الكمال ، ولا كذلك معنى
التذيل) .

ومما جاء من ذلك في الكتاب العزيز متضمناً القسمين معاً قوله تعالى :
(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ^(٢)) . ففي هذه الآية الكريمة تذييلان :
أحدهما قوله تعالى : « وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا » ، فإن الكلام قد تم قبل ذلك ،
ثم أتى سبحانه بتلك الجملة لتحقيق ما قبلها .

والآخر قوله سبحانه : « وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ » ، فخرج هذا الكلام
مخرج المثل السائر لتحقيق ما تقدمه ، فهو تذييل ثان للتذيل الأول

x بحنه في الصاعيتين ٣٧٣ وبدع ابن منقذ ٦٣ والابضاح ٣ : ٢٣ وبلغ الأرب ١٤٣
وخزانة ابن حجة ١٠٩ والطراز ٣ : ١١١ وحسن التوسل ٧٠ ونهاية الأرب ٧ : ١٤ وأنوار الربيع
٢٨٥

(١) ما بين قوسين سافط من ت ، وهو في هامش ١
(٢) التوبة : ١١١

وقد جاء في السنة من هذا الباب قوله - صلى الله عليه وسلم - : « من همَّ بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرًا ، ومن همَّ بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه ، فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، ولا يهلك على الله إلا هالك » فقله صلى الله عليه وسلم : « ولا يهلك على الله إلا هالك » ، تذييل في غاية الحسن ، خرج الكلام فيه مخرج المثل .

ومن هذا الباب في الشعر قول النابغة الذبياني (طويل) :
ولستَ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلَمَّهُ عَلَى شَعَثٍ أَى الرِّجَالِ الْمَهْذَبِ^(١)
فقله : « أَى الرِّجَالِ الْمَهْذَبِ » من أحسن تذييل وقع في شعر .
وكقول بعض العرب (كامل) :

ودَعَوْا نَزَالَ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ^(٢)
فعجز هذا البيت كله تذييل حسن . وكلا التذييلين من بيت الأعرابي وبيت النابغة من القسم الثانى من التذييل . وهو الذى خرج الكلام فيه مخرج المثل . وتذييل النابغة من القسم الوجيز من البلاغة لاختصار لفظه . وتذييل الأعرابي من القسم البسيط منها ، وإنما بسط الكلام فيه لما تضمن معنى التذييل من المطابقة فى قوله « أركبه » و « أنزل » وتذييل النابغة خال من ذلك . ولقد أحسن بعض المحذثين فى هذا الباب حيث قال (مقارب) :
صدقتكمُ الودَّ أبغى الوصالَ وليس المكذبُ كالصادقِ^(٣)

(١) ديوانه ٢٢٩ . وبدع ابن منقذ ٦٣ وأنوار الربيع ٢٨٥ .

(٢) بدع ابن منقذ : ٦٣ ونهاية الأرب ٧ : ١٤ وأنوار الربيع ٢٨٦ .

(٣) هذان البيتان لم أعثر عليهما فيما لدى من المطان على كثرتها .

فجازيتموني بطول البعادِ وكم أخجل الحب من واثق
فكل من عجزى البيتين تذييل من القسم الثاني ، لخروج الكلام فيهما
مخرج المثل .

وأحسن من ذلك كله قول الحطيئة (طويل) :
نَزورُ فتى يُعْطى على الحمد ماله ومن يُعْطِ أثمان المَحامِدِ يُحْمَدُ^(١)
فإن عجز البيت كله تذييل خرج مخرج المثل في غاية الحسن ،
لأن صدر البيت استقل بالمعنى المراد على انفراده ، وفيه مع اتصاله
بالعجز تعطف حسن في قوله : يعطى ويعط ، وبالتعطف صار بين العجز
والصدر ملاحمة وملاءمة شديدة ، ورابطة وثيقة ، مع أن العجز إذا انفرد استقل
مثلاً وتذييلاً ، كما أن الصدر إذا انفرد استقل بالمعنى المقصود من جملة
البيت ، والغرض المطلوب والتمثيل أيضاً ، وقل أن يوجد بيت بين صدره
وعجزه مثل هذا التلاحم على استقلال كل قسم بنفسه وتما معناه ولفظه .
ومن التذييل الحسن قول أبي الشَّيْص^(٢) (كامل) :

وأهنتني فأهنت نفسي عامداً ما من يهون عليك من أكرم
فعجز البيت كله تذييل في ضمنه مطابقة لذكره الهوان والكرامة .
ومن بديع التذييل قول ابن نباته السعدي (بسيط) :
لم يبق جودك لي شيئاً أوْملهُ ترَكْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلٍ^(٣)

(١) ديوانه ٢٤ ونقد الشعر : ٢٥ والصناعيين : ١٢٥ والطراز ٣ : ١١٤

(٢) انوار الربيع ٢٨٤

(٣) ديوانه ٤١١ مطبعة التمدن بمصر سنة ١٣٢٣ هو الطراز ٣ : ١١٢

فإنه لما انقضى ما أراد من المدح بقوله :

* لم يبق جودك لي شيئاً أوْملهُ *

ثم احتاج إلى تكميل البيت وأراد إتمامه بتكرار المعنى المتقدم فيه استحساناً له وتوكيداً ، وكره التكرير لا لمعنى زائد ، وعلم أن لا مزيد على معناه في بابهِ ، فأخرجه مخرج المثل حيث قال :

* تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل *

ليحصل ما أراد من التوكيد وزيادة المعنى ، لأن المدح إذا خرج مخرج المثل كان أسيرَ في الأرض ، وفي ضمن ذلك لهيج الناس بالمدح الخارج مخرج المثل . وهذا البيت وإن نظر فيه إلى قول المتنبي (بسيط) :

تُسمى الأمانى صرعى دُونَ مَبْلَغِهِ فلا يقولُ لشيءٍ لَيْتَ ذَلكَ لي^(١)

فبيت ابن نباتة أفضل من بيت المتنبي ، لأنه أحسن الأدب مع ممدوحه ، فلم يجعله في حيز من يتمنى شيئاً ، وجعل قدرته وجوده أصارا مادحه قد بلغ كل أمنيته فلم يبق له أمل : وإن كان في بيت المتنبي زيادة من جهة المبالغة في قوله : « دون مبالغه » واستعارة في اللفظ لقوله : « تسمى الأمانى صرعى » ففي بيت ابن نباتة أن كل ما جعله المتنبي للمدوح ، جعله ابن نباتة لشاعر الممدوح من نعمته وزيادة المبالغة في المدح بكونه أخرج المدح مخرج المثل كما بينا ، فهو أسيرٌ وأبقى ، وإذا أنصف الناظر في البيتين وجد معنى بيت المتنبي بكماله في صدر بيت ابن نباتة (لأن^(٢)) حاصل بيت المتنبي أن الممدوح قدر على كل الأمانى ، وهذا قد استقل به صدر

(١) ديوانه ٢ : ٦٩ ، والاستدراك لابن الأثير : ١٧٧

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١

بيت ابن نباتة ، والذي في صدر البيت هو الذى فى عجزه لأنّه ملزومه ،
أعنى بيت المتنبي ، وكله فى قول ابن نباتة :

* لم يُبق جودك لى شيئاً أوّله *

وعجز بيت ابن نباتة ملزوم صدره ، لأن من نال كل أمل صحب
الدنيا بلا أمل ، غير أنّ ابن نباتة - لكونه أخرج العجز مخرج المثل -
صار كأنّه قد استأنف معنى آخر مستقلاً بجميع معنى بيت المتنبي ، مع
كونه زاد بأن جعل للمادح ما للمدوح ، حسن أدب معه ، وبالحق بإخراج
المدح مخرج المثل ، فقد ترجّح بيت ابن نباتة على بيت المتنبي من وجوه
شتى ، والله أعلم .

وقد يختلط على بعض الناس هذه الأبواب الأربعة ، وهى باب الإيغال ،
والتكميل ، والتمكين ، والتذليل ، وأنا أشير إلى الفرق بينها فأقول :
الإيغال لا يكون إلا فى الكلمة التى فيها الروى وما يتعلّق بها ، (وهو
أيضاً مما يأتى بعد تمام المعنى كالتكميل والتذليل^(١)) وأما التمكن فيفارق
هذه الأبواب من كونه عبارة عن استقرار القافية فى مكانها ، لكنها لا تزيد
معنى البيت شيئاً ، ومتى حذفت القافية نقص المعنى ، مع كونها غير
نافرة من البيت ، والتكميل^(٢) وإن أتى بعد تمام المعنى فهو يفارق الإيغال
من وجهين ، أحدهما : كونه يأتى فى الحشو والمقاطع ؛ والإيغال
والتذليل لا يكونان إلا فى المقاطع دون الحشو ، والإيغال والتذليل

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو فى هامش ١

(٢) فى ت « والتنميم » ، وهو خطأ

لا يخرجان عن معنى الكلام المتقدم ، والتكميل لابد أن يأتي بمعنى يكمل
الفرض المتقدم إما تكميلاً بديعاً أو تكميلاً عروضياً ، لأنه يكون بمعنى
البديع كمطابقة تكمل جناساً ، أو مبالغة تكمل تشبيهاً ، أو بالفنون ،
والفنون عند أهل الصناعة هي ما ينتجها التكلم من الأغراض والمقاصد
كالمديح ، والهجاء ، والرثاء ، والفخر ، والوصف ، وغير ذلك ، والتذليل
يفارق الإيغال لكونه يزيد على الكلمة التي تسمى إيغالا ، آخذاً في
البيت من الجزء الذي هو الضرب إلى أول العجز والله أعلم .

بابُ المشاكلة*

وهي أن يأتي المتكلم في كلامه أو الشاعر في شعره باسم من الأسماء المشتركة في موضعين فصاعداً من البيت الواحد . وكذلك الاسم في كل موضع من الموضعين مسمى غير الأول ، تدلّ صيغته عليه بتشاكل إحدى اللفظتين الأخرى في الخط واللفظ ، ومفهومهما مختلف ، ومن انشادات التبريزي في هذا الباب قول أبي سعيد المخزومي ^(١) (مديد) :

حَدَقُ الآجَالُ آجَالُ وَالْهَوَى لِلْمَرْءِ قَتَالُ

وأنشد فيه قول الشماخ ^(٢) (بسيط) :

كَادَتْ تُسَاقِطُنِي وَالرَّحْلُ أَنَّ نَطَقْتُ

ورقاً حين دَعَتْ ساقاً على ساقٍ

وقال التبريزي : فلفظة الآجال الأولى أسراب البقر الوحشية ، والثانية منتهى الأعمار ، وبينهما مشاكلة في الخط واللفظ ، وكذلك ساق الأولى التي هي ذكر الحمام ، والثانية التي هي ساق الشجرة ، وعندى أن

x تكلم التبريزي عن المشاكلة وعرفها بما ذكره ابن أبي الأصبح وأدخلها في النجيب والمؤلف يقصد بالمشاكلة غير ما قصده التبريزي إذ يقصد المشاكلة المعنوية وكل من أتى بعده من علماء البديع سار على طريقة التبريزي فلذلك كان ابن أبي الأصبح منفرداً بهذا اللون لهذا الباب . انظر خزانة ابن حجة ٣٠٦ والايضاح ٦ : ٢٧ ومعاينة التنصيص ٢ : ٢٠٢ ، وأنوار الربيع ٦٧٩

(١) انظر الوافي في العروض والقوافي ، له ورقة ٦٦

(٢) انظر بديع التبريزي ورقة ٦٦ وديوانه ٧٠ ط السعادة سنة ١٣٢٧ هـ

ما أنشده التبريزي في هذا الباب داخل في أحد قسمي التجنيس المماثل ، والذي ينبغي أن تفسّر به المشاكلة قولنا : إن الشاعر يأتي بمعنى مشاكل لمعنى في شعر غير ذلك الشعر ، أو في شعر غيره بحيث يكون كلّ واحد منهما وصفاً أو نسباً أو غير ذلك من الفنون ، غير أن كلّ صورة أبرز المعنى فيها غير الصورة الأخرى ، فالمشاكلة بينهما من جهة الغرض الجامع لهما ، والتفرقة بينهما من جهة صورتيهما اللفظية . ومثال مشاكلة الشاعر نفسه قول امرئ القيس في صفة الفرس (طويل) :

وقد أَعْتَدِي والطيرُ في وُكُنَاتِهَا بِمُنْجَرْدٍ قِيدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٍ^(١)
وقوله في صفة الفرس أيضاً (طويل) :

إِذَا مَا جَرَى شَوَاطِينِ وَابْتَلَّ عَطْفُهُ

تقول هزيرُ الرّيحِ مرتَ بَأَثَابٍ^(٢)

فامرؤ القيس في هذين البيتين قاصداً وصف الفرس بشمّة العدو ، غير أنه أبرز المعنى الأول في صورة الإرداف . حيث قال : (قيد الأوابد) فجعله يدرك الوحش إدراك المطلق للمقيّد . وأبرز الثاني في صورتَي وصف

(١) ديوانه ٢٩٠ وروايته فيه « وكرانها . والوكرات والوكرات . المواضع التي تأوى إليها الطير في روس الجبال وغيرها ، والمجرت الفرس العصب الشعر ، وهو من صفات الجبل الممك وبقال . المجرد هو الذي ينجرد من الحلب أي سملها . والأوابد واحدتها أبدة وهي الوحش وسمي بذلك لأنها تعمّرت على الأبد ، وجعله قيداً لها لأنه سبغها فكانه عفيدها ، والهيكل الفرس الضخم وهو على التشبيه ببيت النصاري الذي يقال له : الهيكل وانظر نقد الشعر : ٥٨ والصناعتين ٢٧٠ وحماسة ابن الشجري ٢٣١ وأسرار البلاغة ١١٩

(٢) ديوانه : ٦٤ وروايته فيه « شأوين » والشأو : الطلق بالتحريك أي الانطلاق في الجري وعطفه : ناحيته . والأوثاب : نوع من الشجر .

وتشبيهه بغير أداة ، إذ شبهه عدوه بعد جريه شوطين ، وعرقه بهزيز الريح تمرّ بهذا الشجر الذي يُسمع للريح فيه هزيز كحفيف القرس الحادّ إذا خرق الريح بشدّة عدوه ، فكلّ معنى من هذين المعنيين مشا كلّ لصاحبه إذ الجامع بينهما وصف القرس بشدّة العدو ، غير أن قدرة الشاعر تلاعبت به ، فأبرزته في صور مختلفة ، فهذا ما شا كل الشاعر فيه نفسه .

وأما ما شا كل فيه غيره فكقول جرير (بسيط) :

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُخَيِّبِن قَتْلَانَا (١)
يَصْرَعُنْ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ وَهْنٌ أَضْعَفُ خَلْقَ اللَّهِ أَرَكَا (٢)

فإن مشاكلة قول عدى بن الرقاع (كامل) :

وَكَاثِنَاهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمٍ (٣)
وَسَنَانُ أَقْصَدِهِ النَّعَاسُ فَرْنَقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ

فالمشاكله بين الرجلين من جهة أن كلا منهما وصف العيون بالمرض والفتور ، فأبرز معناه في صورة غير الصورة الأخرى بحسب قوة عارضته في السبك ، وحسن اختياره اللفظ ، وجودة ذهنه في الزيادة والنقص في التفضيل بين هذين الشعرين : شعر جرير ، وعدى ، بحيث لا يسعه هذا المكان . وقد اعترض على بيت عدى الأول بما اعترض به على بيت أبي تمام الذي يقول فيه (طويل) :

(١) ديوانه : ٥٩٥ والطراز ٣ : ٤٧

(٢) كذا في الأصل وإنّ في ب والديوان والطراز « انسانا » وأركانا أي نواحي .

(٣) البيت في الأغاني ٨ : ١٨١ طبع بولاق وجاذر : جمع جودز بضم الجيم وفتح الذال وهو ولد البقرة الوحشية ، وجاسم : اسم موضع تحله تلك البقر ، والوسنان : فاطر الطرف ورنق النوم عينية : خالطهما .

جَدَّبْتُ نَدَاهُ غُدُوَّةَ السَّبْتِ جَذْبَةً

فَفَخَّرَ صَرِيحاً بَيْنَ أَيْدِي الْقَصَائِدِ^(١)

فإن بعض الناس قال : طباء جاسم كطبائ غيرها من المواضع ، فليس
لذكرها فائدة إلا كونها قافية ليصير بها الكلام بيتاً من الشعر ، كما أن
غدوة السبت في بيت أبي تمام كغدوة الأحد وغيره من الأيام ، فذكرها دون
غيرها لا يفيد معنى زائداً . وإذا لم يُفِدْ معنى عُلِمَ أنه حشو جيء به لإقامة
الوزن ، (وقد اعترض^(٢) على قول امرئ القيس (طويل) :

* وَرَضْتُ فَذَلْتُ صَعْبَةً أَيْ إِذْلالِ^(٣) *

باعترض ظاهره يشبه الاعتراض على بيتي عدى وأبي تمام . وباطنه
يخالفهما ، فإن ابن سنان الخفاجي خطأً أبا هاشم^(٤) في كونه ذهب إلى أن
بيت امرئ القيس معيب بالحشو الذي لا يفيد معنى ، لأنه قال : « صعبة »
حشو أول فظة « فذلت » وسبب أبا هاشم أقبح سبب ، والصواب مع أبي هاشم ،
لأن الذي قاله الخفاجي يردّ به عليه قوله لو قال الشاعر ، فرضت فذلت
لم يكن في الكلام دليل على أن ثم صعبوبة . وهذا عين الخطأ من الخفاجي ،
لأنه دلّ على وجود الصعبوبة مرتين بقوله : « فرضت » . وقوله : « فذلت » ،
إذ لا يراض إلا الصعب ، ولا يذلّ إلا ما كان ذا صعبوبة . ولو لم يكن ثم

(١) السبب من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد السدوسي - يوافيه ٩٤٠ ونداه . كرمه

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ا

(٣) هذا عجز بيت له ، وصدره :

وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا

الديوان : ٤٦

(٤) هو عبد السلام بن محمد الجبائي ، كما في سر الفصاحة : ١٧١

صعوبة لكان قوله : « فذلت » خطأ ، لأن ما ليس بصعب فهو ذليل ، إذ لا واسطة بين الذل والصعوبة ، فبيت امرئ القيس معيب ، بخلاف بيتي عدى وأبي تمام .

والرد^(١) على هذا المعترض الذي اعترض على بيتي عدى وأبي تمام بأن قال : ذكر عدى « جاسم » دون غيرها من المواضع لأنها معروفة بأدم الظباء ، وأدمة اللون دليل على الحرارة واليبس ، وذلك يوجب شدة سواد العيون ونقاء بياضها ، ولهذا قال : أحور ، والحدور نقاء بياض العين وشدة سوادها ، وكذلك ذكر أبي تمام غدوة السبت وهو الوقت الذي وقعت فيه عطية المدوح دليل على تعظيم العطية وتفخيم أمرها وجعلها من الغرائب التي لم يقع قبلها مثلها ، فلاجل ذلك أرّخ يوم وقوعها ، إذ لا يؤرخ إلا الكوائن العظام ، والحوادث الجسام ، (ولو لم يذكر وقت وقوعها معيّنًا باسمه لم تحصل هذه المبالغات التي تزيد المدوح مدحاً^(٢)) فدلّ على أنه قصد بها إفادة هذه المعاني ، لا إقامة الوزن ، ولو قصد إقامة الوزن فحسب ، لما اقتصر على غدوة السبت دون غيرها مما يسدّ مسدّها ، فإنه لو قال :

* جذبت نداه بالمدائح جذبة *

استقام له الوزن ، لو لم يكن أراد ما ذكرت ، وقد عيب من هذا البيت قوله : « جذبت نداه » وما ناسبها من ألفاظ البيت ، فإنهم قالوا : هذا دليل على أن نداه عسير على طالبه ، صعب على محاوله ، كما عابوا على ليلى الأخيلى قولها (كامل) :

(١) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت و هو في هامش ا

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت

ومخرقٍ عنه القميص تخالهُ بين البيوت من الحياء سقيما
حتى إذا رُفِع اللواء رأيتَه تحت اللواء على الجيوش زعيما

وقالوا : لا يحتاج إلى أن يُجذب لقضاء الحوائج حتى تتخرق قميصه
إلا متقاعداً عن الحوائج ، وهذا الاعتراض غير جار على طريق الحق ،
فإن المعطى لابد وأن يعطى بسبب من نفسه عشقاً في العطاء ، فلا يحتاج
إلى أحاديث تجذبه ، وإما أن يعطى بسبب من خارج ، والأول مطاوع
لغرض نفسه ، مسكن لقليل قلبه ، ليست عليه مشقة في عطية ، والأجر
على قدر المشقة ، وقد تقدّم ذكر هذا الفصل ، ونحن هنا مفتقرون
إلى إعاداته ؛ والمشكور كلّ الشكر من غالب نفسه الأمارة ، وأرغم أنف
شيطانه ، وأعطى كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن المتصدّق
لا يُخرج الصدقة حتى يفكّها من لَحْيَيْ سَبْعِينَ شَيْطَاناً » أو كما قال ،
وقال - صلى الله عليه وسلم - « إنما الصدقة أن تتصدّق وأنت صحيح صحيح
تخاف الفقر : وتأمل الغنى » . وخير المعطين من كان السبب الذي يجذبه إلى
العطاء . سماع المدح والثناء . فقد ثبت أن بيتي عدى وأبي تمام مبرّآن مما
وسما به من العيب ، وكذلك بيت الأَخِيْلِيَّة ، وهو يزيد عليهما بما تضمّن
من وصف المدح بالصبر على أذى أرباب الحوائج . والرضا من العيش
بأدنى ملبس وأدنى عيش ، مع القدرة التي دلّت عليها بقولها :

رأيتَه تحت اللواء على الجيوش زعيما

فلزم من ذلك أن لذّته في اقتناء المحامد ، لا في انتخاب الملابس ، وما
قيل إنه أحوج ذوى الحاجات إلى تخريق قميصه مدفوع بوصفها المدح

بإفراط الحياء ، فإن من كان بهذه المثابة كان أسرع إلى قضاء الحوائج
للمحتاجين حال رؤيتهم ، ويُحمل تخريق القميص إما على كثرة
المطالبين ، وازدحام المحتاجين ، أو على ما قدّمناه من الرضا بأذنى العيش ،
والله أعلم .

باب المَوَارِدَةِ *

وهي توارد الشعارين المتعاصرين اللذين تجمعهما طبقة واحدة على معنى واحد إما مجرداً ، أو ببعض ألفاظه أو بأكثرها أو كلها ، فإن كان أحدهما أقدم ، أو طبقته أرفع ، حُكِمَ له على صاحبه بالسبق ، وقد رأيت من يجعل اتفاق الشعارين من طبقتين مختلفتين في عصرين متباينين إذا تقارب ما بينهما بعض التقارب في الأمرين ، أو في القوة والقدرة توارداً ، فمثال الأول قول امرئ القيس ^(١) (طويل) :

وقوفاً بها صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَمَّلْ
وقول طرفة (طويل) :

وقوفاً بها صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلَّدْ
ومثال ما جاء من القسم الثاني ما جرى لابن ميادة وقد أنشد محمد بن زياد الأعرابي قوله (طويل) :

* وَنُورُهُ مِيلٌ إِلَى الشَّمْسِ ظَاهِرٌ *

فقال له محمد : أين يذهب بك ؟ ، هذا للحطيثة ، فقال ابن ميادة :
الآن علمت أنني شاعر حين وافقته ، والله أعلم .

× يحياها في الصناعتين ٢٢٩ والجامع الكبير تحت اسم السرقات (النسخ) : ٢٤٣
بديع ابن مفضل ١١٤ تحت اسم التوارد ، وبديع الشعر للنبيريزي ورقة ٦٦ خط وخزانة ابن حجة
٥٠٣ وأنوار الربيع ٧٣٦
(١) ديوانه : ١٦ ، وأنوار الربيع ٧٣٦ ويقول فيه ان طرفة لا تنافس مع امرئ القيس على
هذا البيت أحضر خطوط أهل بلده أي يوم نظم البيت ، فكان اليوم الذي نظماً فيه واحداً .

باب التهذيب والتأديب*

التهذيب^(١) عبارة عن ترداد النظر في الكلام بعد عمله لينقح ، ويُنْتَبِه منه لما مرَّ على الناثر أو الشاعر حين يكون مستغرق الفكر في العمل ، فيغيّر منه ما يجب تغييره ، ويحذف ما ينبغي حذفه ، ويصلح ما يتعيّن إصلاحه ، ويكشف عما يشكل عليه من غريبه وإعرابه ، ويحرّر ما لم يتحرّر من معانيه وألفاظه ، حتى تتكامل صحته ، وتروق بهجته ، فإنه من رزق من أرباب البلاغة وأصحاب الفصاحة جودة ذهن ، وغوص فكر ، وكمال عقل ، واعتدال مزاج ، وحسن اختيار ، ووقف على أقوال النقاد في حقيقة البلاغة ، وكنه الفصاحة ، وما عد من محاسن الكلام وعيوبه ، ووقّ شخّ نفسه ، بحيث يسمح بطرح ما لا يقدر على تغييره من كلامه ، كان كلامه موصوفاً بالمهذب ، منعوتاً بالمنقح ، وإن قلّ ابتكاره للمعاني ؛ وقد كان زهير معروفاً بالتنقيح ، فإنه روى أنه كان يعمل القصيدة في شهر ، وينقّحها في أحد عشر شهراً حتى سمى شعره الحَوْلَى المحكَّك^(٢) ولا جرم

(X) بحثه في بديع ابن منقذ ١٣٩ علمابان أسامة لم يذكر في هذا الباب سوى وصبة أبي تمام للبحرني في صناعة الشعر ، ولعل ابن أبي الأصبع أراد أن يخالف أسامة في هذا الباب فذكر نفس الوصبة وجبرها وحررها وادّ فيها ما يحتاج الى زيادة ودم لها بمقدمه بين فيها مذهبه في صناعة الشعر والنثر بعد أن عرف النوع بما لم يعرفه به أسامة في بديعه . أنظر ابن حجة ٢٣٥ وبلوغ الأرب تحت اسم الترتيب ١٤٤ وأنوار الربيع ٦٢٨ .

(١) من هنا يبدأ المجلد الثاني المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٠٥ بلاغة . وقد رمزت له بحرف (د) .

(٢) المحكك من الشعر : المختبر . انظر عيون الأخبار ٢ : ١٨٢

أنه قلما يسقط منه شيء، ولهذا (كان)^(١) عمر بن الخطاب - رضى الله عنه على جلالته في العلم ، وتقدمه في النقد - يقدمه على سائر الفحول من طبقته ؛ قال ليلة^(٢) لعبد الله بن العباس وهم سائرون إلى الشام : أنشدني شعراً أشعر القوم ، فقال : ومن ذاك ؟ قال : زهير ، قال : وبم استحق عندك ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : رأيت لا يعاضل بين الكلام ، ولا يتبع حوشي الألفاظ ، ولا يمدح الرجال إلا بما يكون للرجال ، وما ذاك إلا لتنقيحه شعره ، وترداد نظره في كلامه) ولهذا المعنى أشار أبو تمام بقوله (كامل) :

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى

والليل أسود رقة الجلباب^(٣)

فإنه إنما خص تهذيب الفكر بالدجى لكون الليل تهدأ فيه الأصوات ، وتسكن الحركات ، فيكون الفكر فيه مجتمعاً ، والذاطر خالياً . ولا سيما في وسط الليل عندما تأخذ النفس حظها من الراحة ، وتنال قسطها من النوم . ويخف عليها ثقل الغذاء ، فحينئذ يكون الذهن صحيحاً . والصدر منشرحاً ، والقلب منبسطاً . واختياره وسط الليل دون السحر مع ما فيه من رقة الهواء ، وخفة الغذاء : وأخذ النفس سهمها من الراحة ، لما يكون في السحر من انتباه أكثر الحيوان الناطق والبهيم ، وارتفاع معظم الأصوات وجرس الحركات ، وتقشع الظلماء ، بطلان الأضواء . وبعض ذلك

(١) ما بين موسين ساقط من ت ، د وهو فى هامش ١

(٢) انظر أنوار الربيع ٦٣٩

(٣) ديوانه : ٣١

يتقسّم الفكر ، ويتذبذب خاطر ، ويشغل القلب ، ويتفرق مجتمع الهم ،
ووسط الليل خال عما ذكرنا ، ولهذا خصّ أبو تمام تهذيب الفكر بالدجى
عادلا عن الطرفين لما فيهما من الشواغل التي ذكرناها ، وإنما دخلت لفظة
الدجى على وسط الليل ، لأنها جمع دُجَيّة ، وطرفا الليل لقربهما من الشمس
لا يكون غيبهما شديد الظلمة ، والدجى شدة الظلمة ، لأنه مجموع
ظلمات ، وإن كان الدجى قد يطلق على الليل كله ، سواء كان مظلماً أو
مقمرّاً ، لكنه إطلاق مجازى حقيقته ما ذكرناه ، وأبو تمام أرادها هنا
الحقيقة لا المجاز ، لقصد المبالغة ، ولما لحظ أبو تمام أن لفظة الدجى لعمومها
وصلاحيّتها في حالتى المجاز والحقيقة إلى أن تكون اسما لليل كائنا ما كان
احترس من ذلك بما جاء به التذييل حيث قال :

والليل أسود رقعة الجلباب

ليخلص من الاشتراك الحاصل من لفظة الدجى على انفرادها ، وليتبين
أنه أراد الليالى السود التي سمّتها العرب بالدآرى ، لا الليالى البيض ،
ولا غيرها من الليالى التي فيها وقت مضى في الجملة فراراً من ليل لا يخلو من
الأصوات والحركات ، مبالغة في وصف القصيدة بالتنقيح المرضي ، في
الوقت المختار لذلك ، (وقد^(١) جمع الكتاب العزيز هذه المعانى وأتى بها في
أوجز لفظ وأجزله ، حيث قال سبحانه (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً
وَأَقْوَمُ قِيلاً^(٢)) واعلم أن التهذيب لاشاهد له يخصه ، لأنه وصف يعم

(١) ما بين قوسين ساقط من ت

(٢) المزمل : ٦

كلّ كلام منقّح محرّر ، إلا أنا نلخص فيه ما يعرف به ، وهو أن نقول :
كل كلام قيل فيه لو كان موضع هذه الكلمة غيرها ، أو لو تقدّم هذا
التأخّر ، أو تأخّر هذا المتقدّم ، أو لو تمّم هذا النقص ، أو تكملّ هذا
الوصف ، أو لو حذفت هذه اللفظة بتّة ، أو لو طرح هذا البيت جملة ،
أو لو وضح هذا المقصد أو تسهل هذا المطلب ، لكان الكلام أحسن ،
والعنى أبين ، فهو خال من التهذيب ، عار من التنقيح والتأديب .

ومن أمثلة ما ذكرناه قول سيف الدولة بن حمدان يخاطب أخاه ناصر
الدولة (طويل) :

وما كان لى عنها نكولٌ وإنّما

تجاوزتُ عن حقّى ليغدو لك الحقّ

فإن سيف الدولة - كما قيل - : كان قد عمل أولاً : « وما كان عنها
لى نكول » ثم فطن إلى أن هذا السبك يستثقل لقرب الحروف المتقاربة
المخارج بعضها من بعض ، وإذا قدّم لفظة « لى » على لفظة « عنها »
سهل التركيب ، وحصل التهذيب ، فتقول « وما كان لى عنها نكول »
لفصل لفظة « عنها » بين « لى » وبين « نكول » .

ومن الأمثلة المبينة لهذا الباب قول القاضى السعيد (ابن سناء الملك
(طويل) (١) :

تَغْنَى عليها حَلْيُها طرباً بها وفاحت فقلّنا : هذه الرّوضةُ الغنّا

(١) تكلمة سافطة من الأصل ، وهى فى ت ولم نحد هذا البيت فى ديوانه ولا فيما لدينا
من المظان .

فإنه لو لم يقدّم في صدر هذا البيت لفظة مشتقة من الغناء حصل بها في هذا البيت من الرونق ما لا يحصل بدونها ، لكان البيت خالياً من التهذيب ، فإن بوجودها حصل في البيت تصدير وتجنيس وائتلاف وتهذيب ، وانتفى عنه من العيوب عدم الائتلاف ، وفاق القافية ، وبذلك تقدّم التهذيب ، وذلك أنه لو كان قال (طويل) :

زهت بأزاهير الجمال وحسنها وفاحت فقلنا هذه الروضة الغنا
لتبين قلق هذه القافية وتمكن تلك القافية الأولى ، بسبب ما في البيت من التصدير .

ومما جاء في الكتاب العزيز من أمثلة هذا الباب قوله تعالى : (لَيْسَ بَسَطَتْ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ^(١)) فإن حسن الترتيب في نظم الكلام البليغ أمر مطلوب ، ومن حسن الترتيب في الجمل الفعلية تقديم الفعل ، وتعقيبه بالفاعل ، ثم الإتيان بالمفعول ، فإن كان في الكلام مفعولان أحدهما تعذر وصول الفعل بنفسه إليه ، والآخر تعدى إليه بنفسه قدّم ما تعدى إليه الفعل بنفسه . إذا علم ذلك كان لقائل أن يقول : لو توخى حسن الترتيب في عجز الآية لآتى وزن صدرها . والجواب أن حسن الترتيب منع منه في صدر الآية مانع فوى ، وهو مخافة أن تتوالى ثلاثة أحرف متقاربات المخارج ، : ثـ ، نـ ، الـ بسبب ذلك . فإنه لو جاء الكلام فيه مرتباً لقليل : لئن بسطت يدك إلى ، والطاء والتاء والياء متقاربات المخارج ، فلذلك حسن تقديم المفعول الذي تعدى الفعل

(١) المائدة : ٢٨

إليه بالحرف على المفعول الذى تعدى إليه بنفسه ، ولما أُن هذا المحذور فى
 «جز الآيّة بما اقتضته البلاغة من الإتيان باسم الفاعل موضع الجملة الفعلية ،
 لتضمّنه معنى الفعل الذى تصحّ به المقابلة ، جاء الكلام على ترتيبه من
 تقديم المفعول الذى تعدى الفعل إليه بنفسه ، على المفعول الذى تعدى
 الفعل إليه بالحرف ، وهذا من أحسن شواهد التهذيب والترتيب ، والله
 أعلم^(١) . وكنت قد أطلعت على وصيّة وصّى بها أبو تمام أبا عبادة
 البحتريّ فى عمل الشعر ، كان أبو تمام ارتجلها فجاءت محتاجة إلى تحرير
 بعض معانيها ، وإيضاح ما أشكل منها ، وزيادات يفتقر إليها فحرّرت
 منها ما يجب تحريره ، وأضفت إليها ما تتعين إضافته ، وذكرتها فى كتابي
 المنعوت بـ «الميزان فى الترجيح بين كلام قدامة وخصومه » وعلمت أن هذا
 الباب من هذا الكتاب أحوج إليها من ذلك ، فأثبتّها ها هنا بعد أن رأيت
 تقديم مقدّمة يحتاج إليها ، ويجب الاعتماد عليها ، وهى التى يجب على
 من كان له ميل إلى عمل الشعر وإنشاء النثر أن يعتبر أولاً نفسه ، ويمتحنها
 بالنظر فى المعانى وتدقيق الفكر فى استنباط المخترعات ، فإذا وجد لها
 فطرة سليمة ، وجبلة موزونة ، وذكاء وقادراً ، وخاطراً سمحاً ، وفكراً ثاقباً ،
 وفهماً سريعاً ، وبصيرة مبصرة ، وألمعية مهذبة ، وقوة حافظة ، وقدرة
 حاكية ، وهمة عالية ، ولهجة فصيحة ، وفطنة صحيحة ، وإن كانت
 بعض هذه الأوصاف غير لازمة لرب الإنشاء ، ولا يَضْمَرُ إليها أكثر
 الشعراء ، لكنها إذا كَمَلَتْ فى الشاعر والكاتب كان موصوفاً فى هذه

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، د ، وهو فى هامش ١

الصناعة بكمال الأوصاف النفسية التي إذا أضيفت إليها الصفات
الدرسية تكمل وتكمل من حفظ اللغات العربية ، وتوابعها من العلوم
الأدبية كالنحو والتصريف ، والعروض والقوافي ، وما سيمح به الشعراء من
الضرورات التي يلجئ إليها ضيق الوزن والتزام التقفية ، ليعلم ما يجوز
له استعماله ، وما يجب عليه إهماله ، ولينعم النظر في كتب البلاغة ،
ليعرف محاسن اللفظ مفرداً ومركباً ، ومعانيه ، ويحيط بما يتفرع من
أصول النقد من البديع الذي هو رُقوم الكلام ، ونتائج مقدمات الأفهام ،
وليجعل عمده على كتاب الله العزيز وليميز إعجازه أدق تمييز ، فإنه
البحر الذي لا تنفى عجائبه ، ولا يظلم فيه راكمه ، منه استخرجت درر
المحاسن ، واستنبطت عيون المعاني ، وعرف كنه البلاغة ، وتحقق سر
الفصاحة . وكذلك سنة الرسول عليه الصلاة والسلام - فإن صاحبها بُعث
بجوامع الكلم ، وبدائع الحكم ، صلى الله عليه وسلم ، وليحفظ أشعار
العرب وأمثالها ، وأنسابها وأيامها وسائر أخبارها ، ومحاسن آثارها ، ومقاتل
فرسانها الأنجاد ، ونوادر سمحاتها الأجواد . ولا غنى به عن معرفة النجوم
والأنواء ، وعلم بهيئة السماء ، وتعقل الآثار العاوية ، والحوادث الأرضية ،
والمشاركة في الطب والطبائع والحساب ، وما يحتاج إليه الكتاب من الفقه
والحديث ، ونقل التاريخ الصحيح ويكون ذلك المكتسب ، من وراء أشياء
لا تكتسب ، ولا تحصل بالطلب ، بل هي مما يجبل عليه الإنسان ، ومن
مواهب الرحمن ، من عقل راجح ، وذهن صاف ، ورأى سديد يُنتج
ذلك مزاج معتدل ليحسن اختياره ، ويوجد انتخابه ، فينخير الألفاظ

الرقية ، والمعاني الرشيقة ، ويُتَقَن تَأْلِيف الكلام ، وتركيب الألفاظ ،
وما بإيراد أبيات قلتهن في هذا المعنى من بأس وهى (خفيف) :

انتخبُ للقريض لفظاً رقيقاً كنسيم الرياض في الأشجارِ
فإذا اللَّفْظ رَقَّ شَفَّ عن المعنى فأبداه مثل ضوء النهار
مثل ما شَفَّت الزجاجةُ جسماً فاخفى لونها بلون العُقَارِ
(وأحسن من قولى ومن كل ما قيل على ما بلغنى في هذا المعنى قول
أبى تمام^(١) في الحسن بن وهيب (كامل) :

لم يَتَّبِعْ شَنِيعَ اللَّغَاتِ وَلَا مَشَى
رَسَفَ^(٢) الْمُقَيَّدَ فِي طَرِيقِ الْمُنْطَقِ
تَنَشَّقُ فِي ظُلَمِ الْمَعَانِي إِنْ دَجَّتْ مِنْهُ تَبَاشِيرُ الْكَلَامِ الْمُشْرِقِ
وكقول البحتري فيه (كامل) :

فإذا دَجَّتْ أَقْلَامُهُ ثُمَّ انْتَحَتْ بَرَقَتْ مَصَابِيحُ الدَّجَى فِي كُتُبِهِ
فَاللَّفْظ يَقْرُبُ فَهْمُهُ فِي بُعْدِهِ مَنَّا وَيَبْعُدُ نَيْلُهُ فِي قُرْبِهِ
حِكْمٌ سَحَائِبُهَا خِلَالُ بَنَانِهِ هَطَّالَةٌ وَقَلْبُهَا فِي قَلْبِهِ^(٣)
كَالرَّوْضِ مُؤْتَلِفاً بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ وَبِيَاضِ زَهْرَتِهِ وَخُضْرَةِ عُشْبِهِ
وَكَأَنَّهَا وَالسَّمْعَ مَعْقُودَ بِهَا شَخْصُ الْحَبِيبِ بَدَا لَعَيْنٍ مَحَبَّةً
هذا إذا أراد المتكلم أن ينعت فاضلاً ، أو يسمي أديباً كاملاً ، فتعلو

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، د ، وهو فى هامش ١

(٢) رسف المقيد ، أى مشى مشى المفيد ١٠ الديوان ٢١٣

(٣) ديوانه ١ : ٦٨ ورواية هذا البيت فيه :

حكم فسانحها خلال بنانه مندقق

والغليب : البئر العادية

بين العلماء درجته ، وتطير بين الفضلاء سمعته ، ويقبل قوله في لفظ كل كلام ومعناه ، وليحذر من أن يقف خاطره بسبب معاندة الزمان ، وتواتر صروف الحدثان ، وتعذر المكسب ، وعزّ المطلب وتقدم الجهال ، واختصاص الأرذال بالأموال ، فيكون ذلك داعياً إلى ترك الاشتغال ، وسبباً في فتور عزمه عن تحصيل العلوم ، وذريعة لعوده عن رياضة نفسه ، واستعمال خاطره ، فيلحق بالأخسرين أعمالاً ، والمخطئين أفعالا وأقوالاً ، بل يكون اجتهاده في ذلك اجتهاداً راغب في الكمال ، شديد الأنفة من مساومة الجهال ، عاشق في تزكية نفسه ، ماثلاً للتقدم بنفس العلم على أبناء جنسه ، وما أحسن قول القائل (طويل) :

تعلم فليس المرء يُولد عالماً وليس أنحو علم كمن هو جاهل
فإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه المحافل

ولا بد للمجتهد من يوم تُحمد فيه عاقبة اجتهاده ، ويحصل فيه على مراده ، وإن كان قصير الهمة مهين النفس ، قد أوتى طبعاً في العمل سليماً ، وذهناً مستقيماً ، فظن أنه يستغنى بذلك عن الاشتغال ، ويبعد عن مماثلة الجهال ، إدلالاً بطبعه ، واتكالا على حذقه ، كأكثر شعراء زماننا وكتابه ، والمنتظمين في سلك أرباب آدابه ، حاشا من احتفل بالأدب احتفالاً أوجب لذوى الآداب ، الانتفاع بهذا الكتاب ، فلا يأنف من عرض ما يسمح به خاطره على من يُحسن الظن بمعرفته ، ويتحقق أن مرتبته في العلم فوق مرتبته ، ولا تهمل ذلك فإن خطره عظيم ، «وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ» ، هذا وإن كنت في ذلك كمن يَصِف الدواء ولا

يَسْتَعْلِمُهُ ، وَيَأْمُرُ بِالْعُرْفِ وَلَا يَمْتَثِلُهُ ، غَيْرَ أَنِّي أَنْهَجَ الطَّرِيقَ ، وَأَحْضَصَ عَلَى التَّوْفِيقِ ، لِتَحْصُلَ لِي مَثُوبَةُ الدَّلَالَةِ ، وَأَكْسَبَ أَجْرَ الْهَدَايَةِ ، فَإِنَّ الدَّلَالَ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعِلُهُ ، وَالْمَحَرَّضُ عَلَى الْعَمَلِ كَعَامِلُهُ ، وَلِيَعْتَمِدَ الرَّاعِبُ فِي نَظْمِ الشَّعْرِ ، وَانْشَاءِ النَّثْرِ فِي وَقْتِ الْعَمَلِ عَلَى وَصِيَةِ الْإِمَامِ أَبِي تَمَامِ الَّتِي وَعَدَتْ سَالِفًا بِنَشْرِهَا . وَهَذَا أَوَانُ ذِكْرِهَا ، وَهِيَ مَا أَخْبَرَ بِهِ الثَّقَةَ عَنْ أَبِي عِبَادَةَ الْبَحْتَرِيِّ الشَّاعِرِ أَنَّهُ قَالَ :

كُنْتُ فِي حَدَائِثِي أَرْوِمُ الشَّعْرَ ، وَكُنْتُ أَرْجِعُ فِيهِ إِلَى طَبِيعِ سَلِيمٍ ، وَلَمْ أَكُنْ وَقَفْتُ عَلَى تَسْهِيلِ مَاخُذِهِ ، وَوَجُوهِ اقْتِضَائِهِ ، حَتَّى قَصَدْتُ أَبَا تَمَامٍ ، وَانْقَطَعْتُ إِلَيْهِ ، وَاتَّكَلْتُ فِي تَعْرِيفِهِ عَلَيْهِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا قَالَ لِي : يَا أَبَا عِبَادَةَ : تَخَيَّرِ الْأَوْقَاتَ ، وَأَنْتِ قَلِيلُ الْهَمُومِ ، وَصَفَرُ مِنَ الْغُمُومِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَادَةَ فِي الْأَوْقَاتِ ، إِذَا قَصِدَ الْإِنْسَانُ تَأْلِيفَ شَيْءٍ أَوْ حِفْظَهُ ، قَصِدَ وَقْتَ السَّحَرِ ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّفْسَ تَكُونُ قَدْ أَخَذَتْ حَظَّهَا مِنَ الرَّاحَةِ ، وَقَسَطَهَا مِنَ النَّوْمِ . وَخَفَّ عَنْهَا ثَقَلُ الْغِذَاءِ ، وَصَفَا مِنْ أَكْثَرِ الْأَبْخَرَةِ وَالْأَذْنِخَةِ جِسْمُ الْهَوَاءِ . وَسَكُنَتْ الْغَمَائِمُ ، وَرَقَّتِ النَّسَائِمُ ، وَتَغَنَّتِ الْحَمَائِمُ ، وَتَغَنَّ بِالشَّعْرِ فَإِنَّ الْغِنَاءَ مَضْمَارُهُ الَّذِي يَجْرِي فِيهِ ، وَاجْتَهِدْ فِي إِبْضَاحِ مَعَانِيهِ ، فَإِنَّ أَرْدَتِ النَّسِيبِ فَاجْعَلِ اللَّفْظَ رَقِيقًا ، وَالْمَعْنَى رَشِيقًا ، وَأَكْثِرْ فِيهِ مِنْ بَيَانِ الصَّبَابَةِ وَتَوَجُّعِ الْكَآبَةِ ، وَقَلْقِ الْأَشْوَاقِ ، وَلَوْعَةِ الْفِرَاقِ ، وَالتَّعَلُّلِ بِاسْتِنْشَاقِ النَّسَائِمِ ، وَغِنَاءِ الْحَمَائِمِ ، وَالْبُرُوقِ اللَّامِعَةِ ، وَالنَّجُومِ الطَّالِعَةِ ، وَالتَّبَرُّمِ بِالْعَذَالِ وَالْعَوَازِلِ ، وَالْوُقُوفِ عَلَى الطَّلَلِ الْمَاحِلِ ، وَإِذَا أَخَذْتَ فِي مَدْحِ سَيِّدِ ذِي أَيَادٍ فَاشْهَرِ مَنَاقِبَهُ ، وَأَظْهَرِ مَنَاسِبَهُ ، وَأَبْنِ مَعَالِمَهُ ، وَشَرِّفْ مَقَاوِمَهُ ،

وأرْهَف من عزائمه ، ورَغِب في مكارمه ، وتقاصَّ المعاني ، واحذر المجهول منها ، وإياك أن تشين شعرك بالعبرة الزريرة ، والألفاظ الوحشية ، وناسب بين الألفاظ والمعاني في تأليف الكلام ، وكن كأنك خياط يقدر الثياب على مقادير الأجسام ، وإذا عارضك الضجر فأرخ نفسك ، ولا تعمل إلا وأنت فارغ القلب ، واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة إلى حُسن نظمه ، فإن الشهوة نعم المعين ، وجملته الحال أن تعتبر شعرك بما سلف من أشعار الماضين ، فما استحسن العلماء فاقصده ، وما استقبحوه فاجتنبه ترشد ، إن شاء الله تعالى .

(فإن^(١) قيل : الذي أوردته قبل هذه الوصية في بيت أبي تمام الذي هو :

* خذها ابنةَ الفكر المذهب في الدُّجى *

البيت ، وما فسرت به الدُّجى واختياره لوسط الليل دون طرفيه يناقض قوله في هذه الوصية : « واعلم ، أن العادة في الأوقات إذا قصد الإنسان تأليف شيء أو حفظه ، أن يختار وقت السحر » .

قلت : المقصد في البيت غير المقصد في الوصية ، فإن المقصد في البيت التنقيح . وفي الوصية العمل والحفظ ، والتنقيح يحتاج إلى خلو الخاطر وتدقيق النظر ، وغوص الفكر أكثر من وقت الحفظ والعمل ، والله أعلم . وما رأيت ولا رويت مثل وصية لعل بن أبي طالب - رضى الله عنه - وصى بها كاتباً له يقول فيها : ألق دوائك ، واجمع أدواتك ، وأرهف حدى قلمك إرهافاً ، واحترس عند شقه احتراساً فإنك إن لم تُتائم^(٢) لسانه كدّرت

(١) ما بين قوسين ساقط من ت . د . وهو في هامش ا

(٢) تائم القلم : أحسن قطته

بيانه ، واستصلب المِقْطَ ، وحرّف القَطَ ، فإن لم تسمع لِقْطَتِكَ طنيناً غير خفى ، وتنظر لها حرفاً كذباب المشرف^(١) وإلا أعد القطّة ، فالقلم حَفّ^(٢) ، وقرب بين الحروف ، وباعد بين الصفوف ، وتصفّح ما كتبتّه وكرّر النظر فيما جرّته ؛ ليظهر لك رأيك^(٣) قبل أن يخرج عنك كتابك . فالحظ هداك الله ما اختصّ الله - سبحانه - هؤلاء القوم من الخصائص التى أطلعهم على علوم ليست علومهم وإلى ما لم يهتد إليه أرباب تلك العلوم ، ولم يدركها فهم حاذق من أرباب الفهوم ، حتى صارت كلمات أحدهم قدوة يقتدى بها أربابُ المعارف من الكتاب ، وعلمًا يهتدى به من ضلّ من أولى الألباب) .

وكنّت قد جمعت فصولا يحتاج إليها العامل فى البلاغتين ، والواضع فى الصّناعتين ، من عدّة كتب من كتب البلاغة ، وحذفت منها ما لا يحتاج إليه ، ونقحتّها ، وحرّرتها ، وها أنا ذا أسوقها خاتمة لهذا الباب ، والله الموفق للصواب ، وهى :

ينبغى لك أيها الرّاغب فى العمل ، السائل فيه عن أوضح السّبل ، أن تحصيل المعنى عند الشروع فى تحجير الشعر وتحرير النثر قبل اللفظ ، والقوافى قبل الأبيات ، ولا تتركه الخاطر على وزن مخصوص ، وروى مقصود ، وتوخّ الكلام الجزل ، دون الرّذل ، والسهل ، دون الصّعب ، والعذب

(١) ذباب السيف : طرفه الذى يضرب به .

(٢) هو من حفى الفرس : اذا انسحق حافره من كثرة السير ، يريد ان القلم اصبح غير صالح لاستعماله

(٣) الرّاب : الصدع . ويقصد الخلل الذى يحدث فى الكتاب أو القصيد . وفى (١) لظهر لك عليك (والمعنى عليها يستقيم ايضا)

دون المستكره ، والمستحسن دون المستهجن ، ولا تعمل نظماً ولا نشرًا عند الملل ، ولا تؤلف كلاماً وقت الضجر ، فإن الكثير معه قليل ، والنفيس به خسيس ، والخواطر ينابيع إذا رُفِقَ بها جمّت ، وإذا عُنِفَ عليها نزحت ، واكتب كل معنى يَسْنَحُ ، وقيد كل فائدة تعرض ، فإن نتائج الأفكار تعرض كلمعة البرق ، ولمحة الطرف ، إن لم تُقَيَّدْ شَرَدَتْ وَنَدَّتْ ، وإن لم تستعطف بالتكرار عليها صَدَّتْ ، والترنم بالشعر بما يعين عليه ، قال الشاعر (بسيط) ^(١) :

تَغْنُ بالشعر إِمَّا كُنْتَ قَائِلَهُ إِنْ الْغِنَاءَ لَقَوْلِ الشَّعْرِ مِضْمَارُ

وقد يتحیل الشاعر حيناً ويستعصى عليه الشعر زماناً ، كما روى عن الفرزدق أنه قال : « لقد يمرُّ على الزمن وإن قلع ضررس من أضراسي لأهُونَ عليَّ من أن أقول بيتاً واحداً » ، فإذا كان كذلك فاطركه حتى يجيئك عفواً ، وينقاد إليك طوعاً ، وإيائك وتعقيد المعاني وتعكير الألفاظ ، واعمل في أحب الأغراض إليك ، وفيما وافق طبعك ، فالنفوس تُعطى على الرغبة مالا تُعطى على الرهبة ، واعمل الأبيات مفرقة بحسب ما يوجد بها خاطر ، ثم انظّمها في الآخر ، واحترس عند جمعها من عدم الترتيب . وتوخَّ حسنَ التنسيق عند التهذيب ، ليكون كلامك بعضه آخذاً بأعناق بعض ، فهو أكمل لحسنه . وأمتن لِرَضَاهِ وَجَمَلِ المبدأ والتخلص والمقطع ، فإن ذلك أصعب ما في القصيد ، واجتهد في تجويد هذه المواضع ، وتجنب

(١) هو حسان بن ثابت كما في بدیع ابن مقفد ورقة ١٣٦ خط ولم اعبر عليه في ديوانه ، وهذا البيت وإن كان قد سبه أسامة الى حسان إلا أنه يظهر عليه الحداد شامل .

مَعَارِيضُ أَرْبابِ الْخَوَاطِرِ فِيهَا ، وَتَوَارِدُهُمْ عَلَيْهَا ، وَمَيِّزٌ فِي فِكْرِكَ مَحْطٌّ
الرسالة ، وَمَصْبَبُ الْقَصِيدَةِ قَبْلَ الْعَمَلِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَسْهَلُ عَلَيْكَ ، وَأَشْعَرُهَا
أَوَّلًا ، وَنَقَحُّهَا ثَانِيًا ، وَكَرَّرَ التَّنْقِيحَ ، وَعَاوَدَ التَّهْذِيبَ ، وَلَا تُخْرِجْهَا عَنْكَ
إِلَّا بَعْدَ تَدْقِيقِ النِّقْدِ وَإِنْعَامِ النَّظَرِ ، وَقَدْ كَانَ الْحَطِيبَةُ يَعْمَلُ الْقَصِيدَةَ فِي
شَهْرَيْنِ ، وَيَنْقَحُهَا فِي شَهْرَيْنِ اقْتِدَاءً بِزَهِيرٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ رَاوِيَتَهُ ، وَقَدْ كَانَ
زَهِيرٌ يَعْمَلُ الْقَصِيدَةَ فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ وَيَنْقَحُهَا فِي حَوْلٍ كَامِلٍ ، حَتَّى قِيلَ
لشعره : الْمُنْقَحُ الْحَوْلِيُّ ، وَالْحَوْلِيُّ الْمَحْكُوكُ . (وَفِي ذَلِكَ^(١) يَقُولُ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ
(كَامِلٌ) :

وَقَصِيدَةٍ قَدْ بَتَّ أَجْمَعُ بَيْنَهَا حَتَّى أَقْوَمَ مِثْلَهَا وَسِنَادَهَا^(٢)
نَظَرَ الْمُثَقَّفُ فِي كُعُوبِ قَنَاتِهِ حَتَّى يَقِيمَ ثِقَافَهُ مُنَادَهَا^(٣)

وَفِي النَّاسِ مِنْ رُزِقَ بَدِيعَةً حَسَنَةً ، وَحَدَّةً خَاطِرٍ ، وَنَفَازَ طَبِيعٍ ؛ وَسُرْعَةً
نَظْمٍ ، يَرْتَجِلُ الْقَوْلَ ارْتِجَالًا ، وَيَأْتِي بِهِ عَفْوًا صَفْوًا ، فَلَا تَقْعُدُ بِهِ عَنْ
قَوْمٍ قَدْ أَتْعَبُوا خَوَاطِرَهُمْ ، وَكَدَّوْا نَفُوسَهُمْ فِي التَّهْذِيبِ ، وَبَذَلُوا جَهْدَهُمْ
فِي التَّنْقِيحِ وَالتَّأْدِيبِ) وَاحْذَرِ إِذَا كَاتَبْتَ مِنَ الْإِسْرَافِ فِي الشُّكْرِ ، فَإِنَّهُ
إِبْرَامٌ يُوْجِبُ لِلْكَلامِ ثِقْلًا ، وَلَا تُطْلُ الدُّعَاءُ فَإِنَّهُ يُورِثُ مَلَلًا ، وَلَا تَجْعَلْ
كَلَامَكَ مَبْنِيًّا عَلَى السَّجْعِ كُلِّهِ ، فَتُظْهِرَ عَلَيْهِ الْكُلْفَةُ ، وَيَبِينُ فِيهِ أَثَرُ
الْمَشَقَّةِ ، وَيَتَكَلَّفُ لِأَجْلِ السَّجْعِ ارْتِكَابَ الْمَعْنَى السَّاقِطِ ، وَاللَّفْظَ النَّازِلَ ،

(١) السِّنَادُ عِنْدَ أَهْلِ الْفَوَافِي : كُلُّ عَيْبٍ يَوْجَدُ فِي الْقَافِيَةِ قَبْلَ الرُّوْيِ . أَنْظَرَ التَّبَرِّزِيَّ فِي
الْوَافِي وَرَفْعَهُ ٥٣ خَطًّا

(٢) مَا بَيْنَ قَوْسَيْنِ سَاقِطٍ مِنْ د ، ت وَهُوَ فِي هَامِشٍ ١

(٣) الْمُنَادُ : الْمَوْجُ

(وربما^(١)) اشتدَّ عيبُ كلمة المقطع رغبة في السَّجع ، فجاءت نافرة من أخواتها ، قلقَةً في مكانها) بل اصرف كلَّ النظر إلى تجويد الألفاظ ، وصحَّة المعاني ، واجتهد في تقويم المباني ؛ فإن جاء الكلام مسجوعاً عفواً من غير قصد ، وتشابهت مقاطعه من غير كسب كان ، وإن عزَّ ذلك فاتركه وإن اختلَّفت أسجاعه ، وتباينت في التقفية مقاطعه ، فقد كان المتقدِّمون لا يحفلون بالسَّجع ولا يقصدونه بتَّة ، إلا ما أتت به الفصاحة في أثناء الكلام ، واتفق عن غير قصد ولا اكتساب ، وانما كانت كلماتهم متوازنة ، وألفاظهم متناسبة ، ومعانيهم ناصعة ، وعبارتهم رائقة وفصولهم متقابلة ، وجمل كلامهم متماثلة ، وتلك طريقة الإمام على - عليه السلام - ، ومن اقتفى أثره من فرسان الكلام ، كابن المقفع ، وسَهْل بن هارون ، وإبراهيم بن العباس ، والحسن بن سَهْل ، وعمرو بن مَسْعُدة ، وأبي عثمان الجاحظ ، وغير هؤلاء من الفصحاء والبلغاء . ولا تجعل كلَّ الكلام شريفاً عالياً ، ولا وضعياً نازلاً ، بل فضله تفصيل العقود ، فإن العقد إذا كان كلُّه نفيساً ، لا يظهر حسن فرائده ، ولا يبين كمال واسطته ، وانظر إلى نظم القرآن العزيز كيف جمع طبقات البلاغة الثلاث ، ليظهر فضل كلَّ طبقة في بابها ، وتبين محكمُ أسبابها ، ويُعلم أن أدناها بالنسبة إليها يعلو على أعلى الطبقات من كلام البلغاء ، ويربى عليها . فإن الكلام إذا كان منوعاً افتتنت الأسماع فيه ، ولم يلحق النفوس ملل من ألفاظه ومعانيه ، واعلم أن الألفاظ أجساد والمعاني أرواح ، فإذا قوَّيت الألفاظ فُتِّقَت المعاني ،

(١) ما بين قوسين سافط من د ، ت وهو في هامش ا

وإذا أضعفتها فأضعفها لِيَتَوَازَنَ قُوَى الكلام ، وتناسب في الأفهام .
واقصد القوافي السهلة المستحسنة ، دون المستصعبة المستهجنة ، والأوزان
المستعملة الحلوة ، دون المهجورة الكزة ، فإن الشعر كالجواد ، والقوافي
حوافرُه ، والألفاظ صورته ، والمعاني سرعته ، والأوزان جملته ، واجعل
كلامك كله كالتوقعات : وعليك بالمقطعات فإنها في القلوب أحلى وأكمل ،
وفي المجالس أرشق وأجول ، وبالأسماع أعلق ، وبالأفواه أعبق ، فإذا
نشرت منظوماً فغير قوافي شعره إلى قوافي سجعه ، وإذا أخذت معنى بيت
من بيت فتجنب الألفاظ جملتها ما استطعت ، أو معظمها ، وغير الوزن
والقافية ، وزد في معناه ، وانقص من لفظه ، واحترس مما طعن عليه به ،
لتكون أملك له من قائله (وإن كان^(١) التفضيل قد يقع بغير ما ذكرت ،
ومما يقدم به المتكلم على غيره حسن الأدب مع المدوح ، كقول ابن نباته
السعدي في سيف الدولة بن حمدان - عفا الله عنه - (بسيط) :

لم يُبقِ جودك لي شيئاً أوَمَله تركتني أصحب الدنيا بلا أمل^(٢)
فإنه أحسن الأدب مع مدوحه ، بخلاف المتنبي ، فإن المتنبي قال في
هذا المعنى (بسيط) :

تُسمى الأمانى صرعى دون مبلّغهِ فما يقولُ لشيءٍ ليت ذلك لي^(٣)
فإن المتنبي جعل مدوحه ممن يصح منه التمني لو كانت بقيت له أمنيته .
وابن نباته جعل مادح مدوحه لم تبق له أمنية ، ورفعها عن أن يكون

(١) ما بين قوسين ساقط من د ، ت ، وهو في هامش ١

(٢) انظره في باب التذيل .

(٣) انظره في باب التذيل .

هو ممن يصحّ أن يتمنى شيئاً ، فكلّ ما جعله المتنبي لممدوحه ، جعله ابن نباتة لشاعر ممدوحه ، وهذا الأدب من قول الله - سبحانه وتعالى - على لسان إبراهيم - عليه السلام - : (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ^(١)) فأسند أفعال الخير كلها لله ، وأسند فعل الشر لنفسه ، حسن أدب مع ربّه . صلى الله عليه وسلم . .

ومثل ذلك قوله تعالى .: (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى^(٢)) مقتضى الصناعة أن يؤتى بتجنيس الازدواج في صدر الآية ، كما أتى به في عجزها ، لكنه منع منه توخى التأديب والتهذيب في نظم الكلام ، وذلك أنه لما كان الضمير الذي في «ليجزى» عائداً على الله - سبحانه - ، وجب أن يعدل عن لفظ المعنى الخاص إلى رذفه ، حتى لا تنسب السيئة لله تعالى ، فقال - سبحانه - في موضع .. «بالسيئة» «بما عملوا» فعوض عن تجنيس المزاوجة الإرداف ، لما في الإرداف من حسن الأدب مع الله تعالى ، ليعلمنا ذلك ، ولما كان قوله تعالى (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا^(٣)) قد أُمنَ فيه هذا المحذور ، أتى الكلام فيه على مقتضى الصناعة ، والله أعلم .

ومن أحسن ما وقع في هذا قوله تعالى : (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ)^(٤) لأنه - سبحانه - أدمج - وهو أعلم - في هذا الكلام

(٢) النجم : ٢١

(٤) هود : ١١٣

(١) الشعراء : ٧٨-٨٠

(٣) الشورى : ٤٠

وصف نفسه بالعدل فعلق فنّ الفخر بفنّ الأدب ، إذ ظاهر الآية التأدّب والموعظة ، ووصف نفسه تعالى بالعدل فخر متعلّق بذلك ، مع ما فى لفظ هذا الكلام من الملاءمة التى حصل بها ائتلاف اللفظ بالمعنى ، لأنّ الرّكون إلى الظالم دون فعل الظالم نفسه ، ومسّ النار دون إحراقها والدخول فيها ، والعدل يقتضى أن يكون العقاب على قدر الذنب ، فكان ذكر المساس ملائماً للركون دون غيره ، فانظر ما انطوى عليه نظم هذه الألفاظ السبع من المعانى ، وأنواع البديع ، والائتلاف الذى دلّت عليه الملاءمة ، والإدماج ، والتعليق والافتنان ، والبسط ، إذ عدل عن قوله « إلى الظالمين » إلى قوله « إلى الذين ظلموا » لما يحتمل الأوّل من الاستمرار فى الظلم على سبيل الندور ، ليلائم المعنى لفظ الرّكون ولفظ المساس ، والمبالغة ، لأنّه إذ نهى عن الركون إلى من وقع منه الظلم فى وقت دون وقت كان النهى عن الرّكون لمن استمرّ منه الظلم بطريق أولى ، لترى ما تحت نظم هذا الكتاب العزيز من الخبايا التى هذا بعضها ، وما خفىّ منها أكثر مما ظهر ، والله أعلم .

وإذا تقاربت الدّيار ، تقاربت الأفكار ، ولهذا قيل : الشعر محبّة يقع فيها خاطر على خاطر ، كوقوع الحافر على الحافر .
واعلم أنّ من النّاس من شعره فى البديهة أبدع منه فى الرّوية ، ومن هو مجيد فى رويته وليست له بديهة ، وقلّما يتساويان ، ومنهم من إذا خاطب أبدع ، وإذا كاتب قصّر ، ومنهم من بضدّ ذلك ، ومن قوى نظمه ضعف نشره ، ومن قوى نشره ضعف نظمه ، وقلّما يتساويان ، وقد يبرز الشاعر فى معنى

من معاني مقاصد الشعر دون غيره من المقاصد ، ولهذا قيل : أشعر الناس
أمرؤ القيس إذا ركب ، وزهير إذا رغب ، والنابعة إذا رهب ، وعنترة
إذا كلب ، والأعشى إذا طرب .

وإياك وتعقيد المعاني بسوء التركيب ، واستعمال اللفظ الوخشي ، فإن
خير الكلام ما سبق معناه إلى القلب ، قبل وصول جملته إلى السمع ،
فإن^(١) علي بن عيسى الرماني ذكر أن أسباب الإشكال ثلاثة - وكلها تغير
الكلام عن الأغلب - ، كالتقديم ، والتأخير ، وسلوك الطريق الأبعد ،
وإيقاع المشترك وقد جمع هذه الأسباب الثلاثة قول الفرزدق (طويل) :
وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مَمْلُكٌ أَبُو أُمِّهِ حَيَّ أَبَوْهُ يُقَارِبُهُ^(٢)

فإن الممدوح : إبراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي ، خال هشام
ابن عبد الملك ، فأبو أم هشام بن عبد الملك وهو المملك أبو إبراهيم
ابن هشام بن اسماعيل المخزومي ، فجاء المملك لأمه أبو الممدوح ، فالممدوح
على هذا خال المملك ، وحاصل معنى هذا البيت : وما مثل هذا الممدوح إلا
ابن أخته ، وأما التقديم والتأخير مع قوله « وما مثله » البيت فإن
صحته وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملك أبو أمه أبوه ، فلما
قدم وأخر حصل التعقيد . وأما سلوك الطريق الأبعد ، فقوله : أبوأمه
أبوه ، وكان يُجزئُه قوله : جدّه أبوه . وأما المشترك ففي قوله « حي »
لصلاحيّة اللفظ لضدّ الميت ، وللقبيلة . انتهى كلام الرماني .

(١) من هنا ساقط من د ، ت ، وهو في هامش ١

(٢) انظره في باب ائتلاف اللفظ مع الوزن .

وليكن كلامك سليماً من التكلف ، بريئاً من التعسف ، وليُحطَ لفظك بمعناك ، وتشتمل عبارتك على مغزاك ، واحذر الإطالة إلا فيما تُحمد فيه ، فإن البلاغة لُمُحَة دالّة ، وقيل : سرعة جواب في صواب ، وقيل : أن تقول فلا تُبْطِئ ، وأن تُصيب فلا تُخْطِئ ، والصحيح من حدّها أنّها إيضاح المعنى بأقرب الطرق وأسهلها ، (وإذا روعي^(١) الاشتقاق فيها قيل في حدّها : هي بلوغ المتكلم بعبارته أقصى ما في نفسه ، وإيصال ذلك لمخاطبه بأقرب الطرق وأسهلها) والعنى إكثار من مهذار ، وإحطاء بعد إبطاء ، كما جاء في المثل : سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا^(٢) .

وقدّر اللفظ على قدر المعنى لازائداً عليه ، ولا ناقصاً عنه ، كما قيل في مدح بعض البلغاء : كانت ألفاظه قوالبَ لمعانيه ، وقيل في آخر : كان إذا أخذ شبرا كفاه ، وإن أخذ طوماراً ملأه^(٣) واستعمل التطويل في مكانه ، والتقصير في مكانه ، فقد قيل : إذا كان الإيجاز كافياً ، كان التطويل عيًّا ، وإذا كان التطويل واجباً ، كان التقصير عجزاً (ولهذا^(٤) حدّ بعضهم البلاغة بأنها إيجاز من غير إخلال ، وإطناب من غير إملال ، وما أحسن ما أنشده الجاحظ في هذا الموضع ، وهو (كامل) :
يرمُونَ بِالْخُطْبِ الطُّوَالِ وَتَارَةً وَخَى الْمُلَاحِظَ خَيْفَةَ الرُّقْبَاءِ^(٥)

(١) ما بين قوسين ساقط من د ، ت ، وهو في هامش ١

(٢) أنظر جمهرة الأمانال للمسكوى : طبعة سنة ١٣٠٧ وهذا المثل يضرب للرجل يطيسل

الصمت تم يتكلم بالردىء من القول -

(٣) الطومار : الصحيفة

(٤) من هنا ساقط من ت ، د ، وهو في هامش ١

(٥) البيان والتبيين ١ : ١٥٥

وإياك أن تُفْرِط فتكثر ، أو تُفْرِط فتقصر ، وقد ذكر في كتابه المترجم « بالبيان والتبيين »^(١) أن الفارسي : سئل عن البلاغة فقال : معرفة الفصل من الوصل .

وسئل اليوناني عنها فقال : تصحيح الأقسام ، واختيار الكلام .
وسئل الرومي عنها فقال : حسن الاختصار^(٢) عند البدية ، والغزارة يوم الإطالة .

وسئل الهندي عنها فقال ، وضوح الدلالة ، وانتهاز الفرصة ، وحسن الإشارة . وقال مرة : التماس حسن الموقع ، والمعرفة بساعات القول ، وقلة الخرق^(٣) بما التبس من المعاني ، أو غمض وشرّد في اللفظ وتعذر ، ورتبته أن تكون الشماثل مذروبة^(٤) يعنى المتكلم ، والألفاظ معدلة ، واللهجة نقيّة ، وألا يكلم سيد الأمة بما يكلم به الأمة ، ويكون في قوله فضل التصرف في كلّ طبقة ، ولا يدق المعاني كل التدقيق ، ولا ينقح الألفاظ كلّ التنقيح ، بل يصفيها كل التصفية ، ويهذبها غاية التهذيب .

ثم قال ، أعنى الجاحظ ، وأما البراعة فقد قالوا فيها : يعنى أهل اللغة : إنها الحذق بطريقة الكلام وتجويده ، وأما الفصاحة فمختلف فيها فمن قائل بأنها جزالة اللفظ ، وحسن المعنى ، وقيل : الاقتدار على الإبانة عن

(١) ١ : ٨٨

(٢) كذا في جميع الأصول : الذي في البيان والتبيين « الاقتضاب » والاقتضاب : الارتجال ، يقال كلام مقتضب ، أى مرتجل ، والذي يقصد اليه الهندي هنا الاقتصاد في الكلام عند البدية ليتناسب مع ما بعده .

(٣) الخرق محرّكة : الدهشة والحيرة

(٤) المذروبة : المحددة . والذي ورد في البيان والتبيين : « موزونة » ولا معنى لها

كلُّ معنى كامن في النفس ، بعبارات جليّة ، ومعان نقيّة بهيّة ، والذي صحّ في تعريفها : أنها خلوص الألفاظ من التعقيد المُبعد عن إدراك معانيها ، وعن العيوب التي تعرض فيها ، فإن اشتقاقها من القصيح ، وهو اللبن الذي خلّص من رَغْوَتِهِ أَوْ لِبْنُهُ ^(١) ، وإلا فانظر إلى قصص الكتاب العزيز كيف أتت تارة وجيزة ، ومرة بسيطة ^(٢) كما قلت في وصفه في القصيدة التي مدحت بها رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - (طويل) :

به قصصٌ تأتيك طوراً بسيطة ليفهمها من بسطها المتبدّل
وطوراً بإيجاز يبتلى ^(٣) حِجّاً له زندفهم ثاقب ليس يصلّد

وعلى الجملة ، مهما كان الإيجاز كافياً ، والمعنى به واضحاً ، فالإطالة إن لم تكن عيّا كانت عبثاً ، ولم تزل الأجلّاء المتقدمون يحمدون ذلك ، ويندّمون ما سواه ، ويدلك على اختيار هذا المذهب ما يحكي عن أحمد بن يوسف الكاتب ، فإنه قال : دخلت يوماً على المأمون وفي يده كتاب ، وهو يعاود قراءته تارة بعد أخرى ، ويصعد نظره فيه ويصوبه ، قال : فلما مرت على ذلك مدة التفت إلى وقال : يا أحمد ، أراك مفكراً فيما تراه مني ، فقلت : نعم ، وقى الله أمير المؤمنين المكاره ، وأعاده من المخاوف ، فقال : إنه لامكروه في الكتاب ، ولكني قرأت فيه كلاماً وجدته نظير ما سمعت الرّشيد - رحمه الله - يقوله في البلاغة ، فإنني سمعته يقول : البلاغة التباعد عن الإطالة ، والتقريب من البُغية ، والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير

(١) اللبأ بكسر ففتح : أول اللبن في النتاج .

(٢) بسيطة هنا بمعنى مبسطة فعمل بمعنى مفعول ، وهي ضد الإيجاز

(٣) هو من بت الخبر اذا أذاعه يعنى إن هذه القصص ننير لذى الحجا تفهم معانيها .

من المعنى ، وما كنت أتوهم أن أحداً يقدر على المبالغة في هذا المعنى ، حتى قرأت هذا الكتاب ، ورمى به إلى وقال : هذا كتاب عمرو بن مسعدة إلينا ، قال : فقرأته ، فإذا فيه « كتابي إلى أمير المؤمنين ، ومن قبلي من قواده وسائر أجناده في الانقياد والطاعة على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم ، وانقياد كافة تراخت أعطياتهم ، فاختللت لذلك أحوالهم ، والتأثت^(١) معه أمورهم ، فقال : فلما قرأته قال لي : يا أحمد ، إن استحساني هذا الكلام بعثني على أن أمرت للجند قبله بعطيائهم لسبعة أشهر ، وأنا على مجازاة الكاتب بما يستحقه محله من صناعته ، وروى أيضاً عن المأمون أنه أمر عمرو بن مسعدة الكاتب هذا أن يكتب لرجل يعني به إلى بعض العمال بالوصية عليه ، وأن يختصر كتابه ما أمكنه حتى يكون ما يكتب به في سطر واحد ، فكتب إليه عمرو بن مسعدة : كتابي إليك كتابٌ واثق بمن كتب إليه ، معنى بمن كتب له ، ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله ، إن شاء الله تعالى . وقد كان جعفر بن يحيى مع تقدمه في هذه الصناعة يقول لكتابه : إن استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيعات فافعلوا .

وأما قول قيس بن خارية لما قيل له : ما عندك في حمالات^(٢) داحس ؟ فقال : عندي قرى كل نازل ، ورضا كل ساخط ، وخطبة من لدن تطلع الشمس إلى أن تغرب ، أمر فيها بالتواصل ، وأنهى عن التقاطع ، فإن ذلك لم يخرج مخرج المدح للإطالة المذمومة ، لأن الإطالة المذمومة هي إطالة العبارة عن المعنى

(١) التأثت : احتللت واضطربت

(٢) حمالات : جمع حمالة بفتح الحاء وهي الدية والغرامة التي يحملها قوم عن قوم . ويقصد

هنا بجمالات داحس مغارمها وديات قتلاها .

الواحد بالألفاظ الكثيرة ، وإنما أراد قياس الإكثار من المعاني ، فإذا كثرت المعاني احتاج المتكلم إلى كثرة الألفاظ للعبارة عنها لإيضاحها وليُوفى بمقصوده فيها ، ومتى طال الكلام كذلك كانت إطالته بلاغة لاعياً ، فإن حقيقة البلاغة إيجاز من غير إخلال ، وإطناب من غير إملال ، لاسيما خطب الإملكات ، والسجلات التي تقرأ على رؤوس الجماعات ، (فالمحمود^(١)) في هذه المواضع الإطناب ، والمذموم الإسهاب ، وإنما كان الإطناب محموداً ، والإسهاب مذموماً ، لأن الإطناب تفخيم الأمر وتقويته وتوكيده وشدأواخيه ، والإسهاب مأخوذ من السهب وهو المتسع من الفلاة التي لا ينتهي النظر فيه إلى علم يهتدى به ، ولا معلم يؤوى إليه ، فكان المسهب اتسع في الكلام اتساعاً لافائدة فيه) ، وقد شفيت الغليل في هذا الباب ، وخرجت فيه عن شرط الكتاب ، لاحتياج العامل إليه ، واعتماد الناقد عليه .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، د ، وهو في هامش ١ .

بابُ حَسَنِ النِّسِقِ*

حسن النسق من محاسن الكلام ، وهو أن تأتي الكلمات من النثر والأبيات من الشعر متتالياتٍ ، متلاحمات تلاحماً سليماً مُستَحسناً ، لاميحياً مُستَهجنأً ، والمُستحسن من ذلك أن يكون كل بيت إذا أُفرد قام بنفسه ، واستقل معناه بلفظه ، وإن رَدفه مجاوره صار بمنزلة البيت الواحد ، بحيث يعتقد السامع أنهما إذا انفصلا تجزأ حسنهما ، ونقص كمالهما ، وتقسّم معناه ، وهما ليسا كذلك ، بل حالهما في كمال الحسن وتمام المعنى مع الانفراد والافتراق كحالهما مع الالتئام والاجتماع .

ومن شواهد هذا الباب في الكتاب العزيز قوله تعالى : (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ ، وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ السَّمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلظَّالِمِينَ^(١)) . فأنت ترى إتيان هذه الجملة معطوفاً بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة لأنه - سبحانه - بدأ بالأهم ، إذ كان المراد إطلاق أهل السفينة من سجنها ،

x تكلم عنه صاحب سر الفصاحة تحت اسم صحة النسق والنظم: ٣١٥ ولكن تعريفه الذي عرفه لا يتفق وتعريف المؤلف هنا ، بل يتفق مع تعريفه لبراءة الخلق ، فبراءة التخلص عند ابن أبي الاصبح هي حسن النسق عند ابن سنان ونكلم أيضاً بما يتفق وتعريف المؤلف في المعنى وأن خالفه في التسمية ابن طباطبا العلوي في عبار الشعر : ٤٨ إذ تكلم عنه تحت عنوان الأشعار المحكمة المتقنة المستوفاة المعاني الحسنة الوصف السلسلة الالفاظ وفي خزانة ابن حجة ٤١٥ ساء: مؤلفها على نهج المؤلف لهذا النوع .

(١) سورة هود : ٤٤

ولا يتهياً ذلك إلا بانحسار الماء عن الأرض ، فلذلك بدأ بالأرض ، فأمرها بالابتلاع ، ثم علم - سبحانه - أن الأرض إذا ابتلعت ما عليها من الماء ولم تقطع مادة الماء تأذى بذلك أهل السفينة عند خروجهم منها (وربما^(١)) كان ما ينزل من السماء مُخلفاً لما تبتلعه الأرض ، فلا يحصل الانحسار) فأمر سبحانه السماء بالإقلاع بعد أمره الأرض بالابتلاع ، ثم أخبر بغيض الماء عند ما ذهب ما على الأرض ، وانقطعت مادة السماء ؛ وذلك يقتضى أن يكون ثالث الجملتين المتقدمتين ، ثم قال تعالى : وقضى الأمر ، أى هلك من قُدِّرَ هلاكه ، ونجا من قُضِيَتْ نجاته ، وهذا كُنْهُ الآية ، وحقبة المعجزة ، ولا بد وأن تكون معلومة لأهل السفينة ، ولا يمكن عِلْمُهُمْ بها إلا بعد خروجهم منها ، وخروجهم منها موقوف على ما تقدّم ، فلذلك اقتضت البلاغة أن تكون هذه الجملة رابعةً الجمل ، وكذلك استواء السفينة على الجُودى ، أى استقرارها على المكان الذى استقرت فيه استقراراً لا حَرَكة معه ، لتبقى آثارها آية لمن يأتى بعد أهلها ، وذلك يقتضى أن يكون بعد ما ذكرنا ، وقوله سبحانه : « وقيل بعداً للقوم الظالمين » ، هذا دُعاءً أوجبه الاحتراس ممن يَظُنُّ أَنَّ الهلاك ربما شمل من لا يستحق ، فدعا - سبحانه - على الهالكين ، ووصفهم بالظلم احتراساً من هذا الاحتمال ، وذلك يقتضى أن تكون بعد كل ما تقدّم ، والله أعلم .

فانظر إلى حسن هذا النسق ، وكيف وَقَعَ القول فيه وفق الفعل

سواء .

(١) هذه العبارة التى بين قوسين سافطة من ب ، د ، وى فى هامش ١ .

ومن شواهد هذا الباب الشعرية قول زهير (طويل) :
 ومن يَعْصِ أطرافَ الزجاج فإنه يُطِيع العوالى رُكِبَتْ كُلُّ لَهْذَمٍ^(١)
 فإنه نسق^(٢) على هذا البيت اثني عشر بيتاً كل بيت معطوف على ما قبله
 بالواو عطف تلاحم من غير تضمين .

وحسن النسق تارة يكون في الأبيات بحيث يُعطف بيتٌ على بيت كما قدمنا
 من شعر زهير ، وتارة في جمل البيت الواحد ، كقول ابن شرف القيرواني
 (بسيط) :

جَاوِرٌ عَلِيًّا وَلَا تَحْفَلُ بِحَادِثَةٍ
 إِذَا أَدْرَعْتَ فَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْأَسَلِ^(٣)

سَلْ عنه ، وانطِقْ به ، وانظر إليه تَجِدْ
 ملء المَسماع والأفواه والمُقل

فالحظ حسن هذا النسق ؛ وصحة هذا الترتيب فيه ، واستيعاب هذا
 التقسيم ، ووضوح هذا التفسير ، وما رأيت من شواهد حسن النسق مما
 هو داخل في القسم الأول منه كقول أبي نواس^(٤) (كامل) :

(١) ديوانه : ٣١ وعيار الشعر ٤٩ الزجاج : جمع زج ، والزج الحديدة التي في أسفل الرمح
 ويقصد الشاعر تنكيس الرمح طلباً للصلح ، فإذا أجابه العدو إلى ذلك فيها والا أجابه بالعوالى وهي
 أطراف السنان التي يضرب بها . واللهزم : الماضي في ضربته .

(٢) بمراجعة شرح ديوان زهير نبين أن له لم يعطف على البيت اثني عشر بيتاً وإنما أتى هذا
 البيت وسط عشرة أبيات معطوفة بالواو ، ولعل المؤلف رأى نسخة للديوان غير هذه النسخة التي
 بين أيدينا مرتبة على النحو الذي أراده .

(٣) الأسل : الرماح .

(٤) الطراز ٣ : ١٨١ ، معاهد التنصيص ، ٢٥١ ولم أعثر على هذين البيتين في نسخة

الديوان التي رجعت إليها .

وَإِذَا جَلَسْتَ إِلَى الْمُدَامِ وَشَرِبَهَا فَاجْعَلْ حَدِيثَكَ كُلَّهُ فِي الْكَاسِ
وَإِذَا نَزَعْتَ عَنِ الْغَوَايَةِ فَلْيَكُنْ لِلَّهِ ذَاكَ النَّزْعَ لَا لِلنَّاسِ
فَإِنْ حَسَنَ النَّسَقَ لَأَعْمَ بَيْنَ فَنَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ : وهما
المجون والزُّهْدُ حَتَّى صَارَا كَأَنَّهُمَا فَنٌّ وَاحِدٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

باب الانسجام *

وهو أن يأتى الكلام متحدراً كتحدّر الماء المنسجم ، سهولة سبك وعذوبة ألفاظ ، حتى يكون للجملة من المنشور والبيت من الموزون وقع في النفوس وتأثير في القلوب ما ليس لغيره ، مع خلوه من البديع ، وبعده عن التصنيع . (وأكثر^(١)) ما يقع الانسجام غير مقصود ، كمثال الكلام المتزن الذى تأتى به الفصاحة في ضمن النثر عفواً كمثال أشطار ، وأنصاف ، وأبيات وقعت في أثناء الكتاب العزيز ورويت عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، فإن وقع من ذلك في غير القرآن بيتان فصاعداً سمى ذلك شعراً وإن لم يقصد ، وأما القرآن العزيز فلم يقع فيه إلا مثال النصف ، أو البيت الواحد ، والبيت المفرد لا يسمى شعراً ، وعلى ذلك أدلة لا يتسع هذا المكان لذكرها ، وقد أتيت بها مستقصاة في كتابي المنعوت « بالميزان » الذى شرعته في عمله ، أرجح فيه بين كلام قدامة وبين كلام خصومه ، ولم يتكمل .

ومثال الانسجام الذى وقع في الأشعار المقصودة (قول الإمام أبي تمام (بسيط) :

إن شئت ألا ترى صبرا لمضطبر
فانظر على أى حال أصبح الطلل^(٢)

x بحه في بديع ابن منعد ٦٦ وخزانه ابن حجة : ١٨٩ ، وانوار الربيع ٤٢٠

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، د ، وهو فى هامش أ

(٢) دبوانه ٢٢٦ والبيت من قصيدة يمدح بها المعتصم بالله واولها :

فحواك عين على نجواك يا مدل حتام لا تنقصى قولك الخطل

(و كقوله أيضاً (كامل) (١) :

نَقْلُ فَوَازِكٍ حَيْثُ شَتَّ مِنَ الْهَوَى ما الحبُّ إلا للحبيب الأول (٢)
و كقول البحتري (طويل) :

فَيَا لَا يَمِي فِي عَبْرَةٍ قَدْ سَفَحَتْهَا لَبِيبٌ ، وَأُخْرَى قَبْلَهَا لِتَجُنَّبِ (٣)
تُحَاوِلُ مَنِّي شِمَّةٌ غَيْرَ شِمَمِي وتطلب مني مذهباً غير مذهبي
و كقول اسحاق بن إبراهيم الموصلي (٤) (طويل) :

على عصر أيام الصبابة والصبأ ووصل القواني والتذاذي بالشرب
سلام امرئ لم تبق منه بقية سوى نظر العينين أو شهوة القلب
ومن هذا الباب للمتقدمين أكثر لامية الشنفرى (٥) كقوله (طويل) :

وفي الأرض منأى للكرم عن الأذى وفيها لمن خاف القلي متحول
و كقول امرئ القيس (٦) (طويل) :

أغرّك مني أن حبك قاتلي وأنك مهما تأمرى القلب يفعل
(ولم أسمع (٧) في الانسجام كقول عبد الصمد بن المعتدل يرثي الأمير سعيد
بن سلم بقوله (خفيف) :

كم يتيم خبرته بعد يتم وعديم نعشته بعد عديم

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، د وهو في مامش أ :

(٢) ديوانه : ٤٢٧

(٣) ديوانه : ٤٩ من فصيحة يمدح فيها المنج بن خاقان أولها :

بأ أنت من مجفوة لم تعتب ومعدورة في هجرها لم تؤنب

(٤) البيت في خزانه ابن حجة : ١٩٨

(٥) البيت في خزانه ابن حجة : ١٩٣

(٦) ديوانه : ٢٠

(٧) ما بين قوسين ساقط من ت ، د وهو في مامش أ

كلما عَضَّتِ الحوادث نادى رضى الله عن سعيد بن سلم
والبيتَ الثاني أردت .

وكقول شاعر الحماسة^(١) (طويل) :

ألا لبقل من شاء ما شاء إنما يلامُ الفقى فيما استطاع من الأمرِ
قضى الله حبَّ المالِكيَّةِ فاضطبرُ عليه ، فقد تجرَّى الأمور على قدرِ

(وقد يحصل^(٢) الانسجام مع البديع الذى أتمت به القريحة عفواً من غير
استدعاء ولا كلفة ، كقول أبي تمام (بسيط) :

إن شئتَ ألا ترى صبراً لمُضطبرِ

فانظر على أىِّ حال أصبح الطللُ

فأنت ترى انسجامَ هذا الكلام مع كون البيت قد وقع فيه المبالغة ،
والتعليق ، والإشارة ، فإنه علّقَ عدمَ صبرِ المضطبرين برؤية الطلل على تلك
الحالة ، وأشار بقوله : « على أىِّ حال أصبح الطلل » إلى أحوال كثيرة لو عبّر
عنها بلفظها لاحتاجت إلى ألفاظ كثيرة ، وعلّقَ أحدَ الأمرين بالآخر ، إذ جاء
بلفظ الشرط والمشروط .

ومن الانسجام فى الكتاب العزيز قوله تعالى : (قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي
إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَالًا تَعْلَمُونَ)^(٣) والآية التى بعدها . وقوله تعالى (خذِ
الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)^(٤) .

(١) البيتان لعمر بن صبيح الرقائى . انظر الحماسة ٣ ، ١٨٧ ، وبديع القرآن : ١١٥

(٢) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت ، د ، وهو فى هامش ا

(٣) يوسف : ٨٦

(٤) الاعراف : ١٩٩

وقوله سبحانه : (وَاللَّهُ غَيَّبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ^(١)). وأكثر القرآن من شواهد هذا الباب .

ومن الانسجام في السنة قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في وصف القرآن : « إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ آمَرًا وَزَاجِرًا ، وَسَنَةً خَالِيَةً^(٢) وَمَثَلًا مَضْرُوبًا ، فِيهِ نَبَأُكُمْ ، وَخَبَرُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَنَبَأُ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ ، لَا يُخْلِقُهُ طَوْلُ الْمُدَدِ ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ ، هُوَ الْحَقُّ ، لَيْسَ بِالْهَزْلِ ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ حَكَّمَ بِهِ عَدَلَ ، وَمَنْ خَاصَمَ بِهِ فَلَجَ^(٣) ، وَمَنْ قَسَمَ بِهِ أَقْسَطَ^(٤) وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ ، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَى مِنْ غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ حَكَّمَ بِغَيْرِهِ قَصَمَهُ اللَّهُ ، هُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ ، وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَجَبَلَ اللَّهُ الْمُتِينَ ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ ، عَصَمَةُ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ اتَّبَعَهُ ، لَا يَعْوجُّ فَيَقُومَ ، وَلَا يُرِيغُ^(٥) فَيُسْتَعْتَبُ » .

فانظر إلى انسجام هذه العبارة وما جاء فيها من البديع غير مقصود ، تشهد الخواطر السليمة أنه كلام مُستَرسل غير مروء ولا مُفكِرٍ ، فصلوات الله وسلامه على من بُعث بجوامع الكلم ، وأوتى هذه الفصاحة الرائعة ، وعلى آله وصحبه وسلم .

(١) هود : ١٢٣

(٢) خالية : ماضية

(٣) فلج : طهر على خصمه

(٤) أقسط : عدل

(٥) يريغ : يميل

باب براعة التلخيص*

وهو امتزاج آخر ما يقده الشاعر على المدح من نسب أو فخر أو وصف أو أدب أو زهد أو مجون أو غير ذلك بأول بيت من المدح . وقد يقع ذلك في بيتين متجاورين ، وقد يقع في بيت واحد ، وهذه وإن لم تكن طريقة المتقدمين في غالب أشعارهم ، فإن المتأخرين قد لهجوا بها وأكثروا منها ، وهي لعمري من المحاسن (وهذا الباب ^(١) قديم ، وهو من أجل أبواب المحاسن ، ويسمى معرفة الفصل من الوصل .

وقد ذهب أصحاب الإعجاز إلى أنه وجه الإعجاز ، وهو دقيق في عين الغبي خفي يحفي على غير الحذاق من ذوى النقد . وهو مبثوث في الكتاب العزيز من أوله إلى آخره ، فإنك تقف من الكتاب العزيز على مواضع تجعلها في الظاهر فصولا متنافرة لاتعرف كيف تجمع بينها ، فإذا أنعمت النظر وكنت ممن له دربة بهذه الصناعة ، ظهر لك الجمع بينهما ، كقوله سبحانه وتعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا .

x بحه في الوساطه : ٥٨ ، وسرا المعصاة ٣١٥ ، والجامع الكبير لابن الأثير ١٨١ - ١٨٧ ، والوافي للبريزي ٦٣ ، وبدیع ابن منقذ تحت اسم التلخيص والخروج ١٣٥ ، وروضة الفصاحة : ٤٥ والتبيان للزمكاني ١٣٨ والطراز ٣ : ١٧٩ وبلوغ الأرب تحت اسم براعة التلخيص ٥٤ وخزانة ابن حنف ١٤٢ ونهاية الأرب ج ٧ : ٦٣٥
(١) ما بين قوسين سافط من ت ، د ، وهو في هامش ١

ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا^(١) فَإِنَّكَ إِذَا نظرت إلى قوله تعالى : (وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) وجدت هذا الفصل مبيناً لما قبله حتى تفكر فتجد الوصلَ بين الفصلين في قوله : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ) فإنه - سبحانه - أخبرَ بأنَّه أسرى بمحمد - صلى الله عليه وسلم - لِيُرِيَهُ من آياته ، ويرسله إلى عبادته ، كما أسرى بموسى من مصر حين خرج منها خائفاً يَتَرَقَّبُ ، فَأَتَى مَدْيَنَ ، وتزوَّجَ بابنةً شُعَيْبَ ، وأسرى بها فرأى النَّارَ ، فخطابه ربُّه وأرسله إلى فرعون ، وآتاه الكتابَ ، فهذا الوصلُ بين هذين الفصلين ، وأما الوصلُ بين ما ذكرت وبين قوله تعالى : (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا^(١)) فقد كان على بنى إسرائيل نعمةٌ عليهم قَدْماً حيث نَجَّاهم في السَّفْنِ ، إذ لو لم ينج أباهم من أبناء نوح لما وُجدوا ، وأخبرهم أَنَّ نوحاً كان شكوراً ، وهم ذرِّيَّته ، والولدُ سرُّ أبيه . فيجب أَن يكونوا شاكرين كأبيهم .

وأما في الشعر فأتى الناس براءةً في التخلُّص (وأول من أحسن في ذلك من القدماء في غالب ظنِّي زهير ، حيث قال (بسيط) :

إِنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلًا كِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمٌ^(٢)
ولقد اتفق له في هذا البيت اتفاقٌ صالح حيث جاء مُدْمَجاً من جهة عروضه ، فامتزج المعنيان والقَسمان امتزاجاً كلياً لفظياً ومعنوياً مع ما وقع في البيت من المطابقة اللفظية ، ثم تأنق المتأخرون في ذلك ، فمن

(١) الاسراء من ١ - ٣

(٢) دوانه ١٥٢ ، وقد الشعر : ٢٤ والعمدة ٢ . والطراز ٣ : ١٨٠ وأنوار الربيع :

مُجِيدٌ مُبَرِّزٌ ، ومن ضعيف مقصّر . فمن المُجِيدِينَ في ذلك الذي أتى فيه
بما لا يَأْحق سبْقاً مسلم بن الوليد ، حيث قال (طويل) :
أَجِدْكَ مَا تَذَرِينَ أَنَّ رَبَّ لَيْلَةٍ كَأَنَّ دُجَاهَا مِنْ قُرُونِكَ يُنْشَرُ^(١)
سَرَيْتَ بِهَا حَتَّى تَجَلَّتْ بِغَرَّةٍ كَغَرَّةٍ يَحْيِي حِينَ يُذْكَرُ جَعْفَرُ

فإن التخلّص وقع في بيت واحد ، وهو أحسن قسميه ، إلى ما جاء في البيت
من التعليق والاشارة ، فإنه علّق الغزل بالمدح ، حيث أشار إلى فرط حبّ
يحيى لولده جعفر ، وهو الممدوح ، وفي ذلك مدحه بالبرّ لأبيه ، الذي
أوجب له ذلك عليه ، (وفي^(٢)) وصفه بالبرّ لأبيه جماع خير الدنيا والآخرة ،
فأدمج المبالغة في التعليق .

ومن المجيدِينَ في ذلك أيضاً أبو نُوَاس^(٣) حيث يقول (طويل) :
تَقُولُ الَّتِي مِنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَحْمَلِي يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَرَكَ تَسِيرُ
أَمَّا دُونَ مِصْرٍ لِلْغَنَى مُتَطَلَّبُ بَلَى إِنَّ أَسْبَابَ الْغَنَى لَكَثِيرُ
فَقُلْتُ لَهَا ، وَاسْتَعْجَلْتُهَا بِوَادِرٍ جَرَتْ فَجَرَى فِي إِثْرِهِنَّ عَبِيرُ
ذَرِينِي أَكْثَرُ حَاسِدِيكَ بِرِحْلَةٍ إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصِيبُ أَمِيرُ

وكقول أبي تمام^(٤) (كامل) :
لَا وَالَّذِي هُوَ عَالَمٌ أَنَّ النَّوَى صَبِيرٌ وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمُ

(١) ديوانه ٢٩٩ البيتان في الطراز ٣ . ١٨٠ ونهاية الأرب ج ٧ : ١٣٥
(٢) ما بين قوسين سافط من ت ، د وهو في هامش أ
(٣) ديوانه : ٩٩ ، وأنوار الربيع ٣٦٧
(٤) ديوانه : ٢٩٩ وهو من قصيدة يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شهابه
مطلعها :
أَسْقَى طَلُوبَهُمْ أَجْسَ هَزِيمٍ وَغَدَتَ عَلَيْهِ نَضْرَةٌ وَنَعِيمٍ
والنوى : الفراق

مازلتُ عن سُنَنِ الْوَدَادِ وَلَا غَدْتُ نَفْسِي عَلَى الْفِ سِوَاكَ تَحُومُ
وكقوله حيث يقول (وافر) :

لَقَدْ أَنْسَتُ مَسَاوِيَّ كُلِّ دَهْرٍ مُحَاسِنُ أَحْمَدِ بْنِ أَبِي دُوَادٍ^(١)
وكقوله معتذراً في وصف الإبل (طويل) :

سَرَتْ تَحْمِلُ الْعُتْبَى إِلَى الْعَتَبِ وَالرِّضَا
إِلَى السَّخَطِ وَالْعُذْرَ الْمَبِينِ إِلَى الْحَقْدِ^(٢)
وكقوله (بسيط) :

يَقُولُ فِي قَوْمِ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذْتُ
مِنَّا السُّرَى وَخُطَا الْمَهْرِيَّةِ الْقُودِ^(٣)
أَمْطَلَعَ الشَّمْسُ تَبْغِي أَنْ تُوْمَ بَنَا فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْجُودِ
ومما تقدّم فيه غيره قوله (بسيط) :

إِسَاءَةُ الْحَادِثَاتِ اسْتَنْبِطِي نَفَقًا فَقَدْ أَظْلَكَ إِحْسَانُ ابْنِ حَسَّانٍ^(٤)
وكقوله (بسيط) :

(١) ديوانه - ٧٩ وهو من قصيدة يمدح بها أبا عبد الله أحمد بن أبي داود ويعتذر إليه مطلعها :

سَفَى عَهْدَ الْحَمَى سَبِيلَ الْعَهَادِ وَرَوْضَ حَاضِرٍ مِنْهُ وَبَادِ
(٢) ديوانه ١٢٨ وهو من قصيدة يمدح بها موسى ابن إبراهيم الرافعي ويعتذر إليه مطلعها :
شَهِدْتُ لَهْدِ أَفْوَتٍ مَغَانِيَكُمْ بَعْدِي وَمَحْتِ كَمَا مَحْتِ وَشَائِعٍ مِنْ بَرْدِ
(٣) البيهقي مطلع قصيدة له يمدح بها عبد الله بن طاهر وقد خرج إليه وفومس : صفح
كبير بين خراسان وبلاد الجبل - والسرى : السير عامة الليل - والمهرية : الإبل الكريمة ،
والقود : الطويلة الاعنأف - انظر الطراز ٣ : ١٨٠

(٤) ديوانه : ٣٢٤ والبيت من قصيدة يمدح بها محمد بن حسان الضبي مطلعها :
مَا الْيَوْمَ أَوْلَ تَوْدِيْعِي وَلَا الْيَوْمَ الْبَيْنَ أَكْرَمَ مِنْ شَوْقِي وَأَحْزَانِي
واستنبطى : استخرحى والنفق محرّك : السرب في الأرض

لم يجتمع قط في مصر ولا طَرْفٍ محمدُ بنُ أبي أيوب^(١) والنَّوْبُ
وكقوله (كامل) :

فالأَرْضُ معروفُ السَّماءِ قَرَى لها وَبَنُو الرِّجاءِ لهم بَنُو العَبَّاسِ^(٢)
على أَنَّ أبا الطَّيِّبِ المتنبِّي قد أتى في هذا الباب بما لا يقصر به عن لحاق
أبي تمام ولا أمثاله من المُجيدِين ، ويكفيه من ذلك قوله (بسيط) :

مَرَّتْ بنا بين تَرْبِيئِها فَقُلْتُ لها
من أين جَانَسَ هذا الشَّادِنُ العَرَبَا^(٣)
فاسْتَضَحَكَتْ ثم قالت كالمُعِثِ يُرَى

لَيْثُ الشَّرَى وهو من عَجَلٍ إذا انْتَسَبَا
وأما إذا وصلتَ إلى ابن حَجَّاجٍ في هذا الباب ، فإنك تصل إلى ما لاتدركه
الألباب ، ومن ذلك قوله (وافر) :

وقد بادلتُها فَمَبَّالُها لِي بِمَشُورَةٍ اسْتَبَّها ولها قَدَّالِي
كما لابنِ العَمِيدِ جميعُ مَذْحِي ودنيا ابنِ العَمِيدِ جميعُها لِي^(٤)

(١) ديوانه : ٤٧ وهو من قصيدة يمدح بها أبا جعفر محمد بن عبد الله بن أبي مروان
الزيات مطلعها :

قد نابت الجزع من أرويه النسوب واستحفت جذه من دارها الحب
وروايته في الديوان وجميع النسخ ماعدا الأصل « ابن أبي مروان » . وهو الصواب

(٢) ديوانه : ١٧٣ وهو من قصيدة يمدح بها أحمد بن المعصم مطلعها .

ما في وقوفك ساعة من باس تقضى ذمام الأربح الأدراس
(٣) البنان من قصيدة له يمدح بها الفضل بن علي بن بشر العجلي مطلعها :

دمع جرى فعضى في الربع ما وجبا لأهله وشفى أنى ولا كربا
وترباها منى ترب ، وهو الملل . والشادن من الأطباء الذي شدن قرنه وقوى وترعرع -
ديوانه ١ : ٧٤

(٤) عجا لابن أبي الاصبح أن يذكر ابن حجاج بنخلصاته العجيبة ويختار من هذه الأمثلة
التي أعجب بها منالا جرى فيه الشاعر على مذهبه المشهور من السخف والمجون . وكان الأجدر به أن
يختار ما هو أحسن ما دامت تخلصاته كثيرة كما يدعى .

وكقوله (خفيف) :

فبهم قد أمنتُ خوفَ معادى وهذا الوزير خوفَ زَمَانِي

(ومن براعة^(١) التخلُّص في الكتاب العزيز قوله تعالى : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ^(٢)) فإنه - سبحانه - أشار بقوله : أحسن القصص إلى قصة يوسف ، فوطئاً بهذه الجملة إلى ذكر القصة مشيراً إليها بهذه النكتة من باب الوحي والرمز ، وإنما كانت أحسن القصص بكون كل قضية منها كانت عاقبتها إلى خير ، فإن أولها رمية في الجب ، فكانت عاقبته السلامة ، وبيع ليكون عبداً فاتخذ ولداً ، ومرادة امرأة العزيز له فعصمه الله ، ودخوله السجن ، وخروجه ملكاً ، وظفر اخوته به أولاً ، وظفر بهم آخرًا ، وتطلعه إلى أخيه بنيامين ، واجتماعه به ، وعمى أبيه ، وردّ بصره ، وفراقه له ، ولأخيه ، واجتماعه بهما . وسجود أبويه واخوته له تحقيقاً لرؤياه من قبل . وكقوله تعالى موطناً للتخلُّص لذكر مبدأ خلق المسيح عليه السلام : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا^(٣)) الآية . والله أعلم .

(١) من هنا الى آخر الباب سقط من ت ، د ، وهو في هامش أ

(٢) يوسف . ٣

(٣) آل عمران : ٣٣

بَابُ الْحَلِّ *

وهو أن يعمد الكاتب إلى شعر ليحلّ منه عقد الوزن فيصيره منشوراً ،
 كما روى عن إبراهيم بن العباس الصولي أنه قال : ما أتكلت قط في مكاتباني
 إلا على ما يجلبه خاطري ، ويجيش به صدري ، إلا قولي : « فأبدلوه
 آجالاً من آمال » فإني حللت قول مسلم بن الوليد (بسيط) :
 موفٍ على مهجٍ في يومٍ ذي رهجٍ كأنه أجلٌ يسعى إلى أملٍ^(١)
 وقولي : « وقد صار ما يُحرزُهُم يُبرزُهُم ، وما يَعْقِلُهُم يَعْتَقِلُهُم » ، فإني
 حللت فيه قول أبي تمام (طويل) :
 فإنّ بأشْرِ الأصْحَارِ فالْبَيْضِ والقَنَا قِرَاهُ ، وأَحْوَاضُ المَنَايا مَنَاهِلُهُ^(٢)
 وإن يَبْنِ حَيْطَاناً عليه فَإِنَّمَا أَوْلَئِكَ عُقَالَتُهُ لَا مَعَاقِلُهُ
 (والبيت الثاني أردت^(٣)) .

ومن ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى : (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ

* بحثه في بدع ابن منقذ : ١٢٧ تحت اسم الحل والعقد ، ومعاهد التنصيص ٤ : ١٩٠
 والخزانة ٤٥٩

(١) انظره في باب التشطير من هذا الكتاب .

(٢) البيتان من قصيدة يمدح بها المعتصم بالله ، ومطلعها .

أجل أيها الربيع الذي خف أهله لقد أدركت فيك النوى ما نحاوله

والاصحار : البروز الى الصحراء وأحواض المنايا : موارد الموت : والفعالات : القيود
 والمعائل : الحصون .

(٣) ما بين قوسين ساقط من الاصل وهو في ا ، ت ، د

مَحَارِيبَ وَتَمَائِيلَ وَجِفَانَ كَالْجَوَابِ وَقُدُورِ رَاسِيَاتٍ^(١) فَإِنَّ ذَلِكَ حَلٌّ قَوْلِ
أَمْرِئِ الْقَيْسِ (رَمَلٌ) :

وقدور راسياتٍ وجفان كالجوابِ
على أَنَّ بعض الرواة ذَكَرَ أَنَّهُ وَضَعَهُ بَعْضُ الزُّنَادِقَةِ ، وَتَكَلَّمَ عَلَى الْآيَةِ
الْكُرَيْمَةِ ، وَأَنَّ أَمْرَأَ الْقَيْسِ لَمْ يَصِحَّ أَنَّهُ تَلَقَّظَ بِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) سبأ ١٣٠

بَابُ الْعَقْدِ

وهو ضدُّ الحَلِّ ، لأنَّه عقد النَّثرِ شِعْرًا .

ومن شرائطه أَنْ يُؤْخَذَ المنشورُ بجملة لفظه أو بمُعْظَمِهِ ، فيزيد فيه ، أو ينقص منه ، أو يحرف بعضَ كلماته ليدخلَ به في وزن من أوزان الشعر ، ومتى أخذ معنى المنشور دون لفظه كان ذلك نوعاً من أنواع السرقات بحسب الآخذ الذى يوجب استحقاق الآخذ للمأخوذ ، ولا يسمى عقداً إلا إذا أخذ المنشورَ برُمْتِهِ ، وإن غيّر منه بطريق من الطرق التى قدمناها كان المُبَقَّى منه أكثر من المغيّر بحيث يعرفُ من البقية صورة الجميع ، كما فعل أبو تمام في كلام^(١) عزى به على عليه السلام الأشعث بن قيس في ولده ، فعقده أبو تمام شعراً فقال (طويل) :

وقال على في التعازي لأشعثٍ وخافَ عليه بعضُ تلك المآثم^(٢)
أَتَصْبِرُ للبلوى عزاءً وحسبةً فتوجرُ أم تسلو سُلُوَ البهائمِ

x بحه في بديع ابن منقذ ١٢٧ ومعاهد التنصيص ٤ : ١٨٢ وخزانة ابن حجة ٤٥٩ وأنوار الربيع ٨١٢ .

(١) نص كلام على رضى الله عنه هو ما يأتى : انك ان صبرت جرى عليك القضاء وأنت ماجور ، وان جزعت جرى عليك القدر وأنت مارور ، انك ان لم تسل احتساباً سلوت غفلة كما نسلو البهائم . انظر بديع أسامة بن منقذ ١٢٧ .
(٢) ديوانه : ٣١٩ والبيتان من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق ويعزيه فى أخيه القاسم ابن طوق ، مطلقها :
أمالك ان الحزن أحلام نائم ومهما يدم فالوجد ليس بدائم

ومنه قول أبي العتاهية (سريع) :
ما بال مَنْ أَوَّلُهُ نطفَةٌ وَجِيفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ^(١)
فإنَّه عَمَدٌ إلى قول علي بن أبي طالب عليه السلام : ما ابن آدمَ والفخر ،
وإنما أوله نطفة وآخره^(٢) جيفة ، فعقده شعراً .

وكقوله ، أعنى أبا العتاهية (وافر) :
كفَى حَزَنًا بَدَفْنِكَ ثُمَّ إِنِّي نَفَضْتُ تَرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَا
وَكُنْتُ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا
فإنَّه عقَدَ قولَ بعض الحكماء في الإسكندر حين مات : إن كان الملك
أمس أنطق منه اليوم ، فهو اليوم أوعظ منه أمس ، والله أعلم .

(١) دبوانه : ١٠٣ من فصيحة يصف بها التقوى ويبين منافعها ، مطلعها :
يا عجباً للناس لو فكروا وحاسبوا أنفسهم أبصروا
(٢) انظر معاهد التنصيص ٤ : ١٨٢

بَابُ التَّعْلِيقِ*

وهو أن يأتي المتكلم بمعنى في غرض من أغراض الشعر ، ثم يعلّق به معنى آخر من ذلك الغرض يقتضى زيادة معنى من معاني ذلك الفن ، كمن يروم مدحاً لإنسان بالكرم فيعلّق بالكرم شيئاً يدلّ على الشجاعة ، بحيث لو أراد أن يخلص ذكر الشجاعة من الكرم لما قدر . (ومن ذلك^(١) في الكتاب العزيز قوله تعالى : (أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ)^(٢) فإنه - سبحانه - لو اقتصر على وصفهم بالذلّ على المؤمنين ، لاحتمل أن يتوهم ضعيفُ الفهم أن ذلّهم عن عجز وضعف ، فنفى ذلك عنهم ، وكملّ المدح لهم بذكر عزّهم على الكافرين ، ليعلم أن ذلّهم للمؤمنين عن تواضع لله سبحانه ، لا عن ضعف ولا عجز بلفظ اقتضت البلاغة الإتيان به ، ليتّم بديع اللفظ كما تمّ المدح ، فحصل في هذه الألفاظ الاحتراس مدمجاً في المطابقة ، وذلك تبع للتعليق^(٣) الذي هو المطلوب من الكلام .

x بحه في الصناعتين تحت اسم : المضاعفة ٤٢٣ وبدع ابن منقذ ورقة ٣٠ تحت اسم التعليق والادماج ، والفنّاح تحت اسم الاسنباغ ٢٢٧ ، والمصباح ١٢٣ ، والطراز ٣ : ١٥٩ ، ومعالم الكتابة ٨٣

(١) ما بين قوسين ساقط من تا ، د ، وهو في هامش أ

(٢) المائدة : ٥٤

(٣) التعليق فيه هو تعليق النواضع بالشجاعة في فن المدح

ومن أمثلة التعليق قول المتنبي (طويل) :
إلى كم تردُّ الرُّسلَ عما أتوا به كأنَّهُم فيما وهبتَ مَلامٌ^(١)
فعلّق الكرم بالشجاعة لكونه شبه رُسل العدو باللام في الهبة ، فهو كثيرٌ
ما يردهم عما يطلبون منه تهاوُّناً بمرسلهم ، وشجاعة عليهم ، وتسرعاً إلى حربهم ،
ورغبة في ما دون سلمهم ، ثم حصل من التشبيه الذي علّق به الكرم بالشجاعة
وصفه بغاية الكرم ، إذ دلّ على أنه عاشق في الجود ، ولا يسمع فيه ملاماً ،
ولا يُصغى إلى عاذل ، (وقد يعلّق المتكلم فناً من فنون^(٢)) الكلام بمعنى من
معاني البديع ، وما سمعت في ذلك أحلى من قول بعض العراقيين في بعض
القضاة ، وقد شهدَ عنده برؤية هلال الفطر ، فلم يُجزِ الشهادة (رمل مجزؤ) :
أترى القاضيَ أعمى أم تراه يتعمّى^(٣)
سرق العيد كأنَّ الـ عيّدَ أموالُ اليتامى
فعلّق خيانة القاضي في أموال اليتامى بما قدّمه من خيانتته في أمر العيد برابطة
التشبيه .

(ومن^(٤) مليح التعليق قول المتنبي في صفة الليل . وهو من الصنف الأول
من التعليق (وافر) :

(١) ديوانه ٢ : ٢٧٦ من قصيدة بمدح بها سيف الدولة ، وقد ورد عليه رسول الروم
يطلب الهدية ، أولها :
أراع كذا كل الملوك همّام وسجّ له رسل الملوك غمام
وانظره في بديع ابن منقذ ٣٠ ومعالم الكنايه : ٨٣
(٢) ما بين قوسين سافط من ت ، د ، وهو في هامش ١
(٣) انظرهما في بديع ابن منقذ : ٣٠ و فربب المعاهد : ٤١٠ وتنتظر اليتيمة حيث
ينسبان فيها للصاحب بن عباد .
(٤) ما بين قوسين سافط من ت ، د ، وهو في هامش ١

أَقْلَبَ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذَّنُوبَا^(١)
فانه علق فن عتاب الزمان بفن الغزل اللازم من فن الوصف بواسطة أداة
التشبيه ، فعلق الافتنان بالتشبيه ، فأحسن ما شاء .

ومن أحسن ما سمعت في التعليق قول أبي نواس ، وهو من الصنف الثاني
من التعليق (مجزوء الوافر) :

لَهُمْ فِي بَيْتِهِمْ نَسَبٌ وَفِي وَسْطِ الْمَلَأِ نَسَبٌ^(٢)
لَقَدْ زَنَوْا عَجُوزَهُمْ وَلَوْ زَنَيْتُهَا غَضِبُوا
فإنه علق هجاءهم بفجور أمهم بدعوتهم في النسب ، فكان في ذلك هجاء
أبيهم ، لكونهم لم يَرْضَوْا نسبتهن إليه ، فكان الشاعر رأى هجاءهم بفجور
أمهم دون هجائهم بدناءة أبيهم ناقصاً ، فيتم ما أراد من هجائهم بما قال ،
وظرف ما شاء بقوله : « وَلَوْ زَنَيْتُهَا غَضِبُوا^(٣) » .

ومثله قوله أيضاً إلا أن فيه زيادة على كل ما قدمنا لكونه يجمع صنفَي
التعليق .

أما التعليق الأول فلأنه علق على التهكم بالهجاء ، ولم يقتصر على
الهجاء .

(١) ديوانه ١ : ٩١ وهو من قصيدة بمدح بها علي بن محمد بن سياد بن مكرم
مطلعها :

ضروب الناس عشاقاً ضروباً فاعذرهم انفسهم حبيبا
والمصباح : ١٢٤ وتقريب المعاهد : ٤١١

(٢) ديوانه : ١٧٩ من مقطوعة يهجو بها انسج السلمي . مطلعها :
ألا يا حادتنا فيه لمن يعجب العجب
علما بأنه لم يرد في الديوان الا البيت الأول فقط . . . ورد كذلك في المصباح ١٢٣
و ١٢٤

(٣) ديوانه ١٧٥ من قصيدة يهجو بها الهيم بن عدى

وأما الثاني فكونه علّق الافتنان الذي هو الهجاء والفخر على ما بيّنه
بمعنى التشبيه والإدماج (وافر) :

فَأَعْرَضَ هَيْثُمٌ لَمَّا رَأَى كَأَنِّي قَدْ هَجَوْتُ الْأَدْعِيَاءَ
وَقَدْ آلَيْتُ لَا أَهْجُو دُعِيًّا وَلَوْ بَلَغَتْ مُرُوعَتُهُ السَّمَاءَ

ومن لطيف تهكمه في هذا البيت قوله :

* ولو بلغت مروءته السماء *

وقد أدمج الافتنان في التهكم لأنّ معناه أني لا أهجو إلا من بلغت مروءته
الغاية القصوى .

وكذلك قصد الشعراء وعقلاء البلغاء ، يتخيرون لهجائهم كما يتخيرون
للمديحهم) .

وقد وقع لي في هذا الباب من المدح مالا بأس بذكره . وهو من الصنف الأوّل
من التعليق (طويل) :

تَخَيَّلْ أَنَّ الْقِرْنَ^(١) وَاغَاهُ سَائِلًا فَقَابَلَهُ طَلَقَ الْأَسِرَّةِ ذَا بَشْرًا
وَنَادَى فِرْنَدَ السَّيْفِ دُونَكَ نَحْرُهُ

فَأَحْسَنَ مَا تُهْدَى اللَّائِي إِلَى النَّحْرِ

فإنّي علّقت ذكر الكرم بذكر الشجاعة ، حيث وصفت الممدوح بطلافته
وتباهه استبشاراً بالقرن لما تخياه سائلاً . واهدائه فرند السيف وهو جوهره
إلى نحرة لما تخيل الفرند لآلئاً . هذا إلى ما وقع في البيت الثاني من التورية
بذكر النحر ، والترشيح بذكر اللآلي .

(١) القرن : الخصم والنظير . ووافاه . أحبل عليه . وطلن الأسرة : منبسط الوجه .
وفرند السيف : جوهره .

ومن التعليق العجيب قولى أيضاً مما علقت فيه الاستعطاف بالعتب بطريق
الإدماج (طويل) :

أَيُّهَا إِخْوَانُنَا بِاللَّهِ مَا لِيَجْفَاكُمْ غَدَا لِي بَعْدَ السَّلَامِ وَهُوَ مُصَالِحٌ^(١)
أَحِينَ أَمَنْتُمْ مِنْ مَلَامِي وَأَيَقَنْتُمْ نَفُوسَكُمْ أَنْتَى مَدَى الدَّهْرِ سَاكِتٌ
تَحَلَّيْتُمْ عَنِّي وَخُنْتُمْ مَوَاقِعًا لَهَا بَعْدَ تَوْكِيدِ الْعُهُودِ تَهَافُتٌ^(٢)
وَأَقَرَّرْتُمْ عَيْنَ الْحَسُودِ عَلَيْكُمْ فَسُرَّتْ نَفُوسٌ بِالْبَعَادِ شَوَامِتٌ
سَاءَ صَبْرٌ حَتَّى يَنْفَدَ الصَّبْرُ كُلُّهُ وَيَنْطِقَ حَالِي وَالْقَوَافِي صَوَامِتٌ
وَأَعْطَفَكُمْ بِالشَّعْرِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ^(٣) وَأَخْلَبَكُمْ بِالنَّثْرِ مَا عَجَّ قَانِتٌ
وَأَعْدَرْتُ إِنْ عَرَّضْتُ يَوْمًا بَعَثَكُمْ لِيحْيَا وَدَادُ بِالْتَّجَنُّبِ مَائِتٌ
وَهَآنَا مُوَصِّيكُمْ وَصِيَّةٌ نَاصِحٌ لَكُمْ وَدَهْ عِنْدَ الْحَفِيفَةِ^(٤) ثَابِتٌ
بِأَنْ تَتَحَامَوْا مِنْ قَوَاتِ بُوَادِرِي^(٥) فَإِنْ بَعِيدَا رُدُّ مَا هُوَ فَائِتٌ
وَأَنْ تَهْدِمُوا مَا قَدْ بَنَيْتُمْ وَتُعْطِشُوا

من الودِّ غَرْساً قَدْ غَدَا وَهُوَ نَابِتٌ

(ومن التعليق^(٤) فرع يسمى تعليق الشرط ، وهو أن يعلّق المتكلّم مقصوده
على شرط يلزم من تعليقه مبالغة في ذلك المعنى ، أو نوعاً من المحاسن
زائداً على وقوع المشروط لوقوع الشرط ، وذلك كقول أبى تمام (طويل) :
فَإِنْ أَنَا لَمْ يَحْمَدْكَ عَنِّي صَاغِراً عَدُوُّكَ فَاعْلَمْ أَنَّنِي غَيْرُ حَامِدٍ^(٥)

(١) التصالت : المضاربة بالسيوف . (٢) الهامت : النساقت والتتابع
(٣) ما ذرَّ شارق ، أى ما طلعت الشمس ، وقد يطلق الشارق على غير الشمس من الكواكب ،
وأخلبكم : أخذكم ، وعج القانت : رفع صوته بالدعاء ، والحفيظة : السر . والبوادر : الهفوات
(٤) ما بين فوسين ساقط من ت ، د ، وهو فى هامش أ
(٥) ديوانه ١١٩ ، وهو من قصيدة يمسح بها محمد بن الهيثم بن شباة ، مطلعها :
قفوا حدودوا من عهدكم بالمعاهد وان هى لم تسمع لنشدان ناشد

فعلّق صحّة حمده لمدوحه على حمد عدوّه صاغراً إن لم يحمد المدوح
عدوه صاغراً لا يكون الشاعر له حامداً . وقد استقصيت الكلام على هذا
البيت في باب المقارنة) والفرق بين التعليق والتكميل شدة ملاحمة
الفنّين في التعليق ، واتحادهما ، (وإن وجد لفظيهما فيه ^(١)) وتخليص
أحدهما من الآخر في التكميل ، (ولأن ^(٢) من التعليق تعليق الشرط ، ومنه
تعليق الفنّون بالمعاني ، والله أعلم) .

(١) هذه العبارة سافطة من الأصل . ا ، ت ، وهى عن د ، وبها يتضح المعنى .

(٢) ما بين قوسين ساقط من د ، و ت ، وهى فى هامش ا .

باب الإدماج

وهو أن يُدمج المتكلمُ غرضاً له في ضمن معنى قد نحاه من جملة المعاني ليوهم السامع أنه لم يقصده ، وإنما عَرَضَ في كلامه لتتمة معناه الذي قصد إليه ، كقول عبيد الله بن عبد الله لعبد الله بن سليمان بن وهيب حين وزر للمعتضد ، وكان ابن عبيد الله قد اختلَّت حاله ، فكتب لابن سليمان (طويل) :

أبي دهرنا إسعافنا في نفوسنا وأسعفنا فيمن نحب ونكرم^(١)
فقلت له : نَعْمَاكَ فيهم أَيْمَهَا ودَعْ أَمَرْنَا إن المَهْمَ المقدَّم

فأدمج شكوى الزمان ، وشرح ما هو عليه من الاختلال في ضمن التهنية وتلطف في المسألة ، ودقَّق التحليل لبلوغ الغرض ، مع صيانة نفسه عن التصريح بالسؤال ، وحمايته من الإذلال ، لاجرم أن ابن سليمان فطن لذلك ووصله واستعمله .

x يحنه في الصناعتين تحت اسم المضاعفة ٤٢٢ وبديع ابن منفذ تحت اسم التعليق والادماج ٣٠ والايضاح ٦ : ٨٠ والطراز ٣ : ١٥٧ وبلوغ الأرب ٣٠٢ ونهاية الأرب ٧ ١٦٤ وحسن التوسل ٨٢ والمصباح : ١٢٢ وأنوار الربيع ٨٠٦
(١) البيتان في بديع ابن منفذ : ٣١ وام بنسبهما كما لم يجعل القول لعبد الله بن سليمان بن وهيب ، وإنما هو للمأمون ووردا أيضا في معاهد التنصيص ١٣٦:٣ ونهاية الأرب ٧ ١٦٤ والايضاح ٦ : ٨٢ وأنوار الربيع ٨٠٧ والحقيقة أن البيتين لا ينطبق عليهما تعريف الادماج الذي عرف به عند المؤلف ومن تبعه من علماء البديع لأن المفهوم من تعريفه : ادماج معنى في معنى بشرط ألا يصرح بالمعنى الأول . ولكن البيتين اللذين أدمج فيهما شكوى الزمان وشرح ما هو عليه من اختلال الأحوال في ضمن التهنية لم يختلف فيهما المعنى الأول اذ صرح به في صدر البيت الأول منهما .

ومن لطيف الإدماج قول ابن نباتة السعدي (طويل) (١) :

ولابد لي من جهلة في وصالي فمن لي بخل أودع الحلم عنده
فإنه أدمج الفخر في الغزل حين جعل حلمه لا يفارقه بتة ، ولا ترغّب
نفسه عنه جملة ، وإنما عزم على أن يودعه ، إذ كان لا بد له من وصل هذا
المحبوب ، لأن الودائع تستعاد ، ثم استفهم عن الخل الصالح أن يستودع
الحلم بلفظ يشعر بالاستبعاد والتعذر ، فيكون مفهوم الخطاب بقاء حلمه
لعدم من يصلح لأن يودعه عنده (وأدمج (٢) الفخر في الغزل من جهة تصريحه
بذكر الحلم ، ورشح بالإدماج الطباق بين الحلم والجهل) ، ثم أدمج (٣)
فيهما شكوى الزمان لتغير الإخوان بحيث إنهم لم يبق منهم من يستصلح
لمثل هذا الشأن في الإشارة .

ومثل هذا الإدماج ما وقع لبعض الأندلسيين في قوله (وافر) :

أأرضي أن تصاحبني بغيضاً مجاملةً وتحملني ثقيلاً (٤)
وحقك لا رضيت بذاً لأتني جعلتُ وحقك القسم الجليلاً
والبيت الثاني أردت ، لأنه أدمج فيه الغزل في العتاب من الفنون ،
والمبالغة في القسم من البديع .

(١) ديوانه : ورقة ٣٣١ خط ومعاهد التنصيص ٣ : ١٢٧ وأنوار الربيع ٨٠٧ ،
ونسخته تنسبه خطأ إلى الشريف الرضي .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، د ، وهو في هامش أ .

(٣) كذا في الأصل . وعبارة أ ، ت ، د (تم أدمج في ضمن الفخر الذي أدمجه في الغزل
شكوى الزمان) والعلة في زيادة هذه العبارة في ت ، د ، أ هي أن العبارة التي سبقتها وهي في
الأصل ويعود عليها الضمير في قوله « فهما » أي في الفخر والغزل اللذين ذكرا قبل

(٤) لم يرد في معاهد التنصيص ٣ : ١٣٨ غير البيت الثاني وورد فيه غير منسب
كما هنا .

(ومن شواهد^(١) الإدماج في الكتاب العزيز قوله تعالى : (وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ)^(٢)) فإن هذه الجملة أدمج فيها المبالغة في الحمد في ضمن المطابقة ، إذ أفرد نفسه - سبحانه - بالحمد حيث لا يُحمد سواه ، إذ قال : وهو أعلم : « وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ » .

والفرق بين التعليق والإدماج أن التعليق يصرّح فيه بالمعنيين المقصودين على شدة اتحادهما ، والإدماج يصرّح فيه بمعنى غير مقصود قد أدمج فيه المعنى المقصود ، والله أعلم .

(١) ما بين فوسين ورد في ت ، د ، في آخر الباب .

(٢) القصص . ٧٠ .

بابُ الإزدواج*

وهو أن يأتي الشاعر في بيته من أوله إلى آخره بجمل : كل جملة فيها كلمتان مزدوجتان ، كل كلمة إما مفردة أو جملة . وأكثر ما يقع هذا النوع في أسماء مشاة مضافة كقول أبي تمام (متقارب) :

وكانا جميعاً شريكَي عَنانٍ رَضِيعَي لَبانٍ ، خليلَي صَفَاءٍ^(١)
ومن الإزدواج نوع يؤتى فيه بكلمتين صورتها واحدة ، ومفهومهما واحد ، كقول ابن الرومي : (مجزوء الكامل)

أَبْدَانُهُنَّ وما لَبَسَ ن من الحرير معاً حَرِيرُ^(٢)
أَرْدَانُهُنَّ وما مَسِسَ ن من العَبِيرِ معاً عَبِيرُ
وكقول بعض العرب (بسيط)

وَمُطْعِمِ النَّصْرِ يَوْمَ النَّصْرِ مُطْعِمُهُ أَنَّى تَوَجَّهَ والمَحْرُومُ مَحْرُومُ^(٣)
فقوله : ومطعم النصر مطعمه ، والمحروم محروم ، ازدواج ، والفرق بينه وبين التجنيس المماثل اختلاف معنى الكلمتين في التجنيس

x تكلم عنه الرماني في النكح وابن سنان الخفاحي في سر الفصاحة وابن الأثير في المنل السائر تحت اسم التجنيس وبدع ابن منقذ ٥٧ ، انظر باب التجنيس من هذا الكتاب .
(١) ديوانه ٣٤٧ والبيت من قصيدة يرمى بها خالد بن يزيد بن يزيد السيباني وشركة العنان : إن يشترك أنان في شيء خاص دون سائر أموالهما ، وقد دأبني بالوصف فقول : شركة عنان .

(٢) لم أعثر عليهما في ديوانه . وفوله : حرير وعبير على التشبيه . والاردان : أصول الاكمام يقول : اردانهم عبير بطبعهن ، فاذا مسهن طيب كن عبيرا في عبير ، ومنه قول الشاعر :

ألم تر أني كلما جئت طارفا وجدت بها طيبا وان لم تطيب
(٣) البيت في بدیع ابن منقذ ٥٧ غير منسوب . ومطعم النصر أى معطيه على التشبيه ومطعمه النائية على الحقيقة وشبيهه المحروم

واتفاقهما في الازدواج ، على أن الرّماني^(١) قد عدّ الازدواج تجنيساً ،
وذكر منه قوله تعالى : (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ)^(٢) وأفرده غير
الرّماني^(٣) باباً ، واستشهد عليه بالبيت الثاني من شواهد هذا الباب
وأمثاله بغير ذلك ، والله أعلم .

(١) ليس الرّماني فقط هو الذي بعد الازدواج تجنيساً ، بل عده صاحب سر الفساحة
من السجع وكذلك ابن الأنبر .

(٢) البقرة : ١٩٤

(٣) بقصد بغير الرّماني أسامة بن منقذ ، لأنه هو أول من فصل الازدواج عن السجع
والتجنيس وذكر فيه الآية التي ذكرها الرّماني واستشهد بالآيات التي استشهد بها ابن أبي
الاصبع .

باب الاتساع

وهو أن يأتي الشاعر بيت يتسع فيه التأويل على قدر قوى الناظر فيه ، وبحسب ما تحتمل ألفاظه ، كقول امرئ القيس (طويل) :

إذا قامتا تَضَوَّعَ المسك منهما نسيم الصبا جاءت برياً القرنفل^(١)

فإن هذا البيت اتسع التقاد في تأويله ، فمن قائل تضوع مثل المسك منهما نسيم الصبا ، ومن قائل تضوع نسيم الصبا منهما ، ومن قائل تضوع المسك منهما تضوع نسيم الصبا ، وهذا هو الوجه عندى ، ومن قائل تضوع المسك منهما بفتح الميم يعنى الجلد بنسيم الصبا .

وكقوله في صفة الفرس (طويل) :

مكرّ مفرّ مقبل مدبر معاً كجلمودٍ صخر حطّ السيل من عل^(٢)

لأن الحجر يطلب جهة السفلى لكونها مركزه ، إذ كلّ شئ يَطْلُبُ مركزه بطبعه الذى جُبِلَ عليه ، فالحجر يسرع انحطاطه إلى السفلى من العلو من غير واسطة ، فكيف إذا أعانت قوة دفاع السيل من عل ، فهو حال تدحرجه يُرى وجهه فى الآن الذى يرى فيه ظهره لسرعة تقلُّبه ، وبالعكس ، ولهذا قال الشاعر ، « مقبل مدبر معاً » يعنى يكون إدباره وإقباله مُجتمعين فى المعية ،

× بحه فى العمدة ٢ : ٧٥ خزانة بن حجة ٤٤٠ الطراز ٣ : ٨٩ وقصد بمعنى التوسيع غير المعنى الذى أورده المؤلف هنا تحت هذا الاسم فتأمل . وبلغ الأرب ٢٤٩ (١) ديوانه ٢٣ وروايته .

* إذا التفتت نحوى تضوع ريحها *

(٢) ديوانه ٢٩ والعمدة ٢ : ٧٥ وحامسة ابن الشجرى ٢٣١ وعيار الشعر : ٢٦ .

لا يعقل الفرق بينهما ، وحاصل الكلام وصف الفرس بـلين الرأس ، وسرعة الانحراف ، وشدة العدو ، لكونه قال في صدر البيت إنه حسن الصورة ، كامل النصفة في حالتي إقباله وإدباره ، وكره وفره ، ثم شبهه في عجز البيت بجلمود صخر حطه السيل من العلو لشدة العدو ، فهو في الحالة التي يرى فيها لبته يرى فيها كفه وبالعكس .

هذا ولم تخطر هذه المعاني بخاطر الشاعر في وقت العمل .

وإنما الكلام إذا كان قوياً من مثل هذا الفحل احتمل لقوته وجوها من التأويل بحسب ما تحتمل ألفاظه ، وعلى مقدار قوى المتكلمين فيه ، ولذلك قال الأصمعي : خير الشعر ما أعطاك معناه بعد مطاولة ، وقد غلط بعض الناس في تفسير هذا الكلام ، وغلط الأصمعي فيه لسوء تفسيره ، لأنه توهم أن الأصمعي أراد الشعر الذي ركّب من وحشيّ الألفاظ ، أو وقع فيه من تعقيد التركيب ما أوجب له غموض معناه . ولو كان كذلك كان ذلك شراً للشعر ، وإنما أراد الأصمعي الشعر القوي الذي يحتمل - مع فصاحته ، وكثرة استعمال ألفاظه ، وبسهولة تركيبه ، وجودة سبكه - معاني شتى يحتاج الناظر فيه إلى تأويلات عدّة ، وترجيح ما يترجّح منها بالدليل (وجميع فواتح^(١) السور المعجمة من هذا الباب ، فإن العلماء قد اتسّعوا في تأويلها اتساعاً كبيراً ، وإن ترجح من جميع أقوالهم كونها أسماء للسور ، ثم اختلفوا في إعراب ما يتأتّى فيه الإعراب منها ، فبعضهم يرى فيه الحكاية ، كما رأى ذلك في صاد ، وقاف ، ونون ، فإن هذه الأسماء محكيّة ليس

(١) من هنا الى آخر الباب ساقط من د ، وهو في هامش أ .

إلا ، وبعضهم يرى الإعراب في المجموع خاصة ، وينشد قول شريح بن أوفى العَبَسِيّ قاتل محمد بن طلحة السَّجَّاد (طويل) :

يُنَاشِدُنِي حَامِيمَ وَالرَّمْحُ شَاجِرٌ فَهَلَّا تَلَا حَامِيمَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ^(١)

وأما ما جاء من باب الاتساع في غير الفواتح فقوله تعالى : (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ)^(٢) الآية فإن لفظها محتمل تأويلات شتى ، فإن ظاهر الآية يقتضى إباحة الجمع بين تسع ، ثم قوله بعد : « رُبَاع » . « فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً » ومن لم يعدل في الأربع جاز أن يعدل في الثلاث ، فلم نزل إلى الواحدة ؟ وهذه الظواهر مفتقرة إلى تأويلات تُمِيط عنها هذه الإشكالات . والله أعلم .

(١) انظره في اللسان مادة (حم) وورد فيه « يذكرني » مكان (يناشدني) وبديع القرآن : ١٧٣ تحقيقنا .
(٢) النساء : ٣

باب المجاز

المجاز عبارة عن تجوُّز الحقيقة ، بحيث يأتى المتكلم لاسم موضوع لمعنى فيختصره إما بأن يجعله مفرداً بعد أن كان مركباً ، أو غير ذلك من وجوه الاختصار ، أو يذكر ما هو متعلق به ، أو كان من سببه لفائدة .

والمجاز جنس يشتمل على أنواع كثيرة ، كالاستعارة والمبالغة والإشارة ، والإرداف ، والتمثيل ، والتشبيه ، وغير ذلك مما عدل فيه عن الحقيقة الموضوعية للمعنى المراد ، فهذه الأنواع وإن كانت من المجاز فلكونها متعددة جعل لكل منها اسم يعرف به ، ويميزه عن غيره من جنسه ، كما جعل لأنواع جنس الحيوان من الأسماء التى تعرف أنواعها بالفصول ، كالفرس ، والجمال ، والطائر ، والإنسان وغير ذلك من قسمى الناطق والبهيم ، وقد خصَّ النُّقَّاد نوعاً من أنواع المجاز بإبقاء اسم المجاز عليه ، وهو أقسام (١) :

منها : حذف الموصوف وإبقاء الصفة تدلُّ عليه ، كقوله تعالى : (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ) (٢) فإن المراد هو الذى أرسل محمداً رسولهُ ، وحذف الفاعل الذى فعله المستند إليه دالٌّ عليه كقوله تعالى : «حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ» (٣) .
ومنها حذف الأجوبة كقوله تعالى فى حذف جواب لو : (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ) (٤) الآية .

x بحنه فى سيبويه ١ : ١٦٩ والعمدة ١ : ١٧٧ ، والصناعاتين : ٢٦٨ ، وأسرار البلاغة ٣٣٠ والفتاح ١٩٢ والإيضاح ٥ : ٣٤ وخزانة ابن حجة ٣٩٦ .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، د ، وهو فى هامش أ

(٢) ص : ٣٢

(٣) الفتح : ٢٨

(٤) الرعد : ٣١

ومنها الإتيان بجواب عن سؤال مقدّر لدلالة الجواب عليه كقوله سبحانه .
(قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ^(١)) فإن المعنى كَانَ قَائِلًا قَالَ : فما كانت عاقبة هذا الذي
نصر الحقَّ وَبَدَّلَ نفسه في ذات الله ، فيقال : قيل له : ادخل الجنة .

ومنها الاسم المضاف الذي حذف المضاف منه ، وأقيم المضاف إليه مقامه ،
كقوله تعالى : (وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ^(٢)) أى حب العجل ، وقوله تعالى :
(وَيَا سَمَاءَ أَقْلَعِي^(٣)) أى ويا مطر السماء ، أو ياسحاب السماء ، أو ياسحاب
لكونه بالنسبة للمخاطب عالياً ، وكل ما علا الإنسان من سقوف وسحاب
وغيره يسمى سماء ، وقد تجاوزت العرب حذف المضاف إلى حذف مضاف ثان
بعد حذف المضاف الأول ، كقول جرير^(٤) (وافر) :

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا

فقوله : «إذا نزل السماء» ، يريد مطر السماء ، وهذا القسم الأول من المجاز ،
وقوله : «رعيناه» يريد رعيننا ما ينبت مطر السماء . وهذا من القسم الثاني
من المجاز ، وإنما اتفقوا على اسم المجاز على هذا القسم لخلوه من معنى زائد
عن تجويز الحقيقة ، يليق أن يكون تسميته من جنسه ، كالاستعارة ، والتشبيه ،
والمبالغة ، والإرداف ، والإشارة وغير ذلك ، فلما لم يكن في هذا القسم غير
تجويز الحقيقة اختصار أفرد باسم المجاز . إذ لا يليق به غيره ، والمراد بذلك
الاختصار .

(٢) البقرة : ٩٣

(١) يس : ٢٦

(٣) هود : ٤٤

(٤) نسب المؤلف هذا البيت لجرير متأبداً بابن رسيق في العدة ١ : ١١٤ ونسبه صاحب
ناج العروس مادة «سما» للفرزدق ، ونسبه صاحب الفضليات ط أوربا ٦٩٧ ، وابن منظور
في لسان العرب مادة «سما» وأبو هلال العسكري في الصناعتين ٢٧٦ ، وصاحب الحماسة
البصرية خط ورقة ٣٥ من النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٠ ،
أدب ، وصاحب عيار الشعر ٨٤ ، والموشح للمرزباني ٢٤٥ لمعاوية بن مالك المعروف بمعوذ
الحكام ، وهو من قصيدة له أولها :

أجد القلب عن سلمى اجتناباً وافصر بعدما شابت وشاباً

باب الإيجاز

الإيجاز اختصار بعض ألفاظ المعاني ليأتى الكلام وجيزاً من غير حذف لبعض الاسم ، ولا عدول عن لفظ المعنى الذى وُضِعَ له ، فإن الاختصار أن نحذف بعض الاسم كما قدمناه ، فهو مجاز ، وإن كان بتغيير لفظ المعنى بوجه من وجوه التغيير كان من أنواع المجاز التى قدمنا ذكر بعضها ، كالاستعارة ، والإشارة ، والإرداف وغير ذلك .

ومثاله أن يقتصر المتكلم قصة بحيث لا يغادر منها شيئاً ، فى ألفاظ قليلة موجزة جداً ، بحيث لو اقتصرها غيره ممن لم يكن فى مثل طبقته من البلاغة ، أتى بها فى أكثر من تلك الألفاظ ، وأكثر قصص الكتاب العزيز من هذا القبيل ، كقصة موسى - عليه السلام - فى (طه) ، فإن معانيها أتت بألفاظ الحقيقة تامة غير محذوفة ، وهى مستوعبة فى تلك الألفاظ . وقد رأيت أكثر العلماء على تقديم الأعشى^(١) فى اقتصاصه قصة السموة فى أدراع أمرى القيس الشاعر التى أودعها عنده لما قصد قيصر ، ووفاء السموة

x بحثه فى سيبويه ١ : ٢٢ والبيان والتبيين ١ : ٩٦ ورغبة الأمل ١ : ٢٥٢ وقواعد الشعر ٦٨ والنكت فى إعجاز القرآن للرماني ٣ والعمدة ١ : ٦٧ وسر الفصاحة تحت اسم الإيجاز والاختصار وحذف الفضول ٢٤١ والتبيان للزملكاني ٧١ وبدیع ابن منقذ ٩٥ والمفتاح تحت اسم تقليل اللفظ ولا تعليله ٢٧٧ والجامع الكبير لابن الأثير ١٢٢ والایضاح ٣ : ٢٠١ والطراز ٢ : ٨٨ والمصباح : ٣٥ وخزانة ابن حجة ٣٦٤
(١) ديوانه : ٣٣ و ٣٤ وبدیع القرآن ٢٤٠

بها ، حتى سلمها لأهل امرئ القيس وبذل دونها دم ولده وهو يشاهده ،
وهي (بسيط) :

كُنْ كَالسَّمَوَلِ إِذْ طَافَ الْهُمَامُ بِهِ

فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارٍ^(١)
بِالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءٍ مَثَرُهُ^(٢) حِصْنِ حَصِينٍ وَجَارٍ غَيْرِ غَدَّارٍ^(٣)
إِذْ سَامَهُ خَطَّتِي خَسَفَ فَقَالَ لَهُ^(٤) مَهْمَا تَقُولُ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارٍ^(٥)
فَقَالَ : غَدْرُ وَثُكُلٍ أَنْتَ بَيْنَهُمَا^(٦) فَاخْتَرِ فَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارٍ^(٧)
فَشَكٌّ غَيْرِ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ^(٨) : اقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي^(٩)
إِنْ^(١٠) لَهُ خَلْفًا إِنْ كُنْتَ قَاتِلُهُ^(١١) وَإِنْ قَتَلْتَ كَرِيمًا غَيْرَ عَوَّارٍ^(١٢)
مَالًا كَثِيرًا وَعِرْضًا غَيْرَ ذِي دَنْسٍ^(١٣) وَإِخْوَةً مِثْلَهُ لَيْسُوا بِأَشْرَارٍ^(١٤)
جَرَّوْا عَلَى أَدْبٍ مِنِّي بَلَا نَزَقٍ^(١٥) وَلَا إِذَا شَمَرْتُ حَرْبٌ بِأَغْمَارٍ^(١٦)
وَسَوْفَ يَخْلِفُهُ إِنْ كُنْتَ قَاتِلُهُ^(١٧) رَبُّ كَرِيمٍ وَبَيضُ ذَاتٍ أَطْهَارٍ^(١٨)
لَا سِرَّهِنَّ لَدَيْنَا ضَائِعٌ هَدْرًا^(١٩) وَكَاتِمَاتٌ إِذَا اسْتُودِعْنَ أَسْرَارِي^(٢٠)

(١) الجحفل : الجيش الكثير .

(٢) الأبلق الفرد : حصن للسموول مبنى بحجارة بيتس وسود ، وتيماء : اسم موضع

(٣) سامه خطتي خسف : اولاه اياهما واهانه .

(٤) كذا ورد هذا البيت في الديوان . والذي في جميع الأصول « فئد » وقوله « فسك » معناه

اطرف غير قبلل ثم اختار بعد ذلك اشارة حفظ الأمانة على فعل ابيه .

(٥) كذا في الأصول والذي في الديوان « اني » وهي لفظه شعرية لها معنى أوقع في

النفس من « ان » لأنها تقيد البعد وعدم الخلف منه ، ولذلك عبر عنه بأنه اذا قتل سيخلقه رب كريم ، والعوار : الضعيف الجبان .

(٦) النزق بالتحريك : الخفة والطينس ، والأعمار : جمع غمر وهو الذي لم يجرب الأمور

(٧) روى النسطر الاول من هذا البيت في الديوان :

عليه يستقيم أيضا .

* وسوف يعقبني ان ظفرت به *

والمعنى يستقيم أيضا .

فقال يقدمه إذ قام يقتله أشرف سَمَوُهُ فانظر للدم الجارى
أأقتل ابنك صبيرا^(١) أو تجيء بها طوعاً فأنكر هذا أى إنكار
فشد^(٢) أو ذاجه والصددر فى مضمض
واختار أذراعه ألا يسب^(٣) بها عليه منطويا كاللذع بالنار
وقال : لا نشتري عارا بمكرمة ولم يكن عهدُه فيها بختار
والصبر منه قديماً شيمة خلُق واختار مكرمة الدنيا على العار
فزنده فى الوفاء الثاقب الوارى^(٤)

فانظر كيف أغنى الأعشى عن تحفظ القصص بطولها من يريد حفظها بهذه
الآبيات التى استوعبها فيها مع ما انطوت عليه ألفاظها التى خرجت كلها
مخرج الحقيقة من المدح للسموع بالوفاء ، ولابنه بالصبر على البلاء ، والتحريض
للممدوح على التخلُّق بمثل هذا الخلق ، ليبقى له مثل هذا الذكر ، والاحتباس
فى البيت الذى يقول فيه :

* أأقتل ابنك صبيرا أو تجيء بها *

فإنه لما أضممر فيه ذكر الأذراع ، فطن إلى أن البيت مفتقر إلى شرح إن
لم يوت به يتوقف السامع فى فهمه ، فاحترس عن ذلك بقوله :

* واختار أذراعه ألا يسب بها *

ليوضح أن الضمير فى البيت الذى قبله يعود على الأذراع ، فتلافى فى ذلك
الخلل ، واستغنى عن الشرح المطول .

(١) الصبر هنا الحبس .
(٢) كذا فى الأصل ، ت والذى فى ١ ، د وبديع القرآن (مشك) والادوداج : جمع ودج وهو
عرق الأخدع الذى يقطعه الذابح فلا تبقى معه حبة .
(٣) رواية الديوان والبديع « كبلا » وهو مستقيم أيضا ، والختار : صيغة مبالغة للخاطر
وهو الغادر المبالغ فى الغدر .
(٤) الناقب : المضى ، ومنه قوله تعالى : (النجم الناقب) والوارى : الملتهب .

وقد ذكر الحاتمي في الحلية بعد هذه الأبيات قول بعض العرب يمدح
بنى كعب بقوله (طويل) :

لَعَمْرِي لِنِعْمِ الْحَيِّ حَيُّ بَنِي كَعْبٍ إِذَا نَزَلَ الْخَلْخَالُ مَنْزِلَةَ الْقُلْبِ^(١)

وقال الحاتمي : إذا ربيعت ربة الخلخال ، فأبدت ساقها للهرب ،
فتكون قد أنزلت الخلخال منزلة القلب في الظهور ، لأن عادة المرأة من
العرب أن تُبدى معصمها وتستتر ساقها ، ولا عار عليها في ذلك ، وحاصل
هذا الكلام مدحُ هذا الحيِّ بالمحاماة ، وشدة البأس عند الخوف .

وقد قيل فيه غير ذلك ، وهو أن المرأة من الروعة تذهل فتلبس الخلخال
موضع القلب دهشاً وحيرة ، والمرجع في التفسيرين إلى مقصد واحد .

وعندي أن هذا البيت لا يصلح أن يكون من شواهد الإيجاز ، لأن حقيقة
الإيجاز إخراج المعاني في قوالب ألفاظها الحقيقية الموضوعة لها ، فإن الإيجاز
إيجازان : إيجاز مجازي ، وإيجاز حقيقي ، فما كان منه حقيقياً بقي
عليه اسمُ الإيجاز ، وما كان مجازياً وضعوا لكل قسم منه اسماً يخصه
ويناسب اشتقاقه ، فإن المجاز إيجاز ، وهو حذف بعض الكلام لدلالة
الباقى عليه ، أو للاستغناء بالقرينة ، كقوله تعالى : (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ)^(٢)
والإشارة والإرداف والتمثيل إيجاز ، لكن هذه الأبواب تجيء بغير ألفاظ
المعاني الموضوعة لها ، وقول هذا الشاعر :

إِذَا نَزَلَ الْخَلْخَالُ مَنْزِلَةَ الْقُلْبِ

(١) القلب : السوار للمرأة

(٢) يوسف : ٨٢

وهو يريد إذا ارتاعت قلبست خلخالها في مِعْصَمِها ، أو ذهلت للخوف
عن تحقّرها ، معلوم أنه غير لفظ المعنى الخاص ، وهذا بالإشارة أولى ، فإن
شئت جعلته من شواهد الإشارة ، ومن شواهد الاتساع ، أو منهما ، ثم ذكر
أعنى الحاتمي بيتي لبيد ، وهما (رمل) :

وبنو الديان أعداء «لِلا» وعلى ألسنهم ذلّت «نعم»^(١)
زيّنت أحسابهم أنسابهم وكذلك الحلم زين للكرم

(ولفظ البيت الأوّل^(٢) لفظ الارداف ، فلا يصلح أن يكون من
شواهد الإيجاز ، لأنه أراد أن يقول : بنو الديان أجواد ، فعُدل عن هذا
اللفظ إلى لفظ هو ردّفه ، وهو ذكر معاداتهم «للا» ليبالغ في وصفهم
بالجود ، والبيت الثاني جاء بلفظ الإشارة ، إذ التزيين يكون بضروب
من المحاسن ، فان قيل : إذا كان المجاز نوعاً من الإيجاز جاز أن يسمّى
كل صنف من ذلك النوع إيجازاً .

قلت للتسميات علامات تعرف بها المسميات ، ومن سمّى النوع باسم
الجنس فهو غير معرّف لذلك النوع ، فإنك لو قلت في حد الإنسان : هو
حيوان ، من غير ذكر الفصل لكنت غير معرّف لحقيقته ، لكونك لم تأت
إلا بالقدر المشترك دون القدر المميّز ، ولما كان من الإيجاز ما يدلّ على
المعنى بلفظ المعنى الموضوع له ، ومنه ما يدلّ على المعنى بلفظ هو ردّفه لفظه

(١) قد تصفحت ديوان لبيد المخطوط بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة رقم ٦ أدب ش

فلم اعثر فيه على هذين البيتين .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت .

تارة ، وبلفظ هو مثل لفظه ، أو به ، وبلفظ مستعار من لفظه حيناً والحقيقة أصل ، والمجاز فرع ، والإيجاز أصل نفى الاسم الأصلي على الكلام الذي دلّ لفظه على معناه بظاهره ، وسمى ما دل على معناه بالتأويل بأسماء مجازية ، إذ كانت مسمياتها مجازية) .

ومن أمثلة الإيجاز قول النابغة الذبياني^(١) في اقتصاصه قصّة الزرقاء للنعمان (بسيط) :

فاحكم كحكم فتاة الحيّ إذ نظرت	إلى حمامٍ شرّاعٍ وأردى الثمد ^(٢)
يحقّه جانباً نيق ^(٣) وتتبعه	مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد
قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا	إلى حمامتنا ونصفه فقد
فحسبوه فالقوه كما حسبت	تسعاً وتسعين لم ينقص ولم يزد
وكمّلت مائة منها حمامتها	وأسرعت حسبةً في ذلك العدد

(فإن النابغة^(٤) سرد هذه القصّة بالفاظ الحقيقة عريّة عن الحشو الخشن والمعيب ، ولم يغادر منها شيئاً ، ويروى البيت الأول سراع بسين مهملة ، وهو أبلغ في وصف نظر الزرقاء ، ويدل على صحة هذه الرواية أن قوله : « وأردى الثمد » يغنى عن قوله : شرّاع بشين معجمة فلم يبق الاسراع بسين مهملة لما يدل عليه من المبالغة في حدة نظر الزرقاء بدليل قوله بعد هذا البيت : « وأسرعت حسبةً ») .

(١) ديوانه : ٢٦٩ وشعراء النصرانية ٢ : ٦٦٥

(٢) الثمد بالتحريك : الحفرة يجتمع فيها ماء المطر وتطلق على الماء مجازاً .

(٣) النيق : الجبل .

(٤) ما بين قوسين ساقط من ت .

فان قيل : فما الفرق إذاً بين الإيجاز والمساواة ؟ قلت : المساواة لا تكون إلا في المعنى المفرد يعبر عنه بلفظ مساو له لا يزيد عليه ولا يقصر عنه ، والإيجاز يكون في ذكر القصص والأخبار التي تضمنت معاني شتى متعدّدة ، وخلاصة ذلك أن المساواة في معاني الجمل التي تتركب منها الأبيات والفصول ، والإيجاز في الأبيات والفصول .

ومن ^(١) الإيجاز نوع يُختصر فيه بعض اللفظ ويؤتى بلفظ الحقيقة كقوله سبحانه : « وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ^(٢) » فإن تقديره تبوَّءوا الدار وأخلصوا الإيمان ، كما تقول : (رجز) :
عَلَفْتُهَا تَبْنَأَ وَمَاءً بَارِداً ^(٣)

وكما قال الشاعر (كامل مجزوء) :

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى مُتَقَلِّداً سَيْفَا وَرُمْحاً ^(٤)
(أى ومعتقلاً رمحاً) ومن إيجاز الكتاب العزيز قوله سبحانه وتعالى :
(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) ^(٥) فإنه عز وجل أمر في أول الآية بكل معروف ، ونهى بعد ذلك عن كل منكر ووعظ في آخرها أبلغ

(١) من هنا يبدأ السقط في د وهو هامش أ ، وفي جميع النسخ يختص ، وسيف
الكلام يعين ما أبينناه .
(٢) الحشر : ٩
(٣) هذا عجز بيت لذي الرمة وصدره : لما حططت الرجل عنها واردا ٠٠٠ ديوانه ٦٦٤
طبع أوربا .

(٤) البيت لعبد الله بن الزبيري كما في سيبويه ١ : ٣٠٧ طبع بولاق وروايته فيهما :
سبويه ١ : ٣٠٧ طبع بولاق وروايته فيهما باليت زوجك ٠٠٠ الخ وورد في الجامع لأحكام
بالييت زوجك ٠٠ الخ ، وورد في الجامع لأحكام القرآن ج ١ : ٩٥ غير منسوب أيضا وروايته
فيه « أرايت زوجك » (انظر بديع القرآن: ١٨٢)
(٥) النحل : ٩٠

موعظة وذكر أُلطف تذكير بألفاظ اتَّفَقَ فيها ضروب من المحاسن مع كونها
 أَلْفَافَ الحقيقة ، وهى صحة الأقسام ، لأنها استوعبت جميع أقسام
 أجناس المعروف والمنكر ، والطباقيين اللفظي والمعنوي وحسن النسق
 والتسليم ، وحسن البيان ، والإيجاز ، واثتلاف لفظ الكلام مع معناه ،
 والمساواة ، وصحة المقابلة ، وتمكين الفاصلة ، فأما استيعاب الأقسام فلأنه
 - سبحانه - أمر بالعدل ، وهو معاملة المكلف نفسه وغيره بالإنصاف ، ثم أمر
 بعد العدل بالإحسان ، وهو اسم عام يدخل تحته التفضل بعد العدل ،
 وقدم ذكر العدل لأن العدل واجب ، وتلاه بالإحسان لأن الإحسان مندوب ،
 ليقع وضع الكلام على أحسن ترتيب ، وخص ذا القربى بالذكر بعد
 دخوله فى عموم من أمره بمعاملته بالعدل والإحسان لبيان فضل ذى القربى
 وفضل الثواب عليه ، ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغى بصيغة تعريف
 الجنس ليستغرق كل ما يجب أن ينهى عنه ، كما استغرق كل ما يجب
 أن يؤمر به ، والمطابقة اللفظية فى قوله تعالى : « ياأمر » و« ينهى » ، والمعنوية
 فى قوله سبحانه « بالعدل والإحسان » وإيتاء ذى القربى « وقوله « الفحشاء
 والمنكر والبغى » فإن الثلاثة الآخر أضداد الثلاثة الأول ، لأن الأول من الفعل
 الحسن . والآخر من الفعل القبيح ، فطابق بين الحسن والقبح مطابقة معنوية .
 وحسن التنسيق فى ترتيب عطف بعض الجمل على بعض كما ينبغى .
 حيث قدم العدل وعطف عليه الإحسان الذى هو جنس عام ، وخص
 منه نوعاً خاصاً ، وهو إيتاء ذى القربى ، وعطفه عليه ، ثم أتى بالأمر
 مقدماً ، وعطف عليه النهى ثانياً ، ثم رتب جمل النهيات كما رتب

جمل المأمورات في العطف ، بحيث لم يتأخر في الكلام ما يجب تقلبه ولم يتقدم فيه ما يجب تأخيره .

وأما التسهيم فهو أن صدر الآية يدل على عجزها كما يدل صدر البيت المسهم على عجزه .

وأما حسن البيان فلأن لفظ الآية لا يتوقف في فهم معناه أحد إذ سلم من التعقيد في نظمه ، فقد دل على معناه دلالة واضحة بأقرب الطرق ، واستوى في فهمه الذكي والبليد ، والقريب من هذه الصناعة والبعيد .

وأما الإيجاز فهو دلالة الألفاظ القليلة الحقيقية على المعاني الكثيرة من غير إشارة ولا إرداف ولا حذف .

وأما ائتلاف لفظ الكلام مع معناه ، فلأن كل لفظة لا يصلح مكانها غيرها .

وأما المساواة فلأن ألفاظ الكلام قوالب لمعانيه ، لا تزيد عليها ، ولا تقصر عنها .

وأما صحة المقابلة فلأن النهى قابل الأمر ، والمنهيات قابلت المأمورات مع مراعاة الترتيب .

وأما تمكن الفاصلة فلأن مقطع - الآية مستقر في مكانه ، مطمئن في موضعه ومعناه متعلق بما قبله إلى أول الكلام ، لأنه لا تحسن الموعظة إلا بعد الأمر والنهى ، فإن الوعد والوعيد لا يقعان إلا بعد امتثال الأمر أو مخالفته والتذكرة بعد الموعظة ،

ومن إيجاز الكتاب العزيز أيضاً قوله : (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ)^(١) لأنه قد أجمع النُّقَادُ على أن أبلغ كلام قيل في هذا المعنى قول القائل : « القَتْلُ أَنْفَى لِلْقَتْلِ » وإذا نظرت بين هذا الكلام وبين لفظ القرآن وجدت هذا الكلام ليس فيه من ضروب البديع سوى الإيجاز ، مع كونه لم يخل من عيب ، ووجدت لفظ القرآن قد جمع الإيجاز والإيضاح والإشارة والكناية والطباق وحسن البيان والإبداع ، وسلم من العيب الذي جاء في ذلك الكلام .

فأما الإيجاز فلأن اللفظ المماثل من لفظ القرآن للأول هو قوله تعالى : « القصاص حياة » وهو عشرة أحرف ، والأول أربعة عشر حرفاً ، وأما الإيضاح فإن لفظة القصاص أوضحت المعنى المراد ، إذ هو قتل مقيد ، لا قتل مطلق ، وأما الإشارة ، ففي قوله سبحانه : « حياة » فإن هذه اللفظة أشارت إلى أن القتل الذي أوجبه العدل يكفُّ القتل الذي يأتي به العدوان ، وفي ذلك حياة الأحياء .

والكناية في قوله تعالى : « القصاص » فإنه كنى بهذه اللفظة عن الموت المستحق الذي يوجبه العدل .

وأما الطباق ففي قوله « القصاص حياة » لأن القصاص الموت ، فكأنه سبحانه قال : الموت حياة ، وهذا طباق معنوي . وأما حسن البيان ، فكون المخاطب فهم المراد من هذا النظم من غير توقُّف ، وأما الإبداع فلأن في كل لفظة من هذا الكلام عدة من المحاسن ، وأما السلامة من العيوب

(١) البقرة : ١٧٩

بالنسبة فلأن الكلام خلا عن التكرار الذى وقع فى الكلام الأول ، فإن قيل لا يعد التكرار الذى وقع فى قول القائل : « القتل أنفى للقتل » عيباً لاختلاف المعنى قلت : لكن اللفظ إذا اختلف معناه واتحدت صيغته اتحاداً لا يعد تحسيناً^(١) وكان الكلام به معيباً ، فهذا عيب لفظ الكلام الأول الذى سلم منه لفظ القرآن ، وأما عيب المعنى فلأن القائل سَمَّى الخاص باسم العام ، فإنَّ مطلق القتل صالح للقصاص ولغيره ، كما أنه صالح للعدوان ولغيره ، وهذه العبارة موجبة للبس المضاد لحسن البيان الذى هو خارج مخرج العدوان (ولفظ^(٢) القرآن مخلص للعدل) .

وإذا وصلت فى هذا الباب إلى قوله تعالى : (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)^(٣) فإنه سبحانه أتى فى هذه الآية الكريمة بأمرين ونهيين ، وخبرين متضمنين بشارتين ، فى أسهل نظم ، وأحسن لفظ ، وأوجز عبارة ، ولم يخرج الكلام عن الحقيقة فى شىء من ذلك . واعلم أن الإيجاز على ضربين : ضرب بسيط^(٤) وضرب مختصر ، ويكون البسيط مختصراً بالنسبة لغيره ، فالبسيط كقصة يوسف عليه السلام من قوله : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ)^(٥) إلى آخر القصة ، والمختصر

(١) هذه الكلمة مهملة الحروف من اللفظ فى الأصل . وهى ساقطة من ت ، وفى د . نحنيسا ، وما أبتناه عن أ وهو الصواب لأن المؤلف يريد أن نعلمنا أن كل كلام اتحد واختلف معناه لا يعد من الحسنات ، وإن كان هذا هو معنى التجنيس .

(٢) من هنا إلى آخر الباب ساقط من د ، ت وهو فى هامش أ

(٣) القصص : ٧

(٤) بسيط أى مبسوط فاعيل بمعنى مفعول وفى بديع القرآن (طويل) .

(٥) يوسف : ٣

مثل قوله على لسان يوسف - عليه السلام - : (هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ
قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ
الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي) اختصر القصّة كلها
في هذه الآية ، لأنّه ذكر أصول الأسباب المستلزمة لجميع المسبّبات التي
هي جملة القصّة ، فإن قوله : « هذا تأويل رؤياي من قبل » اقتصر على ذكر
رؤياه التي كانت سبب حسد إخوته حين فعلوا به ما فعلوا ، وذكر خروجه
من السجن الذي كان سبباً في الملك الذي كان سبباً في اجتماعه بأبيه
واخوته ، فكأنّه قد اقتصر جميع القصّة مختصرة لمن يشارك في علمها ، فالأولى
لعلم تفاصيلها ، والثانية لعلم جملها ، وهذا أحسن إيجاز وقع في كلام ،
والله أعلم .

باب سلامة الاختراع من الاتباع

وهو أن يخترع الأول معنى لم يسبق إليه ولم يتبع فيه كقول، عنقرة
في وصف الذباب (كامل) :

هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمُكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ^(١)
وكقول ابن الرِّقَاع في تشبيهه قرن الخِشْفِ^(٢) كامل :
تُرْجَى أَغْنُ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا^(٣)
وكقول ذى الرِّمَّة في تشبيهه الليل (طويل) :

وليل كجذبَابِ العُروسِ اذَّرعَتْهُ بِأَرْبَعَةٍ وَالشَّخْصُ فِي الْعَيْنِ وَاحِدٌ^(٤)

x بحثه في مختار الشعر الجاهلي ٣٧٢ والعمدة ١ : ٢٠٢ وحماسة ابن الشجري : ٢١٩ ،
والسببها لابن عون ٣٨٩ وغيار الشعر ٢٠ - وهذا النوع وما بعده يغلب عليهما صفة النقد
أكثر من صفة البديع وهذه الأنواع تكلم عنها ابن منقذ تحت اسم السرقات المحمودة والمذمومة
ونقل الجزل إلى الرذل ص ٦٨ والرذل إلى الجزل ص ٩٧ ومساواة الأخذ من المأخوذ ص ١٠٢ وفسر
السابق على المسبوق ١٠٧ وغير ذلك مما لو تأمله مأمّل لعرف صحة ما أقول . خزانه ابن حبه
٤٠٤ وبلوغ الأرب ١٩٢ ونهاية الأرب ٧ : ١٦٤ وحسن النوسل ٨٢ وأخيرا ننظر السرقات في كنب
البلاغه والبعد لمعرفة هذا النوع مثل الصناعتين والعمدة والجامع الكبير والطرز .

(١) سبه الدبابة اذا حكّت ذراعها بذراع الاخرى بأجذم عكب على الزناد ليقدح هذا اذا
كان الاجذم صفة للمكب وهذا هو الصحيح . قبل : الاجذم من صفة الزناد فأراد انه قصير
لا يورى ا ه ملخصا من حماسة ابن الشجري ٢١٩

(٢) الخشف : ولد الطيبي

(٣) تزجى : تسوق . والأغن . العنق . والروق : المرن . وابرته طرفه ، العمدة
١ : ٢٠٣ ، ونهاية الأرب ٧ : ١٦٤

(٤) البيت في الدنوان : ١٢ وبعده فيه :

أحم عِلافِي وأبيض صارم وأعيش مهري وأشسعت ماجد
وسرهما فيه بقوله : قال جبت الليل بأربعة ثم فسر الأربعة فقال . أحم : أسود :
بغنى الرجل عِلافِي : منسوب الى عِلاف حى من العرب يعملون الرجال . والأبيض : سيف .
صارم : فاطح . والأعيس : الأبيض ، يعنى بعيره وأشسعت : يعنى نفسه والمجد : الكثير
المفاخر ، والقصائد هذه الأربعة شخصها فى العين واحد لاجتماعها فى سواد الليل ، والمهري من
الابل : منسوب الى مهرة حى من عرب اليمن .

وكقول النابغة الذبياني في وصف النُصور (طويل) :
تراهنّ خلف القوم زوراً عُيُونُهَا
جلوس الشيوخ في مُسوك الأرناب^(١)

فهذه اختراعات المتقدمين التي سبقوا إليها ، ولم يلحقوا فيها .
ومن اختراعات المولدين التي سبق إليها قائلها ولم يتبع فيها قول السيد
الحميري^(٢) في عليّ عليه السلام (بسيط) :

لكن أبو حسن والله أيده قد كان عند اللقا للطعن مُعتادا
إذا رأى معشراً حرباً أنامهم إنامة الريح في أبياتها عادا
قال الحاتمي بعد إيراد هذين البيتين في هذا الباب : لم يسبق السيد
إلى هذا المعنى ، ولم يتبع فيه ، فإنما ما سمعنا من شبه إنساناً بالريح
غيره ، وهذا وهم من الحاتمي لأن هذا المعنى لعبد الله بن العباس رضي
الله عنه في الحديث الصحيح الذي وصف فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
بالجود في كل زمان ، وخصوصاً في شهر رمضان حيث قال : « كَانَ
رسولُ الله^(٣) - صلى الله عليه وسلم - أجودَ الناس ، وكان أجودَ ما يكون في
شهر رمضان ، كان كالريح المرسلة » فغاية ما فعله السيد أنه نقل المعنى من

(١) دوانه : ٢٧٢ وروايه منه :

براهن خلف القوم خزرا عيونها جلوس الشيوخ في باب المراتب
والمراتب : العنار العظيمة مخنار الشعر الجاهلي : ١٦ عبار الشعر : ٢٨ ، نهاية الأرب
٧ ١٦٥ والزور : جمع أزور ، والأزور : الناطر بمؤحر عينيه ، العملة ٢ : ٢٠٣ وفيه « ثياب
المراتب » وهو وجه .

(٢) السيد لقبه ، واسمه اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن معرغ الحميري
ويكنى أبا هاشم وهو من شعراء الأغاني .

(٣) انظر الجزء الثامن عشر من نهاية الأرب : ٢٥٤ .

الوصف بالجود إلى الوصف بالشجاعة ، وإلا فنفس المعنى في الموضعين تشبيه الإنسان بالريح ، غير أن السيد أخذ المعنى نثراً ، فعقده بالوزن شعراً . فله هذه الفضيلة لافضيلة الاختراع ، وعلى هذا يكون باب حسن الاتباع أحق بهذا الشعر من باب سلامة الاختراع ، ومن العجب كيف ذهب ذلك على الحاتمي مع تقدمه في الأدب وحذقه بالنقد (هذا ^(١) على أننا جعلنا تشبيه الجيمري نفس الإمام على رضى الله عنه بالريح مجازاً ، والحقيقة في ذلك غير هذا ، لأن لفظ البيت يدل على أنه شبه بإنامة الإمام محاربيه بإنامة الريح عاداً ، فالشاعر إنما شبه إنامة بإنامة ، لانفس المنيم بنفس الريح) ومن اختراعات المحدثين قول ابن الرومي في تشبيه الرقاقة حين يبسطها الخباز في القطعة المشهورة التي أولها (بسيط) :

لا أنسَ ما أنسَ خبازاً مررتُ به

يدحو الرقاقة مثل اللحم بالبَصَرِ ^(٢)

إلى قوله :

إلا بمقدار ما تَنَدَّاح دائرةٌ في صفحةِ الماءِ يُرمَى فيه بالحجرِ
وإذا وصلت إلى قول ابن حجاج في هذا الباب وصلت إلى الغاية
التي لا تلحق ، حيث يقول في رئيس كان قريباً من قلبه ، بعيداً من رِفْدِهِ ^(٣) (طويل) :

وإنني والمولى الذي أنا عبده طريفان في أمر له طرفان

(١) من هنا ساقط من د ، ت . وهو في هامش أ

(٢) ديوانه : ورقة ١٣١ وروايته «وشك» بدل «مثل» ويدحو الرقاقة : يبسطها .

(٣) الرقد : المعطاء .

بعيداً ترانى منه أقرب ما ترى كأنتى يوم العيد من رمضان
ومتى شئت أن تتلاشى هذه المعانى عندك قديمها وحديثها فتدبر
ما جاء من هذا الباب فى الكتاب العزيز ، مثل قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ
شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ)^(١) فانظر إلى غرابة هذا
التمثيل الذى يتضمن هذا الإفراط فى المبالغة مع كونه جارياً على الحق
خارجاً مخرج الصدق ، إذا اقتصر فيه على ذكر أضعف المخلوقات وأقلها
سلباً لما تسلبه ، وتعجز كل من دون الله سبحانه كائناً من كان عن
خلق مثله ، ثم نزل بهم فى التمثيل عن رتبة الخلق إذ هى مما يعجز
عن مثلها كل قادر غير الله عز وجل إلى استنقاذ النذر التَّفه الذى
تسلبه الذباب على ضعفها ، لأن الظفر بنفسها أيسر من الظفر بما تسلبه ،
ولم يسمع مثل هذا التمثيل فى بابه لأحد قبل نزول القرآن العزيز ،
ولم يتناوله تناول كما فعل فى أكثر المعانى إلى الآن ، ولوتتبع ذلك
فى الكتاب الكريم لوجد لهذا الموضع أمثال شتى (كقول ^(٢) رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - « حمى الوطيس »^(٣) و « مات حتف أنفه »^(٤) « ولا يلدغ
المؤمن من جحر مرتين » ، « والسعيد من وعظ بغيره » فى أشياء كثيرة مما
اخترعه النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يتبع فيه إلى الآن) .

(١) الحج : ٧٣

(٢) من هنا إلى آخر الباب ساقط من د ، ت ، وهو فى هامش أ

(٣) انظر النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ٢٢٠:٤ ولفظه فيه: الآن حمى الوطيس
والوطيس : حجارة إذا أحميت لم يفدر على أن يطأها بعده ، وهو من فصيح الكلام عبر به
عن اشتباك الحرب وقامها على ساق .

(٤) نصه فى النهاية ١ : ٢٠٠ من مات حتف أنفه فى سبيل الله فهو شهيد وأما
قيل ذلك لأن نفسه تخرج من فيه وأنفه ، فقلب أحد الاسمين .

بَابُ حَسَنِ الْاِتِّبَاعِ

وهو أَن يَأْتِيَ الْمُتَكَلِّمُ إِلَى مَعْنَى اخْتَرَعَهُ غَيْرُهُ فَيُحْسِنُ اتِّبَاعَهُ فِيهِ ،
بَحِثْ يَسْتَحِقُّهُ بِوَجْهِ مِنْ وَجْهِ الزِّيَادَاتِ الَّتِي وَجِبَ لِلْمُتَأَخِّرِ
اِسْتِحْقَاقُ مَعْنَى الْمُتَقَدِّمِ إِمَّا بِاخْتِصَارِ لَفْظِهِ ، أَوْ قِصْرٍ ، وَزَنِهِ أَوْ عَذْوِيَّةِ
قَافِيَتِهِ وَتَمَكُّنِهَا ، أَوْ تَتْمِيمِ لِنَقْصِهِ ، أَوْ تَكْمِيلِ لَتَامِهِ ، أَوْ تَحْلِيَتِهِ بِحَلِيَّةِ
مِنَ الْبَدِيعِ يَحْسُنُ بِمِثْلِهَا النِّظْمُ ، وَيُوجِبُ اِلِاسْتِحْقَاقُ كَقَوْلِ جَاهِلٍ
فِي وَصْفِ جَمَلٍ لَهُ (طويل) :

وَعَوْدٍ قَلِيلٍ الذَّنْبِ عَاوَدْتُ ضَرْبَهُ

إِذَا هَاجَ شَوْقِي مِنْ مَعَاهِدِهَا ذِكْرُ^(١)

وَقُلْتُ لَهُ ذَلْفَاءُ وَيَحْكُ سَبَبْتُ

لَكَ الضَّرْبَ فَا صَبِرْ ، إِنْ عَادَتْكَ الصَّبْرُ

فَأَحْسَنَ ابْنُ الْمُعْتَزِ اتِّبَاعَهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى حَيْثُ قَالَ بِصِفِ خَيْلَهُ

(طويل) :

(×) بنظر النوع السابق ، بحسب ما في خزائن ابن حجة ٤٠ وحسن التوسل ٢٨٣
وبلوع الأرب : ٢٤٤ ونهاية الأرب ٧ : ١٦٥ وهذا النوع تكلم عنه كل من تكلم عن السرقات
تحت هذا الاسم . انظر الصناعيين والجامع الكبير والاستدراك والعمدة ومعاهد التنصيص
٤ : ٣٦ .

(١) نهاية الأرب ٧ : ١٦٥

وخيل طواها القود حتى كأنها
 أنابيب سمر من قنا الخط ذبل^(١)
 صببتا عليها ظالمين سياطنا فطارت بنا أيد سراع وأرجل
 فإن ابن المعتز عمد إلى معنى البيتين المتقدمين فعمله في صدر بيته
 الثاني ، وذلك أن حاصل قول الجاهلي في بيته : إن هذا الجمل لا ذنب له ،
 وإنما ضربته مرة بعد أخرى لما هيّج لي ذكر معاهد هذه المعشوقة من
 الشوق ، فتوهمت أنه بالضرب يخرج عن حد الاستطاعة ، ويأتى من السير بما
 ليس في الطاقة ، وأكّد كون هذا العود لا ذنب له بقوله في البيت الثاني :
 وقلت له ذلفاء ويحك سببت

لك الضرب فاصبر ، إن عادتك الصبر
 يعنى أنك لولا اشتياقي لذلفاء لم تكن محتاجاً إلى الضرب جملة . وأكّد
 هذا التأكيد بكونه شهد له أن عادته الصبر (فإن^(٢) قيل : ظاهر قوله :
 قليل الذنب يدل على ذنب قليل . ولذلك قال عاودت ضربه أي أنه أذنب
 فضربه بها ثم لما اشتقت عاودت ضربه ، فالضرب الأول ، استحقاقاً ،
 والثاني ظلماً .

قلت : لو انفرد البيت الأول من الثاني ساغ هذا التأويل حملاً على
 الظاهر لكنه ، مع انضمامه إلى البيت الثاني لا يسوغ ، فإنه قال فيه :
 وقلت له ذلفاء ويحك سببت لك الضرب

(١) لم أعرّ عليهما في ديوانه وهما في نهاية الأرب ٧ : ١٦٦ والقود : ضرب من السير السريع .
 (٢) ما بين قوسين ساقط من ت .

وآلة التعريف في الضرب للجنس ، لأن ذلفاء هي التي سببت لك الضرب أولاً وآخرها ، فإنك لولاها ما هاج لي من شوق لمعاهدنا فأذهلني حتى توهمت أن الضرب يخرج بك عن الحد الذي لم تكن محتاجاً إليه ، ويدل على صحة ذلك شهادته له بالصبر مطلقاً في كل حال ، إذ الألف واللام فيه للجنس أيضاً ، وإذا كان صابراً مطلقاً دل صبره على شدة السير ومتابعته يجزى ذلك الجزى ، فلا يقع ضربه إلا ظلماً ، وأما قوله : قليل الذنب ، فعلى عادة العرب في استعمال هذه اللفظة ، وهي تريد مطلق النفي في قولهم : فلان قليل الخير وهم يريدون نفي الخبر عنه كثيره وقليله ، وكل هذا حاصل في قول ابن المعتز « صبيننا عليها ظالمين سياطنا » فإن قوله : « صبيننا » هو عين قول العربي « عاودت ضربه » وما دل عليه لفظه من كون الضرب كان ظلماً هو عين قول ابن المعتز : « ظالمين » بلفظ الإيجاز ، فحسن البيان في كلام ابن المعتز بخلاف كلام الأول ، لأن دلالة اللفظ في كلام ابن المعتز دلالة مطابقة ، ودلالة الأول دلالة التزام ، ولم يُعوز ابن المعتز من معنى الأول إلا التعليل ، فإنه ذكر العلة التي لأجلها ضرب جملة ظلماً كما أعوز الأول من معنى ابن المعتز ذكر ثمرة الضرب وفائدته ، فإن ابن المعتز لما قال :

« صبيننا عليها ظالمين سياطنا »

قال عقيب ذلك : « فطارت » ، وأدمج في ضمن هذه المبالغة التي هي ثمرة الضرب وصف الخيل بعدوها من موجبات الضرب ، وحقق ظلمه لهن أنها لما خرجت من الوحشية إلى الطيرية فقد أحسن ابن المعتز الاتباع غاية الاحسان .

ومن حسن الاتباع اتباع أبي نواس جريراً في قوله (الوافر) :
 إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضاباً^(١)
 حيث قال ونقل المعنى من الفخر إلى المديح : (سريع)
 وليس لله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد^(٢)
 فزاد على جرير زيادات : منها أن جريراً أخرج كلامه مخرج الظن حيث
 قال : « حسبت » وإن كانت قد تقع بمعنى العلم ، لكنها في هذا الموضع لا يحسن
 أن تكون إلا ظناً ، لأنها متى تأولت بمعنى العلم خرجت المبالغة إلى حد الغلو ،
 وعيب الكلام بما هو أشد من التقصير .

ومنها أن جريراً لم يذكر من العالم سوى نوع الإنسان ، وأبو نواس زاد
 على جرير بما يتضمنه ذكر العالم من الملائكة والجن والأفلاك وكل موجود
 سوى الله سبحانه ، وأخرج كلامه مخرج الإسجال ، بثبوت دعواه في هذا
 الممدوح بتعظيم قدرة الله تعالى على الإتيان بهذا الخارق الذي لا يقدر عليه
 غيره ، واتبع أبا نواس في هذا المعنى الوزير المغربي فقال (بسيط) :
 حتى إذا ما أراد الله يسعدني رأيته فرأيت الناس في رجل
 (فإن الوزير^(٣) أحسن أتباعه لأبي نواس بما وقع له من الزيادات ،
 منها الإيجاز ، فإنه عمل معنى عجز بيت أبي نواس في بعض عجز بيته ،
 فنقله من ثمانية عشر حرفاً إلى أربعة عشر حرفاً ، والتعليل في كونه جعل
 العلة في إسعاده رؤية هذا الممدوح ، وجعل ذلك مراد الله سبحانه ليحقق

(١) ديوانه ١ : ٣١ ط مصر سنة ١٣١٣هـ والصناعتين ٢٧٦ والفاضل للمبرد ١٠٩ وعيار
 الشعر ٤٨ والموشح ٢٤٥ ونهضاته الأرب ٧ : ١٦٦ ، ومعاهد التنصيص ٤ : ٨١
 (٢) ديوانه ٨٧ والصناعتين ٢١٦ ونهضاته الأرب ٧ : ١٦٦ ومعاهد التنصيص ٤ : ٨١
 (٣) ما بين فوسين ساقط من ت .

مدحه بتحقيق وقوعه ، وإن كان قد قصّر عن أبي نواس في كونه مقتصر من العالم على ذكر الناس ، كما فعل جرير ، فقد جبر ذلك الوهن بما زاد من المبالغة في المدح - فإنه جعل ممدوحه ابتداءً سعادته - ونقص من اللفظ . على أن ذكر « الناس » في بيتي جرير والوزير ملائم لذكر جرير « بنى تميم » وذكر الوزير لفظاً « رجل » ، ولو لم يكن بيت أبي نواس أخصر وزناً من بيت جرير لكادا يتساويان .

ومن أحسن ما سمعت في حسن الاتباع اتباع منصور الفقيه المصري رحمه الله تعالى عنتره في قوله (كامل) :

إني أمرؤ من خير عبس منصباً شطري ، وأحمى سائري بالمنصل
فإن الفقيه قال في شريف سبه وكان شريفاً من جهة أبيه دون أمه
(مجتث) :

من فاتني بأبيه ولم يفتني بأمه
ورام شتمى ظلماً سكت عن نصف شتمه

فإن هذا الفقيه - رحمه الله تعالى - أحسن غاية الإحسان من وجوه :
أحدها الإيجاز ، فإنه عمل معنى عنتره الذي جاء به في بيت من تام الكامل ،
المركب من اثنين وأربعين حرفاً في بيت من المجتث مركب من ستة وعشرين حرفاً .

والمطابقة المعنوية حيث قال « بأبيه وأمّه » ، فإنه طابق في ذلك بين الذكر والأنثى .

(هذا وبَيْتِهِ الذي أُنِيَ فيه على معنى غيره وزاد ما أُبدِيناه من الزيادة بيت توطئة ، كبيت وقع فيه من الإغراب والطرفة ما لم يقع في مثله ، وهو قوله :

« سكت عن نصف شتمه » :

ومن هذا الباب قول ابن الرومي (طويل) :

تَخَذْتُكُمْ درعا حصينا لتدفعوا نِبَالَ الْعِدَا عَنِّي فكنتم نِصَالَهَا
وقد كنت أرجو منكم خيرَ ناصرٍ على حينِ خِذْلَانِ اليمينِ شِمَالَهَا
فإن أنتم لم تحفظوا لمودتي ذماما فكونوا لا عَلَيْهَا ولا لَهَا^(١)
قِفُوا وَقْفَةَ الْمَعْدُورِ عَنِّي بمعزلٍ واخلُوا نِبَالِي لِلْعِدَا ونِبَالَهَا
فاتبعه ابن سنان الخفاجي الحلبي فقال (كامل) :

أَعَدَدْتُكُمْ لدفاع كلِّ مُلِمَّةٍ عونا فكنتم عونَ كلِّ مَلَمَّةٍ
وتَخَذْتُكُمْ لِي جُنَّةً^(٢) فكأنما نظَرَ العدوُّ مَقَاتِلِي من جُنَّتِي
فَلَا نَفْضَنَ يَدَيَّ يَأْسًا منكم نَفْضَ الْأَنَامِلِ من تُرَابِ الْمَيِّتِ
وَأَلْطَفَ مَا قِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى قول القائل^(٣) (وافر) :

وإِخْوَانٍ تَخَذْتَهُمْ دُرُوعًا فكانوها ولكنَّ لِلْأَعَادِي
وخلتَهُمْ سِهَامًا صَائِبَاتٍ فكانوها ولكنَّ فِي فَوَادِي
وقالوا قد صَفَّتْ مِنَّا قُلُوبٌ لَقَدْ صَدَقُوا ولكنَّ مِنِّ وِدَادِي
وقد تقدّمت هذه الأبيات ، وإنما أتيت بها ها هنا ليظهر لطفها بالنسبة

إلى ما تقدّمتها في معناها .

(٢) الجنة : الوقاية .

(١) هذا البيت ساقط من د

(٣) نهاية الأرب ٧ : ١٥١

ومن مليح حسن الاتباع ما وقع بين ابن الرومي وبين أبي حبة النميري
 فيما قاله في زينب أخت الحجاج حيث قال^(١) (طويل) :
 تَضْرَعُ مَسْكَاً بَطْنَ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نَسْوَةِ عَطِرَاتِ
 يُخْمَرْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التُّقَى وَيَبْرُزْنَ شَطَرَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ
 فَهِنَّ اللَّوَاتِي إِنْ بَرَزْنَ قَتَلَنَنِي وَإِنْ غَبْنَ قَطَعْنَ الْحَشَا حَسَرَاتِ
 والبيت الأخير أردت ، فإن ابن الرومي اتبعه فيه فقال^(٢) وأنى بمعنى
 البيت كاملاً في نصف بيت : (كامل) .

ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت وَقَعَ السُّهَامُ وَنَزَعَهُنَّ الِيمُ
 وغير السعيد ابن سناء الملك رحمه الله - مِنْ وَجْهِ قَائِلِي هَذَا الْمَعْنَى قَدِيمًا
 وحديثاً حيث قال (طويل) :

إِذَا هَجَرْتَنِي شَيَّبَتْنِي بِهِجْرِهَا وَإِنْ وَاصَلْتَنِي شَيَّبَتْنِي بِطَيْبِهَا
 ومن محاسن هذا الباب أيضاً اتباع المعري أبا عبادة البحتري في قوله
 : (كامل) :

أَخْجَلْتَنِي بِنَدَى يَدَيْكَ فَسَوَّدَتْ مَا بَيْنَنَا تِلْكَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ^(٣)
 صِلَةٌ غَدَتْ فِي النَّاسِ وَهِيَ قُطِيعَةٌ عَجَبٌ وَبِرٌّ رَاحَ وَهُوَ جَفَاءُ
 فقال المعري (بسيط) :

(١) الأغاني ٦ : ١٩٢ و ١٩٣ ونهاية الأرب ٧ : ١٦٦ وورد فيه البيت الأخير وهو
 محل الشاهد - و بطن نعمان : مكان - ويخمرن : يسترن - ومعتجرات : مستترات -

(٢) معاهد التنصيص ٤ : ٢٩

(٣) ديوانه ١ : ٧ من قصيدة يمدح بها محمد بن علي بن عيسى الفعي الكاتب ، أولها :
 أمواهب هاتبك أم أنواء هطل وأخذ ذاك أم اعطاء

لو اختَصَرْتُمْ من الإحسان زركمُ والعذبُ يُهَجَّرُ للإفراط في الخَصْرِ^(١)
لأنَّ استوعب معنى البيتين في صدر بيته ، وأخرج العجز مخرج المثل
السائر الصحيح ، (وعوض^(٢)) عما فاتته من بديع الألفاظ مثل المطابقة
والمقابلة بالتجنيس والتمثيل ، ففي بيت أبي عبادة من الإغراب والطُرْفَة
معنى لم يفْت أبا العلاء ، فإن كون الصلة بعينها قطيعة ، والبر بنفسه
جفاءً ، من الغريب الطريف ، ولا جرم أنه أتى بذكر التعجب من ذلك ،
وكذلك طلب الاختصار من الإحسان ، وجعل ما هو من أقوى أسباب الزيادة
سبباً في قطع الزيادة من الغريب الطريف أيضاً ، وإذا نظرت إلى ما في بيت
المعري من كونه يسدّ في التمثيل به مسدّ البيتين مع إيضاح معناه وما فيه
من حسن البيان ، وكون ما فيه من التجنيس والتصدير ليكون صلة بين
المعنى والزيادة ، وأساساً لقافيته المستجادة ، ثبت الفضل لبيت المعري .

ولقد أحسن البُحْثَرى في اتباع الحزين الكنائى في قوله (بسيط) :
يُغْضَى حياءً وَيُغْضَى من مَهَابَتِهِ فما يَكَلِّمُ إِلَّا حين يَبْتَسِمُ^(٣)
فإن البُحْثَرى قال (بسيط) :

(١) شرح سقط الزند السفر الثاني مسم أول ص ١١٤ وهو من قصيدة بمدح بها أبا
الرضي المصعبي وتقريب المعاهد ٤٧٢ وانظره في باب التمثل
(٢) ما بين فرسين ساقط من ت ، د
(٣) البيت في نقد الشعر ٢٧٠ من قصيدة بمدح بها عبد الله بن عبد الملك بن مروان وفد
وفد عليه وهو عامل مصر مطلعها :

هذا الذي نعرف البطحاء وطائه والبيت يعرفه والحل والحرم
وتروى القصيدة لداود بن سلم في مدح قسم بن العباس بن عبد الله بن العباس .
وتروى أيضاً للعين المنقري في مدح علي بن الحسن . وتروى أيضاً للفردق ولكنها ليست
في ديوانه . انظر الأغاني ١٩ : ٤٠ ، وزهر الآداب ١ : ٦٥

إن أطرق استوحشت للخوف أفئدةً وعملاً الأرض من أنس إذا ابتسما^(١)
ومن حسن الاتباع اتباع ابن المعتز بشاراً في قول بشار^(٢) (طويل) :
كَأَن مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافُنَا لَيْلُ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ
فإن ابن المعتز قال^(٣) (طويل) :

إذا شئت أوقرت البلاد حوافراً وسارت ورأى هاشمٌ وزاراً
وعمَّ السماء النَّقْعُ حتَّى كأنَّه دخانٌ وأطراف الرِّيح شراراً
فإن بشاراً قال « فوق رؤوسنا » والليل لا يخص رؤوسهم لعموم ظلمته
الآفاق . وابن المعتز تخلص من هذا الدخْل بقوله : « وعم السماء النقع »
دليل على كثرة الجيش وانتشاره ، ولذلك قال في بيت التوتة : « أوقرت
البلاد حوافراً » وكان مثل هذا لاثقا به لمكانه من الملك .

ومن حسن الاتباع اتباعي ابن الرومي في قوله (بسيط) :
سَدَّ السَّدَادُ فَمِى عَمَّا يَرِيبُكُمْ لَكِنْ فَمُ الْحَالِ مَنَى غَيْرُ مَسْدُودٍ
فإنى اتبعته في هذا المعنى فقلت (كامل) :
هَبْنِي سَكَّتْ أَمَا لِسَانُ ضَرْوَرَتِي أَهْجِي لِكُلِّ مُقَصِّرٍ عَنْ مَنْطِقِي
فإن بيت ابن الرومي وقع فيه من المحاسن أربعة عشر ضرباً ، وهى
التجنيس في قوله سدَّ السداد ، والتفسير في قوله « عَمَّا يريبكم » ، والاستدراك

(١) ديوانه ٢ : ٢٥٩ من قصيدة يمدح بها رافع بن هرمه أولها :
بِاللّهِ آلَى يَمِينَا بَرَةٌ قَسَمًا مَا كَانَ مَا زَعَمَ الْوِشَى كَمَا زَعَمَا
وأطرق : سكت
(٢) ديوانه : ٣١٨ والنقع : الضفار - ومثاره : ثورانه - وتهاوى كراكبه : تسقط .
معاهد التنصيص ٢ : ٢٨
(٣) ديوانه ١ : ٢٩ ط المحروسة سنة ١٨٩١ وأوقرت البلاد : ملأها . وإراد بالحوائر
هنا خيل الحرب .

فى قوله : « لكن وما بعدها ، والاستعارة فى قوله : « فم الحال » ، والتصدير
فما بين القافية وأول البيت ، والتمثيل ، فإن البيت خرج مخرج المثل ،
والمساواة ، لأن لفظ البيت طبق معناه ، والائتلاف ، لأن كل لفظة من
مفردات ألفاظه لا يصلح مكانها غيرها ، والإرداف فى قوله : « لكن فم الحال »
العجز كله : فإنه أراد أن يقول : سوء حالى ينطق بذكركم ، فعبر عن المعنى
بلفظ هو ردفه حيث قال :

* لكن فم الحال منى غير مسدود *

فرارا من التصريح بالذم (والافتنان^(١)) لأنه أشار إلى فن الفخر بوصف
نفسه بالسداد ، والبيت من فن العتاب ، والتعليق لأن فن الفخر متعلق
بفن العتاب ، والإدماج لأن الإشارة فيه مندمجة فى التفسير فى قوله :
« عما يريبكم » لأن كل ما يريب لو عدد بلفظه الموضوع له لاحتاج إلى
ألفاظ كثيرة ، والتعطف فى ذكر الفم فى صدر البيت مع ذكره فى عجزه ،
والتهذيب لاجئ جملة صدره على ترتيب الوضع اللغوى البليغ ، من تقديم
الفعل على الفاعل ، وتقديم الفاعل على المفعول ، وتقديم المفعول الذى
تعلى الفعل بنفسه إليه على الفعل الذى تعلى إليه بالحرف ، وكذلك
رتب العجز من تقديم حرف الاستدراك على الجملة الابتدائية ، وتقديم
الابتداء على الخبر) .

واتفق فى بيتى سبعة عشر ضربا من البديع ، وهى المطابقة فى السكوت
والنطق ، واستعارة اللسان للضرورة ، والمبالغة فى قولى : « أهجى » والتكميل

(١) ما بين فوسين ساقط من د ، ت ، وهو فى هامش أ .

في قولى : « لكل مقصر » ، والتفسير فى قولى : « من منطقي » ، والتمكين من أجل أن القافية مستقرة فى مكانها ، والمساواة فى كون لفظ البيت طبق معناه ، والائتلاف فى أن كل لفظة لا يقوم غيرها مقامها ، والإيجاز فى تفاصيل البيت وجملته بالنسبة إلى البيت الذى قبله ، فإن قولى « هبنى سكت » أوجز من قول ابن الرومى : « سدّ السداد فمى » لأن ملخص كلامى سكت ، وملخص كلامه : سدّ فمى . وقولى : « لسان ضرورتى » أوجز من قوله « فم الحال منى » وقولى : « أهجى » أوجز من قوله « غير مسدود » ، فهذا إيجاز تفاصيل البيت ، وأما إيجاز جملته فلأن حروف بيتى اثنان وأربعون حرفا ، وبيت ابن الرومى خمسة وأربعون حرفا ، مع أنهما قد استويا فى عدّة المتحرّكات ، إذ كل بيت منهما سبعة وعشرون متحرّكا والانسجام بالنسبة ، لأن بيتى جاء عريا عن الكلفة بخلاف بيته ، والإيضاح لأن المعنى المراد فى ألفاظ بيتى أشد وضوحا من معناه ، فإن بيتى لا يفتقر فى دلالاته على معناه لشيء مقدّر بخلاف بيته ، ومفردات ألفاظى أشد وضوحا لمعانيها من مفردات بيته ، لأن^(١) قولى : « أهجى » أدلّ على معنى الهجاء بظاهره من قوله : « عما يريبكم » وكلا البيتين المراد به التهديد بصريح الهجاء نطقا دون هيئة ، وفى قولى « هبنى سكت » إشارة إلى أنى لا أسكت ، ثم قلت على حكم التنزل الجدلى : وهبنى سكت أسكت لسان ضرورتى ؟ وفى قول ابن الرومى :

* سدّ السداد فمى عما يريبكم *

إسجال على نفسه بالسكوت عن هجومه ، وهذا غير مراده الذى أرادته من التهديد ، وإذا وضح معنى الكلام هذا الوضوح فى لفظ قد انتخبت

(١) من هنا لآخر الباب ساقط من ت

مفرداته وحسن تركيبه وسهل فهمه ، كان موصوفا بحسن البيان دون غيره ، ومنعوتا بالتهذيب دون سواه ، وإذا استوى البيتان في المعنى وكان أحدهما أخصرونا وأبلغ معنى وكانت محاسنه أكثر ، وعَرى مما وقع في أخيه من العيوب ، كان قائله موصوفا بحسن الاتباع ، وبيتى كذلك ، لاسيما وقد وقع فيه مع هذا الإبداع ، وهو تضمن كل لفظة بديعا أو بديعين ، مثل تضمن «هبنى سكت» الترشيح للاستعارة التى فى «لسان ضرورتى» وفيها بعدها الضرب الجدلى الذى سماه أهل الصناعة المذهب الكلامى ، وفى الضرب تفسير وتمكين ، وفى جملة البيت ما تقدّم . فحصل فى البيت سبعة عشر ضربا من البديع قد تقدّم ذكرها مفصّلة ، وسياقها جملة : المطابقة ، المذهب الكلامى ، الترشيح ، الاستعارة ، المبالغة ، التكميل ، التفسير ، التمكين ، المساواة ، الائتلاف ، الإيجاز ، الإيضاح . حسن البيان ، الإبداع ، التهذيب ، الانسجام ، حسن الاتباع ، ففَضَّلَ بيتى بيتَ ابنِ الرومى بثلاثة أضرب من البديع ، وخلوه من العيب الذى بسببه امتنع به أن يوصف بالانسجام .

ومن حسن الاتباع اتباع الأخطل النابغة الذبباني فى قوله (طويل) :
فإنك كالليل الذى هو مُدركى وإن خلتُ أن المُنْتَائى عنك واسمى^(١)
فقال (طويل) :

وإنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وفعلَه لكالدهر لآعارُ بما صنع الدهر^(٢)
فهذا من الاتباع الذى ليس بحسن ، وإنما ذكرته فى هذا الباب لأذكر بعده الاتباع الحسن فيبين فضله :

(٢) لم نعر على هذا البيت فى ديوانه .

(١) ديوانه : ٢٧١

• والضمُّ يُظهر حسنه الضمُّ •

ومنه قول علي بن جبلة (طويل) :

وما لامرئٍ حاولته منك مهربٌ ولو رفعته في السماء المطالعُ
بلى هاربٌ لا يهتدي لمكانه ظلامٌ ولا ضوءٌ من الصبح ساطعُ
فإني رأيت أكثر العلماء رجحوا هذا البيت على بيت النابغة ، وفي
الشعرين عندي بحث يضيق عنه هذا المكان ، ومثل هذا المعنى قول سلم
الخاسر (بسيط) :

فأنت كالدهر مَبْتُوتًا حَبائله والدَّهر لا ملجأ منه ولا هربُ
واو ملكت عنان الريح أصرفها في كلِّ ناحية مافاتك الطلبُ
وتناوله البحرى فقال : (كامل) :

ولو أنهم ركبوا الكواكب لم يكن يُنجيهم من خوف بأسك مهرب^(١)
وكل هذه المعاني متلاشية في جنب قول الله تعالى : «يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ
وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا
لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ^(٢)» وقد جاء من ذلك في السنة النبوية قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم : نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وليدخلن
هذا الدين على ما دخل عليه الليل .

ومن حسن الاتباع اتباع نُصِيب الأعشى في قول الأعشى (طويل) :
وإن عتاق العيس سوف تزوركم ثناءً على أعجازهن معلق^(٣)

(١) ديوانه ١ : ٦٣ ورواية الشطر الثاني فيه هكذا :

لجدهم من أخذ بأسك مهرب
والبيت من قصيدة يمدح بها إسحاق بن إبراهيم بن مصعد مطلقها :
عارضتنا أصلاً فقلنا للربرب حتى أضاء الأتحوان الأشنب

(٢) الرحمن : ٣٣

(٣) (الصبح المنير في شعر أبي بصير) ط أوربا : ١٤٩

فقال نُصَيْب (طويل) :

فَعَا جُوا فَأَثْنُوا بِالذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكْتُوا أَثْنْتُ عَلَيْكَ الْحَقَائِبَ^(١)

ومنه اتباع أبي تمام عنترَةَ في قول عنترَةَ (كامل) :

فازورَّ من وقع القَنَا بلبَّانِه وشكا إلى بَعْبَرَةٍ وَتَحَمَّحُمِ^(٢)

فقال : أعنى أبا تمام (بسيط) :

لو يعلم الرُّكن من قد جاءَ يَلِثِمُه لخرَّ يَلِثِمُ منه موطىَّ القَدَمِ^(٣)

واتبعهُ البَحْرَى فقال (كامل) :

ولو أن مشتاقا تكلَّف فوق ما في وَسْعِه لَسَعَى إِلَيْكَ الْمِنْبَرُ^(٤)

واتبعه المتنبي فقال (كامل) :

لو تَعَقَّلَ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلَتْهَا مَدَّتْ مَحِيَّةً إِلَيْكَ الْأَغْصَنَاءِ^(٥)

وكل هذا من قوله تعالى : «يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ»^(٦)

الآية ، وقوله سبحانه : «إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا»^(٧) الآية

وقوله عز وجل : «تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ»^(٨) ، والله أعلم .

(١) الشعر والشعراء ١ : ٣٧٢

(٢) شرح المعلقات للتبريزي : ١٥٠ طبع كلكتة سنة ١٨٥٤ وعبار الشعر : ١٢٠

(٣) لم أعر عليه في ديوانه الذي بين يدي .

(٤) ديوانه ٢ : ٤١٢

(٥) ديوانه ١ : ١١٠

(٦) الفرقان : ١٢

(٧) ق : ٣٠

(٨) الملك ٨٠

بَابُ حُسْنِ الْبَيَانِ *

(حسن^(١)) البيان عبارة عن الإبانة عمّا في النفس بألفاظ سهلة بليغة بعيدة من اللّبس ، كما قال الشاعر (خفيف) :

خطباءُ على المنابر فُرساً نُ على الخيل قَالَةٌ غيرُ خُرْسٍ
لا يُعابون صامتين وإن فَا هُأ أَبَانُوا ولم يَقُوهُوا بَلَبْسٍ
والبيت الثاني أردت) .

وهو أعنى حسن البيان إما بالأسماء والصفات المنفردة وإما بهما مؤتلفة ، ودلالة الأول متناهية ، ودلالة الثاني غير متناهية ، فإن قائلًا لو قال : قد انتهى تأليف الشعر بحيث لا يمكن أن يوئى بقصيدة إلّا وقد قيلت من قبل ، كان قوله محالًا ، إلّا أن تقول : أردت الوزن والتقفية لا غير ، وأما جملة القصيد ومجموع صورتها فلا ، لأن دلالة التأليف غير متناهية ، كما أن الأعداد الممكنة ليس لها نهاية ، غير أن البيان فيه الأقبح والأحسن ، والوسائط بين هذين الطرفين ، فالأقبح كبيان باقل وقد سئل عن ثمن ظبي كان معه ، فأراد أن يقول : أحد عشر ، فأدركه العي ، حتى فرّق أصابع يديه وأدلع لسانه ، فأقلت الظبي ، وهذا أقبح بيان ، مع أنه قد بالغ في الافهام ، لكونه أخرج تعريف العدد من السماع إلى

(×) لا يخرج هذا النوع عن الايضاح وقد تكلم عنه من سبقه من العلماء .

(١) ما بين فوسين ساقط من ت ، د . وهو فى هامش ا .

العيان ، (ومن ها^(١)) هنا يُعلم أنه ليس كل إيجاز بلاغة ، ولا كل إطالة عيًّا ، فإنه لا إيجاز في الإفهام أوجز من بيان باقل ، لأن المخاطب فهم عنه بمجرد نظرة واحدة ، ومع ذلك ضرب به المثل في العي بهذا البيان) ، والأحسن أن يقول : أحد عشر ، والوسائط أن يقول مثلاً : ستة وخمسة ، أو عشرة وواحد ، أو خمسة وخمسة وواحد ، والوسائط تعلو وتسفل بحسب قربها من البلاغة وبعدها بالنسب والإضافات ، وبيان الكتاب العزيز وكل كلام بليغ فصيح من الأحسن دون الأتبع ودون الوسائط ، لكن الأحسن أيضاً تتفاوت طبقاته كالوسائط ، فمنه الأعلى والأدنى والأوسط بالنسبة ، وحقيقة حسن البيان إخراج المعنى المراد في أحسن الصور الموضحة له ، وايصاله لفهم المخاطب بأقرب الطرق وأسهلها ، لأنه عين البلاغة ، وقد^(٢) تكون العبارة عنه تارة من طريق الإيجاز ، وطورا من طريق الإطناب ، بحسب ما تقتضيه الحال ، والإطناب بلاغة ، والإسهاب عي ، لأن الإطناب كثرة العبارة بسبب كثرة المعاني ، والإسهاب كثرة العبارة عن المعنى الواحد . والمعاني القليلة ، والأول بعينه هو حد البلاغة) وحقيقتها ، وبه جاء كل بيان القرآن . كقول الله تعالى وقد أراد أن يحذر من الاغترار بالنعم « كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ »^(٣) وكقوله تعالى وقد أراد أن يُبين عن الوعد (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ) والآية . وكقوله عز وجل وقد أراد أن يُبين عن الوعيد (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١

(٣) الدخان : ٢٥ - ٢٧

مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ^(١) (وكقوله^(٢) في الاحتجاج القاطع للخصم) : (وَضَرَبَ
لَنَا^(٣) مَثَلًا وَيَسَى خَلَقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي
أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) وكقوله تبارك وتعالى وقد أراد
أن يبين عن تقرير الكفار : (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا
مُسْرِفِينَ^(٤)) وكقوله تعالى وقد أراد أن يبين عن التحير : (وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ
الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ^(٥)) وكقوله تعالى وقد أراد
أن يبين عن العدل : (وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ^(٥)) وأمثال هذه المواضع
كثيرة لمن يتتبعها .

ومما جاء من ذلك في الشعر قول أبي العتاهية (منسرح) :
يضطربُ الخوفُ والرجاءُ إذا حركَ موسى القضيْبَ أو فكَّرَ^(٦)
وكقول الآخر (طويل) :

لَه لَحَظَاتٌ عَنْ خِيفَاتِي سَرِيرِهِ إِذَا كَرَّهَا فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلٌ
فان هذين الشاعرين أرادا مدح هذين الممدوحين بالخلافة ، ووصفهما
بالقدرة المطلقة وعظم المهابة بعد الله سبحانه ، فإذا نظر أحدهما نظرة ،
أو حركَ القضيب مرة ، أو أطرق مفكرا لحظة ، اضطرب الخوف والرجاء
في قلوب الناس ، فأبانا عن هذه المعاني أحسن إبانة بخلاف قولي (طويل) :
بِكُفْيِهِ نَفْعُ الْعَالَمِينَ وَضُرُّهُمْ فَنُعْمَى لِذِي حُسْنَى وَيُوسَى لِمُجْرِمٍ

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت

(٤) الزخرف : ٥ و ٣٩

(١) الدخان : ٤٠

(٣) يس آيتا ٧٨ ، ٧٩

(٥) الأنعام : ٢٨

(٦) لم نعثر على هذا البيت في نسخته الديوان التي بين أيدينا ، وهو في نقد الشعر : ٢٧

فإنني أردت الإبانة عن معنى أبي العتاهية والذي بعده ، فأبنت عنه بيانا غير حسن ولا قبيح ، ولم يكن في قوتي الإبانة عن المعنى بأحسن بيان كما فعلاً ، فإن بيتي يصلح أن يكون من شواهد الوسائط في هذا الباب ، وإن كان أبو العتاهية والذي بعده ألباً في معناهما بالخزين الكِنَانِي (١) حيث يقول في عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، وقد وفد عليه وهو عامل مصر لأبيه (بسيط) :

لَمَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ فِي الْجُمُوعِ ضَحَى	وَقَدْ تَعَرَّضْتُ الْحُجَّابُ وَالْخَدَمُ
حَيَّيْتُهُ بِسَلَامٍ وَهُوَ مُرْتَفَقٌ	وَضِجَّةُ النَّاسِ عِنْدَ الْبَابِ تَزْدَجِمُ
فِي كَفِّهِ خَيْرٌ رَأَى رِيحُهَا عَبَقٌ	مِنْ كَفِّهِ أَرْوَعَ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمٌ
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ	فَمَا يَكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

والبيت الأخير أردت .

(والفرق (٢) بين ما سميته في بيت أبي العتاهية والذي بعده حسن بيان وبين الإشارة ، أن الإشارة لا تكون بلفظ الحقيقة ، وحسن البيان يكون بلفظ الحقيقة وبغيره ، فما كان منه بلفظ الحقيقة فهو من البيان الأحسن ، وما كان بغير لفظ الحقيقة فهو من البيان الحسن ، ولا بد أن يكون لفظه أقرب إلى لفظ الحقيقة من لفظ الإشارة ، كما أن لفظ الإشارة أقرب إلى لفظ المعنى من لفظ الإرداف ، ولفظ الإرداف أقرب من لفظ التمثيل ، ألا ترى أن لحظات الناظر تدل على الغضب والرضا أسرع ما

(١) انظر ص ٢٦٩ من هذا الكتاب . والروى : الشجاع ، والعريين : الأنف ، والشمم هنا : الأنفة والعزة .
(٢) ما بين قوسين ساقط من ت .

يدلّ قَيْدَ الأَوَابِدِ على سرعة عَدْوِ الفَرَسِ ، والإنسان يجد الفهم يُسرّع إلى مدلول
اللحظات أقرب من سرعته إلى مدلول قَيْدِ الأَوَابِدِ والفرق^(١) أيضا بين
حسن البيان والإيضاح ، أن الإيضاح يكون بالعبارة الفاضلة والعبارة النازلة ،
وحسن البيان لا يكون إلّا بالعبارة الفاضلة ، والله أعلم .

(١) أن ما أتى به من علة التفرقة بين الإيضاح وحسن البيان من كون حسن البيان يكون
بالعبارة الفاضلة والإيضاح يكون بالعبارة الفاضلة والنازلة عليه لا تنهض دليلا على التفرقة بين
النوعين وخاصة أنه تكلم في حسن البيان على حسن البيان الحسن والاحسن والقبیح وما من
شك في أن القبیح والمتوسط سيكونان بالعبارة النازلة .

باب التوليد *

التوليد على ضربين : من الألفاظ ومن المعاني ، فالذي من الألفاظ (على ضربين^(١) أيضا ، توليد المتكلم من لفظه ولفظ غيره ، وتوليده من لفظ نفسه ، والأول هو أن يزوّج المتكلم كلمة من لفظه إلى كلمة من غيره ، فيتولد بينهما كلام يناقض غرض صاحب الكلمة الأجنبية ، وذلك في الألفاظ المفردة دون الجمل المتولفة) .

مثاله ما حكى أن مصعب بن الزبير^(٢) وسمّ خيلَه بلفظة «عُدّة» فلما قُتل وصار إلى العراق رآها الحجاج فوسمَ بعد لفظة عدّة لفظة «الفرار» فتولد بين اللفظتين غير ما أراد مصعب .

(ومن لطيف^(٣) التوليد قول بعض العجم^(٤) ، وهو توليد المتكلم ما يريد من لفظ نفسه (وافر) :

كَأَنَّ عِذَارَه فِي الْخَدِّ لَامٌ وَمَبْسِمِهِ الشَّهِي الْعَذْبُ صَادُ
وَطَرَةٌ شَعْرِهِ لَيْلٌ بِهِيمٌ فَلَا عَجَبٌ إِذَا سَرَقَ الرَّقَادُ^(٥)

(×) بحه ابن منفذ في بديعه تحت اسم اللطيف والوليد ١٣٣ وهذا النوع بالنقد أولى وبالسرفات الأدبية أقرب ، وقد تكلم عنه من عدم المؤلف تحت اسم التضمين والامتباس ، ونقل الحول إلى الجزل ، كما فعل ابن منفذ في بديعه ١٩٨ ، ونحت اسم النقل كما في بديعه أبصا ورقة ١٠٨ ، وتكلم عنه صاحب أنوار الربيع ٦٩٣ ، وخزانه ابن حجة : ٣٥٨ ولم يعد اللفظي منه من أنواع البديع علما بأنه ولد الفاظت بدعنه بيت لأبي تمام .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، د ، وهو في هامش أ .

(٢) انظر هذا المال في بديع ابن منفذ ١٣٣ ورد أيضا وهو بمعنى آخر إذ يروى أن مصعب وسم على خيله « نعم الدخيرة » فلما أخذها الحجاج الحن بالسمة كلمة (للفرار) .

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، د ، وهو في هامش أ .

(٤) انظر البيهتين في خزانه ابن حجة : ٣٥٩

فإن هذا الشاعر ولد من تشبيه العذار باللام ، وتشبيه الفم بالصّاد لفظة
لص ، وولد من معناها ومعنى تشبيه الطّرة بالليل ذكر سرقة النوم ، فحصل
في البيت توليد وإغراب وإدماج ، وهذا من أغرب ما سمعت في ذلك ، وهو
الثاني من التوليد اللفظي .

ومن توليد الألفاظ توليد المعنى من تزويج الجمل المفيدة .
ومثاله ما حكى أن أبا تمام أنشد أبا ذؤلف :

« على مثلها من أربعٍ وملاعبٍ ^(١) »

فقال : من أراد نكتة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فولد بين
الكلامين كلاما ينافي غرض أبي تمام من وجهين : أحدهما خروج الكلام من
النسيب إلى الهجاء بسبب ما انضم إليه من الدعاء ، والثاني خروج الكلام
من أن يكون بيتا من شعر إلى أن صار قطعة من نثر .

ومن هذا الضرب قول الشاعر (طويل) :

ألومُ زيادا في رَكَاكَةِ عقله وفي قوله أيّ الرجال المهذبُ
وهل يُحسِن التّهذيب منك خلاثفا أرقّ من الماء الزّلال وأطيبُ
تكلم والنعمان شمسُ سائه وكلّ ملك عند نُعماك كوكبُ
ولو أبصرت عيناه شخصك مرة لأبصر منه شمسَه وهو غيبُ ^(٢)
فإن هذا الشاعر زوج مدحَه بمدوحه بتهذيب الأخلاق إلى قول النابغة
« أيّ الرجال المهذب » ^(٣) فتولد بين الكلام ما ينافي غرض النابغة ، حيث

(١) ديوانه : ٤٠ وهو صدر بيت له وعجزه :

« أذيلت مصونات الموع السواكب »

وهو مطلع قصيدة يمدح بها أبادلف القاسم بن عيسى المجلي ، وهي من عيون قصائده في المدح

(٢) الفيهب : الظلمة

(٣) البيت بتمامه هو :

لست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

أخرج الشاعر كلامه مخرج المنكر على النابغة ذلك الاستفهام ، وأوضح مناقضته للنابغة في بيته الثاني ، وهو قوله : « وهل يحسن التهذيب » البيت ، وزوج قوله في عجز البيت الثالث :

* وكل ملك عند نعماك كوكب *

الى قول النابغة :

* فإنك شمس والملوك كواكب ^(١) *

بدليل قول الشاعر عن النابغة :

* تكلم والنعمان شمس سمائه *

البيت ، فتولد بين الكلامين قوله (طويل) :

ولو أبصرت عيناه شخصك مرة لأبصر منه شمسَه وهو غيب

فهذا الضرب الأول من التوليد بأقسامه ، وهو ما تولد من اللفظ .

وأما الضرب الثاني منه ، وهو ما تولد من المعاني ، كقول القطامي ^(٢) (بسيط) :

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

فقال من بعده (بسيط) :

عليك بالقصد فيما أنت فاعله إن التخلق يأتي دونه الخلق

فمعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي بكماله ، ومعنى عجز البيت

مولد بينهما ، وهو قوله :

* إن التخلق يأتي دونه الخلق *

والقطامي أخذ معناه من عدي بن زيد العبادي حيث قال (سريع) :

(١) هذا صدر بيت له ، وعجزه :

* إذا طلعت لم يبد منها كوكب *

(٢) انظر هذا البيت في باب العكس والتبديل .

قد يُذَرِكُ المَبْطِئُ من حَظِّهِ والخَيْرُ قد يَسْبِقُ جَهْدَ الحَرِيسِ^(١)
وعَدَى نَظْرَ إلى قول جُمَانَةَ الجُعْفَى (طويل) :
ومستعجل والمُكثُّ أدنى لِرَشْدِهِ ولم يدر في استعجاله ما يُبَادِرُ
ومن التوليد توليد بديع من بديع كقول أبي تَمَّام^(٢) (طويل) :
له منظرٌ قِيدُ النواظرِ لم يزلْ يَرُوحُ وَيَغْدُو في خفارتِه الحُبُّ
فإنه ولَّدَ قوله : « قيد النواظر من قول امرئ القيس : « قيد الأوابد »
لأن هذه اللفظة التي هي « قيد » انتقلت بإضافتها من الطرد إلى النسيب ، فكان
النسيب تولد من الطرد ، وتناول اللفظة المفردة لا يُعَدُّ سَرَقَةً كتناول هذه
اللفظة .

(ومن التوليد^(٣) نوع آخر وهو توليد المعاني ، والذي مضى توليد
الألفاظ ، وهو أن يزوج المتكلم معنى من معاني البديع بمعنى فيه ، فيتولد
بينهما فنٌّ مُدمَج في فنٍّ كقول (طويل) :
شَفِيعِي عند الغَيْدِ مُسَوِّدٌ وَفَرَّتِي إذا ما غدا غَيْرِي وشافِعُهُ الوَفْرُ
فإني لما زَوَّجت التجنيس بالمبالغة تولد بينهما تفضيل الشباب على المال ،
فالتجنيس قولي : « وفرتي » والوفر والمبالغة تسميتي الشباب شافيعا والوفر
شافعا ، وفعل من أبنية المبالغة بخلاف فاعل ، وتفضيل الشباب جاء مدمجا
في الغزل ، لأن البيت بمعناه الذي قَصَدَ التغزل ، وهذا توليد كما ترى ، ولا

(١) في رواية « الحبن » .

(٢) ديوانه : ٣٠ وهو من قصيدة مدح بها خالد بن يزيد بن يزيد القسباني مطلعها :

لقد أخذت من دار ماوية الحقب أحل المعاني للزل هي أم نهب

وفيد النواظر : يقيدها والخفارة : الإجارة والزمَام .

(٣) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت ، د ، وهو في هامش أ

يقع في الكتاب العزيز من التوليد إلا توليد المعاني البديعية ، ومن ذلك ما وقع في قوله تعالى : (قُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ^(١)) فأني استخرجت من هذه الآية أربعة عشر نوعا من البديع أمهاتها خمس^(٢) ، وهي : الازداف والتتميم والائتلاف والتهديب ، وتولد من هذه الأمهات تسعة أضرب ، وهي الإيضاح والإدماج والافتنان وحسن البيان والمقارنة والامتزاج والإيجاز والابداع ، والمثل السائر ، وشرح ذلك يضيق عنه هذا المكان ، وقد أفردته في صحيفة على انفراده ، والله أعلم .

(١) الأنبياء : ١١٢

(٢) يلاحظ أنه ذكر من الأمهات أربعة وترك الخامس وهو التوليد لأنه يصدد الكلام

فيه .

باب التنكيت

وهو أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون أشياء كلها يسدّ مسدّه ، لولا
نكتة في ذلك الشيء المقصود ترجّح اختصاصه بالذكر دون ما يسدّ مسدّه ،
ولولا تلك النكتة التي انفرد بها لكان القصد إليه دون غيره خطأ ظاهرا
عند أهل النقد .

ومما جاء من ذلك في الكتاب العزيز قوله سبحانه : (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ
الشُّعْرَى) ^(١) فإنه سبحانه وتعالى خصّ الشعري بالذكر دون غيرها من
النجوم ، وهو ربّ كل شيء ، لأنّ العرب كان قد ظهر فيهم رجلٌ يعرف
بابن أبي كبشة ^(٢) عبَدَ الشعري ، ودعا خلقا إلى عبادتها ، فأنزل الله
سبحانه : (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى) التي ادّعت فيها الربوبية دون سائر
النجوم . (وكقوله ^(٣) تعالى : (وَلَا يَنْفَعُ شَيْءٌ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ
لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) ^(٤) فإنه سبحانه إنما خصّ «تفقهون» دون «تعلمون»
لما في الفقه من الزيادة على العلم ، والمراد الذي يقتضيه معنى هذا الكلام
والتفقه في معرفة كنه التسبيح من الحيوان البهيم والنبات والجماد الذي
تسبيحه بمجرد وجوده الدالّ على قدرة مُوجِّده ومخترعه .

x بحنه في بديع ابن منقذ ٢٩ ، خزائن ابن حبه : ٣٧٥ ، انوار الربيع ٧٠٥

(١) النجم : ٤٩

(٢) في بديع أسامة : يقال له ابن كبشة والصواب ما أبتناه عن جميع الأصول ، وانوار

الربيع ٧٠٥

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .

(٤) الاسراء : ٤٤

ومن غريب التنكيث قوله تعالى : (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ^(١)) فإنه يقال : لم يقتصر على ذكر الماء دون بقية العناصر التي يكون الله سبحانه المولِّدات الثلاث منها ؟ ، فيقال : النكتة التي رجَّحت الاختصار على الماء دون بقية العناصر قوله « كل دابة » بلفظ الاستغراق لكل مادَّب ، وليس في العناصر الأربعة ما يعمُّ جميع المخلوقات إلا الماء ، ليدخل الحيوان البحرى فيها) .

ومن أمثلة هذا الباب الشعرية قول الخنساء^(٢) (وافر) :
يذْكُرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذْكُرُهُ لَكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ
فخصّت هذين الوقتين وإن كانت تذكّره في كلّ وقت ، لِمَا في هذين الوقتين من النكتة المتضمّنة تآبين الميّت ، والمبالغة في وصفه بالشجاعة والكرم ، لأنّ طلوع الشمس وقت الغارات على العدى ، ووقت غروبها وقت وقود النيران للقرى .

ومن أمثلة الباب أيضا قول المتنبيّ (كامل) :
لَوْ مَرَّيْرُ كُضٍّ فِي سَطُورِ كِتَابِهِ أَحْصَى بِحَافِرِ مُهْرِهِ مِيَاهَهَا^(٣)
فإنه إنما خص الميآت دون غيرها من الحروف ، لكونها تشبه الحوافر من جهة استدارتها ، فإن^(٤) قيل : إن كان أراد تشبيه الحوافر فالعدول إلى العينات أولى ، لأنّها بالحوافر أشبه ، ولا سيّما عنده ، حيث شبّه الحافر بالعين ، في قوله لسيف الدولة (منسرح) :

(١) النور : ٤٥

(٢) الديوان : ٧٤ مخطوطة ، وبديع أسا

(٣) ديوانه ١ : وبديع أسامة ٢٩

(٤) ما بين قوسين ساقط من ت ، ت وهو في هامش ١

أَوَّلُ حَرْفٍ مِنْ اسْمِهِ كَتَبْتُ سَنَابُكَ الْخَيْلُ فِي الْجَلَامِيدِ^(١)
قلت : يترجَّح ذكر الميمات دون العينات لوجهين : أحدهما أَنَّ الميمات
في الكلام أكثر من العَيْنَات ، لأنها تقع أصلاً وزائدة ، والعَيْنَات لا تقع
إِلَّا أَصْلِيَّةً ، والثاني أَنَّها أصغر شكلاً ، واختصاص ما هو أصغر وأكثر في باب
الإحصاء أمدح للموصوف بالإحصاء من ذكر ما هو أقل وأكبر وإنما مدحه
بالإحصاء في حالة الرِّكْض ، لأنَّ الإحصاء يدلُّ على ثبات الجأش وحضور
الحسِّ وعدم الدَّهْش والطَّيش في وقت الرِّكْض .

ومن دقيق ما وقع في البيت من ملائمة الألفاظ بعضها لبعض الدَّالة على
الائتلاف قوله : « مهره » ولم يقل « طرفه » لكون الطَّرْف يقع على المهر ، وعلى
القارح^(٢) فيتخلَّص من الاشتراك الموجب عدم الملائمة لأنَّ صغر حافر
المهر ملائم لصغر شكل الميم ، فحصل في البيت ادماج الائتلاف في المبالغة
وتعليق المدح بالنبات بالوصف ، وهذا من ألطف ما وقع في هذا الباب^(٣) .
ومن بديع أمثلة هذا الباب قول عنتره ، وهو مما يسأل عنه (كامل) :
ما راعني إِلَّا حَمُولَةً أَهْلِهَا وَسَطَ الدِّيَارِ تُسَفِّ حَبَّ الْخِمْمِ^(٤)
فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ

(١) ديوانه : ١ : ١٦٦ والجلاميد : الصخور ، وبديع أسامة ٢٩

(٢) القارح من كل ذي حافر : ما بلغ الخامسة من عمره

(٣) من هنا إلى آخر الباب ساقط من د ، د ، وهو في هامش أ

(٤) الخمم : نبات له شوك دقيق لصاق بكل ما يتعلق به . والخوافي : جمع خالية ، وهي

ريش الجناح . والأسحم : الأسود .

فإن لفظة الحمولة تدلّ على الرحيل ، وكذلك كونها وسط الديار وعلوفتها
هذا الحَبّ المخصوص يدلّ على بعد الرّحلة ، فإنه حب يقوّى أعصاب
الإبل ، وهذا العدد من الحلويات السود الصقيلة الحسان يدلّ على كثرة
المال وانتخابه ، وكذلك لا يكون إلا للملوك ، فهو يدلّ على أن المعشوقة
من بنات الملوك ، وفي ذلك فخر لمن يميل إليها ، والله أعلم .

باب الاتفاق

وهو أن تتفق للشاعر واقعة تعلمه العمل في نفسها ، فإن للسبق إلى معاني الوقائع التي يشترك الناس في مشاهدتها أو سماعها فضلا لا يُجحد ، كما اتفق لبعض شعراء مصر ، ويقال إنه الرضى بن أبي حُصينة ، وقد أغزى الملك الناصر صلاح الدين حاجبه حسام الدين لؤلؤ الإفرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم ، فظفر الحاجب بهم ، فقال ابن أبي حُصينة في تهنئته مخاطبا للإفرنج (بسيط) :

عَدَّوْكُمْ لَوْلُؤُ وَالْبَحْرُ مَسْكَنُهُ والدَّرُّ في البحر لا يَخْشَى من الْغَيْرِ^(١)
ثم قال بعد أبيات مخاطبا للملك الناصر رحمه الله (بسيط) :

فَأْمُرْ حُسَامَكَ أَنْ يَحْطَى بِنَحْرِهِمْ فالدَّرُّ مَذْ كان منسوبٌ إلى الْبَحْرِ
وكما قال ابن الساعاتي وقد قصد الملك الناصر رحمه الله بيت يعقوب
من حصون الشام فقال مخاطبا للإفرنج (طويل) :

دَعُوا بَيْتَ يَعْقُوبٍ فَقَدْ جَاءَ يَوْسُفُ

وكما اتفق لي وقد لقي الملك الأشرف موسى بن أبي بكر بن أيوب بن

× بحثه في خزانة ابن حجة ٣٦٩ وأنوار الربيع ٦٣٢ .

(١) أنظر خزانة ابن حجة ٣٦٩ وأنوار الربيع ٦٣٤ .

عمّه الملك الظافر الخضر بن يوسف بن أيوب رحمهم الله تعالى بملتقى الخابور
والفرات ، فاتفق لي أن قلت (طويل) :

غداً مجمع البحرين شاطئ فراتنا ألم تر موسى فيه قد لقي الخضر
وكما قلت عند اجتماع الملك الأشرف هذا بأخيه الملك الكامل رحمهما
الله تعالى بمصر من قصيدة أُنشئ فيها مصر بذلك مخبراً عنها (طويل) :
تقول وموسى قد أتى لمحمد أهل ليلة الإسرائ عاديها الدهر ؟
وكقولي من قطعة هنأت بها فخر الدين عثمان بن قزل رحمه الله تعالى
لأبمولودين جاءاه في ليلة واحدة (مجث) :

ليهن عليك بدرا ن زينا الخافقين
الآن صرت يقينا عثمان ذا النورين

ومن الاتفاق أن يتفق للشاعر أسماء لممدوحه ولآبائه يمكنه أن يستخرج
منها مدحا لذلك الممدوح ، ولو لم تتفق تلك الأسماء على ما هي عليه لما اتفق
استخراج ذلك المدح ، كقول أبي نواس (كامل) :

عبّاس عبّاس إذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيع^(١)

وقد وقع في هذا البيت مع لطيف الاتفاق مليح الازدواج في
قوله : عباس عباس ، والفضل فضل

والربيع ربيع ولأبي نواس^(٢) .

(١) دبوانه : ٩٢ وهو من أبيات يمدح بها العباس بن الفضل بن الربيع ، وهي وإن كانت
تروى لقبه إلا أن الكثير ينسبونها لأبي نواس .

(٢) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت ، د .

من القسم الأول من الاتفاق ما لم يتفق مثله في مريثة يرثي بها خلفا الأحمر
(منسرح) :

وكان ممن مَضَى لنا خلفاً وليس إذ بان مِنْهُ مِنْ خَلَفٍ^(١)
فإنه اتفق له من اسم الميراث تورية حَسَّنَتْ موقع هذا البيت إلى أن أتى
في الطبقة العليا والغاية القصوى .

(١) ديوانه : ١٣٥ وبان : بعد .

باب النوادر

وهو الذى سمّاه قدامة قديماً الإغراب والطرفة ، ولم يفرد له باباً فى (١) المحاسن فأذكره فى أبوابه ، وسمّاه من بعده التطريف ، وسمّاه قوم النوادر ، وقوم أبقوا عليه تسمية قدامة ، وأفردوه باباً ، فتبعتهم فى ذلك ، وأتيت به ، وهو آخر أبواب من تقدّمنى من جميع الناس فى غالب ظنى (٢) (وهو أن يأتى الشاعر بمعنى غريب لقلّته فى كلام الناس) (وليس (٣) من شرطه على رأى قدامة أن يكون لم يسمع مثله ، وإنما شرطه أن يكون قليلاً نادراً ، وقد رأى غير قدامة فيه غير ذلك وقال : لا يكون فى المعنى إغراب إلا إذا لم يُسمع مثله ، والاشتقاق يعضد التفسير الثانى . والشواهد تعضد تفسير قدامة ، لأن شواهد الباب وقع فيها ما يجوز أن يكون قائله لم يسبق إليه ، وما يجوز أن يكون قد سبق إليه على قلّته ، واستدلّ قدامة على مراده بقول الناس : ورّد طريف غريب ، إذا جاء فى غير وقته ، أما كونه لم يُرْقَط فهذا محال ، وإنما المراد لم يوجد مثله فى ذلك الزمن .

ومن أمثلته للأوائل مدح زهير للفقراء والأغنياء معاً فإنه غريب ، إذ

(X) بحنه فى نقد الشعر تحت اسم الاستغراب والطرفة ٥٤ وبديع ابن منقذ ٦٧ تحت اسم الإغراب وخزانة ابن حجة ٢٢٣ وأنوار الربيع ٦٩٩ والعمدة ١ : ١٨٩ تحت اسم المثل السائر .

(١) ذكره فى باب الالتفات من نعوت المعانى .

(٢) من أول الباب الى هنا ساقط من ت ثم تذكر العبارة التى بين قوسين ثم تتفق ت ، د

فى السقط .

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، د .

العادة جارية بمدح الأغنياء غالبا ، لأنه يقال : ما سمع قط مدح فقير حتى قال (طويل) :

على مُكثِرِيهِمْ حقٌ من يعترِيهِمْ وعند المُقْلِين السَّاحَةُ والبَذْلُ^(١)
ومن الغريب الطريف قول أبي تمام (كامل) :

لا تنكروا ضَرْبِي له مِنْ دونه مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدى والبَاسِ^(٢)
فَاللهُ قد ضَرَبَ الأَقْلَّ لنوره مَثَلًا من المِشْكَاةِ والتَّبْرَاسِ
ومن الغريب الطريف أيضا قول دريد^(٣) (طويل) :

ولم أَذِرْ من أَلْقَى عليه رِداءَه على أَنه قد سُلَّ من ماجِدٍ مَحْضٍ
فإنه ما سمع من مدح من لا يعرفه قبله ، وتبعه أبو نؤاس^(٤) في ذلك فقال في القطعة التي أولها (طويل) :

ودارِ نَدَائِي عَطَّلُوهَا وَأَذَلَّجُوا بها أَثَرُ مِنْهُمْ جَدِيدٌ ودارِسُ^(٥)
مِساخٍ من جَرِ الزقاقِ على الثَّرَى وَأَضْغَاثُ رِيحانٍ جَنَى وَيَابِسُ
حَبَسْتُ^(٦) بها صُحْبِي فِجْدَدْتُ عَهْدَهُمْ وَإِنِّي على أَمْثالِ تِلْكَ لَحَابِسُ

(١) ديوانه ١١٤٠ ومكثريهم ايرياؤهم ، ويعترهم : بطلت منهم والمطلون : الفقراء .

(٢) ديوانه ٢ : ٢٥٠ طبع دار المعارف ، والعمدة ١ : ١٩٠ .

(٣) هذا البيت ليس للدريد كما زعم المؤلف ، وإنما هو لأبي خراش الهذلي . انظر ديوان الهذليين ٢ : ١٥٨ طبع دار الكتب وروايته له : «خلاه مكان علي» والأما ١ : ٢٧١ والأغاني ٢١ : ٦٣ وخزانة الأدب للبغدادى الشاهد ٤٠٦ ، وعبار الشعر ١٠٩ .

(٤) ديوانه : ٣٩٥ .

(٥) ادلجوا : ساروا بالليل . والدارس : البالي . والمساخ : آثار جر الزقاق (وهى أوعية الخمر) جمع زق ، وأضغاث : جمع ضغت وهو القبض من الحشيش المختلطة الرطب باليابس ، والجنى : الرطب : واليابس : الجاف .

(٦) حبست بها صحبى . يريد أوقفتهم وسأباط : بلد بمدائن كسرى ، والديار البساس : جمع بسيس ، بفتح الباء ، وهو القفر .

ولم أدر منهم غيرَ ما شهدتُ به بِشَرِّقِي سَابِطَ الدِّيارِ البَسَائِسُ
ومن الإغراب^(١) اللطيف قول القائل (كامل) :

عرض المشيبُ بعارضِيه فَأعرضوا وتَقَوَّضَتْ خِيَمُ الشَّبَابِ فَقَوَّضُوا
إن كان في الليل البهيم تبسَّطوا خَفَرًا وفي الصُّبح المنير تَقَبَّضُوا
ولقد سمعتُ وَمَا سمعتُ بِمثْلِها بيتا غُرَابُ البَيْنِ فيه أبيضُ

ومن لطيف الإغراب وطريفه قول بعضهم (بسيط) :

ظَلَلْتُ تُبَشِّرُنِي عَيْنِي إِذَا اخْتَلَجَتْ بَأَنَّ أَرَاكَ وقد كُنَّا على حَذَرٍ
فقلت للعين أَمَا كُنْتَ صَادِقَةً إِنِّي ببشركِ لى من أسعد البَشِيرِ
فما جزأؤك عندي لست أعرفه بلى جزأؤك أَن أَحْبوك بالنَّظِيرِ
وَأَسْتَرِ المَقْلَةَ الأُخْرَى فَأَحْجَبْهَا عن أَن تَرَاكِ كما لم تَأْتِ بالخَبِيرِ
(ومن الإغراب^(٢) قسم آخر ، وهو أَن يعتمد الشاعر إلى معنى متداول

معروف ليس بغريب في بابه فيغرب فيه بزيادة لم تقع لغيره ، ليصير بها
ذلك المعنى المعروف غريبا طريفا ، وينفرد به دون كلٍّ من نطق بذلك المعنى ،
وبيان ذلك أَن تشبيه الحِسَانِ بالشمس والبدر متداول معروف ، فلمَّا أراد
أَبُو تَمَّام ارتكاب هذا المعنى ، وفَطِنَ إلى أَنه قد ذهب طلاوته لكثرة ابتذاله
تحيل له في زيادة طريفة لم تقع لغيره يصير بها المعنى غريبا بعد أَن كان
معروفا ، فقال^(٣) (طويل) :

فَرُدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ والليلُ رَاغِمٌ بِشَمْسِ لَهُمْ من جانبِ الخَدْرِ تَطْلُعُ^(٣)

(١) لقد عاد الى تسمية قدامه وأسامه اذ يقول ومن الاغراب .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت .

(٣) ديوانه : ١٨٩ .

فوالله ما أدري أأحلامٌ نائمٌ أَلَمْتُ بنا أم كان في الركب يُوشعُ
فإن حاصل كلامه تشبيه المرأة الموصوفة بالشمس ، لكن التشكيك الذي
أدخله في كلامه وذكر يوشع^(١) بعد إغرابه في التوطئة بإخباره بأن هذه
المرأة رُدت بها الشمس برغم الليل ، نقل المعنى من المعرفة إلى الغرابة ، فلا جرم
أنه استحقه بذلك دون كل من تناوله ، ودون المبتدئ به^(٢) ومن هذا
القسم قول المتنبي^(٣) (بسيط) :

يطمّع الطيرَ فيهمُ طولُ أَكْلِهِمْ حتى تكادَ على أحيائهم تقعُ
فإنه عمد إلى المعنى المعروف في هذا الفن من كون الطير تقع على القتلى
وتتبع الجيوش ثقة بالشَّبع ، فتجاوز بزيادة المبالغة المستحسنة إلى ما قال ،
والذي حسن البيت جدًّا إتيانه فيه بلفظة «تكاد» فإنها قلبت المستحيل
ممكنا ، فساغت المبالغة ، وحصل له ما أراد من الإغراب والطرفة .

ومن الاغراب أيضا قول ابن شرف القيرواني^(٤) (كامل) :
غيري جَنَى وَأَنَا الْمُعَاقِبُ فيكمُ فكأنني سبابة المُتَنَدِّمِ
لو لم يبغضه عنده ابن رشيق حين أنشده إياه وقال : هل سمعت بهذا
المعنى ؟ فقال : سمعته وأخذته أنت وأفسدته ، فقال : بمن ؟ فقال : من
النابغة الذبياني حيث قال (طويل) :

(١) يوشع : فتى موسى عليه السلام وأراد الشاعر هنا الشمس ، وهو من اسمائها .

(٢) من هنا نفق دمع ت في السقط .

(٣) ديوانه : ١ : ٤١٩ .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد بن شرف القيرواني الجذامي أحد مشاهير

الأدباء في المغرب ، وكان معاصر لابن رشيق ، وجرت بينهما مناقضات ومناظرات اشتهر بها .
ونوفى سنة ٤٦٠ .

وكلَّفَتْنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرْكْتَهُ كَذِي الْعُرَى يَكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ^(١)
فأما إفساده فلأنك قلت في صدر بيتك إنك عوقبت بجناية غيرك ،
ولم تعاقب صاحب الجناية . ثم قلت في عجز بيتك : إن صاحب الجناية قد
شركك في العقوبة ، فناقض معنالك ، وذلك أنك شبَّهت نفسك بسبابة
المتنِّد ، وسبابة المتنِّد أول شيء يتألَّم في المتنِّد ، ثم يشركها المتنِّد في الألم
فإنه متى تألَّم عضو من الحيوان تألَّم كله لأن المدرك من كل مدرك حقيقته ،
وحقيقته على المذهب الصحيح هي جملته المشاهدة منه ، والمكوى من الإبل :
يألَّم وما به عرَّ البتَّة ، وصاحب العرَّ لا يألَّم جملةً ، فمن هاهنا أخذت المعنى
وأفسدته ، غير أن ابن شرف هذا له في هذا الباب مالا يلحق ، وهو قوله
(رمل) :

قَلَمٌ قَلَمٌ أَظْفَارُ الْعِدَا وَهُوَ كَالْإِصْبَعِ مَقْصُوصُ الظُّفْرِ
أَشْبَهَ الْحَيَّةَ حَتَّى أَنَّهُ كَلِمَا عُمَرَ فِي الْأَيْدِي قَصُرَ

(والبيت الثاني أردت)^(٢) وأما الأول فهو من باب الإغراب في البرد^(٣)
لأنه لا نكاية للعدى في تقليم أظفارهم ، بل ذلك ممَّا يحسِّن صوَرَهُمْ ،
ويزداد به نشاطهم ، ويماط به الأذى عنهم عند تناول الطعام والشراب ،
وتُقْبِلُ بذلك النفوس عليهم ، ولا يقال : إنه أراد بالأظفار السلاح ، فإن
ذلك من الغيب الذي لا يعلم ، اذ ليس في الكلام ما يشعر بهذه الاستعارة

(١) ديوانه : ٢٧١ ومختار الشعر الجامل ١٥٨ والعر : الجرب .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت .

(٣) غنى بالبرد هنا : البرودة ، وهنا يتفق مع أسامة في كلامه على النادر والبارد
انظر بديعه : ٨٣ .

ومما يفسد هذا التأويل قوله «كالإصبع»، فإنه ذكر الإصبع، والمراد به ظاهر اللفظ فإنه يدل على أن الظفر على ظاهره إلا أن يتأول الإصبع، وأما تشبيه القلم بالإصبع فهو تشبيه يسلبه جميع المنافع والمضار، فإن الإصبع الواحدة على انفرادها قلما تعمل عملا، وإن عملت عملا كان غير متقن وكانت غير متمكنة منه، فلا معنى لها على انفرادها، وأنت ترى من ولد خداجا ليس في كفه إلا أصبع واحدة غير منتفع بيده، ويشاهد ما بها من القبح، ولا يكون للإصبع جمالا إلا مع انضمامها إلى أخواتها، واستعارة قصر الظفر له من أبرد الاستعارات، إلا أنه كُفِّرَ بحسنات البيت الثاني سيئات البيت الأول (لأن الحسنات يُذهبن السيئات) وقد أتى أيضا في هذا الباب بما هو أحسن من الأول وهو قوله (بسيط) :

أَغْنَيْتَنِي عَنْ جَمِيعِ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَلَمْ أَجِدْ مَغْنِيَا مِنْ سَائِرِ الْبَشَرِ
كَالْحَمْدِ تُجْزِي الْمُصَلِّيَّ حِينَ يَقْرَأُهَا وَلَيْسَ يُغْنِيهِ عَنْهَا سَائِرُ السَّوَرِ

هذا على مذهب^(١) الجمهور، فإنه مذهب مالك والشافعي وأحمد، إلا أبا حنيفة (وصاحب^(٢) الشعر مالكي، إذ هو مذهب أهل المغرب) ولابن رشيقي في هذا الباب مالا يشقُّ غباره وهو قوله (رجز) :

كَأَنَّمَا الصَّبْحَ الَّذِي تَفَرَّأَ^(٣) ضَمَّ إِلَى الشَّرْقِ النُّجُومَ الزُّهْرَا

* فاختلطت فيه فصارت فجرا *

(١) وردت هذه العبارة في ت « هذا البيت المشهور . ومذهب الجمهور ما عدا مذهب أبي حنيفة .
(٢) ما بين قوسين ساقط من ت .
(٣) تفرأ : ظهر .

وقوله أيضا (متقارب) :

وما ثَقُلْتُ كِبَرًا وطَأْتِي ولكنْ جَرَرْتُ ورائي السُّنينا
(وقد رأيت الحَجَّارِيَّ صاحب الحديقة وصاحب المُسَهَّب في أخبار أهل
المغرب سَمَّى هذا الباب في الحديقة مناقلة ، وفسره بأن قال : هو من مناقلة
الخيال ، وهي وضع الفرس في الوعريده موضع رجله مخالفا لِمَشِيَّتِهِ المعتاده ،
وأنشد فيه قول ابن الرومي (سريع) :

تستغفر النَّاسُ بِأَيْدِيهِمْ وهن يستغفرن بِالْأَرْجُلِ^(١)
فياله من عَمَلٍ صالِحٍ يَرْفَعُهُ اللهُ إلى أَسْفَلِ
(فأغرب^(٢)) بمخالفة العادة حيث ذكر أن هذه النسوة يفعلن بالأرجل
ما يفعله الناس بالأيدي ، والارتفاع إلى الأسفل من أغرب الغريب) .

ومن نوادر الإغراب قول الأَرْجَانِي (كامل) :

شِعْرِي إِذَا مَا قِيلَ يَرْوِيهِ الْوَرَى بِالطَّبْعِ لَا بِتَكْلُفِ الْإِلْقَاءِ^(٣)
كَالصَّوْتِ فِي قُنَنِ الْجِبَالِ إِذَا بَدَأَ لِلسَّمْعِ هَاجَ تَجَاوُبِ الْأَصْدَاءِ
ومن مליح هذا الباب قول بعضهم (طويل) :

تَوَاضَعَ كَالنَّجْمِ اسْتَبَانَ لِنَازِلٍ عَلَى صَفْحَاتِ الْمَاءِ وَهُوَ رَفِيعُ
وَمَنْ دُونَهُ يَسْمُو إِلَى النَّجْمِ صَاعِدًا سَمُوَ دَخَانُ النَّارِ وَهُوَ وَضِيعُ
(ومن^(٤)) الإغراب نوع يُغْرَبُ الْمُتَكَلِّمُ فِيهِ بِأَنْ يَخْرُجَ مَعْنَى الْمَدْحِ فِي لَفْظِ

(١) تقريب المعاهد في شرح الشواهد ٦٩ .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .

(٣) القنن : جمع قنة ، وهي أعلى الجبل والبيتان في ديوانه ط بيروت ١٧ .

(٤) ما بين قوسين ساقط من ت ، د وهو في هامش ١ .

الغزل ، فيأثي المدح هزأزا للمعاطف من الطرب ، يكاد يوكل بالضمير
ويُشرب ، كقول أبي تمام في صفة عمورية (بسيط) :

ماربُع مِيةَ معمورا يُطِيفُ به غِيلَانُ أبهى رُبًّا من رَبْعِهَا الخَرْبِ^(١)
ولا الحدودُ وإنْ أَدْمِينَ من خَجَلٍ أشهى إلى ناظري من خدّها التَّربِ
سماحة غنيتُ منا العيونُ بها عن كل حُسن بدا أو منظر عَجَبِ
وحُسنٍ منقلبٍ تَبقى عواقبه جاءت بشاشته من سوءٍ منقلبِ

وكقول ابن سنان الخفاجي (كامل) :

صَبَحْتَهُمْ بِاللَّاذِقِيَّةِ فَالْتَقَى بحرَانُ ماءٍ رَاكِدٌ وَعِتَاقُ
سَبَقِ الظَّلَامِ لَهَا فَعَفَتْ وَرودَهَا تَبَعَا وَأَنْتَ لِمِثْلِهَا سَبَاقُ
حَتَّى إِذَا مَتَعَ الضُّحَى^(٢) وَتَمَارَتِ الـ أَبْصَارُ أَيُّكُمَا لَهُ الْإِشْرَاقُ
غَادَرَتْهَا دِمْنًا عَلَى أَطْلَالِهَا يَبْكِي الْخَلِيطُ وَتُذَكِّرُ الْأَشْوَاقُ
وَسَنَنْتَ دِينَ قِرَاكَ فِي عَرَصَاتِهَا فَالنَّارُ تُضْرَمُ وَالْدَّمَاءُ تُرَاقُ
وَالْبَيْتَ الرَّابِعَ أَرَدْتُ . وَاثِمَا ذَكَرْتَ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ لَارْتِبَاطُهُ بِذَلِكَ .

ولما في المجموع من كمال حسن المعنى ، دون انفراد أحد الأبيات (وما رأيت
في عصرنا أغرب معان من القاضي السعيد بن سناء الملك رحمه الله .

ومن غرائب^(٣) معانيه قوله في عمياء تظرفًا (سريع) :

شمس بغير الليل لم تَحْجِبْ وما سِوَى الْعَيْنِينَ لَمْ تُكْشِفِ
بِغَمْدِهِ الْمُرْهَفِ لَكُنْهَا تَقْتُلُ بِالْغَمْدِ بَلَا مُرْهَفِ

(١) ديوانه : ٩ .

(٢) متع الضحى : استبان وظهر . والخليط هنا : الصاحب .

(٣) ديوانه لوحة ٧٦ وروى فيه البيت الأول والثالث فقط .

أَبْصَرْتُ مِنْهَا الْخَلْدَ فِي جُودَرٍ وَمُقَلَّتِي^(١) يَعْقُوبَ فِي يَوْسَفٍ
وقوله^(٢) (كامل) :

وَمَعَ الْمَشِيبِ فَبَعْدَ عِنْدِي صَبَوَةٌ أَنَا جَدٌّ أَنْصَارِ النَّبِيِّ لِأَنِّي
يَبْلَى الْقَمِيصُ فِيهِ عَرَفُ الْمَنْدَلِ يَا أَشْهَلَ الْعَيْنِينَ عَبْدُ الْأَشْهَلِ
وكقوله (طويل) :

فَلَا تَنْكُرُوا مِنْهَا الْخِضَابَ فَإِنَّهَا هِيَ الْغُصْنُ فِي أَطْرَافِهِ الْوَرَقُ الْخُضَرُ^(٣)
وكقوله (طويل) :

عَلَيْكَ زَكَاةٌ فَاجْعَلِيهَا وَصَالَنَا لِأَنَّكَ فِي الْعِشْرِينَ وَهِيَ نِصَابُ^(٤)
وكقوله في صبيٍّ مستحسنٍ ضُربَ وَحُبَسَ (طويل) :

بِنَفْسِي الَّذِي لَمْ تَضْرِبُوهُ لَرِيْبَةٍ وَلَكِنْ لِيَبْدُو الْوَرْدُ فِي سَائِرِ الْغُصْنِ^(٥)
وَقَالُوا لَهُ شَارَكَتَ فِي الْحُسْنِ يَوْسَفًا فَشَارِكُهُ أَيْضًا فِي الدَّخُولِ إِلَى السَّجْنِ
وَعَرَائِبُ مَعَانِيهِ لَوْ اسْتَقْصِيتُ لَخَرَجْنَا بِهَا عَنِ الْغَرَضِ الْمَطْلُوبِ مِنَ الْكِتَابِ .

(١) عني الديوان « رأيت » بدل « أبصرت » و « ناطرى » بدل « معلنى » والمعنى واحد .

(٢) من قصيدة يمدح بها الملك العادل أولها :

رجع الزمان إلى الحبيب الأول فرجعت بعد تعزلى لتعزلى
ديوانه لوحة ٩٦ والعرف : الرائحة الطيبة . والمندل . العود ، وهو نبت يجلب من الهند ،
والشهل بالحربك أن يشوب سواد العين زرقه . وعبد الأشهل رجل من الأنصار قال الشاعر :

حين ألفت بقاء بركها واستمر القتل فى عبد الأشهل

(٣) ديوانه لوحة ٥٦ وهو من قصيدة يمدح بها القاضي الفاضل أولها .

الا فانتبه من أفقها طلع الفجر وحاشاك نم من وجهها ضحك النفر

(٤) البيت من قصيدة له يمدح بها القاضي الفاضل أولها :

عسى أن يسر السافرين أياها وأن يردع البين المشت عتاب

ديوانه لوحة ٨ .

(٥) ديوانه لوحة : ١٢٥ .

ومما وقع لى من باب الإغراب والطرفة^(١) قولى (طويل) :

أَرَانِي لَا يَنْفَكُ نَجْمِي هَابِطًا تَرَاهُ يَرَاهُ رَبُّنَا حَسَبَ الرَّجْمِ
 حَنْتَنِي اللَّيَالَى فَاغْتَدَيْتُ كَأَنِّي أَفْتَشُ دَهْرِي فِي التَّرَابِ عَلَى نَجْمِي^(٢)
 فَصِرْتُ إِذَا قَوْسًا وَعَقْلِي رَامِيًا وَرَامِي الَّذِي أَصْمَى الرَّمَايَا بِهِ سَهْمِي

وقولى (طويل) :

تُحَلِّمُنَا الْأَيَّامُ وَهِيَ سَفِيهَةٌ فَيُهْدِي إِلَيْنَا بَرُّهَا مِنْ عَقْوِهَا^(٣)
 وَتَهْدِي الدَّرَارَى وَهِيَ مِنْ حَيْرَةٍ تُرَى وَقَدْ رَجَعَتْ مِنْ مُسْتَقِيمِ طَرِيقِهَا
 كَمَا تُحَدِّثُ الطَّيْشُ الطَّلَى مِنْ سَكُونِهَا فَتَغْرُبُ شَمْسُ الْعَقْلِ عِنْدَ شُرُوقِهَا

(ومن^(٤) الإغراب والطرفة نوع لا يكون الإغراب فيه فى ظاهر لفظه ، بل فى تأويله ، وهو الذى إذا حمل على ظاهره كان الكلام به معيبا جدًّا وإذا تَوَوَّلَ رَدَّهُ التَّأْوِيلُ إِلَى نَمَطِ الْكَلَامِ الْفَصِيحِ ، وَأَمِيطَ مِنْ ظَاهِرِهِ حَدَثُ الْعَيْبِ ، فَيَكُونُ التَّأْوِيلُ هُوَ الْمَوْصُوفُ بِالْإِغْرَابِ لَا الظَّاهِرُ ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ : (حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ)^(٥) فَإِنَّهُمْ أَمَسُوا كَمَا أَصْبَحُوا ، فَتَكُونُ لَفْظَةُ «فَأَصْبَحُوا» حَشْوًا لِفَائِدَةٍ فِيهِ ، وَمِثْلُ هَذَا يَتَحَاشَى عَنْهُ نَظْمُ الْقُرْآنِ ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ أَصْبَحَ الْعَسَلُ حَلَوْا وَهُوَ قَدْ أَمَسَ كَذَلِكَ ، كَانَ قَوْلُكَ أَصْبَحَ حَشْوًا ، لَكِنْ لَمَّا كَانَ الْأَشْقِيَاءُ حَالَهُمْ حَالُ الْمَرْضَى ، وَكَانَ الْمَرِيضُ تَشْتَدُّ عَلَيْهِ

(١) يلاحظ أن المؤلف ما زال يطلق على الباب تسمية قدامة ، تاركا تسميته هو التى عنون بها الباب .

(٢) حنتنى : علمتنى وعودتنى . واصمى : اصبب .

(٣) الدرارى : جمع درى ، وهو الكوكب العظيم ، والطيش : الخفة . والطلى : الخمر .

(٤) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت ، د ، وهو فى هامش ا .

(٥) المائدة : ٥٣

الآلام في الليل ، وتخفّ في النهار . فتكون حاله عند الصّباح صالحة
بالنسبة إلى حاله بالليل ، إلا المريض الذي لا يُرجى برؤه . فإنه يصبح
كما أمسى ، فإذا أصبح كذلك يُئس من فلاحه . ولما أشبهت حال هؤلاء
الأشقياء حال المريض الذي قد تُيقن هلاكه ، أخبر عنهم بأنهم أصبحوا
كما أمسوا خاسرين . وعلى هذا تكون لفظة « أصبحوا » قد تضمنت معنى
أخرجها عن كونها حشوا ، وردّ الكلام الذي جاءت فيه إلى حدّه من الفصاحة ،
فعدّ التأويل الذي فعل بها ذلك غريبا طريفا . والله أعلم .
هذا آخر أبواب المتقدّمين . وقد بقيت أبواب الأجداب الثلاثة التي
أولها :

باب الالتزام

وهو أن يلتزم الناثر في نشره ، أو الشاعر في شعره ، قبل روى البيت من لشعر حرفا فصاعدا على قدر قوته ، وبحسب طاقته ، مشروطا بعدم الكلفة . وقد جاء من ذلك في الكتاب العزيز مواضع رائعة الحسن . كقوله تعالى : (وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ^(١)) وقوله سبحانه : (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ الْجَوَارِي الْكُنَّسِ) ^(٢) (وقوله ^(٣) تعالى : (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ) ^(٤) وقوله عز وجل (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) ^(٥) وقوله تعالى : (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا) ^(٦) وقوله عز من قائل : (مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَعْنُونٍ) ^(٧) وقوله جلّت قدرته : (فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ) ^(٨) وقوله جلّ جلاله (كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ لَهَا مَنْ رَأَى)

x هذا النوع ليس من أنواع الأجدابي كـ . ادعى المؤلف وإنما خطؤه الذي وقع فيه سابقا عند كلامه على باب عتاب المرء نفسه هو الذي جعله لم يعطى الى هذا الباب ولا يعرف انه من الأنواع التي أتى بها ابن المعتز في بديعه تحت اسم لزوم ما لا يلزم ونكلم عنه تحت هذا الاسم أو اسم الاعنات أى اعنات المرء نفسه كل من أتى بعد ابن المعتز من علماء البديع فتأمل . انظره في البلاغة الفنية تأليف الأستاذ علي الجندى .

- (١) سورة الطور : ١ - ٢ .
- (٢) النكوير : ١٥ - ١٦ .
- (٣) ما بين قوسين ساقط من ت وهو في هامش أ .
- (٤) الانشقاق : ١٧ - ١٨ .
- (٥) الضحى : ٩ - ١٠ .
- (٦) الاسراء : ١٦ .
- (٧) القلم : ٢ - ٣ .
- (٨) الأعراف : ٢٠١ - ٢٠٢ .

وَوَظَنَ أَنَّهُ الْفِرَاقُ، وَالتَّفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ، إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (١) وقوله عز وجل : (لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا (٢)) وأشياء كثيرة من فواصل القرآن العزيز تعجز الفصحاء أشد تعجيز (وقد جاء في السنة من ذلك قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - في حديث أم زرع حكاية عن الأولى من النسوة قولها : لا سهل فيرتقى ، ولا سمين فينتقى ، وقول أم زرع في صفة حالها مع أبي زرع : فعنده أنام فأتصبح ، وأقول فلا أقبح ، (وقولها (٣) في صفة الخادم لا تُقش طعامنا تَقْشِيشًا (٤)) ولا تملأ بيتنا تَعْشِيشًا ، ولا تبث حديثنا تبثيثًا ، ولا تَنفُثُ مِيرَتَنَا تنفيثًا ، هذه رواية ، وليست من أمثلة هذا الباب ، والرواية الأخرى التي من أمثلة الباب تنمة القرائن الشَّيْنِيَّة ، وهي قولها : ولا تخرج حديثنا تَعْشِيشًا (٥) . وقولها أعنى أم زرع : فتزوجت بعده رجلاً سرياً ، ركب فرساً سرياً (٦) وأراح على نغمًا ثرياً ، وكقول السادسة منهن : إن أكل اقف (٧) وإن شرب اشتف (٨) وإن رقدالتف . وكقول الثامنة : المس مس أرنب . والريح ريح زرنب ، ومن هذا الباب في الشعر قول امرئ القيس (طويل) :

(١) الفياضة ٢٦ - ٣٠ .

(٢) الاعراف . ٨٨ .

(٣) ما بين فوسين ساقط من ت ، وهو في هامش ١ .

(٤) يعني : لا تجمع طعاماً من هنا وهناك ، ولا تخون في طعاماً ، فتحبها منه في كل رواية ،

ولا نفثى سرنا ، ولا نجعل الطعام قبل أن بنضح .

(٥) النعشيش هنا : الخيانة ياقضاء السر .

(٦) الفرس الشري : السريع الجري .

(٧) اقف الرجل في طعامه : اختار اليابس منه .

(٨) اشتف الماء : رشعه ومعه .

فمثلك حُبلى قد طرقتُ ومُرَضِعُ فآلهيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحَوِّلٍ^(١)
 إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْحَرَفَتْ لَهُ بِشِقٍّ وَتَخَى شَقُّهَا لَمْ يُحَوِّلِ
 وقد أكثر المتأخرون من هذا الباب قاصدين عمله ، وما وقع منه لمتقدم
 فغير مقصود ، حتى عمل المعرى من ذلك ديوانا كاملا مفردا من ديوان
 شعره المعروف بسِقْطِ الزَّند ، ومنه قوله (طويل) :

لك الحمدُ أَمْوَاهُ البلادِ بِأَسْرِهَا عِذابٌ وَخُصَّتْ بِالْمُلُوحَةِ زَمَزَمُ
 هُوَالِحْظٌ غَيْرُ الْوَحْشِ يَسْتَأْفُ أَنْفَهُ خُزَامَى وَأَنْفُ الْعَوْدِ بِالْعُودِيخْزَمِ
 وكقول بعضهم (بسيط) :

سَلِّمْ عَلَى قَطَنِ إِنْ كُنْتَ نَازِلُهُ سَلَامٌ مَنْ كَانَ يَهْوَى مَرَّةً قَطْنَا
 أَحَبَّهُ وَالَّذِى أَرَسَى قَوَاعِدَهُ حَبًّا إِذَا ظَهَرَتْ آيَاتُهُ بَطْنَا
 مَا مِنْ غَرِيبٍ وَإِنْ أَبَدَى تَجَلُّدَهُ إِلَّا تَذَكَّرَ عِنْدَ الْغُرْبَةِ الْوَطْنَا
 ومن^(٢) مليح ما جاء في الالتزام قول أبي نُوَاسٍ (كامل) :

وَأَمَّا وَزَنْدُ أَبِي عَلِيٍّ إِنَّهُ زَنْدٌ إِذَا اسْتَوْرَيْتَ سَهْلٌ قَدْ حَكَأَ
 إِنِّي لَتَأْبَى الصَّنْعَ عَلَى هَمَّتِي مِنْ غَيْرِكُمْ وَتَعَافُ إِلَّا مَذْحَكَأَ

(١) ديوانه ١٩ و ٢٠ وروايته « مفيل » بدل « محول » . والمحول : الذى أنى عليه حول .
 وقيل هو الصغير وإن لم يكن بلغ الحول .
 (٢) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت ، د ، وهو فى هامش ١ .

باب تشابه الأطراف *

هذا الباب سُمِّاه الأجدابي التسيبغ ، وفسره بأن قال : هو أن يعيد لفظ القافية في أول البيت الذي يليها ، والتسيبغ زيادة في الطول ، ومنه قولهم : درع سابعة ، إذا كانت طويلة الأذيال ، وهذه اللفظة في اصطلاح العروضيين عبارة عن زيادة حرف ساكن على السبب الخفيف في آخر الجزء ، وعلى هذا لا تكون هذه التسمية لائحة بهذا المسمى ، فرأيت أن أسمى هذا الباب تشابه الأطراف ، لأن الأبيات فيه تتشابه أطرافها (وما بأبيات ^(١) قلتهن في هذا النوع من بأس ، وهي (طويل) :

خليلي إن لم تعذراني في الهوى	ولم تحملا عني اذهباً ودعائي
دعائي إليه الحب فالحب أنفا	دعائي قلبي إذ دعاه جنائي
جنائي في سكر فلا رعي عنده	بكأس بها ساقى الغرام سقائي
سقائي من لم يعنيه من صبابتي	ووجدني به ما شقني وعنائي
عنائي منه ما براني ولم يكن	ليرثي لما قد حل بي ودعائي
دعائي الهوى من حيث لم أدر عندما	رأى ما شجى قلبي الكئيب عيائي

x لم ينعد الأجدابي باستنباط هذا النوع كما ادعى المؤلف ، وإنما افرد بتسميته بالتسيبغ فقط ، وكما انعد المؤلف بالخطأ في ادعائه انفراده بتغيير هذه التسمية الى تشابه الأطراف فقد عرف هذا النوع عند أرسطو بهذا الاسم وهو تشابه الأطراف ، وعرفه بما يطابق تعريف الأجدابي وابن أبي الأصبع فقال : وهي ما كانت أجزاءها متشابهة في مطلع كل جزء أو في مقطعه راجع صفحة ١٠٨ من كتاب المدخل الى النقد الادبي للدكتور محمد غنيمي هلال ولاشك ان هذا يؤكد قولنا ان ابر البلاغة اليونانية في البلاغة العربية موقوف على بعض التسميات .
(١) من هنا ساقط من ت ، د ، وهو في هامش ا .

عَيَانِي عَلَى قَلْبِي تَعْدَى بِنَظْرَةٍ إِلَى نَاطِرٍ بِاللَّحْظِ مِنْهُ رَمَانِي
 رَمَانِي بِسَهْمٍ مِنْ كَنَانَةٍ لِحِظِهِ أَصَابَ فَوَادِي شَجْوَهُ فَشَجَانِي
 شَجَانِي بِسُقْمٍ مِنْ مِرَاضٍ جَفُونِهِ وَغَضَّ حَيَاءً مِنْهُ حِينَ سَبَانِي
 سَبَانِي بِسِحْرِ لَيْسَ يَبْطُلُ بِالرُّقَى تُقِرُّ لَهُ فِي بَابِلَ الْمَلَكَانِ
 وَمِنْهُ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ
 نُورِهِ كَمِثْقَاةٍ فِيهَا مِضْبَاحٌ ، الْمِضْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ
 دُرِّيٌّ)^(١) وَأَنْشُدُ فِيهِ قَوْلَ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةِ^(٢) تَمْدَحُ الْحَجَّاجَ (طَوِيلُ) :
 إِذَا نَزَلَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَّبِعُ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا
 شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا غَلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ سَقَاهَا
 سَقَاهَا فَرَوَاهَا بِشُرْبِ سِجَالِهِ دِمَاءُ رِجَالٍ يَحْلُبُونَ صَرَاهَا^(٣)
 وَأَحْسَنُ مِنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ (سَرِيعُ) :
 خَزِيمَةُ خَيْرٌ بَنِي خَازِمٍ وَخَازِمٌ خَيْرٌ بَنِي دَارِمٍ^(٤)
 وَدَارِمٌ خَيْرٌ تَمِيمٍ وَمَا مِثْلُ تَمِيمٍ فِي بَنِي آدَمَ
 إِلَّا الْبَهَالِيلُ بَنُو هَاشِمٍ وَهُمْ سَيُوفُ بَنِي هَاشِمٍ

(١) النور : ٣٥ .

(٢) الأغانى ١١ : ٢٤٨ طبع دار الكتب المصرية ، والأمل ١ : ٨٦ و ٨٧ طبع دار الكتب
 و « سيف بنى مران » للمرحوم الدكتور عبد الرزاق حميده : ١٦٨ ونهاية الارب ٧ : ١٨١ ،
 وحسن التوسل : ٩٠ .

(٣) السجال : جمع سجال وهو الدلو العظيمة . والصرا : بقية اللبن فى الضرع وغنت
 به هنا اللبن الفاسد المتغير الطعم ، وقد استعارته للدماء .

(٤) أسطر الأبيات فى بديع القرآن : ٢٣٠ وديوانه ١٢٥ .

بَابُ التَّوَمِّ

وهذا الباب أيضا سَمَّاهُ الأجدابيَّ التشريع ، وفسره بأن قال : هو أن يبنى الشاعرُ البيتَ أو النثرَ النثرَ على قافيتين إذا اقتصر على إحداهما كان البيت له وزن . وإن كَمَّله على القافية الأخرى كان له وزن آخر ، وتكون القافيتان متماثلتين ، وتكونان مختلفتين ، وهذه التسمية وإن كانت مطابقة لهذا المسمى فهي غير معلومة عند الكافة ، فسميته التوأم ، وهو أن يكون للبيت كما ذكر قافيتان ، وصحة القول في تفسيره أن يقال : أنه متى اقتصر به على القافية الأولى كان من ضرب ذلك البحر الذي عمل الشاعر بيته منه . فإذا استوفى أجزاءه وبناه على القافية الثانية كان البيت من ضربٍ غير ذلك الضرب من ذلك البحر . وغالبه أن يختلف الرويان . وإن جاز توافقهما ، هذا إن كان الكلام شعرا . وذلك كقول الشاعر^(١) (كامل) :

(×) هو من أنواع الأجدابي وسماه التشريع ونعله عنه بهذا الاسم ابن حجة في خزائنه ونعل فيه عن ابن أبي الأصبح ، وهو يعلم العروض أولى من علم انبديع براء .
(١) هو الاخطل انظر ديوانه ٤٣ وورد هذان البيتان هكذا في جميع الأصول ورواية الديوان :

ولقد علمت اذا العشار تروحت هـج الرئال نكبهن شمالا
أنا نعل بالعبيط لضيقتا قبل العيال وعمل الأبطالا
وهما أيضا في الطراز ٣ : ٧١ ومعاهد التنخيص ٢ : ٢٠٥ وأنوار الربيع ٥٩٠ وخزانه
ابن حجة ١١٩ غير منسوبين وبروايات مختلفة . والرئال : صغار النعام . والهدج : عدو متقارب .
والعبيط : جمع عبط وعباط ، وهو الذبيحة تنحر من غير علة .

وَإِذَا الرِّيحُ مَعَ الْعِشِيِّ تَنَاوَحَتْ هَدَجَ الرِّثَالِ ، تُكْبِهْنَ شِمَالاً
أَلْفَيْتَنَا نَفَرَى الْعَبِيطَ لَضَيْفِنَا قَبْلَ الْقِتَالِ ، وَنَقْتُلُ الْأَبْطَالَ

فإن هذا الشاعر لو اقتصر على الرثال ، والقتال كان الشعر من الضرب
المجزوء المرفل من الكامل ، فإذا أتممت البيتين صاراً من الضرب التام
المقطوع منه ، فقدّر أن لكل بيت من هذين البيتين قافيتين على تساوي
القافيتين في الرّدف وتماثل الرويّين وإن اختلف المجرى فيهما ، وعلى هذا
بنى الحريريّ قوله في المقامات ^(١) (كامل) :

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا إِنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى ، وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ

لأن اقتصاره على قوله شرك الردى تجعل الشعر من الضرب المجزوء من
الكامل ، وتماهه يجعله من الضرب المضمّر المقطوع منه ، وإن اختلف القافيتان
والرويان والمجرى فيهما ، ^(٢) (وقد جاءت من هذا الباب في الكتاب العزيز
أكثر سورة الرحمن كقوله تعالى فيها : (يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ
أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ
فَبَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ
فَبَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) ^(٣) وهكذا إلى آخر السورة فإنه يجوز الاقتصار
على أولى الفاصلتين دون الثانية لو كان التنزيل كذلك ، والله أعلم .

(١) مقامة ٣٣ صفحة ١٢٧ والايضاح ٦ : ١١٥ وخزانة ابن حجة ١١٩ وأنوار الربيع ٥٦٠
وخاطب الدنيا : طالبا ، والردى : الهلاك . وقراءة الاكدار : مجتمع الهموم .
(٢) من هنا إلى آخر الباب ساقط من د ، ت ، وهو في هامش أ .
(٣) الرحمن : ٣٣ - ٣٦ .

هذا آخر ما جمعته من كتب الناس بعد التنقيح والتحرير ، وتغيير
ما حسن فيه التغيير . وقد تكملت الأبواب بهذه الثلاثة التي عوّضت بها
ما تداخل في باب التمكين والتهذيب تسعين بابا غير متداخلة ولا متواردة ،
والله أعلم .

تَحْيِيرُ التَّحْبِيرِ

فِي

صِنَاعَةِ الشَّرِّ وَالنُّثْرِ وَبَيَانِ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ

الجزء الرابع

ومن ها هنا أشرع في اثبات الأبواب التي استنبطتها ، والأنواع التي
استخرجتها مفضلة مكملة ، فأولها :

بابُ التّخِيرِ

وهو أن يأتى الشاعر ببيت يسوغ أن يقفى بقواف شتى ، فيتخير منها قافية مرجحة على سائرها بالدليل ، تدل بتخيرها على حسن اختياره ، كقول الشاعر (بسيط) :

إن الغريبَ الطويلَ الذَّيْلَ مُمْتَهَنٌ فكيف حالُ غريبٍ ماله قوتٌ^(١)
فإنه يسوغ أن يقول : فكيف حال غريب ماله حال أى ماله مال ، ماله
نَسَبٌ ، ماله^(٢) سَبَبٌ ، ماله صَفَدٌ ، ماله سَبَدٌ ، ماله خَطَرٌ ، ماله أَحَدٌ ، ما
وَجَدٌ ، ماله شَيْعٌ ، وإذا نظرت إلى قوله : « ماله قوت » وجدتها أبلغ من الجميع ،
وأدل على الفاقة ، وأمس بذكر الحاجة ، وأبين للضرورة ، وأشجى للقلوب ،
وأدعى للاستعطاف ، فلذلك رجحت على كل ما ذكرناه (ومن^(٣) هذا النوع
في الكتاب العزيز قوله تعالى في أول الجاثية : (إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ، وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ،
وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ

× اختلط هذا النوع على ابن أبى الأصبع فظن أنه من مخترعانه ، وقسمه الى قسمين :
ومل القسم الأول منه بيت من الشعر وعلق عليه بأنه يجوز فى قافينه كذا وكذا وكما
عده نحييرا عده تمكينا وتقسيما ، وقد تكلم هو نفسه عن ائتلاف الفاصلة مع ما يدل عليه
سياق سائر الكلام . أنظر خزانة ابن حجة : ٧٨ .

(١) البيت للحريرى وهو فى شرح المقامات : ٢٩٥ .

(٢) النشب بالتحريك : المال الأصيل من الناطق والصامت . والصفد محركة : الوثاق
والسبد بالتحريك : القليل ، والوجد : السعة .

(٣) ما بين قوسين ساقط من د ، ت وهو فى هامش ١ .

بعد موتها وتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ^(١) فالبلاغة^(٢) تقتضى أن تكون فاصلة الآية الأولى : المؤمنين ، لأنه سبحانه ذَكَرَ العالم بجملته ، حيث قال : السموات والأرض ، ومعرفة مافى العالم من الآيات الدالة على أنَّ المخترع له قادر عليم حكيم وإن دَلَّ على وجود صانع مختار فدلالته على صفاته مرتبة على دلالتها على ذاته ، فلا بد أولاً من التصديق بذاته حتى تكون هذه الآيات دالة على صفاته ، لتقدّم الموصوف وجوداً واعتقاداً على الصفات ، وكذلك قوله فى الآية الثانية : لقوم يوقنون ، فإن نفس الإنسان وتدبّر خلق الحيوان ، أقرب إليه من الأول ، وتفكره فى ذلك مما يزيده يقيناً فى معتقده الأول ، وكذلك معرفة جزئيات العالم من اختلاف الليل والنهار ، وإنزال الرزق من السماء ، وإحياء الأرض بعد موتها ، وتصريف الرياح ، تقتضى رجاحة العقل ورصانته ، ليعلم أنَّ من صنع هذه الجزئيات هو الذى صنع العالم الكلى التى هى أحسن منه ، وعوارض عنه . ولا يجوز أنَّ يكون بعضها صنع بعضاً بعد قيام البرهان على أنَّ للعالم الكلى صانعاً مختاراً ، فلذلك اقتضت البلاغة أن تكون فاصلة الآية الثالثة « لقوم يعقلون » وان احتيج للعقل فى الجميع ، إلا أن ذكره ها هنا أمس بالمعنى من الأول ، إذ بعض من يعتقد صانعاً للعالم ربما قال : إن بعض هذه الآثار يصنع بعضاً ، فلا بد إذاً من

(١) الجائية : ٣ - ٥ .

(٢) لا أدري كيف يستشهد المؤلف على نوعه الجديد كما زعم بآية إذا طبعنا عليها تعريفه هذا النوع الذى يجوز التخيير فى القسافية أو السجدة أو الفاصلة على مواصل هذه الآيات لعارض تعريفه هذا مع تعليقه على الآيات ، اذ نقول فى فاصلة الآية الأولى والثانية : البلاغة تقتضى ان تكون الأولى للمؤمنين والثانية « يوقنون » اذن لا تخيير هنالك ، وكيف يكون تخييراً وآيات القرآن محكمات ولا تبدل للكلمات الله . اذن أيضاً لا جديد له فى هذا النوع كما سبق ان قلت . فهو النمكين بعينه .

التدبر بدقيق الفكر وراجح العقل ، ومنه قوله تعالى : (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)^(١) ولا يجوز التبديل بينهما ، إذ لا يجوز النهي عن انتهار اليتيم لمكان تأديبه ، وإنما ينهى عن قهره وغلبته ، كما لا يجوز أن ينهر السائل إذا حرم ، وليردّ ردّا جميلا ، ومن ذلك قوله تعالى : (إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)^(٢) فإن قوله تعالى : «وإن تغفر لهم» ربما أوهم بعض الضعفاء أن الفاصلة لو كانت «غفورا رحيا» كانت أنسب لمكان «وإن تغفر لهم» ويذهل عن كونهم يستحقون العذاب دون الغفران ، وإن قوله «العزیز الحکیم» بعد قوله «وإن تغفر لهم» أنسب ، لأن من يغفر لمن يستحق العذاب إنما يكون من لا فوقه أحد يرده عليه حكمه ، ومن كان كذلك كان عزيزا ممتنعا من الرد عليه ، ومن كان حكيما وضع الشيء في موضعه ، وإن كان ظاهر فعله موهما بأنه على خلاف الحكم ، لخفاء وجه الحكمة بمكنون الغيب عن المخلوق القائم عن إدراك أسرار الربوبية .

ومن التخيير ضرب غير هذا^(٣) ، وهو أن يؤتى بقطعة من الكلام أو بيت من الشعر قد عطف بعض جملة على بعض بأداة التخيير كقوله تعالى : (فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ)^(٤) وكقول الشاعر (بسيط) :

(١) سورة الفصحى : ٩ - ١٠ . (٢) سورة المائدة : ١١٨ .

(٣) هذا النوع الذي فرعه المؤلف من التخيير إما أن يكون قديما فيكون الاتيان به وهذا المكان عبثا وإما أن يكون حديثا على دعواه بأنه من الجديد ، فيكون قد سار في خطئه إذ هذا النوع هو بعينه حسن السق الذي مضى أو التخيير الذي يعرف في باب العطف من علم النحو فليس بجديد .

(٤) المائدة : ٨٩ .

خَلَوْ التَّفَاخِرَ أَوْ حُلُّوا الْيَفَاعَ إِذَا مَا أَسْنَتُ النَّاسُ أَوْلَبُوا الصَّرِيخَ ضَحَى (١)
ولا يكون هذا الضرب من المحاسن حتى تكون الجمل المعطوف بعضها على
بعض متضمنة صحة التقسيم كما جاء في الآية الكريمة ، إذ حَصَرَ سبحانه
وتعالى فيها أنواع الكفارة التي لا يجزئُ الموسر غيرها ، كما جاء في البيت
من حصر أعظم الأسباب التي نفاخر بمثلها ، وهي نهاية الكرم ، وغاية الشجاعة
إذ لا يحل بالمكان المرتفع من الأرض في المجاعة ليدلَّ على بيئته إلا الجواد
المؤثر ، كما قال شاعر الحماسة (وافر) :

لَه نَارٌ تُشَبُّ عَلَى يَفَاعٍ إِذَا النِّيرانُ أُلْبِسَتْ الْقِنَاعَا
وَلَمْ يَكُ أَكْثَرَ الْفَتِيَانِ مَالًا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعَا

كما أنه لا يبادر إلى تلبية الصريخ عند الضحى ، وهو وقت الغارات
إلا أشجع القوم ، ومن هذا القسم من التخيير قوله سبحانه وتعالى :
(قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ^(٢)) فانظر إلى
حسن هذا التخيير وصحة الترتيب في الانتقال من الأدنى إلى الأعلى حتى
بلغ النهاية في أوجز إشارة بقوله سبحانه بعد الانتقال من الحجارة إلى
الحديد الذي هو أصلب منها : «أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ» غير حاصر
لهم في صنف من الأصناف .

والفرق بين التخيير بأَوْ وحسن النسق من وجهين : أحدهما أن حسن
النسق يكون بجميع حروف العطف وغالبا ما تقع الواو ، وربما وقع منه

(١) خلو التفاخر : أي دعوا العاخر ، واليعاف : النل المشرف ، واسنت الناس : أصيبوا
بالسنين أي أصابهم الجلب . والصريخ : المغيث والمستغيث . والمراد هنا الثاني .
(٢) الاسراء . ٥٠ . ٥١ .

شيءٌ بالفاء للتعاقب ، أو بثم للمُهلة والتراخي ، ووقوعه بالواو أكثر ، والتخيير لا يكون إلا بأو التي هي للتخيير خاصة .

والثاني أن التخيير يشترط فيه صحة التقسيم ، ولا كذلك حسن النسق^(١) ، والفرق بين تخيير مقطع الكلام دون كلِّ مقطع يسدُّ مسدّه وبين التسهيم أن صدر كلام التخيير لا يدلُّ إلا على المقطع فقط ، وصدر كلام التسهيم يدلُّ على ما زاد على المقطع ، إلى أن يبلغ عَجْز البيت ، والفرق بين التخيير والتوشيح التوطئة بتقديم لفظة القافية في أول البيت من التوشيح ، ولا كذلك التخيير ، والله أعلم .

(١) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت ، د ، وهو في هامش أ

باب التذبيج *

وهو أن يذكر الشاعر أو الناثر ألوانا يقصد الكناية بها أو التورية بذكرها عن أشياء من مدح أو وصف أو نسيب أو هجاء أو غير ذلك من الفنون ، أو لبيان فائدة الوصف بها كقوله تعالى : (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ^(١)) فإن المراد بذلك - والله أعلم - الكناية عن المشتبّه والواضح من الطرق ، لأن الجادة البيضاء هي الطريق الملهوب التي كثر السلوك فيها جدا ، وهي أوضح الطرق وأبينها ، ولهذا قيل : ركب بهم المحجة البيضاء ودونها الحمراء ، ودون الحمراء السوداء التي كأنها في الخفاء والالتباس ضد البيضاء في الظهور والوضوح . ولما كانت هذه الألوان الثلاثة في الظهور للعين طرفين وواسطة ، فالطرف الأعلى في الظهور البياض والطرف الأسفل في الخفاء السواد ، والأحمر بينهما على حكم وضع الألوان في التركيب ، وكانت ألوان الجبال لا تخرج عن هذه الألوان الثلاثة ، والهداية بكل علم نصب للهداية تنقسم هذه القسمة : أتت الآية الكريمة على هذا التقسيم ، فحصل فيها التذبيج وصحة التقسيم ، وهي مسوقة

(X) ذهب المؤلف الى انه من مخترعاته، وأنه لم يسبق اليه. والحقيقة انه مسبوق انيه من علماء البديع ، فهو بعينه التورية أو الكناية أو هو بعينه ما سماه ابن سنان المخالف والحقه بالطباق فالمؤلف لم يكن له من النوع الا الاسم فقط . بعنه في خزنة ابن حجة ٤٤١ وحسن التوسل ٩٠٠ ونهاية الأرب ٧ : ١٠٨
(١) فاطر : ٢٧

للاعتداد بالنعم على ما هدت إليه من السعى في طلب المصالح والمنافع ،
والقرار من المضار والمعاطب .

ومن التدبيج الحسن قول الحريري : فمذ أزور الحبيب الأصفر ، واغبر
العيش الأخضر ، اسود يومى الأبيض ، وابيض فودى الأسود ، حتى رثى لى
العدو الأزرق ، فحبذا الموت الأحمر ، إلا أن تدبيج الآية الكريمة جاء بلفظ
الكناية^(١) لبيان فائدة الوصف بالألوان ، وتدبيج المقامة أتى بطريق التورية .

ومن أمثلة هذا الباب الشعرية قول ابن حيوس الدمشقى (خفيف) :
إن ترد علم حالهم عن يقين فالفهم يوم نائل أو نزال^(٢)
تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الأكناف حمر النصال
وكقول بعض العرب (طويل) :

زياد بن عيينة تحت حاجبه
وبيض الثنايا تحت خضرة شاربه^(٣)

وقد ساق بعض النقاد هذا البيت من شواهد العيوب ، وقال : وجه
العيب فيه كون العين لا تكون إلا تحت الحاجب ، والثنايا تحت الشارب ،
وقد قال بعضهم فى الرد على هذا العائب : إن الشاعر أراد أنه غير مشوه ،
قد خلق فى أحسن تقويم ، فلم تأت صورته مخالفة للصور ، وعندى أن
مثل هذا لا يعد عيبا ، ولا يحتاج فيه إلى تكلف مثل هذا العذر ، فإنه

(١) كذا فى جميع النسخ . وفى الأصل : « الحقيقه » وهو خطأ من الناسخ

(٢) الأبيات فى الطراز ٣ : ٧٩ غير منسوبة .

(٣) البيت فى بديع أسامة غير منسوب وبروايه تختلف عما هنا قليلا ، وساقه شاعدا
على الرذالة والجزالة .

قد ورد مثله في الكتاب العزيز للتوكيد والتهويل ليحصل الازدجار عن فعل من حلَّ به ذلك ، وهذا من بليغ الموعظة ، وهو قوله سبحانه (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ)^(١) والسقف لا يكون إلا من فوق (ولا)^(٢) سيما في هذا الموضع ، لأنَّه سبحانه رفع فيه الاحتمال الذي يتوهم من أن السقف قد يكون تحت بالنسبة ، فإن كثيرا من السقوف يكون أرضا لقوم وسقفا لآخرين ، فرفع تعالى هذا الاحتمال بجملتين ، وهما قوله تعالى « عليهم » ولفظة « خرَّ » لأنها لم تستعمل إلا فيما هبط أو سقط من العلو إلى السفلى) ومن ذلك أيضا حديث أبي بكر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خطب في حجته فقال : (ألا^(٣) إنَّ الزَّمان قد استدار كهيئته يومَ خلق اللهُ السموات والأرض ، السَّنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليات ، وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ، الذي بين جمادى وشعبان) ورجب لا يكون إلا كذلك ، وإنما هو صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يخبر عن شهرٍ فرَّد غير موال للأشهر الحرم التي قبله عرفه بأنَّه بين هذين الشهرين احتراسا من كونه لو اقتصر على قوله : ورجب توهم بعض السامعين أنه ربما أراد صفر ، (لاسيما^(٤)) وقد كانت الجاهلية تحلُّ صفر عاما ، وتحرِّمه عاما ، ولذلك قال - صلى الله عليه وسلم - : (صفر) ، في حديث خرجه الترمذی وأبوداود ، وربما طنَّ الظَّانُّ أنه أراد برجب صفر)

(١) النحل : ٢٦

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت

(٣) الحديث ورد في تفسير الطبري ١٠ : ٧٧

(٤) ما بين قوسين ساقط من ت ، د ، وهو في هامش ١

وسماه رجبا ليعرّف بتعظيمه ، إذ الترجيب التعظيم ، (فاحترس^(١) من وقوع
هذا اللبس بأن عرّفه بأنه هو الذى بين جمادى ، ليقطعه عما قبله ،
وبين شعبان ، ليقطعه عما بعده ، والتأويلات أوسع وأفسح من أن يخطئ
معه عربى متقدم فى لغته التى وضعها ، وهو أعرف بمواقعها منا ، لا سيما
وقد قال امرؤ القيس مما يؤيد ذلك (متقارب) :

لها ذنبٌ مثلُ ذيلِ العُرُوسِ تَسُدُّ به فرجها من دُبُرٍ^(٢)
وفرّج الفرس لا يكون إلّا من دبر ، لأن فرجها الذى يُسدّ بذنبها هو
ما بين قائمتى رجليها من عَجَبٍ^(٣) الذنب ، إلى حافرى الرجلين ، وفى بعض
ذلك ما يُخرج بيت الشاعر عن العيب .

ومن التدبيج قول أبى تمام فى مراثيته لمحمد بن حُميد الطُّوسيّ (طويل) :
تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَا أَتَى لها الليل إلّا وهى من سُندُسٍ خُضِرٍ^(٤)
وكقول البحتريّ (طويل) :

تَحَسَّنْتَ الدُّنْيَا بَعْدَ لِكَ فَاغْتَدَتْ وَأَفَاتُهَا بَيْضٌ وَكُنَافُهَا خُضِرٌ^(٥)

(١) ما بين فوسين ساقط من ت

(٢) ديوانه : ١١

(٣) عجب الذنب : أصله وهو مؤخره الذى يدق .

(٤) ديوانه ٣٦ والايضاح ٦ : ١٣ والطراز ٣ : ٧٨ ، وتقريب المعاهد فى شرح الشواهد

• ٢٨٢

(٥) ديوانه ٢ : ٢٦

باب التمزيج

وهو أن يمزج المتكلم معاني البديع بفنون الكلام ، أعنى أغراضه ومقاصده بعضها ببعض بشرط أن تجمع معاني البديع والفنون في الجملة أو الجمل من النثر ، والبيت أو البيوت من الشعر ، كقول بكر بن النطّاح^(١) (طويل) :

بذلتُ لها ما قدَّ أرادت من المُنَى	لترضى فقالت: قُمْ فجنّني بكوكبِ
فقلتُ لها : هذا التَّعَنُّتُ كُلُّهُ	كمن يتشهى لحمَ عَنقَاءٍ مُغْرِبِ
سَلِي كُلَّ شَيْءٍ يَسْتَقِيمُ طَلَابُهُ	ولا تذهبي - يابدرُ - بي كُلَّ مَذْهَبِ ^(٢)
فأقسم لو أصبحتُ في عزِّ مالك	وقدرته أعيًا بما رُمْتُ مَطْلَبِي
فَيُ شَقِيتُ أَمْوَالَهُ بَعْفَاتِهِ	كما شَقِيتُ بكرُ بأَراحِ تَغْلِبِ

فإن التمزيج وقع في الثلاثة المتواليات من هذا الشعر بعد الأول ، فأما الأول من الثلاثة فإنه مزج في صدره العتاب بالغزل بالمراجعة حيث قال :

* فقلتُ لها هذا التَّعَنُّتُ كُلُّهُ *

لارتباط هذا الصدر بما قبله بسبب المراجعة التي فيهما إذ قال :

«فقلتُ» ، وأتى في عجز البيت بالتذييل ليتحقق العتاب ، ويستدل على

(×) الذي ثبت لي بعد البحث أن هذا النوع مما سلم لابن أبي الاصبع

(١) انظر الأبيات في باب الاستطراد

(٢) السياق بعضى حذف هذا البيت من الأصل حتى يستقيم كلامه على هذه الأبيات .

صحة ما ادّعه من التعنت ، فمزج المذهب الكلاسي بالتذليل في العجز ، كما مزج العتاب والغزل في الصدر ، مع الارتباط بما قبله ، وحقّق ذلك بالمراجعة الحاصلة فيهما ، فوقع التمزيج في البيت المذكور من الفنون في العتاب والغزل ومن المعاني في المراجعة بسبب الارتباط والتذليل والمذهب الكلاسي ، ثم مزج المبالغة بالقسم في البيت الثاني من الثلاثة ، والمدح بالغزل بواحدة الاستطراد ، وآتى بالطامة الكبرى في البيت الثالث من الثلاثة ، إذ مزج فيه الإرداف بالتشبيه والشجاعة بالكرم ومدح قبيلة الممدوح بمدحه وذم أعداءها والإيغال بالتشبيه .

(فأما الإرداف^(١) ففي قوله : «شقيت أمواله بعفاته» فإن أراد أن يقول : فتي جواد ، فعدل عن هذا اللفظ إلى ردّفه ، لما في لفظ شقاوة الأموال بالعفاة من زيادة المعنى ، وديباجة اللفظ التي لا توجد في لفظ الحقيقة ، والتشبيه في قوله : كما شقيت هذه القبيلة بهذه القبيلة والقبائل المتعادون كثير ، وإنما اقتصر على هاتين القبيلتين لما في ذكرهما من النكتة التي يزيد بها معنى المدح ، وخصّ الممدوح به وأراد تكميل المدح ورأى أنه لو اقتصر على مدحه بالكرم كان المدح غير كامل ، وأراد تكميل المدح بالشجاعة فأوجب عليه الصنعة أن يأتى بالتنكيث في عجز البيت بحيث يكون بين العجز والصدر ارتباطا يوجب لهما التلاحم ، فوصل بينهما بكاف التشبيه مقتصرًا على ذكر القبيلتين اللتين في ذكرهما نكتة حسنة ، وهى مدح قبيلة الممدوح ، والتعريض بذم قبيلة أعدائه ، والمدح لقبيلة الممدوح مدح

(١) ما بين قوسين ساقط من ت

له ، فيكمل له المدح الذى أراده ، والتمزيج الذى قصده ، والفرق بين التميزج والتكميل والافتنان والتعليق والإدماج ، فإن هذه الأبواب الخمسة ربما اشتبهت على كثير من الناس لكونها تجمع المعانى والفنون غالباً إذ أنَّ التكميل لا يكون إلا فى معانى النفوس وأغراضها معاً فى البديع ، ولا يكون أحد الأمرين فيه قد اتحد بالآخر ، بحيث لا يظهر من الكلام إلا صورة أحد الأمرين دون الآخر . وإنما يؤخذ المعنى الآخر من الكلام بطريق القوة لشدة امتزاج المعنيين أو الفنيين أو أحدهما بالآخر ، وهذه حال التميزج بمعانى النفوس ومعانى البديع) والفرق بين التميزج والافتنان أن الافتنان لا يكون إلا بالجمع بين فنيين من أغراض المتكلم كالغزل والمدح والعتاب ، والهجاء ، والتهنئة ، والتعزية ، والتمزيج بخلاف ذلك ، إذ هو يجمع الفنون والمعانى ويكون الأمران فيه متداخلين ، والفنان فيه ظاهران ، (والفرق^(١) بين التميزج والتعليق أن التعليق كالافتنان فى اختصاصه بالفنون دون المعانى ، وظهور الفنيين فيه معاً ، إلا أنَّ أحدهما متعلق بالآخر ، والافتنان لا يكون إلا بالجمع بين فنيين من أغراض المتكلم كالغزل والمدح ، والعتاب والهجاء ، والتهنئة والتعزية ، والتمزيج بخلاف ذلك ، إذ هو يجمع الفنون والمعانى ، ويكون الأمران فيه متداخلين أى أحد الفنيين فيه متعلقاً بالآخر ولا بد ، وكلاهما يفارق الامتزاج فى ظهور صور الأشياء التى تكون فيه ، فإنها تمتزج فى الامتزاج بحيث لا يظهر منها لكل شيئ إلا صورة واحدة ،

(١) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت

والفرق بين التمزيج والإدماج أن الإدماج (كالتعليق ، لا يكون إلا بالفنون دون المعاني بخلاف التمزيج ، وإن اشبه التمزيج في إيجاد الصور^(١)) لا يكون إلا بالمعاني البديعية دون المعاني النفسية ، ودون الفنون ، والفرق بين التعليق والتكميل دقيق^(٢) وقد جاء في الكتاب العزيز من التمزيج قوله تعالى (رَبُّ أَحْكُم بِالْحَقِّ^(٣)) فإنها امتزج فيها فناً الأدب والهجاء بمعنى الإرداف والتتميم وتولّد من ذلك ما استخرجته منها من بقية المحاسن ، فكان ذلك أربعة عشر نوعاً يضيق هذا المكان عن ذكرها مفصلة ، وقد ذكرتها مفصلة في « بديع القرآن^(٤) » العزيز والله أعلم .

(١) زيادة عن د .

(٢) زاد في د بعد هذه الكلمة ما يأتي : والفرق بين التعليق والإدماج دقيق ولهذا التبس على كثير ممن تقدم فجعل البابين باباً واحداً ، وسموه بالاسمين لعدم النفرقة بينهما عندهم وقد بينت الفرق بينهما في باب الإدماج وأشارت إلى بعضه ها هنا والله أعلم وبعد هذه العبارة إلى آخر الباب ساقط من د .

(٣) الأنبياء : ١١٢

(٤) انظر باب التوليد من بديع القرآن .

باب الاستقصاء*

وهو أن يتناول الشاعر معنى فيستقصيه إلى أن لا يترك فيه شيئا ،
كقول ابن الرومي في صفة الحديث (كامل) :

وحديثها السحر الحلال لو أنه لم يَجْنِ قتلَ المسلم المتحرِّز^(١)
إن طال لم يُملَلْ وإن هي أوجزت ودَّ المحدث أنها لم تُوجز
شرك العقول ونزّهة ما مثلها للمطمئن وعقلة المستوفز

فانظر إلى كون هذا الشاعر وصف حديث هذه المحبوبة بنهاية الوصف
الحسن اللائق بمثله ، حيث قال : « وحديثها السحر الحلال » ، لفعله في العقول
فعل السحر : وجعله حلالا لصدق الوصف ، وليضمّن كلامه في صفته معنى
قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (إنَّ من البيان لِسِحْرًا) ، فإن سحر
البيان سحر حلال ، ثم رجع فاستدرك فيه فقال :

..... لو أنه لم يَجْنِ قتلَ المسلم المتحرِّز
لكون قتل المسلم بغير حق حرام ، فحصل في البيت طباق معنوي ، فكأنه قال
سحر حلال لو لم يَجْنِ حراما ، فطابق بين الحلال والحرام وأحدث براءة
المسلم المقتول بالحديث من الإيغال الذي في قافية البيت ، وهو قوله :
« المتحرِّز » لأن المتحرز لا يقع في شيء من موجبات القتل ، وفي ذلك مبالغة

٢ هو من الابواب التي ام تسلم للمؤلف اذ انه هو بعينه حسن التقسيم انظروه من هذا
الكتاب .

(١) شرح فصيح تلعب ٢ : ٨٥ خط ، وحفاصة ابن الشجرى ١٩٥ والجامع الكبير ٧١

وزهر الآداب ١ : ٩

فى وصف الحديث بإفراط الالتذاذ الذى يُزهق حبه النفس ، ثم فُكّر فيما يعرض من الملل بسبب ، طول الحديث فاحترس عن تلك بقوله : « إن طال لم يمل » ثم رأى أنه متى اقتصر على وصفه بالحسن حالة الإطالة دون الإيجاز كان مقصّرا ، فقال : « وإن هى أوجزت » إلى آخر البيت ، ثم أراد وصفه بميل النفوس إليه إما اضطرارا أو اختيارا فقال ، فى الميل الاضطرارى : « شرك العقول » ، فأخبر أنه يصيد العقول قنصا ، ثم قال فى الميل الاختيارى مقسما له قسمين حاصرين فى حالتى الرّيث والعجل (كامل) :

..... ونزهة ما مثلها للمطمئن وعُقلة المستوفز

(وليس للمختار^(١) حالة زائدة على هاتين الحالتين إما أن يكون مطمئنا ، أو مستوفزا ، فإن كان مطمئنا كان هذا الحديث نزهته ، وإن كان مُستوفزا كان عقلته ، فلم يُبقِ فى هذا المعنى مقالا لمن بعده ، ولقد أحسن ابن مُنّادر فى استقصائه معنى من معانى الغزل حيث قال (طويل) :

فوالله ما أدري أَيْغلبنى الهوى إذا جدّ جدُّ البين أم أنا غالبُهُ
فإن استطعُ أَغلبُ وإن يَغلب الهوى فمثل الذى لا قيت يُغلب صاحبه

فإنه بلا علم أنه متى اقتصر على البيت الأول لا يكون مستقصيا للمعنى أتى بتفصيل ما أجمله فى البيت الأول بما جاء به فى البيت الثانى ، ليكون قد أتى على جميع ما يجب ذكره من المعنى الذى قصده :

وإذا وصلت فى هذا الباب إلى قول البحرى فى صفة إنضاء الإبل (خفيف) :

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، د

كالفَيْسَى المعطّفات بل الأسـ هم مبريّة بل الأوتار^(١)

وصَلَتْ إلى الغاية في الشعر ، لأنّه جمع مع الاستقصاء المبالغة والرمى على الترتيب ، على مقتضى البلاغة ، والتتيميم في موضعين ، في قوله : « المعطّفات » ، وقوله : « مبريّة » والايغال في القافية ، وقد جاء في الكتاب العزيز من ذلك ما لا يلحق سبقا ، وهو قوله تعالى : (أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ^(٢)) فانظر إلى استقصاء هذا المعنى حين لم يبق فيه بقيّة لأحد ، وذلك أنّه بعد قوله : « جنة من نخيل وأعنان » قال : « تجري من تحتها الأنهار » وكمل الوصف بقوله : « له فيها من كلّ الثمرات » فأتى بكل ما في الجنان ليشتدّ الأسف على إفسادها ثم قال « وأصابه الكبر » ثم استقصى المعنى الذي يوجب تعظيم المصائب بقوله بعد وصفه « بالكبر » وله ذرية « ولم يقتصر على كونه له ذرية حتى قال : « ضعفاء » ثم ذكر استئصالها بالهلاك في أسرع وقت حيث قال : « فأصابها إعصار فيه نار » فلو اقتصر على ذكر الإعصار لكان كافيا ، لكن لما علم الله سبحانه أنّ مجرد الإعصار لا تحصل به سرعة الهلاك ، كما يحصل إذا كان فيه نار ، فقال سبحانه : « فيه نار » ثم أخبر باحتراقها لاحتمال أن تكون النار ضعيفة لا يقوم إحراقها بإطفاء أنهارها وتجفيف كلّ أوراقها وثمارها ، فأخبر بإحراقها احتراسا من ذلك ،

(١) ديوانه ٢ . ٣٠ والمثل السائر ٢ : ٢٦ وبدیع القرآن ٤٢٧

(٢) البقرة : ٢٦٦

وهذا أحسن استقصاء وأتمّه ، بحيث لم يبق في المعنى المقصود موضع استدراك ، والفرق بين الاستقصاء والتتميم ، والتكميل كون التتميم يرد على معنى ناقص فيتّمم بعضه ، والتكميل يرد على التام فيكّمّل وصفه ، والاستقصاء له مرتبة ثالثة ، فإنه يرد على الكامل فيستوعب كلّ ما تقع عليه الخواطر من لوازمه ، بحيث لا يترك لآخذه مجالاً لاستحقاقه من هذه الجملة ، والله أعلم .

بَابُ الْبَسْطِ*

وهو أن يأتى المتكلم إلى المعنى الواحد الذى يمكنه الدلالة عليه باللفظ القليل ، فيدل عليه باللفظ الكثير ليضمّن اللفظ معانى أخر يزيد بها الكلام حسنا ، لولا بسط ذلك الكلام بكثرة الألفاظ لم تحصل تلك الزيادة ومما جاء من ذلك فى الكتاب العزيز قوله تعالى : « قُلْ أَتُكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ، فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا^(١) » فانظر - هداك الله - إلى هذا البسط فى الآيات الكريمات بالنسبة إلى قوله فى غير موضع من القرآن : (الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ)^(٢) لتعلم أنه بسط - سبحانه - الكلام فى هذه الآية ليفيد البسط معانى من تفصيل الأخبار ، وإيضاح المعنى وتفسير ذلك الإجمال ، وإخراجها مخرج التفریع لمن جعلَ لِلَّهِ تبارك وتعالى أندادا من مخلوقاته فإن^(٣) قلت التفریع يحصل بقوله : (اللَّهُ

(×) هذا النوع اختلط على المؤلف فظن أنه قد سبق إليه والحقيقة أنه مسبوق إليه اذ هو بعينه الاطناب وتكلم عنه ابن منقذ تحت اسم الضبيق والتوسيع والمساواة (البدیع له ٥٩)

(١) فصلت : الآيات من ٩ - ١٢

(٢) السجدة : ٤

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، د ، و هو فى هامش أ

الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) فما فائدة البسط ؟
 قلت فائدته جليلة ، فإن الاستدلال بما قَرَبَ من نظر الخَصْم أوضح من
 الاستدلال بما بَعُدَ ، فإن تقدير أقوات الحيوان البري والبحري ، وتخصيص
 كل صنف بقوت مألوف يميل إليه بطبعه ، كاللحوم للسباع ، والحب
 للبهائم ، والأوساخ وما أشبهها الجمع ، والبقول وسائر الخضروات لغير
 هذه الأصناف ، وجميع بعض أصناف الحيوان البهيم البري والبحري ، وتركه
 تلك الأقوات الموجبة لكفائه ما يخرج من الأرض من جميع الحيوان أقرب
 لفهم المخاطب ، ولاحتمال أن يقع في بعض النفوس أن هذه الأمور من صنع
 السموات والأرض ، لا من صنع صانعها كما يعتقد بعض الناس) فاقترضت
 البلاغة أن يقدم ذكر الأرض لقربها من المخاطب ، ولأن الأنداد منها كالحجارة
 التي نُحِتَتْ وعُبِدَتْ والأنصاب التي نُجِرَتْ من الأخشاب ، والصور التي اتُّخِذَتْ
 من المعادن ، وليُعرف بعظمة قدرته في خلقه الأرض كلها في يومين ، (ثم ثنى
 بذكر الجبال التي تُثَبَّتْ الأرض ، وتكون الجواهر المعدنية منها) (١) .

ثم يذكر البركة التي لولاها لما نبت النبات ، ولا عاش الحيوان ، ولا
 تنوع الجماد ، ولا حصلت المنافع التي بها قوام الأجسام ، ممتنا بذلك على
 عباده ، وحق له الامتنان ، ثم ثلث بذكر تقدير الأقوات ، ليحض
 بذلك على التوكل ، ويبعث النفوس على الاشتغال عن الفكر في التكسب
 بصالح الأعمال ، ثم أخبر أن ذلك كله في يومين آخرين ، بقوله سبحانه :
 (في أربعة أيام) يعني . والله أعلم . أنه أرسي الجبال وبارك في الأرض

(١) ما بين قوسين ساقط من أ ، ت ، د .

وقدّر فيها أقواتها ، مع خلقه لها في أربعة أيام ، ثم ختم بذكر خلق السموات السبع ، (والعناصر الأربعة ، إذ هي سموات بالنسبة إلى المخاطب ، غير أنه أفرد من ذلك السموات السبع بالذكر : منبّها على فضلها بالنسبة إلى العناصر) ^(١) وعظمتها ، وما تعرف العرب وغيرهم من نجومها ، والهداية بها ، وأنوائها ، وإنزال الغيث من جهتها ، ومقدّمات ذلك من الرعد والبرق والرياح ، ومنافع النيران ، ثم اخبر - سبحانه - أنه خلق ذلك كلّهُ في يومين ثم اقتصر عزّ وجلّ في هذه الآية الكريمة على ذكر الأفلاك السبعة دون الفلكيين الآخرين ؛ منطقة البروج والأطلس ، لكون السبعة هي المعروفة عند العرب الذين نزل عليهم القرآن وجاء بلسانهم ، (لأن ^(٢) معرفة الفلكيين الآخرين موقوفة على علوم ليست من علوم العرب) ، (فإن قلت : فالعرب تعرف الأنواء وكواكبها في الفلك الثامن ، فلم يقتصر على ذكر السبعة دونها ؟ ، قلت : إنما عرّفت الأنواء بالقمر لحلوله في المنازل ، ومسير القمر أسرع مسير ، وهي كثيرا ما تتأمله ، لسفرها فيه وسراها ، وعرفت الكواكب السيارة لقرب سيرها بالنسبة ، وعرف مسير المنازل أيضا بحركاتها القسرية وأما حركة فلكيها التي دلّت عليها كواكبها الثابتة ، فليس من علوم العرب وإن كانت تعرفها ، كما ذكرت تنقّل القمر ، وقد ذكره الله سبحانه على انفراده ، وخصّه من بين الأفلاك السبعة بالذكر لميزته ، فقال تعالى : (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) ^(٣) فأفاد - سبحانه - بهذا البسط حصول ضروب

(١) ما بين قوسين سافط من ت ، وهوفي هامس أ

(٢) من هنا تنفق د مع ت في السقط (٣) البروج : ١

من البديع في الكلام لولا البسط لم تحصل ، وهي المذهب الكلامي والإدماج والإرداف والتفسير .

فأما المذهب الكلامي ففي قوله تعالى : (ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ) فإنها نتيجة قوله تعالى : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ) إلى قوله سبحانه : (قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) فإن تقدير الكلام في ذلك والله أعلم . لا تطيع السماء والأرض إلا رب العالمين ، فإنهما عبارة عن العالمين ، وقد أطاعت الله سبحانه فهو رب العالمين ، والإدماج : إدماج الإرداف في المذهب الكلامي ، لأنه وهو أعلم أن يقول : (قُلْ أَتُكْفِرُونَ) بالقادر المطلق ، فعدل عن اللفظ الخاص إلى لفظ هو ردفه حيث قال : بالذی فعل وصنع وعدد من قدرته مالا يقدر عليه غيره . والتعليق في كونه - تبارك وتعالى - علق فنَّ الفخر بفن العتاب ، إذ وصف نفسه صادقاً بما هو أهله ، وأثنى على ذاته بما يستحقه في ضمن العتب الموبخ . والتقرير المثرَّب^(١) حيث قال : أَتُكْفِرُونَ . وتجعلون ، والتفسير في قوله (ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ) فإنه أتى بهذه الجملة مفسرة لذلك الإجمال الذي في قوله تعالى : الذي خلق وفعل وصنع ، فأتى بالصفات قبل ذكر الموصوف ، ولما أراد تبين ذكر الموصوف وتعريفه قال سبحانه : (ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ) فهذه فائدة البسط والإطناب في الكلام الذي عدل فيه عن الإيجاز والاختصار) .

(١) المثرَّب . اللائم المعير بالدنب . قال تعالى (لا تنريب عليكم اليوم) والحديث اقيموا الحد ولا تريبوا) وقال الشاعر :
وعفوت عنهم عفو غير مثرَّب وتركتهم بعقاب يوم سرمد

ومَّا جاء من ذلك في السُّنة النبوية قوله - صَلَّى اللهُ عليه وسلم - : « إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ » قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِنَبِيِّهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » وحاصل هذا الكلام إذا ورد من طريق الاختصار أن يقول . بعد تخصيص الله تعالى بالذكر وكتابه ونبيه أن يقول : وللمسلمين فإنها لفظة جامعة للأئمة وللعمامة ، فبسط هذه اللفظة ليفرد الأئمة بالذكر من جملة المسلمين ، ولم يمكن الاختصار على الأئمة فيكون المعنى ناقصا ، إذ تمامه لا يكون إلا بذكر عامة المسلمين ، فأقْبَى بذلك البسط ليفيد تتميم المعنى بعد تخصيص من يجب تخصيصه بالذكر ، والله أعلم .

ومن شواهد البسط الشَّعرية للمتقدمين قول امرئ القيس (كامل) :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعِينَ جَارِئَةٍ حَوْرَاءَ حَانِيَةٍ عَلَى طِفْلِ^(١)

فإن حاصل البيت تشبيه عين هذه الموصوفة بعين الطَّيِّبَةِ ، فبسط الكلام ليزيده البسط معنى لولاه لم يوجد فيه ، فإن لَنَظَرَ الطَّيِّبَةَ إِلَى خِشْفِهَا عَاطِفَةً عَلَيْهِ بِحَنَوْ وَاشْفَاقٍ مِنَ الْحَسَنِ مَا لَيْسَ لِمَطْلُوقِ نَظَرِهَا أَوْ لَنَظَرِهَا فِي غَيْرِ هَذِهِ الْحَالَةِ .

ومن أمثله للمحدثين قولُ ابن المعتزِّ في الْخَيْرِيِّ (منسرح) :

قَدْ نَفَضَ الْعَاشِقُونَ مَا صَنَعَ الْـ سَدَّهْرُ بِالْوَانِهِمْ عَلَى وَرَقَةٍ

فإنَّ حاصل هذا المعنى الإخبار بِصُفْرَةِ الْخَيْرِيِّ^(٢) فبسط هذا اللفظ

(١) جَارِئَةٌ : معيه لطفها عن الطعام والشراب ، والحوراء : واسعة العين . والحانية : العاطفة .

(٢) الْخَيْرِيُّ هو الآذريون : وهو زهر أصفر في وسطه حمل أسود وبيض بطيب الرائحة وهو المعروف باسم الأفحوان . ويذكر الدكتور أحمد عيسى في « معجم أسماء النبات » أن الْخَيْرِيَّ هو المسمى باللاتينية *cheiranthus cheiri* ويبدو أن لفظ خيرى هو تعريب اللفظ اللاتينى « و تكون معنى البت أو العاشق المدله المنيم يكون لونه كلون هذا النبات فى صفرنه من شدة عسفه » .

الذى لو اقتصر عليه حصل به المراد ، لما فى البسط من إدماج الغزل فى الوصف بغير لفظ التشبيه ، ولا قرينته المعتادة ، إذ هو من قسمى التشبيه اللذين بأداة وبغير أداة ، بل تشبيه لا ظاهر ولا مقدّر يفهم من فحوى الخطاب ، إذ مفهوم اللفظ أن صُفْرَةَ الخَيْرِ تشبه صفرة ألوان المهجورين . من هذا الباب أيضا قول البحرى وقد تقدّم فى باب حسن الاتباع (كامل) :

أَخْجَلْتَنِي بِنَدَى يَدَيْكَ فَسَوَّدَتْ ما بيننا تلك اليد البيضاء
صَلَةٌ غَدَّتْ فِي النَّاسِ وَهِيَ قَطِيعَةٌ عَجَبًا وَبِرٌّ رَاحَ وَهُوَ جَفَاءُ
فإن حاصل البيتين أنك قطعتنى عنك خجلا من كثرة عطائك ، فبسط هذا الكلام لتحصل زيادات من البديع لولا البسط ما حصلت كالطباق فى البيت الأول ، بذكر السواد والبياض ، والمقابلة فى البيت الثانى بذكر الصلة والقطيعة ، والغدو والرواح ، والبر والجفاء ، (وعلى هذا ^(١) فاعتبر ما تسمعه من الكلام الذى يقع فيه مثله ، وقسّه عليه .

والفرق بين البسط والاستقصاء أن الاستقصاء هو حصر كلّ ما يتفرّع من المعنى ويتولّد عنه ، ويكون من سببه ولوازمه ، بحيث لا يترك فيه موضعا قد أخلقه بجدة الآخذ له ، فيستدرّكه ليستحقّه بذكره ، والبسط نقل المعنى من الإيجاز إلى الإطناب بسبب بسط العبارة عنه ، وإن لم يستقص كلّ ما يكون من لوازمه ، والله أعلم .

(١) من هنا ساقط من ت ، د ، وهو فى هامش ١

باب الهجاء في معرض المدح *

وهو أن يقصد المتكلم إلى هجاء إنسان فيأثي بالفاظ موجّهه ظاهرها المدح وباطنها القدح ، فيوهم أنه يمدحه وهو يهجوّه ، كقول بعضهم في بعض الأشراف ^(١) (وافر) :

له حقٌّ وليسَ عليه حقٌّ ومهما قالَ فالحسنُ الجميلُ

وقد كان الرسولُ يرى حقوقاً عليه لغيره وهو الرسول

(فأما ^(٢) ألفاظ البيت الأول على انفرادها فلا تكاد تصلح إلا للمدح

ولا يفهم منها غيره ؛ وأما البيت الثاني لو انفرد أيضا لما فهم منه مدح ولا

هجاء . وكان إلى باب من الأبواب أقرب من هذين البابين ، لكنه لما

اقترن بالأول أهل نفسه وأخاه للهجاء ، وعُدِلَ بالفاظهما عن الثناء . وحصل

من اجتماعهما ما ليس لكل منهما على انفراده) .

ومن أمثلة هذا الباب أيضا قول عبد الصمد بن المعذل أو أبي العميثل

في أبي تمام وقد كانت في لسانه حُبسة (رمل مجزوء) :

يا نبيَّ الله في الشَّعْ رِويا عيسى بنَ مريمَ

أنت من أشعر خلق الله مالم تتكلم

(x) هذا النوع من الأنواع التي سلم لابن أبي الاصبع انظر خزائن ابن حبه ١١٧
وانوار الربيع : ٢٩٢ .

(١) هذان البيتان لمحمد بن حمزة السلمي في الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ، عليهم
السلام انظر انوار الربيع ٢٩٣

(٢) ما بين قوسين سافط من ت

فإن حال هذين البيتين حال البيتين اللذين قبلهما ، إذ الأول منهما
إذا انفرد كان مدحا محضاً ، وإذا اجتمعا صار هجوا بحثاً ، غير أن ثانی
الآخرین مخالف لثانی الأولین .

ومن مُلَح هذا الباب قول السَّعيد بن سناء الملك^(١) رحمه الله في قَوَاد (سريع) :
لِي صَاحِبٌ أَفْلَدِيهِ مِنْ صَاحِبِ حُلُو التَّائِي حَسَنِ الْإِخْتِيَالِ
لَوْ شَاءَ مِنْ رَقَّةٍ أَلْفَاظُهُ أَلْفَ مَا بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ
يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ رَبِّمَا قَادَ إِلَى الْمَهْجُورِ طَيْفَ الْخَيَالِ
وهذا النَّمط غير النَّمط الأول الذي قدمناه . وهذا من لطيف التوجيه ،
ولقد تشبَّثت بأذيال القاضى السَّعيد - رحمه الله - في هذا المقطوع بقولى فيمن
ادَّعى الفقه والكرم وانتحل هاتين الشيمتين دون بقية الشيم ، وهو ممن
يَتَّهَم (سريع) :

ابْنُ فَلَانٍ أَكْرَمُ النَّاسِ لَا يَمْنَعُ ذَا الْحَاجَةِ مِنْ فَلْسِهِ
وَهُوَ فَقِيهٌ ذُو اجْتِهَادٍ وَقَدْ نَصَّ عَلَى التَّقْلِيدِ فِي دَرْسِهِ
يَسْتَحْسِنُ الْبَحْثَ عَلَى وَجْهِهِ وَيُوجِبُ الدَّخْلَ عَلَى نَفْسِهِ
(وكل^(٢) توطئة وقعت في هذا النَّمط الثَّانِي صالحة للمدح البحت
فإذا اقترنت بأبيات المعاني انقلب ما كان فيها مدحا تهكُّماً ، وصارت هي
بنفسها هجاءً ، والذي أفرد هذا الباب بنفسه عن باب التهكم مع أن الذى
فيه من المدح تهكُّم هو أن التهكم لا تخلو ألفاظه من لفظة من اللَّفْظ الدَّالُّ

(١) ديوانه لوحة ٨٦ وخزانة ابن حجة ١١٧ وأنوار الربيع ٢٩٣

(٢) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت .

على نوع من أنواع الذم . أو لفظة يفهم من فحواها الهجو . وسيأتى بيان ذلك
فى باب التهكم ، وألفاظ المدح فى هذا الباب لا يقع فيها شئ من ذلك ،
ولا تزال مفرقة ومجمعة تدل على مجرد المدح حتى يقترن بها ما يصرفها
عن ذلك ، وشواهد التهكم لا تخلو عن ألفاظ التهكم فى أبيات التوطئة ،
وأبيات المعانى . وما يقع فى هذا الباب من التهكم إنما يقع فى التوطئة دون
أبيات المعانى ، والله أعلم .

باب العنونات *

وهو أن يأخذ المتكلم في غرض له من وصف أو فخر أو مدح أو هجاء أو عتاب أو غير ذلك ، ثم يأتي لقصد تكميله بالألفاظ تكون عنواناً للأخبار مُتقدِّمة ، وقصص سالفة ، كقول أبي نواس^(١) (بسيط) :

يا هاشمَ بنَ خُديجَ ليسَ فخرُكمُ بِقَتْلِ صِهْرِ رَسولِ اللَّهِ بالسَّدِّ
أَدْرَجْتُمْ في إهابِ العَيرِ جَنَّتِه لبئسَ ما قَدَّمْتَ أَيديكمُ لِغَد
إِنْ تَقْتُلُوا ابنَ أَبِي بَكرٍ فَقَدْ قَتَلْتُمْ حُجْرًا بِدَارَةِ مَلُحوبٍ بَنو أسَدٍ
وَيَوْمَ قُتِلَ لَعَمْرُو^(٢) وهو يَقْتُلُكُمْ قَتَلَ الكَلابَ لَقَدْ أَبْرَحْتَ^(٣) بِالوَلَدِ
وَرُبَّ كِنْدِيَّةٍ قَالَتْ لِجَارَتِهَا والدَمْعُ يَنْهَلُ مِنْ مَثْنَى^(٤) وَمِنْ وَحْدٍ
أَلْهَى امرأَ القَيسِ تَشْبِيبُ بَغَانِيَةٍ عَنِ ثَأْرِهِ وَصِفَاتِ النُّوَى^(٥) وَالْوَلَدِ

فقد أتى أبو نواس في هذه الأبيات بعدة عنوانات : منها قصة قتل محمد بن أبي بكر ، وقتل حُجْرٍ أبي أمرئ القيس . وقتل عمرو بن هند

(X) هذا من الأنواع التي سلسلت للمؤلف . وقد تكلم عنه صاحب الطراز ٣: ١٧٠ تحت اسم السلسلح انظر خزانة ابن حجة ٣٨٢ وحسن النوسل ٨٤ ونهايه الأرب ٧ : ١٦٦ وأنوار الربيع ٥٤٧ .

(١) الديوان : ١٦٩ والاهاب ككتاب : الحلد . والعمر بفتح العين : الحمار . وحجر بضم فسكون : أبو امرئ القيس ، ودارة ملحوب : اسم مكان .

(٢) في الديوان « لزيد »

(٣) أبرح : اهلكت أو اوديت .

(٤) من مثنى ومن وحده ، يريد من عشرين اثنين وعين واحدة .

(٥) النوى : الحجارة توضع حول الخيمة أو الخباء لتمنع السيل .

كندة في ضمن هجاء من أراد هجوه ، ومعيرة المهجوب بما أشار إليه من الأخبار
الدالة على هجاء قبيلته وملوكهم ، ومثل ذلك قول أبي تمام ^(١) في استعطافه
مالك بن طوق على قومه (كامل) :

رَفَدُوكَ فِي يَوْمِ الْكَلَابِ وَشَقَقُوا فِيهِ الْمَزَادَ بِجَحْفَلِ كَلَابٍ ^(٢)
وَهُمْ بَعَيْنُ أَبَاغٍ رَأَشُوا لِلْعِدَا سَهْمَيْكَ عِنْدَ الْحَارِثِ الْحَرَابِ
وَلِيَالِي الثَّرَثَارِ وَالْحَشَّاءِ قَدْ جَلَبُوا الْجِيَادَ لَوَاحِقِ الْأَقْرَابِ
فَمَضَتْ كَهَوْلَهُمْ وَدَبَّرَ أَمْرَهُمْ أَحْدَانُهُمْ تَدْبِيرَ غَيْرِ صَوَابِ
ثم قال بعد ذلك : (كامل)

لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَعْظَمُ أُسُوءَةٍ وَأَجْلُهَا فِي سُنَّةٍ وَكِتَابٍ

(١) رَفَدُوكَ أَعَانُوكَ . والكَلَابِ بضم الكاف . واد بين طهرى ببلان ، وفيه كان الكلاب الأول
والثاني من أيام العرب المشهورة فاما الكلاب الأول فقد كان بن سرحبيل بن الحارث وأخيه
سلمه ، ومع سرحبيل بكر بن وائل وبني حنظله بن مالك بن زيد مائة نسم ، ومع أخيه سلمه
بنو فُس . وأما الكلاب الثاني فكان بن بى سعيد والرباب وبين بني الحارث بن كعب ، وقال
في اللسان مادة كلب نكلا عن أبي عبيدة كلاب الأول وكناب الثاني يومان كانا بين كندة وبني
تميم أشار بقوله « وسعفوا به المزاد » الى ما فعله السعاف في هذا اليوم وهو انه طما خيله وسفح
ما في أسقيه أصحابه وقال : لا ماء لكم دون الكلاب والسفاح عو سلمه بن خالد بن كعب
ابن حبيب بضم الحاء المهمل ابن عمرو بن غنيم بن تغلب والمراد : آله بسقى بها الماء . والجحفل
الجيس ، وعين أباغ : بضم الهمزة وفتحها : واد وراء الأنبار على طريق القراب الى السام
وكان عندها في الجاهلية يوم لهم بين ملوك غسان وملوك السام وملوك لخم ، وماوك الحبرة
قتل فيها المنذر بن المنذر بن امرئ القيس اللخمى . وراسوا السهم : أصلحوا ريشه
والحرب صنفه مبالغته من الحرب وهو السلب ، والنربار : واد عظيم بالجزيرة يمد اذا كبرت
الأمطار فاما في الصيف فليس فيه الا منافع ومياه حامية ، وعيون قليلة وهو في البرية
بين سجاد وبكرين وكان في العديد منازل بكر بن وائل واختص بأكثر بني تغلب ، والحشاك
كانت فيه وقعة تغلب على قيس ، ولواحق الأقارب : أى ضمن الخصوم ، ديوانه : ٢٠١٩، ١٨ .
(٢) كذا في جميع الأصول . وهو تحريف ، والذي في الديوان (غلاب) وهو الصواب .

أَعْطَى الْمَوْلَفَةَ الْقُلُوبَ رِضَاهُمْ كَمَلًا وَرَدَّ أَخَائِدَ الْأَحْزَابِ (١)
وَالْجَعْفَرِيُّونَ اسْتَقَلَّتْ طُعْنُهُمْ عَنْ قَوْمِهِمْ وَهُمْ نَجُومُ كَلَابِ
حَتَّى إِذَا أَخَذَ الْفِرَاقُ بِقِسْطِهِ مِنْهُمْ وَشَطَّ بِهِمْ عَنِ الْأَحْزَابِ
وَرَأَوْا بِلَادَ اللَّهِ قَدْ لَفَظَتْهُمْ أَكْنَافُهَا (٢) رَجَعُوا إِلَى جَوَابِ
فَاتُوا كَرِيمَ الْخِيَمِ مِثْلَكَ صَافِحًا عَنْ ذِكْرِ أَحْقَادٍ وَذِكْرِ ضِبابِ
فَانْظُرْ إِلَى مَا أَتَى بِهِ أَبُو تَمَّامٍ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ مِنَ الْعُنُونَاتِ مِنَ السَّيْرَةِ
النَّبَوِيَّةِ وَأَيَّامِ الْعَرَبِ كَيَوْمِ الْكَلَابِ ، وَأَخْبَارِ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كَلَابٍ مَعَ ابْنِ
عَمِّهِمْ جَوَابٍ ، وَكَقَوْلِهِ أَيْضًا لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ : (وَأَفَرِ)
تَثَبَّتْ إِنْ قَوْلًا كَانَ زُورًا أَتَى النُّعْمَانَ قَبْلَكَ فِي زِيَادِ
فَارَثَ (٣) بَيْنَ حَيٍّ بَنَى جُلَاحَ لَطَى حَرْبٍ وَحَيٍّ بَنَى مَصَادِ
وَعَادَرَ فِي (٤) صُدُورِ الدَّهْرِ قَتْلَى بَنَى بَدْرٍ عَلَى ذَاتِ الْإِصَادِ
فَاتَى بِعُنْوَانٍ مُشِيرًا إِلَى قِصَّةِ النَّابِغَةِ حِينَ وَشَى بِهِ الْوَاشُونَ إِلَى النُّعْمَانِ ،

(١) الأخائذ : جمع أحبنة فعيلة بمعنى معولة . ولم يرد بالأحزاب من شهدوا غزوة
الحندي كما هو المعنى المشهور لهذا اللفظ فإنه لم يرد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ
مهم أحائذهم به ردها ولكن رد أخائذ هوازن يوم حنين ، واذن فمراده بلفظ الأحزاب المعنى
العام . وهو كل من تحزب على الإسلام كما يستنجد ذلك من شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي
وغيره من كتب السيرة . والطنن : الجمال عليها الهوادج ، والنجوم : جمع نجم ، والمراد به
النبات الذي لا سنى له ، واطلفه عليهم على سبيل الاستعارة .

(٢) الأكفاف : الجوانب . ويقصد بجواب هنا : مالك بن كعب ، والخيم : السجية
والطبيعة . والضباب : الأحقاد عطف تفسير لما قبله ، الديوان : ٨٠

(٣) ارت النار : أوقدها . وهو يريد هنا أنه أوقع فتنة بين هذين الحيين . والإصاذ : اسم
ماء لطم عليه داحس فرس فبس بن زهير ، فكان في ذلك حرب داحس والغبراء ، أو هو ردهة في
دبار عيس وسط هضيب القليب ، انظر يافوت .

(٤) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت .

وما جرّ ذلك السعى من الحروب التي انطوت عليها قطعة من أيام العرب ،
وكقوله لابن أبي دُوَادٍ أيضا : (كامل)

فاسمع مقالة زائرٍ لم تشتبه	آراؤه عند اشتباه البید
أسرى طريدا للحياء من التي	زعموا وليس لرهة بطريد
كنت الربيع أمامه ووراءه	قمر القبائل خالد بن يزيد
فالغيث من زهر سحابة رافة	والركن من شيبان طود حديد
وغدا تبين ما براءة ساحتي	لو قد نفضت تهائمي ونجودي
هذا الوليد رأى التثبت بعد ما	قالوا يزيد بن المهلب هودي
فتخرّج الزور المؤسّر عنده	وبناء هذا الإفك غير مشيد
وتمكّن ابن أبي سعيد من جبي	ملك بشكر بني الملوك سعيد
ما خالد لي دون أيوب ولا	عبد العزيز ولست دون وليد
نفسى فداؤك أيّ باب ملّة	لم يرم فيه إليك بالاقليد
لما أظلتني غمامك أصبحت	تلك الشهود على وهى شهودي
من بعد ما ظنوا بأن سيكون لي	يوم ببغيهم كيوم عبید
نزعوا بسهم قطيعة يهفؤ به	ريش العقوق فكان غير سديد
وإذا أراد الله نشر فضيلة	ما كان يُعرف فضل عرّف العود
لولا التخوف للعواقب لم تزل	للحاسد النعمى على المحسود

العنوانات في بعض هذه الأبيات ، وإنما جئت بجملتها لكلا يتجزأ
حسنها ، فمن عنواناتها إشارته إلى خبره مع ابن أبي دُوَادٍ فيما نُقل عنه
من غصه من مُضَرَّ على سبيل الحسد له ، حتى حجبه عنه وجفاه ، ولم يرجع إليه

إلا بشفاعة خالد بن يزيد الشيباني ، ثم ذكر قصّة يزيد بن المهلب حين هرب من حبس الحجاج ، وكتب فيه إلى الوليد بما أحفظه عليه ، حتى حلف على قتله ، فاستشفع بسليمان أخيه ، واستجار به ، فأجاره ، وأرسل به مع ولده أيوب ، وولد الوليد عبد العزيز ، ووصى ولده ألا يدع يده من يده إلا بعد أمانه ، وألا يوصل إليه بسوء إلا بعد قتله ، ثم أشار إلى قصة عبيد بن الأبرص مع النعمان حين لقيه في يوم بؤسه وقاتله ، وهذه القصص معروفة عند الأخباريين ، فلم أطل بسياقة تفاصيلها ، والكتاب العزيز محشو بعنوانات العلوم ، فمنها قوله سبحانه : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ)^(١) الآية ، فإن فيها عنوان العلم المعروف بالآثار العلوية ، ومن ذلك قوله تعالى : (انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ)^(٢) وهذا عنوان العلم المنسوب إلى أقليدس^(٣) ، لان المثلث الشكل أول أشكاله ، وهو أصل الأشكال ، وهو شكل إذا نصب في الشمس لا يوجد له ظلٌ لتحديد رعوس زواياه ، والله أعلم .

(ومن ذلك قوله) تعالى : (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونُ مِنَ الْمُوقِنِينَ)^(٤) ثم ذكر سبحانه في تفسير ذلك ملكوت السموات ،

(١) النور : ٤٣

(٢) والمرسلات : ٣٠ ث ٣١

(٣) اقليدس : اسم رجل وضع كتابا في علم الهيئة والهندسة والحساب ، ونقله الى العربية الحجاج بن يوسف (ملخصا من تاج العروس)

(٤) الانعام : ٧٥

مدمجا فيه ملكوت الأرض ، فإن أقول الكواكب والنيرين إنما يكون بما يحول بين الأبصار وبينها من مخروط ظل الأرض ، وهذا عنوان العلم المعروف بالمجسطى^(١) والله أعلم وقوله تعالى في بقية الآية^(٢) المذكورة : (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا^(٣)) إلى آخر الآية ، وهذا عنوان علم الكلام في ترتيب نظم الدليل على حدوث العالم بما دلّ عليه أقول الكواكب من التغيير ، والله أعلم

(١) المجسطى ، هو علم الهيئة انظر بديع القرآن ٢٥٨ .
(٢) ليست بقية آية ، وانما هي رأس آية قائمة بذاتها .
(٣) الأنعام : ٧٦

باب الإيضاح *

وهو أن يذكر المتكلم كلاماً في ظاهره لبس ، ثم يوضحه في بقية كلامه ، كقول الشاعر^(١) (طويل) :

يذكرُنيك الخيرُ والشرُّ كلُّه وقيلُ الخنا والعلمُ والحِلْمُ والجَهْلُ
فإن هذا الشاعر لو اقتصر على هذا البيت لأشكَل مراده على السامع ، لجمعه بين ألفاظ المدح والهجاء ، فلما قال بعده (طويل) :

فألقاك عن مكروهاها متنزّها وألقاك في محبوبها ولك الفضلُ
أوضح المعنى المراد ، ورفع اللبس ، وأوضح الشكَّ (وقد^(٢) يكون الإيضاح) في الوصف الذي لا يتعلّق به مدح ولا هجاء ، وذلك أن يُخبر المتكلم بخبر واحد عن شيء واحد يقع التعجب منه ، ويشكَل الأمر فيه ، ثم يوضح ذلك الإشكال بأن يُخبر عنه بما يفهم منه كشف اللبس عن الجزء الأول ، كقول ابن حيّوس الدمشقي (كامل) :

(X) هو من الأنواع التي سلمت للمؤلف، ولا يصح أن يجعل من التفسير، لأن الإيضاح هو إبرار المعنى في صورتين مختلفتين الإبهام ثم الإيضاح لتمكين المعنى في النفس تمكيناً زائداً تحصل به لهذه العلم ، لأن الشيء إذا علم من وجه دون وجه تسوِّقت النفوس إلى العلم بالجهول ، فتحصل لها بسبب العلم لذة لحرماتها من الباقي .

(١) ورد في الأصل بعد هذه الكلمة قوله (هو مسلم بن الوليد) وقد راجعنا ديوانه الذي بين أيدينا فلم نعتز عليه فيه . وورد البيتان في الطراز ٣ : ١٠٢ في نفس هذا الباب غير منسوبين .

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت .

وَمُقَرَّطَق يُغْنِي النَّدِيمَ بَوَجْهِهِ عَنْ كَأْسِهِ الْمَلَأَى وَعَنْ إِبْرِيْقِهِ^(١)
فَعَلَ الْمُدَامَ وَلَوْنَهَا وَمَذَاقَهَا فِي مَقْلَتِيهِ . وَوَجَّتَتِيهِ وَرِيْقِهِ
فإنه لو اقتصر على البيت الأول أشكل الأمر على السامع من جهة الوجه
وإن كان حسنا لا يغنى به النديم عن الخمر فأوضح اللبس في البيت الثاني .
(والفرق^(٢) بين الإيضاح والتفسير أن التفسير تفصيل الإجمال ،
والإيضاح رفع الإشكال ، لأن المفسر من الكلام لا يكون فيه إشكال ألْبَتَّة) ،
وقد جاء من الإيضاح في الكتاب العزيز قوله تعالى (كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ
ثَمَرَةٍ رُزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ)^(٣) فإنه لو قدر الاختصار على
هذا المقدار لالتبس الأمر على المخاطب لكونه لا يدري هل أراد الله تعالى بقوله
حكاية عنهم « هذا الذي رزقنا من قبل » الإشارة إلى صنف الثمرة ، أو مقدار
ما يؤتون به من ذلك ، أى تكون مقادير الثمار متساوية ، فأوضح سبحانه
اللبس بقوله (وأوتوا به متشابهها) (يعنى^(٤) والله أعلم أشياء يشبه بعضها
بعضها ، وهى متغايرة الأصناف ، لأن الوجه الثانى يوجب اللبس الذى
وقع الفرار منه ، لأنه لا يدري هل قولهم : « هذا الذى رزقنا من قبل » أى غير
ما رزقنا ، وحقيقته أو غيره ، لكنه هو فى المقدار مثله ، فلما قال سبحانه :

(١) المقرطى لاس المقرطى ، وهو فباء ذو طابق واحد معرب بفال عليه قرطى أبص .
والمقرطى أيضا هو العباء الذى له خمل ، ريعال . قرطف بالفاء . واراد الشاعر ان المقلتين سكران
من نظر اليهما وبحجلانه كما تسكر الحمر العفول ونحرها وندهشها ، وحمرة المدام تشبه حمرة
الحد ، ومذاق المدام بسبه الرنق ، فلدلك صار ابيب الثانى موضعا لليبس الاول ا هـ ملخصا من
الطراز ٣ : ١٠٣

(٢) ما بن دوسين ساقط من ب

(٣) البقرة ٢٥٠

(٤) من هـ الى آخر الباب ساقط من ت .

(وأوتوا به متشابهها) ارتفع هذا اللبس أيضا لكون البلاغة تقتضيه ، وإنما اقتضته البلاغة لكونه من المعلوم ، إذ المداومة على مأكل واحد توجب السأم والملل ، وإن كمال التنعم وتمام التفكه التلون في الطعام ، والتفنن في المآكل ، فعلم من فحوى الخطاب أنه أراد سبحانه وهو أعلم الصنف لا المقدار (ومن الإيضاح^(١)) قوله تعالى : (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ^(٢)) وقال في غير هذا الموضع (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ^(٣)) ثم قال سبحانه في الأولى : «نحن نرزقكم» ، وفي الثانية : «نحن نرزقهم» ، وإيضاح هذا الاشكال أن يقال : إنه سبحانه لما قال في الأولى (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق) دل هذا اللفظ على أن الفقر كان حاصلًا بقتلهم الأولاد بسبب وجوده ، فلا جرم أنه سبحانه وتعالى قال «نحن نرزقكم» أي ما يغني فقركم ، ولما قال في الثانية (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق) ، دل على أنهم أغنياء وإنما هم يخشون الفقر فلا جرم أنه قال : نحن نرزقهم ، أي لا تظنوا أنكم ترزقون الأولاد من رزقكم فتفتقرون ، نحن نرزقهم .

ومثل هذه الآية قوله تعالى : «إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ»^(٤) فلقائل أن يقول : لم قدم التمدح بذكر الحب قبل النوى؟ ، ولم قال سبحانه : يخرج الحي من الميت ، بلفظ

(١) من هنا الى آخر الباب ساقط من د ، وهو في هامش أ

(٢) الأنعام : ١٥١

(٣) الاسراء : ٣١

(٤) الأنعام : ٩٥

ننعل؟ ، ثم قال : « ومخرج الميِّت من الحيِّ » بلفظ الفاعل ، والجواب أن يقال : تقديم الحبِّ على النوى من المهمِّ ، والبلاغة تقديم المهمِّ ، كما قيل : « إن المهمَّ المقدمُ » فإن ما كان مهماً فتقديم التمدِّح به أولى ، لأنَّه قوت المخاطب وقوت دوابِّه ، وذكر ذلك إنما هو في معرض الاعتداد بالنعم عليه ، فكان تقديمه أولى ، والنوى إنما ذكر لتتميم المعنى ، ليكمل التمدِّح فإن في ذكره إشارة إلى الاعتداد على المخاطب بما يتفكَّه به ، وطريق التهذيب والترتيب أن يكون ذكر ما يتفكَّه به بعد ذكر الأقوات التي لا غنى عنها ، ولا بُدَّ للحيوان منها .

وأما قوله : « يخرج الحيِّ » بلفظ الفعل عند تقديم إخراج الحيِّ لما في الحيِّ من الحركة التي تعينه عند الخروج ، فخروجه أسهل على مخرجه من خروج الميِّت من الحيِّ ، فاقتضت البلاغة تقديمه بلفظ الفعل مقتضى الحال والاستقبال ليكون ذكر خروج الميت بعده انتقالاً من الأدنى إلى الأعلى ، وجعل خروج الميِّت مستنداً إلى لفظ الفاعل المضاف الدالَّ على المضىِّ ليكون خروج الأصعب مفروغاً من وقوعه ، ليكون أدلَّ على القدرة وأبلغ في التمدِّح ، والله أعلم .

ومن الإيضاح نوع يتقدَّم الإيضاح فيه على الإشكال كقوله تعالى : (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ^(١)) إذ لو لم تتقدَّم تسمية النساء بالحرث ، وهو موضع الزرع لوهم متوهم من قوله « أَنَّى شِئْتُمْ » إباحة الوطء في غير المكان المشروع ، والله أعلم .

باب التشكيك *

وهو أن يأتي المتكلم في كلامه بلفظة تشكك المخاطب هل هي حشو أو أصلية لاغنى بالكلام عنها ، مثل قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ ^(١)) فإن لفظة « بدين » تشكك السامع هل هي فضلة ، إذ لفظة « تدايينتم » تُغنى عنها ، والناظر في علم البيان يعلم أنها أصلية ، لأن لفظة الدين لها محامل ، وتقول ، : دايينتم فلانا المودة يعنى جازيته ومنه « كمتادين ^(٢) تدان » . ومن ^(٣) ذلك قول رؤبة (رجز) :

دَايَنْتُ أَرَوَى وَالِدِيُونَ تُقْضَى فَمَطَلْتُ بَعْضًا وَأَدَّتْ بَعْضًا .
وأمثال هذا .

وكلّ هذا هو الدين المجازي الذي لا يكتب ولا يُشهد عليه ، ولما كان المراد في الآية الكريمة تبين الدين المالى الذي يُكتب ويُشهد عليه وفيه ، وتبيين الأحكام المعلقة به ، وما ينبغى أن يعمل فيه ، أوجبت البلاغة أن تقول « بدين » معناه يكتب ويشهد فيه ، ليقول : « فاكتبوه » . والله أعلم .

(X) لم يسلم هذا النوع للمؤلف، فقد سببه اليه ابن رشيق في العمدة تحت هذا الاسم بعينه ٢ : ٥٣

(١) البقرة : ٢٨٢

(٢) هذه عبارة من حديث اوله : « البر لا بيل والديان لا يموت ، اعمل ما شئت فكما ندين

تدان » انظر الجامع الصغير ٢ : ١٧٦ وكشف الخفاء ٢ : ١٢٦

(٣) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت .

ومن التشكيك^(١) ضرب آخر ، وهو أن يأتي المتكلم بجمل من المعاني في كلامه ، كل جملة معطوفة على الأخرى بأو التي هي موضوعة للتشكيك لا التي للتخيير والإباحة ، كقول البخريّ (سريع) :

كَأَنَّمَا يَبْسِمُ عَنْ لَوْلُو مَنْضِدٍ أَوْ بَرْدٍ أَوْ أَقَاحٍ^(٢)

ومن التشكيك^(٣) نوع التبس على بعض المؤلفين حتى أدخله في باب تجاهل العارف ، وهو أن يرى المتكلم شيئاً شبيهاً بشيء فيشكك نفسه فيه ، لقصد تقريب المشبه من المشبه به ، ثم يعود عن المجاز إلى الحقيقة ، فيزيل ذلك التشكيك ، فإن لم يعد إلى الحقيقة فهو تجاهل العارف وإن عاد فهو التشكيك المحض ، وهو كقول سلم (طويل) :

تَبَدَّتْ فَقُلْتُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا بَجَلْدٍ غَنَى اللَّوْنُ عَنْ أَثَرِ الْوَرَسِ
فَلَمَّا كَرَّرْتُ الطَّرْفَ قُلْتُ لَصَاحِبِي عَلَى مَرِيَّةٍ مَا هَا هُنَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ
فانظر كيف رجع إلى التحقيق بعد التشكيك ، وقد خفي هذا الفرق عن ابن رشيقي وغيره حتى أدخلوه في باب تجاهل العارف ، وهذا خلاف قول أبي تمام (طويل) :

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى أَأَحْلَامُ نَائِمٍ أَلَمْتُ بَنَاءً أَمْ كَانَ فِي الرِّكْبِ يُوشَعُ^(٤)
فإنّ سلماً رجع عن التشكيك وأبو تمام لم يرجع ، فكان بيت سلم من التشكيك المحض ، وبيت حبيب من تجاهل العارف ، وقد ظهر الفرق بين البابيين ، والله أعلم .

(١) هذا النوع من التشكيك سبقه إليه علماء النحو وليس بجديد له .

(٢) انظره في باب التشبيه من هذا الكتاب .

(٣) من هنا إلى آخر الباب ساقط من د

(٤) انظره في باب التوارد من هذا الكتاب .

باب الحيدة والانتقال

وهو أن يُجيب المسؤلُ بجواب لا يصلح أن يكون جواباً عما سُئل عنه ، أو ينتقل المستدلُّ إلى استدلال غير الذي كان آخذاً فيه ، وإنَّما يكون هذا بلاغةً إذا أتى به المستدلُّ بعد معارضة بما يدلُّ على أن المعارض لم يفهم استدلاله ، فينتقل عنه إلى استدلال يقطع به الخصم عند فهمه ، وقد جاء في الكتاب العزيز من ذلك قوله تعالى حكاية عن الخليل عليه السلام في قوله للجبار^(١) : (رَبِّی الَّذِی یُحِیِّی وَیُمِیتُ)^(٢) فقال الجبار : « أنا أُحِیِّی وَأُمِیتُ » ثم دعا بإنسان فقتله ، ودعا بمن وجب عليه القتل فأعتقه ، فلما علم الخليل أنه لم يفهم معنى الإمامة والإحياء اللذين أرادهما انتقل إلى استدلال آخر فقال (إِنَّ اللَّهَ یَأْتِی بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ)^(٣) فأتاه باستدلال لا يجدُ لاسمه اسماً مشتركاً معه ، فتعلَّق بظاهره على طريق المغالطة ، أو لأنَّه لم يفهم إلا ذلك الوجه الذي تعلَّق به ، فلا جرم أن الجبار انقطع وأخبر الله سبحانه عنه بذلك حيث قال تعالى : « فَبُهِتَ الَّذِی كَفَرَ » وفيه نوعٌ یجید المسؤل عن خصوص الجواب إلى عمومهِ ، لتفید تلك الحيدة زیادة بیان لا تحصل بخصوص الجواب

× هذا النوع من الأنواع النی سلمت للمؤلف .

(١) هو النمرود بن فالج بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ انظر الجامع لاحكام القرآن

٢٨ : طبع دار الكتب المصرية

(٢) البقرة : ٢٥٨

(٣) مابین قوسین سافط من ت

كقول عائشة - رضى الله عنها - وقد سألتها امرأة أتدخل المرأة الحمام؟ فقالت :
كُلُّ امرأةٍ وضعت ثيابها في غير بيتها فقد عصت « أو كما قالت ، فانظر
إلى حيلتها عن الخصوص إلى العموم ، لتفيد زيادة في البيان ، وتستوعب
جميع أحكام الباب) (صواب^(١) الحديث : ما من امرأة خلعت ثيابها
في غير بيتها ، إلا هتكت ما بينها وبين الله من حجاب) فهذا مثال ما يأتي
من الحيدة بسبب سوء فهم الخصم (أو لِقَصْد الزيادة المفيدة) .

وأما ما يأتي بسبب صحة المعارضة على طريق المغالطة كقول الشاعر
(منسرح) :

رأيتُه في الظَّلام مُنْبَطِحاً يضرب في باب سُرمِه بُوقُ
فقلت ماذا ؟ فقال يَبْهَتُنِي أنتَ تقول القرآنُ مخلوقُ

وقول الآخر (منسرح) :

قالت أَحِبُّ العِذارَ أوَّلَ ما يَبْدُو على الخدِّ غير مُعَوِّجُ
قلتُ : اسكُتِي لا يقال لائِطَةٌ قالت : وإلا عذاركَ التَّلْجِي^(٢)

(١) ما بين قوسين سافط من د

(٢) ورد في هامش ١ في شرح كلمة الثلج ما نصه : الثلج . الأبيض ، وهو صفة للعذار .

بَابُ الشَّمَاتَةِ*

وهو إظهار المسرة بمن نالته مِحنة ، أو أصابته نكبة ، ولم أسمع في ذلك مثل قول ابن الرومي (كامل) :

لا زالَ يومُكَ عبرةً لِيغْدِكَ وبَكَتْ بِشَجْوَعَيْنِ ذِي حَسَدِكَ
فلئن بكيتَ لطالما نُكِبْتَ بك همّةٌ لَجأتُ إلى سَنَدِكَ
لو تسجدُ الأيامُ ما سجدتُ إلّا ليومٍ فَتٌ في عَضْدِكَ
يا نعمةً ولّتْ غُضارُتُها ما كان أقبحَ حُسْنِها بِيَدِكَ
فلقد غَدَتْ بَرْدًا على كَبِدِي لَمَّا غَدَتْ نارًا على كَبِدِكَ
ورأيتُ نُعْمَى الله زائدةً لَمَّا استبانَ النقصُ في عَدَدِكَ
لم يَبْقَ لي مِمَّا بَرَى جَسَدِي إلّا بقايا الروح في جَسَدِكَ

وقد جاء من الشماتة في الكتاب العزيز قوله تعالى : (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ)^(١) فلفظة^(٢) « ذق » شماتة ، وبقية الكلام تهكم .

وأما الشماتة المحضة في القرآن فقولهُ تعالى لفرعون : (آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)^(٣) .

(×) هو من الأنواع التي سلمت للمؤلف ولم يسبق إليه .

(١) الدخان : ٤٩

(٢) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت ، د

(٣) يونس : ٩١

باب التهكم *

يقال : تهكمت البئر إذا تهدمت ^(١) ، وتهكمت عليه : اشتد غضبه . والتهكمت المتكبر وقال أبو زيد : تهكمت : تعبت ، وهكمت ، غيرته تهكماً عيبته ، وعلى هذا يكون التهكم إما لشدة الغضب قد أوعد بلفظ البشارة أو لشدة الكبر وتهاونه بالمخاطب قد فعل ذلك (أو ذكر بفعله عند العقوبة على سبب المعيرة له ، فهذا أصله .

وهو في الاستعمال عبارة عن الإتيان بلفظ البشارة في موضع الإنذار ، والوعد في مكان الوعيد ، والمدح في معرض الاستهزاء ، فشاهد البشارة من الكتاب العزيز قوله تعالى : (بَشِّرُ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ^(٢)) (وقد مر ^(٣) في الباب الذي قبله قوله تعالى : (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) وهو شاهد الاستهزاء بلفظ المدح . ومن التهكم قول الزمخشري في تأويل قوله تعالى : (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ^(٤)) قال : هم الحرس من حول

(×) هذا النوع قد سبى إليه المؤلف من الزمخشري حيث قال في تفسير قوله تعالى « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » وهي الآية التي استشهد بها المؤلف على هذا النوع تهكماً بحقه في خزائن ابن حجة ٩٨ وحسن التوسل : ٨٩ وأنوار الربيع : ١٩٥
(١) كما أن من معاني التهكم في اللغة التهمد ومن معانيه أيضاً الاستهزاء فأى داع دعا المؤلف إلى أن يقول : إنه منقول من معنى التهمد وهو بعيد ، ومعنى الاستهزاء وهو قريب ، فكيف لا يؤخذ منه ، وعلى كل فمعناه الاصطلاحي أخص من معناه اللغوي .

(٢) النساء : ١٣٨

(٣) ما بين فوسين ساقط من ت ، د

(٤) الرعد . ١١

السلطان يحفظونه على زعمه من أمر الله على سبيل التهكم به ، فإنهم لا يحفظونه من أمر الله في الحقيقة إذا جاء ، والله أعلم .
ومنه أيضا قوله تعالى : (قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ^(١)) فقوله سبحانه (إيمانكم) تهكم ، والله أعلم .
ومن السنة قول الرسول - صَلَّى الله عليه وسلم - (بَشِّرْ مَالَ الْبَخِيلِ بِحَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ) .

وشاهد المدح في موضع الاستهزاء قول ابن النُّزَوِيِّ في ابن أبي حُصَيْنَةَ من أبيات (خفيف) :

لا تَظُنُّنَّ حُدْبَةَ الظَّهْرِ عَيْبًا فهي في الحُسْنِ من صفات الهلال ^(٢)
وكذلك القِيسِيُّ محلوذِبَاتٌ وهي أَنْكَى من الطُّبَا والعوالِ
وإذا ما عَلَا السَّانِمُ فففيه لِقُرُومِ الْجِمَالِ أَيْ جَمَالِ
وَدُنَابِي الْقَطَاةِ وهي كَمَا تَعْلَمُ كانت موصوفة بالجلالِ
وأرى الانحناءَ في مِنَسَرٍ ^(٣) البَا زِيٌّ لَمْ يَعُدْ مِخْلَبَ الرُّبَالِ
كَوْنُ الله حُدْبَةً فيكَ إِنْ شِئْتَ من الفضلِ أو من الإفضالِ
فَأَنْتَ رَبْوَةٌ على طَوْدٍ حِلْمٍ طَالِ أَوْ مَوْجَةً بِبَحْرِ نَوَالِ
ما رَأَتْهَا النِّسَاءُ إِلَّا تَمَنَّتْ لو غَدَتْ حِلْيَةً لِكُلِّ الرُّجَالِ
ثم ختمها بقوله :

وإذا لم يكن من الهَجَرِ بُدٌّ فَعَسَى أَنْ تَزُورَنِي فِي الْخِيَالِ

(١) البقرة : ٩٣

(٢) الأبيات في الطراز لليمنى ٣ : ١٦٤ غير منسوبة ، وأنوار الربيع : ١٩٦ ونهاية

(٣) المنسر : المخلب .

الأرب ٧ : ١٧٩

وكقول ابن الرومي (سريع) :

فِيَالِه مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يَرْفَعُهُ اللَّهُ إِلَى أَسْفَلٍ^(١)
(وَأَحْسَبُ^(٢)) أَنَّ أَوَّلَ مَنْ نَطَقَ بِالتَّهْكِيمِ فِي شَعْرِهِ أَمْرُ الْقَيْسِ ، حَيْثُ
يَقُولُ^(٣) (مُتْقَارِب) :

فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النِّسَاءِ فَقُلْتُ هَبْلَتْ أَلَّا تُبْصِرَ
فَإِنْ قَوْلُهُ لِلثَّوْرِ هَبْلَتْ أَلَّا تُبْصِرَ مِنَ التَّهْكِيمِ اللَّطِيفِ . وَأَطْرَفَ مَا سَمِعْتُ
فِي التَّهْكِيمِ قَوْلَ حَمَادٍ عَجْرَدٍ (مَجْزُوءِ الْكَامِلِ) :

فِيَا ابْنَ نُوحٍ يَا أَخَا الْـ جَلِيسِ وَيَا بَنَ الْقَتَبِ
وَمَنْ نَشَأَ وَالِدَهُ بَيْنَ الرَّبَا وَالْكُتُبِ
يَا عَرَبِيَّ يَا عَرَبِيَّ يَا عَرَبِيَّ
وَالْفَرْقُ بَيْنَ التَّهْكِيمِ وَالْهَزْلِ الَّذِي يَرَادُ بِهِ الْجَدُّ أَنَّ التَّهْكِيمَ ظَاهِرُهُ جَدٌّ
وَبَاطِنُهُ هَزْلٌ ، وَهُوَ ضِدُّ الْأَوَّلِ ، لِأَنَّ الْهَزْلَ الَّذِي يَرَادُ بِهِ الْجَدُّ يَكُونُ ظَاهِرُهُ
هَزْلًا وَبَاطِنُهُ جَدًّا .

(١) أنوار الربيع : ١٩٦

(٢) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت، د

(٣) ديوانه : ٩ والنساء بفتح النون : عرق في الفخذ يأخذ إلى القوائم ، وهبلى : تكلمت .

بَابُ التَّنْذِيرِ*

وهو أن يأتي المتكلم بنادرة حُلوة ، أو مَجَنَّة مستطرفة ، وهو يقع في الجَدُّ والهزل ومن لطيف ما جاء منه في الجدِّ وبديعه قوله تعالى : (فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ^(١)) فانظر مبالغته - سبحانه وتعالى - في وصف المنافقين بالجبن والخوف (حيث^(٢)) أخبر عنهم بالخبر الصادق أنهم عند الخوف تدور أعينهم عند النظر كحالة [من يغشى عليه من الموت ، ولو اقتصر سبحانه وتعالى على قوله (كالذي يغشى عليه) كان كافيا في المقصود ، لكن أراد الزيادة على المقدار الذي قصد من المبالغة ، فأوغل بقوله سبحانه «من الموت» إذ حالة المغشى عليه من الموت أشد من حالة غيره ، ولا شك في أنَّ المنافقين من الجبن والخوف من الموت بهذه المثابة ، وذلك الذي دعاهم إلى النفاق ، فإنَّ من كان قوَّى النَّفْس شجاع القلب ، لا يرتضى النفاق ، إذ هو لا يخشى الموت ولا يخافه) ، وفي هذا الكلام من طريف التنذير لمن يتدبره ما يُبهرج كل نادرة .

(x) هذا النوع من الأنواع التي لم تسنم للمؤلف ، وهو مسبوق اليه ، وهو بعينه المبالغة بل انه يأتي بنص في كلامه على هذا النوع يدل على صدق ما يقول ، حيث يعلق على قوله تعالى (فإذا جاء الخوف) ٠٠ الخ انظر الى مبالغته سبحانه في وصف المنافقين بالجبن والخوف ٠ الخ بحثه في نهاية الارب ٧ : ١٧٢

(١) الأحزاب : ١٩

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت

وأما ما جاء منه في الهزل فكقول أبي تمام^(١) فيمن سرق له شعرا ، وهو
محمد بن يزيد الرقي (خفيف) :

مَنْ بَنُو بَحْدَلٍ مَنِ ابْنُ الْحُبَابِ^(٢) مَنْ بَنُو تَغْلِبٍ غَدَاةَ الْكَلَابِ
مَنْ طُفَيْلٌ مَنْ عَامِرٌ أَوْ مَنْ الْحَا رث أم من عَتِيبَةَ بْنِ شَهَابٍ
إِنَّمَا الضَّيْعُ الْهَظُورُ أَبُو الْأَشَدِّ بَالِ هَتَّاكَ كُلِّ خَيْسٍ وَغَابِ^(٣)
مَنْ عَدَتْ خَيْلُهُ عَلَى سَرَحٍ شَعْرَى وَهُوَ لِلْحَيْنِ^(٤) رَاتِعٌ فِي كِتَابِ
يَا عَذَارَى الْكَلَامِ صَرْتُنَّ مِنْ بَعْدِ سَدَى سَبَايَا تُبْعَنُ فِي الْأَعْرَابِ
لَوْ تَرَى مَنْطِقِي أَسِيرًا لَأَصْبَحَ سَتَ أَسِيرًا ذَا عَبْرَةٍ وَاكْتِثَابِ
ثم ختمها بقوله :

طال رَغْبِي إِلَيْكَ مَا أَقَاسِيهِ وَرَهْبِي يَارَبِّ فَاحْفَظْ ثِيَابِي^(٥)
وكقوله في هجاء موسى بن إبراهيم الرافقي (كامل) :

عَجَبًا لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ مَدَائِحِي لَكَ لَمْ يَقُولُوا قُمْ فَأَنْتَ مُصَابِ^(٦)
نَبِزُوا بِكَذَّابٍ مُسِيلِمَةٍ فَقَدْ غَلَطُوا وَمَانُوا^(٧) بَلْ أَنَا الْكَذَّابُ

وما رويت ألطف من قول ضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب في الرشيد
عمر الفؤى وكان به داء الثعلب وهو من نوادر ما قيل في أقرع (وافر) :

(١) ديوانه : ٤٨٧ والوساطة : ١٧٨

(٢) ابن الحبّاب هو عمير بن الحبّاب السلمي .

(٣) خيس الأسد : عرينه

(٤) الحين : الموت

(٥) ديوانه : ٤٨٨

(٦) أراد بالمصّاب هنا : المنخبط في قوله أو المجنون

(٧) نبزوا : اعلّموا . ومسيلمّة : كذاب معروف . ومانوا : كذبوا . ورواية

الديوان (وهووا وجاروا) .

أَقُولُ لِمُعْشَرٍ غَلَطُوا وَغَضُّوا مِنْ الشَّيْخِ الرَّشِيدِ وَأَنْكَرُوهُ
هُوَ أَبُو جَلَّاءٍ وَطَلَّاعُ الثَّنَائِيَا مَتَى يَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُوهُ^(١)
وَالْفَرْقُ بَيْنَ التَّنْدِيرِ وَمَا قَبْلَهُ مِنْ بَابِ التَّهْكُمِ وَمَا يَلْتَبَسُ بِالتَّهْكُمِ مِنَ
الْهَزْلِ الَّذِي يَرَادُ بِهِ الْجَدُّ أَنَّ التَّنْدِيرَ ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ هَزْلٌ بِخِلَافِ الْبَابِيِّينَ ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) هذا نضمين لبيت الحجاج بن يوسف الثقفي ، وهو مشهور محفوظ .

باب الإسجال بعد المغالطة*

وهو أن يقصد الشاعر غرضاً من ممدوح ، فيأتى بالفاظ تقرر بلوغه ذلك الغرض ، فيسجل عليه ذلك ، مثل أن يشترط لبلوغه ذلك الغرض شرطاً يلزم من وقوعه وقوع ذلك الغرض ، ثم يقرر وقوع ذلك الغرض مغالطة ، ليقع المشروط كقول بعض المحدثين^(١) (بسيط) :

جاء الشتاء وما عندي لِقَرَّتِهِ^(٢) إِلَّا ارْتِعَادِي وَتَصْفِيْقِي بِأَسْنَانِي
فَإِنْ هَلَكْتُ فَمَوْلَانَا يَكْفُنُنِي هَبْنِي هَلَكْتُ فَهَبْنِي بَعْضُ أَكْفَانِي
(وقد تأتى^(٣) المغالطة بلا إسجال إذا أراد المتكلم إخفاء مراده فسأل عن شيء وهو يريد غيره بشرط أن يكون المسئول عنه يتعلق بمراده تعلقاً قريباً لطيفاً ، كقول أبي نواس (خفيف) :

أَسْأَلُ الْقَادِمِينَ مِنْ حَكَمَانِ كَيْفَ خَلَقْتُمْ أَبَا عُمَانَ^(٤)
فَيَقُولُونَ لِي جَنَانٌ كَمَا سَرَّكَ مِنْ حَالِهَا فَسَلْ عَنْ جَنَانِ
مَا لَهُمْ لَا يَبَارِكُ اللَّهُ فِيهِمْ كَيْفَ لَمْ يَغْنِ عَنْهُمْ كِتْمَانِي

(×) سلم هذا النوع للمؤلف ولم يسبق إليه .

(١) هو ابن ناته السعدي كما في معاهد التنصيص ٣ : ١١ والبيتان في نهاية الأرب

٧ : ١٧٣ غير منسوبين

(٢) القرة : شدة البرد

(٣) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت ، د وهو في هامش أ

(٤) ديوانه . ٣٩٥ يتفزل بجنان معشوقته

فإنه سأل عن أخى (١) سيّد جنان وإنما أراد جناناً ؛ ويقع الإسجال
بغير مغالطة ، وهذا القسم هو الذى يأتى فى الكتاب العزيز كثيراً ، ومنه قوله
تعالى : (رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ) (٢) والله أعلم .

(١) أخوسيد جنان هو أبو عثمان الذى ذكره فى البيت الأول وإنما كتبت به عن محبوبته
جنان .

(٢) غافر . ٨

بَابُ الْفَرَائِدِ*

هذا باب مختص بالفصاحة دون البلاغة ، لأن مفهومه إتيان المتكلم بلفظة تنزل من كلامه منزلة الفريدة من حب العقد تدل على عظم فصاحته وقوة عارضته ، وشدة عربيته ، حتى إن هذه اللفظة لو سقطت من الكلام لعز على الفصحاء غرامتها^(١) وهي كقول أبي نواس (كامل) :

وَكَاَنَّ سُعْدَى إِذْ تُودَعُنَا وَقَدْ أَشْرَابَ الدَّمْعُ أَنْ يَكِفَا^(٢)

فلفظة «أشْرَابَ» من الفرائد التي لا نظير لها في فصيح الكلام ، ولا يقع مثلها إلا على سبيل الندور ، وكقوله أيضا (بسيط) :

حَتَّى إِذَا مَا غَلَا مَاءُ الشَّبَابِ لَهَا وَأَفْعَمَتْ فِي تَمَامِ الْجِسْمِ وَالْعَصَبِ^(٣)

فاستعارة الغليان لماء الشباب من الفرائد البديعة ، وكذلك قول أبي تمام^(٤) (وافر) :

وَقَدْ مَا كُنْتُ مَعْسُولَ الْأَمَانِي وَمَأْدُومَ الْقَوَافِي بِالسَّدَادِ

(*) هذا الباب بأكمله ساقط من د ويلاحظ أن هذا النوع قد سبق إليه المؤلف ممن تكلم عن فصاحة اللفظة المفردة مثل ابن سنان في سر الفصاحة وابن الأنير في المثل السائر والجامع الكبير فتأمل

(١) عن بقوله « غرامتها » خسرانها وفقدانها من الكلام .

(٢) ديوانه ٤٣٢ طبع الغزالي ويكف : ينصب .

(٣) ديوانه ٢٤٣ والصناعتين : ٢٩١

(٤) ديوانه ٨٠٠ ومأدوم القوافي : مزوجها أو مختلطها . والسداد : الصواب

لفظة «مأدوم» من الفرائد التي لا يُقدَّر على نظيرها ، ولا يعثر على شبيهها
(وكقول^(١) البحرى^(٢) في المعتز بالله (خفيف) :

لا بسُّ حُلَّةَ الوفاء ومن أبَّهه السَّيف أن يكون مُحَلَّى

فقوله « أبهه » من الفرائد الغريبة في مكانها التي يعجز الفصحاء عن الإتيان
بها) ، وقد جاء في الكتاب العزيز من ذلك غرائب يعز حصرها ، منها قوله
سبحانه وتعالى : (فَلَمَّا اسْتِيسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا)^(٣) فالفاظ هذه الجملة
كلها فرائد معدومة النظائر ، وكقوله عز وجل : (حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ)^(٤)
فانظر إلى لفظة « فُزِعَ » وغرابة فصاحتها ، تعلم أن الفكر لا يكاد يقع على
مثلها وكقوله تبارك وتعالى : (فَلَمَّا نَزَلَ بَرَأَتُهُمْ فَمَاءٌ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ)^(٥)
وانظر إلى قوله تعالى : (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)^(٦) وهذه
الفريدة في هذه الآية أعجب من كل ما تقدّم ، فإن لفظة « خائنة » سهلة
مستعملة ، كثيرة الجريان على ألسن الناس ، لكن على انفرادها ، فلما
أضيفت إلى « الأعين » حصل لها من غرابة التركيب ما جعل لها في النفوس
هذا الموقع العظيم ، بحيث لا يستطيع الإتيان بمثلها ، ولا يكاد يقع في شيء
من فصيح الكلام شبيهها ، وأشبه ذلك في الكتاب العزيز لا يدخل تحت
الحصر ، وقد ورد في السنة النبوية - على صاحبها الصلاة والسلام - مواضع
شريفة ، منها قوله عليه السلام : (اسْتَذْكِرُوا)^(٧) القرآن فإنه أشدّ تفصيلاً

(٢) ديوانه : ٢ : ١٧

(١) ما بين قوسين ساقط من ت

(٤) سبأ : ٢٣

(٣) يوسف : ٨٠

(٦) غافر : ١٩

(٥) الصافات : ١٧٧

(٧) انظره في اللسان (مادة فصا) - وتفصيلاً : تعلنا وتخلصا .

من صدور الرجال من النعم من عُّقلها) فالبح لفظتى « استذكروا » « وتفصيا »
لترى ما يذهل عقل السامع فصاحة ، ويرؤعه جزالة وحلاوة ، وكذلك قوله عليه
السلام: « إذا ذكر الصالحون فحيّ هلاً^(١) بعمر » فإن لفظة « حيّ » ، هلاً من
الفرائد العجيبة وفيها من الفصاحة ما يعجز عن مثله كل فصيح ، وعلى هذه
الأمثلة فقس ترشد إن شاء الله تعالى .

(١) حي هلا بعمر : أى ابدا به وعجل بذكره : اللسان مادة « حيا »

بَابُ الْإِلْفَازِ وَالتَّعْمِيَةِ*

ويسمى المحاجة ، والتعمية أعم أسمائه ، وهو أن يريد المتكلم شيئاً فيعبر عنه بعبارات يدل ظاهرها على غيره ، وباطنها عليه ، وهو يكون في النثر والشعر ، فمما جاء منه في النثر ما أملاه على السيد الشريف العالم الفاضل تاج الدين والشرف ابن الحلبي أبقاه الله من رسالة ذكر أنها أملاها عليه منشئها ، فحفظها ثم نسيها ، ولم يبق على خاطره منها إلا ما أذكره ، وهو ، بلغني أيديك الله أنك ركبت الأفق ، وسرت تظاً ذوائب النجم من عن يمين جعفر ، وشمال سعيد ، حتى أتيت إلى الضرير ، فطفقت تستحسن عينيه ملياً ، وقصدت ابنة الوادي فبقرت بطنها عن خمس كأصابع الكف ، وأتاك الغلام ببيضاء من ملاح القرية ، فأصليت الجميع ناراً تظلي ، فبردت بنارهن ناراً محرقة ، ورأيت عثمان وهو يسرُّ أبا بكر فقتلته .

(ومنها^(١)) ورويت أن الشافعي قال : لا بأس بالمرأة إذا احتاجت أن

تبيع زوجها لتنفق ثمنه .

وذكر لي الشريف تاج الشرف أن منشئها كان شريفاً عبّاسياً ، وانسى اسمه .

(×) لم يسلم هذا النوع للمؤلف كما زعم لان معنى الباب الاصطلاحي هو معناه اللغوي اذ اشار ابن فارس في مجمله (مادة لفر) بأن اللفز ملك بالشيء عن وجهه ومعناه الاصطلاحي ، والذي عرفه المؤلف لا يخرج بالكلام عن هذا المعنى . بحثه في الطراز ٣ : وأنوار الربيع ٧٢٠ .
(١) ما بين قوسين ساقط من ت

ومن النثر الذى جاء فى هذا الباب قول ابن جرّاح مُلغزاً فى دُمْلَج :
 ماشئ وجهه قمر ، وقلبه حجر ، إن نبذته صَبَر ، واعتزل البشر ، وإن قرعته
 ملأ الأسباع ، وإن أذخلته السوق أبى أن يباع ، وإن فككت شطره دعا لك ،
 وإن ركبت نصفه الآخر هالك ، وربما كثر مالك ، وإن رخمته آلمك عند
 الفجر ، وأورثك الضجر وقت العصر .

ومثال ما أتى من هذا الباب فى الشعر قول بعض العرب ملغزاً فى الأيام
 (رجز) :

وَسَبْعَةٌ كُلُّهُمْ إِخْوَانُ ما إن يَموتون وهم شُبَّانُ^(١)
 لم يَرَهُمْ فى موضع إنسان .

ومن ذلك قول أبى العلاء المعرى ملغزاً فى الإبرة مما أنشدنيه الفاضل
 عفيف الدين على بن عدلان النحوى عفا الله عنه (طويل) :

سعت ذات سُمِّ فى قميصى فغادرت به أثراً والله شافٍ من السُّمِّ^{*}
 كست قَيْصَرًا ثوبَ الْجَمَالِ وتُبَّعا وكِسرى وعادت وهى عاريةَ الجِسمِ
 (وللمعرى^(٢) مُلغزاً فى الهريسة : (طويل)

أَتَتْنَا وما لاح الصَّبَاح وقد سرت إلينا الدُّجى إن الحرائر لا تَسرى
 منعمة بيضاء ما نَفَحَاتُها بعِطْر ولكن هنَّ أَشْهى من العِطْر
 لها والدُّ عالٍ وأمُّ كريمة وحاضنةٌ سوداء جاثئة الصَّدْر

(١) ورد هذا الرجز فى أنوار الربيع ٧٢٢

(٢) ما بين قوسين ساقط من ت ، د

إذا أُودِعت سرًّا غلا في ضَمِيرِها فباتت من السَّرِّ المصون على الجَمْرِ
وكقوله ملغزا في قطعة ملحٍ من ملح الطعام من إنشاد المذكور (طويل) :
وبيضاء من سُرِّ المَلَح ملكْتُها فلما قَضَتْ إِرْبِي حَبَوْتُ بِهَا صَحْبِي
فباتوا بها مُسْتَمْتِعِينَ ولم تَزَلْ تحثُّهم بعدَ الطعام على الشُّرْبِ
وأمثلة هذا الباب من الشعر لا تُحصى كثرة .

بَابُ التَّصَرُّفِ*

وهو أن يأتي الشاعر إلى معنى فيبرزه في عدّة صُور ، تارة بلفظ الاستعارة ، وطورا بلفظ الإيجاز ، وآونة بلفظ الإرداف ، وحيناً بلفظ الحقيقة ، كقول امرئ القيس يصف الليل (طويل) :

وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلي^(١)
فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكل كل

فإنه أبرز هذا المعنى في لفظ الاستعارة ، ثم تصرف فيه فأتى به بلفظ الإيجاز ، فقال : (طويل)

فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبلي^(١)

فإن التقدير : فيالك من ليل طويل ، فحذف الصفة ، لدلالة التشبيه عليها ، ثم تصرف فيه فأخرجه بلفظ الإرداف فقال (طويل) :

كأن الثريا علقت في مصامها بأمراس كتانٍ إلى صم جندلي^(١)
ثم تصرف فيه فعبر عنه بلفظ الحقيقة فقال (طويل) :

(×) هذا النوع سماه المؤلف في بديع القرآن ٢٨٩ الاقتدار ، وهو من الأنواع التي سلمت له .

(١) دوانه : ٢٨ و ٢٩ وعد الشعر : ٦٧ وبديع ابن المعتز : ٣٥ والعمدة ١ : ٢٤٥ :
والصناعتين ٢٨٢ والجامع الكبير : ٨٧ وحماسة ابن التيجري : ٢١٦

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِ بِصُبح وما الإصباح منك بأمثل^(١)
ولا تُسبِّه في أن هذا إنما يأتي من قوَّة الشاعر وقدرته ، ولذلك أتت
قصص القرآن الكريم في صور شتى من البلاغة ما بين الإيجاز والإطناب
واختلاف معاني الألفاظ ، وشهرة ذلك تُغني عن شرحه . والله أعلم .

باب النزاهة*

وهو يختص غالبا بفن الهجاء ، وإن وقع نادرا في غيره ، فإنه عبارة عن نزاهة ألفاظ الهجاء وغيره من الفحش حتى يكون الهجاء كما قال فيه أبو عمرو بن العلاء وقد سُئِلَ عن أحسن الهجاء فقال : الذى إذا أنشدته العذراء فى خدرها لا يقبح عليها ، مثل قول جرير^(١) (كامل) :

لو أن تغلبَ جمعتَ أحسابها يومَ التَّفَاخُرِ لم تَزُنْ مِثْقَالَ
وكقوله^(٢) (وافر) :

فغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فلا كَعْباً بَلَغْتَ وَلَا كِلَاباً^(٣)
وكقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي (طويل) :

ظَلَلْتُ كَأَنِّي لِلرَّمَا حِ دَرِيئَةٌ أَطَاعَنَ عَنْ أَبْنَاءِ حَرْبٍ وَفَرَّتِ^(٤)
وقال ابن الأعرابي : أهجى بيت وأمضه قول الشاعر^(٥) (طويل) :

(×) من الغريب أن يخفى على المؤلف قول أبي عمرو بن العلاء : خير الهجاء ماتشده العذراء فى خدرها فلا يقبح بمثلها انظر أنوارالربيع ١٨٧ وفول ابن بسام فى النخيرة الهجاء ينقسم الى قسمين : قسم يسمونه هجاء الاشراف وهو ما لم يبلغ أن يكون سبأبا او هجوا مستبشعا ، والسبب السبب الذى أحده جرير وطبقته ، ويظهر من هذا أن هذا النوع سبق اليه المؤلف انظر خزانة ابن حجة ٧٧ وأنوار الربيع ١٨٧ وغيرهما من كتب الأدب التى تكلمت عن أغراض الشعر الذى منها الهجاء والنزاهة ضرب منه ينعمين أن يكون بالفاظ منزهة عن الفحش .

(١) ديوانه : ٤٥٢

(٢) مابين قوسين ساقط من ت ، د

(٣) ديوانه : ٧٥ ، وبديع القرآن : ٢٩٢

(٤) الخزانة للبغدادى ١ : ٤٢٢ والحماسة بشرح التبريزى ١ : ٨٤ والدريئة : حلقة يتعلم عليها الطمن ، وقد تكون من الدرع بمعنى الدفع .

(٥) هو أوسى بن حجر كما فى النقائض : ٢٨٦ وسمط الالى ٧٦٧ .

وَقَدْ عَلِمْتُ عِرْسَاكَ أَنَّكَ آيِبٌ تَخْبِرُهُمْ عَنْ جَيْشِهِمْ كُلَّ مَرْتَعٍ
 وَمِنْ شَوَاهِدِ هَذَا الْبَابِ لِلْمَوْلَدِينَ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ : (بَسِيطُ)
 مَوْدَّةٌ ذَهَبُ أَثْمَارُهَا شَبَهُ وَهَمَّةٌ جَوْهَرٌ مَعْرُوفُهَا عَرَضُ^(١)
 وَقَوْلُهُ :

بَنَى لُهِيعَةً مَا بَالِي وَبِالْكُفِّ وَفِي الْبِلَادِ مَنَادِيحٌ وَمُضْطَرَبٌ^(٢)
 لَجَاجَةٌ لِي فِيكُمْ لَيْسَ يُشَبِّهُهَا إِلَّا لَجَاجَتِكُمْ فِي أَنْكُمْ عَرَبٌ
 وَكَالَّذِي قَالَهُ مَعَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ جُبَّارَةَ لِرَجُلٍ كَانَ يَدْعُو قَوْمًا إِلَى سَمَاعِ
 قَيْنَةٍ لَهُ ، ثُمَّ انْكَشَفَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَنَالُونَ مِنْهَا الْقَبِيحَ (بَسِيطُ) :
 أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنْ الْقَوْمَ بُغَيْتَهُمْ فِي رَبَّةِ الْعُودِ لَا فِي رَنَّةِ الْعُودِ
 لَا تَأْسُفَنَّ عَلَى الشَّاةِ الَّتِي عُقِرَتْ وَأَنْتَ غَادٍ بِهَا فِي مَسْرَحِ الْبَيْدِ
 فَانْظُرْ إِلَى هَذِهِ الْمَعَانِي وَنَزَاهَةِ أَلْفَاظِهَا ، وَقَسْ عَلَى ذَلِكَ .

وَقَدْ وَقَعَ^(٣) مِنَ النَّزَاهَةِ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ
 وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا
 إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفَى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ^(٤)) فَإِنَّ أَلْفَاظَ الدَّمِّ لِلْمَخْبَرِ
 عَنْهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنْتَ مَنْزَهَةٌ عَمَّا يَقَعُ فِي غَيْرِ هَذَا الْقِسْمِ مِنَ الْهَجَاءِ
 وَاتَّفَقَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنَ النَّزَاهَةِ صَحَّةُ الْأَقْسَامِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ بَعْدَ قَوْلِهِ « أَفَى
 قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ » إِلَى قَوْلِهِ « أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ » قِسْمًا مِنْ هَذَا الْمَعْنَى

(١) ديوانه : ٤٠١ والجامع الكبير لابن الأثير ٢٤٩ والطراز ٢ : ٢٢٩

(٢) ديوانه ٤٨٨ وهما من أبيات يهجو بها عياش بن لهيعة

(٣) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت ، د ، وهو في هامش أ

(٤) التور : من ٤٨ - ٥٠

حتى ذكره ، لأن المرض عبارة عن إبطان الكُفْر ، والرَّيْبَةِ والشُّكِّ والتردد
وذكر الخوف من الحَيْف ، فذكر جميع الأقسام التي هي أسباب القعود عن
الإجابة لحكم الله ورسوله ، وحصل مع ذلك الافتنان ، فإنها تضمنت فنَّ
الفخر بوصف نفسه ورسوله بالعدل مدمجاً في الإيغال الذي وقع في فاصلة
الآية ، فإن ملزوم قوله تعالى « بَلْ أَوْلَتْكَ هُمُ الظَّالِمُونَ » وصفه ورسوله
بالعدل ، فاقترن التشكيك بصحّة الأقسام ، وأدمج الافتنان في الإيغال ،
فسبحان المتكلِّم بهذا الكلام .

باب التسليم*

وهو أن يفرض المتكلم فرضاً محالاً إما منفيّاً أو مشروطاً بحروف الامتناع ، ليكون ما ذكره مُمتنع الوقوع لامتناع وقوع مشروطه ، ثم يسلم بوقوع ذلك تسليماً جدليّاً ، ويدلُّ على تقدير عدم الفائدة في وقوعه على تقدير وقوعه ، كقوله : (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ)^(١) فكأن معنى الكلام - والله أعلم - أنه ليس مع الله سبحانه من إله ، وكأن قائلًا قال : لو سلّمنا أنَّ معه إلهًا لَلَزِمَ من ذلك التسليم ذهابُ كلِّ إله بما خلق ، وعلوُّ بعضهم على بعض ، فلا يتم في العالم أمر ولا ينفذ حكم ، والواقع خلاف ذلك ، ففرض إلهين فصاعداً محال ، ومثال ذلك قول الطِّرْمَاح (بسيط) :
لو كَانَ يخفى على الرحمن خافيةٌ من خلقه خفيت عنه بَنُو آسَدٍ^(٢)
(فهذا^(٣) أيضاً على تقدير التسليم أن الله سبحانه وتعالى لا يجوز أن تخفى عليه خافية ، فقال الشاعر : لو كان مما يجوز أن يخفى عليه شيء من خلقه خفيت عليه هذه القبيلة .

x هذا النوع مما سلم لابن أبي الأصبع وإن كان يعلم البحث والمناظرة أجدر ، كما لا يخفى

(١) المؤمنون : ٩١

(٢) الأغاني : ١٦٠ وعيار الشعر : ٤٥ والوشح : ٢٤٤

(٣) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت ، د

بَابُ الْإِفْتِنَانِ *

وهو أن يفتن المتكلم فيأتى بفنّين مُتَضَادَّين من فنون الكلام في بيت واحد أو جملة واحدة مثل النسيب والحماسة والهجاء والهناء والغزاء .

فأما ما افتن فيه بالجمع بين النسيب والحماسة فكقول عنتره^(١) (كامل):

إِنْ تُغْدِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي طَبَّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ ، الْمُسْتَلِيمِ

وكقول عبد الله بن طاهر بن الحسين^(٢) (وافر):

أُحِبُّكَ يَا ظَلُومٌ وَأَنْتِ عِنْدِي مَكَانُ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانِ

وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي خَشِيتُ عَلَيْكَ بَادِرَةَ الطَّعَانِ

ومما جمع فيه بين تهنئة وتعزية قول بعض الشعراء^(٣) ليزيد بن معاوية

حين دفن أباه وجلس للناس^(٣) (بسيط):

اصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا ثِقَةٍ وَاشْكُرْ حَيَاءَ الَّذِي بِالْمُلْكِ أَصْفَاكَ

لَا رُزْءَ أَصْبَحَ فِي الْأَقْوَامِ تَعْلَمُهُ كَمَا رَزَيْتَ وَلَا عُقْبَى كَعُقْبَاكَ

x هذا النوع مما سلم للمؤلف وإن كان ياتيس بالادماج إلا أن الادماج تضمن المتكلم الكلام معنى آخر بشرط ألا يصرح به ولا يشعر في كلامه بأنه مسوق لأجله بخلاف الافتنان ، بحثه في خزنة ابن حجة ٦١ وحسن التوصل ٨٦ ونهاية الأرب ٧ : ١٧٣ وأنوار الربيع ١٠٢ (١) ديوانه ٩٢ ط هندية ١٣١٥ هـ

(٢) هذان البيتان نسبا في خزنة ابن حجة ٦١ لأبي دلف العجلي مرة ، ولعبد الله هذا تارة أخرى ونسبهما ابن معصوم في أنوار الربيع ١٠٣ والمبرد في الكامل ٢ : ٧٠٢ طبع أوربا والأغاني ٢ : ١٤٨ طبع بولاق لأبي دلف

(٣) البيتان في زهر الآداب ١ : ٤٩ منسوبان لعبد الله بن همام السلولي .

وأحسن شعر فتن فيه بالجمع بين تهنة وتعزية قول أبي نواس للعباس بن الفضل بن الربيع يعزيه بالرشيد ويهنئه بالأمين (طويل) :

تعزّ أبا العباس عن خير هالكٍ بأكرم حيٍّ كان أو هو كائنُ
حوادثُ أيام تدورُ صُرُوفُها لهنّ مساوٍ مرّةً ومَحاسِنُ
وفي الحيّ بالميت الذي غيبَ الثرى
فلا أنت مغبونٌ ولا الموتُ غابِنُ

والأمثلة في هذا الباب كثيرة جدًا .

ومما جاء من ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى : (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا)^(١) فجمع هذا الكلام بين الوعد والوعيد .
ومما جمع فيه بين التعزية والفخر قوله سبحانه : (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)^(٢)

(١) مريم : ٧٢

(٢) الرحمن . ٢٦ ، ٢٧

بَابُ الْمُرَاجَعَةِ *

وهو أن يحكى المتكلم مراجعة في القول ، ومحاورة في الحديث جرت بينه وبين غيره أو بين اثنين غيره بأوجز عبارة وأرشد سبك وأسهل ألفاظ ، إما في بيت واحد ، أو في أبيات ، أو جملة واحدة ، كقول عمر بن أبي ربيعة ^(١) (رمل) :

بَيْنَمَا يَنْعَتُنِي أَبْصَرَنِي مِثْلَ قَيْدِ الرُّمَحِ يَغْلُو بِي الْأَغْرُ
قَالَتْ الْكُبْرَى : تُرَى مَنْ ذَا الْفَتَى قَالَتْ الْوَسْطَى لَهَا : هَذَا عُمَرُ
قَالَتْ الصَّغْرَى وَقَدْ تَيَّمَّتْهَا قَدْ عَرَفْنَاهُ ، وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ ؟

وفي الأبيات خبئان يدلان على قوة عارضة الشاعر وحذقه بمعرفة وضع الكلام مواضعه : أحدهما ، وهو الذى يدل على قوة العارضة ، أن قوافى الأبيات لو أطلقت لكانت كلها مرفوعة كما قيل فى أرجوزة رؤبة التى أولها (رجز) :

* قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ فَجَبَّرَ * ^(٢)

(X) لم يسلم هذا النوع للمؤلف اذ هو بعينه النوع المعروف بالسؤال والجواب . والذى تحدث عنه فخر الدين الرازى فى نهاية الإيجاز صفحة ١١٤ تحت هذا الاسم . والحقيقة أن هذا النوع ليس له كبير أثر فى علم البديع ، وهو بعلم النحو أخل ، وبأسلوب الحكاية الذى قتل بحثا أقرب .

(١) ديوانه برواية أخرى طبع السعادة مع حذف البيت الثانى . وفى الأغاني ١ : ١٦٦ طبع دار الكتب مع اختلاف فى الرواية أيضا وخزانة ابن حجة ٩٩
(٢) البيت لابنه عبد الله بن رؤبة وليس لرؤبة انظر ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب برقم ٣٥ أدب ش .

فإنهم قالوا : إنها تزيد على التسعين شطرا ، ولو أطلقت قوافيها لكانت كلها مفتوحة .
والخبء الآخر كونه جعل التي عرفته وعرفت به وشبهته تشبيها
يدل على شغفها به هي الصغرى ، ليدل بدليل الالتزام على أنه قتي
السن إذ الفتية من النساء لا تميل إلا للفتى من الرجال غالباً (١) وختم
قوله بما أخرجه مخرج المثل السائر موزوناً ، ولا يقال إنما مالت الصغرى له
دون أختها لضعف عقلها وعدم تجربتها ، فإني أقول : قد تخلص من هذا
الدخل بكونه أخبر أن الكبرى التي هي أعقلهن ما كانت رآته قبل ، وإنما
كانت تهواه على السماع به ، فلما رآته وعلمت أنه ذلك الموصوف لها ،
أظهرت من وجدها به على مقدار عقلها ما أظهرت من سؤالها عنه فحسب ،
ولم تتجاوز ذلك ، أو سألت عنه وقد علمته لتلتد بسماع اسمه من باب
تجاهل العارف الذي توجهه شدة الوله والعقل يمنعها من التصريح ، والوسطى
سارعت إلى التعريف باسمه للعلم ، فكانت دون الكبرى في الثبات الذي
توجيه سنّها وتوسطها ، والصغرى لكون منزلتها في الثبات دون الأختين
أظهرت من معرفته وصفته ما دلّت به على شدة شغفها به ، وكل ذلك وإن
لم يكن كذلك فالفاظ الشعر تدل عليه .

ومن جيد أمثلة هذا الباب قول أبي نواس (٢) (مجزوء الرمل) :

قَالَ لِي يَوْمًا سَلِمًا نٌ وَبَعْضُ الْقَوْلِ أَشْنَعُ
قَالَ صِفْنِي وَعَلِيًّا أَيُّنَا أَتَقَى وَأَنْفَعُ

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، د

(٢) لم نعث على هذه الابيات لأبي نواس في ديوانه الذي بين أيدينا وهي في أنوار الربيع

٢٥٩ منسوبة له .

قلت إني إن أقل ما فيكما بالحق تجزع

قال : كلا قلت : مهلا قال قل لي : قلت : فاسمع

قال : صفه قلت : يعطى قال : صفني قلت : تمنع

وإلى لطافة البحري في باب المراجعة تنتهي الرياسة حيث قال

(خفيف):

بت أسقيه صفوة الراح حتى وضع الكأس مائلا يتكفا^(١)

قلت : عبد العزيز تفديك روجي قال : لبيك قلت : لبيك ألفا

هاكها ، قال : هايتها ، قلت : خذها قال : لا أستطيعها ، ثم أغنى

(١) تكفا مخففا أى يتكفا مهموزا ومضاه تهتز بده بالكأس فيقع ما فيه .

(حاشية) قال مؤلفه : قد عثرت على أن هذا الباب لمن تقدمنى من جهة تسمينه لا من جهة شواهد ، فسميته آليات الشيء للشيء بنفيه عن غير ذلك الشيء ، وتنزل باب السلب والإيجاب بمد باب الاستثناء في أبواب من تقدمنى ومن شواهد قول السموعل : (طويل) :
ونكر أن شئنا على الناس قولهم ولا ينكسرون القول حين نقول

باب السِّلْب والإيجاب *

وهو أَنْ يَقْصِدَ الْمَادِحُ أَنْ يُفْرَدَ ممدوحه بصفة مدح لا يَشْرُكُه فيها غيره ، فينفىها في أوّل كلامه عن جميع الناس ، ويثبتها للممدوحه بعد ذلك ، كقول الخنساء^(١) في أخيها (طويل) :

وما بَلَغَتْ كَفُّ امرئٍ متناولاً من المَجْدِ إلّا والَّذِي نِلْتُ أَصُولُ
وما بلغ المَهْدُونَ للنَّاسِ مِدْحَةً وإنَّ أَطْنَبُوا إلّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ
فقصد أبو نواس أخذ معنى الثاني من البيتين فام يَتَهَيَّأُ لَهُ أخذه إلّا في بيتين ، وقصّر عنه بعد ذلك تقصيراً كثيراً ، وناهيك بأبي نواس ، وذلك أنه قال (طويل) :

إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ فَأَنْتَ كَمَا نُنْثِي وَفَوْقَ الَّذِي نُنْثِي^(٢)
وإنَّ جَرَتْ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمِدْحَةٍ لغيرك إنساناً فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي
(أما كون^(٣) معنى البيتين من معنى البيت الثاني من شعر الخنساء فلأن

x لم يسلم هذا النوع للمؤلف وقد اسدرك على نفسه بحاسبة في الاصل وردت فيل هذا الهامس ظن أنه بها سيسبق غيره ، ولكن من استدراكه استنطننا أن ننبين الحفظة إذ أن السلب والإيجاب أو نفى الشيء بإيجابه ، هو بعينه في المعنى إبيات الشيء للشيء بنفيه عن غير ذلك الشيء إذا فعنوان اللون البدعي ينسبته عند القدماء أو عند المؤلف واحد . وأما ادعاؤه بأنه خالف الأقدمين في الشواهد فماتى به منها يصلح للسلب والإيجاب كما يصلح لإبيات الشيء للشيء وبذلك يكون قد سبق إلى هذا النوع .
(١) ديوانها خط ٧٢ .

(٢) ديوانه ٤١٥ بتحقيق وشرح الاساذ أحمد عبد المعبد الفزالي

(٣) من عنا إلى آخر الباب ساقط من ت .

حاصل بيتي أبي نواس أنك فوق ثنائنا الصالح عليك ، وإن مدحنا غيرك كان له لفظ المدح ولك معناه ، وهذا كله هو عين قول الخنساء :

« وما بلغ المهدون للناس مدحة »

لأن حاصل قولها إن مدح المادحين فيك أفضل من مدحهم للناس ، وإن أطنبوا في مدح الناس هو قول أبي نواس في بيته الأول (طويل) :

« فأنت كما نشئ وفوق الذي نشئ »

وقصر أبو نواس عن لحاقها في الزيادة التي هي قولها : وإن أطنبوا . وقولها : « وما بلغ المهدون للناس » فكل هذه المبالغات قصر عنها أبو نواس ، وأما قول أبي نواس في بيته الثاني « فأنت الذي نشئ » هو عين قولها « إلا الذي فيك أفضل » فإن مفهومه أن كل من يهدي مدحاً لأحد من البشر له فيك أفضل مما أهدي لغيرك ، ووجه تقصير أبي نواس في هذا المعنى أنه جعل مدوحه يمدح بالثنية دون القول ، وبالتأويل دون التصريح . والخنساء جعلت أخاها مدوحاً من جميع الناس بالتصريح والمعنى بأفضل ما مدح به كل الناس ، فبين المعنيين من البون ما تراه .

(ومن^(١) هذا الباب ما يقع في التشبيه والإخبار وغيرهما بحيث يكون للمشبه أو المخبر عنه صفات فينفي بعضها ليثبت بعضها وينفي واحدة ليجب أختها ، أو يسلبها ويوجب غيرها ، كقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعلي عليه السلام « أما ترضى أن تكون مني »

(١) من هنا إلى آخر الباب ساقط من د ، وهو في هامش ١ .

بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي^(١) ، فسلب النبوة ليوجب
بقية المنازل التي كانت لهارون من موسى عليهما السلام .

ومن ذلك قول الشاعر (طويل) :

فصرتُ كأني يوسفُ بينَ اخوتي ولكنْ تعدّتي النبوة والحُسْنُ
فسلب نفسه هاتين الصفتين من صفات يوسف - عليه السلام - ليثبت
ما عداهما مما امتنع به يوسف من إخوته ، وهذا البيت وإن كان من شواهد
الاستدراك فهو مما يليق أن يستشهد به ها هنا .

ومن ذلك قول ابن الرومي (طويل) :

كأنّا مع الجُدْرانِ في جَنَبَاتِهِ دُمِي في انقطاع الرِّزْقِ لافي المحاسِنِ
لما كانت الدُّمى موصوفة بهاتين الصفتين ، وكانت احداهما لائحة بالمعنى
الذي قصده ، أثبتتها ونفّى ما عداها من الصّفة الّتي لا تليق بغرضه ،
والله أعلم .

(١) الجامع الصغير : ٢ : ٩٨

باب الإيهام*

وهو أن يقول المتكلم كلاما يحتمل معنيين متضادين ، لا يتميز أحدهما على الآخر . ولا يأتى فى كلامه بما يحصل به التمييز فيما بعد ذلك ، بل يقصد إيهام الأمر فيهما قصدا ، (والفرق^(١) بينه وبين الاشتراك المعيب أن الاشتراك لا يقع إلا فى لفظة مفردة لها مفهومان ، لا يُعلم أيهما أراد المتكلم . والإيهام لا يكون إلا فى الجمل المركبة المفيدة ، ويختص بالفنون كالمدح ، والهجاء . وغيرهما ، ولا كذلك الاشتراك ، والفرق بينه وبين الإيضاح أن البيت الملتبس الذى يفتقر إلى الإيضاح يتضمن ألفاظ المدح الصريح والهجاء البين فيكون فيه مدح وهجاء . والإيهام لا يفهم من ألفاظه مدح ولا هجاء البتة . بل يكون لفظه صالحا للأمرين . وإن لم يكن فيه من لفظ المدح والهجاء شئ)

ومثاله ما حكى أن بعض^(٢) الشعراء هنا الحسن بن سهل بصهر المأمون مع من هنا ، فأناب الناس كلهم وحرمه . فكتب اليه : ان أنت تماديت على حرمانى عدلت فيك بيتا لا يعلم أحد مدحتك فيه أم هجوتك ؟

x لم سلم المؤلف من هذا السوء الإسمه فقط . أما المسمى فقد سغه اله السكاكى تحت اسم الوجه المفتاح ٢٢٦ وانظر حرايه ان حجه ٢٥٧ وحسن التوسل ٧٧ ونهاية بلارب ٧٧ : ٧

(١) ما بين فوسمن سافط من ت

(٢) هو محمد بن حازم الباعلى . انظر خزائنه ان حجه ٧٩ ونهاية الارب ٧ : ١٧٤ وأنوار الربيع

١٣١ ومعاهد النصيص ٣ : ١٣٩

فاستحضره وسأله عن قوله ، فاعترف ، فقال : لا أعطيك أو تفعل ،
فقال (مجزوء الخفيف) :

بارك الله لِلْحَسَنِ وَلُبُورَانَ فِي الْخَتَنِ

يا إمام الهدى ظفر تَ ولكن ببنت من؟

فلم يعلم أراد بقوله : «ببنت من» في الرِّفعة أو في الضَّعة ، فاستحسن
الحسن منه ذلك ، وناشده ، أسدعت هذا المعنى أم ابتكرته ؟ فقال :
لا والله ، إلا نقلته من شعر شاعر مطبوع كان بعث به ، ففصل قباء عند
خيَّاط أعور اسمه زيد ، فقال له الخياط على طريق العبث به : سأتيك
به لا يدري أقباء هو أم دُواج^(١) فقال الشاعر : لئن فعلت لأعملن فيك
بيتا لا يعلم أحد ممن سمعه أدعوت لك فيه أم دعوت عليك ؟ ففعل الخياط ،
فقال الشاعر (مجزوء الرمل) :

جَاءَ مِنْ زَيْدٍ قَبَاءٌ لَيْتَ عَيْنِيهِ سَوَاءٌ

فما علم أحد هل أراد أن الصَّحيحة تساوي السَّقيمة أو العكس ، قال :
فاستحسن الحسن صدقه ، أضعاف استحسانه حدقه . وأضعف جائزته .
ومن^(٢) إيهام العرب قول رجل من بني عبد شمس بن سعد بن تميم (طويل) :
تَضَيَّفَنِي وَهَنَا فَقُلْتُ أَسَابِقِي إِلَى الزَّادِ شَلَّتْ مِنْ يَدَيَّ الْأَصَابِعُ^(٣)

(١) الدواج كرمان : لحاف يلبس

(٢) من هنا إلى آخر الباب سافط من ت ، د ، وهو في هامش أ

(٣) انظرهما في ديوان الحماسة ٤ : ١٧١ طبع بولاق مع اختلاف في بعض اللفظهما .

والومن : القطعة من الليل .

ولم تَلَقَ لِلسَّعْدَى ضَيْفًا بِقَفْرَةٍ من الأرض إلا وهو صَدَيَانُ جَائِعُ
فإن ظاهر الشعر مبهم معناه ، فيظن سامعه أنه أراد ضيفاً من البشر ، فيكون
قد هجا به نفسه ، وإنما هو يصف ذئبا غَشِيَ رحله في الليل وهو بالقفر
وهو فخرٌ محض ، والله أعلم .

بَابُ الْقَوْلِ بِالْمَوْجِبِ *

وهو أن يخاطبَ المتكلمَ مخاطبًا بكلام فيعمد المخاطب إلى كل كلمة مفردة من كلام المتكلم فيبنى عليها من لفظه ما يوجب عكس معنى المتكلم ، وذلك عين القول بالموجب ، لأن حقيقة ردّ الخصم كلام خصمه من فحوى لفظه كقول ابن حجاج ^(١) (خفيف) :

قلتُ : طَوَّلْتُ قال ، لى : بل تطوّلوا ت وأبترمت قلت : جبل ودأدى
ومن ^(٢) شواهد أيضا (كامل) :

ان قال : قد ضاعت فيصدق أنها ضاعت ولكن منك يعنى لوتعى ^(٣)
أو قال : قد وقعت فيصدق أنها وقعت ولكن منه أحسن موقع

وقد مرّ هذان البيتان في باب الاستدراك ، والفرق بين القول بالموجب وبين التعطف من وجهين : أحدهما أن اللفظة التي تزيد في التعطف لا تكون مع أختها في قسم واحد ، وإنما تكون كل لفظة في شطر . والثاني أن الثانية من كلمتي التعطف لا تكون عكس معنى الكلام ، وهذه تعكس معناه ^(٤) ، والله أعلم .

(×) سلم هذا النوع للمؤلف ولم يسبق إليه وقد ألف فيه الصنفى كتابا بأكمله سماه الهول المعجب في القول بالموجب وهو مخطوط ومحمول بدار الكتب المصرية برقم ٤٣٥ بلاغة وانظره في بديع القرآن : ٣١٤

(١) انظر اليتيمة ٣ : ٣ ونهاية الارب ٧ : ١٧١ وخزانة ابن حجة ١١٦ وانوار الربيع ٢٠٠

(٢) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت ، د ، وهو في هامش أ

(٣) البينان لابن الدويبة المغربي في رجل أودع بعض القضاة مالا فادعى ضياعه . انظر بديع القرآن . ٣١٥ والهول المعجب في القول بالموجب ، والايضاح ٦ : ٨٩

(٤) هناك فرق ثالث ، وهو ان التعطف يكون في الالفاظ ، والقول بالموجب يكون في المعاني انظر بديع القرآن : ٣١٥

باب حصر الجزئى* والحقاقه بالكلى

وهو أن يأتى المتكلم إلى نوع ما فيجعل له بالتعظيم له جنسا بعد حصر أقسام الأنواع منه والأجناس (كقوله^(١) تعالى) وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ^(٢) الآية فإنه سبحانه تمدح بأنه يعلم ما فى البر والبحر من أصناف الحيوان والنبات والجماد حاصرا لجزئيات المولدات ورأى أن الاقتصار على ذلك لا يكمل به التمدح . لاحتمال أن يظن ضعيف أنه يعلم الكليات دون الجزئيات ، فإن المولدات وإن كانت جزئيات بالنسبة إلى جملة العالم فكل واحد منها كلى بالنسبة إلى ما تحته من الأجناس والأنواع والأصناف . فقال لكمال التمدح (وَمَا تَسْمَعُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا) وعلم أن علم ذلك يُشاركه فيه من مخلوقاته كل ذى إدراك . فتمدح بما لا يشارك فيه . فقال : (وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ) ثم ألحق هذه الجزئيات بعد حصرها بالكليات حيث قال : (وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ) لأن جميع المولدات لا تخرج عن هذين القسمين . وتنظم إليها الأمهات التى هى العناصر الأربع التى تولدت منها المولدات . ثم قال : (إِلَّا فِي كِتَابِ

x سلم هذا النوع المؤلف ، ولم يسبقه احد اليه .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت . د ، وهو فى هامش ا

(٢) الانعام : ٥٩

مُبين) إشارة إلى أن علمه بذلك علمٌ من معلومُه مقيّد في كتاب مبين فهو يأمن الضلال والنسيان كما قال : (عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى)^(١) ومثل هذا التمدّح قوله تعالى : (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)^(٢) فإنه سبحانه لما تمدّح بعلم « الغيب » ، وعلم أن التمدّح بذلك على انفراده لا يحصل به كمال التمدّح ، فقال : « والشهادة » لأن علم الغيب بالنسبة إلينا علم (كُلِّيّ) ، وعلم الشهادة بالنسبة إلينا علم بالجزئيات ، والاقتصار على علم الغيب يُوهم بعض الضعفاء أنه لا يعلم من المشاهدات ما يعلمه ، فكان التمدّح بعلم الشهادة أبلغ ، ولذلك شاع الانتقال إليه .

وكقول الشاعر^(٣) (طويل) :

إِلَيْكَ طَوَى عَرْضَ الْبَسِيطَةِ جَاهِلٌ قُصَّارِي الْمَطَايَا أَنْ يَلُوحَ لَهَا الْقَصْرُ
وَكُنْتُ وَعَزِمِي فِي الظَّلَامِ وَصَارِي ثَلَاثَةَ أَشْبَاهٍ كَمَا اجْتَمَعَ النَّسْرُ
فَبَشَّرْتُ آمَالِي بِمَمْلَكٍ هُوَ الْوَرَى وَدَارٍ هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمَ هُوَ الدَّهْرُ
وَالْبَيْتَ الْأَخِيرَ أَرَدْتُ ، (فإن^(٤)) هذا الشاعر قَصَدَ تعظيم المدح
وتفخيم أمر داره التي قصده فيها . ومدح يومه الذي لقيه فيه ، فجعل المدح
جميع الورى والدّار التي لقيه فيها الدنيا . واليوم الذي رآه فيه الدهر

(١) طه : ٥٢

(٢) الحشر : ٢٢

(٣) هو السلامي كما في أنوار الربيع ٦٢٧ ومعاهد التنصيص ٢ : ١٩ ونهاية الأرب ٧ : ١٧٤

ويتيمة الدهر ٢ : ١٦٣ طبع الحفنية وخزانة الحموى ٤٥٤ وبدبج القرآن : ٣١٧

(٤) من هنا إلى آخر الباب ساقط من ت

فجعل الجزئيّ كليّاً بعد حصر أقسام الجزئيّ ، أما جعله الجزئيّ كليّاً فلأنّ
الممدوح جزء من الوريّ ، والدّار جزء من الدنيا ، واليوم جزء من الدهر ،
وأما حصر أقسام الجزئيّ فلأنّ العالم عبارة عن أجسام وظروف زمان وظروف
مكان ، فقد حصر ذلك) .

بَابُ الْمُقَارِنَةِ*

وهو أن يقرن الشاعر الاستعارة بالتشبيه أو المبالغة ، أو غير ذلك من المعاني في كلامه بوصف يحفى أثره ويدق موضعه ، إلا عن الحاذق المذمن النظر في هذه الصناعة (ومِمَّا^(١) جاء من ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى : **وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ**)^(٢) فإن هذه الآية الكريمة اقترنت فيها التَّنكِيت بتجنيس التغيرات ، أما التَّنكِيت ففي قوله تعالى « على ظهورهم » والنكتة في ترجيح الحمل على الظهور دون الرؤوس كون الظهور أقوى للحمل ، فأشار بها سبحانه إلى ثقل الأوزار ، والتجنيس بين أوزارهم ويزرون ، لأن الأولى اسم ، والثانية فعل (وأكثر ما يقع ذلك بالجمل الشرطيّة . كقول ادريس بن اليمان من شعراء المغرب^(٣)) (طويل) :

وكنْتَ إِذَا اسْتَنْزَلْتَ مِنْ جَانِبِ الرِّضَا نَزَلْتَ نُزُولَ الْغَيْثِ فِي الْبَلَدِ الْمَحَلِّ
وإنْ هَيَّجَ الْأَعْدَاءُ مِنْكَ حَفِيظَةً وقعت وقوع النَّارِ فِي الْحَطَبِ الْجَزَلِ

فإن هذا الشاعر لاعم بين الاستعارة بقوله في صدر البيت الأول .

* « وكنْتَ إِذَا اسْتَنْزَلْتَ مِنْ جَانِبِ الرِّضَا » *

وبين التشبيه بقوله في عجز البيت :

x سلم هذا النوع المؤلف ولم يسبق إليه ، ولكنى لا أرى فرقا بينه وبين الابداع الذى اخترعه أيضا ، وما ذكره لا ينهض فرقا بين البابين .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، د ، وهو فى هامش أ .

(٢) الانعام : ٣١ .

(٣) البيهقي فى نهاية الأرب ٧ : ١٧٥ وبدع القرآن ٣١٩ .

«نزلت نزول الغيث» : أى مثل نزول الغيث ، أحسن ملاءمة ، إذ جعل أول العجز فعلا مضارعا للفعل الذى فى الصدر ، ومصدر ذلك الفعل هو الذى لاءم بين القسمين فى المعنى ، فحصل بذلك التلاحم اللطيف ، والاتصال الدقيق . وقارن بين الاستعارة والتشبيه أحسن مقارنة ، وكذلك فعل فى البيت الثانى حيث قال بعد ذكر تهيج الحفيظة : وقعت وقوع النار ، فهذا مثال (ما اقترنت^(١) فيه الاستعارة بالتشبيه ، وأما ما اقترنت) فيه الاستعارة بالمبالغة فمثاله قول النابغة الذبياني (طويل)^(٢) :

وَأَنْتَ رَبِيعٌ يُنْعِشُ النَّاسَ سَيْبُهُ وَسَيْفٌ أَعِيرْتَهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعُ

فإنه سمي الممدوح ربيعاً استعارة لكونه يحيا به النبات والحيوان وسماه سيفاً لأنه تمرت به الأقران ، وفى ضمن كل استعارة منها مبالغة تامة أما الأولى منها فجارية على التحقيق بأن إحياء الربيع أعم من إحياء الكريم فجعل الكريم ربيعاً مبالغة ممكنة جارية على التحقيق . وأما الثانية فإنها أبلغ من الأولى حيث جعله سيفاً أعيرته المنية قاطعاً . فإنه لو عكس حتى يجعله مستعيراً للمنية كان ذلك بليغاً . والأول أبلغ (فقد^(٣) اقترن فى فى هذا البيت المبالغة والتكميل . فإنه لما فرغ من صدر البيت ورأى نفسه قد مدح ممدوحه بمجرد الكرم وعلم أن المدح غير كامل . فكمّله بالشجاعة فحصل فى البيت تكميل مقترن بالمبالغة .

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، د .

(٢) دبراه : ٢٧٢ وعبار السعر ٢٤ ومختار الشعر الجاهلى ١٥٩ ورواه الذبيوان « وأنت عيت » وهو مستقيم أيضاً . والسبب : العطاء .

(٣) ما بين قوسين ساقط من ت ، د .

ومن أحسن ما سمعت في المقارنة قول أبي تمام (طويل) :
 فَإِنَّا لَمْ يَحْمَدَكَ عَنِّي صَاغِرَا عَدُوُّكَ فَاعْلَمْ أَنَّنِي غَيْرُ حَامِدٍ
 فَإِنَ هَذَا الْبَيْتَ وَقَعْتَ فِيهِ مَقَارِنَتَانِ : إحداهما في ظاهره ، والأخرى في
 باطنه ، فوقع في ظاهره المبالغة مقترنة بالتكميل في قوله : « يحمذك عدوك
 صاغرا » . لأن حمد العدو مبالغة ، وكونه صاغرا تكميل ، وفي باطن البيت
 الافتنان مقترن بالإدماج ، إِلَّا أَنَّ الْاِفتِنَانِ فِيهِ مَدْمَجٌ فِي الْمِبَالِغَةِ ، وَذَلِكَ
 أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ عَدُوَّ الْمَدْمُوحِ يَمْدَحُهُ صَاغِرَا إِلَّا بِمَا يَجِبُ فِيهِ
 مِنَ الْمَدَائِحِ الَّتِي تَدْعُو اسْتِجَادَتَهَا وَاسْتِحْسَانَهَا كُلَّ مَنْ يَسْمَعُهَا إِلَى حِفْظِهَا
 وَاللَّهْجِ بِهَا مِنْ صَدِيقٍ وَعَدُوٍّ ، فَيَضْطَرُّ الْعَدُوُّ إِلَى أَنْ يَلْهَجَ بِتِلْكَ الْمَدَائِحِ
 الْمَقُولَةِ فِيهِ ، وَهُوَ صَغِيرٌ عِنْدَ نَفْسِهِ وَعِنْدَ مَنْ يَسْمَعُهَا ، يَقُولُ : لَيْسَ بِعَاقِلٍ
 مَنْ يَعَادِي مَنْ يَقَالُ فِيهِ مِثْلُ هَذَا فَيَصْغُرُ عِنْدَ نَفْسِهِ وَعِنْدَ غَيْرِهِ ، وَيَهْوَنُ
 مَقْدَارُهُ ، وَفِي ذَلِكَ افْتِخَارٌ لِلشَّاعِرِ وَمَدْحٌ لِلْمَدْمُوحِ ، وَهَذَا فَتْنَانٌ : أَحَدُهُمَا
 مَدِيحٌ ، وَالْآخَرُ افْتِخَارٌ ، الْأَوَّلُ ظَاهِرٌ وَهُوَ الْمَدِيحُ ، وَالثَّانِي بَاطِنٌ وَهُوَ الْاِفْتِخَارُ
 وَحَصَلَ بِسَبَبِ ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ تَعْلِيْقٌ لَطِيفٌ ، وَهُوَ تَعْلِيْقُ صِدْقَةِ مَدْحِ الشَّاعِرِ
 عَلَى مَدْحِ عَدُوِّ الْمَدْمُوحِ لَهُ صَاغِرَا ، فَإِنَّهُ شَرَطَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ مَا لَمْ يَمْدَحْ مَدْمُوحَهُ
 عَدُوَّهُ فَهُوَ غَيْرُ حَامِدٍ لَهُ .

ومن أحسن ما سمعت في ذلك قول تميم بن مُقْبِل (طويل) :

لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى نَزَعْنَا عَشِيَّةً

وقدمات شَطْرُ الشَّمْسِ وَالشَّطْرُ مَذْنَفٌ^(١)

(١) نهاية الأرب ٧/ ١٧٥

(وهذا^(١)) مما اقترن فيه الإرداف بالاستعارة ، لأنه عبّر عن الغروب بموت شطر الشمس. في أول العجز ، واستعار للشطر الثاني الدّنف في آخر العجز ، وهذا بليغ جداً ، حيث أتت المقارنة فيه في قسم واحد .
والفرق بين المقارنة والتعليق والإدماج أنها في المعاني ، وذاتك في الفنون والمعاني معا^(٢) .

ومن المقارنة ما يقرنه الشاعر من شعر غيره بشعره . وهو عكس الإبداع والاستعانة ، لأن الشاعر في هذين البابين يقدّم شعر نفسه على شعر غيره وفي المقارنة يقدم شعر غيره على شعر نفسه ، كما قال الرشيد هارون للجماز يوماً : أجزّ وأبدّه^(٣) ، الملك لله وحده ، فقال الجماز : وللخليفة بعده . وللمحبّ إذا ما حبيبته بات عنده . وهذا شاهد القسم الثاني منها .

ومن المقارنة ما يقرنه الشاعر من شعر نفسه فيكون في فن . فإذا قرن البيت بآخر صار من فنّ غيره . وقد جاء من شواهد هذا القسم ما استشهدنا به في باب الهجاء في معرض المدح : وهو الذي قاله بعض الشعراء في بعض الأشراف (وافر) :

له حقّ وليس عليه حقّ ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقاً عليه لغيره وهو الرسول

فإن البيت الأول مدح محض ، فلما اقترن بالثاني صار هجواً بحتاً ، وهذا أوضح فرق بين المقارنة والتعليق والإدماج .

(١) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت .

(٢) من هنا الى آخر الباب ساقط من د وهو في هامش أ .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من جميع الاصول وقد أبسأها عن بدع القرآن : ٣٢١ إذ لا يستقيم الكلام بدونها .

باب المناقضة *

وهو تعليق الشرط على نقيضين : ممكن ومستحيل ، ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن ، ليؤثر التعليق عدم وقوع الشروط ، فكأنَّ المتكلم ناقض نفسه في الظاهر ، إذ شرط وقوع أمر بوقوع نقيضين ، ومثال ذلك قول النابغة الذبياني (وافر) :

وإنَّك سوف تحلُم أو تنَاهي إذا ما شُبَّتْ أو شَاب الغراب^(١)
فإنَّ تعليقه وقوع حلم المخاطب على شبيهه ممكن ، وعلى شيب الغراب مستحيل ، ومراده الثاني لا الأوَّل ، لأن مقصوده أن يقول : إنك لا تحلُم أبدا . والفرق^(٢) بينه وبين نفى الشئ بإيجابه أن هذا الباب ليس فيه نفي ولا إيجاب ، ونفى الشئ بإيجابه ليس فيه شرط ولا معناه^(٣) .

x لم يسلم هذا النوع للمؤلف فقد سبقه اليه قدامة في نقد الشعر ص ٤ حيث يقول : « وما يجب تقديمه أيضا أن يناقض الشاعر نفسه في قصيدتين أو كلمتين بأن يصف شيئا وصفا حسنا ثم يلزمه بعد ذلك ذما حسنا ييناغير منكر عليه ولا مصيب من نقله إذا أحسن المدح والذم . وابن منقذ في يديمه حيث تكلم عنه نحاسم المعارضة والمناقضة ورقة ٧٨ ونرى أن يعرف ابن منقذ لهذا الباب أدق معنى إذ هو يعرفه بقوله هو أن يناقض الشاعر كلامه أو يعارض بعضه بعضا وهذا حميدة المناقضة كما لا يخفى . أما تعريف المؤلف للمناقضة هنا فهو بعيد عن مسماه ، إذ تعليق أمر على أمرين أحدهما ممكن والآخر مستحيل ، وإرادته أحد الأمرين لا يفيق ومعنى المناقضة .

(١) ديوانه ٢٨٥ طبع أوروبا والصناعتين ٣٥٨ ومختار الشعر الجاهلي ١٩٢ وأمالى المرتضى ١ : ٥٥ وشعراء النصرانية ١ : ٦٥٧

(٢) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت

(٣) حقا أن نفى الشئ بإيجابه ليس فيه شرط . ولكن فيه نفى في الظاهر ، ولكن في معنى الشرط نفى وإيجاب ، فإذ قلت : أن تحضر أكرمك ، فإذا حصل حضور حصل أكرام ، وإذا نفى الحضور نفى الأكرام ، وإذن فهذا الباب أولى به أن ينضم الى باب نفى الشئ بإيجابه ، ولا ينضم الى جديده المؤلف .

ومن^(١) المناقضة نوع آخر يرجع أصله إلى الأول ، وهو أن يأتى فى لفظ الوعد ما يدلُّ على الوعيد ، فيسرَّ المخاطب ويسوءه فى وقت واحد ، فيتَّوَجَّهُ على ذلك اللفظ إشكال يوضِّحه بعده ، كقوله تعالى : (إِنَّا كَاشِفُوكَ الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ)^(٢) فقلوه سبحانه : (إنا كاشفوا العذاب) وعد ، ووصف كشف العذاب بالقلَّة وعيد ، فهو يسرَّ ويسوء فى حالة واحدة ، وإنما وصفه بالقلَّة المنافية للكرم من أجلِ أَنه علَّق كشف العذاب بشرط عدم العود الى موجب العذاب . فافتضت البلاغة أن يقول « قليلا » ليدمج فى دلائل النبوة الإخبار بالغيب . وهو وقوع العود ، فيرشح بذكر لفظة « قليلا » للإيضاح والإخبار بوقوع العود الذى اقتضى أن يكون كشف العذاب قليلا من أجله . والشرط المأخوذ من قوَّة الكلام هو الذى يردُّ هذا النوع إلى النوع الأول . والله أعلم .

(١) من هنا الى آخر الباب ساقط من د

(٢) الدخان : ١٥

باب الانفصال*

وهو أن يقول المتكلم كلاما يتوجه عليه فيه دَخَلَ إذا اقتصر عليه ، فيأتي بعده بما ينفصل به عن ذلك (إما^(١) ظاهرا أو باطنا يظهره التأويل كقوله تعالى : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)^(٢) فَإِنْ عَلَى ظاهر هذه الآية حصل من جهة أَنَّ الطائر يطير بجناحيه ، فيكون الاخبار بذلك عريا عن الفائدة ، والانفصال عن ذلك هو أَنَّهُ سبحانه لما قال : « وما من دابة في الأرض » أوجبت البلاغة أَنْ يُردف ذلك بقوله « ولا طائر » في السماء أو في الجو « يطير بجناحيه » فأراد الإيجاز ، فوجب أَنْ يحذف إحدى الجملتين إما في « السماء » أو « يطير » وما فيها من الضمير ، ولا سبيل إلى حذف الفعل ، لأنه الذي يتعلق به الجار والمجرور الذي يَمَرُّ بجناحيه وذكره مطلوب في الآية ، لأن ذكر الجناح يفصل صاحبه من الهمج الذي يظهر وهو يُخال أنه يطير كالنمل والجعلان وغير ذلك ، لأن هذا الصنف قد ذكر في صنف مَادَبٍّ ودرج في الأرض ، والآية قصد بها صحة التقسيم ، لأنه سبحانه لما استوعب كلَّ ما يذب على الأرض في صَدْرُهَا أراد الإتيان بما

x لم يسلم هذا النوع للمؤلف وسبق اليه من الذين تكلموا عن الاحتراس بعنه في نهاية
الارب : ٧ : ١٧٧ وحسن التوصل : ٨٨

(١) ما بين قوسين ساقط من ت ، د ، وهو في هامش ١ .

(٢) الأنعام ٣٨

يعمّ الذى يطير فى الجوّ ، ولا يطير فى الجوّ إلا طائر ، ولا يسمى طائرا إلا إذا طار بجناحين ، ولا تُسمّى آلة الطيران جناحا إلا إذا كانت ذات قَصَب وریش وأباهر وخَوَافى وقوادم ، فقولہ سبحانہ : (ولا طائر » بعد ذکر الدواب موضح لما أراد من صحة التقسيم ، ولفظة « طائر » رُشحت لفظه « يطير » لمجيئها بعدها ، ولفظة « يطير » رُشحت الإتيان بلفظة « الجناحين » فحصل من مجموع ذلك الانفصال عن الدَّخَل المتوجّه على ظاهر الآية ، والله أعلم) .
وكقول أبي فراس^(١) (مجزوء الرمل) :

فى جِرامِ النَّاسِ إنْ كُنْتُ مَتَّ من النَّاسِ تُعَدُّ
ولقد نُبِيتُ إِبْلِيـ س إذا رَاكَ يَصُدُّ
ليس من تَقْوَى ولكن ثِقَلُ فِىكَ وَبَرْدُ

(فإن أبا فراس^(٢) لو اقتصر على البيت الثانى لكان الهجاء فيه غير مخلص ، وكان يتوجّه دَخَل بسبب احتمال البيت للمدح ، والإتيان به فى معرض الهجو ، فانفصل عن هذا الدَّخَل بالبيت الثالث .
والفرق بينه وبين الاحتراس عموم الاحتراس وخصوص هذا الباب ، لأن البيت المدخول من هذا الباب يكون الدَّخَل المتوجّه عليه من جهة كونه صالحا لضدين من الفنون ، وهو فى سياق أبيات مقصودة فى فنٍّ واحد منهما ، والاحتراس يكون بيته مدخولا من هذا الوجه وغيره ، والله أعلم) .

(١) فى جميع الاصول « أبى نواس » وهو تصحيف من النساخ ، والحقيقة ان الايات لابی

فراس الحمدانى انظر نهاية الارب ٧ : ١٧٧

(٢) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت .

بَابُ الْإِبْدَاعِ*

وهو أَنْ تكونَ مفردات كلمات البيت من الشُّعر ، أو الفصل من النثر ، أو الجملة المفيدة ، متضمنةً بديعاً بحيث تأتي في البيت الواحد والقرينة الواحدة عدة ضروب من البديع بحسب عدد كلماته أو جملته ، وربما كان في الكلمة الواحدة المفردة ضربان فصاعداً من البديع ، ومتى لم تكن كل كلمة بهذه المثابة فليس بإبداع ، وما رأيت في جميع ما استقرت من الكلام المنشور والشُّعر الموزون كآية كريمة من كتاب الله تعالى : استخرجت منها أحداً وعشرين ضرباً من المحاسن ، وهي قوله تعالى : (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيَضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ^(١)) . وهي المناسبة التامة بين أقلى وأبلى ، والمطابقة بذكر الأرض والسماء ، والمجاز في قوله «ياسماء» فإن المراد - والله أعلم - يا مطر السماء ، والاستعارة في قوله «أقلى» ، والاشارة في قوله تعالى «وغيض الماء» فإنه عبر بهاتين اللفظتين عن معان كثيرة ، والتمثيل في قوله تعالى «وقضى الأمر» فإنه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ فيه بُعدٌ عن لفظ المعنى الموضوع له ، والإرداف في قوله تعالى :

(x) لم يسلم هذا النوع للمؤلف فقد ذكره غيره مثل رشيد الدين محمد العمري الكاتب البلخي المعروف بالوطواط المتوفى سنة ٥٧٢ هـ في كتابه السحر في دقائق الشعر ص ١٨٨ ومثل له من الشعر العربي ويحده في خزائن ابن حجة ٣٧ وحسن التوسل ٨٢ ونهاية الارب ٧ : ١٦٤ وأنوار الربيع ٦٦٥ -
(١) هود : ٤٤

« واستوت على الجودي » فإنه عبر عن استقرارها بهذا المكان ، وجلوسها جلوسا متمكنا لازيغ فيه ولا ميل ، بلفظ قريب من لفظ المعنى ، والتعليل ، لأن غيض الماء علة الاستواء ، وصحة التقسيم إذا استوعب - سبحانه - أقسام أحوال الماء حالة نقصه ، إذ ليس إلا احتباس ماء السماء ، واحتقان الماء الذي ينبع من الأرض ، وغيض الماء الحاصل على ظهرها . والاحتباس في قوله تعالى : « وقيل بعدا للقوم الظالمين » إذ الدعاء يشعر بأنهم مستحقوا الهلاك احتراسا من ضعيف يتوهم أن الهلاك لعمومه ربما شمل من يستحق ومن لا يستحق فتأكد بالدعاء على الهالكين لكونهم مستحقين ذلك ، والإيضاح في قوله « للقوم » ^(١) ليتبين لهم أن القوم هم الذين سبق ذكرهم في الآية المتقدمة عليها ، حيث قال تعالى : « وَكَلَّمَا مَرْءٌ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ » ^(٢) وفي قوله قبل ذلك (وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ) ^(٣) فأتى سبحانه في آخر هذه الآية بالفظه « القوم » التي الألف واللام فيها للعهد ليبين أنهم القوم الذين سبق ذكرهم ووصفهم بالظلم كما وصفهم في أول الكلام بالظلم ، وذلك مما يوضح المعنى ويبينه ، فعلم أن لفظة القوم هنا ليست فضلة في الكلام ، وأنها يحصل بسقوطها لبس في المعنى . وعدم بيان الكلام محتاج له ، والمساواة ، لأن لفظ الآية لا يزيد على معناها ، وحسن النسق لأنه سبحانه عطف القضايا بعضها على بعض بحسن ترتيب حسب ما وقعت

(١) سقطت هذه الكلمة من الاصل . وقد ابتناها عن ا ، ت ، د اذ بدونها لا يستقيم الكلام .

(٢) هود : ٢٨

(٣) هود : ٣٧

وائتلاف اللفظ مع المعنى ، لأنَّ كلَّ لفظة لا يصلح موضعها غيرها ، والإيجاز لأنَّه سبحانه اقتصَّ القصَّة بلفظها مستوعبة بحيث لم يخلَّ منها بشئٌ في أخصر عبارة ، والتسهييم ، لأنَّ أوَّل الآية إلى قوله تعالى : (أَقْلَعِي) يقتضى آخرها ، والتهذيب ، لأنَّ مفردات الألفاظ موصوفة بصفات الحسن كل لفظة سمحة سهلة ، مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة ، مع الخلو عن البشاعة والتركيب ، سليمة من التعقيد وأسبابه ، (والتقديم^(١) والتأخير والحذف المُخلّ والزيادة المسهبة) وحسن البيان من جهة أن السامع لا يتوقَّف في فهم معنى الكلام ، ولا يشكل عليه شئٌ من هذا النظام ، والتمكين ، لأنَّ الفاصلة مستقرة في قرارها ، مطمئنة في مكانها ، غير قلقة ولا مستدعاة ، والانسجام ، وهو تحلُّل الكلام بسهولة كما يَنسجم الماء وينساب انسياب العليل من الهواء ، وما في مجموع الآية من الابداع (وهو الذى^(٢) سَمَّى به هذا الباب من أن كل لفظة لا تخلو عن أن يستخرج منها ضرب أو ضربان من البديع ، فهذه آية عدَّة ألفاظها سبع عشرة لفظة تتضمن أحدا وعشرين ضربا من البديع غير ما يتعدَّد من ضروبها ، فإن الاستعارة وقعت منها في موضعين : وهما استعارة الابتلاع للأرض ، والإقلاع للسماء . ، والمجاز في مكانين ، في قوله سبحانه «ويا سماء» وفي الإشارة والتمثيل والإرداف لأنَّ المجاز مجازان : مجاز بالحذف ، ومجاز بالتغيير ، وقد وقعا معا فانظر رحمك الله إلى عظمة هذا الكلام ، لتعلم ما انطوى عليه نظمه ، وما

(١) ما بين قوسين ساقط من ت

تضمنه لفظه ، وقد وقع لى) بيت من قصيدة أشرفية^(١) وقع فيه ستة عشر ضرباً من البديع بعد ما تكرر فيه من ضروب البديع ، وهو (طويل) : فضّحت الحيا والبحر جوداً فقد بكى أ الحيا من حياء منك والتطم البحر فاتفقت فيه الاستعارة فى ثلاثة مواضع : فى افتتاح الحيا ، وبكائه ، وحيائه ، والمبالغة إذ جعلت الممدوح يفضح الحيا والبحر بجوده ، والتفسير فى قولى «جوداً» وقولى «من حياء منك» ، والإغراق لما فى جملة القافية من زيادة المبالغة ، والترشيح بذكر الاستعارة الأولى للاستعارة الثانية ، والتجنيس بين الحيا والحيا ، والتورية فى قولى «التطم البحر» والترشيح للتورية بذكر البكاء ، فإن ذكره هو الذى يرشح للتورية ، وصحة التقسيم فى حصر القسمين اللذين يضرب بهما المثل فى الجود ، إذ لا ثالث لهما ، والتصدير فى كون البحر مذكوراً فى صدر البيت ، وهو قافية ، والتعليل فى كون العلة فى بكاء الحيا والتطم البحر فضيحتهما بجوده ، والتسهميم فى كون صدر البيت يقتضى العجز ، ويدلّ عليه ، وحسن النسق فى كون جمل البيت عطف بعضها على بعض بأصح ترتيب ، والإرداف ، لأنّى عبرت عن نهاية جوده بفضوح الحيا والبحر ، والتمثيل فى كونى عبرت عن عظم الجود ببكاء الحيا من الحياء والتطم البحر ، فهذا ما فى تفاصيل البيت وأما ما فى جملته ، فالمساواة ، لكون لفظه قالبا لمعناه ، وائتلاف لفظه مع معناه (فى كون^(٢) ألفاظ البيت ملائمة مختارة ، لا يصلح موضع كل

(١) اشرفية : نسبة الى الملك الاشرف موسى الايوبى .

(٢) من هنا الى آخر الباب ساقط من ت

لفظة غيرها ، ولم يحصل فيه من تعقيد السبك والتقديم وأسبابه وسوء
الجوار ما يوجب له الاستثقال . والإبداع هذا بابه ، لكون كل لفظة
من مفرداته تتضمن نوعاً أو نوعين من البديع ، فقد حصل فيه ستة عشر
ضرباً من البديع ، وتكررت الاستعارة فيه في ثلاثة مواضع ، والترشيح في
موضعين ، والتفسير في موضعين ، وهونتا عشرة لفظة ، والله عز وجل أعلم .

باب حسن الخاتمة *

يجب على الشاعر والنائر أن يختما كلامهما بأحسن خاتمة ، فإنها آخر ما يبقى في الأسراع ، ولأنها ربما حُفظت من دون سائر الكلام في غالب الأحوال فيجب أن يجتهد في رشاقتها ونُضجها وحلاوتها وجزالتها ، وقد رأيت القاضي الفاضل عبد الرحيم^(١) - رحمه الله تعالى - كثيرا ما كان يحترز في ذلك ويتوخاه ، فيأتي منه بكل نكتة ترُقِّص لها القلوب ، وتُغنى عن النسيب في المحبوب ، فمن ذلك خاتمة كتاب أجاب به القاضي السعيد بن سناء الملك رحمه الله حيث قال : وهذا القاضي مَسْئُولٌ في أن يتخوَّلنا ببدائعهِ ويؤمِّننا دُثُورَ الفكر بروائعه ، ولا يضمن علينا بما هو سهل عليه من منافعه وإلا دخل فيمن مَنع الماعون ، وخرج من الذين هم لأمانات الفضيلة وعهدا راعون .

(وقوله في خاتمة رسالة كتبها للملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى في حق أولاد ابن أبي اليسر ، وقد قصدوه بعد موت أبيهم ، فخلع عليهم ، فأعلموا الفاضل بذلك ، وسألوه كتابا إليه على يَدِهِم بالوصية

x تحدث ابن أبي الاصبح عن أن النوع من مخترعانه ولكنه مسبقا اليه من القاضي علي ابن عبد العزيز الجرجاني في وساطته ٤٨ واليفاني في بديعه تحت اسم حسن المقطع انظر نهاية الأرب ٧ : ١٣٥ تحت اسم براعة المقطع وأنوار الربيع تحت اسم حسن الختام ٨٢٢ وخزنة بن حجة ٤٦ تحت اسم حسن الخاتمة .

(١) يقصد به القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني المتوفى ٩٥٦

عليهم ، والإذن لهم في تقبيل يده ، فقال في آخره ، : وإن يبسط لهم وجهه الكريم عند مثلهم وسلامهم ، لِنَزَعَ بشره حدادَ الحُزْنِ عن قلوبهم كما نَزَعَ برُّه حدادَ المآثم عن أجسامهم ؟ لا زال مولانا عاقلة الدهران جَنَى على أوليائه ودَاهم^(١) ولا عدموه مُنْعما إن سألوه أعطاهم ، وإن لم يسألوه بدَاهم ، والمتقدّم في جميع فنون البلاغة ، وخصوصا هذا النوع منها على بلغاء البدو والحَصَر ، بل على جميع فصحاء البشر ، حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ابن عمّه على بن أبي طالب عليه السلام ، فمن خواتم كلامه قوله في آخر جواب أجاب به معاوية^(٢) : ثم ذكرت أن ليس لي ولأصحابي عندك إلا السيف ، فلقد أضحكت بعد استعبار ، متى ألفت بَنَى عبدالمطلب عن الأعداء ناكليْن ، وبالسيف مخوفين ، لبث قليلا يلحق الهيجاء حَمَل^(٣) فسيطلبك من تطلب ، ويقرب منك ما تَسْتَبْعِد . وإني مُرْقِل^(٤) نحوك بجحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ، شريد زحائمهم ، ساطع قتائمهم^(٥) متسربلين سراويل الموت ، أحبّ اللقاء إليهم لقاء ربهم ، قد صحبتهم ذُرِّيَّة بدرية ، وسيف هاشمية . عَرَفْتَ مواقعَ نضالها في أخيك وخالك وجَدُّك ، (وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ)^(٦) .

(١) وداهم : أدى دبتهم

(٢) انظر نهاية الأرب ٧ : ٢٢٣ وصبح الأعشى ١ : ٢٢٩

(٣) لبث : توقف . انظر اللسان مادة لبث ، ومجمع انمال البدائي ١ : ٢٨٤ وبعنى بحمل

حمل بن بدر .

(٤) مرقل : مسرع ، والجحفل : الجيش العظيم

(٥) القتام : غبار الحرب

(٦) هود : ٨٣

وأما حسن الخاتمة في الشعر فقليل في أشعار المتقدمين ، وأكثر ما عُنيَ
بذلك المحدثون ، فمن المجيدين في ذلك أبو نواس ، حيث قال في خاتمة
قصيدة مدح بها الأمين (كامل) :

فبقيتَ للعلم الذي تهدي به وتقاعستَ عن يومك الأيام^(١)
وكقوله في خاتمة قصيدة مدح بها الخصيب عامل مصر (كامل) :

أنتَ الخَصِيبُ وهذه مصرُ فتدققا فكلالكما بَحْرُ^(٢)
لا تحقدا بي عن مدى أملِي شيئا فما لكما به عذرُ
ويحق لي إذ صرتُ بينكما ألا يحل بساخي فقرُ
وكقوله فيه (طويل) :

وإنني جدير إذ بلغتكَ بالغنى وأنت بما أملتُ منك جدير^(٣)
فإن تولني منك الجميل فأهله وإلا فإني عاذر وشكورُ
وكقوله للعباس بن الفضل بن الربيع (طويل) :

إليك غدت بي حاجة لم أبح بها أخاف عليها شامتا فأداري^(٤)
فأرّخ عليها ستر معروفك الذي سترت به قدما على عواري
وكقول أبي تمام في خاتمة القصيدة التي ذكر فيها فتح عمورية (بسيط) :

إن كان بين ليالي الدهر من رَحمٍ موصولة وذمام غير منقُص^(٥)
فبين أيامك اللاتي نُصرتَ بها وبين أيام بدرٍ أقربُ النسبِ

(١) ديوانه : ٦٤ وصدر البيت فيه « فسلمت للأمر الذي ترجى له »

(٢) ديوانه ١٠٢

(٣) ديوانه ١٠٠ و ١٠١

(٤) ديوانه : ٧٢ و ٧٣

(٥) ديوانه ١١ ، ١٢ والدمام : الحرمة ومنقُص : منقطع

أَبَقْتُ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمِرَاضِ كَأَسْمِهِمْ
صَفَرَ الْوَجْهَ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ

وكقوله في خاتمة قصيدة اعتذر بها إلى ابن الهيثم (كامل) :
أَقْنَعُ الْمَعْرُوفَ وَهُوَ كَأَنَّهُ قَمَرُ اللَّجَى إِتَى إِذَا لَلَّيْمُ^(١)
مُثَرٍّ مِنْ الْمَالِ الَّذِي مَلَكَتَنِي أَعْنَاقَهُ وَمِنْ الْوَفَاءِ عَدِيمُ
فَارُوحُ فِي بُرْدَيْنِ لَمْ يَلْبَسَهُمَا قَبْلِي فَتَى وَهُمَا الْغِنَى وَاللُّومُ
وكقوله في قصيدة استعطف بها ابن الزيات (طويل) :

أَكَابَرْنَا عَطْفًا عَلَيْنَا فَإِنَّا بِنَا ظَمًا بَرَحُ وَأَنْتُمْ مَنَاهِلُ^(٢)
وكقوله في خاتمة قصيدة اعتذر فيها إلى موسى بن إبراهيم الرافقي (طويل) :
فَإِنْ يَكُ ذَنْبٌ عَنْ أَوْ تَكُ هَفْوَةٌ عَلَى خِطَاءٍ مِنْ فَعْدَرَى عَلَى عَمَلٍ^(٣)
وكقوله في خاتمة قصيدة مخاطبا مالك بن طوق (بسيط) :

لَا تُوقِظُوا الشَّرَّ عَنْ قَوْمٍ فَقَدْ غَنِيَتْ دِيَارَكُمْ وَهِيَ تُدْعَى زَهْرَةَ النَّعَمِ^(٤)
هَذَا ابْنُ خَالِكٍ يُهْدِي نَصِيحَتَهُ مَنْ يَتَّهَمُ فَهُوَ فِيكُمْ غَيْرَ مَتَّهِمٍ
وكقول أبي الطيب المتنبي في خاتمة قصيدة من السيفيات (وافر) :
فَلَا حَظُّ لَكَ الْهَيْجَاءُ سَرَجًا وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقًا^(٥)
وكقوله في خاتمة أخرى من السيفيات (بسيط) :

لَا زِلْتَ تَضْرِبُ مِنْ عَادَاكَ عَنْ عُرْضٍ يَعَاجِلُ النَّصْرَ فِي مُسْتَأْخِرِ الْأَجْلِ^(٦)

(١) ديوانه ٣٠١ واقنع : أستر . ومثر : ذو مال واللوم مخفف : اللوم مهموز

(٢) ديوانه : ٢٥ وبرح : شديد ، والمناهل : الحياض .

(٣) ديوانه ١٢٩ (٤) ديوانه ١ : ٤٢٨

(٥) ديوانه : ٢٧١

(٦) ديوانه : ٢ : ٨٤ والعرض الجوانب والنواحى .

وكقوله أيضا لسيف الدولة وقد ذكر الخيل (بسيط) :

فلا هَمَمْتَ بها إِلَّا على ظَفَرٍ ولا وصلتَ بها إِلَّا إلى أَمَلٍ^(١)

وكقوله فيه أيضا (طويل) :

أَخَذْتَ على الأَرْوَاحِ كُلَّ نِيَّةٍ من العيش تُعْطَى من تشاءُ وَتَحْرُمُ^(٢)

فلا موتَ إِلَّا من سِنَانِكَ يُتَّقَى ولا رِزْقَ إِلَّا من يَمِينِكَ يُقَسَمُ

وكقوله في خاتمة القصيدة التي هنا بها أبا وائل بخلاصه من الأسر (متقارب) :

فَذِي الدَّارِ أَغْدَرُ مِنْ مُوسَى وَأَخَذَعُ مِنْ كَيْفَةِ الْحَابِلِ^(٣)

تَفَانِي الرِّجَالِ على حُبِّهَا ولا يَحْصُلُونَ على طَائِلِ

وقوله في خاتمة قصيدة ودَّع بها ابن العميد (طويل) :

فَجَدُّ لِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَإِنِّي أَخْلَفُ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضَّلَهُ عِنْدِي^(٤)

فلو فَارَقْتُ جِسْمِي^(٥) إِلَيْكَ حَيَاتُهُ لَقَلْتُ أَصَابَتُ غَيْرَ مَذْمُومَةِ الْعَهْدِ^(٥)

وجميع خواتم السُّورِ الفرقانيَّة في غاية الحسن ونهاية الكمال . لأنها

بين أدعية ووصايا وفرائض ، وتحميد وتهليل ، إلى غير ذلك من الخواتم

التي لا يبقى في النفوس بعدها تطلُّع ولا تشوُّف إلى ما يقال . كاللِّدَاءِ

الذي ختمت به سورة البقرة ، والوصايا التي خُتِّمَتْ بها آل عمران ، والفرائض

التي خُتِّمَتْ بها النساء ، والتَّبَجِيل والتَّعْظِيم الذي خُتِّمَتْ بهما المائدة ، والوَعْد

والوعيد الذي خُتِّمَتْ بهما ، الأنعام ، والتَّحْرِيز على العبادة بوصف حال

(١) ديوانه ٢ : ٤٣ وروايته « هجمت » .

(٢) ديوانه : ٢٥٤ والنية : الجبل الصغير ، وقيل هي الطريق في راس الجبل .

(٣) ديوانه ٢ : ٣٧ وكفة الحابل : السُّرْك ، وهي آلة الصيد .

(٤) ديوانه ١ : ٢٨٠

(٥) ديوانه ١ : ٢٨٠ وروايته « ولو فارقت نفسي إليك حياتها »

الملائكة التي خُتِمَتْ به الأعراف ، والحَضُّ على الجهادِ وصلةُ الأرحام
 اللذين خُتِمَتْ بهما الأنفال ، ووصف الرسول-صلى الله عليه وسلم ومدحه
 والاعتداد على الأمم به ، ووسيلته ووصيته ، والتهليل ، الذي خُتِمَتْ به
 براءة (وتسليته)^(١) عليه السلام التي خُتِمَتْ بها سورة يونس ، ومثلها
 خاتمة هود ، ووصف القرآن ومدحه الذي خُتِمَتْ به يوسف ، والرّد على
 من كَذَّب الرسول-صلى الله عليه وسلم-الذي خُتِمَتْ به الرّعد ، ومدح القرآن
 وذكر فائدته والعلة في إنزاله الذي خُتِمَتْ به ابراهيم . ووصية الرسول التي
 خُتِمَتْ بها الحجر ، وتسلية الرسول-عليه السلام-وطمأنينته ووعد الله
 سبحانه الذي خُتِمَتْ به النحل ، والتحميد الذي ختمت به سبحان^(٢)
 وتحضيض الرسول-صلى الله عليه وسلم-على الإبلاغ والإقرار بالبشرية والأمر
 بالتوحيد الذي خُتِمَتْ به الكهف ، وقد أتيت على نصف القرآن ليكون
 مثالا لمن نظر في بقيته ولم أطل بالبقية لكثرة سُور النصف الأخير^(٣)
 والله أعلم .

هذا آخر الأبواب التي استنبطها ، وهي ثلاثون بابا ، وبها تكملتُ عدة
 أبواب الكتاب مائة وواحد^(٤) وعشرون بابا سليمة من التداخل والتوارد ،
 بعد ما حذفْتُ من أبواب ليس فيها للمتقدمين سوى الأسماء ومسمياتها

(١) من هنا الى آخر الباب سافط من ت .

(٢) هي سورة الاسراء .

(٣) قد استوعب المؤلف الكلام على النصف الثاني . من القرآن في كتابه بديع القرآن .

فانظره تم . .

(٤) في د مائة باب وعشرون بابا سليمة ، والحقيقة مائة باب وخمسة وعشرون بابا .

متداخلة في غيرها ، ومن أأنعم النظر في الكتب التي نظرت فيها ودقق الفكر في كتابي ، وقع على صحة ما ذكرت ، فرحم الله من نظر فيه ، وسد ما يجده من الخلل ، واغتفر ما يقع عليه من السهو والزلل ، وعمل بقولي (سريع) :
 ما أحسن الإغضاء من مُنْصِف يَعْلَمُ أَنَّ الْكَامِلَ اللَّهُ
 إِنْ أَبْصَرْتُ عَيْنَكَ عَيْبًا فَجُدْ بِفَضْلِ عَفْوٍ عِنْدَ رُؤْيَاهُ (١)

قال صاحب الكتاب : كنت قد سوّدت من هذا الكتاب نسخة قبل هذه النسخة مختصرة جدًا حسب ما رسم لي من ألفته له ، ورسم أن يبيضها الفاضل ضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب ، وفقه الله تعالى ، فلما بيضها تفضّل وكتب في آخرها (بسيط) :

هذا كتابٌ بديعٌ ما رأى أحدٌ مثلاً له في مَبَانِيهِ وَمَعْنَاهُ
 حَوَى تصانيفَ هذا العلمَ أَجْمَعَهَا وَزَادَنَا جُمْلًا عَمَّا سَمِعْنَاهُ
 لَا تَعْجَبُوا مِنْ لَطِيفِ الْحَجْمِ قَامَ بِهِ إِذَا الْفَنُّ أَجْمَعَ أَقْصَاهُ وَأَدْنَاهُ
 فَقَدْ رَأَيْتُمْ عَصَا مُوسَى كَمْ التَّقَفَتْ وَلَمْ يَزِدْ قَدْرُهَا عَمَّا عَهِدْنَاهُ

لقد عجبت من غفلة السابقين إلى هذا العلم عما أهتدى إليه هذا المصنف ، وكيف مروا معرضين عما استخرج من دُرَرِ هذا المؤلف ، وصفوا صورة جواد وتركوا وصف سبق ، وشبّبوا بظبي وأضربوا عن حسن عينيه وعنقه ، واشتغلوا عن حمد الغيث ، وشكر ودقه ، بالإطْناَب في تشبيه رَعْدِهِ وبرقه ، فذكر ما نسوه ، وكمل ما نقصوه لاجرم أنه سبق أولهم ، وأصبح أفضلهم وكل هذا بسعادة من صنّف لأجله كتابه ، وقصد به بابَه وجنابه ، فإن سعادته تردّ الآجن عذبا ، واليابس رطباً ، وتنشر موتى الإملاق قبل المعاد ، وتُغيّر

أَسْمَى شَرٍّ وظَلُومٍ بِسُعدَى وسُعاد، وهَمَّتْه تنظر من أعلى العلوِّ إلى الشمس،
وقدرته تكاد تردُّ الماضيَ وتصيرُ اليومَ أمْسَ، لازال بأبُه مقصودا، وقاصده
محسودا، والقَدَر من أعوانه معدودا، وإن كان القدر بهذا القدر مسعودا .
تمَّ الكتاب بحمد الله تعالى وحُسن توفيقه، وصَلَّى اللهُ على مُحَمَّد وآله
وصحبه وسلَّم .

الفهارس العامة

- ١ - فهرس الموضوعات
- ٢ - فهرس الآيات القرآنية
- ٣ - فهرس الشعر
- ٤ - فهرس الاعلام والامم والقبائل
- ٥ - فهرس الاماكن
- ٦ - فهرس مصادر الكتاب
- ٧ - فهرس مراجع التحقيق

فهرست الموضوعات

رقم الصحيفة	رقم مسلل	اسم النوع	رقم الصحيفة	رقم مسلل	اسم النوع
٢٢١	٢٦	باب ائتلاف اللفظ مع الوزن...	١		مقدمة المحقق
٢٢٣	٢٧	باب ائتلاف المعنى مع الوزن ...	٧٥		مقدمة المؤلف
	٢٨	باب ائتلاف القافية مع ما يدل	٩٧	١	باب الاستعارة
٢٢٣		عليه سائر البيت	١٠٢	٢	باب التجنيس
٢٢٨	٢٩	باب التوشيح	١١١	٣	باب الطباق
٢٣٢	٣٠	باب الايقال	١١٦	٤	باب الاعجاز على الصدور ...
٢٤٥	٣١	باب الاختراس	١١٩	٥	باب المذهب الكلامي
٢٤٩	٣٢	باب المواربة	١٢٣	٦	باب الالتفات
٢٥٣	٣٣	باب الترديد	١٢٧	٧	باب التمام
٢٥٧	٣٤	باب التعطف	١٣٠	٨	باب الاسطراد
٢٦٠	٣٥	باب التقويف	١٣٣	٩	باب تأكيد المدح بما يشبه الذم
٢٦٣	٣٦	باب التسميم	١٣٥	١٠	باب تجاهل العارف
٢٦٨	٣٧	باب التورية	١٣٨	١١	باب الهزل الذي يراد به الجحد
٢٧١	٣٨	باب الترشيح	١٤٠	١٢	باب حسن التضمين
٢٧٥	٣٩	باب الاستخدام	١٤٣	١٣	باب الكناية
٢٧٧	٤٠	باب التغاير	١٤٧	١٤	باب الافراط في الصفة
٢٩٠	٤١	باب الطاعة والعصيان ..	١٥٩	١٥	باب التشبيه
٢٩٥	٤٢	باب التسميط	١٦٦	١٦	باب غتاب المرء نفسه
٢٩٧	٤٣	باب المماثلة	١٦٨	١٧	باب حسن الابتداءات
٢٩٩	٤٤	باب التجزئة	١٧٣	١٨	باب صحة الأقسام
٣٠٠	٤٥	باب التجميع	١٧٩	١٩	باب صحة المقابلات
٣٠٢	٤٦	باب الترصيع	١٨٥	٢٠	باب صحة التفسير والتبيين ...
٣٠٥	٤٧	باب التصريح	١٩٤	٢١	باب ائتلاف اللفظ مع المعنى ..
٣٠٨	٤٨	باب النشيط	١٩٧	٢٢	باب المساواة
٣٠٩	٤٩	باب التحليل	٢٠٠	٢٣	باب الاشارة
٣١٤	٥٠	باب التطريز	٢٠٧	٢٤	باب الازداف والتيسيع
٣١٦	٥١	باب التوشيح	٢١٤	٢٥	باب التمثيل

تحرير التحرير

رقم الصحيفة	اسم النوع	رقم مسلسل	رقم الصحيفة	اسم النوع	رقم مسلسل
٤٤١	باب العقد	٧٩	٣١٨	باب العكس والتبديل	٥٢
٤٤٣	باب التعليق	٨٠	٣٢١	باب الاغراق	٥٣
٤٤٩	باب الادماج	٨١	٣٢٣	باب الغلو	٥٤
٤٥٢	باب الازدواج	٨٢	٣٢٧	باب القسم	٥٥
٤٥٤	باب الاتساع	٨٣	٣٣١	باب الاستدراك والرجوع	٥٦
٤٥٧	باب المجاز	٨٤	٣٣٣	باب الاستثناء	٥٧
٤٥٩	باب الايجاز	٨٥	٣٣٩	باب الاشتراك	٥٨
٤٧١	باب سلامة الاختراع من الاتباع	٨٦	٣٤٣	باب التلخيص	٥٩
٤٧٥	باب حسن الاتباع	٨٧	٣٤٤	باب جمع المختلفة والمؤلفة	٦٠
٤٨٩	باب حسن البيان	٨٨	٣٤٩	باب التوهم	٦١
٤٩٤	باب التوليد	٨٩	٣٥٢	باب الاطراد	٦٢
٤٩٩	باب التكييف	٩٠	٣٥٧	باب التكميل	٦٣
٥٠٣	باب الاتفاق	٩١	٣٦٣	باب المناسبة	٦٤
٥٠٦	باب النوادر	٩٢	٣٦٢	باب التفريع	٦٥
٥١٧	باب الالتزام	٩٣	٣٧٥	باب التكرار	٦٦
٥٢٠	باب تشابه الأطراف	٩٤	٣٧٧	باب نفي الشيء بإيجابه	٦٧
٥٢٢	باب النوام	٩٥	٣٨٠	باب الايداع	٦٨
٥٢٧	باب التخيير	٩٦	٣٨٣	باب الاستعانة	٦٩
٥٣٢	باب التدييع	٩٧	٣٨٦	باب الموازنة	٧٠
٥٣٦	باب التزيج	٩٨	٣٨٧	باب التذيل	٧١
٥٤٠	باب الاستقصاء	٩٩	٣٩٣	باب المتاكلة	٧٢
٥٤٤	باب البسط	١٠٠	٤٠٠	باب المواربة	٧٣
٥٥٠	باب الهجاء في معرض المدح	١٠١	٤٠١	باب التهذيب والتأديب	٧٤
٥٥٣	باب العنوان	١٠٢	٤٢٥	باب حسن النسق	٧٥
٥٥٩	باب الايضاح	١٠٣	٤٢٩	باب الاسجام	٧٦
٥٦٣	باب التشكيك	١٠٤	٤٣٣	باب براعة التخلص	٧٧
٥٥٦	باب الحيلة والانتقال	١٠٥	٤٣٩	باب الحل	٧٨

فهرس الموضوعات

رقم مسلل	اسم النوع	رقم مسلل	اسم النوع	رقم مسلل	اسم النوع
١٠٦	باب الشماتة	١١٧	باب السلب والايجاب	١٢١	باب المقارنة
١٠٧	باب التهمك	١١٨	باب الابهام	١٢٢	باب المناقضة
١٠٨	باب التدوير	١١٩	باب القول بالموجب	١٢٣	باب الاتصال
١٠٩	باب الاسجال بعد المغالطة	١٢٠	باب حصر الجزئي والخاص	١٢٤	باب الايداع
١١٠	باب الفرائد	١٢٥	باب حسن الخاتمة		
١١١	باب الالغاز والتممة		بالكلي		
١١٢	باب التصرف				
١١٣	باب النزاهة				
١١٤	باب التسليم				
١١٥	باب الافتتان				
١١٦	باب المراجعة				

فهرس الآيات القرآنية *

سورة « الفاتحة »	ر صيغة الله ومن أحسن من الله صيغة «
« بسم الله الرحمن الرحيم »	البقرة ... ١٢٨
فاتحة الكتاب ... ١	التثليل ... ٢١٧
صحة التفسير ... ١٨٦	« فسا أصبرهم على النار »
« اياك نعبد و اياك نستعين »	البقرة ... ١٧٥
فاتحة الكتاب ... ٥	الاشارة ... ٢٠٦
الالتفات ... ١٢٣	« الحر بالحر والعبد بالعبد والأنتى بالآنتى »
سورة « البقرة »	البقرة ... ١٧٨
« أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى	التفاير ... ٢٨١
فما ربحت تجارتهم »	« ولكم في الفصاص حياة »
البقرة ... ١٦	البقرة ... ١٧٩
الاستعارة ... ٩٩	المساواة ... ١٩٨
« فأنوا بسورة من مثله ... »	الايجاز ... ٤٦٨
البقرة ... ٢٣	« أياما معدودات »
الايغال ... ٢٣	البقرة ... ١٨٤
« كلنا رزفوا منها من تسرة رربا .. »	التوهيم ... ٣٥٠
البقرة ... ٢٥	« نساؤكم حرن لكم فأنوا حركم أنى ستم »
الابضاح ... ٥٦٠	البقرة ... ٢٢٣
« وأدفعوا بعهدى أوف بعهدكم »	الابضاح ... ٤٠
البقرة ... ٤٠	التعطف ... ٢٥٩
« قل بنسبا يأمركم به ايبانكم »	البقرة ... ٩٢
البقرة ... ٩٢	الهكم ... ٥٦٩
« وأنسربوا فى قلوبهم العجل »	البقرة ... ٩٣
البقرة ... ٩٣	المجاز ... ٤٥٨
« ولكن لا تواعدوهن سرا »	

✽ ملاحظة : يلاحظ أننى انبعت فى فهرس الآيات الخطوات الآتية : وضعت الآية بين قوسين ، فاسم السورة يقابله رقم الآية فيها ، فاللون البلاغى الذى جاءت الآية شاهدا عليه يقابله رقم الصفحة .

فهرس الآيات

٣٧	آل عمران	٢٣٥	البقرة
٢٢٨	الترشيح	١٤٣	الكناية
	« ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب »		« ربي الذي يحيى ويميت »
٥٩	آل عمران	٢٥٨	البقرة
١٩٤	اثتلاف اللفظ مع المعنى	٤٦٥	الحيدة
	« يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، فأما الذين اسودت وجوههم »		« أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب ... »
١٠٧ ، ١٠٦	آل عمران	٢٦٦	البقرة
١٨٦	صحة التفسير	٥٤٢	الاستقصاء
	« وان يقاتلوكم يولوكم الأديار .. »		« الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا »
١١١	آل عمران	٢٦٨	البقرة
٣٥٠	التوهيم	١٨٣	صحة المقابلات
	« وتلك الأيام نداولها بين الناس »		« لا يسألون الناس الحافا »
١٤٠	آل عمران	٢٧٣	البقرة
٣٥٠	التوهيم	٣٧٧	نقى الشيء بإيجابه
	« ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر »		« يأياها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين .. »
١٧٦	آل عمران	٢٨٢	البقرة
٣٢٩	القسم	٥٦٣	التشكيك
	« الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم »		سورة « آل عمران »
١٩١	آل عمران		« تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل ، وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي »
١٧٤	صحة الأقسام		آل عمران
	سورة « النساء »	٢٧	التعريف
	« وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى .. »	٢٦٢	« ان الله اصطفى آدم ونوحا »
٣	النساء		آل عمران
٤٥٦	الاتساع	٣٣	براءة التخلص
	« تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله »	٤٣٨	« ان الله اصطفى آدم »
١٤ ، ١٣	النساء		

تحرير التعبير

٤٤٣	والتعليق	٣٤٨	جميع المختلفة
	« حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين »		« وقد أفضى بعضكم الى بعض »
٥٦	المائدة	٢١	النساء
٥١٥	النوادر	١٤٣	الكناية
	« كانا يأكلان الطعام »		« وكان فضل الله عليك عظيما »
٧٥	المائدة	١١٣	النساء
١٤٣	الكناية	١٥٦	المبالة
	« قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم »		« بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليسا »
٧٧	المائدة	١٢٨	النساء
٣٢٣	الغلو	٥٦٨	التهمك
	« لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان »		سورة « المائدة »
٨٩	المائدة		« أو جاء أحد منكم من الغائط »
٢٦٦	التسليم	٦	المائدة
٥٢٩	والنخير	١٤٣	الكناية
	«أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله »	٣١٠	والتعليل
٨٩	المائدة		« لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لأقتلك »
١٣٦	تجاهل المعارف	٢٨	المائدة
١٥٠	والافراط في الصفة	٤٠٥	التهذيب
	« ان تعذبهم فأنهم عبادك وان تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم »		« وكنبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس »
١١٨	المائدة	٤٥	المائدة
٥٢٩	التخير	١٤١	حسن التضييق
	سورة « الأنعام »		« أفحكم الجاهلية يبغون »
	« ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم »	٥٠	المائدة
٦	الأنعام	٢٤٠	الايغال
			« فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه »
		٥٤	المائدة
		٣٥٧	التكميل

السموات والأرض .. «	٢٤	الالتفات
الأنعام ٧٥		« ولقد استهزى برسلك فحاق
العنوان ٥٥٧		بالذين سخروا منهم ما كانوا به
« فلما جن عليه الليل رأى كوكبا »		يستهزون »
الأنعام ٧٦	١٠	الأنعام
العنوان ٥٥٨	١١٧	رد الإعجاز على الصدور
« انى وجهت وجهى »		« وهم يهون عنه ويأون عنه »
الأنعام ٧٩	٢٦	الأنعام
الاستعارة ١٠٤	١٠٧	التجنيس
« وحاجه قومه »		« ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه »
الأنعام ٨٠	٢٨	الأنعام
المذهب الكلامى ١١٩	٤٩١	حسن البيان
« وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على		« وهم يحصلون أوزارهم .. »
قومه »	٣١	الأنعام
الأنعام ٨٣	٦٠٣	المقارنة
المذهب الكلامى ١١٩		« قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون »
« ان الله فائق الحب والنوى ... »	٣٣	الأنعام
الأنعام ٩٥	٣٣٠	القسم
الايضاح ٥٦١		« وما من دابة فى الأرض ولا طائر .. »
« لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار »	٣٨	الأنعام
الأنعام ١٠٣	٦٠٩	الاتصال
المناسبة ٣٦٣		« ما عليك من حسابهم من شىء .. »
« حتى يؤتى مثل ما أوتى رسل الله ، الله	٥٢	الأنعام
أعلم حيث يجعل رسالته »	٣٢٠	الصكس
الأنعام ١٢٤		«وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو»
الترديد ٢٥٣	٥٩	الأنعام
« ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن	٦٠٠	حصر الجزئى والحاقة بالكلى ...
نرزقكم وايامهم »		« وكذلك نرى ابراهيم ملكوت

١٥	الأفعال	١٥١	الأنعام
٣١٨	العكس	٥٦١	الأيضاح
	« فأنذ اليهم على سواء »		سورة « الأعراف »
٥٨	الأفعال		« ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجبل في سم الخياط »
٢٠٢	الإشارة	٤٠	الأعراف
	« لولا كتاب من الله سبق »	١٥٢	الأفراط في الصفة
٦٨	الأفعال		« لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك .. »
٣٠٩	التعليل	٨٨	الأعراف
	سورة « التوبة »	٥١٨	الالتزام
	« أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر »		« واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة »
١٩	التوبة	١٧١	الأعراف
١٦١	التشبيه	١٦٠	التشبيه
	« ... انافلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة »		« أم لهم أعين يبصرون بها »
٣٨	التوبة	١٩٥	الأعراف
١٠٤	الاستعارة	٣٧٧	نقى الشيء بإيجابه
	« قل هل نربصون بنا الا احدى الحسنين ونحن نربص بكم أن يصيبكم الله بمذاب من عنده أو بأيدينا ، فتربصوا انا معكم متربصون »		« خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين »
٥٢	التوبة	١٩٩	الأعراف
٢٥٩	النعطف	١٩٩	المساواة
	« لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يجنون أن يتطهروا »	٤٣١	والانسجام
١٠٨	التوبة		« فإذا هم مبصرون ، واخوانهم يمدونهم في النى ثم لا يقصرون »
٢٥٣	التريد	٢٠٢ ، ٢٠١	الأعراف
		٥١٧	الالتزام
			سورة « الأنفال »
			« فلا تولوهم الأدبار »

فهرس الآيات

« ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مفروقون »	« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم .. »
هود ٣٧	التوبة ١١١
الاحتراس ٢٤٦	الموازنة ٣٨٧
والايداع ٢٤٦	« ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين »
« وكلنا مر عليه ملا من قومه »	التوبة ١١٣
هود ٣٨	المذهب الكلامي ١٢٢
المساواة ١٩٨	« وما كان استغفار ابراهيم لأبيه »
والايداع ٨١٢	التوبة ١١٤
« وقيل يا أرض ابلعي ماءك »	المذهب الكلامي ١٢٢
هود ٤٤	سورة « يونس »
المساواة ١٩٨	« واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما »
الاشارة ٢٠٢	يونس ١٢
الارداف ٢٠٧	صحة الأقسام ١٧٥
التغاير ٢٨٩	« حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة »
وحسن النسق ٤٢٥	يونس ٢٢
المجاز ٤٥٨	الاتفات ١٢٤
الابداع ٦١١	« آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين »
« وما هي من الظالمين يعبد »	يونس ٩١
هود ٨٣	الشكاة ٥٦٧
حسن الخاتمة ٦١٧	سورة « هود »
« أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا أو أن تفعل في أموالنا ما نشاء »	قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات .. »
هود ٨٧	هود ١٣
تجاهل العارف ١٣٥	الايفال ٢٣٥
اتلاف القافية مع ما يدل عليه	
سائر البيت ٢٢٤	

تحرير التحرير

٤٢	يوسف	« ولولا رهطك لرجمناك »	٩١	هود
٢٧٣	التوراة	التعليل	٣٠٩	« ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود »
	« وأسأل القرية »		٩٥	هود
٨٢	يوسف	الاستطراد	١٣٠	« فأما الذين شفوا ففى النار .. »
٤٦٢	الايجاز	١٠٨-١٠٦	هود	
	« قالوا تالله تفناً تذكر يوسف حتى	٣٣٥	الاستثناء	« ولا تركوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار »
	تكون حرضا أو تكون من الهالكين »		١١٣	هود
٨٥	يوسف	١٩٦	اكتلاف اللفظ مع المعنى	
١٩٥	اكتلاف اللفظ مع المعنى	٤١٧	التعذيب	« والله غيب السموات والأرض واليه رجع الأمر كله .. »
	« قال انما أشكو بثى وحزنى .. »	١٢٣	هود	
٨٦	يوسف	٤٣٣	الانسجام	سورة « يونس »
٤٣١	الانسجام			« نحن نفص عليك أحسن القصص »
	« قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم »	٣	يوسف	
٩٦	يوسف	٤٣٨	براعة التخلص	
٢٧٥	التوراة	٤٦٩	الايجاز	« ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم »
	سورة « الرعد »	٣١	يوسف	
	« وكل شيء عنده بمقدار »	١٣٦	تجاهل المعارف	« اذكرنى عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه »
٨	الرعد			
١٥١	الاغراط فى الصفة			
	« سواء منكم من أسر الفول ومن جهر به ، ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار »			
١٠	الرعد			
١٥٧ ، ١٥٢	الاغراط فى الصفة			
	« هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا »			
١٢	الرعد			
١٧٣	صحة الأقسام			

الاسراء ... ٣-١	« له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله »
٤٣٣ ... براعة النخلص ..	الرد ... ١٩
« ان أحستهم أحستهم لأنفسكم .. »	التهمك ... ٥٦٨
الاسراء ... ٧	« ولو أن قرآنا سيرت به الجبال »
التشيل ... ٢١٧	الرد ... ٣١
« ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل »	المجاز ... ٤٥٨
الاسراء ... ٣٣	« لكل أجل كتاب ، يحو الله ما يشاء ويثبت »
التفاير ... ٢٨	الرد ... ٣٨ ، ٣٩
المساواة ... ١٩٩	الاستخدام ... ٢٧٦
الايضاح ... ٥٦١	سورة « الحجر »
« واخفض لهما جناح الذل من الرحمة »	« لعمرك انهم لفي سكرتهم يسهون »
الاسراء ... ٣٤	الحجر ... ٧٢
الاستعارة ... ٩٨	القسم ... ٣٢٩
« وان من شيء الا يسبح بحمده »	سورة « النحل »
الاسراء ... ٤٤	« ان الله يأمر بالعدل والاحسان »
التكتيت ... ٤٩٩	النحل ... ٩٠
« أعرض وثأى بجانبه .. »	المساواة ... ١٩٩
الاسراء ... ٨٣	التفاير ... ٥٨٩
الايغال ... ٢٣٥	الايجاز ... ٤٦٥
« قل لئن اجتمعت الانس والجن .. »	« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجنيه حياة طيبة »
الاسراء ... ٨٨	النحل ... ٩٧
الايغال ... ٢٣٥	التسام ... ١٢٧
سورة « الكهف »	سورة « الاسراء »
« وتحسبهم أيقاظا وهم رقود »	« سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام .. »
الكهف ... ١٨	
التشيه ... ١٦٤	

تحرير التحجير

١٣٦	تجاهل العارف	« أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا »
	«وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث»	الكهف ٢٤
٧٩ ، ٧٨	الأنبياء	الافراط في الصفة ١٥٢
٣٤٧	جميع المختلفة	« وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا »
	« قال رب احكم بالحق »	الكهف ١٠٤
١١٢	الأنبياء	التجنيس ١٠٦
٢٩٣	الطاعة والعصيان	سورة « مريم »
٤٩٨	التوليد	« واشتعل الرأس شيبا »
	سورة « الحج »	مريم ٤
	« وأن الله يمتحن من في القبور »	الاستعارة ٩٨
٧	الحج	« ونادينا من جانب الطور الأيمن »
١١٩	المذهب الكلامي	مريم ٥٢
	« ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا .. »	الاحتراس ٢٤٧
	الحج ٧٣	سورة « طه »
٤٧٤	سلامة الاختراع	« وما تلك لبيك يا موسى .. »
	سورة « المؤمنون »	طه ١٨ ، ١٧
	« هيهات هيهات لما تعدون »	التلفيف ٣٤٣
٣٦	المؤمنون	« لغفار لمن تاب »
٣٧٦	التكرار	طه ٨٢
	سورة « التور »	الافراط في الصفة ١٥٢
	« الخبيثات للخبيثين »	« أن نقول فرق بين بني اسرائيل »
٢٦	التور	طه ٩٤
١٤٣	الكناية	التجنيس ١٠٨
	« ومن يكرهن فإن الله من بعد اكرههن غفور رحيم »	« عليها عند ربى »
٣٣	التور	طه ١٥٢
٣٥١	التوهم	حصر الجزئى ٦٠١
		سورة « الأنبياء »
		« أنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم »
		الأنبياء ٦٢

يطمنى ويسقين . واذا مرضت فهو	« يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار »
يسفين . والذي يميتى ثم يحيين .	النور ... ٣٤
والذى أطمع أن يغفر لى خطيئى يوم	الافراط فى الصفة ... ١٥٢ ، ١٥٧
الدين «	« مثل نوره كشكاة فيها مصباح »
الشعراء ... ٧٨-٨٢	النور ... ٣٥
التفويف ... ٢٦٢	التشبيه ... ١٦١
التهديب ... ٤١٧	« بخافون يوما تتقلب فيه القلوب
سورة « النمل »	والأبصار »
« ولا تسمع الصم الدعاء ... »	النور ... ٣٧
النمل ... ٨٠	الاستعارة ... ١٠٢
الايغال ... ٢٣٤	« والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة
« وهى تمر مر السحاب »	يحسبه الظآن ماء حتى اذا جاءه لم
النمل ... ٨٨	يجده شيئا »
التشبيه ... ١٤٢	النور ... ٣٩
« وترى الجبال تحسبها جامدة »	التشبيه ... ١٦٠
النمل ... ٨٨	الافراط فى الصفة ... ١٥١
التشيل ... ٢١٧	« والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من
سورة « القصص »	يشى على بطنه ومنهم من يتى على
« وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه »	رجلين ومنهم من يشى على أربع »
القصص ... ٧	النور ... ٤٥
الايجاز ... ٢٦٩	صحة التفسير ... ١٩٢
« ولكننا كنا مرسلين »	التنكيث ... ٥٠٠
القصص ... ٤٥	سورة « الفرقان »
التجنيس ... ١٠٦	« اذا رأته من مكان بعيد سمعوا لها »
« وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى	الفرقان ... ١٢
موسى الأمر »	سورة « الشعراء »
القصص ... ٤٦	حسن الاتباع ... ٤٨٨
الاحتراس ... ٢٤٦	« الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو

نحرير استخير

٢٥٣	الترديد	« وله الحمد في الأولى والآخرة »	٧٠	القصص
٢٥٩	التمطف	الادماج	٤٥١	« قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدًا .. »
	« فبجان الله حين تمسون وحين تصبحون . وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون »	القصص	٧١	المناسبة
١٨ ، ١٧	الروم	« قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدًا »	٣٦٣	القصص
١٧٤	صحة الأقسام	« قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدًا »	٧٢	المناسبة
	« وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه »	« ومن رحته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله »	٣٦٤	القصص
٢٧	الروم	« قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدًا »	٧٣	صحة المقابلات
١٢١	المذهب الكلامي	سورة « العنكبوت »	١٧٩	« فلبث فبهم ألف سنة الا خمسين عاما »
	« فأقم وجهك للمدين القيم »	العنكبوت	١٤	الاستثناء
٤٣	الروم	« وجعلنا في ذرته النبوة والكتاب ، وآتيناه أجره في الدنيا ، وانه في الآخرة لمن الصالحين »	٣٣٤	العنكبوت
١٠٣	الاستعارة	« ولكن أكثر الناس لا يعلمون . يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ... »		سورة « الروم »
	سورة « الأحزاب »	الروم	٧ ، ٦	
	« وأزواجه أمهاتهم »			
٦	الأحزاب			
١٦١	التشبيه			
	« فاذا جاء الخوف رأبتهم ينظرون انيك .. »			
١٩	الأحزاب			
٥٧١	التندير			
	« ورد الله الذين كفروا بغيظهم .. »			
٢٥	الأحزاب			
٣٦٥	المناسبة			
	« ان أراد النبي أن يستكحها خالصة لك من دون المؤمنين »			

فهرس الآيات

٤٥٨	المجاز	٥٠	الأحزاب
	« وما أنزلنا على قومه من بعده من جند	١٢٣	الالتفات
	من النساء وما كنا منزلين »		سورة « سبا »
٢٨	يس		« يعملون له ما يشاء من محاريب .. »
١٧	رد الأعجاز على الصدور ..	١٣	سبأ
	« سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما	٣٨٠	نفى الشيء بإيجابه ..
	تنبئ الأرض ومن أنفسهم ومما		سورة « فاطر »
	لا يعلمون »		« والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا
٣٦	يس		فسقناه »
١٨٧	صحة التفسير ..	٩	فاطر
٢٦٨	التحكم ..	١٢٤	الالتفات
١٨٦	صحة التفسير ..		« ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد .
٩٩	الاستعارة ..		وما ذلك على الله بعزيز »
	« وآية لهم الليل نسلخ منه النهار.. »	١٧ ، ١٦	فاطر
٣٧	يس ..	١٢٤	الالتفات
٢٢٨	الترشيح ..		« وأفسسوا بالله جهد أيمانهم »
	« أوليس الذي خلق السموات والأرض	٤٢	فاطر
	بقادر على أن يخلق مثلهم ، بلى ... »	١٩٦	ائتلاف اللفظ مع المعنى ..
٨٠ ، ٧٩	يس		سورة « يس »
١١٩	المذهب الكلامي ..		« ان أتمم الكاذبون . قالوا ربنا يعلم
٤٩١	حسن البيان ..		انا اليكم لمرسلون »
	« قل يحيى الذي أنشأها أول مرة »	١٧ ، ١٦	يس
٨٠	يس	١١٥	الطباق
١١٩	التجنيس ..		« اتبعوا من لا يسألكم أجرا ... »
	« لو كان فيها آلهة الا الله لفسدنا »	٢١	يس
٨٢	يس	٢٣٦	الايغال
١١٩	التجنيس ..		« قيل ادخل الجنة »
		٢٦	يس

تحرير التحبير

سورة « الغافر »	سورة « الصافات »
<p>« ربنا وأدخلهم جنات عدن »</p> <p>غافر ٨</p> <p>الاسجال بعد المغالطة ٥٧٥</p> <p>« ولا شفيع يطاع »</p> <p>غافر ١٨</p> <p>نقى الشيء بإيجابه ٣٧٧</p> <p>سورة « الشورى »</p> <p>« وجزاء سيئة سيئة مثلها »</p> <p>الشورى ٤٠</p> <p>التهذيب ٤١٧</p> <p>« بهب لمن يشاء آثانا وبهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وآثانا وبجعل من يشاء عقيما »</p> <p>الشورى ٤٩ ، ٥٠</p> <p>صحة الأقسام ١٧٦</p> <p>سورة « الزخرف »</p> <p>« وآله في أم الكتاب »</p> <p>الزخرف ٤</p> <p>الاستعارة ٩٧</p> <p>« أفنضرب عنكم الذكر صفحا »</p> <p>الزخرف ٥</p> <p>حسن البيان ٤٩١</p> <p>« وفيها ما تشتهي النفس وتلد الأعين »</p> <p>الزخرف ١١</p> <p>الإشارة ٢٠٢</p> <p>« قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين »</p>	<p>« كأنهن بيض مكنون »</p> <p>الصافات ٤٩</p> <p>الكناية ١٤٥</p> <p>« ولقد أرسلنا فيهم منذرين . فأنظر كيف كان عافية المنذرين »</p> <p>الصافات ٧٣ ، ٧٢</p> <p>التجنيس ١٠٦</p> <p>سورة « ص »</p> <p>« حتى توارت بالحجاب »</p> <p>ص ٣٢</p> <p>المجاز ٤٥٧</p> <p>« انى خالى بشرا من طين »</p> <p>ص ٧١</p> <p>اكتلاف اللفظ مع المعنى ٩٤</p> <p>« خلقتنى من نار وخلقته من طين »</p> <p>ص ٧٦</p> <p>اكتلاف اللفظ مع المعنى ١٩٤</p> <p>سورة « الزمر »</p> <p>« انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب »</p> <p>الزمر ١٠</p> <p>الافراط فى الصفة ١٥١</p> <p>« يا حصرتى على ما فرطت فى جنب الله »</p> <p>الزمر ٥٦</p> <p>غتاب المرء نفسه ١٦٧</p>

سورة « الحجرات »	الزخرف ٨١
« تواب رحيم »	المذهب الكلامي ١٢٠
الحجرات ١٤	سورة « الدخان »
الافراط في الصفة ١٥٠	« انا كاشفو العذاب .. »
« قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا »	الدخان ١٥
الحجرات ١٤	المنافضة ٦٠٨
الاستثناء ٣٣٤	« كم تركوا من جنات وعيون »
« فسجد الملائكة كلهم أجمعون . الا ابليس »	الدخان ٢٥-٢٧
الحجرات ٣١ ، ٣٠	حسن البيان ٤٩٠
الاستثناء ٣٣٤	« فما يكث عليهم السماء والأرض »
سورة « ق »	الدخان ٢٩
« ق . والقرآن المجيد . بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم .. »	الاستعارة ١٠١
ق ٢ ، ١	« دق اذك أنت العزيز الكريم »
المناسبة ٣٦٧	الدخان ٤٩
« يوم نقول لجهنم هل امتلأت ... »	الثبات ٥٦٧
ق ٣٠	التهكم ٥٦٨
حسن الاتباع ٤٨٨	« ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين »
سورة « الذاريات »	الدخان ٥١
« فورب السماء والأرض ... »	حسن البيان ٤٩١
الذاريات ٢٣	سورة « الفتح »
القسم ٣٢٩	« هو الذي أرسل رسوله »
سورة « النجم »	الفتح ٢٨
« وأنه هو أضحك وأبكى . وأنه هو أمات وأحيى »	المجاز ٤٥٧
النجم ٤٤ ، ٤٣	« محمد رسول الله »
الطباق ١١٢	الفتح ٢٩
	حسن التفسير ١٤١
	التكميل ٣٥٧

تحرير التحرير

الواقعة ١٢ ، ١١	« وأنه هو رب الشعري »
التكرار ٣٧٦	النجم ٤٩
« وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين »	التنكيت ٤٩٩
الواقعة ٢٨ ، ٢٧	« ليس لها من دون الله كاشفة »
التثيل ٢١٦	النجم ٥٨
« أفأرأيتم ما تحرثون . أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون . لو نشاء لجعلناه	النشيل ٢١٧
حطاما »	« ليجزى الذين أساءوا بها علوا .. »
الواقعة ٦٥-٦٣	النجم ٢١٠
صحة الأقسام ١٧٦	التهذيب ٤١٧
« أفأرأيتم الماء الذي تشربون »	سورة « القمر »
الواقعة ٦٨	« أبشرا منا واحدا تتبعه »
التسليم ٢٦٧	القمر ٢٤
« فروح وريحان »	تجاهل العارف ١٣٥
الواقعة ٨٩	سورة « الرحمن »
التجنيس ١٠٥	« وله الجوار المنشآت في البحر كالإعلام »
سورة « الحديد »	الرحمن ٢٤
« وجنة عرضها كعرض السماء والأرض »	التشبيه ١٦٥
الحديد ٢١	« يا معشر الجن والإنس .. »
التشبيه ١٦٥	الرحمن ٣٣
سورة « الحشر »	حسن الاتباع ٤٨٧
« فاعبروا يا أولى الأبصار »	« وجنى الجنتين دان »
الحشر ٢	الرحمن ٥٤
الايغال ٢٣٩	التجنيس ١٠٥
الايجاز ٤٦٥	سورة « الواقعة »
حصر الجزئي ٦٠١	« والسابقون السابقون . أولئك المقربون »

المرسلات	٣٣ ، ٣٢	سورة « الملك »	
الافراط في الصفة	١٥٢	« تكاد تميز من الغيظ »	
سورة « النبا »		الملك	٨
« لاثنين فيها أحقابا »		حسن الاتباع	٤٨٨
النبأ	٢٣	سورة « الحاقة »	
الاستمارة	١٠٠	« الحاقة ما الحاقة »	
سورة « التكوثر »		الحاقة	٢ ، ١
« والصبح اذا تنفس »		التكرار	٣٧٦
التكوثر	١٨	سورة « المزمل »	
الاستمارة	٩٩	« ان ناشئة الليل هي أشد وطئا »	
سورة « البروج »		المزمل	٦
« فعال لما يريد »		التهذيب	٤٠٣
البروج	١٦	سورة « المدثر »	
الافراط في الصفة	١٥٠	« وثيابك فطهر »	
سورة « الفجر »		المدثر	٤
« وجاء ربك والملك صفا صفا »		الاشارة	٣٠٦
الفجر	٢٢	سورة « القيامة »	
الافراط في الصفة	١٥١	« والتفت الساق بالساق ، الى ربك يومئذ المساق »	
سورة « العاديات »		القيامة	٣٠ ، ٢٩
« وانه على ذلك لشهيد . وانه لحب الخير لنديد »		التجنيس	١٠٧
العاديات	٨ ، ٧	سورة « الانسان »	
التجنيس	١٠٨	« ويطعمون الطعام على حبه »	
« ان ربهم بهم »		الانسان	٨
العاديات	١١	التام	١٢٨
التجنيس	١٠٦	سورة « المرسلات »	
سورة « القارعة »		« انها ترمى بشرر كالفصر . كأنه جباله صفر »	
« المارعة ما القارعة »			
القارعة	٢ ، ١		
التكرار	٣٧٦		

فهرس الشعر *

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغي	البحر	القافية	صفحة
-----------	--------	---------------	-------	---------	------

(٤)

صفراء	أبو نواس	الترديد	بسيط	سراء	٢٥٤
وله	الحسين بن مطير	صحة التفسير	كامل	وبكاء	١٨٥
أخجلتني	البحثري	حسن الإتياع والبسط	كامل	البيضاء	٤٨١
يا هذه	ابن سناء	الترشيح	مجزوء الكامل	الخطاء	٢٧٣
فإني	زهير	الإشارة	وافر	كفاء	٢٠٢
وما أدرى	زهير	تحايل العارف	وافر	نساء	١٣٦
حاء	الشاعر	الإيهام	مجزوء الرمل	سراء	٥٩٧
فأعرض	ابو نواس	التعليق	وافر	الأدعياء	٤٤٦
شعري	الأرجاني	النوادر	كامل	الإلقاء	٥١٢
ليس	بشار	التغاير	خفيف	العطاء	٢٨١
وكانا	ابو تمام	الازدواج	متقارب	صفاء	٤٥٢
يرمون	الشاعر	التهذيب	كامل	الرقباء	٤٢٠
من يكن	الشاعر	الاطراد	خفيف	العياء	٣٥٣

* يلاحظ أننا ابعنا في فهرس الشعر الابتداء بصدر البيت ثم بالشاعر فاللون البلاغي فالبحر فالقافية فرقم الصحيحه .

فهرس الشعر

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغي	البحر	القافية	الصفحة
(ب)					
ألا	جميل	حسن الإبتداءات	طويل	الحب	١٧٠
وأصرع	المتنبي	الإفراط. في الصفة	طويل	أركب	١٥٤
حلقت	النايفة الذبياني	المذهب الكلامي	طويل	مذهب	١٢١
		والإفراط. في الصفة			١٥٠
ولست	النايفة الذبياني	التعثيل والتذليل	طويل	المهذب	٢١٨ ٣٨٨
تغني	أبو نواس	الإيداع	طويل	القلب	٣٨١
حليم	كعب	التكميل	طويل	مهيب	٣٥٨
وصالكم	العباس بن الأحنف	جمع المختلفة	طويل	حرب	٣٤٧
له	أبو تمام	التوليد	طويل	الحب	٤٩٧
فعاخوا	نصيب	حسن الاتباع	طويل	الحقائب	٤٨٨
عليك	ابن سناء	النوادر	طويل	نصاب	٥١٤
فإن	عتبان الحروري	المواربة	طويل	وحبيب	٢٤٩
اليك	ابن أبي الأصبع	الاستثناء	طويل	كاذب	٣٣٧
لأبائك	ابن أبي الأصبع	صحة التفسير	طويل	المرائب	١٨٩
أحلامكم	الكميت	التشبيه	بسيط.	الكلب	١٦٥
كحلأء	ذو الرمة	الاشتراك	بسيط.	ذهب	٣٤٢
فأنت	سلم الخاسر	حسن الاتباع	بسيط.	هرب	٤٨٧
عجبا	أبو تمام	التندير	كامل	مصاب	٥٧٢
ولو أنهم	البحتري	حسن الاتباع	كامل	مهيب	٤٨٧
وإنك	النايفة الذبياني	المناقضة	وافر	الغراب	٦٠٧
لهم	أبو نواس	التعليق	مجزوء الوافر	نسب	٤٤٥
فأحجم	البحتري	المناسبة	طويل	مهريا	٣٧٠

تحرير التعبير

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغي	البحر	القافية	الصفحة
فلم	البحترى	اثتلاف اللفظ.	طويل	أكذبا	٢٢٦
هما	عبد الله بن الزبير الأسدي	مع المعنى الايغال	طويل	أشهبأ	٢٤٠
مرت	المتنبى	براعة التخلص	بسيط.	العربأ	٤٣٧
أسرناهم	الطرمأ	صحة المقابلات	وأفر	الترابأ	١٨٣
إذا	أبو تمام	حسن الإتياع	وأفر	غضابأ	٤٧٨
أقلب	المتنبى	التعليق	وأفر	الذنبوأ	٤٤٥
أشد	المتنبى	التكميل	وأفر	هيوأ	٣٥٩
سألت	ابن رشيأ	التعليل	وأفر	وطيبأ	٣١٠
إذا	جرير	المجاز	وأفر	غضابأ	٤٥٨
فغض	جرير	النزاهة	وأفر	كلابأ	٥٨٤
ولو	البحترى	التعليل	متقارب	الخطوبأ	٣٠٩
ولا عيب	النابعة الذبأى	تأكيد المدح	طويل	الكتائب	١٣٣
خائلى	أمرؤ القيس	حسن الابتداءات	طويل	المعذب	١٦٩
إذا	أمرؤ القيس	المشاكلة	طويل	بأئأ	٣٩٤
نقد	النابعة	الغاو	طويل	الحجاب	٣٢٦
كأن	أمرؤ القيس	الإيغال	طويل	يثقب	٢٣٣
إذا	أبو نواس	الهزل الذى يراد به الجد	طويل	للضب	١٣٩
أناس	نافع العنوى	التتميم	طويل	القواضب	١٢٧
يمدون	أبو تمام	التجنيس	طويل	قواضب	١٠٨
تراهن	النابعة	سلامة الاختراع	طويل	الأرانب	٤٧٢
كلينى	النابعة الذبأى	حسن الابتداءات	طويل	الكواكب	١٦٨
إذا استنزلوا	النابعة الذبأى	الترشيح	طويل	المصاعب	٢٧٣

فهرس الشعر

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغى	الشاعر	صدر البيت
١٣١ } ٥٣٦	بكوكب	طويل	الاستطراد والتمزيج	بكر بن النطاح	عرضتُ
١٤١	الكرب	طويل	التضمين	أبو تمام	لعمرو
١٣٣	جانب	طويل	تأكيد المدح	أبو هفان	ولا عيب
٤٣٠	بالشرب	طويل	الانسجام	إبراهيم الموصلى	على
٤٣٠	لجنوب	طويل	الانسجام	البحترى	فيالائى
٣٥٢	قارب	طويل	الإطراد	دريد	قتلنا
٥٨١	صحى	طويل	الإلغاز	المعري	وبيضاء
٤٩٥	المهذب	طويل	التوليد	الشاعر	الدم
٤٦٢	القلب	طويل	الإيجاز	الشاعر	لعمري
١٦٣	حب	بسيط	التشبيه	الحريري	يفتر
١٨١	يفرى في	بسيط	صحة المقابلات	المنجي	أزورهم
١٠١	ومنسكب	بسيط	الاستفادة	أبو تمام	من كل
٢٨٥	واللعب	بسيط	التغاير	أبو تمام	السيف
٤٣٧	والثوب	بسيط	براعة التخلص	أبو تمام	مم
٣٠٨	مرتقب	بسيط	التشطير	أبو تمام	تدبير
٣٧٤ } ٥١٣	الخراب	بسيط	التفريع والنوادر	أبو تمام	ماربع
٦١٨	منقضب	بسيط	حسن الخاتمة	أبو تمام	إن
٥٧٦	والعصب	بسيط	الفرائد	أبو نواس	حتى
٣٥٣	أيوب	بسيط	الإطراد	ابن أبي الإصبع	أجل
٥٥٤	كلا	كامل	العنوان	أبو تمام	رفدوك
٤٠١	الجلباب	التهذيب	كامل	أبو تمام	خذها
٢٧٥	وقلوب	كامل	الاستخدام	البحترى	فسقى
٢٠٤	بالمرتاب	كامل	الإشارة	الشاعر	ولقد
٥٧٠	القتب	مجزوء الكامل	التحكم	حماد عجرد	فيابن نوح
٢٨٦	والأتراب	خفيف	التغاير	ابن الرومي	ومعز

تحرير التحرير

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغي	البحر	القافية	الصفحة
بالصریح	ابو تمام	التكرار	خفيف	اللباب	٣٧٥
ورایات	ابو العتاهیه	العكس	وافر	السحاب	٣١٨
أموركُم	ابن الرومی	التطريز	وافر	عجائب	٣١٤
تبكى	ابو نواس	التشبيه	سريع	بعناب	١٦٤
وقدور	امروء القیس	الحل	رمل	كالجواب	٤٤٠

(ت)

إن	الحریری	التخيير	بسيط.	قوت	٥٢٧
أأخواننا	ابن أبي الإصبع	التعليق	طويل	مصالت	٤٤٧
ظلت	عمرو بن معدیکرب	النزاهة	طويل	وفرت	٥٨٤
فلو	عمرو بن معدیکرب	الإشارة	طويل	أجرت	٢٠٥
تضوء	أبو حية النمری	حسن الإتياع	طويل	عطرات	٤٨١
حتى	أبو نواس	الامتعانة	بسيط.	السجيات	٢٨٤
أعددتكم	ابن سنان	حسن الاتباع	كامل	ملمة	٤٨٠
وجفان	امروء القیس	نفي الشيء	مجزوء الرمل	راسيات	٣٨٠

(ج)

لئن	صالح بن جناح	صحة التفسير	طويل	أحوج	١٨٨
قات	الشاعر	الحيدة	منسرح	معوج	٥٦٦
هضم	الشماخ	نفي الشيء	طويل	ودملج	٣٧٩
وقد	ابن رشيقي	الطباق	طويل	عجاج	١١٢
مأعلى	الشاعر	التمثيل	مجزوء الخفيف	حرج	٢١٨

فهرس الشعر

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغي	البحر	القافية	الصفحة
-----------	--------	---------------	-------	---------	--------

(ح)

وجلا	المتنبي	صحة التفسير	كامل	قبيح	١٩٠
معتقة	أبو ذؤيب	المماثلة	وافر	روح	٢٩٨
كأنما	البحري	التشبيه والتشكيك	سريع	أقبح	١٦٢ } ٥٦٤
خلو	الشاعر	التخيير	بسيط	ضحى	٥٣٠
علمتى	ابن سناء	التعليل	خفيف	التقبيح	٣١٢

(د)

وليل	ذو الرمة	سلامة الاختراع	طويل	واحد	٤٧١
وما	البحر	صحة التفسير	طويل	يحصد	١٩٠
فإنك	أبو عطاء السندی	رد الإعجاز	طويل	بعيد	١١٨
به	ابن أبي الإصبع	التهذيب	طويل	المتبلد	٤٢٢
يرد	المتنبي	الطاعة والعصيان	طويل	راقد	٢٩٠
فإن	أبو تمام	المقارنة	طويل	حامد	٦٠٥
رهن	الشاعر	الإفراط في الصفة	طويل	مزيد	١٥٥
يا بعد	أبو تمام	حسن الابتداءات	بسيط	والكم	١٧٠
أمس	الشاعر	التوشيح	بسيط	والولد	٣١٥
بمقلص	الأسود بن يعفر	الاشتراك	كامل	جواد	٣٤١
كان	الشاعر	التوليد	وافر	صاد	٤٩٤
في حر	أبو فراس	الانفصال	مجزوء الرمل	تعد	٦١٠
تشط	عمر بن أبي ربيعة	التوشيح	متقارب	أبعد	٢٢٩
ليل	ابن المعلی	التشبيه	مجث	وقد	١٦٣
لكن	الحمیری	سلامة الاختراع	بسيط	معتادا	٤٧٢

تحرير التعبير

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغي	البحر	القافية	الصفحة
لو قيل	الشاعر	التكميل	بسيط.	حادا	٣٦٢
طلبت	ابو تمام	الإطراد	كامل	الممدودا	٣٥٤
رمى	عبد الله بن الزبير	العكس	واقر	سمودا	٣٢٠
فلن	أبو تمام	التعليق	طويل	حامد	٤٤٧
نصحت	دريد	عتاب المرء نفسه	طويل	شُهْلِي	١٦٦
أهم	نصيب	الموابة	طويل	بعدي	٢٥٠
ستبدى	طرفة	المساواة	طويل	تزود	١٩٩
أموسى	ابو تمام	اثتلاف اللفظ.	طويل	الورد	٢٢٥
محاسن	أبو تمام	مع المعنى اثتلاف اللفظ.	طويل	الصدى	٢٢٥
جذبت	أبو تمام	المشاكلة	طويل	القصاصيد	٣٩٦
سرت	أبو تمام	براعة التخلص	طويل	الحقيد	٤٣٦
فلن يك	أبو تمام	حسن الخاتمة	طويل	عمل	٦١٩
تجلى	أبو تمام	التجزئة والتسجيع	طويل	زندى	٢٩٩
لمست	محمد بن الخياط.	حسن الابتداءات	طويل	يُعدى	١٧٢
لعمرك	طرفة	الإفراط. فى الصفة	طويل	اليد	١٤٩
وقوفا	طرفة	الموارد	طويل	وتجلى	٤٠٠
نزور	الحطيثة	التذليل	طويل	يحمى	٣٨٩
فجد	المتنى	حسن الخاتمة	طويل	عندى	٢٠
إذا أنت	ابو نواس	الكناية	طويل	ساعى	١٤٥
فاحكم	النابعة	الإيجاز	بسيط.	الشمى	٤٦٤
سد	ابن الرومى	حسن الإتياع	بسيط.	مسدود	٤٨٣
فأمطرت	ابو الفرج الوأواء	التشبيه	بسيط.	بالبرد	١٦٤
يقول	ابو تمام	براعة التخلص	بسيط.	القود	٤٣٦

فهرس الشعر

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغى	البحر	القافية	الصفحة
لو كان	الطرماح	التسليم	بسيط.	أسد	٥٨٧
أبقى	النمر بن تولب	الغلو	بسيط.	باد	٣٢٦
ألم أقل	ابن جبارة	النزاهة	بسيط.	العود	٥٨٥
يا هاشم	أبو نواس	العنوان	بسيط.	بالسد	٥٥٣
كالأقحوان	الناطقة الذبياني	اكتلاف القافية مع مايدل عليه سائر البيت	كامل	نلدى	٢٢٧
سقط.	الناطقة الذبياني	صحة التفسير	كامل	باليد	١٩٢
فاسمع	ابو تمام	العنوان	كامل	البيد	٥٥٦
كشف	ابو تمام	الترشيح	كامل	تكملى	٢٧٣
وإذا	البحترى	جمع المختلفه	كامل	مخاير	٣٤٦
مذاكى	ابو تمام	اكتلاف اللفظ.	وافر	صاد	٢٢٤
وقدما	أبو تمام	مع المعنى	وافر	بالسداد	٥٧٦
لقد	ابو تمام	الفرائد	وافر	دواد	٤٣٦
تثبت	ابو تمام	براعة التخلص	وافر	زياد	٥٥٥
ومن	ابو تمام	العنوان	وافر	حداد	٢٢٤
مما	ابو تمام	اكتلاف اللفظ	وافر		
أراد	الشاعر	مع المعنى	وافر	القواد	٢١٩
ولخوان	ابن الرومى	التمثيل	وافر	سعل	١٤٥
		الكناية	وافر	للأعادى	٣٣١
		الاستدراك	وافر		٣٨٠
فى نظام	البحترى	وحسن الاتباع	خفيف	فريد	١٥٨
غير	المعرى	الإفراط فى الصفة	خفيف	شاد	١٧١
قلت	ابن حجاج	حسن الإبتداعات	خفيف	ودادى	٥٩٩
أول	المتنبى	القول بالموجب	منسرح	الجلاميد	٥٠٠
		التنكىت			

تحرير التعبير

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغي	البحر	القافية	الصفحة
أعتقني	الشاعر	التعليل	منسرج	كبدى	٣١٣
فإن	امرؤ القيس	المساواة	متقارب	نقعد	١٩٩
تطاول	امرؤ القيس	الالتفات	متقارب	ترقد	٢٤
وليس	ابو فراس	الإفراط في الصفة	سريع	واحد	١٥١
		وحسن الاتباع			٤٧٨
وشباب	الحارث بن دوس	الإطراد	رمل	معد	٣٥٣

(د)

إذا	ابن المعتز	حسن الإتياع	طويل	ونزار	٤٨٣
ألا	الرقاش	الإنسجام	طويل	الأمر	٤٣١
أجلك	مسلم	براعة التخلص	طويل	ينشر	٤٣٥
وإني	أبو نواس	حسن الخاتمة	طويل	جدير	٦١٨
تقول	أبو نواس	براعة التخلص	طويل	تسير	٤٣٥
وقائلة	الحارثي	الاستعانة	طويل	المحاجر	٣٨٤
وقد	الأبهر	الاشتراك	طويل	الأجر	٣٤٠
فواعجبا	كثير	صحة المقابلات	طويل	غادر	١٨١
وأنت	كثير	الاشتراك	طويل	القصائر	٣٣٩
تهم	عمر بن أبي ربيعة	صحة الأقسام	طويل	مقصير	١٧٨
وهبها	عمر بن أبي ربيعة	صحة الأقسام	طويل	المقابر	١٧٧
لها	ذو الرمة	الطاعة والعصيان	طويل	نزر	٢٩٣
تقول	ابن أبي الإصبع	الاتفاق	طويل	الدهر	٥٠٤
شفيعى	ابن أبي الإصبع	التوليد	طويل	الوفر	٤٩٧
ومستعجل	جمانه	التوليد	طويل	يبادر	٤٩٧
وإن	الأخطل	حسن الإتياع	طويل	الدهر	٤٨٦

فهرس الشعر

صدر البيت	المساعر	اللون البلاغى	البحر	القافية	الصفحة
فلا	ابن سناء	النوادر	طويل	الخضر	٥١٤
تحسنت	البحترى	التبليج	طويل	خضر	٥٣٥
تردى	ابو تمام	التبليج والتوهم	طويل	خضر	٥٣٥
فضحت	ابن أبى الإصبع	الابداع	طويل	البحر	٦١٤
إليك	السلامى	حصر الجزئى	طويل	القصر	٦٠١
أقول	الشاعر	عتاب المرء نفسه	طويل	والصبر	١٦٧
إذا	الشاعر	الاستعانة	طويل	غادر	٣٨٥
وعود	الشاعر	حسن الاتباع	طويل	ذكر	٤٧٥
تغن	حسان	التهنيد	بسيط	مضمار	٤١٣
وإن	الخنساء	الإيغال	بسيط	نار	٢٣٤
ترتع	الخنساء	التشبيه	بسيط	وإدبار	١٦١
ثلاثة	ابن وهيب	صحة التفسير	بسيط	والقمر	١٩١
لا يتعب	البحترى	التغاير	بسيط	النظر	٢٨١
وأقسم	الأخطل	التغاير	بسيط	الشعر	٢٨٨
رمى	ابن أبى الإصبع	التوهم	بسيط	موتور	٣٥١
بى	ابن أبى الإصبع	التوشيح	بسيط	والحجر	٣١٧
فكأنما	أبو نواس	العكس	كامل	خمر	٣٢٠
أنت	أبو نواس	حسن الخاتمة	كامل	بحر	٦١٨
ولو أن	البحترى	حسن الاتباع	كامل	المنبر	٤٨٨
آثار	الشاعر	القسم	كامل	يبشر	٣٢٨
أبدانهم	ابن الرومى	الازدواج	مجزء الكامل	حرير	٤٥٢
لها	امروء القيس	التبليج	متقارب	دبر	٥٣٥
فأنشب	امروء القيس	التهكم	متقارب	تبصر	٥٧٠
تعلم	الناطقة	التغاير	وافر	الثبور	٢٨٨
فإن	الشاعر	العكس	وافر	كثير	٣٢٠

تهذيب التعبير

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغي	البحر	القافية	الصفحة
فلم	ابن شرف القيرواني	النوادر	رمل	الظفر	٥١٠
يابكر	مهلهل	التكرار	مديد	الفرار	٣٧٥
وإذا	بشار	الكناية	خفيف	شبر	١٤٤
ما بال	أبو العتاهية	العقد	سريع	يفخر	٤٤٢
على	أمرؤ القيس	نفي الشيء بإيجابه	طويل	جر جراً	٣٧٧
من القاصرات	أمرؤ القيس	الإفراط في الصفة	طويل	لأثراً	١٥٧
غدا	ابن أبي الأصبع	الاتفاق	طويل	الخضراً	٥٠٤
وإذا	الأعشى	التمثيل	كامل	غيوراً	٢١٦
وهوب	الشاعر	الموازنة	متقارب	الذراً	٣٨٦
كأنما	ابن رشيقي	النوادر	رجز	الزهراً	٥١١
ديار	أبو تمام	الترديد	طويل	عوارى	٢٥٥
ولما	زينب بنت المؤدب	صحة التفسير	طويل	ثار	١٩٢
فقال	نصيب	صحة الأقسام	طويل	ماندى	١٧٧
ألم	الفرزدق	التغاير	طويل	تعقر	٢٨٧
إليك	أبو نواس	حسن المخاتمة	طويل	فأدارى	٦١٨
أنتنا	المعري	الالغاز	طويل	لاتسرى	٥٨٠
جهلت	ابن أبي الأصبع	الإغراق	طويل	لاتدرى	٣٢٢
تخيل	ابن أبي الأصبع	التعليق	طويل	بشّر	٤٤٦
كن	الأعشى	الإيجاز	بسيط	جراير	٤٦٠
لو	المعري	التمثيل وحسن الاتباع	بسيط	الخصر	٤٨٢
ياساهر	المعري	حسن الابتداءات	بسيط	السهر	٢٢٠
يا لله	العرجي	تجاهل الفارق	بسيط	البشّر	١٣٦
لا أنس	ابن الرومي	سلامة الاختراع	بسيط	بالبصر	٤٧٣

فهرس الشعر

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغى	البحر	القافية	الصفحة
أغنيتى	ابن شرف	النوادر	بسيط	البشر	٥١١
علوكم	ابن أبى حصينة	الاتفاق	بسيط	الغير	٥٠٣
ظلت	الشاعر	النوادر	بسيط	حذر	٥٠٨
المستجير	الشاعر	التضمين	بسيط	بالنار	١٤١
صلّى	أبو تمام	صحة الأقسام	كامل	الفجار	١٧٧
لعن	الفرزدق	الطباق	كامل	اجار	١١٣
جارى	الخنساء	جمع المختلفة	كامل	الحضر	٣٤٥
ياخاطب	الحريرى	التوهم	كامل	الأقدار	٥٢٣
اشربا	عمرو بن الأهم	صحة الأقسام	خفيف	وأسير	١٧٧
كالقسي	البحتري	الاستقصاء	خفيف	الأوتار	٥٤٢
انتخب	ابن أبى الاصبع	التهديب	خفيف	الأسحار	٤٠٦
فلولا	مهلهل	الغلو	وافر	بالذكور	٣٢٤
ألا	أبو المنهال	الإشارة	وافر	إزارى	٢٠٦
نشان	الأعشى	الاستعانة	سريع	جابر	٣٨٣
تروح	امرؤ القيس	التصرع	متقارب	تنتظر	٣٠٦
كان	امرؤ القيس	التشبيه	متقارب	القطر	١٦٣
فتور	امرؤ القيس	المماثلة	متقارب	خصر	٢٩٧
نيشان	ابن شمس الخلافة	صحة التفسير	كامل	والحجر	١٩١
يضرب	أبو الحثايه	حسن البيان	منسرح	فكر	٤٩١
بينما	عمر بن أبي ربيعة	المراجعة	رمل	الأغر	٥٩٠
قد	رؤبة	المراجعة	رجز	فجر	٥٩٠

(ز)

وحديثها	ابن الرومى	الاستقصاء	كامل	المتحرز	٥٤٠
---------	------------	-----------	------	---------	-----

تحرير التعبير

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغي	البحر	القافية	الصفحة
-----------	--------	---------------	-------	---------	--------

(س)

ودار	أبو نواس	النوادر	طويل	ودارُس	٥٠٧
وإن	المتنبي	التوهم	متقارب	الأرؤُس	٤٣٩
عينه	الشاعر	التجنيس	خفيف	النفوسا	١٠٥
تبدت	سَلَم	التشكيك	طويل	الدرس	٥٦٤
إذا	الشاعر	الترشيح	طويل	نَفْحِي	٢٧٤
وإذا	أبو نواس	حسن النسق	كامل	الكاس	٤٢٨
إن لم	الأشتر	القسم	كامل	عبوس	٣٢٧
لا تنكروا	أبو تمام	النوادر	كامل	والبايس	٥٠٧
من يفعل	الحطيطه	الإفراط. في الصفة	بسيط.	والناس	١٤٩
ولولا	الخنساء	الاحتراس	وافر	نفسى	٢٤٨
يدكر في	الخنساء	التنكيث	وافر	شَمِيس	٥٠٠
خطباء	الشاعر	حسن البيان	خفيف	خريس	٤٨٨
أمر	أبو نواس	صحة الأقسام	منسرج	أيس	١٧١

(ص)

قد	عدي بن زيد	التوليد	سريع	الحريص	٤٩٧
زوجك	الشاعر	الكناية	رجز مجزوء	العصا	١٤٤

(ض)

موده	أبو تمام	التزاهة	بسيط	عرض	٥٨٥
عرض	الشاعر	النزاد	كامل	فقوضوا	٥٠٨
ولم	أبو خراش الهذلي	النوادر	طويل	محض	٥٠٧
دائيت	رؤبة	التشكيك	رجز	بعضا	٥٦٣

فهرس الشعر

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغي	البحر	القافية	الصفحة
-----------	--------	---------------	-------	---------	--------

(ع)

فإنك	النابعة	حسن الإتياع	طويل	واسع	٤٨٦
وَأَنْتِ	النابعة	المقارنة	طويل	قاطع	٦٠٤
وكلفتني	النابعة	النوادر	طويل	راقع	٥١٠
فردت	ابو تمام	النوادر	طويل	نطلع	٥٠٨
فوالله	ابو تمام	التشكيك	طويل	يوشع	٥٦٤
ربا	ابو تمام	التعليل	طويل	هامع	٣١١
وما	علي بن جبلة	حسن الإتياع	طويل	المطالع	٤٨٧
وقد	أوس بن حجر	التزاهة	طويل	مرتع	٥٨٥
تواضع	الشاعر	النوادر	طويل	ورفيح	٥١٢
تضيقتني	الشاعر	الإيهام	طويل	الاصابع	٥٩٧
لايرقع	الأعشى	الطباق	بسيط	مارقعوا	١١٥
يطمع	المتني	النوادر	بسيط	تقع	٥٠٩
لساني	هارون الرشيد	العكس	متقارب	مذيع	٣٢٠
عباس	أبو نواس	الاتفاق	كامل	ربيع	٥٠٤
قال	أبو نواس	المراجعة	مجزوء الرمل	أشنع	٥٩١
له	الشاعر	التخيير	وافر	القناعا	٥٣٠
سريع	الأقيشر	رد الإعجاز	طويل	بسرير	١١٦
تة	ابن زيدون	التفويف	بسيط	أطمع	٢٦١
إن	ابن الدويمة المغربي	الاستدراك	كامل	تعي	٣٣١
أتجعل	العباس بن مرداس	والقول بالموجب	متقارب	والأقرع	٢٠١
خلو	ابو تمام	التمثيل	وافر	الطباع	٢١٩

تحرير التحبير

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغي	الشاعر	صدر البيت
--------	---------	-------	---------------	--------	-----------

(ف)

١٣٧	شَنَفُ	طويل	تجاهل العارف	المتنبي	لجنية
٦٠٥	مدنَفُ	طويل	المقارنة	تميم بن مقبل	لذن
١١٥	توصَفُ	كامل	الطبايق	منصور الفقيه	قد
٥٧٦	يكفَا	كامل	الفرائد	ابونواس	وكان
١٥٦	سلفَا	كامل	الإفراط في الصفة	ابونواس	لاتسدين
٥٩٢	يتكفَا	خفيف	المراجعة	البحترى	بت
٣٢٧	أسلافِي	كامل	القسم	أبو علي البصير	أكذبت
٣٤٦	يشرفِ	كامل	جمع المختلفة	البحترى	جد
٥٠٥	خلفِ	منسرح	الاتفاق	أبو فراس	وكان
٥١٣	تكسِفِ	سريع	النوادر	ابن سناء	شمس

(ق)

٤٠٤	الحقُّ	طويل	التهذيب	سيف الدولة	وما
١٧٠	تَعْلُقُ	طويل	حسن الابتداءات	البحترى	بودى
٤٨٧	معلَقُ	طويل	حسن الإتياع	الأعشى	وإن
٤٩٦	الخُلُقُ	بسيط	التوليد	الشاعر	عليك
٥١٣	وعناقُ	كامل	النوادر	ابن سنان	صبيحتهم
٥٦٦	بوقُ	منسرح	الحيدة	الشاعر	رأيته
٢٢٣	يفوقُ	وافر	انتلاف اللفظ	عروة بن الورد	فإني
٣٤٥	لحقا	بسيط	مع الوزن	زهير	هو
			جمع المختلفة		

فهرس الشعر

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغي	البحر	القافية	الصفحة
من	زهير	التتميم والتعطف	بسيط.	خلقا	١٢٨
يطعنهم	زهير	الترديد	بسيط.	اعتنقا	٢٥٧
وإنما	حسان	الافراط في الصفة	بسيط.	حُمَقا	١٥٠
فلا	المتنبي	حسن الخاتمة	وافر	فراقا	٦١٩
تذكرت	المتنبي	الإيذاء	طويل	السوابق	٣٨٢
كادت	الشاخ	المشاكلة	بسيط.	ساق	٣٩٣
لم	أبو تمام	التهذيب	كامل	المنطق	٤٠٦
حلو	ابو الشغب العيسى	الطباق	كامل	الإرهاق	١١٢
هبنى	ابن أبي الأصبع	حسن الاتباع	كامل	منطق	٤٨٣
فشوبى	ابن المعتز	التطريز	وافر	شقيق	٣١٥
وتسقىنى	ابن الرومى	التطريز	وافر	بالخلوق	٣١٥
يا وائشيا	سلم	التعليل	بسيط.	الفرق	٣١١
تراها	المتنبي	حسن الابتداءات	خفيف	الماتى	١٧١
صدقتكم	الشاعر	التذييل	متقارب	كالصادق	٣٨٨
تم	ابونواس	جمع المختلفة	منسرح	ترهيق	٣٤٥

(ك)

إصبر	أبو ذؤلف	الافتنان	بسيط.	أصفاكا	٥٨٨
أرقيك	أبو العتاهية	الهزل الذى يراد به الجذ	بسيط.	يشفيكا	١٣٩
وأما	أبو نواس	الالتزام	كامل	حكا	٥١٩
لاتعجبى	دعبل	الطباق	كامل	فيكى	١١٣
ألم	الرواح	التمثيل	طويل	شالك	٢١٥

تحرير التحجير

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغي	البحر	القافية	الصفحة
اكشنى	الشاعر	الاستطراد	خفيف	عيناك	١٣١
بدا	البحر	تجاهل العارف	بسيط	ملك	١٣٦
لا زال	ابن الرومي	الثبات	كامل	حسدك	٥٦٧
اصبر	ابن أبي الاصم	رد الأعجاز	منسرح	خلقك	١١٨

(ل)

وفى	الشنفرى	الانسجام	طويل	متحول	٤٣٠
هم	مروان ابن أبي حفصه	التسميط	طويل	وأجزلوا	٢٩٥
وتنكر	السموع	نقى الشيء	طويل	نقول	٣٧٩
فإن	الناطقة النبىاني	التكميل	طويل	جنادل	٣٦١
ولنا	السموع	الاستطراد	طويل	وسلوا	١٣٢
ومامات	السموع	التكميل	طويل	قتيل	٣٥٨
أقيس	الأعشى	الإطراد	طويل	وائل	٣٥٢
أكابرنا	حسن الخاتمة	ابو تمام	طويل	مناهل	٦١٩
مها	ابو تمام	المناسبة	طويل	ذوابل	٣٦٨
على	المتنبي	المناسبة	طويل	وبل	٣٦٥
لقد	الأخطل	المواربة	طويل	والمعول	٢٥٠
أرى	ابو نواس	صحة المقابلات	طويل	والنصل	١٨٢
وهل	زهير	التمثيل	طويل	التخل	٢١٨
طربن	المعري	حسن الابتداءات	طويل	وخلال	٣٧١
وخيل	ابن المعتز	حسن الإتياع	طويل	دبل	٤٧٥
صبتنا	ابن المعتز	الإغراق	طويل	وأرجل	٣٢١
على	زهير	النوادر	طويل	والبدل	٥٠٧
يذكرنيك	سلم	الإيضاح	طويل	والجهل	٥٥٩

فهرس الشعر

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغى	البحر	القافية	الصفحة
وما	الخنساء	السلب والإيجاب	طويل	أطولُ	٥٩٣
له	الشاعر	حسن البيان	طويل	وتأملُ	٤٩١
تعلم	الشاعر	التهديب	طويل	جاهلُ	٤٠٦
تكاد	أبو تمام	الإفراط. فى الصفة	بسيط.	تنتقلُ	١٥٤
إن	ابو تمام	الانسجام	بسيط.	الطلُّلُ	٤٢٩
لولا	المتنبى	التغاير	بسيط.	قتالُ	٢٨٤
كأنه	مسلم بن الوليد	الترصيع	بسيط.	مطلُ	٣٠٣
ماروضة	الأعشى	التفريع	بسيط.	مطلُ	٣٧٣
صالوا	بعض المغاربة	صحة التفسير	بسيط.	وأجبالُ	١٩٢
قد يدرك	القطامي	العكس والتوليد	بسيط.	الزلُّ	٣٢٩
وربما	الشاعر	العكس	بسيط.	عجلوا	٤٩٦
ولأشكرن	امرؤ القيس	الإشارة	كامل	الفضلُ	٣١٩
وأبيك	الشاعر	التغاير	كامل	شمالُ	٢٠٣
يابدرُ	المتنبى	الترديد	منسرح	يارجلُ	٢٨٧
حدَّق	ابوسعيد المخزومى	المشاكلة	مديد	قتالُ	٢٥٤
له حق	السُّلمى	الهجاء فى معرض المدح والمقارنة	وافر	الجميلُ	٣٩٣
هل	اسحاق الموصلى	حسن الابتداءات	خفيف	طويلُ	٥٤٩
وما	ذو الرمة	الإيقال	طويل	تبلا	٦٠٦
لو أن	جرير	النزاهة	كامل	مثقالا	١٦٨
وإذا	الأخطل	التوعم	كامل	شبالا	٢٣٩
بعزهم	امرؤ القيس	الإشارة	وافر	ما أنا لا	٥٨٤
					٥٢٣
					٢٠٣

تحرير التعبير

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغي	البحر	القافية	الصفحة
ونكرم	عمرو بن الأدهم	الإفراط. في الصفة	وافر	مالا	١٤٧
أأرضي	الشاعر	الإدماج	وافر	ثقيلا	٤٥٠
لابس	البحري	الفرائد	خفيف	محلي	٥٧٧
فأقسم	جنوب	التسليم	متقارب	عضه الا	٢٦٣
إذا قامتا	امرؤ القيس	الانتماء	طويل	القرنفل	٤٥٤
أعرك	امرؤ القيس	الانسجام	طويل	بيغفل	٤٣٠
وتوفا	امرؤ القيس	الموارد	طويل	وتجمل	٤١٠
وقد	امرؤ القيس	المشاكلة	طويل	هيكل	٣٩٤
ألا	امرؤ القيس	التصريع	طويل	الخالي	٣٠٦
ألا	امرؤ القيس	التصريع	طويل	بال	٣٠٦
تنورتها	امرؤ القيس	الإغراق	طويل	عالي	٣٢٢
ويضحى	امرؤ القيس	الإرداف	طويل	تغفل	٢٠٩
ألا	امرؤ القيس	التصريع	طويل	بأمثل	٣٠٦
وجيد	امرؤ القيس	التشبيه	طويل	بمطل	١٦٢
كأن	امرؤ القيس	التشبيه	طويل	البالي	١٦٣
له	امرؤ القيس	التشبيه	طويل	تتمل	١٦٤
وما	امرؤ القيس	الإشارة	طويل	مقتل	٢٠٥
كبكر	امرؤ القيس	الاشتراك	طويل	المحلل	٣٤٢
مهفهفة	امرؤ القيس	التشبيه	طويل	كالسجنجل	١٦٢
وليس	امرؤ القيس	صحة الأقسام	طويل	بنبال	١٧٨
فعادى	امرؤ القيس	الإفراط. في الصفة	طويل	فيغفل	٢٥٤
وببضة	امرؤ القيس	الكناية	طويل	مُعجل	١٤٥
قفًا	امرؤ القيس	حسن الابتداعات	طويل	فحوئل	١٦٩
الازعمت	امرؤ القيس	الكناية	طويل	أشالي	١٤٣
فمثلك	امرؤ القيس	الكناية	طويل	محوئل	١٤٤

فهرس الشعر

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغي	البحر	القافية	الصفحة
وقد	امرؤ القيس	الهزل الذي يراد به الجد	طويل	بفعال	١٣٩
فيالك	امرؤ القيس	التصرف	طويل	بيذبل	٥٨٢
وليل	امرؤ القيس	الاستعارة	طويل	ليبتلى	٥٨٢
		والتصرف			١٠٠
فممتلك	امرؤ القيس	الالتزام	طويل	محول	٥١٩
مكر	امرؤ القيس	الاتساع	طويل	عل	٤٥٤
طربن	المعري	حسن الابتداءات	طويل	ومالي	١٧١
قف	ذو الرمة	الايقال	طويل	السلسل	٢٣٣
سقى	جرير	رد الإعجاز	طويل	بالرول	١١٦
وكنت	إدريس ابن الجان	المقارنة	طويل	المحل	٥٠٣
ولولا	الشاعر	التغاير	طويل	مثلي	٢٨٦
أقبل	المتنبي	التفويف	بسيط	صيل	٢٦١
أفتحن	المتنبي	التجزئة	بسيط	خجل	٢٩٩
تمسى	المتنبي	التنزيل والتهديب	بسيط	ذلك لى	٣٩٠
					٤٣٦
لأن	المتنبي	التمثيل	بسيط	كالكل	٢٢٠
والهجر	المتنبي	التمثيل	بسيط	البآل	٢٢٠
لازلت	المتنبي	حسن الخاتمة	بسيط	الأجل	٦١٩
فلا	المتنبي	حسن الخاتمة	بسيط	أمل	٦٢٠
موف	مسلم بن الوليد	التشطير والحل	أمل	بسيط	٣٠٨
					٤٣٩
لم	ابن نباته السعدي	التليبيل	بسيط	أمل	٣٨٩
					٤١٦
جاور	ابن شرف القهرواني	حسن النسق	بسيط	الأصل	٤٢٧

تحرير التعبير

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغي	البحر	القافية	الصفحة
كَانَ	عياض	التورية	بسيط.	الحُلل	٢٧٠
ما أحسن	ابودلامه	حسن المقابلات	بسيط.	بالرجل	١٨١
حتى	الوزير المغربي	حسن الإتياع	بسيط.	رجل	٤٧٨
يريك	الشاعر	الترديد	بسيط.	الرَّجُل	٢٥٤
نظرت	امروء القيس	البسط.	كامل	طفل	٥٤٨
إلى	عنتره	حسن الإتياع	كامل	بالفصل	٤٧٩
إن	عنتره	التفويف	كامل	أنزلي	٢٦١
بزجاجة	حسان	التشبيه	كامل	مستعمل	١٦٢
نقل	ابوقمام	التمثيل والانسجام	كامل	الأول	٢١٩
					٤٣٠
ومع	ابن سناء	النوادر	كامل	المذلل	٥١٤
ودعوا	الشاعر	التذليل	كامل	أنزلي	٣٨٨
لا تظنن	ابن أبي حصينة	التهكم	خفيف	الهلال	٥٦٩
إن	ابن حيوس	التدبيح	خفيف	نزال	٥٣٣
تستغفر	ابن الرومي	النوادر	سريع	بالأرجل	٥١٢
فياله	ابن الرومي	التهكم	سريع	أسفل	٥٧٠
ونبكي	رجل من عقيل	التجنيس	وافر	نبالي	١٠٩
نسيم	البحثري	التجنيس	وافر	شمول	١٠٥
فلدى	المتنبى	حسن الخاتمة	متقارب	الحابل	٦٢٠
حتى	الشاعر	اثناف اللفظ. مع المعنى	رجز	الكلكل	٢٢١
أفاد	امروء القيس	الموازنة	متقارب	وأفضل	٣٨٦
لى	ابن سناء الملك	التهجاء في معرض المدح	سريع	الاحتياان	٥٥٠
يقنن	الشاعر	التكرار	متقارب	الخيال	٣٧٥

فهرس الشعر

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغى	البحر	القافية	الصفحة
-----------	--------	---------------	-------	---------	--------

(م)

أبي	عبيد الله	الإدماج	طويل	ونكرم	٤٤٩
أخذت	المتنبى	حسن الخاتمة	طويل	وتحرم	٦٢٠
إلى	المتنبى	الإرداف والتعليق	طويل	ملا	٢٤٠
					٤٤٤
وقال	ابو تمام	العقد	طويل	الماتم	٤٤١
رفوى	الهللى	التكرار	طويل	همهم	٣٧٦
بعيدة	عمر بن أبى ربيعة	الإرداف والاستثناء	طويل	وهاشم	٢١٢
					٣٣٧
لعمرك	ابن السليمانى	عتاب المرء نفسه	طويل	التلوم	١٦٧
ألم	النعمان بن بشير	التجنيس	طويل	نائيم	١٠٣
دعيتى	بكر بن النطاح	التمثيل	طويل	قاسم	٢١٨
ويعدل	ابن المغربى	تأكيد المدح	طويل	ظالم	١٣٣
يقيض	البحترى	الطباق	طويل	أعلم	١١٥
لك	المعرى	الالتزام	طويل	زمزم	٥١٩
ولى	الشاعر	الاستدلال	طويل	يحمحم	٣٣٢
أأقنع	أبو تمام	حسن الخاتمة	كامل	للثيم	٦١٩
لا والذى	ابو تمام	براعة التخلص	كامل	كريم	٤٣٥
هن	ابو تمام	التجنيس	كامل	جيمام	١٠٦
أراؤكم	ابن الرومى	صحة التفسير	كامل	نجوم	١٨٩
فبقيت	ابو نواس	حسن الخاتمة	كامل	الأيام	٦١٨
ملك	أبو نواس	الإفراط فى الصفة	كامل	قيام	١٤٧
وأهنتنى	أبو الشيص	التذييل	كامل	أكرم	٣٨٩

تحرير التحرير

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغي	البحر	القافية	الصفحة
ويلاه	ابن الرومي	حسن الاتباع	كامل	اليَمُّ	٤٨١
إن	زهير	براعة التخلص	بسيط.	هرمُ	٤٣٤
كان	زهير	التجنيس	بسيط.	أَمُّ	١٠٣
إن	ابن الرومي	التغاير	بسيط.	الأُمُّ	٢٨٤
يامن	المتنبي	اثتلاف اللفظ.	بسيط.	عدم	٢٢٦
لما	الحزین الكناني	مع المعنى	بسيط.	والخدمُ	٤٩٢
يغضى	الحزین الكناني	حسن البيان	بسيط.	يبتمُّ	٤٨٢
ومطعم	الشاعر	حسن الاتباع	بسيط.	محرومُ	٤٥٢
كم	عبد الصمد بن المعدل	الازدواج	بسيط.	عدم	٤٣٠
متى	جرير	الانسجام	خفيف	الخيامُ	١٢٤
ألا	الشاعر	الاتفات	واقر	السلامُ	١٤٥
لنا	حسان	الكناية	واقر	دما	١٤٨
ومخرق	ليلي الأخيلية	الإفراط في الصفة	طويل	سقيما	٣٩٧
وخفوق	المتنبي	المساكنة	كامل	جھنا	١٢٩
		التمهيم والترنيس	كامل		٢٧١
إن	البحتري	حسن الإتياع	بسيط.	ابتسما	٤٨٣
تعنو	البحتري	التغاير	بسيط.	الكلمة	٢٨٤
قد	أبو تمام	التغاير	خفيف	قدما	٢٨١
فعلما	أبو تمام	التغاير	خفيف	كرما	٢٨٤
كأنك	جرير	التجنيس	واقر	الخياما	١٠٤
غالطني	الأرجاني	الاستدراك	رمل	العظاما	٣٣٢
أترى	الشاعر	التعليق	رمل مجزوء	يتعamy	٤٤٤
ومن	زهير	حسن النسق	طويل	لهزم	٤٢٧
وأعلمُ	زهير	صحة الأقسام	طويل	عجي	١٧٨

فهرس الشعر

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغي	البحر	القافية	الصفحة
ومهما	زهير	الإفراط في الصفة والمساواة	طويل	تُعَلِّمُ	١٤٩
كَانَ	زهير	الإيغال	طويل	يُحْطِمُ	٢٣٣
أثافي	زهير	انتلاف اللفظ مع المعنى	طويل	يَتَنَلَّمُ	١٩٥
فَنَزَّيْحُ	كثير	التكرار	طويل	أَعْظَمُ	٣٧٥
يناشدني	شريح	الاتساع	طويل	التقدم	٤٥٦
فليس	البحثري	التسهم	طويل	بحرام	٢٦٦
فساق	المتنبي	التعطف	طويل	مُذَمِّمٌ	٢٥٨
ولولم	ابن هاني	التعليل	طويل	للتيمم	٣١٠
أصبح	ابن رشيقي	المناسبة	طويل	قديم	٣٦٦
فأَلَقْتُ	النعميري	صحة التفسير	طويل	وومضم	١٩١
لقد	الفرزدق	صحة التفسير	طويل	مؤرم	١٨٥
لمن	ابونواس	حسن الابتداعات	طويل	نَسِيمٌ	١٧٠
خليل	ابونواس	حسن الابتداعات	طويل	يسلم	١٧٠
سعت	عفيف الدين	الإلغاز	طويل	الدم	٥٨٠
بكفيه	ابن أبي الإصبع	حسن البيان	طويل	لمجرم	٤٩١
أرائي	ابن أبي الإصبع	النوادر	طويل	الرجم	٥١٥
عصافي	الشاعر	عقاب المرء نفسه	طويل	يُنْذِمُ	١٦٦
فيقتل	الشاعر	التغاير	طويل	بالدم	٢٨٠
هزجا	عنتره	سلامة الاختراع	كامل	الأجذم	٤٧١
عوجا	امرو القيس	الاستطراد	كامل	ابن حمام	١٣٢
فازور	عنتره	حسن الاتباع	كامل	وتحمم	٤٨٨
إن	حسان	الاستطراد	كامل	هشام	١٣١
ولقد	عنتره	الالتفات	كامل	المكرم	١٢٤

تحرير التعبير

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغي	البحر	القافية	الصفحة
فشكت	عنتره	الإشارة	كامل	بحر -	٢٠٦
ماراعني	عنتره	التنكير	كامل	الخمخ -	٥٠٠
إن	عنتره	الافتنان	كامل	المستلزم -	٥٨٨
وكانها	عدي بن الرقاع	المشكلة	كامل	جاسم -	٢٩٥
غيري	ابن شرف القيرواني	النوادر	كامل	المتنم -	٥٠٩
أني	مروان بن أبي حفصة	الإيغال	كامل	الأعمام -	٢٣٧
ودعا	الأسود بن يعفر	اختلف اللفظ مع الوزن	كامل	سلام -	٢٢١
يلقي	الشاعر	رد الإعجاز	كامل	عمر -	١١٦
يامن	الشاعر	التجنيس	مجزوء الكامل	عندم -	١٠٩
وقال	أبو تمام	العقد	طويل	المائم -	٤٤١
لا توقظوا	أبو تمام	حسن الخاتمة	بسيط	النعم -	٦١٩
لويعلم	أبو تمام	حسن الاتباع	بسيط	القدم -	٤٨٨
أخرجه	أبو تمام	التمثيل	بسيط	السلم -	٢١٨
حتى	المتنبي	التغاير	بسيط	كالخدم -	٢٨٥
وتلك	أبو صخر الهذلي	الترصيع	بسيط	سيخم -	٣٠٢
وتلك	أبو صخر الهذلي	الترصيع	بسيط	سينم -	٣٠٢
تحمله	عبد الله بن رواحه	التجنيس	بسيط	الظلم -	١٠٨
وحلم	سالم بن وابصة	التكميل	بسيط	الكريم -	٣٨
وقد	المتنبي	صحة الأقسام	واقر	الغمام -	١٧٣
أيا قمر	البحتري	التجنيس	واقر	التمام -	١١٠
خزيمة	أبونواس	تشابه الأطراف	سريع	دارم -	٥٢١
فانتهم	ابن المعتز	الإيغال	مقارب	المسلم -	٢٣٦
وبنو	لبيد	الإيجاز	رمل	نعم -	٤٦٣
يأتي	عبد الصمد بن المفضل	الهاء في معرض المدح	رمل مجزوء	مريم -	٥٥٠
أليس	الشاعر	الإغراق	مقارب	الكلم -	٣٢١

فهرس الشعر

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغي	البحر	القافية	الصفحة
-----------	--------	---------------	-------	---------	--------

(ن)

لمن	ابونواس	الاستثناء	طويل	جونُ	٣٣٦
تعز	أبونواس	الإفتنان	طويل	كائنُ	٥٨٩
لمختلفي	ابن شرف	صحة التفسير	طويل	قن	١٨٨
فصرت	الشاعر	السلب والإيجاب	طويل	والحسنُ	٥٩٥
وسبعة	الشاعر	الإلغاز	رجز	شبانُ	٥٨٠
من	الشاعر	التسهم	خفيف	غصونُ	٢٦٦
تغنى	ابن سناء	التهذيب	طويل	الغناء	٤٠٤
هلا ،	عبيد بن الأبرص	التكرار	كامل	أيناه	٣٧٥
لوتقل	المتنبى	حسن الإتياع	كامل	الأغصنا	٤٨٨
إن	جرير	المشاكلة	بسيط.	قتلاتنا	٣٩٥
سلم	الشاعر	الالتزام	بسيط.	قطنا	٥١٩
وإذا	الشاعر	العكس	خفيف	زينا	٣١٩
شغل	الشاعر	صحة الأقسام	خفيف	وأينا	١٧٨
ونوجد	عمرو بن كلثوم	التسهم	وافر	يمينا	٢٦٥
صدرت	عمرو بن كلثوم	التمثيل	وافر	اليميننا	٢١٦
ويوم	عمرو بن كلثوم	صحة التفسير	وافر	العيونا	١٩١
نطاعنُ	عمرو بن كلثوم	صحة الأقسام	وافر	غشيننا	١٧٧
ألا	عمرو بن كلثوم	التجنيس وصحة	وافر	الجاهليننا	١٨١
		التفسير			١٠٢
فإن	الراعى النميرى	التوشيح	وافر	رزينا	٢٢٩
وإ	ابن رشيقي	النوادر	متقارب	السفيننا	٥١٢
كلما	على بن الجهم	الإيداع	مجزوء الرمل	خيرينا	٣٨١
كلكم	ابو الفتح البستي	التجنيس	رمل مجزوء	لنا	١١٠

تحرير التعبير

صدر البيت	الشاعر	الشاعر	البحر	القافية	الصفحة
فلو	النميرى	الاستثناء	طويل	ترانى	٣٣٦
على	امرو القيس	الإشارة	طويل	قران	٢٠٣
ولم	ابن حجاج	سلامة الاختراع	طويل	طرفان	٤٧٣
حلفت	ابن خرداذبه	القسم	طويل	يلتقيان	٣٢٨
بنفسى	ابن سناء	النوادر	طويل	القُصن	٥١٤
كأننا	ابن الرومى	السلب والإيجاب	طويل	المحاسن	٥٩٥
إذا	ابونواس	السلب والإيجاب	طويل	نثنى	٥٩٣
خليل	ابن أبي الأصبع	تشابه الأطراف	طويل	ودعاني	٥٢٠
جنى	الشاعر	القسم	طويل	يجنى	٣٢٨
جاء	ابن نبانه	الإسجال	بسيط.	بأسنانى	٥٧٤
وأسمر	ابن أبي الأصبع	التسميط.	بسيط.	حسن	٢٩٦
إساءة	ابو تمام	براعة التخلص	بسيط.	حسان	٤٣٦
لا يذكر	التريف الرضى	التجنيس	بسيط.	وأوطان	١٠٧
خافد	الشاعر	العكس	بسيط.	الحسن	٣١٩
أعدت	البخترى	حسن الابتدائات	كامل	أغاني	١٧٢
أسأل	أبونواس	الإسحال	خفيف	عثمان	٥٧٤
فبهم	ابن حجاج	براعة التخلص	خفيف	زمانى	٤٣٨
أيها	عمر بن أبي ربيعة	التورية	خفيف	يجتمعان	٢٦٨
بارك	محمد بن حازم	الإيهام	مجزوء الخفيف	الختن	٥٩٧
إن	عوف بن مسلم	الطاعة والتكميل	سريع	ترجمان	٢٩٢ ٣٦٠
عوذ	ابن المعتز	التصمين	سريع	بيامين	١٤١
أحدك	عبد الله بن طاهر	الاقتنان	وافر	الجبان	٥٨٨
وقد	ابن حجاج	براعة التخلص	وافر	قدانى	٤٣٧
أنا	المتنى	التفريع	متقارب	الطعان	٣٧٢
ليهن	ابن أبي الأصبع	الاتفاق	مجث	الخافقين	٥٠٤

فهرس الشعر

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغي	البحر	القافية	الصفحة
(هـ)					
مامات	أبو تمام	التجنيس	كامل	عبد الله	١٠٤
طعنت	قيس بن الخطيم	الافراط في الصفة	طويل	أضاعها	١٥٤
فعش	بشار	التمثيل	طويل	ومجانبه	٢١٨
فراح	بشار	صحة الأقسام	طويل	هاريه	١٧٧
وما	الفرزدق	الاشتراك والتعذيب	طويل	يقاربه	٣٣٩
					٤١٩
كان	بشار	حسن الاتباع	طويل	كواكبه	٤٨٣
ولم	البحري	التجنيس	طويل	طالبه	١٠٦
إذا	أبو الفتح البستي	التجنيس	متقارب	ذاهبه	١١٠
زياد	الشاعر	التدبيج	طويل	شاربه	٥٣٣
فوالله	ابن منازر	الاستقصاء	طويل	غالبه	٥٤١
فإذا	البحري	التعذيب	كامل	كعبه	٤٠٦
رأيت	ابن أبي الإصيص	الاستعانة	طويل	حبيبها	٣٨٤
إذا	ابن سناء	حسن الاتباع	طويل	بطيبيها	٤٨١
هندية	الشاعر	التجزئة	كامل	نفحاتها	٢٩٩
لو	المتنبي	التنكيث	كامل	ميماتها	٥٠٠
فمرت	علي بن الجهم	العكس	طويل	بنودها	٣١٨
وقصيدة	عدي بن الرقاع	التعذيب	كامل	وسنادها	٤١٤
					٤٣٠
تزجي	ابن الرقاع	التوشيح وسلامة	كامل	مدادها	٤٧١
		الانخراع			٥١
منعمة	الشاعر	العكس	طويل	عقودها	٣١٩
ولابد	ابن نيبانه	الإدماج	طويل	عنده	٤٥٠

تحرير التعبير

صدر البيت	الشاعر	الشاعر	البحر	القافية	الصفحة
ياموثر	علي بن أبي طالب	التغابير	سريع	قصده	٢٧٩
وعيرها	الشاعر	الإيداع	طويل	عارها	٣٨١
أقول	ابن ملهم	التندير	وافر	وأنكرؤه	٥٧٣
صبيحت	الزبير بن عبد المطلب	نفي الشيء	طويل	مفاقره	٣٧٨
ترى	الفرزدق	التغابير	طويل	يجيرها	٢٨٧
ابن	ابن أبي الإصبع	الهجاء في معرض المدح	سريع	فلسه	٥٥١
صفوح	الشاعر	الماثلة	متقارب	طيشها	٢٩٨
إذا	البحري	التجنيس	طويل	دموعها	١٠٩
لكل	الفرزدق	المذهب الكلامي	طويل	ويظيها	١٢١
كلامه	ابن المعتز	التفريع	سريع	طيغيه	٣٧٤
إذا	ليلى الأخيلية	تشابه الأطراف	طويل	فشفاها	٥٢١
ومقرطق	ابن حيوس	الإيضاح	كامل	إبريقه	٥٦٠
تحلمنا	ابن أبي الإصبع	النوادر	طويل	عقوقها	٥١٥
كيف	ابن المعتز	المذهب الكلامي	مديد	تسقيه	١٢٢
قد	ابن المعتز	البسيط	منسرح	ورقه	٥٤٨
صحًا	زهير	حسن الابتداعات	طويل	ورواحدة	١٦٩
أخو	زهير	الاستدراك	طويل	نائلة	٣٣٢
وإن	ذو الرمة	رد الأعجاز	طويل	قليلها	١١٧
لا والذي	ابن المعتز	القسم	بسيط	حمائله	٣٢٨
فلن	ابو تمام	الحل	طويل	مناهله	٤٣٩
كنت	الأعشى	المواربة	طويل	أبطالها	٢٥٢
على	كثير	المواربة	طويل	فأذالها	٢٥١
تخذتكم	ابن الرومي	حسن الاتباع	طويل	نصالها	٤٨٠
لو أن	كثير	التكميل	كامل	لها	٣٥٩

فهرس الشعر

الصفحة	القافية	البحر	اللون البلاغى	الشاعر	صلو البيت
٢٥٨	سؤاله	كامل	التعطف	ابو تمام	فلقيت
١٤٩	أسامه	كامل محزوء	الافراط فى الصفة	عمران بن حطان	فهناك
١٢٣	فنكارمة	طويل	الالتفات	الرماح بن مياده	فلا
٤٧٩	بأمة	مجتث	حسن الإتياع	منصور الفقيه	من
٣٠٠	صميمه	كامل	التسجيع	ديك الجزن	حر
٣٤٠	جفونها	طويل	الاشتراك	أبونواس	ترى
٢٨١	سجايها	منسرج	التغاير	المتنبى	لو كفر
٢٧٨	عليها	خفيف	التغاير	ابن أبى الاصبع	من بزم

(ى)

٣٤٧	وأرضى	بسيط	جمع المختلفة	الشاعر	لله
١٣٣	فانيا	طويل	تأكيد المدح	النايفة الجعدى	فتى
٣٦٠	باقيا	طويل	التكميل	المتنبى	ويحتقر
٢٠٦	القوافيا	طويل	الإشارة	سويد	بنى
٢٠٦	لسانيا	طويل	الإشارة	عبد يغوث	أقول
٤٤٢	يدياً	وافر	العقد	أبو العتاهيه	كنى

تحرير التحير

صدر البيت	الشاعر	اللون البلاغي	البحر	القافية	الصلحة
-----------	--------	---------------	-------	---------	--------

أنصاف أبيات

أرقت	امرؤ القيس	الاشتراك	وافر	سريع	٣٤١
علفتها	ذو الرمة	الإيجاز	رجز	بارحا	٤٦٥
ونواره	ابن ميادة	الموارد	طويل	ظاهر	٤٠٠
إذا	التوعم	الاشتراك	وافر	استطارا	٣٤١
كنار	التوعم	الاشتراك	وافر	استعارا	٣٤١
ورضت	امرؤ القيس	المشاكله	طويل	إذلال	٣٩٦
أحلى	امرؤ القيس	الاشتراك	وافر	وهنا	٣٤٠

فهرس الاعلام والامم والقبائل

ابن يسام ٥٨٤	هذه العلامة « = » معناها انظر
ابن حجاج (أحمد البغدادي) ... ٤٣٧	« ١ »
ابن حيوس الدمشقي ٥٥٣ ، ٥٥٩	الآمدى = أبو القاسم الحسن بن بشر
ابن حجة الحموى = تقي الدين أبو بكر بن علي بن محمد بن حجة	الآمدى
ابن الخطيب = أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي	ابراهيم (عليه السلام) ١١٩ ، ١٢٨ ، ٤١٧
ابن خرداذبه ٣٢٨	٥٥٧ ، ٥٦٥
ابن الدويقة المغربي ٣٣١ ، ٥٩٩	ابراهيم بن اسماعيل بن أحمد الأجدابي
ابن الذروي ٥٦٩	٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٩١ ، ٥٦
ابن الزيات ٦١٩	ابراهيم بن سيار النظام ٨٩ ، ٢٨٢
ابن رشيق = أبو علي الحسن بن علي	ابراهيم بن عباس ٤١٥
ابن رشيق	ابراهيم بن العباس الصولي ٤٣٩
ابن الرقاع = عدى بن الرقاع العاملي	ابراهيم بن عبيد الله ١٧٠ ، ٢٥٦
ابن الرومي = أبو الحسن علي بن العباس بن جريج	ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي ٤١٩
ابن الساعاتي ٢٩ ، ٥٠٣	ابن أبي الاصبح المصري ١ ، ٥٤ ، ٤٧ ، ٥٩ ، ٨٣
ابن سلام الجصحي ٢٢٩	٣١٤
ابن سناء الملك ٨١ ، ٩٤ ، ١٨٩ ، ٣١٢ ،	ابن أبي سعيد الثغري ٣٤٦
٥١٣ ، ٤٠٤	ابن الأثير = أبو السعادات المبارك بن
ابن سنان الخفاجي = عبد الله بن محمد	أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد
ابن سعيد بن سنان الخفاجي .	الكريم بن الواحد الشيباني الملقب
ابن الشجري = ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد	بجد الدين
	ابن الأثير = ضياء الدين أبو الفتح ابن
	الأثير
	ابن أفلح = جمال الملك أبو القاسم علي
	ابن أفلح الحلبي الكاتب الشاعر

ابن حمزة العلوى المعروف بابن الشجرى .	ابن معصوم = على صدر الدين بن أحمد نظام الدين المدنى الحسينى
ابن شرف القيروانى = أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد بن شرف القيروانى .	ابن المغربى الوزير = أبو القاسم الحسن بن على الوزير المغربى
ابن شمس الخلافة = مجد الملك أبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة	ابن ملهم = ضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب
ابن شيت = عبد الرحيم بن على بن شيث القرشى	ابن ميادة ٤٠٠
ابن طباطبا العلوى = محمد بن أحمد ابن طباطبا العلوى	ابن نباهة السعدى ... ٣٨٩ ، ٤١٦ ، ٤٥٠
ابن عباد = اسماعيل بن عباد بن العباس ابن عباس (رضى الله عنه) ٣٦٠ ، ٣٧٧ ، ٣٨٣	ابن هرمه (صاحب خراسان) ... ٢٨٤
ابن عطية = أبو محمد عبد الله بن عبد الحق بن أبى بكر بن غالب الفرناطى	ابن هند = معاوية بن أبى سفيان
ابن العيد = أبو الفضل محمد بن الحسين	ابن الهيثم ٦١٩
ابن قتيبة = محمد بن مسلم بن قتيبة ابن ماجه = أبو عبد الله محمد بن زيد ابن ماجه	ابن وكيع = أبو محمد الحسن بن وكيع أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد
ابن المعتز ١٦ ، ٥٦ ، ٥٣ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ،	ابن اسماعيل العسكرى ... ٢١٧
٣٧٤ ، ٣٣١ ، ٣٢١ ، ٣٦٥	أبو اسحاق محمد بن هارون الرشيد ١٧٠ ، ١٧٧ ، ٢١٠ ، ٢٣٨ ، ٢٨٥
	٤٢٢ ، ٤٢٩ ، ٤٣٩ ، ٥٩٨
	أبو البركات محمد بن الأنبارى ... ١٠٢
	أبو بكر (رضى الله عنه) ٢١٦ ، ٢٣٧ ، ٣٨٣
	أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن صول تكين الشطرنجى المعروف بالصولى ... ٨٩ ، ١٣٠
	أبو تمام ١٦ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٥١ ، ٨٩
	١٠٤ ، ١٣٠ ، ٣٥١ ، ٣٦٩

أبو الشيص ٣٨٩	أبو جعفر الخزاز النظيرى ١٩٠
أبو صخر الهذلى ٣٠٢ ، ١٥٦	أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبى
أبو الطيب الباقلانى = محمد بن الطيب أبو بكر الباقلانى	مروان الزيات ٤٣٧
أبو العباس السفاح ١٣٨	أبو الحسن على بن أبى طالب = على ابن أبى طالب
أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي (المبرد) ١٣٣ ، ١٣٥ ، ٤٦٥	أبو الحسن على بن العباس بن جريح
أبو عبد الله أحمد بن أبى دؤاد ... ٤٣٦	المعروف بابن الرومى ١١ ، ٢٨٤ ، ٣١٤
أبو عبد الله محمد بن الحسن بن أبى الحسن اسماعيل بن ابراهيم	٤٥٢ ، ٣٣١
النجارى ٢٣٨ ، ٢١٩	أبو الحسن محمد بن الهيثم بن شبابة ٤٣٥
أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد	أبو حنيفة النعمان (الامام) ٥١١
ابن شرف القيروانى ٤٢٧ ، ٥٠٩	أبو حية النميرى ١٩١ ، ٤٨١
أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين	أبو خراش الهذلى ٣٧٦ ، ٥٠٧
فخر الدين الرازى ٩٧ ، ١١٧	أبو داود = سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد السجستاني
أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه ... ٣٥٠	أبو دلالة = يزيد الحارث
أبو القتاهية ١٣٩ ، ٣١٨ ، ٤٤٢	أبودلف القاسم بن عيسى العجلي ٣٩٥ ، ٥٨٨
أبو عثمان الجاحظ = الجاحظ	أبو ذؤيب الهذلى ٢٩٨
أبو عبيدة معمر بن المثنى ٤٢	أبو السعادات المبارك بن أبى الكرم
أبو عطاء السندى ١١٨	محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
أبو العلاء المعرى ٢٩٠ ، ٤٨٠	عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن
أبو على البصير ٣٢٧	الأثير مجد الدين ١٠٤ ، ١٠٧
أبو على الحسن بن على بن رشيق ١٦ ، ٤٥٢ ، ٨٨ ، ١١٢ ، ١٨٨ ، ٢١٠ ، ٢٤٥	أبو سعيد المخزومى ٣٩٣
٣١٠ ، ٣٣٣ ، ٣٦٦ ، ٤٥٨ ، ٥٠٩	أبو الشغب العيسى = عكرشة بن أربد
	ابن عروة بن مسحل

تحرير التحرير

أبو هاشم = عبد السلام بن محمد	أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر
الجبائي ٢	الحاتمي ٤٨٥ ، ٤٨٨ ، ١٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٦٢ ، ٤٧٢
أبو هلال العسكري ... ١٦ ، ١٩ ، ٤٠ ،	أبو عيسى بن محمد السلمي الترمذي
٨٨ ، ١٣٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٣٤٧	٢١٩ ، ٣٥٠ ، ٥٣٤
أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد	أبو الميناء = محمد بن القاسم بن جلال
ابن سراج الدين السكاكي ٤١ ، ٥٩٦	ابن ياسر
الأبيرد ٣٤٠	أبو الفتح البستي ١١٠
الأجدابي = ابراهيم بن اسماعيل بن	أبو فراس الحمداني ٦١٠
أحمد أبو اسحاق الأجدابي	أبو الفرج الوأواء ١٦٤
أحمد البغدادي (ابن حجاج) ٤٧٣	أبو الفضل بن الكمال أبو بكر جلال
أحمد تيمور ٦٨	الدين السيوطي ٨٩ ، ٤١
أحمد بن سليم ٦٨	أبو الفضل محمد بن الحسين ... ٤٣٧ ، ٦٢٠
أحمد عبد المجيد الغزالي ١٥٦ ، ٣٨١ ، ٥٧٦	أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدى
أحمد محمد الحوفي (دكتور) ٩١	٨٨ ، ٩٠ ، ١٣٠ ، ١٦٦ ، ١٩٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠
أحمد بن المنصم .. ٤٣٧	أبو القاسم الحسين بن علي الوزير المغربي ١٣٣
أحمد بن يوسف الكاتب ٤٢٢	أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن
الأخطل ٢٨٨ ، ٢٥٠	أحمد الهيلي .. ٨٨
ادريس بن اليمان ٦٠٣	أبو القاسم بن هانيء الأندلسي ... ٣٠٩
الأرجاني (القاضي) ٣٣٢	أبو محمد الحسن بن وكيع ٩٠
أسامة بن منقذ ٨٨ ، ١٦ ، ١٨٦ ، ٤٨٨	أبو محمد عبد الله بن عبد الحق بن أبي
١٠٤ ، ٣١٨ ، ٣٧٣ ، ٤٠١ ، ٤٥٢ ، ٦٠٧	بكر بن غالب القرطابي ٣٩
اسحاق بن ابراهيم الموصلي ... ١٦٨ ، ٤٣٠	أبو مسعود البدرى ١١٨
اسماعيل بن عباد بن العباس ... ١٩٠	أبو المنهال الأشجعي ٢٠٦
الاسكندر ٤٤٢	أبو نواس ٨٩ ،
	١٣٩ ، ١٣٧ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٣٦

<p>« ب »</p> <p>الباقلانى = أبو الطيب محمد الباقلانى البحترى (أبو عبادة) ١٦ ، ١٧ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ٣٠٩ ، ٣٤٦</p> <p>البخارى = أبو عبد الله محمد بن أبى الحسن بن اسماعيل البخارى</p> <p>بدوى طباعة (دكتور) ٩١</p> <p>بتار بن برد ٢١٨ ، ٤٨٣</p> <p>بشر بن المعتمر ١٦ ، ١٩ ، ٢٠</p> <p>البغدادى (عبد القادر بن عمر) ٢٠٥ ، ٥٠٧</p> <p>بكر (قبيلة) ١٣١</p> <p>بكر بن النطاح ١٣١ ، ٥٣٦</p> <p>بكر بن وائل ٥٥٤</p> <p>بنان (المنفى) ٣٨١</p> <p>بنو أسد ١٣٨ ، ١٣٩</p> <p>بنو اسرائيل ١٩٤ ، ٤٣٤</p> <p>بنو أمية ١٣٨</p> <p>بنو الأهتم ١٤٧</p> <p>بنو تغلب ٥٥٤</p> <p>بنو جعفر بن كلاب ٥٥٥</p> <p>بنو الحارث بن كعب ٢٠٦ ، ٥٥٤</p> <p>بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة ٥٥٤</p> <p>بنو حنيفة ١٣٨</p> <p>بنو الديان ٤٦٣</p> <p>بنو الرجاء ٤٣٧</p> <p>بنو سعيد ٥٥٤</p> <p>بنو العباس ١٣٨ ، ٢٣٧ ، ٤٣٧</p>	<p>أسماء بنت أبى بكر ١٣٨</p> <p>الأسود بن يعفر ٢٢١ ، ٣٤١</p> <p>الاشتر النخعى ٣٢٧</p> <p>أشجع السلمى ٤٤٥</p> <p>الأشرف موسى الأيوبى ٣٠ ، ٣١ ، ٥٠٣</p> <p>أشعب بن جبير ١٣٨</p> <p>الأشعث بن قيس ٤٤٠</p> <p>الأصمعى = عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الباهلى</p> <p>الأعشى (أعشى قيس) ١١٥ ، ٢٥٢ ، ٣٥٢ ،</p> <p>٤٥٩ ، ٤١٩ ، ٣٧٣</p> <p>الأفشين (قائد تركى) ١٧٧</p> <p>الأفضل (أمير الجيوش بمصر) ١٩١</p> <p>افلديس بن نوقطرس بن برنيقس ٥٥٧</p> <p>الأقشير = المغيرة بن عبد الله</p> <p>أم زرع ٢١٤ ، ٥١٨</p> <p>امرؤ القيس ١٠٠ ، ٣٠٥ ، ٤١٩ ، ٤٥٩</p> <p>الأمين ٥٨٩</p> <p>الأنبارى = أبو البركات محمد بن الأنبارى</p> <p>الأنصار ١٤٠</p> <p>أهل الشام ٣٨١</p> <p>أوس بن حجر ٢٩٨ ، ٥٨٤</p> <p>أيوب بن سليمان بن عبد الملك ٥٥٧</p>
--	--

<p>« ج »</p> <p>الجاحظ ٤١٥ ، ١١٩ ، ٨٩</p> <p>الجبار = التروذ بن فالح بن عابر بن صالح بن أرفخشذ</p> <p>الجرجاني = عبد القاهر الجرجاني</p> <p>الجرجاني = علي بن عبد العزيز الجرجاني</p>	<p>٥٩٧ بنو عبد شمس بن سعد بن تميم</p> <p>٥٥٤ بنو قيس</p> <p>٤٦٢ بنو كعب</p> <p>٣٦٥ بنو النضير</p> <p>٤٣٨ بنيامين</p> <p>٦٢ بهاء الدين السبكي</p>
<p>جرير ٣٩٥ ، ٢٢٩ ، ١١٦ ، ١٠٤</p> <p>جمال الدين أبو الحسين الجزار ٥</p> <p>جمال الملك أبو القاسم علي بن أفلح الحلبي الكاتب ٨٩</p> <p>جمانة الجعفي ٤٩٧</p> <p>جندل بن جابر الفزاري ١٣٣</p> <p>جنوب (أخت عمر ذي الكلب) ٢٦٣</p> <p>جواب بن كلاب ٥٥٥</p>	<p>« ت »</p> <p>التبريزي = يحيى بن علي بن الحسن ابن محمد بن موسى بن الخطيب التبريزي</p> <p>الترمذي = أبو عيسى بن محمد بن سورة السلمي</p> <p>تغلب ١٤٣ ، ١٣١</p> <p>نقى الدين أبو بكر بن علي بن محمد ابن حجة ٢٩ ، ٩٧ ، ١٠٧ ، ٣٠٥ ، ٤٠١</p>
<p>« ح »</p> <p>الحاتمي = أبو علي محمد بن الحسن ابن المظفر الحاتمي</p> <p>الحارث بن دوس الأيادي ٣٥٣</p> <p>الحارث بن هشام بن المغيرة ١٣١</p> <p>الحجاج بن يوسف ٢٠٥ ، ٤٩٤ ، ٥٢١ ، ٥٥٧</p> <p>الحجاري = عبد الباقي بن محمد بن سعيد الحجاري</p> <p>حجر (أبو امرؤ القيس) ٥٥٣</p>	<p>١٣٩ تميم</p> <p>٣٤٠ التوءم الإشكري</p> <p>التيقاسي = شرف الدين التيقاسي</p> <p>« ث »</p> <p>ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى)</p> <p>٨٧ ، ١٦ ثمود ٣٣٢</p>

فهرس الأعلام والامم والقبائل

٦١٨ الخصب (عامل مصر)	٣٨٤ حرقه بن تبع
الخطابي = حمد بن ابراهيم بن خطاب	١٤٩ الحورية (امراة عمران بن حطان)
٨٨ الخطيب الاسكافي	الحريري (أبو محمد القاسم بن على
٩٧ الخطيب القزويني	ابن محمد بن عثمان)
٥٥٥ خلف الأحمر	الحزين الكنانى ٤٨٢ ، ٤٩٢
الخليل = ابراهيم (عليه السلام)	حسام الدين لؤلؤ ٥٥٣
٨٩ خليل عسكر	حسان بن ثابت ١٣٠ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٤١٣
الخنساء (تماضر بنت عسر) ... ١٦١ ، ٣٤	الحسن البصرى ١٠١ ، ١٧٦
٣٤٤ ، ٢٤٨	الحسن بن الحسن بن على ٥٥٠
خير الدين الزركلى ١٩١	الحسن بن سهل ٤١٥ ، ٥٩٦
« د »	الحسن بن وهيب ٤٠٦
داود (عليه السلام) ٣٤٧	الحسين بن مطير ١٨٥
داود بن مسلم ٤٨٢	حسين نصار (دكتور) ٣٧٥
دريد بن الصة ١٦٦ ، ٣٥٢ ، ٥٠٧	الحطيئة (أبو مليكة جرويل بن أوس)
دعل الخزاعى ١١٢	١٤٩ ، ٣٨٩ ، ٤١٤
ديك الجن ٣٠٠	حفص بن سليمان بن المغيرة .. ١٣٥ ، ١٥٢
« ذ »	حصاد عجرد ٥٧٠
ذو الرمة (أبو الحارث غيلان بن عقبة)	حمد بن ابراهيم بن خطاب ٤٣
٣٤٢ ، ٢٩٢ ، ٢٣٣ ، ١١٧	حدوة بنت زياد المؤدب ١٩٢
« ر »	حزة بن عبد المطلب ٢٣٦
الراعى النيمرى ٢٢٩	حصل بن بدر ٦١٧
رافع بن هرثة ٤٨٣	حنظلة بن أبى سفيان ١٤١
الرياب ٥٥٤	« خ »
	خالد بن يزيد الشيبانى ٣٠٦ ، ٤٥٢ ، ٤٩٧
	٥٥٧

تحرير التحرير

« س »	الرشيذ (هارون) ١٧٠ ، ٢٣٨
	٤٢٢ ، ٥٨٩
٣٥٨ سالم بن وابصة .	٦١١ رشيد الدين محمد العمري
٣٧٨ السباق بن عبد الدار	٥٠٣ الرضى بن أبى حصينة
٤٣٠ سعيد بن سلم	الرقائى = عمر بن ضبيعة
انسفاح = سلمة بن خالد بن كمب بن	الرماح بن مياده ١٢٣ ، ٢١٥
جيب	الرماني = على بن عيسى الرمانى
السكاكى = أبو يعقوب يوسف بن أبى	٤٤٤ الروم
بكر بن محمد بن سراج الدين	
السكاكى	« ز »
٤٨٧ سلم الخاسر .	٢٨٨ زيان بن منظور الفزرى
٥٥٤ سلمة بن الحارث	٣٧٨ الزبير بن عبد المطلب
٥٥٤ سلمة بن خالد بن كمب بن جيب	٤٦٤ ، ٣٢٥ زرقاء اليمامة
٣٤٧ سليمان (عليه السلام)	زكى الدين عبد العظيم بن عبد الواحد
سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير	ابن ظافر بن محمد
٥٣٤ ، ٢١٩ ابن شداد السجستاني	المصرى = ابن أبى الأصبح المصرى
٥٥٧ سليمان بن عبد الملك	الزمخشري = محمود بن عمر بن محمد
٣٥٨ ، ١٣٢ السموع بن عادياء	ابن جار الله الزمخشري
٥٩٢ ، ٤٥٩	الزملكاني = عبد الواحد بن عبد
السهيلى = ابو القاسم عبد الرحمن بن	الكريم بن خلف الأنصارى
عبد الله بن أحمد السهيلى	زهير بن أبى سلمى ١٠٣ ، ١٢٨ ، ١٣٦
٢٠٦ سويد بن صبيح المرشدى	٤١٩ ، ٣٣٣ ، ١٤٩
٢٠٦ ، ٨٩ سيد أحمد صفر	٥٩٧ زيد (الخياط)
٤٧٢ السيد الحميرى	٤٨١ زينب (أخت الحجاج بن يوسف)
	١٩٢ زينب (بنت زياد المؤدب)

الصولى = أبو بكر محمر بن يحيى بن	سيف الدولة بن حمدان ... ٣٨٢ ، ٤٠٤
عبد الله بن صول تكين الشطرنجى	٤١٦ ، ٤٤٤ ، ٥٠٠
الصولى = ابراهيم بن العباس الصولى	السيوطى = أبو الفضل بن الكمال أبو
« ض »	بكر جلال الدين
ضياء الدين ابن الأثير ١٩ ، ٢٢ ، ٨٩ ، ٢٨٩	« ش »
ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن	الشافعى (الامام) ... ٥١١ ، ٥٧٩
على بن محمد بن حمزة العلوى	شرحيل بن الحارث ... ٥٥٤
المعروف بابن الشجرى ... ١٦٢	شرف الدين أبى الحسن بن القاضى جلال
ضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب ٥٧٢	الدين أبى الحسن موسى بن الحسن
٦٢٢	ابن سناء الملك = ابن سناء الملك
« ط »	شرف الدين التيفاشى ... ٩١
طاهر بن الحسين ... ٢٩٢	شريح بن أوفى العيسى ... ٤٥٦
طرفة ... ١٤٩ ، ٢١٥ ، ٤٠٠	الشريف الرضى ... ٩٠ ، ١٠٧ ، ٤٥٠
الطرماع بن حكيم ... ١٨٣ ، ٥٨٧	الشماع بن ضرار الأسدى ... ٣٧٩
طه حسين (دكتور) ... ٨٧	الشميدز الحارثى = سويد بن صحيح
« ع »	المرشدى
عائكة الخزرجى (دكتورة) ... ٣٤٧	الشنقرى (شمس الدين بن مالك) ... ٤٣٠
عارض بن الصمة ... ١٦٦	« ص »
عائشة بنت أبى بكر (رضى الله عنها) .. ٥٦٦	الصاحب بن عباد ... ٩١ ، ٤٤٤
العباس بن الأحنف ... ٣٤٧	صالح بن جناح اللخمى ... ١٨٨
العباس بن عبد المطلب ... ٢٣٧	صخر ... ٢٤٨
العباس بن الفضل بن الربيع ٣٤٥ ، ٥٨٩	صلاح الدين الأيوبى ... ٤ ، ٥٠٣ ، ٦١٦
٦١٨	
العباس بن مرداس ... ٢٠٦ ، ٢٥١	
عبد الله بن رواحة ... ١٠٨	

تحرير التحجير

أبى العاص بن أمية ... ٣١٩	عبد الله بن الزبير ... ٣٢٠ ، ٣٨١
عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف	عبد الله بن الزبير الأسدي ... ٢٤٠
الأنصاري ... ٩٧ ، ٣١٨	عبد الله بن سليمان بن وهيب ... ٤٤٩
عيس ... ٥٥٥	عبد الله بن طاهر بن الحسن ... ٤٣٦ ، ٥٨٨
عبد يغوث بن وقاص الحارثي ... ٢٠٦	عبد الله بن العباس ... ٢٢٩ ، ٤٠١ ، ٤٧٢
عبيد بن الأبرص ... ٣٧٥ ، ٥٥٧	عبد الله بن عبد الرحمن ... ٣٧٩
عبيد الله بن عبد الله ... ٤٤٩	عبد الله بن عبد الملك بن مروان ... ٤٨٢ ، ٤٩٢
عتبان الحروري ... ٢٤٩	عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان
عتبة بن ربيعة ... ١٤١	الحفاجي ... ٣٠٦ ، ٩٠ ، ٢٣ ، ٤٢٥
عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ... ١٣٨	٤٥٢ ، ٤٨٠ ، ٥١٣
المعجم ... ٢٦٩ ، ٣٩٥	عبد الباقي بن محمد بن سعيد الحجازي ... ٥١٢
عدى بن الرقاع العاملي ... ٣٢٩ ، ٣٦٧ ، ٤٧١	عبد الحميد العبادي ... ٨٧
٤٩٦ ، ٤١٤ ، ٣٩٥	عبد الحميد الكاتب ... ١٥ ، ٢٤
عدى بن زيد العبادي ... ٤٩٦	عبد الرازي حسيمة (دكتور) ... ٥٢١
العرب ... ٢٠٦ ، ١١٤ ، ٣٢٤	عبد الرحيم بن علي بن شيث القرشي ... ٢٤
٣٨٢ ، ٣٧٠ ، ٣٤٠	١١٢ ، ٢٥
عرب اليمن ... ٤٧١	عبد الرحيم بن علي البساني ... ٥١٤ ، ٦١٦
عفيف الدين علي بن عدلان النحوي ... ٥٨٠	عبد السلام بن محمد الجبائي ... ٣٩٦
العكبري (عبد الله بن الحسين) ... ١٢٩	عبد السلام هارون ... ٨٩
عكرشة بن أريد بن عروة بن مسلح	عبد الصمد بن المعذل ... ٤٣٠ ، ٥٥٠
الشاعر ... ١١١	عبد العزيز بن الوليد ... ٥٥٧
عكرمة بن جرير ... ١٠٤	عبد القاهر الجرجاني ... ٤٦ ، ٤٧ ، ٨٩ ، ٢٢٩
علي بن أبي طالب رضي الله عنه ... ١٤٠	عبد المتعال الصعدي ... ٩٠
١٧٤ ، ٢٠٦ ، ٢٣٨ ، ٣٦٨	عبد الملك بن مروان ... ٢٥١ ، ٣٥٢
٢٧١ ، ٣٨٣ ، ٤١٥	عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الباهلي
٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٧١	الأصمعي ... ١٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٣٣ ، ٤٥٥
علي الجاوي ... ١٤٧	عبد الواحد بن الحارث بن الحكم بن

عترة العيسى ١٢٤ ، ٤١٩ ، ٤٧١	على بن الجهم ٣١٨ ، ٣٢٧ ، ٣٨١
عوف بن محلم السعدي ٢٩٢ ، ٣٩٠	على بن الحسن ٤٨٢
عياض بن محمد بن موسى ٩٠ ، ٢٩٩	على حسن عبد القادر (دكتور) ٨٧
عيسى (عليه السلام) ١٩٤	على بن ربن الطبرى ٣٩
« غ »	على سليمان الجندى ١٥٩ ، ١٠٢ ، ٣٠٠
غزيه (رهن دويد) ١٦٧	على صدر الدين بن أحمد نظام الدين
الغيث بن بشر المجلى ٤٣٧	المدنى الحسينى ٢١٤
« ف »	على بن العباس بن جريج = ابن الرومى
فاطمة (بنت محمد صلى الله عليه وسلم) ٢٣٨	على بن عبد العزيز الجرجانى ٩٠ ، ٦١٦
فخر الدين بن الخطيب يحيى بن على	على بن عيسى الرمانى ٩٧ ، ١٠٢ ، ٤٢
ابن الحسن بن محمد بن الخطيب	٤٥٢ ، ٤١٨
التبريزى	على بن محمد بن سيار بن مكرم ٤٤٥
فخر الدين عثمان بن قول ٥٠٤	على بن يحيى بن مقصود المنجم ٨٤
الفراء ٣٨	عمار بن ياسر ٣١٠
الفرزدق ١٩ ، ١١٣ ، ١٢١	عمر بن أبى ربيعة ١٧٧ ، ٢٢٩ ، ٢٦٧
٤١٠ ، ٢٣٩ ، ٢٢٩	٥٩٠ ، ٣٨٥ ، ٣٣٧
فضل (الشاعرة) ٣٨١	عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) ٢٣٧ ، ٣٨٣
الفضل بن الربيع ١٧٠	٤٠٢
« ق »	عمر بن ضبيعة الرقاشى ٤٣١
القاسم بن طوق ٤٤١	عمر بن عبد العزيز (رضى الله عنه) ٣٧٥
القاضى السعيد = ابن سناء الملك	عمران بن حطان الخارجى ١٤٩
القاضى عياض = عياض بن محمد بن موسى	عمرو بن الأهمم التغلبى ١٤٧ ، ١٧٧
القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى	عمرو بن العلاء ٥٨٤
= على بن عبد العزيز الجرجانى	عمرو بن كلثوم ١٠٢ ، ١٧٧
القاضى الفاضل = عبد الرحيم بن على	عمرو بن مسعدة ٤١٥ ، ٤٢٣
البيسانى	عمرو بن معديكرب ٢٠٥ ، ٥٨٤
قحطان ١٣٩	عمرو بن هند ٥٥٣
	عميلة بن عبد الدار ٣٧٨

تحرير التحرير

المتنبى ... ١٦ ، ٥١ ، ١٢٩ ، ٣٤٩ ، ٣٥٩ ، ٣٧٢	قدامة بن جعفر ... ١٥ ، ٤٩٤ ، ٥٦ ، ٨٣ ، ٨٤
مجد الدين ابن الاثير = أبو السعادات	٨٧ ، ١٠٢ ، ١١٨ ، ٣٦٦ ، ٥٠٦ ، ٦٠٧
المبارك بن أبي الكرم محمد بن	قسم بن العباس بن عبد الله بن العباس ٤٨٢
محمد بن عبد الكريم بن عبد	القطامي ... ٣١٩ ، ٤٩٦
الواحد الشيباني	قيس ... ٥٥٤
مجد الملك بن شمس الخلافة ... ١٩١	قيس بن خارجة ... ٤٢٣
محمد (صلى الله عليه وسلم) ... ٤١ ، ١٤١	قيس بن الخطيم ... ١٥٤
٢٨٣ ، ٣٥٠ ، ٤٥٧ ، ٤٧٠	قبس بن زهير ... ٥٥٥
محمد بن أبي أيوب ... ٤٣٧	قيس بن عاصم المنقري ... ١٤٧
محمد بن أبي بكر ... ٥٥٣	قيصر ... ٤٥٩
محمد أبو الفضل ابراهيم ... ٩٠ ، ١٢٤	« ك »
محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ١٦ ، ١٧	كاشف زاده محمد عاقل ... ٦٨
٢٠ ، ٢١ ، ٢٣٦ ، ٤٢٥	كثير غزة ... ١٨١ ، ٢٥١ ، ٣٣٩ ، ٣٧٥
محمد بن حازم الباهلي ... ٥٩٦	كعب بن سعد الغنوي ... ٣٥٧
محمد بن حمزة السلمي ... ٥٥٠	كليب بن ربيعة ... ٣٧٥
محمد بن حميد الطوسي ... ٥٣٥	كمال الدين أبي القاسم محمد بن أبي
محمد خلف الله أحمد ... ٤٣ ، ١٤٠	الحسن بن أحمد العقيلي ... ٩٣
محمد بن الخياط ... ١٧٢	كمال مصطفى ... ٨٧
محمد بن زيادة الأعرابي ... ٤٠٠	« ل »
محمد بن سعيد بن أحمد بن شرف	ليبد (العامري) ... ٤٦٣
القيرواني ... ١٨٨	ليلي الأخيلية ... ٣٩٧ ، ٥٢٠
محمد بن طلحة السجاد ... ٤٥٦	اللعين المنقري ... ٤٨٢
محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني ... ٤٤	« م »
٤٧ ، ٨٩ ، ١٣٣	المأمون ... ٤٢٢ ، ٤٤٩
محمد عاقل ... ٦٨	مالك (الامام) ... ٥١١
محمد بن عبد الله بن طاهر ... ١١٠	مالك بن طوق ... ٤٤١ ، ٥٥٤ ، ٦١٩
محمد عبد الغنى حسن ... ٩٠	المبرد = أبو العباس محمد بن يزيد بن
محمد عبده عزام ... ٨٩	عبد الاكبر الازدي

فهرس الاعلام والامم والقبائل

٥٧٧ المعتز بالله	٤٨١ محمد بن علي بن عيسى القمي
٣٨ المعتزلة	٦٧ محمد بن العماد الخفي
المعتصم بالله = أبو اسحاق محمد بن هارون الرشيد	٦٧ محمد بن عمر بن علي المغربي الاربلي
٥٨٥ معد بن الحسين بن جبارة	٥٢٠ محمد غنيمي هلال (دكتور)
٥١٩ ، ٤٨١ المعري (أبو العلاء)	١٣٨ محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر
٤٥٨ معود الحكماء	٤٢ محمد بن مسلم بن قتيبة
١١٦ المخيرة بن عبد الله المعروف بالأقيشر	٤٤٧ محمد بن الهيثم بن شبابة
٣٨ ، ١٣ المفسرون	١٩٠ محمد بن وهيب
١٧٠ المفضل الضبي	٥٧٢ محمد بن يزيد الرقي
مقاعس بن عمر بن كعب بن سعد بن زيد مناة	٤٢ محمد بن يزيد الواسطي
١٤٧ المقوقس	محسود بن عمر بن محمد بن جابر الله الزمخشري
١٠٥ الملك الأشرف موسى الأيوبي	٥٦٨ ، ٨٩ ، ٣٩ المرتضى (الشريف)
٦١٤ الملك الظافر الخضر بن يوسف بن أيوب	٩٠ المرزباني
٥٠٢ الملك العادل	٤٥٨ المرزوقي الاصفهاني
٥١٤ الملك الكامل بن أبي بكر بن أيوب	٢١٦ ، ١٦ مروان بن أبي حفصة
٥٠٤ المنصور (الخليفة)	٢٩٥ ، ٢٣٧ مروان بن محمد
١٨١ المنذر بن المنذر بن امرئ القيس	٢٠٥ مزبد المدني
٥٥٤ المنصور الفقيه	١٣٨ مسلم بن الوليد
٤٧٩ ، ١١٤ المهاجرون	٢٠٣ ، ١٢٨ المسيح (عليه السلام)
٢٠٥ المهلب	٣١٠ ، ٣٠٨ ، ٣٠٣ ، ٢١٩ مصطفى السقا
٣٧٥ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤ مهلول بن ربيعة	١٢٤ مصطفى صادق الرافعي
٣٣٤ ، ٢٤٧ موسى (عليه السلام)	٤٣ مصعب بن الزبير
٥٩٥ ، ٣٤٣	٤٩٤ مضر
	٥٥٦ معاوية بن أبي سفيان
	٣٢٧ ، ١٤٠ ، ١٠٣

تحرير التعبير

الهدليون ٣٧٦	موسى بن ابراهيم الراقى .. ٤٣٦ ، ٥٧٢
هرم بن سنان ٣٤٥	٦١٩
هشام بن عبد الملك . ١٠٤ ، ٢٤٩ ، ٤١٩	الموفق البغدادي ٨٨
هند بن أبي هالة ٢٩٢	« ن »
هوازن ٥٥٥	النايفة الجعدى ١٣٣
الهيم بن على ٤٤٥	ناصر الدولة بن حمدان ٤٠٤
« و »	النايفة الذيباني ١٢١ ، ١٣٣ ، ١٤٨
انواسطى = محمد بن عبد الله الواسطى	٣٣٥ ، ٣٦١ ، ٤٦٤
ورش (أبو سعيد بن عثمان) ١٥٢	نافع بن الأزرق ١٣٥ ، ١٥٢
الوطواط = رشيد الدين محمد العمري	نافع بن خليفة الغنوى ١٢٨
الوليد بن عبد الملك ٢٢٩ ، ٥٥٧	النحويون ٧ ، ٢٠
انوليد بن عتبة ١٢١	النسائي (أبو عبد الرحمن أحد) .. ٢١٩
« ي »	النصارى ٣٢٤
ياقوت الحوى ٣٧٨	نصر الله أبو الكرم الشيباني أبو الفتح
يحيى بن على بن الحسن بن محمد بن	ضياء الدين ابن الأثير = ضياء
موسى الشيباني بن الحطيب	الدين ابن الأثير
التبريزي ١٦ ، ١٠٣ ، ٢١٦	نصيب (الشاعر) ١٧٧ ، ٢٥٠ ، ٤٨٧
٣٩٣ ، ٥٥٥	النظام = ابراهيم بن سيار
١٣٨	النعسان بن بشير ١٠٣
يزيد بن الحارث	النعسان بن المنذر ١٢١ ، ٤٦٤ ، ٥٥٥
يزيد بن معاوية ٥٨٨	النسر بن قوالب ٣٢٥
يزيد بن المهلب ٥٥٧	التسروذ بن فالح بن عابد بن صالح بن
يزيد بن الوليد ٤٠٥	أرفخشذ ٥٦٥
يعقوب (عليه السلام) ٥٠٣ ، ٥١٤	نوح (عليه السلام) ٢٤٦ ، ٤٣٤
يوسف (عليه السلام) ٤٣٨ ، ٤٧٠	النويرى ١٣٦
٥١٤ ، ٥٠٣	« ه »
يوسف بن محمد ٣٤٦	هارون (عليه السلام) ٥٩٥
يوشع (قتى موسى عليه السلام) .. ٥٠٩	انهذلى = أبو خراس الهذلي

فهرس الاماكن

« ح »	« ا »
<p>حجر ٣٢٤</p> <p>الحشاك ٥٥٤</p> <p>حصون الشام ٥٠٣</p>	<p>الأبلن ٤٦٥</p> <p>أذرعات ٣٢٢</p> <p>استبول ٦٧</p> <p>الاسكندرية ٦٨</p> <p>الأنبار ٥٥٤</p> <p>أوربا ٦٥٧ ، ٤٥٨ ، ١٩١</p>
« خ »	« ب »
<p>الخابور ٥٠٤</p> <p>خراسان ٤٣٦</p> <p>خوزستان ٢١٧</p>	<p>بحر القلزم ٥١٣</p> <p>البشر ٢٥٠</p> <p>البصرة ٣٢٠</p> <p>بطن نعان ٤٨١</p> <p>بغداد ٢١١ ، ١٩٠</p> <p>بلاد الجبل ٤٣٦</p> <p>بولاق ٢٣٨</p> <p>بت يعقوب ٥٠٣</p>
« د »	« ت »
<p>دار الكتب المصرية ٦٨</p> <p>دائرة ملحوب ٥٥٣</p> <p>دمشق ٣١٨ ، ٨٧</p>	<p>تكريب ٥٥٤</p> <p>تهامة ٢١٤</p>
« س »	« ث »
<p>سلع ١٦٧</p> <p>السليل ١٠٣</p> <p>سنجار ٥٥٤</p> <p>سيف البحر ٣٦٨</p>	<p>ثعلان ٥٥٤</p>
« ش »	« ج »
<p>الشام ٥٥٤ ، ٤٠١ ، ٣٨١ ، ٤٩ ، ٤٨</p> <p>النرى ٢٥٤</p>	<p>جاسم ٣٩٥</p> <p>الجامعة العربية ٤٦</p> <p>الجزائر ٣٥٩</p> <p>الحجاز ٢٧</p>
« ص »	
<p>صحراء الغمير ٢٠٦</p> <p>صفين ٣٢٧</p>	
« ع »	
<p>المراق ٤٩٤</p> <p>عمان ٣٦٨</p>	

تحرير التحرير

٥٠٧	مدائن كبرى	٦١٨ ، ٥١٣ ، ٢٨٥	عمورية
٤٣٤	مدین	٥٥٤	عين أباغ
٥١١ ، ٥٠٩ ، ١٨٨	المغرب	٢٥٠	عين الفرات
٦٦	مکتبة لاله لی	« ف »	
٤٧١	مهرة	٥	الفسطاط
١٩١ ، ١٦٤ ، ٨٧ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٤	مصر	٥٥٤ ، ٥٠٤	الفرات
٤٣٧ ، ٤٣٤ ، ٣٨٩ ، ٢٣٣		« ق »	
« ن »		٥	القاهرة
١٩٠	نظر بلنسية	٦٦	قوص
« هـ »		« ك »	
٥٥٥	هضیب القلب	١٩١	الکوم الأحمر
٥١٤	الهند	٥٥٤	الکلاب
« ی »		٤٨٨	کلکتہ
٣٢٢	یثرب	« م »	
٣٢٤ ، ٣٨	الیمامة	٩٠	المتحف البريطانى
٤٧١	الینن	٣	المجلس الأعلى للشئون الاسلامیة

فهرس مصادر الكتاب

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبع والخط
أسرار البلاغة	عبد القاهر الجرجاني	مطبوع
اعجاز القرآن	الباقلائي	مطبوع
الاقتناع في العروض	الصاحب بن عباد	مخطوط
البديع	ابن المعتز	مطبوع
البديع	الاجداني	غير موجود
البديع	أسامة بن منقذ	مطبوع
البديع	التبريزي	مخطوط
البديع	التيقائي	غير موجود
البيان والتبيين	الجاحظ	مطبوع
تزييف نقد قدامه	ابن رثيق	غير موجود
التعريف والاعلام	السهيلي	مخطوط
الجامع الكبير	الرماني	غير موجود
الحديقة	الحجاري	غير موجود
الحلية والمحاضرة	الحاتمي	غير موجود
درة التنزيل وغرة التأويل	الخطيب الاسكافي	مطبوع
دلائل الاعجاز	عبد القاهر الجرجاني	مطبوع
ذكرى حبيب	المعري	غير موجود
رسالة « في الفصاحة والبلاغة »	ابن أفلح	غير موجودة
رسالة « على شعر أبي تمام »	الصولي	مطبوعة
رسالة « على شعر أبي نواس »	الصولي	مطبوعة
رسالة « في غلط قدامه »	ابن بشر الآمدي	غير موجودة
سر الفصاحة	ابن سنان الخفاجي	مطبوع
شرح حديث أم زرع	القاضي عياض	غير موجود
الصرفة	الشرف المرتضى	غير موجود
الصناعتين	أبو هلال العسكري	مطبوع
عبث الوليد	المعري	مخطوط
العمدة	ابن رثيق	مطبوع

تحرير التحبير

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبع والخط
الفرر والدرر	الشریف المرتضى	مطبوع
الكشاف	الزمخشري	مطبوع
كشف الظلّامة	موفق البغدادي	غير موجود
المثل السائر	ابن الاثير	مطبوع
المجاز	الشریف الرضى	مطبوع
معجز أحمد	المعري	مخطوط
المنصف	ابن وكيع	مخطوط
الموازنة	الآمدی	مطبوع
نظم القرآن	الباحظ	غير موجود
تقد الشعر	قدّامه	مطبوع
تقد النثر	قدّامه	مطبوع
النكت في اعجاز القرآن	الرماني	مطبوع
نهاية الايجاز في دراية الاعجاز ..	ابن الخطيب (فخر الدين)	مطبوع
الوساطة ..	على بن عبد العزيز الجرجاني	مطبوع

فهرس مراجع التحقيق

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبع ومكانه وتاريخه
القرآن الكريم	ضياء الدين بن الأثير	المطبعة الاميرية ١٣٦٨ هـ
الاستدراك	ابن عبد البر	مصر سنة ١٩٥٨ م
الاستيعاب في معرفة الأصحاب	عبد القاهر الجرجاني	حيدر آباد ١٣١٨ هـ
أسرار البلاغة	عبد الجبار الجومرت	مصر ١٣٦٧ هـ
الأصمعي حياته وآثاره	البافلاني تحقيق سيد أحمد صقر	بيروت ١٩٥٥ م
اعجاز القرآن	خير الدين الزركلي	مصر ١٩٥٥ م
الأعلام	أبو الفرج الأصبهاني	مصر ١٣٤٧ هـ
الأغاني	زين الدين التتوخي	مصر دار الكتب وبولاق
الأقصى الغريب	أبو علي القالي	سنة ١٣٢٧ هـ مصر
الأمالي	الشريف المرتضى	دار الكتب المصرية
أمالى المرتضى	(تحقيق أبو الفضل ابراهيم)	مصر ١٩٥٥ م
أنوار الربيع	ابن معصوم	طبع حجر ١٠٩٣ هـ
أنيس الجلساء شرح ديوان الخنساء	الخطيب القزويني (تحقيق محمد عبد المنعم خفاجه)	القاهرة ١٨٩٨ م
الايضاح	لاين كثير	مصر ١٩٥٠ م
البداية والنهاية	ابن المعتز	مصر ١٣٤٨ هـ
البديع	أسامة بن منقذ	مصر ١٩٤٥ م
البديع	التبريزي	مخطوط
البديع	ابن أبي الأصبع المصري	مخطوط
بديع القرآن	على الجندي	مصر ١٩٥٧ م
البلاغة الغنية	الجاحظ (تحقيق هارون)	مصر ١٩٥٦ م
البيان والتبيين	الزبيدي	مصر ١٩٤٩ م
تاج العروس	جورجي زيدان	مصر ١٣١٦ هـ
تاريخ آداب اللغة العربية	الزملكاني	مصر ١٩٠٠ م
التيان في علم البيان		مخطوط ومحفوظ بدار الكتب تحت رقم ٢١٥ بلاغة

تحرير التحرير

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبع ومكانه وتاريخه
التشبيهات المشرفة ..	ابن عون (تحقيق محمد عبد المعيد خان)	كمبريدج ١٩٥٠ م
تقريب المعاهد ..	محمد الغزى العامري	مخطوط ومحفوظ بدار الكتب تحت رقم ٢٩٨ بلاغة تيمور مصر ١٢٩٧ هـ مصر ١٩٥٦ م
التلخيص ..	القزويني	مصر ١٢٨٦ هـ
ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ..	تحقيق الأستاذ محمد خلف الله أحمد وزغلول سلام	المجمع العلمي العراقي ينفذاد ١٩٥٦ م دار السكتب المصرية ١٩٣٦ م
الجامع الصغير ..	جلال الدين السيوطي	مصر ١٣١٨ هـ
الجامع الكبير ..	ضياء الدين ابن الاثير	مصر ١٣٠٧ هـ
الجامع لأحكام القرآن ..	القرطبي	مصر ١٩٣٢ م
جمهرة أشعار العرب ..	أبو زيد القرشي	مصر ١٩٤٥ م
جمهرة الأمثال ..	أبو هلال العسكري	مصر ١٢٩٨ هـ
جواهر الالفاظ ..	قدامه بن جعفر	مصر ١٣٤٥ هـ
حدائق السحر في دقائق الشعر ..	الوطواط	مصر ١٢٩٠ هـ
حسن التوسل ..	شهاب الدين أبو التناء الحلبي	مخطوط ومحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٢٠ أدب مصر ١٩٣٨ م
الحماسة ..	ابن الشجري	مصر ١٢٠٤ هـ
الحماسة	شرح التبريزي	مصر ١٢٩٩ هـ
الحماسة البصرية ..	الحسن البصري	مصر ١٣٦٧ هـ
الحيوان ..	الجاحظ	
خزاة الأدب ..	ابن حجة الحموي	
خزاة الأدب ..	البغدادى	
دلائل الاعجاز ..	عبد القاهر الجرجاني	

فهرس مراجع التحقيق

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبع ومكانه وتاريخه
ديوان	ابن الرومى	مخطوط بدار الكتب ١٣٩٩ أدب
ديوان	ابن زيدون	مصر ١٩٥٧ م
ديوان	ابن سناء الملك	مصور بدار الكتب المصرية ١٩٣١ أدب
ديوان	ابن المعتز	مصر ١٣٠٧ هـ
ديوان	ابن نباتة السعدى	مخطوط ٥٢ أدب ش
ديوان	أبو تمام	بيروت ١٨٨٩ م
ديوان	أبو العتاهية	بيروت ١٩١٤ م
ديوان	أبو الفرج الوأواء	لندن ١٩١٣ م
ديوان	أبو نواس	مصر ١٨٩٨ م
ديوان	الأخطل	١٩٥٤ م
ديوان	الأرجاني	بيروت ١٨٨٩ م
ديوان	الأعشى (أبو بصير)	بيروت ١٣٠٧ هـ
ديوان	امرؤ القيس	مصر ١٩٢٣ م
ديوان	امرؤ القيس	مصر ١٣٠٨ هـ
ديوان	أوس بن حجر	مخطوط ١٣ أدب ش
ديوان	البحتري	فيينا ١٨٦٢ م
ديوان	بشار	الجوائب ١٣٠٠ هـ
ديوان	جرير	مصر ١٣٦٩ هـ
ديوان	حسان بن ثابت	مصر ١٩٣٥ م
ديوان	الخطيب	مصر ١٩٢٩ م
ديوان	الخنساء	ليسك ١٨٩٣ م
ديوان	ذو الرمة	مخطوط ومحفوظ بدار الكتب تحت رقم ١٢٠ أدب ش
ديوان	ذو الرمة	أوربا ١٩١٩ م

تحرير التعبير

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبع ومكانه وتاريخه
ديوان	زهير بن أبي سلمى	دار الكتب المصرية
ديوان	السموءل	بغداد ١٩٥٥ م
ديوان	سحيم (عبد بنى الحساس)	دار الكتب المصرية ١٩٥٠
ديوان	الشرىف الرضى	بيروت ١٣٠٧ هـ
ديوان	الشاسخ بن ضرار	مصر ١٣٢٧ هـ
ديوان	العباس بن الأحنف	دار الكتب ١٩٥٤ م
ديوان	عبد الله بن روبة (العجاج)	مخطوط ومحفوظ بدار الكتب تحت رقم ٥١٧ أدب
ديوان	عبيد بن الأبرص (تحقيق حسين نصار)	مصر ١٩٥٧ م
ديوان	على بن الجهم	دمشق ١٣٦٩ هـ
ديوان	عمر بن أبى ربيعة	مصر ١٣٣٠ هـ
ديوان	عترة العبى	مصر ١٨٩٨ م
ديوان	الفرزدق	مصر ١٩٣٩ م
ديوان	قيس بن الخطيم	لييسك ١٩١٤ م
ديوان	كثير	الجزائر ١٩٣١ م
ديوان	لييد	مخطوط ٥٤٧ أدب بدار الكتب
ديوان	المتبى شرح العكبى	مصر ١٢٨٧ هـ
ديوان	مسلم بن الوليد	ليون ١٨٧٥ م
ديوان	النايفة الذبيانى	باريس ١٨٦٩ م
ديوان الهذليين	مختارات بشرح الشنقيطى	دار الكتب ١٩٤٥ م
ديوان المعانى	أبو هلال العسكرى	مصر ١٣٥٢ هـ
رغبة الآمل من كتاب الكامل	سيد بن على المرصنى	مصر ١٩٢٨ م

فهرس مراجع التحقيق

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبع ومكانه وتاريخه
روضة الفصاحة	زين الدين بن أحمد الرازي	مخطوط وم محفوظ بدار الكتب تحت رقم ١٢٨
زهر الآداب	الحصرى القيروانى	مصر ١٩٢٢ م
زهر الربيع	الحملوى	مصر ١٣٢٣ هـ
سر الفصاحة	ابن سنان الخفاجى	مصر ١٩٣٢ م
سسط اللالى	البكرى (تحقيق اليمنى)	مصر ١٩٣٦ م
سيف بنى مروان	عبد الرزاق حميده	مصر ١٩٤٧ م
شرح البخارى	القسطلانى	مصر ١٢٧٦ هـ
شرح ديوان الحماسة	للتبريزى	مصر ١٢٢٦ هـ
شرح ديوان الحماسة	المرزوفى	مصر ١٣٧١ هـ
شرح المعلقات	التبريزى	كلكتة ١٨٩٤ م
شرح سقط الزند	الخطيب التبريزى	مصر ١٩٤٥ م
الشعر والشعراء	ابن قتيبة	مصر ١٣٦٤ هـ
شعراء النصرانية	جعج الأب لويس شيخو	بيروت ١٨٩٠ م
الشعور بالعود	الصفدى	مخطوط تاريخ تيمور ١٢١٥
صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج القشيرى	مصر ١٣٣٠ هـ
الصناعتين	أبو هلال العسكري	مصر ١٩٥٢ م
طبقات فحول الشعراء	ابن سلام (تحقيق محمود شاكر)	مصر ١٩٥٢ م
الطراز	يحيى بن حمزة اليمنى	مصر ١٩١٤ م
عروس الأفراح	بهاء الدين السبكى	مصر ١٣١٨ هـ
العقد الفريد	ابن عبد ربه	مصر ١٩٤٠ م
العمدة	ابن رشيق	مصر ١٩٠٧ م
عيار الشعر	ابن طباطبا	مصر ١٩٥٦ م
فصيح ثعلب	ثعلب	مخطوط وم محفوظ بدار الكتب تحت ١٤ لغة ثن

تحرير التحرير

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبع ومكانه وتاريخه
فض الختام عن التورية والاستخدام	الصفدي	مخطوط ومحفوظ بدار الكتب تحت رقم ١٢٦ بلاغة
فن الأسجاع	الاستاذ علي الجندي	مصر ١٩٥١ م
فن التشبيه	الاستاذ علي الجندي	مصر ١٩٥٤ م
فن التجنيس	الاستاذ علي الجندي	مصر ١٩٥٤ م
قواعد الشعر	ثعلب (تحقيق خفاجه)	مصر ١٩٤٨ م
الكامل	المبرد	مصر ١٣٢٣ هـ
الكتاب	سيويه	مصر ١٣١٦ هـ
الكشاف	الزمخشري	مصر ١٣١٩ هـ
كشف الخفاء ومزيل الالباس ..	المجلوني	مصر ١٣٥٢ هـ
الكنائيات	أبو العباس أحمد بن محمد الجرجاني	مصر ١٣٢٨ هـ
لسان العرب	ابن منظور	مصر ١٣٠٧ هـ
اللمعة في صناعة الشعر ..	ابن الأنباري	مخطوط ومحفوظ بدار الكتب تحت رقم ١٩ عروض
المثل السائر	ابن الأثير	مصر ١٩٣٩ م مع الوافي في علم العروض .
مجانى الأدب	جع لويس شيخو اليسوعي	بيروت ١٨٨٥ م
مجلة المجمع العلمي العربي ..	المجمع العلمي العربي	دمشق ١٩٥٨ م
مختار الشعر الجاهلي	مصطفى السقا	مصر ١٩٤٩ م
مختارات البارودي	البارودي	مصر ١٩٢٧ م
المدخل الى النقد الأدبي الحديث ..	الدكتور غنيمي هلال	مصر ١٩٥٨ م
المستطرف في كل فن مستظرف ..	شهاب محمد احمد الابشيهي	بولاق ١٢٨٥ هـ
مشكل القرآن	ابن قتيبة (تحقيق سيد أحمد صقر)	مصر ١٣٧٣ هـ
المصباح	ابن مالك الطائي	مصر ١٣٤١ هـ

فهرس مراجع التحقيق

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبع ومكانه وتاريخه
معالم الكتابة	ابن شيث	بيروت ١٩١٣ م
معاهد التنصيص	عبد الرحيم أحمد بن العباس	مصر ١٩٤٧ م
معجم الأدباء	ياقوت	مصر ١٩١٨ م
معجم البلدان	ياقوت	لييسك ١٨٦٦ م
مفتاح العلوم	السكاكي	مصر ١٣١٧ هـ
المفضليات	المفضل الضبي	بيروت ١٩٤٢ م
المقتضب من جمهرة النسب ..	ياقوت	مخطوطة ١٠٥٠ تاريخ م
متهى الطلب	محمد بن المبارك بن ميمون	مخطوطة ومخطوطة بدار الكتب تحت رقم ٥٣
الموازنة	الآمدى	أدب ش مخطوطة ومخطوطة بدار الكتب تحت رقم ١١٩
الموشح	المرزبانى	مصر ١٣٤٣ هـ
النشر فى القراءات العشر	ابن الجزرى	دمشق ١٣٤٥ هـ
نفع الطيب	المقرى التلمسانى (حد بن محد)	ليون ١٨٦١ م
القائض	أبو عيدة	لندن ١٩٠٨ م
نقد الشعر	قدامة بن جعفر	الجوائب ١٣٠٢ هـ
نقد النثر		مصر ١٩٣٨ م
النكت فى اعجاز القرآن	الرماني	العدد ١٦ من ذخائر العرب مصر ١٩٦٠ م
نهاية الأرب	النورى	دار الكتب المصرية ١٩٣٧ م
نهاية الايجاز فى دراية الاعجاز ...	الرازى	مصر ١٣٣٧ هـ
النهاية	ابن الأثير (أبو السعادات مجد الدين)	مصر ١٩١١ م

تحرير التحرير

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الطبع ومكانه وتاريخه
الهول المعجب في القول بالموجب...	الصفدي	مخطوط ٤٣٥ بلاغة — دار الكتب مصر ١٩٥١ م
الوساطة	على بن عبد العزيز الجرجاني	
وفيات الأعيان	ابن خلكان (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)	مصر ١٣٦٧ هـ دمشق ١٣٠٤ هـ
يتية الدهر	الثعالبي	